

**المرشد الحكيم
الكتاب المقدس**

نشره باللغة العربية :

دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط
ومجلس كنائس الشرق الأوسط

المرشد الي الكتاب المقدس



© جميع حقوق النشر العربية محفوظة
لجمعية الكتاب المقدس في لبنان
ومجلس كنائس الشرق الأوسط،
١٩٩٦.
الطبعة الثانية، ٢٠٠٠.



نلفت اهتمام القراء إلى أن المقالات والدراسات التاريخية
والنقدية الموجودة في الكتاب هي من تأليف كتاب
مختارين ومعروفين في مجال اختصاصهم ولكنها لا
تمثّل بالضرورة وجهة نظر جميع الكنائس.

ISBN 0-900185-03-1

Original English Edition Published by Lion Publishing PLC
Sandy Lane, West, Littlemore, Oxford, England
Copyright © 1973 and 1983 Lion Publishing

مقدمة الطبعة الثانية الأب جان كوربون

مقدمة وصفية للكتب المقدسة ، فهو لا يدعي التفسير ولا يُقدّم لاهوتاً كتابياً . ولهذا ، فإن القراء الشرقيين ، وبخاصة طلاب المعاهد اللاهوتية وطالبتها ، مدعوون للبحث ، كل في كنيسته ، عما يتعلّق بالتفسير واللاهوت الكتابي .

إن لكنائس المشرق ، في الواقع ، خيرة غنية في هذا الحقل ، فأباؤها في الإيمان لا يزالون حاضرين بإدراكهم الكلي لسرّ المسيح وعمله من أجل السلام مهما تقدّمت العلوم الحديثة . ويبقى هؤلاء الأباء « المرشدين » الأصليين الذين يفتحون ، من خلال الكتب المقدسة ، آفاق المعرفة المحيية للمسيح ، كلمة الآب ، الذي حولنا إلى صورته بقدرة الروح القدس (راجع ٢ كورنثوس ٣: ١٨) .

لَقِيَ « المرشد » في طبعته العربية الأولى ترحيباً بالغ الاهتمام في جميع أنحاء المشرق ، والله الحمد على ذلك . وقد أفادت الطبعة الثانية من تصحيحات عدّة إقترحها اختصاصيو مجلس كنائس الشرق الأوسط الذين ندين لهم بشكرنا العميق .

لقد أتاحت هذه الإستشارة إدراكاً أفضل لأهمية « المرشد » وحدوده بالنسبة إلى مسيحيي كنائس المشرق . فمن جهة أصبح من الملح أن يغدّي المسيحيون إيمانهم بقراءة كلمة الله على أساس المعطيات العلمية الأكيدة ، لمواجهة تحديات تطوّر المنطقة الثقافي . فبالحقيقة التي يحملها الحرف يتفخ الروح القدس ذكاء الإيمان ، وهنا يصبح « المرشد » مساعداً قيماً . ومن جهة أخرى ليس « المرشد » إلا

باسم الآب والابن والروح القدس، الاله الواحد، آمين.

صدر كتاب «المُرشد الى الكتاب المقدس» اول ما صدر، باللغة الانكليزية، في العام ١٩٧٣. ثم صدر في طبعة منقحة في العام ١٩٨٣، وتوالت الطبعات في الاصدارين سنوياً تقريباً حتى جاوز ما يبيع من نسخته المليون وربع المليون، وترجم الى عدد كبير من اللغات، بما فيها هذه الترجمة العربية.

يُقبل الناس اليوم على الكتاب المقدس، كما قبلوا عليه في كل العصور - منهم حباً بالاستطلاع وأكثرهم باهتمام جاد - طلباً لعون من الاعالي وإلهام. والغاية من هذا الكتاب ان يكون حافزاً ودليلاً لدراسة الكتاب المقدس.

يحتوي الجزء الأول من هذا «المُرشد» على أربعة أجزاء: يتضمن مقدمات تمهيدية، تاريخية وجغرافية وحضارية، تُعين القارئ على فهم وقائع الاحداث في الكتاب المقدس ككل، وتؤكد فائدته ومناسبته لعصرنا الحاضر.

أما الجزآن الثاني والثالث فموضوعاهما العهدان القديم والجديد، حيث يتناولهما «المُرشد» كتاباً كتاباً وقسماً قسماً.

ان الغاية من استعراض كتب العهدين على هذا الشكل هي مساعدة القارئ على ان يفهم النص بنفسه لا ان يقرأ شرح الآخرين وأفكارهم بشأنه. يتوّج كل قسم بعنوان يشير إلى الموضوع. يرافق النص ملاحظات توضح النقاط العسرة، مع صور وخرائط وبيانات تلقي أضواء على جميع نواحي الموضوع. كما أثبتت مقالات كتبها خبراء تسمح للقارئ بمتابعة بعض المواضيع ذات الاهتمام الخاص بأكثر تفصيل.

يحتوي الجزء الرابع على الفهارس اللازمة للراغبين في متابعة موضوع معين او العثور على المادة

في مكانها المحدد في هذا «المُرشد» وفي الكتاب المقدس.

تعرض معلومات «المُرشد» بحيوية وبساطة فتثير الرغبة في الدرس والافادة. معظم الذين اشتركوا في الابحاث خبراء قاموا بتلخيص مواد هم اختصاصيون فيها، وواضعو هذا الكتاب ممتنون لهم لأنهم سمحوا بأن تنشر أبحاثهم هنا بحيث تكون في متناول عامة الناس.

ويُصدّر «المُرشد الى الكتاب المقدس» في طبعته العربية بعناية جمعية الكتاب المقدس بالتعاون مع مجلس كنائس الشرق الاوسط.

ويستحق التقدير السيدات والسادة التالية أسماؤهم لما بذلوه في نقل هذا الكتاب الى العربية وأعداده للنشر:

الترجمون: سعيد باز، جبرائيل جيور، غسان خلف، وليد هرموش.

الاشراف على الترجمة: غسان خلف
المراجعة اللغوية: ميشال مراد

الطباعة والإعداد: عفاف باسوس، ناديا موسى
الخراج الفني: جان قرطباوي

العمل المطبعي: نديم درغام
الاشراف على التنفيذ والمراجعة: اولغا حجازر

وفي الختام نشكر الله ابا ربنا يسوع المسيح الذي أنعم علينا بالمقدرة والحكمة لكي نتم هذا العمل على أفضل وجه ممكن. فبِعنايته تعالى، وبتضافر الجهود، تجاوزنا الصعوبات، وكان حافزنا في كل ذلك خدمة القارئ. ان كلمة الله هي روح وحياة، ورجاؤنا ان يساعد هذا العمل في الاقبال على هذه الكلمة فننهل منها ونروي صدورنا العطشى الى وجهه الكريم.

جمعية الكتاب المقدس
مجلس كنائس الشرق الأوسط

اكتشاف الكتاب المقدس

- الكتاب المقدس في محيطه ١٠
عالم الكتاب المقدس ١٢
القسمات البارزة لأرض فلسطين ١٩
حضارات العالم والكتاب المقدس ٢٢
أصل الأديان ٢٤
معتقدات العالم ٣٠
ميزة الكتاب المقدس ٣٢
يسوع المسيح والكتاب المقدس ٣٧
مواجهة الاعتراضات ٤٢

كتاب العصر الحاضر

- الكتاب المقدس والحياة المسيحية ٤٨
الكتاب المقدس - مكتبة كاملة ٥٦
فهم الكتاب المقدس ٥٨
الكتاب المقدس والمجتمع ٦٠
الكتاب المقدس والعقيدة المسيحية ٦٦

نصوص الكتاب المقدس وترجماته

- نور للعالم ٧٥
بيان بتاريخ الترجمات العربية ٧٨
الكتاب المقدس في اللغة العربية ٧٩

الكتاب المقدس في محيطه الطبيعي

- مناهج علم الآثار ومكتشفاته ٨١
تطور الكتابة ٨٦
الحياة اليومية في عصور الكتاب المقدس ٨٩
الشجر والنبات في عالم الكتاب المقدس ٩٧
الطيور والحيوان في عالم الكتاب المقدس ١٠١
الموازين والمكاييل ١٠٤
مقاييس الطول ١٠٥
مكاييل السعة في العهد القديم ١٠٦
العملة والنقد ١٠٨
الأوقات والفصول ١١٠
مقارنة بين تقاويم مختلفة ١١٢
التقويم السنوي في إسرائيل القديمة ١١٤

جغرافية العهد القديم

- مخطوط موجز لتاريخ العهد القديم ١١٨

الأسفار الخمسة

- مقدمة ١٢٢
سفر التكوين ١٢٧
روايات أخرى للخليقة ١٢٩
روايات الطوفان ١٣٣
مصر القديمة ١٥١
سفر الخروج
أسماء الله ١٥٧
المسكن أو خيمة الاجتماع ١٦٧
سفر اللاويين ١٧٢
نظام الذبائح ١٧٤
الحيوانات الطاهرة والنجسة ١٧٦
معنى الذبيحة الدموية ١٧٨
الأعياد والاحتفالات ١٨٠
سفر العدد ١٨٥
السلوى (السماني) ١٨٩
الأعداد الكبيرة في العهد القديم ١٩١
سفر التثنية ١٩٥
العهد والمواثيق في الشرق الأدنى ١٩٨

الأسفار التاريخية

- مقدمة ٢٠٤
يشوع ٢٠٩
المدن المفتوحة ٢١٣

القضاة

راعوث

- العهد القديم والشرق الأدنى قديماً ٢٢٨
١ و ٢ صموئيل ٢٣١
١ و ٢ ملوك ٢٥١
المعابد (الخيمة والهيكول) ٢٥٣
استعمال الكتاب المقدس في التنقيب عن الآثار ٢٥٩
حل الإشكالات في تاريخ الملوك ٢٦٩
ملوك إسرائيل ويهوذا ٢٨٤
١ و ٢ أخبار الأيام ٢٨٦
الامبراطوريات الأربع ٣٠٤
عزرا ٣٠٦
نحميا ٣٠٩
استير ٣١٣

الشعر والأدب الحكمي

- مدخل ٣١٦
أيوب ٣١٩
المزامير ٣٢٧
المسيح في المزامير ٣٢٩
تهليل الذات واللعن والانتقام في المزامير ٣٣٩
الأمثال ٣٥٤
الجامعة ٣٦٢
نشيد الأنشاد ٣٦٧

الأنبياء

- مدخل ٣٧٠

عوبديا ٤٤٧	الأنبياء في أطارهم التاريخي ٣٧٤
يونان ٤٤٨	أشعياء ٣٧٦
ميخا ٤٤٩	التهديد الآشوري ٣٩٥
ناحوم ٤٥١	ارميا ٣٩٦
حقوق ٤٥٢	المتسبي الى بابل ٤١٣
صفنيا ٤٥٤	المراثي ٤١٤
حجي ٤٥٥	حزقيال ٤١٦
زكريا ٤٥٦	دانيال ٤٣٠
ملاخي ٤٥٩	هوشع ٤٣٨
الكتب اليونانية من الترجمة السبعينية ٤٦١	يوئيل ٤٤٢
	عاموس ٤٤٤



الرسائل

المقدمة ٥٧٤
رسائل العهد الجديد ٥٧٨
رومية ٥٨١
الاختبار ٥٨٦
١ كورنثوس ٥٨٩
٢ كورنثوس ٥٩٦
غلاطية ٦٠١
أفسس ٦٠٤
فيلبي ٦٠٨
كولوسي ٦١١
١ و ٢ تسالونيكي ٦١٤
١ و ٢ تيموثاوس ٦١٨
تيطس ٦٢٣
فيلمون ٦٢٥
عبرانيين ٦٢٦
اقتباسات العهد الجديد في العهد القديم ٦٣٠
يعقوب ٦٣٣
١ و ٢ بطرس ٦٣٥
١ و ٢ و ٣ يوحنا ٦٤٠
يهوذا ٦٤٤
رؤيا ٦٤٥
كنائس سفر الرؤيا السبع ٦٤٦
الأدب الرؤيوي ٦٥١

جغرافية العهد الجديد ٤٦٤
نظرة سريعة الى تاريخ العهد الجديد ٤٦٦

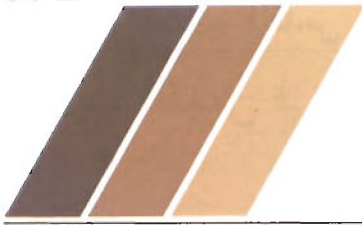
الاناجيل واعمال الرسل

الاناجيل ويسوع المسيح ٤٦٨
متى ٤٧٤
ملكوت الله وملكوت السموات ٤٨٤
الفصح والعشاء الأخير ٤٩٢
الخلفية الدينية للعهد الجديد ٤٩٤
مرقس ٤٩٩
صيد السمك في بحيرة الجليل ٥٠٢
الجنود الرومان في العهد الجديد ٥٠٧
بيلاطس ٥١٠
لوقا ٥١٤
الولادة من عذراء ٥١٥
معجزات العهد الجديد ٥١٩
احداث يوم القيامة ٥٢٩
الاناجيل والنقد الحديث ٥٣٠
يوحنا ٥٣٣
عائلة هيرودس ٥٤٠
اعمال الرسل ٥٤٩
التبشير المسيحي الباكر ٥٥٤
العهد الجديد والتاريخ ٥٥٩
الروح القدس في اعمال الرسل ٥٦٣
تاريخ العهد الجديد والخلفية السياسية لعصره ٥٧١



المعجم الجغرافي ٦٧٠
صلوات الكتاب المقدس ٦٧٦
موضوعات وأحداث ٦٧٧
Acknowledgements ٦٨٠

الموضوعات الرئيسية في الكتاب المقدس ٦٥٧
أم وشعوب الكتاب المقدس ٦٦٠
شخصيات الكتاب المقدس ٦٦٢
معجزات يسوع ٦٦٤
أمثال الرب يسوع ٦٦٥



اكتشاف الكتاب المقدس

معتقدات العالم ٣٠
ميزة الكتاب المقدس ٣٢
يسوع المسيح والكتاب المقدس ٣٧
مواجهة الاعتراضات ٤٢

الكتاب المقدس في محيطه ١٠
عالم الكتاب المقدس ١٢
القسمات البارزة لأرض فلسطين ١٩
حضارات العالم والكتاب المقدس ٢٢
أصل الأديان ٢٤



كتاب العصر الحاضر

نصوص الكتاب المقدس وترجماته ٦٩
نور للعالم ٧٥
بيان بتاريخ الترجمات العربية ٧٨
الكتاب المقدس في اللغة العربية ٧٩

الكتاب المقدس والحياة المسيحية ٤٨
الكتاب المقدس مكتبة كاملة ٥٦
فهم الكتاب المقدس ٥٨
الكتاب المقدس والمجتمع ٦٠
الكتاب المقدس والعقيدة
المسيحية ٦٦



الكتاب المقدس في محيطه الطبيعي

الموازين والمكايل ١٠٤، ١٠٦
العملة والنقد ١٠٨
الأوقات والفصول ١١٠
مقارنة بين تقاويم مختلفة ١١٢، ١١٤

مناهج علم الآثار ومكتشفاته ٨١
الحياة اليومية في عصور الكتاب المقدس ٨٩
الشجر والنبات في عالم الكتاب المقدس ٩٧
الطيور والحيوان في عالم الكتاب المقدس ١٠١

السكيثيون

السيماريون

الأورارتيون

الحوريون

الماديون

الأشوريون

الأراميون

الأموريون

الأكاديون

البابليون

العلياميون

السومريون

الفرس

العرب

الدانيون

البحر الأحمر



ارض مصر... حيث كنت تزرع زرعك وتسقيه
برجلك كبستان بقول، بل... هي ارض جبال
وبقاع، من مطر السماء تشرب ماء، ارض يعتني بها
الرب الهك. عينا الرب الهك عليها دائما من أول
السنة الى آخرها» (تث ١١: ١٠-١٢).

الله في الطبيعة - وفوق الطبيعة

لذا نجد ان ليس في لغة العبرانيين كلمة تدل على
الطبيعة سوى نشاط الله نفسه. فالله المتكلم في
الرعد، والمبارك بالمطر، والمبلي بالجفاف، وهو الذي
ينفخ في الريح ويدين في الزلزلة ويعلن مجده في
السموات.

رأى العبرانيون الله، حسب إيمانهم، عاملا من
خلال نشاط الطبيعة واسرارها وأدركوا ايضا أنه تعالى
فوق الطبيعة وأسمى منها. لم يكن الله في نظرهم
محدودا ضمن البيئة كما كان يعتقد الآراميون
الوثنيون، ولا كان مفهومهم لله والطبيعة مفهوما
فلسفيا بل نابعاً من الايمان والخبرة.

إن مناخ ارض فلسطين الهضبية مع اضطراب
مواقيت سقوط المطر فيها كان التحدي الدائم لحياة
بني اسرائيل الخلقية. أظهرت ألواح رأس شمرا ان
البعل، إله الخصب والمطر، كان في رأس الآلهة

الكنعانية. في هذا الاطار، يكون انتصار ايليا على
كهنة البعل في جبل الكرمل إثباتا لقدرة الله المتفوقة.

كما قال بعد ذلك ارميا النبي: «هل يوجد في اباطيل
(اوثنان) الامم من يطر أو هل تعطي السموات (من
ذاتها) وابلا؟ اما انت هو الرب (الذي يطر)؟ الهنا
(انت) فترجوك، لأنك انت صنعت كل هذه»

(ار ٢٢: ١٤). وكان ثمة تجربة اضافية وهي الاتكال
على خزانات محفورة في صخور كلسية للتزود بالمياه
عند الحاجة. إن اكتشاف ملاط مقاوم للماء في

العصر البرونزي جعل تخزين المياه ممكنا. وهذا يفسر
التوسع لبني اسرائيل وسكنهم في تلال اليهودية

والسامرة، واستيطانهم في المساحات الخالية من

الشجر التي لم يتم السكن فيها قبلا. يقول ارميا:

«لأن شعبي عمل شرين. تركوني انا ينبوع المياه الحية
لينقروا لأنفسهم آبارا آبارا مشقة لا تضبط ماء»

في الارض، و«مأت»، مثال الاستقرار أو النظام
العالمي العادل الذي يجب على كل من الآلهة والملوك
والعامة ان تخضع له. وهكذا نجد ان «التقدم» عند
قدماء المصريين كان في العودة الى القواعد السالفة.

إله الطبيعة

بينما كانت هذه المفاهيم حول الوجود في طور
التكون، عمّت حالة من عدم الاستقرار في آسيا
الغربية وشرقي البحر المتوسط. ففي اواسط الالف
الثاني ق. م.، انهارت الحضارتان الهرابانية في وادي
نهر السند (هندوس) والميوية في بحر ايجيه. وتسبب
جفاف المناخ العام في ارتحال السكان من جنوب
غرب آسيا وفي ازدياد الضغط على القبائل السامية
الغربية. ومن هؤلاء، «العابرين من مكان الى آخر»،
كان ابراهيم «الارامي». اما هجرة عائلة يوسف
لاحقا الى مصر ونجاحه هناك فتظهر فترة ما بعد
السلالة الحاكمة الثانية عشرة (انتهت حوالي
١٧٨٦ ق. م.) حين سيطرت عشائر الهكسوس
(الاسيوية) على فلسطين ومصر.

من البداوة الى الزراعة

من الاحداث البارزة ايضا في هذه الفترة مجيء بني
اسرائيل الى فلسطين في القرن الثالث عشر ق. م.
ونزول «شعوب البحر» (واسهرها الفلسطينيون) الى
ساحل فلسطين. وكان هؤلاء مهرة في استعمال

الحديد. كما ان انتقال بني اسرائيل من حياة نصف
بدوية الى حياة استقرار في فلسطين يعتبر حدثا مهما
في هذه البلاد. اما الحدث الالهم والعبرة الامثل فهما
انقطاع ابراهيم عن النظرة الى الوجود السائدة في بلاد
ما بين النهرين وانعتاق موسى من عادات مصر.

إن نظرة الانسان الى الطبيعة تقرر كيفية استعماله

لها. إن معرفة بني اسرائيل لله خالقهم جعلتهم

يقفون موقفا مختلفا تجاه الطبيعة والعناية بالارض.
«لأن الارض التي انت داخل اليها... ليست مثل

(ار ١٣:٢). كانت هذه الآبار تتشقق بفعل هزّات أرضيّة محلية فتتسرب المياه المخزونة للحاجات الطارئة خلال جفاف الصيف وتضيق.

الحفاظ على الارض والموارد

الله الخالق يعتني بالارض التي خلقها ، لذا على شعبه ان يكون وكيلا أميناً على ما وهبه الله فيتمثل مسؤولية الحفاظ على البيئة والحياة فيها . ان المناخ في حوض المتوسط والحياة النباتية والزراعة فيه تتوازن بشكل دقيق ، والحروب تعرض هذا التوازن للخطر ، فاذا أفرغت الارض من سكانها تتكاثر الوحوش (خر ١٣:٢٩) والنباتات الضارة .

يؤدي قطع الغابات وإزالة النباتات الى تعرية الارض من التربة الصالحة للزراعة . ولربّ ما جاء في أيوب ١٤: ١٨ و ١٩ يشير الى ذلك . وتشهد عبارة «المنزقات» الواردة مرارا في العهد القديم على التفسخ السريع لمرتفعات الارض الجافة وتضاريسها الحادة . وفي القرون الاولى للميلاد سنّ اليهود قوانين تمنع تربية الاغنام والماعز لئلا تنقرض الاعشاب وتتآكل التربة . قال الراي عقيبة ، على سبيل المثل : «لا يتبارك الذين يرتبون المواشي ويقطعون الاشجار المثمرة» . ويشته سفر الامثال ٣: ٢٨ ظالم الفقراء «بمطر جارف لا يبقى طعاما» . ويعتبر حزقيال انهزام الجاللي أو المدرجات الجبلية ، وهي تعادل تأكل التربة ، كارثة رهيبة : «الجبال تنهار والجاللي تسقط ، وكل جدار يقع الى الارض» . (حزقيال ٣٨: ٢٠).

والى جانب استعمال الارض بعناية نشأت جماعة ديمقراطية مؤلفة من صغار الملاكين . وقصد بسنة اليوبيل الحفاظ على النظام . قاوم الانبياء تشكيل طبقات اجتماعية كبرى ، غير ان أراضي شامسة كانت لا تزال تحت سيطرة الملك زمن داود ، وعمّالا يعملون بالسخرة . ان غزو قوى عظمى كالاشوريين

كان الاله الكنعاني بعل يدعى بأسماء متعدّدة : مثل إله الطقس ، أو الحرب ، أو الخصب . تحدّى النبي ايليا البعل على جبل الكرمل في الاسماء التي يدعيها ، غير ان الذي ثبت انه سيد عناصر الطبيعة كان الله الحق الواحد ، لا البعل .





الى اليوم . الفارق الواحد هو تقلص مساحة الغابات ،
وتغيّر مواقع السكن والارض المستعملة للزراعة .

لأرض فلسطين كان بمثابة كارثة بسبب التوازن
الدقيق للبيئة فيها .

المواقع الجغرافية البارزة

تظهر الخرائط مناطق فلسطين الجغرافية . هنا نركّز
على الاقسام الجغرافية التي أثّرت في مسار الاحداث
السياسية في تلك الازمنة . ان التمايز الاشدّ وضوحا
هو بين «الصحراء والاراضي الزراعية» ، والجبال
والسهول الساحلية . يخفّ المطر جنوب خط ممتدّ
بين حلب والحسكة في سوريا وتتحوّل التسهّوب
الخالية من الشجر الى «صحراء مؤلفة من مجموعة
من السهول المتماوجة» يُراوح ارتفاعها بين ٩٠
و ٣٠٠ متر عن سطح البحر .
القسم الجنوبي من فلسطين هو ايضا صحراء .
صحراء النقب المثثلة الشكل . المنطقة الغربية منها

جغرافية بلدان الكتاب المقدس

إنّ ما جاء في الكتاب المقدس من معلومات عن
جغرافية الارض صحيح ويعوّل عليه . لكنّه ورد
عرضا وما كان عنصرا اساسيا في الرواية .
على اية حال ، اذا جمعنا المعطيات عن توزّع
المناطق الزراعية والاشارات حول المناخ والمسائل
الاخري الواردة في العهد القديم ، نجدها تتلاءم مع
وضعيتها . ان الادلة دقيقة وكافية فعلاً لتظهر ملامح
البيئة في تلك الازمنة . لقد كان المناخ مستقرّاً وحدود
الحياة البيئية التي ترسمها التوراة لا تزال هي نفسها

المواقع الجغرافية الرئيسية

► صحراء النقب ، قرب عبادات .

تلال الشامرة : تلال صخرية وارض مزروعة .

تلال اليهودية : كروم العنب .



كثبان الرمل المنحسرة يضيق تدريجاً . ومن يافا وتل أبيب نحو الشمال هناك ندوة كافية لتغطي بالخشرة كثبان الرمل الممتدة حتى نهر يرقون . وهذه المنطقة كان يسكنها الفلسطينيون .

أما سهل شارون بين نهري يرقون والتمساح فكان مستنقعا أو كثيف الشجر ، وشكل حاجزا بين فلسطينا وفينيقيها . في هذا السهل القليل السكان استقر سبط افرايم . وإلى الشمال من جبل الكرمل يصبح الساحل صخريا ومتعرجا . هنا أُنس الفينيقيون دولتهم في المينائين الطبيعيين صور وصيدون .

تأثير الجغرافيا في الاحداث

إن تنقل الحياة البيئية بين «الارض» و«البرية» كان بالغ الأهمية في الكتاب المقدس . وليس أبلغ منه سوى التباين بين الجبال الممتدة كعمود فقاري وسهول

سهل مسطح او متماوج قليلا . اما الشرقية فمملوءة بالتلال المتأكلة والصحارى الصخرية .

كانت صحراء النقب وسيناء الى الجنوب مسرح الاحداث خلال تيهان بني اسرائيل قبل استقرارهم في «الارض» . وتتوزع شمال النقب سلاسل من الجبال المنخفضة المتنوعة ذات الصخور الكلسية ، وهي تقع في وسط البلاد وتمتد شمالا من اليهودية فالسامرة الى الجليل الادنى . أما الجليل الاعلى فيتألف من صخور بركانية داكنة شقت الطبقة الكلسية في الاطوار الحديثة . وتشرف على الجليل قمم جبل لبنان التي يزيد ارتفاعها على الثلاثة آلاف متر ، وتمتد شمالا حتى جبال النصيرية . في القسم الجنوبي من هذه الحافة الجبلية على شاطئ المتوسط الشرقي سكن بنو اسرائيل . وإلى الشرق من هذه الحافة الجبلية يقع الشق الجيولوجي الذي يمتد من وادي العاصي بسوريا الى سهل البقاع في لبنان الى وادي نهر الأردن فالبحر الميت . يتألف السهل شمال غزة من حزام عريض من

الجليل : أودية مزروعة بين جبال مجذبة ، حول «كنورث» بحيرة طبرية التي تشبه الكثارة .

السهل الساحلي .



القسمات البارزة لأرض فلسطين

١ ٢٠ ٣٠ ميلاً
١ ٢٠ ٣٠ كلم



محيط جبل حرمون

سهل دمشق

جبال لبنان

منايع الأردن

بحيرة الحولة

تلال الجليل

بحر الجليل

سهل يزرعيل

جبل الكرمل

البحر الكبير (المتوسط)

جبل جلبوع

وادي الأردن

الصحراء

جبال السامرة

هضاب أفرام

أورشليم

جبال يهوذا

جبال موآب

البحر الميت
(بحر الملح)

صحراء النقب

جبال أدوم

جبل الكرمل الى سهل يزرعيل . يبدو ان الفينيقيين احترموا مجال النفوذ الفلسطيني - المصري ولم يمتدوا جنوبا . وعندما ضعف النفوذ المصري منع الملك داود الفلسطينيين من غزو سفوح الجبال التي تتجاوز الساحل وحصروهم في السهل الساحلي ، فلم تستعد فلسطين نفوذها السابق بعد ذلك . واحترم بنو اسرائيل مجال النفوذ الفينيقي بسبب اهمية اسواقهم التجارية وإفادتهم منها . حتى سليمان ما قدر ان ينافس نفوذ التجار الفينيقيين في البحر المتوسط لكنه أفاد من فرص التجارة في البحر الاحمر والمحيط الهندي ، من خلال مرفأ عصيون جابر على خليج العقبة .

الساحل . كانت الجبال تفيد من هطول الامطار ومن المياه المصروفة ومن كونها اكثر ملائمة لزراعة الاشجار المثمرة . فبلدان كثيرة ومنها مصر كانت تستورد من فلسطين الزيت والخمر والزبيب والتين المجفف بكثرة . ويفوق ما سبق في الاهمية ، تحوّل كل قرية الى قلعة حصينة بسبب الظروف السائدة القاسية . وكانت الحجارة متوافرة فلم ينشئ الناس هناك مناطق سكن لصعوبة الدفاع عنها ، وبقيت الطريق الدولية عبر ماري Via Maris التي بناها المصريون زمنا طويلا تحت سيطرتهم . وهذا السهل الساحلي كان بالحقيقة الحدود الشرقية لعالم البحر الابيض المتوسط ، اكثر مما كان الحافة الغربية لآسيا وشعوبها العائشة في السهوب الجافة .

حلّ الفلسطينيون في القسم الجنوبي من هذا الساحل بموافقة المصريين ، وكانوا حراس الطريق الدولي المجاور للبحر . اما ارض دولة الفينيقيين فابتدأت حيث ترك الطريق الدولية الساحل لتعبر

كان استخراج الماء من الآبار عملية بسيطة تستعمل فيها الدلاء والجبال . وتطوّر الامر باستعمال الفحل المقابل . وتوّعت الوسائل الآلية اضافة الى الحمير والثيران لرفع المياه بواسطة الدلاء . وكان يعمل بهذا النموذج الاحداث في اشقلون .

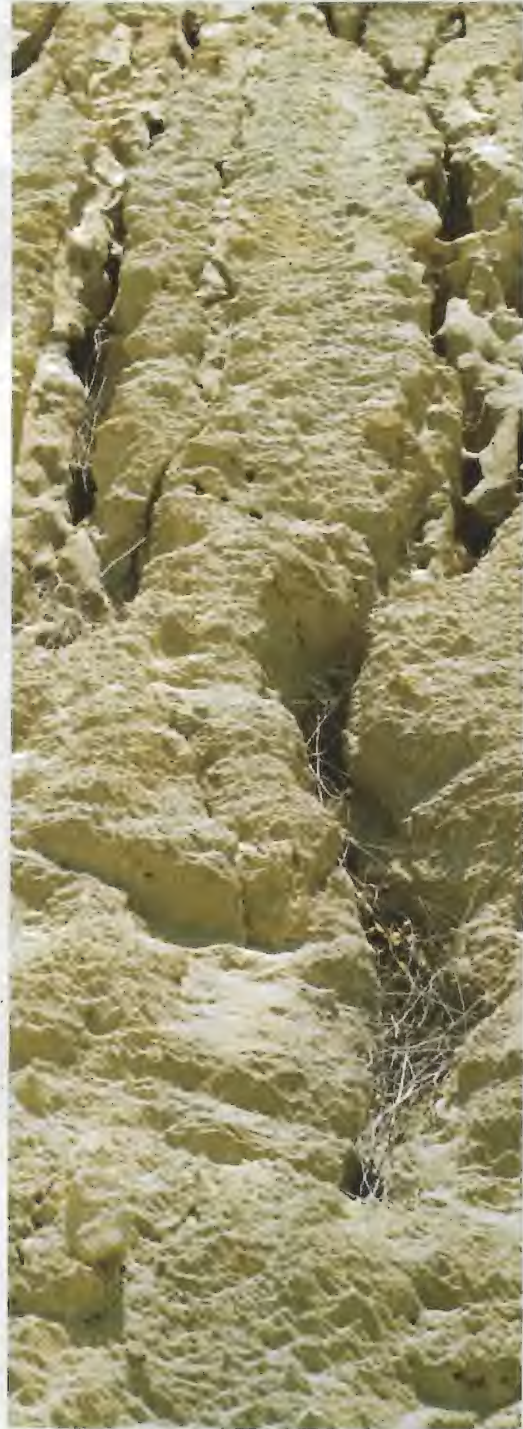


لكنّ نفاذ بني اسرائيل وتجار فينيقيا الى المحيط الهندي هدّد مصالح مصر التي احتكرت التجارة فيه . فأخذت تحوّل المؤامرات ضدّ الملك سليمان ونجحت لاحقاً في تحريض الادوميين على التمرد ضده وقطع الطريق التجارية . وبعد ذلك ناصرت مصر ثورة يربعام التي أدت الى انقسام الاتحاد الذي قام بين شمال مملكة اسرائيل وجنوبها ، وقضت على خطر نشاط اليهود التجاري في البحر الاحمر .

اليونان وروما والعهد الجديد

أدخل نهوض العالم اليوناني الذي سبّته انتصارات الاسكندر الكبير عاملاً جديداً الى الساحة . فلقد دمر اليونان بلا رحمة سيادة فينيقيا التي دامت ألف عام . وضمن الاسكندر لسكان الداخل في البلدان التي احتلها مواقعهم وحقوقهم ليحافظ على طرق التجارة الساحلية والبحرية . وانتشرت الجاليات اليونانية ولغتهم وحضارتهم في الشرق وعلى الساحل الفلسطيني واستمرّ تأثيرهم - مع تعديل طفيف قام به الرومان - ألف عام . وبسقوط امبراطورية قرطاجة في الغرب ومجّعت روما الضربة القاضية الى الحضارة الفينيقية ، وتبع ذلك احتلال الرومان شرق المتوسط وفلسطين .

يحسّن قارئ العهد الجديد بالتباين بين جوّ الدّاخل اليهودي في فلسطين وحياته الريفية (الذي ترسمه البشائر) ، وجوّ الحياة في المدن الرومانية على الساحل وسائر مدن البحر المتوسط (الذي تصفه الرسائل) . وبعد سقوط اورشليم في العام ٧٠ م . ازداد الوجود الروماني كثافة في الداخل الجبلي ايضاً وأنشأوا شبكة طرق ومعسكرات . وكان هذا تطعيماً للوجود الهليني المنتشر على السواحل .



في اراضي الشرق الادنى الحافة تضيق مياه الامطار حالاً إن لم يحافظ عليها في مخزانات وبرك .

حضارات العالم والكتاب المقدس

جدول زمني يقابل بين

أشهر حضارات العالم والكتاب المقدس

المملكة
القديمة



مصر القديمة

المملكة
المتوسطة

كريت

ابراهيم



الهكسوس

المملكة
الحديثة

الفرعون



اليونان

داود

السمي
والعبد

الرومان

يسوع



بيزنطيا

أوروبا



تركيا

أصغر الشمال





أصل الاديان

روبرت برو

التكوين. لقد أخذ علماء العهد القديم، في اوج انتشار فلسفة التطور، يعملون على تنظيم ما يعتقدون انه التاريخ الحقيقي المتضمن في العهد القديم من جديد، حسب نظرياتهم حول تطور الدين.

ماذا يقول سفر التكوين حقاً؟

لهذا علينا ان ندرس بدقة ما ورد في الكتاب المقدس عن الدين الاول للانسان. لقد نشأ كثير من سوء الفهم لأن الناس رغبوا في ان يجدوا في ما ورد اكثر مما هو موجود بالفعل. أول حقيقة ذكرها سفر التكوين هي ان الجنس البشري ابتداءً من ذكر واحد وانثى واحدة. يتطلب الامر وجود رجل حقيقي وامرأة حقيقية في البداية، وان يكونا قادرين على التناسل والتكاثر.

ان الكتاب المقدس يقدم لنا ثلاث حقائق أساسية حول طبيعة الانسان الاول.

صُنع الانسان الاول من «تراب الارض» (تك ٢: ٧). ان التحليل الكيميائي يظهر ان جسم الانسان يتألف من الكربون والكلسيوم والفوسفور والحديد والماء وما شابه. ثم في التصنيف الحيواني، يقع الانسان الاول في صف الحيوان بمعنى ان له نسمة حياة وجهاز تنفس مشابهاً لما لوحش الارض والطيور والزحافات (قارن تك ٧: ٢ و ٣٠: ١).

الامر الذي ميّز الانسان الاول عن كل الحيوانات هو انه مُخلَق علي صورة الله (تك ١: ٢٦ و ٢٧). من المهم ان نذكر انفسنا ان الانسان في الكتاب المقدس لم يعترف به كإنسان لكونه يسير منتصباً، او نسبة لحجم دماغه، او لانه يستعمل اللغة، او بسبب ذكائه المميز. فبين البشر كثيرون يسرون منحنيين، ولهم ادمغة صغيرة الحجم، وبالعسر يقدرون على

البحث في اصل الاديان عمل يعتمد الى حد كبير على التخمين. النظريات حول هذا الموضوع هي عادة كالألتي: اول المخلوقات المنتصبة كانت لا تزال حيوانا في اعماقها. والحيوان كما نعلم لا دين له. ونعلم ايضا ان الانسان، قبل الفتي سنة في عصر يسوع المسيح، توصل الى نمط ديني راق جداً. لذلك يفترض حصول تطور تدريجي خلال هذه المدة، ارتقى بالدين الى انماطه العليا.

الخطوة الثانية هي الافتراض ان الانماط الدينية الادني يجب ان تكون شبيهة بالانماط الدينية السائدة في قبائل العصر الحجري التي لا تزال في انحاء نائية من عالمنا الحاضر ولم تتأثر بالحضارة المعاصرة. وكانت شعوب هذه القبائل البدائية تخاف الارواح الهائمة في الادغال المظلمة، وتلتجئ الى السحرة لتتداوى بالتعاون، وتعتقد ان ارواح الموتى ترف بين ظهائرهم مدة من الزمن ثم تعود في اشكال اخرى (مذهب الارواحية: الاعتقاد ان لكل ما في الكون روحاً). ويفترض استطراداً ان اطباء السحرة، تدريجياً، اصبحوا كهنة، ونمت معهم الذبائح والهيكل والكتب الدينية. وكانت الخطوة التالية ان أشرقت في نفوس الناس رويدا رويدا فكرة ان محبة القريب هي جوهر الدين، والمعلم الاول الذي نادى بهذا المبدأ بكل جلاء كان يسوع المسيح، الذي اتس بالدين المسيحي او النمط الارقي بين الاديان.

بدايات الجنس البشري

اذا كان هذا الضرب من التخمين صحيحاً، فلا يعول تاريخياً على الفصول الاولى من الكتاب المقدس واجزاء كثيرة من العهد القديم. وهذا هو السبب في ان كثيرين يحبون تعاليم المسيح لكن لا يكتفون انفسهم عناء قراءة سفر

دمّرت هذه المحبة التي يكتفها الانسان لله ولاخيه الانسان .

في تلك الحالة الباكّة ما احتاج البشر الى هياكل للعبادة او كهنة او ذبائح ، ولكن عندما اقترفت الخطيئة فقط برزت الحاجة الى الذبيحة .

جاء في الفصل الرابع من سفر التكوين ان قايّن جاء بشمر الارض ليقدم لله ، بينما أحضر هابيل من غنمه . رضي الله عن الذبيحة الحيوانية التي قدّمها هابيل ورفض تقدمة قايّن لانه عرف دوافع قلبيهما . ثمة طريقة واحدة يمكن فيها للانسان الخاطيء ان يتصل بالله القدوس ، هي سفك الدم ، اي الموت ، لان الخطيئة تعني قطعاً الانفصال عن الله ، وهذا معناه الموت .

في البداية كان رأس العائلة او شيخ القبيلة يرئس تقديم الذبيحة . بعد الخروج من مصر أقام موسى اسرة خاصة من الكهنة من نسل هارون تشرف على تقديم الذبائح الصباحية والمسائية والاسبوعية والشهرية والخاصة . وبعد ذلك في زمن سليمان بُني هيكل للغرض ذاته . واستمرت الذبائح تقدّم عند اليهود حتى سنة ٧٠ ب.م. اي ٤٠ سنة بعد موت المسيح . لم يكن تقديم الذبائح عملاً بدائياً او بربرياً .

التطّق . وبين الحيوان من جهة اخرى انواع ذكية جدا .

إنّ ما يجعل الانسان انساناً حقاً هو كونه خلق على صورة الله .

طبعاً ، لا يشبه الانسان الله في شكله ، او جبروته ، او قدرته على الوجود في اكثر من مكان في الوقت ذاته ، انما صورة الله في الانسان تفيد ان الانسان قادر على فهم صوت الله وعلى اتخاذ قرار حرّ ليصغي اليه (تك ١٦: ٢ و ١٧ ؛ ٩: ٣-١٣) .

بدايات الدين

عندما نبحث في اصل الدين نجد انه يبدأ في انسان قادر على الاستجابة لصوت الله .

في بداية سفر التكوين ، نستدلّ ان الانسان أحبّ الله من كل قلبه وأحبّ اخاه الانسان كنفسه ، غير اننا نجد في الفصلين الثالث والرابع ان الخطيئة

في حاصور ، شمال فلسطين ، تمّ اكتشاف هذه الانصاب الصامتة التي تمثل الانسان ناهدا نحو المجهول . يتضمّن هذا المعبد الكنعاني ايضا تمثالاً للبعل جالساً .





موسى كان عليه ان يعلم بني اسرائيل ، الذين
أفسدت مصر ايمانهم ، ان يعبدوا الله الواحد الحق .
ويقدموا ذبائح بطريقة تدل بوضوح على انعدام اي
اثر للسحر في ممارستها .
في الليلة التي سبقت موت يسوع ، وضع يسوع
بواسطة الخبز والخمر ما يذكرنا بذبيحته النهائية . لقد
توقّف تقديم الذبائح الحيوانية عند اليهود وعند
شعوب كثيرة غيرهم .

الحفاظ على الدين الحق

أذاً ، يرسم الكتاب المقدس المسار التاريخي لانحطاط
الدين ، من جهة ، وبعث الانبياء لردّ الدين الحقيقي
الى ما كان عليه واصلاحه ، من جهة اخرى .

الكتاب المقدس والانثروبولوجيا

■ حيث ان عبادة الله الواحد بواسطة الذبائح لا تترك ادلةً يبينها علماء
الأثار . يجب ان نرتاب في المحاولات الجارية لاعادة بناء نظام الدين
البدايى على التخمين استنادا الى بضعة جماجم ورسوم على جدران
الكهوف .

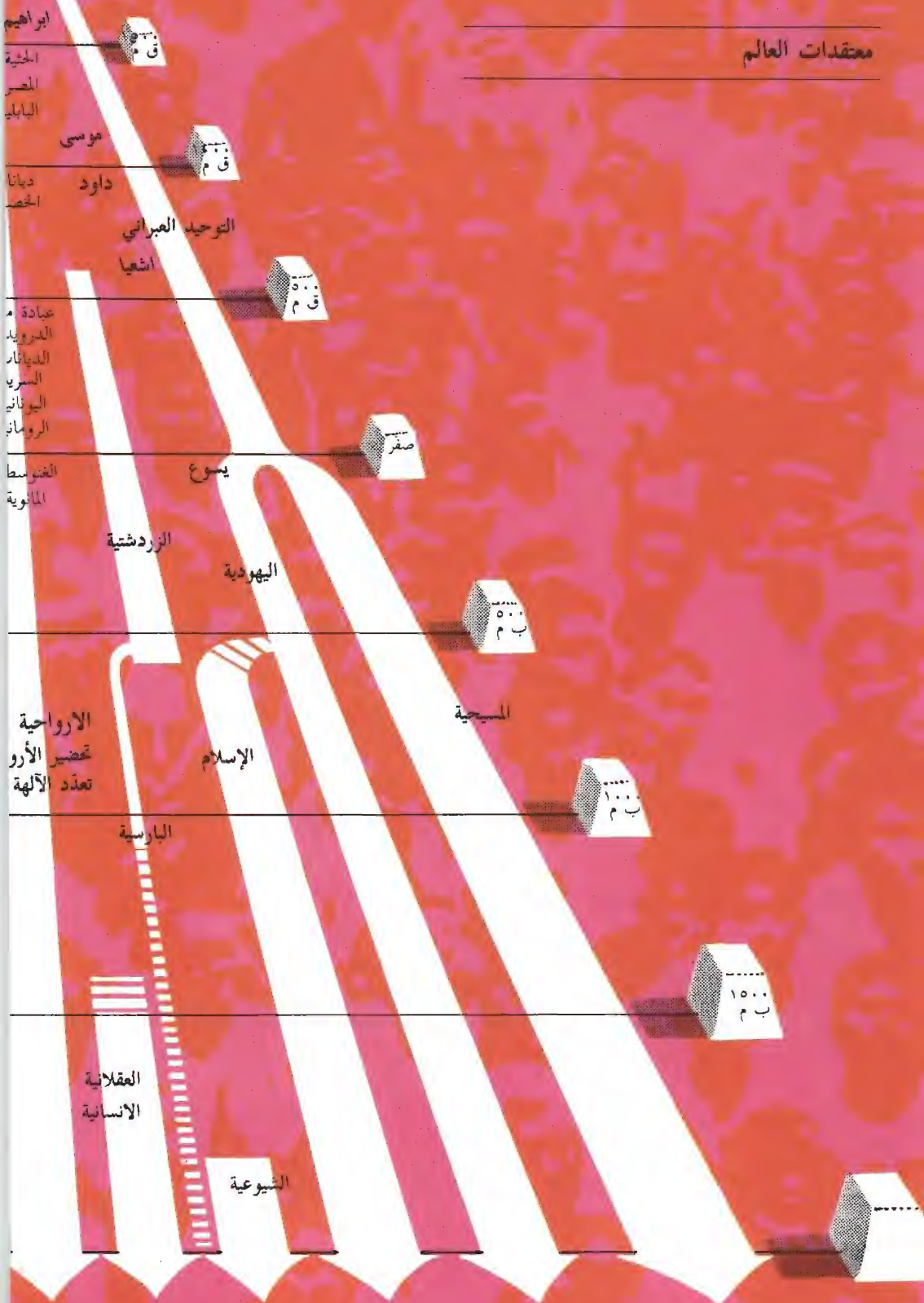
■ قبل ابراهيم بزمن طويل ، كان المصريون القدماء والسومريون وشعب
حضارة نهر الهندوس في الهند يبنون الهياكل ويعبدون الاصنام . هذه
الاديان وممارساتها تشير الى حدوث انحطاط في المسار الديني ، وكان
واجب ابراهيم اقامة دين الحق من جديد وردّه الى حالته الاولى ، لا
الصعود خطوة في سلم نشوء الدين وارتقائه .

■ في القرن السادس ق .م ، علّم بوذا ، مؤسس البوذية ، وماهاوير ،
مؤسس اليانتيّة ، ان باستطاعة الانسان الحصول على الخلاص
بمجهوداته ، ورفضاً لممارسة تقديم الذبائح الحيوانية ، وأوصيا بالنباتية ، اي
العيش على الخضار والفاكهة والحبوب فقط . وكان كلاهما على حق
في رفض السحر الكهنوتي عند البراهمة ، لكنهما لم يدركا السّنة التي
وضعها الله لمغفرة الخطايا .

■ يسود الافتراض بأن قبائل العصر الحجري التي اكتشفت في المئة سنة
الاخيرة تقدّم لنا نماذج عن الدين البدائي الاصلي . هذا الافتراض لا
اساس له في الواقع . فمثلاً ، تدل الابحاث فعلياً على ان كل القبائل
المدعوة بدائية ، يتوارث أهلوها اعتقاداً «باله اعلى» يتّصف بالابوة
والصلاح . وهناك ايضا براهين متضافرة تظهر ان الذبائح التي يقدّمها
الاطباء السحرة لغايات السحر هي انحطاط من انماط دينية عالية اكثر
منها بقايا دين بدائي .

اي علم الانسان : علم يبحث في الجنس
البشري وتطوّره واعراقه وعاداته ومعتقداته .

لا يزال السامريون الى اليوم في جرّيم بذبحون
حروف الفصح . في زمن المسيح ، اعتبر
السامريّون هراطقة وكانوا مكروهين . ومع انهم
اليوم اقلية صغيرة فهم يزعمون بدولة اسرائيل
العلمانية التي لا تحمّس الذبائح القديمة . انظر
ايضاً ما جاء عنهم ص ٤٩٧ .



الهندوسية

البوذية

الشتوية

الطاوية

الهندوسية

الكونفوشيانية

لعمالية

الهاية

السيخية

الشتوية

البوذية

ميزة الكتاب المقدس

بيتر كوزنز

يقف الناس بذهول امام قوى الفكر الخلاقة، ويعتبرونها مواهب تُسبغ على قلة نادرة. يُطلق على اعمال النابغين صفة «ملهمة» - ذلك لانها تلهمنا، ولأن الفنان او النابغة ذاته يشعر وكأن اعماله آتية من خارج نفسه. ان الاعمال الابداعية هي اكثر من مجرد نتيجة نشاط الانسان ووعيه الخاص.

فعندما نقول عن الكتاب المقدس إنه «مُلهم» يفهم كثيرون الكلمة على النحو الذي أشرنا اليه، لكن اذا تأملنا في ما ينسب الكتاب المقدس لنفسه، نجد ان الكلمة «مُلهم» تعني اعمق من ذلك، انها تحمل معنى يختلف عن معنى الالهام الذي نصف به الاعمال الفنية.

يشهد الكتاب المقدس لنفسه ان رسالته نابعة من مصدر يفوق البشر. كلمات الانبياء هي كلمة الله الآتية من خلالهم. «وكانت كلمة الرب الى النبي...». وبطرس الرسول يؤكد ذلك بقوله: «لم تأت نبوة قط عن ارادة بشر بل انما تكلم رجال الله القديسون محمولين بالهام الروح القدس». ولا عجب في قوله ايضا إن الانبياء ما كانوا قادرين على فهم كل مضامين ما نطقوا به من تعاليم، فمصدر كلامهم يتجاوز انفسهم. كان المتكلم في الواقع: «روح المسيح الذي فيهم اذ سبق فشهد بالام المسيح وبما يتلوها من المجد».

من الطبيعي ان تستدعي كلمة الله تجاوبا ممتازا من الذين يسمعونها. فعندما يتكلم النبي بكلام الله، لا من بنات افكاره، تكون كلمة الله للسامعين، على حد قول ارميا، حنطة تغذي نفوسهم (ما للذين من الحنطة) او مطرقة يتحطمون تحت تأثيرها (كمطرقة تحطم الصخر). من هنا استنتج بعضهم ان وحي الكتاب المقدس يكمن في تأثيره في الناس، اي انه يلهمهم. غير انهم على خطأ. يجب الاقرار ان التأثير بكلام الكتاب المقدس يدل على وحيه. ويمكن لهذا التأثير ان يقود المرء الى درس الكتاب بتعمق ليرى ماذا يقول عن ذاته وعن تأثيره. بيد ان وحي الكتاب المقدس لا يعتمد على مدى قبول الناس اياه كوحي. هنا نحن ملزمون ان نعتبر ما ينسب الكتاب المقدس لنفسه. هنا نقطة البداية.

إن استعمال الكتاب المقدس لكلمة «الوحي» الواردة مرة فقط في رسالة بولس الثانية الى تيموثاوس - تُظهر ان الوحي مؤسس لا على

وحي الكتاب المقدس

هو ١:١٩ يؤ ١:١

٢ بط ١:٢١

١ بط ١:١٠-١٢

ار ٢٣:٢٨ و ٢٩

△
اقرأ الشواهد اعلاه
في الكتاب المقدس

٢ تي ١٦:٣

تجاوب الناس ، ولا على الخبرة الذاتية للذين دُونَهُ ، لكن على حقيقة ان «كل الكتاب المقدس موحى به من الله» .
المعنى الحرفي للكلمة «موحي» هنا هي «متنفس به» ، اي ان الله زفره او نفخه . والمقصود ان كل الكتاب موحى به لا بعضه ، وكله نافع لا اجزاء منه . هذه العبارة الصريحة تصف الكتاب المقدس عموما ولا تفيد ان الكتاب يلهم الناس بمعنى من المعاني ، ولا حتى انه كتب بواسطة اناس ملهمين ، بالمعنى الذي ذكرناه اولا . بل ان الكتاب المقدس ذاته هو «نفخة» الله في الذين دُونَهُ .

نظرة العهد الجديد الى القديم

اع ٢٥:٤ ؛ ٢٥:٢٨

رو ١٧:٩

غل ٨:٣

اقرأ المقالة التالية: يسوع المسيح والكتاب المقدس

تعامل الذين كتبوا العهد الجديد مع القديم معاملة من يؤمن بوحية . فهم ما ناقشوا المسألة او حاولوا برهنتها لكنهم اعتبروها امرا مسلما به .
فبالنسبة اليهم ما كتبه الشعراء في المزامير وما نطق به الانبياء هو ما قاله الله بالروح القدس . والعبارة «يقول الكتاب» ، حسب بولس ، تعني تماما ما تعنيه عبارة «يقول الله» . والرسل في نظرتهم هذه الى الوحي انما يقتفون اثر يسوع وتعليمه . ان نظرتهم الى العهد القديم تتعدى النظرة القائلة انه مجموعة من «قصص ذات مغزى» .
اختار الله ان يبلغ رسالته الى الناس بواسطة الكلمة ، من اجل ذلك استعمل الرسل الكلمات التي دُونوها في العهد الجديد بجدية . لا أقول إنهم استعملوا الكلمات بمعزل عن ارتباطها بعضها ببعض وانتظامها في جمل ومقاطع ، كما لو كان تبليغ الرسالة بواسطة كلمات متفرقة ممكنا . لكن المثال الذي وضعوه كافي لتحذيرنا من اي موقف او نظرة ظرفية عشوائية نحو كلمات الكتاب المقدس المعطاة من الله .
يوازي نظرة العهد الجديد نحو القديم ما يقوله القديم عن نفسه .
فالعبارات «قال الرب» ، و «هكذا يقول الرب» ، و «كانت كلمة الرب الى . . .» او صيغ متشابهة ، تصدرت البلاغات النبوية اكثر من ٣٨٠٠ مرة . وقال عاموس وارميا انهما كانا يشعران بضغط إلهي لأن ينطقا بكلام الله . وتبلغ حزقيال الامر الالهي بأن يبلغ شعبه رسالة الله مهما كانت النتائج .

عا ٧:٣ و٨

ار ٢٠:٩ ؛ حز ٧:٢

والعهد الجديد ، بطبيعة الحال ، لا يذكر الكثير عن وحيه هو . على العموم ، فإن حقيقة كون العهد الجديد مدعوما بسلطة الرسل هي بحد ذاتها ضمانة كافية لوحية . اما بولس فيقول بوضوح إنه نال تعليمه من الروح القدس ويدعم الانجيل الذي ينادي به بقوله إنه أعلن له بواسطة يسوع المسيح . ويؤكد يوحنا في رسالته الاولى ٥:١ ان ما يكتبه أناة من المسيح نفسه . ويقول بولس ، في موضع آخر ، انه يحكم على بصيرة الناس الروحية بالطريقة التي يتجاوبون بها مع تعاليم رسائله . وكان يؤمن بشدة انه والرسل نالوا قوة خاصة لاعلان حق يتجاوز في سموه كل حق سبق اعلانه .

يو ١٦:١٢-١٥

١ كو ١٣:٢

غل ١٢:١

١ كو ١٤:٣٧

اف ٣:٣-٥



٢ بط ١٥:٣ و ١٦

وكان أوضح الكل بطرس عندما وضع رسائل بولس في مقام واحد مع «باقي الكتب». وهذه العبارة الاخيرة تشير، بكل تأكيد، الى اسفار العهد القديم، وتفيد ان رسائل بولس، في ذلك التاريخ، كانت تُقرأ في اجتماعات العبادة وكان لها سلطة توازي سلطة اسفار العهد القديم.

تفوق الوحي

يعلم الكتاب المقدس بوضوح انه موحى به. لا ريب في ذلك. فكلمات الكتاب المقدس التي دونها البشر أصلاً، كانت كلمات الله. وهذا أمر مختلف تماماً عما نعينه بالالهام «الفتي» عموماً. من المؤكد ان الله الخالق هو الذي يعطي، بواسطة الروح القدس، البشر الذين خلقهم على صورته الامكانية لأن يبدعوا الجمال. وبالطريقة ذاتها يمنحهم الحنان ليعتنوا بأولادهم او ليدبروا شؤون بلدانهم بحكمة. لكن هذه النعمة الممنوحة من الله لكل البشر، حتى للذين يكرهونه، يجب ألا يُخلط بينها وبين القوة المخلصة التي نزاها تعمل عندما يؤكد الله ان البشر يمكن ان يروا ويسمعوا كلامه. واستطراداً، صحيح ان صورة الله يمكن ان تُرى في كل انسان، لكن المثال الالهي يظهر من دون تشويه في انسان واحد فقط هو يسوع المسيح.

تصويب بعض الافكار الخاطئة

نعطي كلمة الله المكتوبة حقها الكامل إن تمسكنا بحقيقتين متلازمتين، كما نفعل حيال يسوع الكلمة المتجسد. وهما ان الكتاب المقدس الهّي وانساني في آن، موحى به من الله وفي الوقت نفسه بشري الى اقصى حد.

أن يتكلم الله مباشرة من خلال الكتاب المقدس وبشكل فريد لا يجعل من الذين كتبوا الاسفار المقدسة مجرد آلات كاتبة. فكل سفر يحمل في طياته البرهان على ان كاتبه انسان. وما كان الذين كتبوا الاسفار وحزروها آلات كاتبة ذاتية. لقد جاهد لوقا ليجمع مواد صحيحة للسفرين اللذين كتبهما واعتنى قدر استطاعته ليكونا سجلين دقيقين. كذلك كتاب العهد القديم استعملوا قواهم الفكرية لتقييم المصادر، تاركين الروايات غير المناسبة لغايتهم، مستعملين المناسب لحاجاتهم. وكتب بولس رسائله وفي ذهنه ظروف معينة يرغب في معالجتها. وثمة اختلافات في الاسلوب جمّة بينه وبين يوحنا كما بين اشعيا وهوشع، مثلاً.

من جهة اخرى، أن يكون الكتاب المقدس كتاباً بشرياً لا يجعله، ذاتياً، يحتوي على اخطاء. فالله، سيد الخليفة كلها هو الذي شكل شخصيات المسؤولين عن تدوين اعلانه وظروفهم، مؤهلاً إياهم لانجاز

يهودي ارتودوكسي يقرأ التوراة، شريعة الله.

لو ١:١-٤

يش ١٠:١٣

١ مل ١٥:٧ و ٣١

قصده . فلا ننكر على الله القدرة ، في قصده الخلاصي وحكمته غير محدودة ، على ضمان الحق في سجلات الوحي وصدقيتها .
وحقيقة كون الكتاب المقدس كتابا «ملهما» لا تعطينا من بذل الجهد الضروري روحيا وعقليا لفهمه وتفسيره بصحة واستقامة . ولا تعني ضمنا ان جميع اجزاء الكتاب المقدس تعلن الله بالمقدار نفسه . فالقول إن الفصل الثالث من سفر اللاويين والثالث من بشارة يوحنا كلاهما موحى به ، لا يراد به اكثر من ان الله أشرف على نصّ كليهما بحيث ان الكلمات المستعملة هي افضل ما يمكن استخدامه لايصال الحق الخلاصي الذي يريده .

لقد اختار الله اذاً اعلان رسالته الخلاصية بواسطة الكلمة المكتوبة :
العهدين القديم والجديد . اما كيف فعل ذلك ولماذا بالتحديد ، فصعب علينا ادراكه كعقيدة الثالوث او كصيرورة الله انسانا في يسوع المسيح . لكن في كل من هاتين العقيدتين يقدم الكتاب المقدس في تعليمه معنى افضل من النظريات البشرية او من حلول الوسط المقترحة . اننا عندما نقبل ما يقوله الكتاب حول هذه الامور ، نضع انفسنا في افضل موقع لتتعلم من الله ، فائقين مع كاتب المزامير : «انت يا رب كل ما أملك ، عهدي أن أحفظ كلمتك» .

دقة الكتاب المقدس في الامور التفصيلية
يؤكدها وصف لوقا للوظائف الحكومية في
مدينة فيلبي في اعمال الرسل . ان الاسماء
المرجسة : الولاة ، القضاة ، الشرطة ، جميعها
صحيحة بالنسبة الى المكان والزمان .



يسوع المسيح والكتاب المقدس

ريتشارد فرانس

انا كمسيحي أريد ان أتبع يسوع المسيح ، وان أفعل ما علّم به ، وأسير حيث يقودني مقتفيا أثر خطواته ، وأختبر الحياة الفياضة التي يقدمها .

في سبيل ذلك من واجبي قراءة الوقائع التي دَوّنها شهود العيان الذين عرفوه . هنا أكتشف ان يسوع ادّعى انه يعلن الله بذاته ، وانه الذي يُظهر لنا ماذا الله يشبه . وأكتشف ايضا ان يسوع هو الاعلان الذروة والالتزام النهائي لقرون من اعلان الله المدوّن في سجلات تعود الى مئات من السنين قبل زمانه .

اذأ ، انا أريد سلطة يسوع ، وهو يقودني الى سلطة الكتاب المقدس . ولا يمكن ان نكتفي بواحد من دون الآخر .

الحقيقة ان يسوع أعلن الله للانسان بطريقة ما كان يمكن للعهد القديم وحده ان يقوم بها . لقد شاهد المسيح يسوع اناس عاديون وسمعه ولمسه وأحبّه . اما نحن انفسنا فلم نكن هناك . ولا يمكن ان نعرف ماذا كان يشبه ، وما قال وفعل ، من خلال ما كتبه مؤرخو ذلك الزمان من غير المؤمنين به .

فهؤلاء يخبروننا فقط ان نبيا يهوديا يدعى يسوع عاش ونادى برسالته وتشاجر مع السلطات فُنقذ فيه حكم الاعدام . وقد يذكر واحد او اثنان شيئا عن معرفتهم بقيامته . وهذا كل شيء . لذا علينا ان نفتح كتاب العهد الجديد اذا أردنا معرفة الاعلان الذي قدّمه يسوع المسيح ، فإننا هناك نجده .

لقد كان في رأس اهتماماته ان يختار رسله ويدربهم . وهذه المجموعة من الرسل التي عاشت معه كان عليها ان تحفظ تعاليمه وتشرها . وتأسست الكنيسة على تعليم الرسل . وما العهد الجديد سوى سجل لما علّموا . انه مجموعة من الكتب التي قبلتها الكنيسة الباكّة على انها كتبت على يد الرسل انفسهم او بيد زملائهم الاقربين ، فهي لذلك تبرز الايمان الرسولي القويم .

كتاب يسوع المقدس

انظر يو ١٤: ٢٦ ؛ ١٥: ٢٦ ؛

١٣-١٥

اذا أردنا معرفة يسوع وتعاليمه فعليّنا الرجوع الى العهد الجديد ، الى شهادة اولئك الذين اختارهم يسوع بنفسه وأوكل اليهم ان ينقلوا تعاليمه . وفي سبيل ذلك أرسل هو نفسه الروح القدس «ليرشدهم الى كل الحق» .



إن كنا نقبل سلطة يسوع يمكننا عندئذ ان نقبل العهد الجديد كمصدر لمعرفة به وبتعاليمه كليًا. ونحن ايضا ملازمون بقبول العهد القديم، لأن يسوع نفسه، ابن الله المتجسد، قبله ككلمة الله الموجهة للانسان. إن كان يسوع هو مرجعنا الموثوق، فعلينا ان نفعل مثله.

مثل هذا الدرج الذي يحوي التوراة، اي الشريعة، كان في كل مجمع يهودي. اما هذا فللسامريين، وهو اليوم في عهدة ذرتهم، ويحوي اسفار التوراة الخمسة الاولى.

تعليمه عن العهد القديم

نطق يسوع ببعض الاقوال المهمة حول العهد القديم:

لا تظنوا اني جئت لأنقض الشريعة والانبياء. ما جئت لأنقض بل لأكمل. فالحق أقول لكم انه الى ان تزول السماء والارض لا يزول حرف او نقطة من الشريعة حتى يتم الكل. ٦٦

”

مت ٥: ١٧ و ١٨

لا يمكن ان ينقض الكتاب. ٦٦

”

يو ١٠: ٣٥

ينبغي ان يتم كل ما كتب عني في ناموس موسى وفي الانبياء والمزامير. ٦٦

”

لو ٢٤: ٤٤

ولقد أطلق يسوع اقسى احكامه على الذين حاولوا ترك وصايا الله الواضحة (في شريعة العهد القديم) وحفظ تقاليد الناس، بغض النظر عما لهذه التقاليد من احترام.

مر ٧: ١٣-١٣

احتكامه الى العهد القديم

إن احتكام يسوع الدائم الى العهد القديم في كثير من الحالات والظروف المتنوعة امر لافت وقد أكثر من استعماله بعضا منه في تصريحاته بين وقت وآخر. ففي مناظراته الجدلية يقتبس باستمرار من العهد القديم ليفهم مقاوميه. وكان يفعل ذلك لا مجرد ان يواجه الآخرين بسلاحهم، بل اعتمد على العهد القديم بالمقدار ذاته ليواجه الشيطان! حتى في نزاعه الاخير فوق الصليب نبس من شفثيه آيات من العهد القديم.

أمثلة: مت ١٢: ٣-٧ و ٥٧

٢١: ١٦ و ٢٢ و ٣٢ و ٤٤

مت ٤: ٤ و ١٠ و ١١

مر ١٥: ٣٤ و ٢٣: ٤٦ اقتبس من

المزامير ٢٢: ١١ و ٣١: ٥

اقتباسه من العهد القديم

إن اكثر اقتباسات يسوع من العهد القديم وردت في خطبه التعليمية الى تلاميذه، وذلك اما بشواهد واضحة منه او بعدد لا يحصى من العبارات التي تنقل صداها، بحيث ان بعض خطبه تبدو وكأنها رقعة مطرزة بكلمات العهد القديم وافكاره. وافضل مثل هو نبوءة يسوع حول خراب اورشليم وعن مجيئه ثانية، فهذه الآيات مملوءة بلغة العهد القديم. ففي ثلاث منها فقط يقتبس لا اقل من سبعة مواضع منه.

مت ٢٤: ٢٤ و ١٣: ٢١

مت ٢٤: ٢٩-٣١ يقتبس من

اش ١٣: ١٣ و ٤٤: ٣٤ و ٤٤: ١٥ و ١٣: ٧

زك ١٢: ١٢ و ١٣: ٢٧

تثنية ٣٠: ٤٤ و ٢: ٦

اتمامه العهد القديم

والمسألة ليست فقط مسألة لغة، بل هي في ان مضمون تعليم يسوع نراه يستند بقوة الى العهد القديم، فقواعد يسوع الاخلاقية الاساسية مستوحاة من شريعة موسى. واذا اختلف مع معاصريه حول القضايا الخلقية فذلك لانه اهتمهم بانهم أخذوا وصايا العهد القديم بخفة وفهموها بسطحية.

وفوق ذلك كله، فإن تعليم يسوع عن دوره في مقاصد الله يعتمد كلياً على قناعته بأن عليه ان يتم ما جاء في العهد القديم. وتعليمه بعد قيامته، عندما «بدأ من موسى وجميع الانبياء يفسر لهما ما ورد في شأنه في جميع الكتب» كان ذروة ما قام به لسنوات خلال خدمته. وفي عدد من المواضع نطق يسوع بتصريحات مشددة عن انه جاء ليتكم نبؤات الكتاب المقدس. لكن تصريحاته هذه ما هي سوى الظاهر من قناعته التي تقف خلف تعليمه عن ارساليته. لقد جاء «ليتم»، وكأن هناك إلزاماً إلهياً حيال ما كتب. «ينبغي» ان يتم.

إذا المسيحي هو تابع لمن اعتبر العهد القديم كلمة الله الموثوق بها من غير سؤال. لقد آمن يسوع بأيات العهد القديم وصداق على تعاليمه، وأطاع وصاياه وكسز نفسه ليتكم النموذج الفداء الذي يرسمه. فواضح ان من يدعو يسوع «رباً» وينظر بخفة الى العهد القديم، لا يكون على وفاق مع من اعتبره اعلان الله الاسمي.

مت ١٩: ١٨ و ١٩؛ ٣٧: ٢٢-٤٠

انظر تث ٥: ٦

لاويين ١٨: ١٩

مت ٢١: ٥ و ٢٢ و ٢٧ و ٢٨

لو ٢٧: ٢٤

لو ٢١: ٤ مر ٩: ١٢ و ١٣

لو ٣١: ١٨ مر ١٤: ٢١ و ٢٧

لو ٣٧: ٢٢ مت ٢٦: ٥٤

لو ٤٤: ٢٤-٤٧

العهد الجديد يصادق

على القديم

عب ١: ١؛ انظر ايضا

٢ بط ١: ٢١؛ ٢ تي ٣: ١٦؛ رو ٢: ٣

غني عن البيان ان جميع كتب العهد الجديد تؤيد تماماً نظرة يسوع الى العهد القديم. فالأقتباسات والتلميحات الكثيرة من العهد القديم في الجديد تظهر اعتماداً مشابهاً لاعتماد يسوع عليه لتبيان شخصية الله ومقاصده. يقول كاتب الرسالة الى العبرانيين إن الله تكلم بالانبياء، ويقول بولس لتيموثاوس «كل الكتاب موحى به من الله». العهد القديم اذا هو رسالة الله.

الامر اللافت ان لا تميز في العهد الجديد بين ما يقوله «الكتاب» وما يقوله الله. فقد نُسبت بعض الاقتباسات من العهد القديم الى الله مع ان الله لم يكن المتكلم بحسب القرينة. وبالعكس، نُسبت اقوال الله الواردة في نص العهد القديم الى «الكتاب». لقد شق يسوع الطريق في قبوله العهد القديم ككلمة الله وسار كتاب العهد الجديد في اثره واذا كنا نحن المسيحيين نضع احكامنا او تقاليدنا الموروثة فوق الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد فاننا ننشق عن الرب ورسله، ونفصل انفسنا عن المصدر الاوحد لمعرفة الله.

مت ١٩: ٥ و ٤

ع ١ و ٢٤ و ٢٥

عب ١: ٦-١٢

رو ٩: ١٧

غل ٣: ٨

معالجة المعضلات

أقول هذا لا لأزيل المعضلات مقدّما، ف تفسير الكتاب المقدس وتطبيق تعاليمه يطرحان معضلات عديدة، ويمكن ان يختلف المسيحيون، وهذا امر مشروع، في تفسيرهم لبعض النقاط. لكن عندما تتضارب وجهات النظر، ينبغي ان يكون هدفنا دائما السعي بالامكانات المتوافرة لدرس نصّ الكتاب دراسة دقيقة وصارمة لاكتشاف المعنى المناسب الصحيح، بغضّ النظر عن النتيجة اذا كانت تتلاءم مع موقفنا السابق او لا. وعلينا بعدئذ، وقد اكتشفنا المعنى الحقيقي، ان نقبله على انه كلمة الله. وليس هذا دائما بالامر السهل، لكنّه الغاية المثلى. ربّما نحن مقتنعون فكريّا بسلطان الكتاب المقدس، غير ان قناعتنا تزداد عندما نسمح لتعاليمه ان تسود في حياتنا. عندئذ نختبر شخصيّا كيف يتكلّم الله اليّنا من خلال اعلانه المكتوب. الكتاب المقدس هو كلمة الله، هو ما قاله الله. والله تعالى لا يزال يتكلّم من خلاله اليّنا اليوم.

أن يحفظ الكتاب المقدس كما تحفظ الكنوز الثمينة امر لا يعود فقط الى الازمنة القديمة. فهذه الامراة من رومانيا تقرأ في الكتاب المقدس طبعة ١٩٦٨ - نسخة عزيزة وثمانية في بلد شيوعي، حيث توجد فيود على توزيع الكتاب المقدس.



مواجهة الاعتراضات

كينيث هاو كنز

الكتاب المقدس ، لكن البحث المتأني حلّ تباعا الكثير منها . ان سبب التناقضات الظاهرية بين اجزاء الكتاب المختلفة يرجع احيانا الى انعدام التفاصيل ، فيجب ألاّ ننقُصُ بتسرع على التناقضات كغنائم . على سبيل الايضاح ، يوجد في اعمال الرسل ورسالة غلاطية اشارات الى الزيارات التي قام بها بولس الى اورشليم . لكن من الصعوبة بمكان ملاءمة هذه الزيارات في بيان متواز . على اية حال ، ما كان القصد في سفر اعمال الرسل تقديم تقرير كامل عن نشاطات بولس ، ولربما زار اورشليم في مناسبات اخرى لم يرد ذكرها .

ايضا هناك احيانا تناقضات بين رواية وردت في الكتاب المقدس ورواية للقصة ذاتها . في سجل آخر قديم . ومما يُثير الاستغراب ان الذين يشككون في صدقية الكتاب المقدس يبدون احيانا مؤمنين اشدّ الايمان بصدقية السجلات الاخرى القديمة ! لذا علينا اولاً التأكد من ان السجلات الاخرى موثوق بها ، وثانياً ، ان نذكر ندرة الأدلة الكاملة التي لدينا من الماضي البعيد . يوضح ذلك الجدل القائم حول سفر دانيال . اذ لا يمكن اليوم ان يطرح داريوس جانباً كما لو انه شخصية «غير تاريخية» . نعم ، هناك معضلات ، لكن هناك ايضا حلول ممكنة لها .

مصاعب حيال الارقام

تبرز صعوبة في مناسبات مختلفة متعلقة بالارقام الواردة في الكتاب المقدس . فهنا نجد المخطوطات نفسها تتنوع في الارقام التي توردها . يجب الان ننسى ان حروف الابجدية العبرانية (بعد السبي على الاقل) والحروف اليونانية كانت رموزاً رقمية . ومن السهل التسبب في اخطاء رقمية للتشابه القائم بين بعض الاحرف . وايضا ثمة مناهج مختلفة للحساب كانوا

جاء معظم ما ورد في الكتاب المقدس في قالب تاريخ . لكنه ليس مجرد تاريخ . ومن يرى فيه مجرد تاريخ يفوته مغزاه الحقيقي . انه تاريخ من وجهة نظر واحدة ، تاريخ هادف . فروايات الكتاب المقدس ما دُوّنت لمجرد انها حدثت ، بل لانها تعلن شيئاً عن الله ونشاطه في العالم . من اجل ذلك يُدعى احيانا «تاريخ الخلاص» .

تاريخ مميّز

إنّ هذا الاعتبار يغيّر زاوية الرواية . فالعالم في التاريخ العام قد يتعجب ان تغطي حياة ابراهيم ، ذلك البدوي العبراني القديم ، أكثر من ثلاثة عشر فصلاً ، بينما الطاغية المتجبر عُمرى يذكر عنه الكتاب المقدس أقل من اثنتي عشرة آية . ما من منقوشات اثرية تأتي على ذكر ابراهيم ، غير ان قصته تتلاءم تماماً مع ما هو معروف عن زمانه . لكن عُمرى طالت شهرته مدى اوسع وابتعد لاجيال بعده . ان ابراهيم ، كما جاء عنه في الكتاب ، هو مؤسس اسرائيل ، ومختار الله ، ورجل الايمان ، وقابل المواعيد الالهية ، وشخصية في غاية الاهمية بالنسبة الى اليهود والمسيحيين . امّا عُمرى مؤسس مدينة السامرة فكان شرياً ، لذلك يغفله الكتاب . فبقدر ما كان إعلان الله عن ذاته يتكشف وعمله الخلاصي يتقدم ، كان الناس والاحداث ينالون نسباً متفاوتة من الذكر في التاريخ .

تناقضات

من السهل ملاحظة بعض المعضلات التاريخية في

قصص العجائب في الكتاب المقدس دَوَّنت بالذقة التاريخية نفسها التي دَوَّنت بها بقية الاحداث . السؤال الثاني استطرادا هو : هل نقبل هذه القصص كتاريخ ام كاسطورة ؟ في الحالة الثانية علينا ان ننزع القلب الاسطوري الذي وضعت فيه القصة . بكلمة اخرى علينا ان نفترض ان المعجزة لم تحدث فعلا كمعجزة ، لكن ثمة حقيقة روحية مذكّرة في قصة المعجزة تحت قالب رمزي .

ان اساس هذه المقولة هو اعتبار بعضهم ان الكتاب المقدس وضع في عصر لا علمي ، فيه اعتقد البشر ان الكون مؤلف من « ثلاث طبقات » ، وله إله يتدخل في كل شاردة وواردة باستمرار ، اما اليوم في عصرنا العلمي المدرك ، فنعرف ان فكرتهم عن العالم خطأ كلي . اذا يُفترض ان تتلاءم المعجزات مع نظرة العالم القديم اللاعلمية ، لا مع النظرة العلمية لعصرنا . فيُدعى اليوم ان العالم يعمل وفق نظم الطبيعة ، لذا لا نحتاج الى ان نزج الله في امور الكون لنفهم احداثه . لكن هذه النظرة العلمية تجاوزها الزمن . فالعلم ، او بالاحرى العلماء ، ما عادوا ينظرون إلى نظم الطبيعة بتلك النظرة الصلبة . لأن النظم ما هي سوى وصف للظواهر التي تحدث عادة . فاذا كانت النظم لا تفسر كل ما يحدث فيجب ان تعدّل . فاذا كان بعض العلماء يرفض المعجزات ، فان العلم كعلم لا يلغيها .

كنا نعالج موضوع التاريخ . والسؤال حول حقيقة وقوع المعجزات يقع في نطاق التاريخ لا العلم . والتاريخ يُعني بما حدث ، وبعد ذلك يحاول تعليقه . اما العلم فيجمع المعلومات المتعلقة بالحدث ، ويحاول ان ينظم تلك المعلومات .

مسألة المعجزات

إن المعجزة الكبرى في الكتاب المقدس هي قيامة يسوع من بين الاموات . بعضهم يقول إن الكون ثابت في نظمه بحيث لا يمكن ان يحدث قيامة من الموت . وقد يسندون دعوهم إلى « العلم » . لكن من خلال نظرة تحليل تاريخية للقيامة ، فإن السؤال عن النور الذي يلقيه حدث القيامة على طبيعة الكون هو

يعتمدونها ، فقد تُعتمد الشمس لتحديد السنة أو تعتمد مدة حكم الملوك . كذلك الحساب الضمني ، فمثلا كانوا يحسبون من ظهر الاحد الى ظهر الاحد التالي ثمانية ايام عوضا عن سبعة ، لأن الايام الثمانية متضمنة ، مع ان اليوم الاول والآخر غير كاملين . هنا ايضا ثمة معضلات . لكن بعض التقدّم في حلّها أمر ممكن .

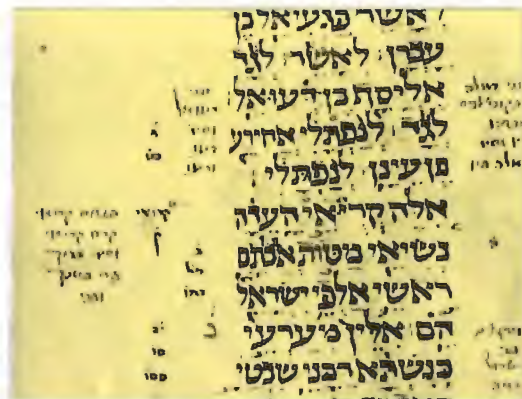
الاساطير

ثمة اعتراض يسمع تكرارا في عصرنا ، يقول : من جهة الشكل الادبي لا يُجدي البحث في مسألة كون التاريخ في الكتاب المقدس صحيحا أو لا . لأن المهم ليس حقيقة الحدث بل معناه . وهذه النظرة هي الطرف النقيض للقول إن الكتاب المقدس « مجرد » تاريخ بل « اساطير » - وهذه العبارة تُستعمل بمعان متعدّدة وغُرف عنها صعوبة تحديدها بدقة .

والاسطورة لا تعني ان القصة غير صحيحة تماما . بل ان روايتها الحرفية غير صحيحة . وتبرز هذه العبارة كل مرة يرد في الكتاب المقدس حدث فائق الطبيعة او مخالف لمسار الطبيعة المعتاد .

السؤال الاول الذي يجب معالجته هو : ماذا كان قصد الذين دَوَّنوا الوحي ؟ هل رغبوا ان يُفهم كلامهم كتاريخ ام كاسطورة ؟ من الواضح ان

نصّ عبري حروفه محرّكة ومصوّنة ، وعلى هامشه ملاحظات باللغة الآرامية .



تتمد ألفين من السنين، غير ان معظم المعجزات تتجمع في سير بعض الشخصيات والاحداث :
 ■ موسى ونشوء أمة اسرائيل .
 ■ ايليا واليشع وسلسلة من الانبياء الذين دعوا الأمة للرجوع إلى الله وعهده .
 ■ يسوع اعلان الله النهائي ، والخلاص الذي اعلنه ، ثم رسل يسوع وتأسيس الكنيسة المسيحية .
 هكذا نرى ان المعجزات في معظمها حدثت في هذه الفترات الثلاث المنفصلة ويجب ان نراها في اطار المشهد بكامله .

أوصاف تكاملية

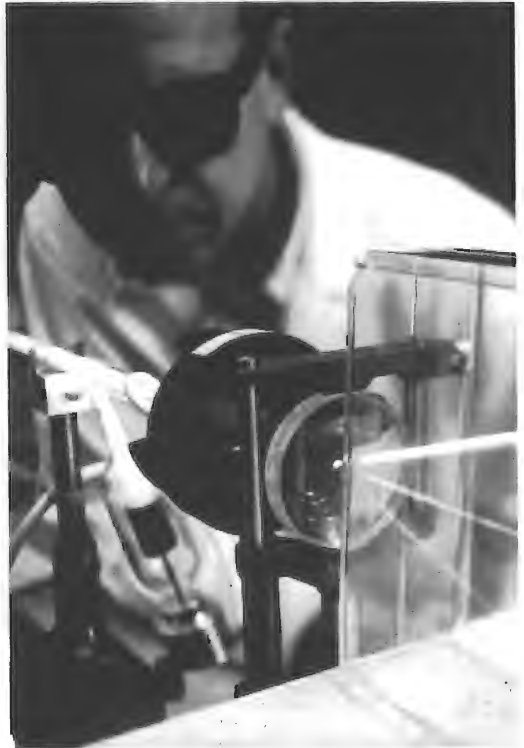
في العلوم لا يمكن دائما ايجاد نظرية واحدة تعلل أو تصف كل وجه من أوجه الحدث . من الضروري احيانا وجود نظريتين أو أكثر ، لا كبدايل ، بل كوحدة متكاملة . فالنور مثلا يوصف بعبارات مثل موجات وذرات . اي واحدة من العبارتين غير كافية ، كلاهما ضروري . فالوصف احيانا يحتاج إلى عدد من مختلف مستويات التفسير .

فعندما يبحث عالم في « معجزة » ، قد يجد لها تفسيراً « طبيعياً » أو لا يجد . هذه هي وظيفة العلم . ان وصف عبور البحر الاحمر في الكتاب المقدس يأتي على ذكر ريح شديدة . هذا هو التفسير الطبيعي . لكن الرواية ذاتها تنسب هذا الحدث الى الله . هنا مستويان من الوصف كلاهما حقيقي . احدهما يصف الكيفية والآخر السبب . نسبة الحدث إلى الله تقدم السبب الاسمي لحدوثه وتعطيه معنى . والتفسير الذي يقدمه العلم للحدث (حيث يمكن ذلك) يوضح « كيف » فعل الله ذلك .

لا يفصل الكتاب المقدس بين المعجزات والاحداث الاخرى بالحدة نفسها التي نميل نحن اليها في تفكيرنا . لأن الاحداث العادية وغير العادية جميعا تنسب إلى الله . الله هو الفاعل في كل الطبيعة ، وليس فقط في المعجزات اذ ليست هذه سوى وسيلته غير العادية للعمل .

اكثر علمية من دعواهم . لكن بكلمة اخرى ، العلم لا يدحض القيامة : القيامة حقيقة يجب ان يأخذها العلم بعين الاعتبار . وما قلناه عن القيامة يمكن ان يقال عن المعجزات كافة .
 طبعا ثمة اعتراضات هنا يجب الرد عليها . اذا كانت المعجزات دائمة الحدوث فلا يكون نظام في الكون ، وبلا ثبات في نظم الطبيعة نضيج . اكثر من ذلك ، اذا تدخل الله دائما في الطبيعة لينقذنا من المصاعب والاضطراب ، لا نتعلم اطلاقا ، ولا نصبح شخصيات مسؤولة . على كل حال لا يقدم الكتاب المقدس لنا معجزة في كل صفحة . انه يتناول احداثا

اختيار بأشعة لآزر . يوصف النور بموجات (وهذه ترصف وتضخم لتصبح اشعة لآزر) . ويوصف ايضا بالذرات . الوصفان لا يتناقضان بل يكمل احدهما الآخر . بالطريقة ذاتها يمكن الكتاب المقدس والعلم ان يقدموا اوصافا تكاملية للاحداث ذاتها .



الحقيقة الدينية والحقيقة التاريخية

باسم العلم يطلقون الاعتراضات على روايات الخليفة. لذلك يمكن ان يدهشنا اكتشاف كم هو قليل في اعتراضاتهم ذلك الذي يمس العلم مساً وثيقاً. ان الكتاب المقدس يعلن بجرأة ان الله هو خالق الكل - الكون والانسان وسائر الاشياء. لكنه لا يخبرنا كيف فعل ذلك. وقول الكتاب ان الله صنع الانسان من تراب الارض، يعلن لنا شيئاً عن طبيعة الانسان الخلق، بالمقارنة مع الله الخالق. فنحن مجرد تراب، ونحيا فقط لأن الله اعطانا الحياة. لذا بمزعل عن الله لا معنى لحياتنا. لكن كيف صنع الله الانسان من التراب؟ هذا سؤال علمي. وهنا نلتفت إلى العلم، لا إلى الكتاب المقدس، من اجل جواب او اقتراح جواب. لن نكتفي بنظرية لا توفي نظرة الكتاب المقدس إلى طبيعة الانسان حقاً، وفي الوقت ذاته علينا ان نتأكد من كوننا فهمنا حقاً نظرة الكتاب المقدس، لا ان نكون قرأنا في سطره مجرد افكارنا.

على المستوى الفلسفي هناك اعتراض آخر لا يقبل اعتبار المعجزات صحيحة تاريخياً، مفترضاً ان المقولة الدينية يجب ألا تدمج بالمقولة التاريخية. يريد المعارضون القول إن العبارة: «أقام الله يسوع من الموت»، هي صحيحة «دينيّاً» ولها معنى روحيّ، لكن على المستوى التاريخي، فيسوع مات ولا يزال في القبر. لأن القول بأن يسوع قام بالجسد وعاد إلى الحياة «يخلط بين المقولتين». لكن ما هما هاتان المقولتان، ومن اين أتتا؟ انهما موجودتان فقط في فكر مخترعهما، اذ لا يمكن اثباتهما او دحضهما. بل ثمة ما هو اخطر من ذلك. لأن قبول هاتين المقولتين يستتبعه القول ان يسوع لم يقم من الموت، بالمعنى العادي للكلمة. وعليه تُرفض حقيقة القيامة بغض النظر عن البراهين التاريخية القوية التي تؤيدها، ويُجرى البحث عن تعليل آخر.

هذا الاعتراض الفلسفي مماثل للاعتراض العلمي المزعوم القائل بأن المعجزات مستحيلة الحدوث في العالم والكون. وفي كليهما الاعتراض مفترض كونه صحيحاً من دون اثبات، وقبل اخذ البراهين المؤيدة للمعجزات في الحسبان، بل انه تلقائياً يهمل أيّاً من «البراهين».

ان هذا النموذج جيّد للقول: يعرف الجواب قبل سماع السؤال! اما نحن فنسأل المعارضين سؤالاً واحداً ليس إلا: اي نوع من البراهين تطلبون لتقنعوا بأن المعجزات حدثت فعلاً؟

قصّة الخليفة

صحة العهد القديم
يرفض بعض الناس العهد القديم، جزئياً او كلياً، بدعوى انه كتاب غير مسيحي، او دون المستوى المسيحي. وهذا ليس بجديد. أولاً نظرة المسيحي إلى العهد القديم يجب ان تكون مماثلة لنظرة يسوع اليه، فهو قد قبل سلطته وصحته. السؤال هو: هل قدم المسيح والمسيحية فكرة جديدة عن الله اكثر صحة بحيث أبطلت الصورة التي يقدمها العهد القديم عنه؟ من بعض الواجه لم يعد العهد القديم ساري المفعول اليوم. فالذبايح لم تعد ضرورية، لأن المسيح قدّم نفسه ذبيحة نهائية، مرة وإلى الأبد. وأبطلت سائر الشرائع اليهودية الخاصة بالاحتفالات الطقسية كذلك. لكن هذا لا يعني وجوب اشاحة النظر نهائياً عن شعائر العهد القديم، إذ إنها تعلن حقيقة دائمة تتناول طبيعة الله وعلاقة الانسان به. ان التعليم يبقى ذاته، لكن تفوق الناحية العملية أكمل بفضل المسيح. الله قدوس ويبقى.

تبرز معضلة مماثلة في بداية الكتاب المقدس عند الكلام على الخليفة. بعضهم يهمل هذه الروايات معتبراً إياها أساطير خرافية بالمعنى الذي يُطلق عادة على قصص العجائز. وبعضهم يعتبرها أساطير، بمعنى انها تتضمن في طياتها حقيقة معينة، مع انها حرفياً وتاريخياً ليست قصصاً حقيقية. اذا كانت الحال كذلك، فبأي معنى تكون هذه القصص حقيقية؟ وما هو المغزى الأساسي في هذه الروايات؟

العادل ودينوته . بالحريّ اشدّ الكلمات قسوة خرجت من شفّتي يسوع نفسه . فالذين يرفضون صورة العهد القديم عن الله مُجبِرون على رفض اجزاء من الجديد ايضا . ان اي حديث عن دينونة الله وعدالته وسخطه على الشرّ لا يُقبل بسرور وبخاصة في هذا العصر المتساهل . بيد ان هذا لا يقلّل من حقيقة الامر .

إن اجزاء العهد القديم التي تسبّب اشدّ النفور هي التي تصوّر الله إلهاً غضوباً وديّاناً . يعترضون بالقول إن هذه الصورة هي صورة بدائية عن الله تبتعد كلياً من اعلان العهد الجديد عن ان الله محبة . لكن ليس من تناقض في الاساس بين العهدين . ففي القديم الكثير عن محبة الله وغفرانه ، وفي الجديد الكثير عن غضبه

قبر في الصخر يعود إلى القرن الاول الميلادي ، اكتشف حديثاً بمسعى دير الرهبانيات التابع لمدينة الناصرة . يدور الحجر الكبير فيعلق باب القبر . ان هذا الاكتشاف الذي يمثل النموذجاً للقبر الذي وضع فيه جثمان يسوع ، يُحيي من جديد وبشكل زاه تفاصيل ما جاء في البشائر حول قيامته ، له الجّد .



المختلفة لموضوعات كتاباتهم . (راجع المقالة : ميزة الكتاب المقدس) .

يتبع ذلك واجب المسيحي في ان يستخدم فكره لينال كلمة الله . فعليه ان يقرأ بجِدِّ مقارنا الحقائق الواردة بعضها ببعض مستخدما كل المساعدات الممكنة . فضلاً عن حاجته لطلب ارشاد الروح القدس ، الذي يوحى منه كتبت الاسفار المقدسة ، فيعينه على فهم معانيها . ان واجب التكريس لله فكراً وكياناً امر يشترك فيه الذين يقرأون الكتاب مع الذين كتبوه . من سمات الكتاب المميزة انه يحتوي ما يكفي ليشغل اذكي العقول مدى العمر وفي الوقت ذاته يمكن لأبسط البشر قراءته وفهمه . ومن يقرأ الكتاب المقدس بقلب راغب في الطاعة ، يجد الله بذاته .

بشر احرار ام مجرد آلات ؟

وهناك اعتراض اخير على النظرة المسيحية تجاه الكتاب المقدس يقول إنها تتجنب وتتجاهل الفكر البشري ، وتجعل الناس مجرد آلات . لقد كتب المدونون ما قاله الله بطريقة آلية ، فلا حاجة للقراء بأن يفكروا ، لأن كل بنود الحق معروضة على لوح . غير ان هذا الاعتراض يكشف عن اساءة فهم جذرية . فمع ان الكتاب المقدس ينسب لنفسه ان الله نطق مباشرة بالانبياء ، وهيمن عليهم بحيث قالوا ما يريدون ان يقولوه ، فإنه واضح ايضا ان الانبياء استخدموا قواهم العقلية في تدوينه . ان شخصياتهم المختلفة تبرز في اساليب الكتابة المختلفة وفي معالجتهم

الكتاب المقدس والحياة المسيحية

دايفد فيلد

يمكن ان يُقرأ الكتاب المقدس ككتاب ادب رفيع، او كتاريخ لبني اسرائيل، او كمرجع للمعلومات اللاهوتية. لكن ليس واحدة من هذه توفّي القصد من الكتاب حقّه كما يعلنه مدوّنو الوحي انفسهم، كما انها لا توفّي حق قارئ الكتاب المقدس واختبارهم المتراكم مدى القرون.

عندما قرأ عزرا الكاتب من شريعة موسى في اورشليم امام افراد الشعب العائد من السبي، «فهموا القراءة»، بل «بكوا عندما سمعوا كلام الشريعة»، و «ابتهجوا للغاية». ثم عادوا في اليوم التالي لينصبوا خياما لاجل عيد المظال، اطاعة لما تنصّ عليه الشريعة. ان سماعهم الشريعة وفهمهم لها حرك مشاعرهم ليعملوا بمقتضاها. بعد عزرا بقرون وصف ج. ب. فيلبس اختبارا مماثلا حدث معه وهو يترجم العهد الجديد، قال: «مع اني حاولت جهدي ان احافظ على مسافة عازلة عاطفيا بيني وبين الانجيل والرسائل التي أترجمها، وجدت تكرارا انها تتكلّم بطريقة عجيبة اليّ وتعالج حاجاتي واولواعي، انها الكلمة الحية الباقية».

هذا التأثير بالكلمة يعكس بدقّة الاستعارات المجازية الحية التي نجدها في الكتاب المقدس والتي استعملها الذين دوّنوا الوحي لوصف تأثير كلمة الله فيهم. انها نار تحرق، ومطرقة تحطم، وماء يطهر، ولبن يغذي، وطعام يقوّي، ونور يرشد، وسيف للمكافحة، ومراة تكشف. انها الكلمة «العاملة فيكم انتم المؤمنين»، «القادرة ان تبنيكم». انها الكلمة «الحية والفعّالة والخالقة والمميّزة».

نح ٨

ار ٢٩:٢٣ ١ بط ٢:٢

عب ١٣:٥ و ١٤ مز ١١٩:١٠٥

اف ١٧:٦ يع ١:٢٣-٢٥

١ تس ١٣:٢ اع ٣٢:٢٠ عب ١٢:٤

كل هذا يعني ان من يقرأ الكتاب المقدس بعين واحدة فقط قد لا يقدر القصد الاولي منه، الذي هو عملي ودينامي، حقّ قدره. ان قصد الكتاب هو عمل تغيير في حياة قارئه، كذلك جذب حسّه الجمالي

الكتاب المقدس وثيق
الصلة بالحاضر

وتزويده بالمعرفة التاريخية واللاهوتية . ان الفجوات الحضارية الكبيرة التي تفصل ازمة الكتاب المقدس عن زمننا الحاضر تجعل هذا القصد هاماً للغاية .

يبرز الكتاب المقدس ادعائه بوثوق صلته بالحاضر بأمرين : الاول ، معالجته العوامل الثابتة في الطبيعة البشرية . فإن الرجال والنساء الذين نقرأ عنهم في الكتاب لهم مطاعمهم وسقطاتهم الماثلة لما لنا . وحتى الابطال في الكتاب ، تعرض سيرتهم في ضوء حق لا يحايي . قال اغسطينوس : « السجل المقدس ، مرآة امينة لا تمالق » .

والثاني ، حقائق الكتاب المقدس هي وثيقة الصلة بالحاضر ابدًا ، لأن الله ذاته لا يتغير في طبيعته كما في معاملاته مع البشر . فقارئ الكتاب يكتشف حقائق اساسية عن الله ، ويراها جليلة بالاحداث التي تمر في حياة شعبه ، الامر الذي يكشف شخصيته ويوضح ارادته لكل الناس في كل العصور . وهكذا نرى ان ما كتب حتى عن احداث الماضي البعيد « كتب من اجل تعليمنا » ، بحيث اننا في الحاضر والمستقبل « نحصل على الرجاء بما في الكتب من عزاء » .

١ كو ١٠: ١١

رو ١٥: ٤

الكتاب المقدس اذاً يحتفظ بتأثيره في عصرنا الحاضر ، فما هي الغايات العملية التي يهدف اليها ؟

الكتاب المقدس كتاب عملي

انه يدل الناس على يسوع

ان الغاية من انجيل يوحنا واضحة : « آيات أخر كثيرة صنع يسوع امام التلاميذ لم تكتب في هذا الكتاب ، واما هذه فكتبت لتؤمنوا بأن يسوع هو المسيح ابن الله ولكي تكون لكم اذا آمنتم الحياة باسمه » .

يو ٢٠: ٣٠ و ٣١

كان ليوحنا في كتابه غاية صريحة يروج لها - التركيز على يسوع المسيح - فهذا التلميذ كان امينا لاسلوب الفريد الذي جمع معلمه فيه غاية كل الكتاب المقدس ، عندما قال راذاً على منتقديه : « انتم تفتشون الكتب لانكم تحسبون ان لكم فيها الحياة الابدية ، وهي التي تشهد لي ، لو كنتم تصدقون موسى لكنتم تصدقونني لانه كتب عني » .

يو ٣٩: ٥ ، ٤٦

لا عجب في ان يكون التلاميذ بطيئي الفهم لعمق معنى هذا الكلام . فيسوع اضطر بعد القيامة الى توبيخهم على خمول فكرهم قبل ان يبين لهم مرة اخرى وبكل وضوح كيف ان رسالة الكتاب المقدس بكاملها تدور حوله ، « فابتدأ من موسى ومن جميع الانبياء يفسر لهم الامور المختصة به في جميع الكتب » . ويتابع لوقا ان يسوع

لو ٢٤: ٢٧



سراجان يضيئان بالزيت مائتان لما كان يستعس
في ازمة الكتاب المقدس . شبه الكتاب المقدس
مرازا بالسراج ، او بنور يهدي السبيل .

أغار اهتماما خاصا تلك المقاطع في العهد القديم التي تتحدث عن موته
وقيامته ، وأشار إليها كحافز على التوبة وكأساس لمغفرة الخطايا . كان
يسوع راسخ الاعتقاد بأن الهدف الاساسي للكتاب المقدس (العهد
القديم) هو ارشاد الناس الى شخصه . وهذا يعني عمليا ، بشهادة يوحنا
ولوقا ، ان كل انسان يمكنه بالتوبة والايمان ان يجد الغفران والحياة التي
جاء يسوع ومات وقام لكي يمنحهما للجميع .
وأظهر الرسل بوعظهم وكتاباتهم انهم اخيرا أدركوا فكر يسوع عن
ان الهدف الاساسي العملي للكتاب المقدس هو جذب الناس اليه فهو
مخلصهم . فيقول بطرس : « له يشهد جميع الانبياء ان كل من يؤمن
به ينال باسمه غفران الخطايا » .

اع ١٠: ٤٣

ويناشد يعقوب قارئه : « اقبلوا بوداعة الكلمة المغروسة القادرة ان
تخلص نفوسكم » . ويذكر بولس تيموثاوس ، « وانك منذ الطفولة
تعرف الكتب المقدسة القادرة ان تصيرك حكيما فتخلص بالايمان الذي
في المسيح يسوع » .

يع ١: ٢١

٢ تي ٣: ١٥

انه ينشئ لنا علاقة بالله

قال مارتن لوتر : كما تذهب الأم الى المهد لتجد طفلها فقط ، هكذا
نذهب الى الكتاب المقدس لنجد المسيح فقط . ان غاية الكتاب المقدس
الاولى هي قيادة النفوس الى مخلصها بتحرك براعم الايمان . غير ان
هذا ليس المهمة العملية الوحيدة التي يهدف الى تحقيقها . فكتب
الرسالة الى العبرانيين ويطرس يستعملان تشبيه الولادة والنمو لتوضيح
غاية ابعاد للكتاب المقدس . ان المؤمنين بيسوع مخلصا « ولدوا
ثانية . . . بكلمة الله الحية الباقية » ؛ لكنهم مثل جميع الاطفال المولودين
حديثا ، ينبغي « ان يشتهوا لبن الكلمة العقلي العديم الغش » ،
لكي يبقوا احياء وينمووا . واذا تجاوزوا مرحلة الطفولة عليهم بالطعام
القوي الذي هو ايضا كلمة الله .

١ بط ١: ٢٣

١ بط ٢: ٢

عب ١٢: ١٤-١٥

عملية النمو هذه هي ، فوق كل شيء ، بلوغ في علاقتنا بالله .
فمهمة الكتاب المقدس تغذية معرفتنا الشخصية بالله ، الامر الذي يسر
« الطفل » المسيحي . وكلمة « سرور » تصف الحالة بدقة ، لأن سرور
المؤمن يبلغ الأوج بقدر ما يتعلم عن الله . من اجل هذا ينبغي الا يصبح
درس الكتاب المقدس امرا جافا للمسيحي . فارميا يهتف : « كان
كلامك لي للفرح ولهجة قلبي لأنني دعيت باسمك يا رب اله
الجنود » . العلاقات الشخصية تترعرع بالاحاديث ، والمسيحي ، من
خلال صفحات الكتاب المقدس ، يسمع الله يتحدث اليه ، وهذا
اختبار وصفه كاتب المزامير بالقول إنه « احلى من العسل » .
إن كان هذا يبدو وكأنه لغة رسالة حب ، لا تتعجب لأن العلاقة

ار ١٥: ١٦

مز ١٩: ١٠

التي يدعو الله المؤمنين إليها هي علاقة محبة .
على آية حال ، محبة الله لها متطلباتها الكثيرة . فمعرفة الله و ارادته
التي ينالها المؤمن من خلال قراءته الكتاب المقدس تدعوه الى ان
يتجاوب تجاوبا جديا لا مجال فيه للعاطفة . قال يسوع : « من يحبني
يحفظ كلامي ، واني بحبه ، واليه تأتي وعنده نقيم . . . والكلمة التي
تسمعونها هي ليست لي بل للآب الذي أرسلني » .

يو ١٤: ٢٣ و ٢٤

انه يجهّزنا للحرب الروحية

طلب جدّي كهذا مناسب لأن الانسان عندما يصبح مسيحيا يجد
نفسه جنديا يحارب الى جانب الله في معركة تدوم مدى العمر .
فالمسيحي مدعو الى الدفاع عن ايمانه من جهة ضد مقاومة عنيدة ، ومن
جهة اخرى الى نشر ايمانه بين اصدقائه .
وفي كلتا العمليتين ، دفاعا وهجوما ، سلاحه الرئيس هو الكتاب
المقدس . انه « سيف الروح » على حد تعبير بولس ، الذي بواسطته يقدر
المؤمن على مصارعة الافكار المعادية وشفق طريق مستقيم لحق الله في
الحصون الداخلية للارادة البشرية .
يسوع نفسه وضع لنا مثالا لاستعمال الكتاب المقدس بهذا الشكل
العملي خلال خدمته . فبعض الذين وجهوا اليه اسئلة ، مثل معلّم
الشريعة الذي سأل عن اعظم الوصايا ، تأثروا وانجذبوا اليه بسبب تعليمه
المؤسس على الكتاب المقدس (مع ان بعضهم ، مثل الشاب الغني ، لم
يتجاوبوا ايجابيا) . من جهة اخرى قاوم يسوع بواسطة الكتاب المقدس
التعاليم الخاطئة ، في جداله مع اناس مثل الصدّوقين ، كما في مقاومته
طلبات الشيطان الماكرة في البرية . لا قوة سحرية لكلمات الكتاب
المقدس في ذاتها ، لكن لأن الكلمات هي تعبير عن افكار ، والافكار
تنتج اعمالا ، فكلام الكتاب المقدس سلاح جبار للتأثير في قناعات
الناس وتصرفاتهم . ويسوع استعمل ، في المعارك الكلامية والروحية التي
خاضها ، كلامه وكلام الكتاب المقدس ، وأرسل تلاميذه لينادوا
بكلبيهما .

اف ١٧: ٦

عب ١٢: ٤

مر ١٢: ٢٨-٣٤

مت ١٦: ١٩-٢٢

مت ٢٣: ٢٣-٣٣

مت ١١: ٤-١١

هذا يؤمن للمسيحي كل الخواطر التي يحتاج إليها ليملا فكره
بعقائد الكتاب المقدس . فمثلا من دون ادراك لما يعلمه الكتاب المقدس
بشأن الطبيعة البشرية ، يقف المسيحي أبكم امام ادعاءات الفلسفة
الانسانية في القرن العشرين . وان كان معنى موت المسيح وقيامته مبهما
عنده ، فلا يأمل ان يقدم المسيح المخلص للآخرين . من هنا تشديد
الرسائل المتأخرة في العهد الجديد على ضرورة ان يحفظ حق الله كل
من يرغب في خدمة المسيح بأمانة . « احفظ الوديعة الصالحة (حق الله
وتعاليمه) بالروح القدس الحال فينا » ، قال بولس لتيموثاوس ، ثم تابع :
« وما سمعته متي امام شهود كثيرين أودعه اناسا امناء أهلا لأن يعلموا
الآخرين » .

٢ تي ١: ١٤-٢: ٢

انه يرشد اعمالنا

إن بولس في رسالته الاولى إلى تيموثاوس ركّز على اهمية مصاحبة الاعمال الصحيحة للمبادئ الصحيحة . « فالمحاربة الحسنة » تقتضي التمسك « بالايان والضمير الصالح » . ولا يمكن ابدال الواحد بالآخر . فالانحراف عن السلوك الفاضل ينتج حتما تدهورا في المعتقد الصحيح . لأن « رفض الضمير الصالح جعل سفينة بعضهم تنكسر من جهة الايمان ايضا » . هذا الموضوع اساسي في الكتاب المقدس .

اتي ١٨:١ و ١٩

ففي العهد القديم ، ان عاموس المزارع ، بفظاظته الريفية ، ينتقد بقسوة اولئك الذين يراعون المظاهر الدينية من دون القيام بأعمال صالحة مطابقة لها . ويعقوب الصريح ، مثيله في العهد الجديد ، يشتهر بالذين « يسمعون الكلمة ولا يعملون بها » ، ويشير يسوع إلى الموضوع نفسه في مثله عن البناء على الصخر والرمل .

يع ٢٢:١

مت ٧: ٢٤ و ٢٧

إن الضغوط نفسها التي تهدّد بتشويش ايمان المسيحي يمكن ان تغريه نحو التحلل الخلقى ؛ بيد ان الكتاب المقدس ، الذي يدعم خط الدفاع الرئيسي عند المسيحي ضد التعاليم التي هي خطأ ، هو ايضا سلاح فعال ضد تجارب الخطيئة . يعرض الكتاب المقدس ، لسير



٢٦:٣

شخصياته كما ينص بأوامر مباشرة، على الفرق بين الخير والشر. فالإنسان الذي يقيس تصرفاته بمقاييس الكتاب المقدس يفوز بشيئين «التوبيخ» عندما يخطئ، و «التهذيب» أو التأديب لارجاعه إلى جادة الصواب.

في ١٣:٢

ويغدو الكتاب المقدس معقل المسيحي الحصين تجاه الضعف الخلقي ايضا، بتذكيره دوما ان قوة الله متاحة له لينتصر على ضعفه (لأن الله هو العامل فيكم ان «تريدوا» وان «تعملوا» مسرته). ان الانسان العارف مواعيد الكتاب المقدس وما يدعيه ينال قوة تمكنه من عيش حياة لا يمكن الوصول اليها خلاف ذلك.

انظر رو ١٤

جاءت الوصايا الادبية في الكتاب المقدس على شكل مبادئ ارشادية عامة اكثر منها انظمة مفصلة دقيقة للتصرفات اليومية. وهي تتجاوز الاعمال الصحيحة لتصل إلى الدوافع الصحيحة. وتطبيقها يختلف باختلاف الناس وظروفهم. يعزف الصلاح بانه كل ما يرضي الله عنه. فالمسيحي ذو الضمير النقي هو المأخوذ كلياً بفعل ما يرضيه تعالى. وكما قلنا فإن تغذية هذه العلاقة ورعايتها هي مهمة الكتاب المقدس.

عب ١٣:٢١

الكتاب المقدس هو لعامة الناس

لم يدون الكتاب المقدس بشيفرة روحية سرية يلزم ان تفك لكي تفهم رسالته. اذا قرئ الكتاب المقدس بفهم صحيح (انظر فقرة: فهم الكتاب المقدس)، فإنه من الواضح بحيث يفهمه ابسط مسيحي ويعيش بموجبه، وهو من العمق بحيث يقضي اذكى العلماء ايام عمره في درسه. ان المؤهلات الاساسية لدراسة الكتاب المقدس دراسة نافعة هي روحية اكثر منها عقلية. ومن بين الصفات التي يضعها الكتاب المقدس لفهمه، تقع التالية في منزلة خاصة:

تجتمع العائلات والناس في البيوت والكنايس من العالم اجمع، لغاية واحدة محددة: فهم ما يقوله الكتاب المقدس وتطبيقه على ظروفهم في هذا العصر. الكتاب المقدس ليس كتاب الماضي وحسب فالناس الذين يقرأونه اليوم هم اكثر منهم في اي وقت مضى.



عزم ارادي على الطاعة

قال يسوع : « ان شاء احد ان يصنع مشيئة الله يعرف التعليم هل هو من الله ام انا أتكلّم من عندي » . هذا مطلب اساسي ليكون لتعليم الكتاب المقدس تأثيره الكامل في الحياة . لقد قيل : لا يمكن للقارئ ان يدرك كل معاني الكتاب المقدس اذا كان يرفض ان يكون للكتاب المقدس سلطان عليه .

يو ١٧:٧

الاجتهاد

ورد في الكتاب المقدس كلمات تستدعي منا بذل الجهد الدؤوب في دراسته مثل : التفتيش ، والتأمل ، والفحص ، لكي يتم الحصول على أقصى فائدة منه . « فاجتهد ان تكون لدى الله رجلا مختبرا ، عاملا لا يؤاخذ احد ، مفصّلا كلمة الحق باستقامة » .

٢ تي ١٥:٢

الصّبر

إنّ نوال المواعيد المذكورة في الكتاب المقدس يتم « بالايّمان وطول الأناة » . لذا على المسيحي ان يثق بكلمة الله ويصبر فيجتاز فترات تشوّش الذهن والارتباك بسلام .

عب ١٢:٦

انظر عب ١٧:١١ - ١٩

المثابرة

قال يسوع واعدا ومنذرا : « من له سيّعطى ، ومن ليس له يؤخذ منه » . وهذا الكلام جاء في صدد سماع كلمة الله . فمن يثابر على الدرس تفتّح له ابواب كنوز الكتاب المقدس اكثر فاكثر .

لو ١٨:٨

الانقياد للروح القدس

عندما قابل يسوع تلاميذه بعد القيامة « فتح اذهانهم لكي يفهموا الكتب » ، بربطه ما يقرأون في الكتب المقدسة بالامور الجارية حولهم . ان من يقرأ الكتاب المقدس يحصل على فكر المسيح بعون الروح القدس ، وهذا يمكنه من تطبيق التعاليم التي قدّمت منذ قرون على الحياة المعاصرة .

لو ٤٥:٢٤

يستحيل تقديم ملخص افضل ممّا قدّمه الرسول بولس عن دور الكتاب المقدس وفعاليته العملية والتعبدية ، حيث قال : « الكتب المقدسة التي تعرفها منذ نعومة اظفارك تمنحك الحكمة لتخلص بالايّمان بيسوع المسيح كل الكتاب موحى به من الله ونافع للتعليم والتوبيخ للتقويم والتأديب الذي في البر ، لكي يكون رجل الله كاملا متأهبا للقيام بكل عمل صالح » .

انظر ١ كو ٩:٢ - ١٦

٢ تي ١٥:٣ - ١٧

تاريخ
وشريعة

تاريخ

دراما
شعر
أمثال

نبوة
شعر
تاريخ

الأبوكريفا أو
الكتب القانونية
الثانية

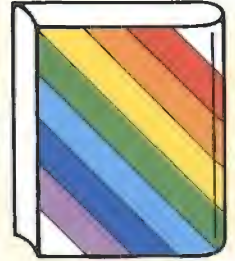
سيرة ،
تاريخ

رسائل

رسائل
نبوة



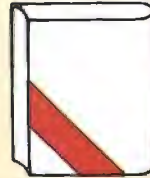
العهد القديم



العهد الجديد

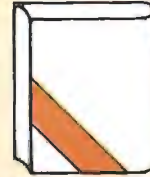
أسفار موسى الخمسة

التكوين
الخروج
اللاويين
العدد
التثنية



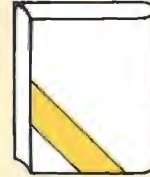
تاريخ

يشوع
القضاة
راعوث
صموئيل ١ و ٢
الملوك ١ و ٢



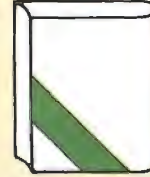
شعر وحكمة

أيوب
المزامير
الأمثال
الجامعة



الأنبياء

اشعيا
ارميا
المراثي
حزقيال
دانيال



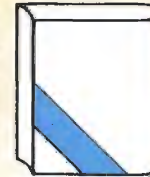
طوبيا

يهوديت
المتكلمين ١ و ٢
الحكمة
يشوع بن سيراخ
باروك



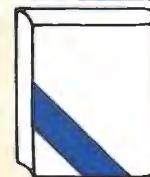
يسوع والكنيسة الأولى

متى
مرقس
لوقا
يوحنا
أعمال الرسل



رسائل

رومية
كورنثوس ١ و ٢
غلاطية
أفسس
فيلبي



الرؤيا

الرؤيا



أخبار الأيام ١ و ٢
عزرا
نحميا
أستير

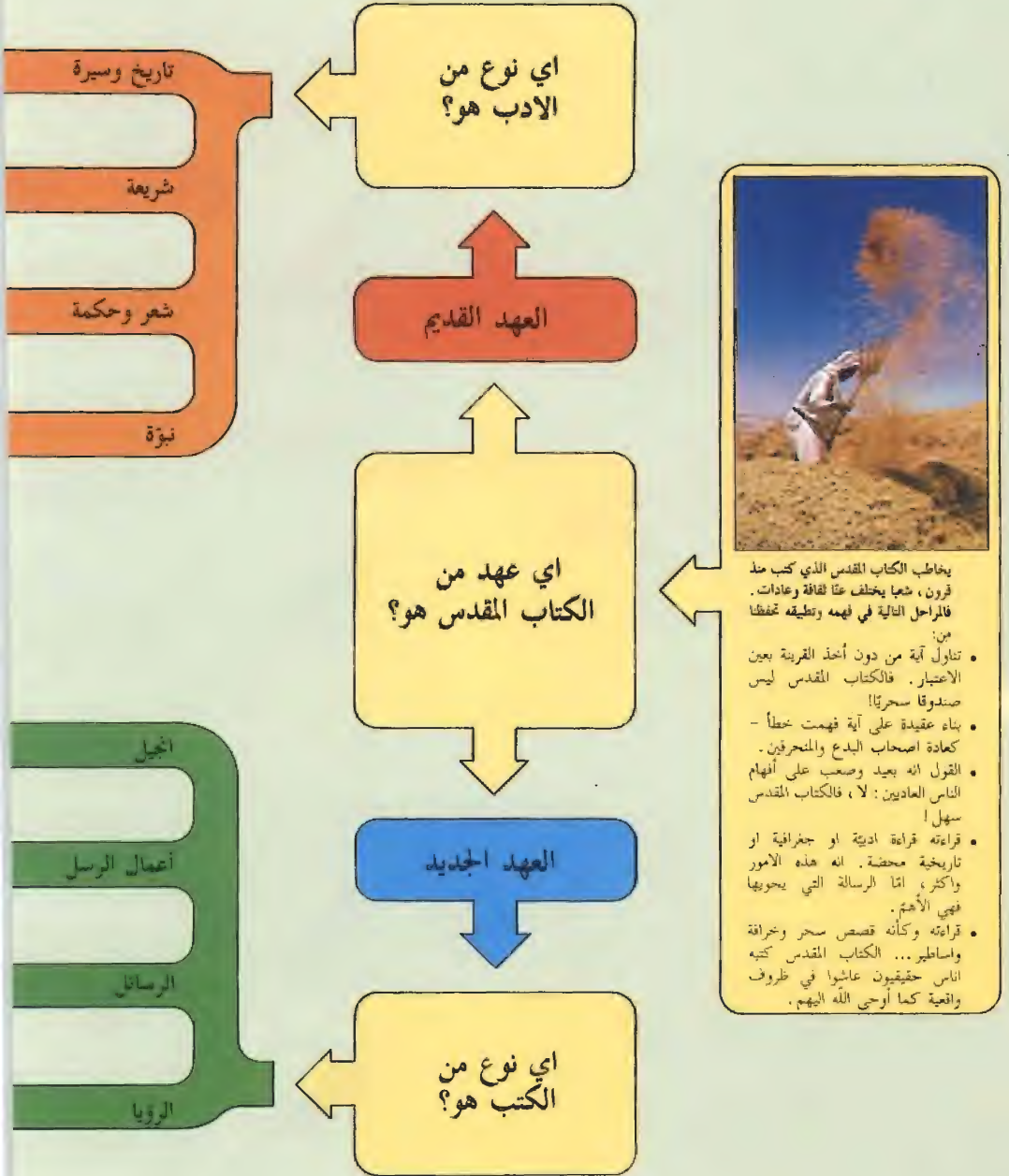
هوشع
يوئيل
عاموس
عوبديا
يونان

ميخا
ناحوم
حبقوق
صفنيا
حجي

زكريا
ملاخي

كولوسي
تسالونيكي ١ و ٢
تيموثاوس ١ و ٢
تيطس
فيلمون

الغبرائيلين
يعقوب
بطرس ١ و ٢
يوحنا ١ و ٢ و ٣
يهوذا





• هل تزيد من فهمنا لعقيدة معينة؟

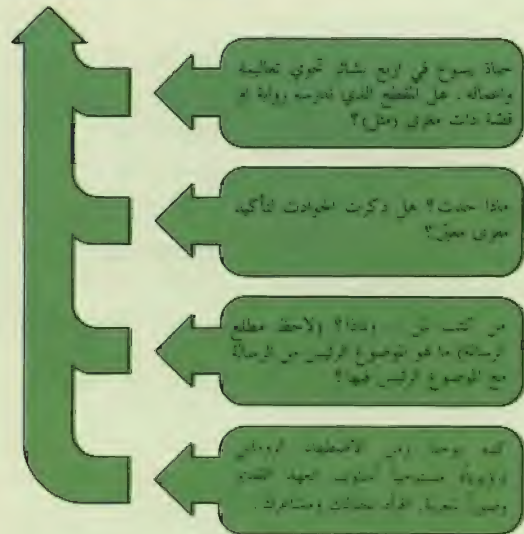
• هل تقدم لنا فكرة افضل عن الله، او عن يسوع او الروح القدس، فلهما التسييح والصلاة؟

• كيف تطبق في حياتنا، او كنيسة، او جماعة الخلية؟

لا يزال الكتاب المقدس يتكلم بصورة جلية لعصرنا الحاضر. لا مشكلة في فهم معظم الكتاب المقدس: انه سهل، اقرأه!



كيف فهم القراء الاولون او السامعون الاصليون مادة الرسالة او النبؤ؟
كيف تطبق هذه المادة اليوم؟



الكتاب المقدس والمجتمع

السير فريد كاثروود

خلق الله الكون ، وهو يمده بأسباب البقاء ، كما يعتني بالجنس البشري ، وقد أعطانا الكتاب المقدس دليلاً لحياتنا . يدلنا الكتاب المقدس كيف نتصرف تجاه الله والناس . وكما ان الله غير محصور في زمن محدّد كذلك حكمة الكتاب المقدس هي لكل الأزمنة .

والكتاب المقدس لا يناسب الافراد فقط ، بل المجتمع ايضا . فالمسيحية ليست مجرد سلوك فردي خاصّ وعبادة في الكنائس . انها نظام عالمي ينافس الانظمة العالمية الاخرى ، وتبرهن بالحجة انها اعلى من ان تكون على قدم المساواة مع الماركسية ، والوجودية ، والقومية ، والرأسمالية . إن كلاً من هذه الانظمة مؤسس على نظرته الخاصة للسلوك البشري ، وجميعها لها مقاييسها الخلقية . اما المسيحي فيعتقد ان التعليم المسيحي من حيث هو حق يوافق المجتمع ويفيده اكثر من اي نظام آخر . فالكتاب المقدس يقمّ لانسان القرن العشرين الشيء الذي يبحث عنه .

لو كان الله غير موجود لما كان هناك شريعة إلهية . ولو ان الشريعة الالهية غير موجودة لتوجب على البشر التوافق على الصواب والخطأ . واذا لم يتوافقوا ، فمن يفصل في الامر؟ والنتيجة ان الطبقات الاجتماعية تصطرع والامم تتحارب والنزاع يتصاعد بسبب رفض سلطة من خارج تفصل في الصواب والخطأ .

يعلن الكتاب المقدس وجود نظام اخلاق من خارج معطى من الله لخير كل البشر . وهم ، ولادة ام عباد ، مسؤولون امامه ، تعالى . فمقاييسه ملزمة لجميع الناس .

الكتاب المقدس يفني بحاجات الانسان الاساسية

تث ٢٤:٦

اساس للعلم

تدّعي الفلسفات الاخرى ارتكازها على العلم . لكن العلم نفسه يركز على التعليم المسيحي . ان ما ادى إلى تطوّر المناهج العلمية في القرن السابع عشر كان الايمان بأن الله إله نظام ، وإله منطق ، واله احكام ثابتة . والعلم يضلّ طريقه ان ترك نقطة الارتكاز هذه . جعل بعضهم من العلم إلهاً ، وكثيرون اليوم يرفضونه بالكلية . نجاح العلم يكمن في العودة إلى الاساس المسيحي .

نظرة واقعية الى الانسان

الشر ظاهر بكل وضوح في عالمنا . لا الثقافة تستأصله ولا تحسين البيئة . ولم تحقق الثورات او تغيير الحكومات ، في معظم الاحيان ، غير استبدال مجموعة من الشرور باخرى . ويوضح الكتاب المقدس سبب ذلك . فالشر ليس مجرد امر خارجي ، بل هو كامن في عمق كيان الانسان . إن التمرد الاول على الخالق ترك الطبيعة البشرية تعاني الكثير من ميل وراثي دائم نحو الشر . وهذا الميل لا يقدر العقل على تغييره ولا القوة . ويعلم الكتاب المقدس ايضا ان الله زود البشر ببعض المصالح المشتركة - الضمير ، وامكانية التمييز بين الخير والشر ، وبعض المؤسسات (العائلة ، الدولة ، الكنيسة) التي تشجع الصلاح وتعيق الشر .

تك ٣: ١٧ ار

مت ١٥: ١٨ و ١٩

الانسانية تستعاد

المذهب العقلي الذي عم جميع الاوساط في هذا القرن ، وتغلغل في الثقافة والفلسفة ، خفض قدر الانسان فجعله حيوانا محكوما بوجود لا معنى له يلاشى بالموت . غير ان الانسان يصرخ معترضا ضد هذا الاعتبار ، لأنه يشعر بوجود شيء خارج صندوق الزمان والمكان الذي يجد نفسه فيه . فيأخذ يتلمس طريقه غريزيا متتبعا حقائق الايمان المسيحي الذي يؤكد ان الانسان ليس مجرد جسد انما هو نفس وروح ايضا . ولا هو ذرة زائلة من كون هائل الحجم لكنه ذو شأن ابدى .

تك ١: ٢٦-٣١

مز ٨: ٣-٨

الكتاب المقدس والنظام الاجتماعي

فائدة الكتاب المقدس لنا في جيلنا لا تقتصر على العموميات . انه يمكننا من فهم انفسنا والعالم الذي نعيش فيه ومن تقويمه . وهو يزودنا بنظرة شاملة - بفلسفة نحيا بموجبها . وفي الوقت نفسه يعالج ظروفنا وحالات عملية مثل اسلوب الحياة او نظام المجتمع الذي نعيش فيه . معظم تعليم الكتاب المقدس مؤسس على قصة الخليفة . وتضمنت الشريعة المبادئ الاساسية ذاتها . وفي العهد الجديد أكد يسوع من جديد عليها .

عب ٩

انتهت الشريعة الطقسية الخاصة بالعهد القديم في الصليب ، حيث أتمت غايتها . كذلك الشريعة المدنية المعطاة لاسرائيل كأمة ، لا يمكن نقلها من الاطار التي جاءت فيه وتعميمها كما هي ، مع ان مبادئ كثيرة تحتويها هذه الشريعة لا تزال مناسبة لمجتمعنا المعاصر . بيد ان الشريعة الادبية في العهد القديم هي سارية المفعول إلى الابد . ربما يجبر الناس على تغيير قوانينهم لكن الله لا يغير قانونه . هذه الشريعة الادبية تتضمن الوصايا العشر . ويسوع جاء ليتّم الشريعة الادبية لا لينقضها . وأعلن معناها الاعمق في عظة الجبل وفي أقوال اخرى . ليس فعل الزنى خطية فحسب ، بل تكفى نظرة شهوة . لقد شُرت الشريعة الادبية

خر ٢٠

مت ٥: ١٧-٤٨

بقشور الزبء وفتاوى التحايل على قوانين السلوك بين الناس . جاء المسيح وعزى الشريعة من القشور وكشف التزامات الناس الاديبة بعضهم نحو بعض بكل جلاء .

والشريعة الاديبة المسيحية ليست سارية المفعول في كل زمان فحسب ، بل هي ايضا تطبق على كل الناس . ومع ان الناس يجدون المقاييس المسيحية عالية ، فإنهم يقرّون بالضّواب والخطأ ، بالخير والشر . ان الشريعة المسيحية تلقى تأييداً واسعاً لأسباب وجيهة .

شريعة تحمي الضعيف

إن اكرثية سكان العالم عرضة للاستغلال بشكل او بآخر . وشريعة المسيح الخلقية تحمي الناس من المظالم حيثما أخذ بها . انها تحمي الضعيف من المتسلط ، والفقير من الغني وتنادي بحقوق المرأة والطفل ، والايام والارامل ضدّ كل اهمال واستغلال .

القصء من شريعة الربا في العهد القديم ، مثلاً ، كان استعمال ثروة المحظوظ في مساعدة الذين هم أقل حظاً ليتجاوزوا ازمة شديدة إلى ان يصبحوا مكتفين ذاتياً . كذلك حماية المزارعين العائشين على الكفاف المحتاجين إلى من يدعمهم ليتمكنوا من البقاء من موسم حصاد إلى آخر ، وبخاصة اذا كان الموسم غير مغل . بلا شريعة كهذه كان يمكن الغني من مطالبة الفقير بفدية او تعويض باهظ يفوق طاقته فكان هذا يضطره إلى بيع ارضه ليدفع التعويض . وهذه الشريعة ما كانت تمنع إقراض المال بفائدة قانونية ، لأن إقراض المذخرات الجامدة بقصد تشغيلها امر حيوي لتنمية الاقتصاد .

هناك اتفاق عام على ان الشريعة الخلقية تحمي الضعيف . فالتقايي يخشى ، وسط التنافس في النظام الرأسمالي ، على الضعيف من الافلاس . والعامل بطبعه يقف إلى جانب القرارات المؤيدة لحق الكادحين .

على غراره ، كان مبدأ شريعة اليوبيل يمنع الغني من تكديس كل صكوك الملكية بيده . ففي كل نصف قرن كان يعاد توزيع الاراضي إلى مالكيها الاصليين .

مفهوم الشريعة والنظام

الشريعة المسيحية تحمي المجتمع من الفوضى . جاء في رسالة بولس إلى رومية : السلطة المدنية أقامها الله لتثبيت الخير وكبح الشر .

اما بشأن الجرائم والعقوبات ، فالشريعة الواردة في العهد القديم تضع عقوبات على جرائم التعدي على الاشخاص اشدّ من تلك المرتكبة ضدّ الممتلكات . فالناس أهم من الاشياء - هذا مثل أعلى نحن في خطر ان ننساه هذه الايام .



إن شرائع كثيرة في الكتاب المقدس وضعت لتناسب اوضاعاً اقتصادية ناشئة في الزيف ، وقد نادت بتطبيق مبادئ اخية والاهتمام بالآخرين . ولا تزال هذه المبادئ ممكنة التطبيق بالطريقة ذاتها في انحاء كثيرة من العالم . غير انه في المجتمعات الصناعية غالباً ما تحتاج هذه المبادئ إلى صياغة بأسلوب جديد ليكون التعليم مناسباً لحاجاتها .

تث ٢٣: ١٩ و ٢٠

لا ٢٥

رو ١٣: ١-٧

خر ٢١-٢٢

تقتضي الجريمة عقاباً عادلاً . اما المجرم فيجب ان يُعامل معاملة يُشفق فيها عليه . لذلك فالمسيحي يقف بين خطي « القسوة » و « الشفقة » في مسألة العقوبة . تجتهد الشريعة في العهد القديم لضمان ألا تتعدى العقوبة مقدار الجرم ، وكانت احكامها على اية حال ، اقل شدة مما لو قاضى الناس بعضهم بعضاً بأنفسهم . المسيح نفسه قال للمرأة التي أمسكت في حال الزنى - وعقوبتها الموت - « اذهبي ولا تخطئي بعد » .

من الناحية الاخرى ، المسيحي ليس حراً لأن يؤسس نظريته في شأن الجريمة والعقاب على الافتراض المسبق ان كل جريمة هي مجرد نوع آخر من المرض ، وهي قابلة مثله للعلاج . نظرة الكتاب المقدس إلى الجريمة هي انها فعل اخلاقي يقع مرتكبه تحت طائلة المسؤولية ، بينما المرض غير ذلك . واهتمام المسيحي بإصلاح المجرم يجب ألا يجعله ينكر التعدي الحاصل ، او يقصر في حماية المجتمع من المعتدي . لكن بعد ايفاء العقوبة الصادرة ، على المجتمع ان يساعد المذنب ليصبح مواطناً صالحاً .

من اخطار معاملة المجرمين كمرضى حسيانهم مواطنين من الدرجة الثانية . ان مدى العقوبة في حكم القاضي تحدده طبيعة الجرم ، اما الطبيب فيمكنه احتجاز المريض إلى ان يقرّر انه شفي . فإذا رتبنا المقياس الخلقي غير المنحاز جانباً ، فماذا يمنع الغالبية في المجتمع - او اقلية في السلطة - من حجز الذين لا تتلاقى نظرتهم بنظرتها في مصحح الامراض

في البدء تأسس المنهج العلمي على مبادئ الايمان المسيحي المستوحاة من الكتاب المقدس . يعتقد كثيرون ان العلم يعود فيقف على اساس اقوى اليوم اذا عاد العلماء إلى الايمان بالله الذي يعطي العلم نظرتة الصحيحة .



العقلية إلى ان «يشفوا»؟ هذا الامر حدث فعلا .

دعم العائلة

الشرعية المسيحية تحمي العائلة، المؤسسة الاولى في المجتمع . ولدى الكتاب المقدس الكثير ليقوله حيال مفهوم العائلة، ويختلف المثال الاعلى المسيحي للعائلة بشكل مميّز عن بعض المفاهيم الجارية . ثبات الزواج فكرة اساسية في الايمان المسيحي . هذا يمنح الامان للفريقين : الازواج والاولاد . والعلاقات بين اعضاء العائلة تكون أكثر حرية مما لو كان على الازواج والاولاد ان يأخذوا في الحسبان امكانية انهيار هذه البنية الاساسية بجملتها . ان التوتر الذي ينشأ من الشعور بعدم الاستقرار غالبا ما يعجل بانهايار الزواج ، اذ تسود الغيرة والانقسام .

مت ١٩: ٦ و ٥

لا يسمح الكتاب المقدس إطلاقا بالطلاق على اساس عدم التجانس . ففي كل زواج ثمة شيء من عدم التجانس . بيد ان الكتاب المقدس يضع الزواج في إطار اوسع . فهو ليس علاقة غرامية بين شخصين بمعزل عن سائر الناس ، بل ان عائلتي الزوجين لهما صلة بالموضوع ، وكذلك المجتمع . والعائلة الاوسع تحمي الزوج والزوجة كما تحمي الاولاد من الضغوطات والتوترات التي تنشأ في عائلة العصر الحاضر الصغيرة ، حتى ولو ان معظم الاتصالات بالأعمام والاخوال والعمات والخالات وابناء العمومة والخؤولة وبناتها وحتى الاحفاد تقتصر على اتصالات بالهاتف تجرى من اسبوع إلى اسبوع .

المثال الاعلى المسيحي للزواج هو ان يكون بين رجل واحد وامرأة واحدة - هذا العامل رفع شأن المرأة ومقامها في العالم كثيرا . ومن ميل إلى الارتباب في صوابية الزواج من قرين واحد فقط عليه بقراءة المشاكل التي عاناها يعقوب وداود وسائر الذين اقترنوا بغير امرأة واحدة . إن واجب الزوج ان يحب زوجته ويرعاها بحنانه ، وليس له حقوق مطلقة بالسيادة عليها . غير انه ، على الرغم من ذلك ، هو رأس العائلة والحكم وصاحب الكلمة الاخيرة .

اف ٢١: ٥-٣٣

بعبارة دقيقة ، العلاقة الجنسية قبل الزواج بنظر الكتاب المقدس هي تناقض لفظي . فالعيش معا باتحاد الجسدين هو زواج . والاثنان يكونان جسدا واحدا . غير أن الامر لا يتوقف هنا ، فالزواج شأن اجتماعي كذلك . فهو يتضمن ان يترك الانسان أباه وأمه ، ويتضمن ايضا العلاقة بالآخرين - المجتمع عموما . واحتفال عقد الزواج هو إقرار بذلك . اما بشأن الطلاق فيبدو ان المسيح يسمح به لسبب واحد : زنى احد الزوجين بشخص ثالث .

تك ٢: ٢٤

١ كو ٦: ١٦

مت ١٩: ١-٩

العلاقة الجنسية ، كما تظهر في الكتاب المقدس ، جزء وقسم من علاقة اوسع . ينبغي ان يكون الجنس تعبيراً عن احترام دائم ومحبة تضحي بالنفس ، فيكون عاملاً لتنمية المحبة والاحترام . واذا مورس



في معمعة الايديولوجيات اليوم يتكلم الكتاب المقدس بقوة متجددة : ان اية فلسفة لا تأخذ بعين الاعتبار تعليمه الاساسي عن طبيعة الانسان والمجتمع ، لا تعبر عن ماهية الانسان الحقّة والهدف الذي خلقه الله لاجله .

الجنس خارج هذا الاطار فالنتيجة تكون عكسية . والمرأة ، بسبب اعتمادها على الرجل لإعالتها ، تكون عادة الفريق الخاسر . العلاقة الجنسية بأشخاص متعددين علّة دائمة في المجتمع . ولا احد يدري ما سيؤول الحال اليه لو عمل الجميع بنصيحة المدافعين علنا عن جوازها . رغم ذلك ، فإن غالبية البشر لا يرون اية فائدة عملية في هذا الامر او مرغوباً فيها . إن النظرة المسيحية للزواج ، في المقابل ، هي عملية وتؤدي إلى سعادة الحياة الزوجية اكثر من اي خيار آخر .

صم ١٣

إن هذه مجرد ايضاحات بشأن الكتاب المقدس من حيث مناسبتها لمجتمع اليوم والانسان المعاصر . وهي تركز اول كل شيء على الخليقة وعلى شريعة صادقة نحو الانسان والمجتمع كما هما بالحقيقة . غير ان الكتاب المقدس لا يقتصر على شريعة وضعها الله للانسانية ، إذ إنه يُقر بأن الانسان غير قادر على حفظ الشريعة ، كما انه غير قادر على التعويض عن اساءاته ضدّ اله قدوس . هكذا نرى ان القصد من إعطاء الشريعة لم يكن لمجرد تنظيم السلوك في عالم غير كامل ، بل كان لاطهار عدم كمالنا ، وبالتالي قيادتنا إلى المسيح . فالمسيح بموته تلقى الحكم الصادر بحقنا بسبب خطايانا ، وهو يقدم الغفران والحياة الجديدة للجميع : للمسيحيين في كل الاجيال وعلى مدى ألفين من السنين كما لجميع الامم والاجناس ، هذه هي الحقيقة الاسمى في المسيحية : اختبار غفران الخطايا ، والشركة مع الله بالصلاة والعبادة ، واختبار حضور الروح القدس الذي يغيّر الحياة . المسيحيون يعرفون ان شرائع الله صالحة وصادقة ، والكتاب المقدس بالنسبة اليهم ليس مجرد كتاب واقعي عن الطبيعة البشرية . فلقد وضعوا الكتاب المقدس في بوتقة الاختبار فوجدوه صحيحا .

تقديم الحياة الجديدة

رو ٩:٣-٢٦

الكتاب المقدس والعقيدة المسيحية

هوارد مارشال

من العهد القديم إلى الجديد

السؤال العملي المباشر يدور حول علاقة اجزاء الكتاب المقدس المختلفة بعضها ببعض ، فالعهد القديم غير كامل بلا الجديد . كان هناك تدرج في الفهم وفي الاعلان الذي أعطاه الله .

هذا يعني ان الكلمة الاخيرة ينبغي ان تكون وبكل جلاء للعهد الجديد . ما جاء في العهد القديم ينبغي ألا يؤخذ به على حدة : يجب ان يُنظر اليه في اطار اعلان الله الشامل .

المشكلة ذاتها يمكن ان تنشأ في العهد الجديد ايضا . فإذا حاولنا بناء عقيدة عن الحياة المسيحية مما ورد في البشائر فقط ، سنلاحظ ان الموضوع الاساسي هناك هو علاقة التلاميذ بمعلمهم . غير انه سيفوتنا بَقِيَّةُ تعليم العهد الجديد : التعليم الخاص بعلاقة المؤمنين بالمخلص المصلوب والمقام من بين الاموات .

وبالطريقة ذاتها يُمكن التركيز كليا على تعليم الرسائل عن الاتحاد الزوحي بالمسيح ونسيان ما جاء في البشائر من وصايا عملية جدا أعطاها يسوع تلاميذه خلال حياته على الارض . اذاً يجب ان نحافظ على التوازن في التعليم فنستخلصه من الكتاب المقدس بأجزائه المختلفة ، على ان يكون العهد الجديد الجزء المهيمن .

ما نؤمن به يقرّر اسلوب حياتنا . فالمسيحي لا يستطيع القول : « ما عندي وقت لدرس العقيدة » . فالعقيدة للمسيحي ليست اضافة اختيارية ، لأن ما نؤمن به يؤثر في مجرى حياتنا بكامله .

نحن كمسيحيين اتباع المسيح . ونرغب في ان نفعل ما أوصانا . قال : « ان كنتم تحبونني فاحفظوا وصاياي » . وهذا يتضمن اكتشاف ما علمه يسوع فعلا ، وما علمه الرسل . وكيف فسر الرسل مجيئه وموته وقيامته وكيف يفيد هذا اتباعه وكنيسته .

إن كنا من اتباع المسيح فيجب ان تكون نظرتنا إلى الكتاب المقدس نظرتنا . فيصبح الكتاب مرجعنا ، ومصدر الهامنا . انه مصدر لا لحياتنا التعبدية فحسب ، بل لمعتقداتنا الاساسية التي تصوغ شخصياتنا وحياتنا . هذه المعتقدات تؤثر في مجتمعنا ، وفي مجموعة قيمنا بكاملها . فمن الضروري بناء مجموعة مترابطة من العقائد تتفق بأمانة مع ما علمه يسوع ومع مضمون الكتاب المقدس بكامله .

مصدر الايمان المسيحي

الكتاب المقدس سجل لكلام الله خاطب به مجموعات متنوعة من الناس في ظروفهم الخاصة على مدى قرون . انه سجل تاريخي لا جدول منظم للعقيدة . على هذا الاساس إن تعليم الكتاب المقدس حيال بعض الموضوعات الخاصة مثل الله ، والانسان والشر ، والكنيسة يتم بناؤه بجمع ما يتعلق بأي من هذه الموضوعات في مختلف اجزاء الكتاب المقدس حتى نحصل على الصورة بكاملها . نحن نبحث عن خلاصة اعلان مُعطى « بأنواع كثيرة واساليب مختلفة » على حدّ تعبير كاتب الرسالة إلى العبرانيين .

النص وقرينة الكلام

كذلك علينا ألا نأخذ آيات من الكتاب المقدس ونفسرها كما نشاء بمعزل عن القرائن التي وردت فيها .

ليس الكتاب المقدس مجموعة من الحقائق غير المرتبطة بزمان يمكن ضمّتها للتو معا بلا اعتبار للوضع الاصلي التي جاءت فيه والقصد منها . لا نستطيع بسهولة كهذه ان ننتقي آيات متفرقة من كل اجزاء

كلمتين (« كلمة » و « جسد ») لهما مدلول شائع .
لقد عبّر عن المعنى بطريقة يفهمها قارئو كلامه .
لكن من الممكن ان تعني هاتان الكلمتان شيئا
مختلفا في لغتنا المعاصرة . لذلك لا نستطيع ان نبنّي
عقائدا ، وان نصنّف تعاليمنا اللاهوتية ، بتكرار
العبارات الكتابية لفظيا ، دونما اعتبار للمعنى الكلمتين
في زمن استعمالهما وفي زمننا الحاضر . ان علينا
مسؤولية اضافية وهي ان نصوغ من جديد العبارتين
بحيث يتوضّح معناهما الأصلي للانسان المعاصر .
وهكذا اذا ما عادت بعض كلمات الكتاب
المقدس تفيد أي معنى اليوم ، علينا ايجاد كلمات

الكتاب المقدس ونضّمها معا وننشئ منها عقيدة .
فمعنى عبارة ما مرتبط جزئيا بالقرينة التي ترد فيها .
ولا تفهم آيات الكتاب المقدس إلا في ضوء المقاطع
التي أخذت منها بكاملها ، عندما نعتبر ما تقوله حيال
عقيدة معينة .

الكلمات وأطر التفكير

عندما كتب يوحنا إلى الناس في عصره : « الكلمة
صار جسدا » ، كان يخاطبهم مستعملا

لا تدعوا العالم يسببكم في قتاله . هذا ما كتبه بولس إلى أهل رومة (٢: ١٢) ترجمة فليس . وكما تقوليت هذه
السيكة التي تعود إلى عهد الرومان ، هكذا يقول الإيمان حياتنا حكما .



المعرفة العلمية

على سبيل المثال، يتحدث الكتاب المقدس عن الكيفية التي خلق بها الله الكون، غير أن الكتاب المقدس ليس كتاب علم يُعتمد. فما ذكره عن خلق العالم يجب ربطه باكتشافات العلم. كل حق هو حق من الله. يتكلم الله « بإعلان خاص » في الكتاب المقدس، ويتكلم أيضاً « بإعلان عام » بواسطة البحث العلمي والاكتشافات. وإذا حدث أي تضارب ملحوظ بينهما فالكلمة الفصل يجب أن تكون للكتاب المقدس، انسجاماً مع ما علمه يسوع وما ينسبه الكتاب المقدس لنفسه. لكن الحقيقة التي يعلنها الله في المجالين لا يمكن أن تتناقض، لذا علينا البحث عن نور اضافي إذا كان ثمة مشكلة. الانسان مخلوق ساقط، أعمت عقله الخطيئة. فقد يخطئ العالم في نظريته وي جانب الصواب أو قد يؤسس رأيه على أحكام مسبقة غير صحيحة. ونحن أيضاً مخلوقات ساقطة عرضة للخطأ، لذلك سنحاول تقويم كل عبارة في ضوء كلمة الله. ونفعل كل مستطاع لسماع كلمة الله وفهمها بوضوح وصواب. من خلال هذا السبيل فقط نأمل في الجمع بين معرفة الله والكون المعلنه في الكتاب المقدس، وبين تلك المعلنه في « الاعلان العام » والوصول إلى صورة موحدة.

الايمان والحياة

يمكننا ان نعرف الله بالقدر الذي يعلن هو عن نفسه. ولا سبيل إلى ذلك بغير وسيلة. ولا نعرف يسوع المسيح معرفة حقّة الا من خلال ما نقرأ عنه في الكتاب المقدس. كذلك لا نعرف شيئاً عن فرح الحياة المسيحية، أو حياة الشّركة في الكنيسة، بمعزل عن الكتاب المقدس المعطى لنا من الله. ينبغي لكل مسيحي، إذاً، ان يلمّ إماماً جيداً بالموضوعات الرئيسية التي يحويها الكتاب المقدس (انظر القسم الرابع). فبهذه الوسيلة فقط يمكنه من وضع اساس مسيحي صالح لسلوكه. فما نؤمن به لا بدّ أن يظهر في سلوكنا اليومي.

جديدة تنقل المعنى من دون ان نفقد شيئاً من مضمونه.

مهنة للخبير؟

قد يجعل هذا الامر استعمال الكتاب المقدس كمصدر للعقيدة المسيحية شيئاً يبدو في غاية الصعوبة. ولكن مع وعينا ذلك فإنه ينبغي ألا نبالغ في هذه المسألة.

اولاً: كتب الكتاب المقدس ليفهمه الناس العاديون. هذا ما عناه المصلحون « بوضوح » الكتب المقدسة. وهذا المبدأ تقبله اليوم الكنائس جميعاً. الكتاب المقدس واضح كفاية بحيث لا يتطلب الامر توسط الاكليزيكيين لشرحوا اسراره للعلمانيين. كما لسنا في حاجة إلى جيل جديد من العلماء يتولّى مهمة توصيل رسالة الكتاب المقدس الاساسية إلى الانسان العادي، عوضاً عن الاكليزيكيين.

ثانياً: ثمة مبادئ حكيمة لتفسير الكتاب المقدس تراكتت عبر الاجيال. لذا فمن الجهل وقصر النظر الاكتفاء بأبحاثنا الخاصة واهمال النتائج التي توصّل اليها كثيرون من المسيحيين الذين درسوا الكتاب المقدس. ومن الأفضل ان نحصص ما توصّلنا اليه بمقارنته بالعقائد المتفق عليها، أو ان نأخذ العقائد المتفق عليها ونقبلها عقائد لنا إذ نرى بأنفسنا كيف يشهد لصحتها الكتاب المقدس.

عقائد الكتاب المقدس والفكر المعاصر

بعد وضع ما يعلّمه الكتاب المقدس في قالب منظّم متماسك، علينا التقدّم خطوة اخرى. فالكتاب المقدس يعرض كلمة الله كما جاءت لأناس في فترات محدّدة من التاريخ وفي اطار مشاكلهم وحاجاتهم، ولم تشمل كل نواحي البحث البشري والمعرفة الانسانية، فمن غير المعقول ان نتوقع منها ذلك.

من ثمّ علينا ربط ما يقوله الكتاب المقدس ببقية العلوم الانسانية، وربط بقية العلوم الانسانية بما يقوله الكتاب المقدس.

نصوص الكتاب المقدس وترجماته

دونالد غوثري

للقصاصات الباقية قيمة عالية لكونها تثبت العناية التي تمّ فيها نقل النصّ من مخطوطة إلى أخرى . هذه المكتشفات تؤكد ان النصّ العبراني لحفظ في تلك المرحلة الباكّة بالعناية ذاتها التي لحفظ فيها لاحقاً . بالطبع لا نزال نرغب في الحصول على مكتشفات ابكر لبعض الاسفار الاقدم عهداً ، بيد ان واقع عناية اليهود في نقل اسفار الكتاب المقدس وحفظها بالدقّة المعهودة على مدى قرون يعلن الكثير عن نصّ العهد القديم وصدقيّته . وهذا طبعاً لا يعني ان ليس ثمة مشكلات . فهناك عدد من الموضوعات في النصّ الاصلي حيث الكلمات غير واضحة ، وما على التأسخ او المترجم في هذه الحال الا ان يرشد بأقرب ما يمكن ان يعنيه النصّ .

يحتوي الكتاب المقدس لا اقلّ من ستة وستين سفراً ، يتوزّع تاريخ وضعها على مدى قرون . وقصة كتابة الكتاب المقدس ونقله من جيل إلى جيل ، وكيف تمّ اختيار اسفاره هي قصة مثيرة للغاية ، وبالتالي هامة جداً ، من حيث ان الكتاب المقدس هو اساس الايمان والتعليم في الكنيسة المسيحية بكاملها .

نصّ العهد القديم

من الصعوبة بمكان البحث في تاريخ نصّ العهد القديم وكيفية جمع اسفاره لسبب الفارق الزمني الذي يفصلنا عن موادّه ، أضف صعوبة أخرى ، هي ان العبرانيين كانوا يتلفون المخطوطات القديمة عندما ينسخون مخطوطات جديدة . فحتى زمن الاكتشاف البارز لمكتبة قمران - مخطوطات البحر الميت - في العام ١٩٤٧ ، كان اقدم ما لدينا من المخطوطات العبرية الخاصّة بالعهد القديم نسخ من القرن التاسع الميلادي لاسفار التوراة الخمسة الاولى والاسفار التاريخية والنبوية . هذه المخطوطات تحفظ لنا المعروف « بالنصّ المسوّري » الذي جرى تحريره ووضع في شكله الثابت حوالي العام ٥٠٠ م . وجميع المخطوطات اللاحقة تتفق بدقّة مع هذه النصوص الآتية من القرن التاسع م . ، وهي شهادة للعناية الفائقة التي أولاها النساخ لعملية نقل النصّ العبراني .

اما نصوص قمران فترجع بنا الف سنة إلى الوراء ، إلى القرن الاول قبل الميلاد . ومع ان قليلاً من النصوص المكتشفة يحتوي اسفاراً كاملة ، فان

في العام ١٩٤٧ دخل رعاة من البدو واحداً من هذه الكهوف ووجدوا كنوزاً لا تقدر بثمن . كان في هذه الكهوف ادراج البحر الميت ، اي مخطوطات لعهد القديم وكتب أخرى يعود تاريخها إلى قبل المسيح . وقرب الموقع توجد خرائب قمران ، دير الجماعة التي خُتأت ادراج مكتبتها في هذه الكهوف بسبب الغزو الروماني الوثنيك الحدوث .



THAUPHETEYEEETI
XIEYABAZITNNEETNE
KY-THAYABAZITNPOY
EEOYAEETITETNWINEN
COWEN-MPIRMETUEXCA
NAK'PETNARKATN
MOTN-ILIRNPEIN
ONXIPETNARKAT
MMUTMOWYENHCE
TWTNH-ETETN-20
ZARAY-ENEN-ATE
PIETUEET
NETETNE-POITE
PARETE-ATE-TNME
EGELETET-ETET
PIETUEENAN-2
PE-TM-MEY-NEON-20
THAPPIETUEENAN-2
MM-NEAN-LEIA-TH-20
PIKRON-20-20-20-20
XIAN-AN-TI-20-20-20
OY-20-20-20-20-20
NEON-20-20-20-20-20
EINE-T-20-20-20-20-20
TOW-20-20-20-20-20
KRN-20-20-20-20-20
OYAE-ET-20-20-20-20-20
THO-NE-20-20-20-20-20
XIP-20-20-20-20-20
TAEI-20-20-20-20-20
KRN-20-20-20-20-20
KRN-20-20-20-20-20
20-20-20-20-20
20-20-20-20-20
20-20-20-20-20
20-20-20-20-20
20-20-20-20-20
20-20-20-20-20

اول ترجمة للكتاب المقدس

مع صعوبة ادراك معنى بعض الآيات المبهمة فإننا لا نقى حيارى . اذ يمكن الاستعانة بالترجمة اليونانية للعهد القديم المعروفة بالسبعينية ورمزها (LXX) . هذه الترجمة كان يستعملها اليهود الناطقون باليونانية في بداية العصر المسيحي ، وكذلك المسيحيون الأولون . وتاريخ وضع هذه الترجمة غير واضح ، لكن التقليد يعود بها إلى زمن بطليموس فيلادلفوس المصري (٢٨٥-٢٤٦ ق.م) .

وقد زودنا اكتشاف ادراج البحر الميت ايضا بأقدم مخطوطات لأجزاء من العهد القديم اليوناني . ووجد العلماء تشابهاً كبيراً بين هذه المكتشفات ونصوص الترجمة السبعينية المعروفة سابقاً ، غير ان الاختلاف ، على محدوديته ، جعل بعض العلماء يعتقد بان مخطوطات قمران تكشف نصاً اسبق . ان النص العبراني مبدئياً هو الأساس ، ويعتمد عليه اكثر من الترجمة السبعينية ، وذلك لأن المترجمين ترجموا بحرية في مواضع كثيرة . ورغم هذا يمكن ان نجد حالات حفظ لنا فيها النص اليوناني المترجم قراءات أسلم وأقدم مما في المخطوطات العبرانية الموجودة بين ايدينا .

وفضلاً عن الترجمة السبعينية كان ثمة عدد من النصوص المترجمة إلى اليونانية قيد الاستعمال خلال القرون الاولى للعصر المسيحي . فأوريغانوس الاسكندري صنف كتابا يعرف باسم Hexapla (اي السداسي) وضع فيه النص العبراني والترجمة السبعينية في اعمدة متقابلة مع نصوص ترجمات اكيلا ، وسيمachus ، وثيودوشن ، واخيراً تنقيحه هو للنص . ووافقت الترجمة السبعينية غيرها من الترجمات الا في سفر دانيال حيث حلت ترجمة ثيودوشن محل نص دانيال لركاكة الترجمة في السبعينية . ووضع بعد اوريغانوس كل من لوقيان وهسيخيوس ، وهما مسيحيان ، ترجمتين اخريين للعهد القديم العبراني في اليونانية .

ومع انتشار المسيحية في البلدان غير الناطقة باليونانية ، وضعت ترجمات للكتاب المقدس في اللاتينية والسريانية والقبطية ، بإزاء التطور والازدياد في مخطوطات نص العهد الجديد التي تحدث عنها لاحقاً .

جمع كتب العهد القديم

قصة جمع كتب العهد القديم المعترف بها في مجموعة واحدة قانونية ، ليست سهلة التحقيق ايضا لسبب عدم توافر المعلومات . وما لدينا من المعلومات يكفي لمعرفة ما كان يتضمن العهد القديم في المرحلة التي سبقت العصر المسيحي مباشرة . وهذا يتلاءم إلى حد كبير مع ما اعتبره يسوع وتلاميذه كتابا مقدسا . ثمة تقليد يهودي قوي يقول إن عزرا الكاتب هو الذي وضع اللائحة القانونية بالاسفار المعترف بها . مع ان لوائح بكتب الشريعة الخمسة وبعض الانبياء كانت موضوعة قبل زمن عزرا .

تتضمن لائحة الاسفار القانونية العبرانية ثلاث مجموعات : الشريعة ، والانبياء والكتابات . (وهذه الأخيرة تحوي ايضا كتب ادب الحكمة وبعض الكتب التاريخية مثل عزرا ونحميا وَاخبار الايام وكتاب نبوي واحد دانيال) . ان مقدمة الكتاب الابوكريفي يشوع بن سيراخ (حوالي ١٣٠ ق.م) تتضمن اشارة إلى هذه المجموعات الثلاث دون ذكر ما تحويه كل مجموعة . ثم تم اكتشاف نصوص او مقاطع لكل اسفار العهد القديم في مكتبة قمران ما عدا كتاب استير (الذي يمكن ان يُكتشف بعد) . ذكر المؤرخ يوسيفوس من القرن الاول الميلادي وجود ٢٢ سفرا في العهد القديم . واعترف كتاب رؤيا عزرا (حوالي ١٠٠ ب.م) بوجود ٢٤ سفرا . وهذان الرقمان يتطابقان ، هذا اذا كان يوسيفوس جعل سفر راعوث وسفر القضاة وسفر مراثي ارميا ضمن سفر ارميا . ان الاسفار الاربعة والعشرين في اللائحة القانونية العبرانية توازي في عددها الاسفار التسعة والثلاثين التي في التوراة اليونانية (وهذا عائد إلى ان صموئيل والملوك وَاخبار الايام وعزرا ونحميا والانبياء الصغار وعدد اسفارهم ١٢ يحسب كل منها سفرا واحدا في التوراة العبرانية) .

يقتبس العهد الجديد آيات من معظم كتب العهد القديم . هذا يعني ان مجموعة الكتب القانونية التي عرفها يسوع واستعملها هي ذاتها التي استعملها اليهود عامة وكانت معروفة لدى يوسيفوس . اما كتب الابوكريفا (وتسمى ايضا الكتب القانونية

Textus Receptus أي النصّ المستلم أو المقبول . بقي النص اليوناني الموحد من دون أي تعديل يذكر إلى أن ابتدأ علماء تحقيق النصوص يفحصون تاريخه في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر . فكتشفوا أن مخطوطات عديدة قديمة تختلف في بعض قراءاتها عنه . فبنغل مثلاً كان واحداً من العلماء الذين وضعوا المبدأ القائل : أن قدم مخطوطة ما ونوعيتها أهم من كمية كبيرة من المخطوطات المتأخرة وأن اتفقت على قراءة واحدة . وغريساخ طور فكرة جمع المخطوطات في فضائل طبقاً لميزات معينة . هذه المحاولات أدت إلى التخلص من النصّ الموحد الذي يعتمد مخطوطات القرن الخامس والتحول إلى نصّ يعتمد على مخطوطات أقدم مثل النصّ الاسكندري (أو المحادي) والنصّ الغربي .

اختلاف في المخطوطات

تختلف مناهج نشر الكتب قديماً اختلافاً بيناً عما هي اليوم . كان نسخ المخطوطات يتم غالباً بطريقة الأملاء . حيث يقرأ أحد النساخ النص بصوت عال ويقوم مجموعة منهم بالتدوين . من الطبيعي أن يحصل أخطاء في التدوين بسبب خطأ في السمع . هذه الأخطاء النسخية يسهل في الغالب ملاحظتها . وعندما يقوم فرد بنسخ مخطوطة وحده يصبح عرضة لأن يرتكب سهواً أخطاءً في النسخ بسبب غلط في قراءته أو انتقال نظره . كانت المخطوطات في ذلك العصر غالية الثمن لسبب الجهد الكثير الذي يبذل في كتابتها . لذلك نجد المخطوطات محفوظة عند الجماعات ، مثل الكنائس ، لا عند الأفراد العامة . استعمل النساخ في زمن الكنيسة الأولى ورق البردي في صنع المخطوطات وإدراج رقوق الجلد ، وهذه كانت قيد الاستعمال منذ قرون . لكن ثمة معطيات كافية للاعتقاد بأن المسيحيين الأولين (في القرن الثاني الميلادي) ابتدأوا باستعمال «السفر المجلد» أو شكل الكتاب بدلاً من الدرج الملفوف لسهولة استعماله كمرجع . فقد كان نسخ العهد الجديد بكامله يحتاج إلى عدد من الأدراج ، لكن إذا تمّ النسخ بالخط الصغير المتصل يمكن في هذه الحال

الثانية التي تضمنتها مجموعة الأسفار اليونانية في الترجمة السبعينية ، لكن استثنيتها التوراة العبرية ، فواضح أنها لم تكن معتبرة في مقام أسفار الكتاب المقدس في عصر الرسل ، ولم يقتبس منها العهد الجديد بطريقة توحي أنها ذات سلطة . وقد برز بعد ذلك في بعض الأوساط ، اعتبار أعلى لهذه الكتب . ولكن حيث اعتبرت أسفار التوراة العبرانية قانونية ، لم تعتبر كتب الابوكريفا من ضمن مجموعة الأسفار القانونية .

نصّ العهد الجديد

عندما نأتي إلى نصّ العهد الجديد يواجهنا سيل من المخطوطات بحيث أن المشكلة تصبح في كيفية وضع بعض المبادئ الأساسية لتحديد قراءاته . لدينا اليوم الوف من مخطوطات الانجيل ، على نقيض المخطوطات الباقية القليلة العدد للمؤلفين الكلاسيكيين . أضف إلى هذه الألوف من المخطوطات مئات تحوي ترجمات للانجيل إلى اللاتينية ، والسريانية ، والقبطية ولغات أخرى . وفي حوزتنا أيضاً اقتباسات من العهد الجديد بقلم أباء الكنيسة الأوائل ، لكن هذا الدليل الأخير يجب أن يُستخدم بتحفظ ، بسبب عدم الدقة في الاقتباس عند بعضهم . تحوي الغالبية العظمى من مخطوطات الانجيل اليونانية نصّاً موحداً يرجع إلى القرن الخامس . وثمة عدد قليل من المخطوطات التي يبدو أنها تحفظ نصّاً يرجع إلى عصر أبكر بكثير من تلك . والذين يعملون في تحقيق النصّ اليوناني للعهد الجديد يولون هذه أهمية أكبر . أول من أصدر نسخة مطبوعة لنصّ العهد الجديد كان ايراسموس وذلك عام ١٥١٦ . قبل هذا لم يخطر في بال أحد أن يفحص تاريخ النصّ اليوناني للعهد الجديد . كان الجميع يفترضون بلا سؤال صحة النصّ الموحد التامة ، مدعوماً بالكتاب المقدس في اللغة اللاتينية (الفولغاتا) . لكن عدداً من الطبعات المنشورة في القرنين السادس والسابع عشر لاحظت قراءات في مخطوطات تختلف عن النصّ الموحد . أهم هذه الطبعات أصدرها استفانوس واعتمدت في انكلترا في ترجمة الملك جاييس المشهورة ، وثانية أصدرها ايلزفير

نور للعالم

أول ترجمات الكتاب المقدس
الى لغات رئيسية
الترجمات الجزئية أو التمهيدية بين قوسين

اليونانية

اللاتينية، السريانية

القبطية

الغوطية، الجورجية، الحبشية

الأرمنية

النوبية

(العربية) (الأبجوسكسونية)

(الألمانية) السلافية، الفرنكية

(الفرنسية)

(الاسلندية)، (الهولندية)، (الإسبانية)، (الاطالية)، البولندية

(الانكليزية)، (الدانمركية)، التشيكية، الفارسية

الألمانية، الايطالية

الانكليزية، الاسلندية، السويدية، الهولندية، الدانمركية، الفرنسية، الاسبانية

الفنلندية، العربية

البرتغالية، التاميلية

النرويجية، الروسية، السواحلية، الهندية، الأردو، البنغالية، الصينية، اليابانية

الهوسوية، الأفريقية وأكثر من ألف من اللغات الأخرى عبر العالم



ومع نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر تأسست جمعيات للكتاب المقدس لدعم الكنائس في نشر الانجيل. كانت غاية هذه الجمعيات إعداد ترجمات جديدة للكتاب المقدس او اجزاء منه وتوزيعها على اكبر عدد ممكن من اللغات والشعوب. وما قامت به هذه الجمعيات من ترجمات إلى الآن يُعدّ بالمئات؛ وثمة جماعات متخصصة مثل جمعية ويكليف لترجمة الكتاب المقدس، لا تزال تعمل لسدّ الكثير من الفجوات الباقية لاتمام هذه الغاية السامية.

سبيل النقل الحرفي كلمة كلمة عن الاصل، فأجادوا في هذا لكنهم قَصُرُوا في استعمال المصطلحات اللغوية الحديثة. فكانت النتيجة صدور ترجمات اخرى مثل الترجمة المنقّحة المعتمدة The Revised Standard Version، والكتاب المقدس الجديد باللغة الانكليزية The New English Bible، وكتاب الخبر السار The Good News Bible. وهاتان الاخيرتان بخاصة انتهجتا سياسة استعمال المصطلحات اللغوية المعاصرة. زد على ذلك الترجمات التي قام بها عدد من العلماء افرادا مثل: ويموث وموفات وفيلبس وتايلر وآخرين.

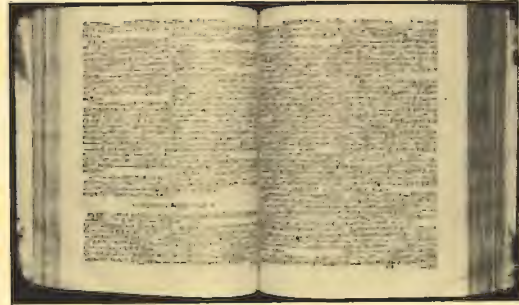
الكتاب المقدس الكامل باللغة الانكليزية قام به عالم من او كسفورد يدعى ويكليف واتباعه. ان درسهم للانجيل من جديد وتفهمهم لرسالته قادهم إلى ترجمة الكتاب المقدس واهب اخيائه بأغة الناس العاديين. وهذه النسخة المخطوطة للعهد الجديد يعود تاريخها إلى العام ١٤٤٠ وهي واحدة من ١٧٠ نسخة لا تزال باقية إلى اليوم.



إن ترجمة وليم تندل التي قام بها سنة ١٥٢٦ ادخلت سراً إلى بريطانيا. لقد قاومت الكنيسة بشدة في ذلك العصر ترجمة الكتاب المقدس إلى لغة العامة. وليس ذلك فقط بل أيضاً الترجمة من اللغات الأصلية - العبرانية واليونانية - عوضاً عن اللاتينية. وهذه النسخة من العهد الجديد تعود إلى العام ١٥٣٥ ويعتقد أنها تخص المترجم نفسه وقد وضع عليها تنقيحاته الأخيرة، وقد قضى محكوماً عليه بالموت بسبب نشاطاته هذه.



هذه ترجمة بلغة تاميل الهندية، وهي أولى طبعات العهد الجديد بإحدى لغات الهند. قام بهذه الترجمة برثولماوس زيجنبالج سنة ١٧١٤-١٧١٥ وكان من أوّل المرسلين إلى بلاد الهند، وساعده في الترجمة يوهان ارنست جروندلر.

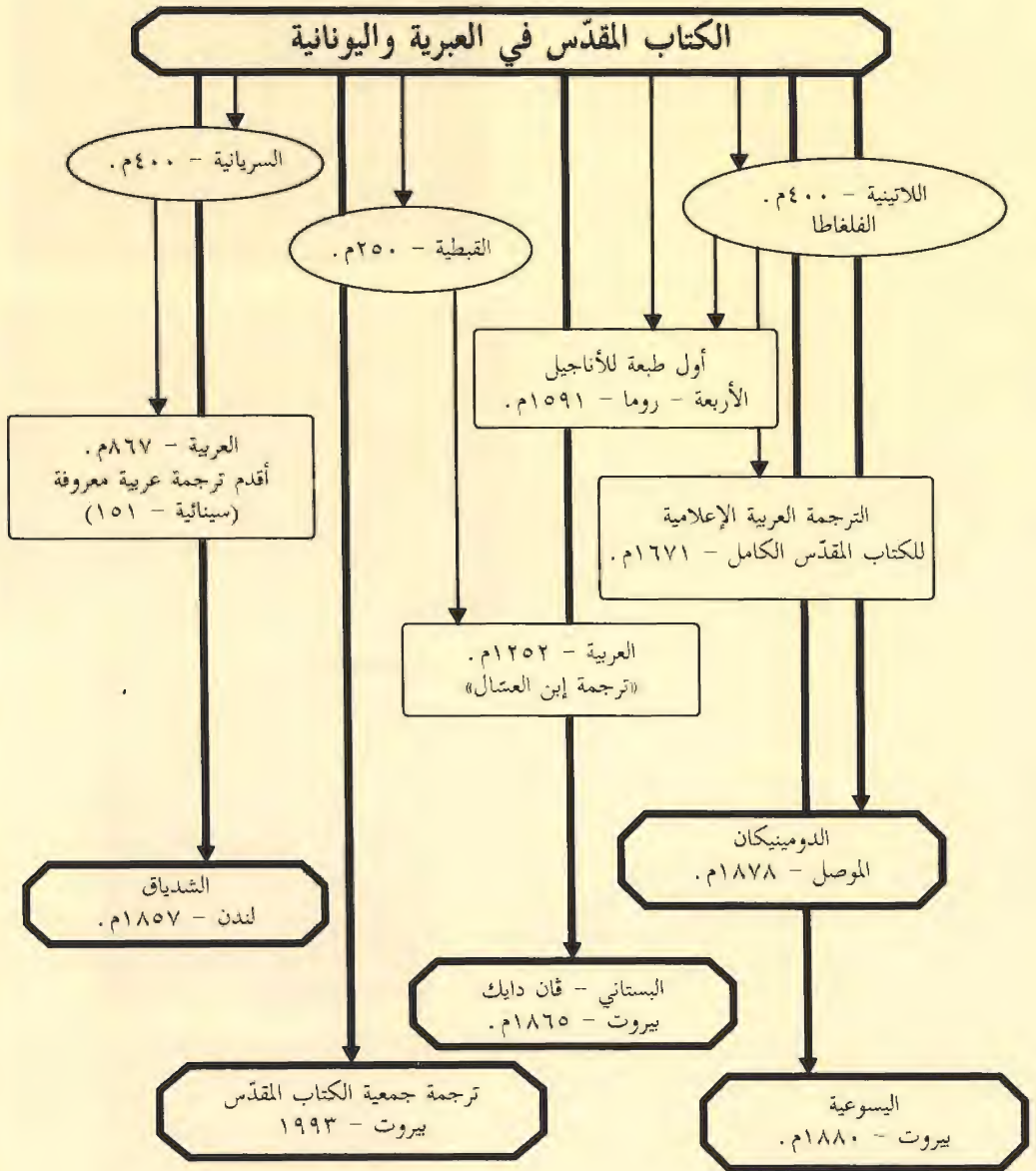


أول كتاب مقدس في اللغة الصينية، ترجمه روبرت موريسون ورفيقه وليم ميلن ونشر في كانتون سنة ١٨٢٣. وهذه النسخة من سفر الاعمال وضعت سنة ١٨١٠.



الطبعة الأولى من الرسالة إلى أهل رومية بلغة أوروبا المنتشرة في جنوب غرب نيجيريا. نشرت هذه الترجمة سنة ١٨٥٠ وساهم في وضعها صموئيل ادجاي كروثر الذي أصبح فيما بعد اسقف بلاد النيجر.





الكتاب المقدس في اللغة العربية

غسان خلف

الترجمات القديمة

- عام ٦٣٩ طلب القائد العربي عمر بن سعد ابن ابي وقاص من البطريرك اليعقوبي يوحنا ان يضع ترجمة الانجيل في اللغة العربية . ربما تم ذلك حوالي هذا التاريخ .
- عام ٧٥٠ الكتاب المقدس ، اشبيلية ، اسبانيا . قام بها الاسقف يوحنا .
- عام ٨٦٧ اعمال الرسل والرسائل كلها . مكتبة دير سانت كاترين بسيناء رقم عربي ١٥١ . نشرها هارفي ستال عام ١٩٨٥ .
- حوالي ٨٧٠ الكتاب المقدس عن الترجمة السبعينية اليونانية . قام بها حنين بن اسحق . (مفقودة) .
- حوالي ٩٣٠ اسفار التوراة الخمسة واشعيا . قام بها العالم اليهودي سعيد الفيتومي . نشرت عام ١٩٨٣ .
- حوالي ٩٥٠ المزامير بأسلوب شعري . قام بها الحفص ابن ألتر القوطي . نشرت عام ١٩٩٤ في فرنسا .
- الديابسترون اي الاناجيل الاربعة محبوكة في انجيل واحد ترجمه عن السريانية ابو الفرج عبد الله بن الطيب (المتوفي عام ١٠٤٣) . طبع بروما عام ١٨٨٨ ثم بيروت ١٩٣٥ .
- عام ١٢٥٠ الاناجيل . الاسكندرية . وضعها هبة الله ابن العسال .
- عام ١٢٦٤ العهد الجديد . رومية . طبعه وليم واطس عام ١٨٦٦ في لندن لمنفعة الكنائس الشرقية .
- عام ١٥١٦ المزامير . جنوه ايطاليا .
- عام ١٥٢٦ العهد القديم . رومية . طبعه وليم واطس
- عام ١٨٦٦ في لندن لمنفعة الكنائس الشرقية .
- عام ١٥٧٣ رسالة غلاطية . هايدلبرغ ، المانيا .
- عام ١٥٩١ الاناجيل . رومية .
- عام ١٦٢٥ العهد الجديد . ليدن ، هولندا .
- عام ١٦٥٤ اسفار التوراة الخمسة . باريس .
- عام ١٦٥٧ اسفار التوراة الخمسة . لندن .
- عام ١٦٧١ الكتاب المقدس بعهديه مع الكتب المضافة في التوراة السبعينية . صدرت في رومية . النص العربي مع النص اللاتيني . تكمن اهميتها في انها اول ترجمة كاملة للكتاب المقدس في اللغة العربية ، وعلى مصطلحاتها ارتكزت الترجمات العربية المهمة للكتاب المقدس التي صدرت في القرن التاسع عشر . عرفت بالبروباغندا .
- عام ١٧٠٦ المزامير . حلب ، سوريا .
- عام ١٧٢٥ المزامير . لندن . جمعية نشر المعارف المسيحية .
- عام ١٧٢٧ العهد الجديد . لندن ، جمعية نشر المعارف المسيحية .
- عام ١٧٣٥ المزامير ، الشوير ، لبنان .
- عام ١٧٥٢ طبعة روفائيل الطوخي عن القبطية بروما .
- عام ١٨١٦ العهد الجديد . كالكوتا ، الهند . قام بها هنري مارتن .
- عام ١٨٢٢ الكتاب المقدس . لندن . من ضمنه العهد الجديد لهنري مارتن .

الترجمات الحديثة

الكتاب المقدس بعهديه

- عام ١٨٥٧ لندن . نقله الى العربية فارس الشدياق ووليم واطس . نشره من جديد الأب ابراهيم شروج عام ١٩٨٢ .
- عام ١٨٦٥ بيروت . نقله الى العربية بطرس البستاني والمرسلان الانجليكان عالي سميث وكرنيليوس فاندايك
- وهذب عباراته الشيخ ناصيف اليازجي والشيخ يوسف الاسير . اشهر الترجمات العربية للكتاب المقدس واوسعها انتشارا في العالم العربي والعالم .
- عام ١٨٧٥-١٨٧٨ الموصل ، العراق . نقله الى العربية الأسقف يوسف اقليموس داود .
- عام ١٨٧٦-١٨٨٠ اليسوعية ، بيروت . نقله الى

البستاني . اصدرته المطبعة الكاثوليكية .
 عام ١٩٧٣ وضع في القاهرة . طبع في بيروت . قام
 به جون طومسون وبطرس عبدالملك . هو تنقيح لترجمة
 بيروت الانجيلية (١٨٦٥) صدر في نشرات مصورة
 جمعت في كتاب واحد وقام بتنقيحها الدكتور جبرائيل
 جبور .
 عام ١٩٧٨ بيروت . جمعية الكتاب المقدس .
 صاغ اسلوبه العربي الشاعر يوسف الخال . اول ترجمة
 عربية وضعتها لجنة من علماء لاهوتيين تنتمي الى
 مختلف الطوائف المسيحية من انجيلية وكاثوليكية
 وارثوذكسية .
 عام ١٩٨٢ بيروت . قام به الخوري الماروني يوسف
 عون . نقله الى العربية عن الترجمة السريانية المعروفة
 بالقشيطو .

عام ١٩٨٢ كتاب الحياة . ترجمة تفسيرية . عمل
 عليه الاستاذان جورج حصني وسعيد باز .
 عام ١٩٨٧-١٩٩٢ الكسليك ، لبنان . نقله الى
 العربية الآباء يوحنا قمير وبطرس القزي ويوحنا خوند
 وروفاثيل مطر . وفي الحواشي شروح اضافية . صدر بطبعة
 فاخرة .

عام ١٩٩٣ الانجيل الشريف . صدر لفائدة العرب
 في شمالي افريقيا . نقله الى العربية صبحي قليك .

الانجيل الاربعة

عام ١٩٣٥ القاهرة . باشراف الكلية الاكليريكية
 للاقباط الارثوذكس .
 عام ١٩٧٨ القاهرة . قام بها لجنة ارثوذكسية مؤلفة
 من الانبا غريغوريوس والاساتذة زكي شنوده ومراد كامل
 وباهور لبيب وحلمي مراد . صدرت عن دار المعارف .
 عام ١٩٩١ القدس . وضعه الاخ أبو الطيب القدسي
 وأسماه «الانجيل: الترجمة القدسية للانجيل السنية» .

العربية ابراهيم اليازجي والآباء اليسوعيون اوغسطينوس
 روده وفيليب كوش وجوزيف روز وجوزيف فان هام .
 تميّزت هذه الترجمة بمثانة اسلوب ابراهيم اليازجي وبلاغته
 وبجمال الاخراج الطباعي . اشتهرت بين كاثوليك
 الشرق .

عام ١٩٨٢-١٩٨٧ بيروت . الترجمة اليسوعية
 (١٨٨١) المنقحة . عمل عليه الآباء اليسوعيون انطوان
 اودو وصبحي حموي ورنيه لافنان .
 عام ١٩٨٨ كتاب الحياة . ترجمة تفسيرية .
 عام ١٩٩٣ بيروت . جمعية الكتاب المقدس . عمل
 على صياغة الاسلوب العربي الشاعر يوسف الخال مع
 آخرين .

سفر المزامير

عام ١٩٥٤ بيروت . نقله الى العربية عن الترجمة
 اليونانية السبعينية رزق الله عرمان .
 عام ١٩٦٠ بيروت . ترجمه الأب عفيف عسيران .
 عام ١٩٦١ القاهرة . ترجمه الآباء الدومينيكان .
 عام ١٩٨٢ القدس . اللجنة البطريركية للتيولوجيا .

العهد الجديد

عام ١٩٠٣ اورشليم . (قراءات العهد الجديد مرتبة
 حسب اشهر السنة الطقسية) نقّحه بالاستناد الى الترجمة
 الانجيلية واليسوعية والشورية والنص اليوناني وهبة الله
 صروف . نشرته من جديد مطرانية بيروت للروم
 الارثوذكس عام ١٩٨٣ .

عام ١٩٥٣ بيروت . المعروفة بالبولسية . قام بها
 الأب البولسي جورج فاحوري وكان بداية عصر جديد
 في ترجمات الانجيل الى العربية اسلوبا وتبويبا واخراجا .
 عام ١٩٦٩ بيروت . قام به الأب صبحي حموي
 والأب يوسف قوشاقي وهذب عبارته الاستاذ بطرس

مناهج علم الآثار ومكتشفاته

ألن ميلارد

الآثار عملاً رائجاً في القرن التاسع عشر. ابتدأ علم الآثار المصرية مع البعثة التي أرسلها نابليون إلى مصر ورافقها فرق من المثقفين للقيام بمسح للآثار القديمة ونقل بعضها إلى فرنسا. ولم يكن بعض السبّاقين إلى اكتشاف الشرق الأدنى سوى قناصي كنوز، غير أن الأكثرين اعتنوا بتسجيل ظروف الاكتشاف بما فيه من تخطيط ورسم للمواقع والأبنية والموجودات بدقة وتفاصيل وافية.

منذئذ تطوّرت دراسة الماضي من خلال معطياته المادية إلى أن أصبح علماً معقداً يتضمن مهارات يصعب على فرد أن يلمّ بها جميعها. فمن أجل جمع أكبر قدر ممكن من المعلومات عن المدن والمدافن الأثرية وكل البقايا القديمة، سعى العلماء إلى طلب العون من علوم أخرى متنوعة مثل: الفيزياء الذرية، وعلم البكتيريا، وعلم النبات، وعلم الفلك، وعلوم أخرى كثيرة. هذه البحوث تجري في المتاحف والجامعات والمختبرات مثلما تجري في مواقع الحفريات الأثرية القديمة. وتُقارن الآثار المكتشفة بالآثار المكتشفة قبلياً للتوصل إلى نتائج ثابتة. وغالباً ما ساعدت المعلومات الجديدة المكتسبة على إعادة النظر في أحكام مستنتجة سابقة.

التنقيب عن الآثار

يمكن تحديد مواقع معظم المدن الواردة في الكتاب المقدس أما عن طريق المعطيات الجغرافية أو التقليد المتواتر (وهذا لا يعتمد عليه دائماً)، أو عن طريق بقاء الأسماء القديمة قيد التداول عند السكان المحليين.

برز علم الآثار مع تقدّم العلوم التي واكبت الثورة الصناعية. فتمّ اكتشاف نماذج مختلفة من مصنوعات الإنسان في طبقات التربة نتيجة للحفائر التي أجريت في الأرض لأسباب تجارية، أو خلال مدّ خطوط القطارات الحديدية. وفي أثناء ذلك العمل وجد في طبقات مختلفة من التربة أدوات من صنع الإنسان. وبديهي أن المكتشفات الأدنى إلى سطح التربة هي أحدث من غيرها. وفي هذا السبيل تمت دراسة الأدوات الصوانية لما قبل التاريخ، في بريطانيا وشمال أوروبا بخاصة.

انجذب اهتمام العالم في هذه المرحلة إلى الأراضي المقدسة وزادت معرفتهم بها بسبب توسّع التجارة وتحسّن سرعة وسائل السفر. وكان الدبلوماسيون والتجار والمسافرون في تنقلاتهم وأسفارهم يدوّنون ملاحظات عن الآثار القديمة التي يشاهدونها، كما كان يفعل قلّة من قبلهم، ويدرسونها بحماسة. وأخذت الحكومات والمتاحف والخبراء الأغنياء يجهدون للحصول على قطع الآثار الفنية القديمة كسباً للشهرة، ويكافئون كل من يجلب اليهم قطعاً منها.

علم الآثار: العلم الجديد

وهكذا ابتدأ النقل للآثار تدريجياً مع بداية القرن السابع عشر واستمرّ إلى القرن الثامن عشر، واقتصر الأمر أولاً على النصب التذكارية الضخمة التي وصلت إلى أوروبا وأميركا من إيطاليا واليونان. ثمّ من مصر والعراق، إلى أن غدا نقل

تكوين صورة عن الازمنة القديمة

يحدث مرّات ان تُكتشف سجلات تدون تاريخ الحقبة التي عاشتها المدينة الأثرية. لوحظ هذا مرارا في مصر والعراق ومرّات قليلة في فلسطين. وفي حال عدم وجود سجلات فإن الأواني الفخارية أو الخزفية المكتشفة خير دليل لتحديد التاريخ. فصناعة الفخار مادة وشكلا تنوّعت زمانا ومكانا. وتحديد زمن نوع من الفخار في مكان يساعد على تحديد تاريخ موقع أثري آخر توجد فيه اشكال ماثلة من الفخار، في حال عدم وجود دليل آخر يثبت تاريخ الموقع.

لا قيمة في نظر عالم الآثار لأي قطعة من الفخار أو لأي حجر محفور عليه تاريخ إذا فصلت عن التربة أو المكان الذي وجدت فيه، لذلك فمن الأهمية بمكان تسجيل موقع اكتشاف أية قطعة أثرية بدقة. ويقوم العلماء كل الملاحظات التي سجلت خلال التنقيب وكل الخرائط التي رسمت للمواقع وكل الصور الفوتوغرافية الملتقطة مع كل التقارير التي وضعها خبراء كل في اختصاصه. وبعدها يمكنهم تقرير تاريخ الموقع أو المدينة المكتشفة، وطبيعة حياة السكان فيها وأنجازاتهم الحضارية وتقاليدهم الدينية. في هذه المرحلة من البحث يتطلّب الأمر من العلماء معرفة كاملة ومتوازنة، لأن إهمال أي جزء من المعطيات يمكن أن يؤدي إلى تقديم صورة مشوّهة لتلك الحقبة وسكانها. وفي حال اكتشاف نصوص مكتوبة فهذه يجب ألا تفسر بمعزل عن بقية المكتشفات،

وفي كثير من الحالات يمكن درس تاريخ منطقة بالتنقيب في اطلالها وارضها. غير ان مُدناً أخرى لا تزال في مواقعها ولا يمكن التعرف الا الى القليل من حضارتها بهذه الوسيلة (ان مدينة دمشق مثل عظيم على ذلك).

تنتشر في الشرق الأدنى بكامله تلال أثرية تدلّ على الامكنة التي كانت سابقا مدنا وقرى عامرة، (وكلمة تل في اسماء بعض الاماكن تشير إلى هذه الحقيقة). ولا يحاول المنقبون كشف مدينة أو قرية بكاملها لأن هذا من المستحيل. انما يركّز علماء الآثار على المواقع الأكثر أهمية في المدن حيث توجد المعابد والقصور الملكية. وفي سبيل الوصول إلى ذلك يحفرون خندقا في قلب التل يكشف لهم بعض المعلومات عن كل الطبقات. فكل بناء أو حقبة زمنية لا بد أن تترك طابعها في التل بشكل ارضيات مرصوفة وجدران واعمدة مبتورة واكوام من القمامة. وهذه الأخيرة تكون بمثابة حشوة بين الآثار المتراكمة حقبة فوق حقبة.

اما اهم ما في عملية التنقيب فهو فحص سمات التربة. فالمكتشفات التي توجد في طبقة ارضية صلبة تخصّ تقريبا زمن الطبقة التاريخي نفسه. وكل ما يقع تحت هذه الطبقة يكون اقدم منها. غير انه يحدث مرّات ان انهيارات في جوف التربة تخلط اجزاء من طبقات عليا بالطبقات السفلى، فعلى عالم الآثار في هذه الحال ان يكشف مناطق اوسع في التربة ويعيّن الاختلاف بين الطبقات فيها ويحدّد مكان الانهيار الداخلي.

نوحة لعبة تعود الى ٢٦٠٠ ق.م. من النقوشات الملكية في مدينة أور. مصنوعة من الخشب مربعة بفسيفساء من اللازورد السماوي الزرقاء والصدف واللصاق الاحمر والكلس.





تلّ يحوي مدينة أثرية هي لآخيش . تجتمعت انقاض الحقب المتتالية التي مزّت على وجود هذه المدينة وكوّنت شيئاً شبيهاً بالشكل المميز الذي يتخذهُ التلّ الأثري .

علماء الآثار خلال عملية التنقيب . ان الخنادق الذي حفروه في التلّ الأثري يظهر الحقب المختلفة ويساعدهم على تحديد تاريخ الموقع .

- وهنا يعتمد في معرفة تاريخ الأثر على تقنية طوّرتها علوم الفيزياء النووية معروفة باسم كاربون ١٤ - شكل الناس تجمعات سكنية معتمدين على مهارتهم البدائية في تنمية نباتات صالحة للأكل ، وتدجين الحيوانات ، وضبط استعمال المياه . حتى في تلك المرحلة الباكورة ، ما كان يمكن للناس انجاز اعمال كهذه من دون تنظيم نوع من التعاون ، مع انه لا يوجد دليل يكفي لنعلم كيف كان نظام المجتمع في ذلك الحين . لقد اكتشف عدد قليل من هذه المحلات السكنية الباكورة - ومدينة أريحا مثل بارز - ولكن هذا العدد يكفي لتقديم صورة عن تطوّر المجتمع البشري على مدى القرون .

نشأت صناعة الفخّار منذ حوالي ٥٠٠٠ ق . م . ، وتطوّرت اساليب تشكيله وحرقه وزخرفته خلال القرون العشرة بعد هذا التاريخ لتصل إلى مستوى متقدّم جداً . وانتشر استعمال الفخار بشكل واسع وكان في الغالب يتحصّن ، واليوم يدنّا حطام الفخار على المواقع الأثرية . كانت المجتمعات تلك الايام تنمو ببطء وكان يتخلّل نموّها احيانا اندفاعات مفاجئة . وكان يحدث تغيّرات مفاجئة ايضا بسبب القحط او المرض او غزوات الاعداء .



ولا المكتشفات بمعزل عن المدوّنات في حال وجودها . ان المعرفة المكتسبة عن العالم القديم خلال قرن كامل من عمل علم الآثار تبلغ ، لو جمعت ، مجلّدات كثيرة . ويكفي مقارنة « التاريخ القديم » الصادر عن جامعة كامبردج (١٩٢٥) بالطبعة الجديدة الصادرة (١٩٧٠) لتكوين فكرة عن التقدم الحاصل في هذا الحقل خلال نصف قرن .

جذور حضارة الشرق الادنى

منذ ستة آلاف سنة قبل المسيح وقبل ذلك بكثير

قليلا . وعندما كان اسلوب الحياة الاساسي في هذه المجتمعات يترسخ كان يستمر على ما هو عليه بالنسبة الى الانسان العادي أجيالا وأجيالا حتى وصل الانسان إلى عصر الثورة الصناعية التي غيرت انماط العيش التقليدية .

ان اهم عمل يقوم به عالم الآثار هو كشف الاصول الحضارية للانسانية القديمة . وكثيرا ما دلت الاكتشافات الاثرية على امثلة بارزة تثبت مهارة القدماء ، مثل الذهب والجواهر المشغولة باليد التي وجدت في قبر توت عنخ آمون ، وفي المدافن الملكية في اور ، والهندسة المعمارية المذهلة المتبدية في أهرام مصر وهياكل بعلبك ، واسوار مدينة بوغازكو في تركيا او تيريوس في اليونان . كذلك جدران المعابد المصرية المزخرفة والقصور الملكية في اشور ، والرسوم الجصية في كنوسوس في جزيرة كريت . وعندما

برج قديم في مدينة اريحا كما يبدو من مكان مشرف .



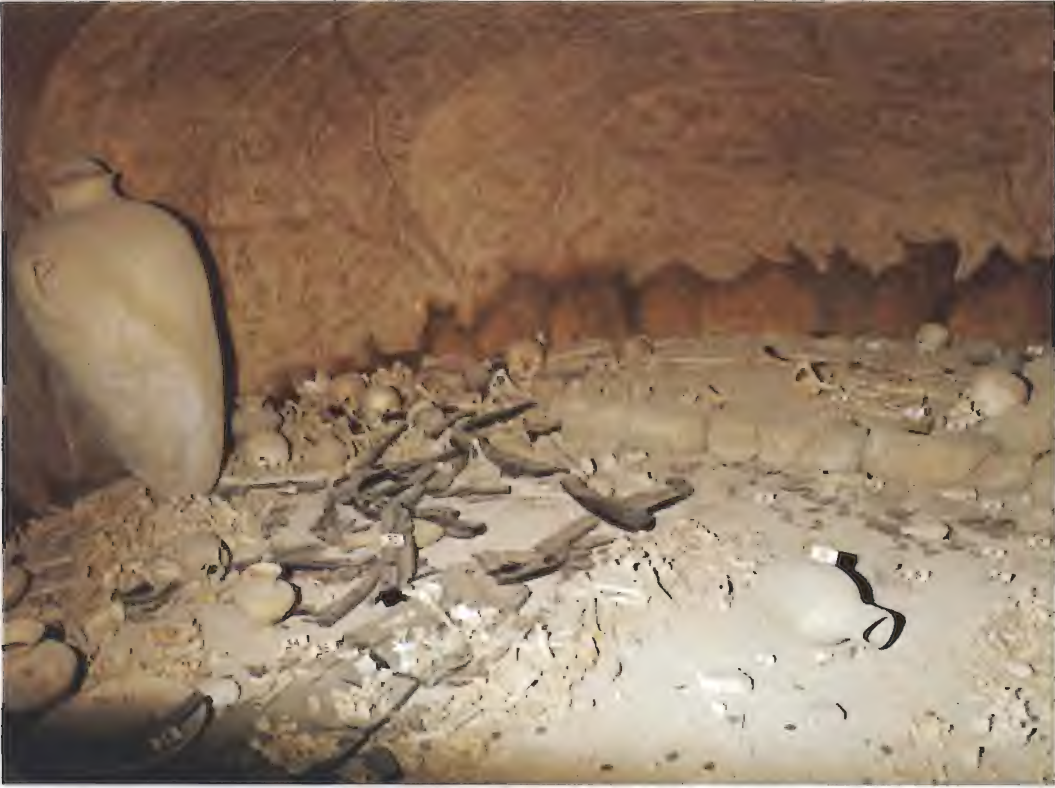
إن الواحة المستوطنة في اريحا كانت محصنة للغاية ، يلقها سور وبرج يزيد ارتفاعه على الثلاثين قدما وكان ذلك حوالي ٧٠٠٠ ق.م . إن اسوارا حصينة مثل هذه لا يعقل ان تُبنى لأتقاء الوحوش البرية . انما تظهر خوف الناس بعضهم من بعض حتى في ذلك الزمن السحيق . ويمكن الاطلاع على شيء من معتقدات اهل اريحا من اعتنائهم في حفظ الجماجم البشرية بتعبئة ملامح وجوها بالطين . ولا ندري اذا كان حفظهم لهذه الجماجم هو من قبيل تقديرهم لأسلافهم او مجرد تذكارات ، او كانت تستعمل كتعاويذ لرد أذى الارواح . ولا ندري ايضا لماذا كانوا يصنعون اشكالا بشرية وحيوانية من طين او ينحتونها في العظام او الحجارة . ان التماثيل الزاهية التي اكتشفت على الجدران الطينية في الاناضول ربما تدل على فرقة دينية كانت تعبد العجل ومخلوقات اخرى .

واكتشفت تماثيل تدل على عبادة الأم في كل مكان . اما إلى اي مدى استمرت هذه المعتقدات والشعائر في الاجيال اللاحقة فشان متروك للتخمين .

الهياكل والحلى

شهدت بابل ومصر بروز حضارتيهما ابتداء من ٤٠٠٠ ق.م . والحاجة إلى إشراف مركزي على الاشغال العامة سبب نشوء ممالك اكبر . وزاد نفوذ المدن الكبرى في هذه الممالك تدريجيا وقويت سلطتها . وشجعت البيروقراطية في هذه المدن فن الكتابة قبل العام ٣٠٠٠ ق.م . فالتجارة تمت ، مثلا ، بسبب الحاجة إلى استيراد حجارة للأبنية الرسمية ، ومقايضتها بالحبوب والتمر والبضائع المصنعة ، او جلب المواد النادرة للهياكل والملوك ، مثل الحجر الالازوردي الازرق الذي كان يقطع من افغانستان ، لكنه كان معروفا في كل الشرق الأدنى ومصر حوالي ٣٥٠٠ ق.م . وبلغت مهارة الصنّاع درجة عالية من الاتقان في الالف الرابع ق.م . في كل من بابل ومصر .

كانت الادوات الفاخرة وسائل ثرف لا يستعملها الفلاحون الذين كانت تبني بيوتهم المتواضعة من القصب والطين ، وهذه لا تستهوي علماء الآثار الآ



مدفن قديم في مغارة اكتشف في اريحا ، أعيد بناؤه في متحف روكفلر في اورشليم . تبدو فيه عظام الموتى والاوراني الفخارية ليستعملها الموتى في العالم الآخر .

اكتشاف أدوية بدائية ساعدت اطباءهم على تخفيف الآلام وشفاء بعض الامراض ، بيد ان معظم الامراض كانت تعصى على علاجاتهم ويترك امرها للآلهة . كانوا يعتقدون ان الشياطين والسحر يمكن ان تسبب الامراض ، كذلك يمكن بالسحر مواجهتها . واعتقدوا بالمقدار ذاته ان المرض او اي حظ عاثر يمكن ان يكون ضربة من الآلهة ، وهذه يمكن ارضاؤها ورد غضبها بأعمال التقوى وتقديم الاضاحي . وفي عالم يشعر فيه الانسان بحتمية فئائه ، لا بد للخوف من القوى الفائقة للطبيعة من السيطرة على جميع نواحي الحياة .

لا تكفي السجلات التي تدون الشؤون الدينية لاعطاء صورة واضحة عن أنماط العبادة من دون خرائب المعابد كبيرة وصغيرة وتماثيل الآلهة ذكورا واناثا التي تجلو ما يبدو مبهما في هذه السجلات . إن

يجمع علماء الآثار كل هذه المعطيات المكتشفة في مناطق متعددة ومتباعدة ويقارنونها بعضها ببعض ويتوصلون إلى افضل النتائج . ويمكن هنا انتقاء مجموعتين من المعطيات الأثرية للفائدة : الآثار المتعلقة بالدين والعبادة ؛ والسجلات المكتوبة .

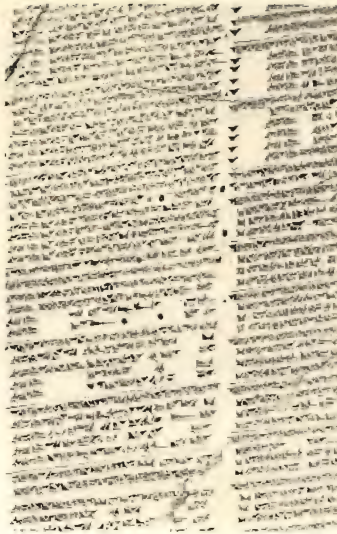
الدين والكتابة

تكشف النصوص المكتوبة عادة المعتقدات والشعائر الدينية الاساسية للدول والمدن القديمة ، غير ان المعتقدات السائدة بين الناس العاديين - الأميين في تجمعاتهم السكنية في مصر وبابل - لا يمكن الاطلاع عليها الا بدرس بقايا المعابد الصغيرة والمذابح العائلية ، والتعاويد والاشكال الفخارية التي كانت تحفظ لاتقاء المصائب . وتوصل الناس زمئذ إلى

يكتشف سوى سجلات قليلة من الورق والرقوق الجلدية في بلدان مثل سوريا وفلسطين واليونان مع ان مثل هذه السجلات كانت مستعملة بكثرة، لقد بليت بسبب رطوبة التربة. بقي فقط ما نقش في الصخر من قبل ملك او دولة، او حفره الفقراء في قطع الفخار، فهذه كانت متوافرة لديهم.

استعادة هذه السجلات لا بد ان تمر بكل المخاطر التي تخطيط بالخطوط القديمة. فأدراج ورق البردي في مصر تقاوم عوامل الفناء فقط عندما تكون في صحراء جافة او مناطق زراعية. ومن النادر ان تسلم في بلدان اخرى الا في ظروف مشابهة مثل مخطوطات بحر الميت. اما الواح الطين في المكتبات البابلية فهي تقاوم عوامل الزمن اكثر لكنها سريعة العطب لحظة تعرضها للهواء عندما تُكتشف. ولم

تطور الكتابة



غطت الكتابة خطوة مهمة إلى الامام بتطويرها إلى رموز يمثل كل منها حرفا هجائيا (قبل العام ١٥٠٠ ق.م.) فنقص كثيرا عدد الاشكال والعلامات الواجب حفظها للكتابة. اللغة العبرانية التي كتب بها معظم العهد القديم تحتوي على ٢٢ حرفا، وتقرأ من اليمين إلى اليسار كالعربية. لاحقا غدت حروف الابجدية تستعمل ارقاما حسابية.

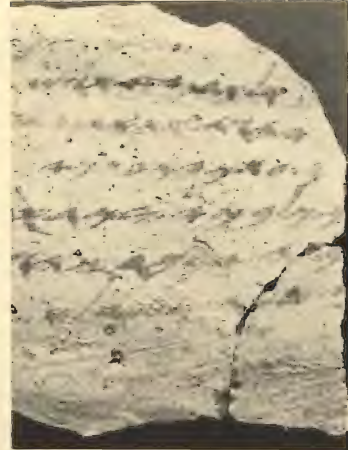
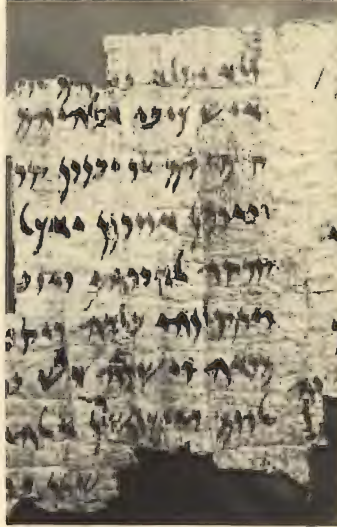
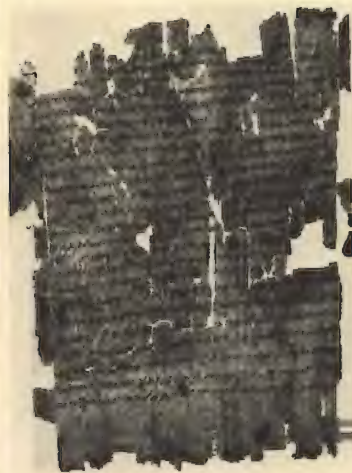
تحولت الكتابة التصويرية في بلاد ما بين النهرين تدريجا إلى الكتابة المعروفة بالمسمارية وهي على شكل اساقين، لسهولة طبعها في الطين، وهو المادة المتوافرة آنذاك للكتابة. اللوحة الظاهرية في اعلاه طُبعت لتُحفظ في المكتبة الملكية الاشورية في نينوى في القرن السابع ق.م.

تعود السجلات المخطوطة إلى أكثر من خمسة آلاف سنة. كانت الرموز الأولى المستعملة في الكتابة صوراً مؤقتة تمثل اشكالا او افكارا. طوّر المصريون القدماء الكتابة الهيروغليفية حوالي ٣٠٠٠ ق.م. والمثال اعلاه يرجع إلى العام ١٧٥٠ ق.م.

النصوص القديمة والحياة اليومية

نتيجة لذلك نرى ان بعض المناطق والحقب وضعت لها سجلات تروي اخبارها اكثر من غيرها. يتبين غالبا في النصوص المكتشفة انها تروي احداث اواخر ايام المدن التي تُكتشف فيها، ذلك لأن النصوص الرواية للاخبار الباكّة تُبلى لقدمها وتُرمى. واحيانا يُكتشف مرمى نفايات رئيسي للورق المهمل، كما حدث في مجموعة من المدن اليونانية -

الرومانية في مصر. فلقد جمعت من آلاف اوراق البردي (برديات او كسيرينخوس) معلومات تكفي لفهم شكل الحكم والحياة اليومية بتفاصيلها. وحيث لا تُكتشف نصوص في منطقة لكن تُكتشف في منطقة اخرى مشابهة لها في ثقافتها، يكون افتراضا عادلا القول إن الجميع امتلكوا نصوصا متشابهة. إن المكتشفات المتنوعة المتراكمة على مدى عقود متتالية تشير إلى الالف الثاني قبل الميلاد كالحقبة التي



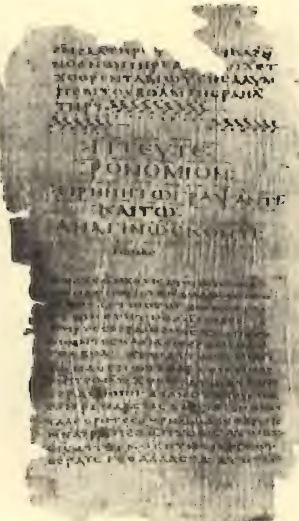
وضعت كتب العهد الجديد في اللغة اليونانية المعروفة بالكيني اي العامة، وهي اللغة الشائعة وقتذاك في المشرق الأدنى وبلدان حوض المتوسط في كل العالم الروماني. ان الابجدية اليونانية تتحدّر من الاصل نفسه الذي تتحدّر منه العبرانية. وفي الصورة اعلاه مخطوطة بردية باللغة اليونانية تحوي مقطعا من الرسالة إلى العبرانيين من القرن الثالث او الرابع الميلادي.

كتابة باللغة الآرامية على ورقة بردية ترجع إلى القرن الخامس ق. م. الآرامية لغة شقيقة للعبرانية. استعملت اللغة الآرامية في مراسلات دبلوماسية باكرا في زمن سنحاريب (٧٠٥ - ٦٨١ ق. م.) وأصبحت اللغة الرسمية للإمبراطورية الفارسية بعد عام ٥٥٠ ق. م. يحتوي سفر دانيال على مقاطع باللغة الآرامية. وفي زمن العهد الجديد كانت الآرامية لا العبرانية هي اللغة المستعملة في فلسطين. ولا تزال اللغة الآرامية حية على لسان أهل قرية معلولا في سوريا.

كانت السجلات زمن اسرائيل القديمة تدون على رفوف الجلد او ورق البردي ولم يبق منها شيء بسبب رطوبة التربة في فلسطين. واستعمل الناس الكسر الخزفية لتدوين الفواتير والايصالات والملاحظات والمذكرات الموجزة وهذه كانت سهلة الاستعمال. ان صورة قطعة الفخار في اعلاه تحتوي على رسالة موجهة إلى قائد حامية في لانيش حوالي العام ٥٨٦ ق. م. وضعتها الكاتبة تحية باسم الرب (يهوه).

ذاتها وهي ان الطبيعة البشرية لم تتغير نحو الافضل على الرغم من كل تقدم أحرزه الانسان على صعيد المهارات والانجازات كبيرة كانت ام صغيرة . برزت حضارات عظيمة واضمحلت ، لكن الانسان ظل هو نفسه في حياته اليومية وآماله ومخاوفه ومطامحه الدينية . ويظل الانسان بحاجة إلى رسالة الله المنادية بالايمان وتجديد الحياة في عصرنا الحاضر كما كان يحتاج إليها زمن ابراهيم وداود .

فيها تم اختراع الابجدية . هذه الابجدية التي يُراوح عدد حروفها بين ٢٠ و ٣٠ رمزا كان الحافز لوجودها الحروف الهيروغليفية المصرية ، وتطوّرت مع مرور القرون حتى وصلت إلى شكلها الثابت حوالي العام ١٠٠٠ ق .م . مما جعل الكتابة في متناول كل انسان وأبطل الامتياز الذي كان حكرا على الكهنة . ساهمت جهود علماء الآثار والخبراء إلى حدّ كبير في توسيع معرفتنا بماضي البشر . لكن للأسف فكل ما دلت عليه المكتشفات يسوقنا إلى النتيجة



في القرن الثاني الميلادي أخذ السفر يحلّ محلّ الدرج - والمجلّد هو السلف الحقيقي للكتاب الحديث . يحتوي المجلّد على عدد من الاوراق المخطوطة المثبّطة معا عند طرفها وكانت المجلّدات غالبا تحفظ ضمن غلافين . الصورة في اعلاه تحوي انجيل يوحنا ١: ٢١-٢٥ والصفحة هي من المخطوطة السينائية باللغة اليونانية من القرن الرابع . والكتابة هي على الجلد .

الكتاب في زمن التوراة كان بشكل **درج** . والدرج لفّة من الجلد او ورق البردي . كانت الكتابة تسجّل على اعمدة من الداخل وإذا اقتضى الامر فمن الخارج . وكان القارئ يفتح الدرج من ناحية خلال القراءة ويلفّه من الناحية الاخرى . كانت الرقوق تصنع من جلد الحيوانات بطرق خاصّة . وكان الرق امين من الورق البردي ومتوافرا اكثر في فلسطين .

كانت نبتة قصب البردي التي يُصنع البردي (البابيروس) تنمو في المستنقعات في مصر (راجع فصل نباتات الكتاب المقدس) وكان هذا الورق كثير الاستعمال في مصر . يُصنع ورق البردي من القشر الرقيق الداخلي للقصب . توضع القشور المستطيلة بعضها فوق بعض افقيا وعموديا وتضغط معا على سطح قاس ، فتخرج ورقة بيضاء متينة تميل إلى الصفرة مع مرور الوقت . الكتابة في اعلاه هي باللغة القبطية - نهاية سفر التثنية وبداية يونا ، وتعود إلى القرن الرابع ب .م . ثمة صورة اخرى لورق البردي على ص ٧٠ .

الحياة اليومية في عصور الكتاب المقدس

رالف غوير

المطر المبكر أول الخريف وأكثر أيام الشتاء والمطر المتأخر في نهاية الربيع. المياه نادرة، وبخاصة في الجنوب، حيث يقل المطر. كانت البيوت تُبنى بشكل يحمي سكانها من الحرّ، وكانت أكثر بيوت الفقراء من غرفة واحدة جدرانها من اللبن، وأساسها أرض محجرة، وبعدها استعملوا الحجارة الكلسية في البناء. كانت السطوح المستوية تستعمل للتخزين والجلوس، يصعدون إليها على درج خارجي. والتوافد كوى صغيرة مشبكة أو مصاريع تحول دون المتطفلين وتسمح بمرور الهواء.

كان الجو داخل المنزل باردا وظليلا. وفي جانبه منصة مرتفعة للنوم والطعام، وباقي المساحة السفلى تستعمل للتخزين ووضع الجرار والأواني ومطحنة اليد، ومساحة أخرى للحيوانات. كانت بيوت من هم أكثر يسراً تبنى بمواد أفضل من اللبن وتلبس بالحجارة وبمشبكات معدنية في التوافد. بعضهم رفع البناء بحيث أضاف علية إلى المنزل، وبعضهم وسّع البناء إلى خارج ليضمّ إلى المنزل ساحة أو أكثر، وكثيرون أنشأوا فيها حدائق جميلة. أما البدو سكان الصحراء فكانوا الأسوأ حالا يقطنون في خيام من شعر الماعز حسب تقليد يعود إلى زمن إبراهيم. داخل المنزل، كان الفقراء من السكان يقعدون

وينامون على حصر، واستعملوا قناديل للاضاءة بزييت الزيتون. بالمقارنة استعمل الاغنياء الموائد للطعام والاسرة للنوم وكان لهم خدم لتهيئة الطعام الفاخر واسباب اللهو والموسيقى؛ بدلا من لبن الماعز، والزيتون وخبز الشعير - الطعام الدائم عند غيرهم.

الطعام والثياب

كان على الفلاحين ان يعملوا لكسب رزقهم، الرجال في الحقول او الحرف القروية، والنساء والاولاد في تدبير شؤون المنزل واحضار الماء من بئر القرية في اوعية من جلد الماعز باكرا قبل حرّ

كان الآباء كإبراهيم والباقي انصاف بدو. عاشوا في الخيام وتنقلوا مع قطعانهم ومواشيهم سعيًا وراء الماء والمراعي النظرة. وشابهت حياتهم إلى حد كبير حياة البدو في عصرنا الحاضر. غير ان شعب بني اسرائيل استقرّ في ارض فلسطين بعد الخروج من مصر. وشاهدت حياته منذ ذلك الوقت قليلا من التغيير بشكل يثير الانتباه رغم التغيرات السياسية وبروز النظام الملكي وانقسام المملكة بعد ذلك.

الحياة البيئية

تمركزت الحياة في تلك العصور على البيت والمنزل، وهذا كان يُبنى بطريقة تلائم المناخ والوضع الاقتصادي وتوافر المواد الأولية. مناخ فلسطين حارّ وجافّ معظم السنة ولا يقطع الايام المشمسة سوى

الحياة البدوية في عصرنا ترينا صورة عما كانت عليه حياة البدو في الصحراء قبل قرون.



التذرية : يُرمى القمح بقشره في الهواء
فتحمل الريح القش بعيداً ويبقى الحب وحده .

حياة العمل

كان المجتمع زمن بني اسرائيل مجتمعاً زراعياً ، الامر
الذي جعل العمل يدور حول محورين : الزراعة
والحرف اليدوية القروية .

الزراعة

كانت الزراعة من اهم الاعمال ، فعندما ترطب امطار
الحريف المبكرة التربة تأخذ سكة الفلاح الخشبية التي

بيوت ذات جدران مبنية باللين المجفف وامرأة بلباس العمل التقليدي في
احدى القرى النائية شمال سوريا .



التّهار . بعد ذلك يقومون بتنقية القمح لئلا يبقى فيه
حبوب قد تكون سامة ، ويشوون بعضه فريكا على
رقبة معدنية ويطحنون الباقي ويصنعون منه شرائح
من الكعك يخبزونها في افران توقد بنار الاعشاب .
وكانوا يجعلون الخبز يرتفع بالنار بواسطة الخميرة
وهي جزء من عجينة اليوم السابق ترك ليتخمّر .
كان الناس يستعملون الثياب المناسبة للطقس .
فيرتدون الاردية الطويلة الفضفاضة يحافظون بها
على برودة اجسامهم . امّا نوع الاقمشة وخصايطها
فبحسب وضع المرء الاقتصادي . كان الفلاحون
يرتدون المنزر او قميصاً يشدونه عند اوساطهم
وفوقه العباءة . كان القميص من القماش الابيض
يتدلّى إلى الركبتين وعند العمل او الجري يُلَفّ إلى
الوسط : العمل المعروف « يشد الحقوين » . وثوب
النساء كان مشابها لثوب الرجال الا أنه كان اكثر
اتقاناً وازهى الوانا . وقبل البدء بالعمل ترفع اكمام
الثياب . والعباءة الخارجية كانت رداء طويلاً من
الصوف ذا اقلام سوداء وبثية مشقوقة عند الكتفين
لدخول الزراعين . وحيث ان انوال النسيج عند
اليهود كانت بعرض ثلاثة اقدام فقط ، كانوا
يخيطون قطعتين من القماش معا ليحصلوا على
الطول المطلوب للرداء - ان رداء يسوع المشوج غير
الموصول (قطعة واحدة) كان شيئاً شاذاً عن
القاعدة .

كان بوسع الاغنياء لبس الثياب المصبوغة
بالالوان الزاهية وكانوا يضعون سترة (جاكيت)
فوق القميص . وكانت الثياب في الغالب تدلّ على
عمل الانسان . فالكهنة والمعلمون (الراييون) كانوا
يلبسون ثياباً خاصة واشتهروا بثيابهم ذات الاهداب
الزررق . وكان الفقراء ، اذا تيسر لهم لبس الاحذية ،
يصنعونها خفافاً من جلد البقر المدبوغ ويشدونها
إلى الكاحل بيسر من جلد يمز بين الاصبع الاكبر
والذي يليه في الرجل ؛ بينما الاغنياء يلبسون خفافاً
من الجلد الطري . كان الرأس يُحمى من الشمس
بعمامة او بمنديل مرتّب يشدّ إلى الرأس بعقال . ولم
يكن للناس العاديين البسة مزخرفة خاصة للثوم ،
كانوا يفكّون مآزرهم ويلتحفون بعباءاتهم .



صيد السمك

ما كان صيد السمك عملاً رائجاً في ازمة العهد القديم، وبنو اسرائيل انفسهم ما كانوا ماهرين في الملاحة، لهذا اقتصر صيد السمك على الانهار والبحيرات القليلة في فلسطين واشهرها بحيرة طبرية او بحر الجليل. وكان السمك وافراً في طبرية بحيث يمكنك ان تقف إلى الشاطئ وترمي شبكة ثم تشدها ملأى بالسمك. والوسيلة الأكثر اتباعاً في الصيد كانت شبكة تُدلى عمودياً في الماء، وفي اطرافها السفلية مثقلان من الرصاص وفي اطرافها العلوية فلين بين قارين يدوران في الماء ويحجزان السمك داخل الشبكة في وسط البحيرة، او يتجهان إلى الشاطئ لحصر السمك في المياه الضحلة. يُباع السمك بعد الصيد مباشرة او يُحفظ في الملح.

كان صيد السمك يجري ايضا بالمرح والصنارة. ومهنة الصيد كانت خطرة بسبب الاعاصير المفاجئة التي تحتاج البحيرة. منها ما يأتي

يجزها ثوران تشق الارض استعداداً للزرع البذار، الذي كان الفلاحون يرشونه باليد بين الأتلام. وينتظرون امطار الزرع المتأخرة التي تنقي الحصاد. وعند القطاف كانوا يقلعون النبات بكامله او يقطعون سيقانه بمنجل من خشب ثبتت فيها حجارة صوّان مسننة. بعد الحصاد يأخذون الحب إلى ارض صلبة لدراسته حيث تمر عليه حوافر الثيران او نوارج الثيران لفصل التبن عن الحنطة. وعند هبوب الريح يبدأون بالتذرية وذلك برمي الحب في الهواء بواسطة مذراة ذات شعب، فتحمل الريح التبن بعيداً، حيث يجمع بعد ذلك في رزم للاستعمال في وقيد الافران المنزلية. وتتم عملية التذرية باستعمال الغربال الذي به يُزال التراب والحصى من الحب المدروس المذرى فيغدو نقيّاً فيكيلونه ويضعونه في اكياس لبيعه او استعماله. اما المواسم الاخرى فكانت العنب والزيتون والتين. كان معظم العنب يعصر ويخمر لحفظه. والزيتون كذلك لاستخراج زيت. وزيت الزيتون سلعة مرغوبة للطبخ والانارة والتنظيف والطبابة.

قرية نالية في سوريا تبدو سطوح منازلها المسطحة وقطعان المواشي في حقولها المجاورة.



مواد ضرورية لصناعة الملابس وحياسة الخيام . الماعز تدرّ اللبن وكلاهما مصدر اساسي للحوم .

حرف القرية

عرفت حياة القرية كل انواع الحرف والصناعات حتى في الازمنة القديمة . فكان النجارون يصنعون ادوات الفلاحة والتذرية واثاث البيوت ويرمونها . وكان الخشب نادرا لقلة الاشجار في فلسطين . بينما البنّاؤون يستخرجون الحجارة الكلسية المتوافرة في صخور فلسطين ويصقلونها قليلا لاستعمالها في البناء . واستحضر الحزافون الطين لصنع الاواني المنزلية من الفخار . وكان دولاب تشكيل الطين يدار باليد اولاً ، ثم تطوّر فأصبح بالرجل . واستعملوا الافران البدائية لحرقه وتقسيته . عمل الدباغة كان مهماً ايضا ، لكن بسبب الرائحة كان يجري عمل الدباغة خارج القرية وقرب مياه جارية حيث كانت تُصنع الاحذية والاحزمة من جلد الماعز .

الحياة الاجتماعية والاعراف

في حياة كل عائلة من بني اسرائيل في ذلك الزمان ، كانت تبرز في الذاكرة ثلاثة ايام : يوم الولادة ويوم الزفاف ويوم المات .

يوم الولادة

عدم انجاب الاولاد كان يُعتبر كارثة في الشرق ، ولا يزال . تُحسب سعادة المرء ، هنا ، بعدد اولاده ولا سيما الذكور . عندما يولد الابن البكر تصبح أمه : أم فلان عوضاً عن : ابنة فلان . ما كانوا يرحّبون بولادة البنات لسبب وضاعة مركزهن في المجتمع ، كانت البنات ناغعات للعائلة فقط كعاملات .

عند الولادة ، كانوا يفرّكون جسم الطفل بالملح ليشتدّ جلده ، ويشدّدونه بالأقمطة لتنمو اوصاله مستقيمة ، ويعتنون بالغ العناية باختيار اسم له يتضمّن ما يفترضون فيه مستقبلا من مزايا جسدية او خلقية . وكانوا يختنون الصبي بعد ثمانية ايام من ولادته . ويفتدى البكر بعد شهر من ختانه بتقدمة مالية تُقدّم

من الرياح الباردة المندفعة من سفوح جبل الشّيح (حرمون) ، واحيانا بسبب الهواء الساخن المتصاعد من منطقة غور الاردن الأدنى من سطح البحر ، الذي يصطدم بالهواء البارد الآتي عبر التلال من البحر الأبيض المتوسط .

الرعاية

رعاية المواشي كانت ايضا من الاعمال الاساسية من قديم الزمان . كان على الراعي ان يقود قطيعه إلى المراعي ويهتمّ به ، وهذا يتطلب منه التنقل والتجوال الدائم وبخاصة في فصل الصيف الحارّ . وفي كل مساء يعدّ الراعي خراف قطيعه ويدخله الحظيرة وينام عند المدخل جاعلا من نفسه « باب الخراف » . كان على الراعي ان يبقى يقظا لئلا تأتي بعض الوحوش البرية كالاسود والذئاب من وعر وادي الاردن لتعتدي على القطعان . كانت القطعان في الغالب تتألف من خليط الضأن والماعز . يتقدّم الراعي الخراف اما الماعز فيسوقها امامه . صوف الخراف وشعر الماعز كلاهما

امراة تعدّ خبز الفطير .





امرأة تغتسل : النموذج فلسطيني من الفخار يعود الى عصور التوراة .

غير ان الصبيان كانوا يذهبون إلى المدارس الملحقة بالجمع عند بلوغهم السادسة . كانت كتب التدريس كتب التوراة يتعلم فيها التلميذ التاريخ والجغرافية وآداب شعبه وشريعته . وكان الذكي من التلامذة يُرسل إلى اورشليم ليجلس عند قدمي رابي (معلم) متعمق بعلوم التوراة فيتشرب منه تعاليمه .

فضلا عن تعلم الشريعة كان على الصبي اليهودي ان يتعلم مهنة . وهذا الواجب ، مع تعلم معاني الاعياد ، كان يقع على عاتق والده . عندما كان الصبي يبلغ الثالثة عشرة ، كان يطلق عليه لقب « ابن الشريعة » . ويُعتبر عندها ، لأسباب دينية ، انه أصبح رجلا . وهذا يؤقله لأن يُعتبر واحدا من مجلس العشرة الذكور الذين من دونهم يستحيل القيام بالخدمة الدينية في الجمع . وفي السبت الذي يلي تأهيله يقرأ فصلا من التوراة باللغة العبرانية في الجمع وينال بركة الرئيس .

للكاهن . وما كانوا يقطمون الرضيع إلا بعد بلوغه سنته الثانية او الثالثة .

يوم الزفاف

الزواج هنا مسألة يتدبرها الوالدون لا الاولاد ، اذ كانت العلاقة الاجتماعية بين الفتيان والفتيات شبه معدومة ، والزواج واجب على كل واحد . ولأنهم كانوا ينظرون إلى المرأة كعامله مفيدة ، كان الزوج يدفع ثمنها - مهرها .

اول خطوة رسمية وملزمة في طريق الزواج كانت الخطبة وتبادل الهدايا . وليلة الزفاف يذهب العريس وصحبته إلى منزل العروس في موكب حيث تكون العروس واهلها في انتظارهم . يبارك اهل العروسين ولديهم المتعاقدين ، ويأخذ العريس عروسه إلى منزله بينما يصطف الضيوف المدعوون في موكب حاملين المشاعل . وكان يتبع ذلك مأدبة كبيرة تدوم اسبوعا ، في حذوها الاقصى .

يوم الممات

عندما يُتوفى احد تدخل العائلة مرحلة مناحة منظمّة . واهيانا يُستأجر نذابون محترفون للبكاء والعويل . وبسبب حرّ المناخ ينبغي دفن الجثمان خلال ٢٤ ساعة . كانوا يغسلون جسد الميت ويلبسونه ثيابه - في زمن العهد الجديد كانوا (نادرا) يدهنونه بالاطياب ويكفّنونه بلباس خاص للدفن ، مع منديل من كتان يُلفّ به الرأس . كان الفقراء يُدفنون في قبور عادية او مغاور ، والاعنياء في قبور خاصة منحوتة في الصخر تُسدّ بصخور مدوّرة (في زمن العهد الجديد كان الصخر الذي يسدّ القبور منحوتا بشكل دولا ب) .

الثقافة والعدالة

في عصور التوراة لم يكن ثمة « مدارس » لاولاد الناس العاديين . كانوا يتعلمون يوما فيوما المهارات المعروفة لدى والديهم . وكانت مهمة الاهل تعليم اولادهم الشريعة وقرائض الاعياد . في زمن المسيح كان تعليم الفتيات يقع على عاتق الامهات بالكلية ،

تنفيذ احكام الشريعة

بالشريعة اليهودية ، ما عدا حكم تنفيذ الاعدام .
وبقي القضاة المحليون يبتون بالقضايا الصغرى في
ابواب القرى كما في القديم .

الحياة الدينية

تمحورت الحياة الدينية في اسرائيل في البداية
حول خيمة الاجتماع ، ثم بعد ذلك حول الهيكل ،
وسارت وفق احكام الشريعة في ما يتعلق بتقديم
الذبايح والقرابين والاعياد السنوية الكبرى . وكان
يقوم بتنفيذ هذه الاحكام الكهنة اللاويون .

ما كان ثمة فجوة كبيرة بين القوانين المدنية والدينية
في اسرائيل . كان الكهنة واللاويون والشيوخ يعملون
لغاية واحدة وتقاسموا مهام تطبيق العدالة . اما
المحاكم فكانت تقام عند ابواب المدن والقرى حيث
تبلغ المظالم والشكاوى فيبت بها رسميا .
في زمن العهد الجديد كانت المحكمة العليا عند
اليهود مجلس السنهדרين . وهو مؤلف من سبعة
اعضاؤا يجتمعون في الهيكل . اذنت السلطات
الرومانية لهذا المجلس باصدار كل الاحكام المتعلقة

يهود اورثوذكسيون يربطون رؤوسهم بعصائب تحوي آيات توراتية (راجع الصورة صفحة ١٩٧) .



الشريعة والأنبياء . يتبع ذلك خطبة دينية وبرهة يناقش أثناءها الحاضرون ما جاء فيها . كان في الجدار خلف المنبر فجوة تغطيتها ستارة تحوي صندوقاً توضع فيه ادراج الكتب المقدسة . هذه الادراج يفتحها علماء الشريعة فقط . بين هذه الفجوة والمنبر كان يجلس القراء في مواجهة العابدين ، وحولهم معلمو الشريعة الكبار الذين كانوا يجلسون على كراس مرتفعة تُعرف بكراسي موسى .

كان الناس حسب الامكان يزورون الهيكل في اورشليم الذي أعاد بناءه هيرودس . كان هيكل هيرودس مبنياً حسب خطة هيكل سليمان لكن على مدى اوسع جداً . كان الهيكل كناية عن مساحة واسعة مفتوحة مقسمة إلى ساحات بسلسلة من الجدران . كان يحقّ لغير اليهود الدخول فقط إلى الساحة الخارجية التي كانت معبراً إلى المدينة وسوقاً لبيع الماشية والصيرفة . اما اليهود فيدخلون إلى الباحات الداخلية ، وبامكان الرجال منهم مراقبة تقديم الذبائح من باحة مجاورة لباحة الكهنة . وكان يُسمح لصاحب الحظ من الكهنة ، في يوم واحد فقط من عمره ، ان يدخل إلى قلب الهيكل ليقدم البخور المقدس . اما قدس الاقداس (كان خالياً من تابوت العهد في زمن العهد الجديد) فكان يدخله رئيس الكهنة مرةً واحدة فقط في السنة .

وهكذا نرى ان قصة الكتاب المقدس تعكس خلفية مجتمعية ريفية وعائلية ، لم تتغير على مدى قرون . وتعكس ايضاً تاريخاً لامبراطوريات تتحارب وللحياة المتعددة الجنسيات العالمية للامبراطورية الرومانية في القرن الاول الميلادي . ويسوع جاء ليشرك الناس عيشهم في هذه الوضعية الاجتماعية في جميع اوجعها .

للاستزادة حول الخلفية الاجتماعية لعصر العهد الجديد راجع المقالات الواردة في القسم الثالث .

كان اعظم اعياد السنة يوم الكفارة - وهو المناسبة الفريدة التي فيها يدخل الكاهن مرةً في السنة إلى قدس الاقداس في الهيكل ليكفر عن خطاياها وخطايا الشعب . ثم عيد الفطير وعيد الفصح اللذان يُستذكر فيهما الهرب من مصر . ثم عيد الاسابيع (يوم الخمسين) يُحتفل فيه ببداية الحصاد . ثم عيد المظال يُحتفل فيه بالحصاد . ثم عيد الابواق والفوريم للاحتفال بذكرى نجاة اليهود على يد استير . كانت الشريعة تطلب من افراد الشعب الحضور إلى الهيكل للمشاركة في الاعياد ثلاث مرات في السنة ، غير ان القاطنين في امكنة نائية كانوا يجيئون مرةً في السنة . كانت هذه الاعياد مناسبات تقام فيها المحافل المقدسة والاحتفالات البهجة .

غير ان قلب الحياة الدينية في الأمة كان يوم السبت من كل اسبوع . كان السبت يوم راحة ، تتوقف فيه جميع الاعمال ويتذكر فيه الشعب جود الرب ، ويتلذذون بما تعبت فيه ايديهم من جني طوال الاسبوع . كان يوم السبت مهمّاً في حياة اسرائيل بحيث ان الانبياء كانوا يقيسون حرارة الأمة روحياً بمستوى محافظة الناس العاديين على هذا اليوم وتقديرهم له .

الهيكل والمجمع

بين نهاية العهد القديم وبداية عصر العهد الجديد طرأ تطوّر بارز في الحياة الدينية الرسمية لدى اليهود . فالعبادة صارت تجري في المجمع المحلية باستمرار بدلاً من الذهاب إلى الهيكل - هذه العادة نشأت في ايام السبي عندما كان اليهود بلا هيكل . اقتصر القيام بالخدمة الدينية في المجمع على الرجال ، اما النساء والاطفال فكانوا يجلسون في جناح خاص . كان يشرف على برنامج العبادة رئيس المجمع الذي ينتخبه شيوخ القرية . وكانت تُتلى في خلال خدمة العبادة نصوص ايمانية عقيدية وصلوات وقراءات من كتب



ينمو البلح المشهور على شجر التّخيل (Phoenix dactylifera) النبات في واحات سيناء والمناطق الدافئة في فلسطين. شجرة التّخيل مرتفعة وجذعها مستقيم وسعفها شوكة ضخمة. ويتركب شكل سعف النخيل الأعمدة الحجرية الضخمة في عواصم مصر القديمة. وقد غدا سعف النخيل رمزا من رموز الوطنية في إسرائيل. وعندما دخل يسوع إلى اورشليم على جحش حمل الشعب سعف النخيل مرحبا به.



كان التين من الفاكهة المهمة في ازمته الكتاب المقدس، وشجره Ficus carica ينمو غالبا على جوانب الطرق وقرب البيوت، كما ينمو حول الكروم. ورد ذكر التين مرارا في الكتاب المقدس واستعمل يسوع شجرة التين في عدد من امثاله. ينضج التين في الصيف بين ورقه المشحم الذي يتساقط في الخريف. وهناك نوع من فصيلة التين يستقى الحقيقز (Ficus sycomorus) وقد صعد زكّا إلى جميزة ليشاهد الرب يسوع (لوقا ١٩: ٤).

الشجر والتّبات في عالم الكتاب المقدس نيجل هير

إن الاشجار والنباتات المذكورة لاحقا يرد ذكرها مرارا في اسفار الكتاب المقدس. ومعظم هذه الاشجار معروف ويمكن تمييزه بسهولة كالتين والزيتون والعنب. اما بعض النباتات فتحدد طبيعتها مبهم وتختلف فيها الآراء كالسوس والترجس. وهنا صور ومعلومات عن اهم هذه الاشجار والنباتات.



كانت الحبوب الطعام الاساسي في فلسطين قديما. القمح، في اعلاه، مصدر الطحين والخبز، بينما كان الشعير زاد فقراء الفلاحين. يزرع حب القمح مع بداية المطر في الخريف ويتم حصاده مع اوائل الصيف. والشعير ينضج قبل القمح. كان الكهنة يستعملون دقيق القمح في القرابين المقدمة للرب.



الآس (Myrtus communis) ويتوزع في فلسطين في اذغال كثيفة. ان ورق الآس لامع دائم الاخضرار طيب الرائحة وزهره الابيض الكثير يجعل منه شجيرة تبهج الناظر. يستعمل اليهود الآس في صنع الستائر المظلة في عيد المظال. حسيما ذكر في نحميا ٨: ١٥. ويذكر اشعيا الآس بين الشجر الجميل الذي سيخلف اشواك البرية (اشعيا ١٩: ٤١ و ١٣: ٥٥)



إن براعم شجر اللوز (Prunus dulcis) بيضاء جميلة وهي احيانا في فلسطين زهرية بلون القرنفل. يزهر شجر اللوز باكرا قبل غيره من الاشجار. ويندقته طيبة الطعم. ذكرت شجرة اللوز مرارا في الكتاب المقدس. واشهر ما ورد عنها عصا هرون المأخوذة من غصن لوزة أفرخت وأزهرت في ليلة واحدة (العدد ٨: ١٧).



شجرة الزيتون (*Olea europaea*) من الأشجار الرئيسية في فلسطين القديمة، وثمرها من أفضل الفلال. كانوا يأكلون الزيتون مكبوسا ويعصرون قسما كبيرا منه لاستخراج زيتة العيين. يتنوع استعمال زيت الزيتون من الطبخ إلى الانارة. وهو مفيد أيضا في طقس المنطقة الحار كمرهم لترطيب الجسم. جاء في الكتاب المقدس ان الزيت كان يستعمل لمسح بعض الناس للقيام بمهام معينة - من هنا الواقع الزمري لمسحة الروح القدس.



نبته الكتان (*Linum usitatissimum*) التي منها يُصنع قماش الكتان تبدو بزهرا الأزرق وهي تنمو إلى علو نصف متر. بعد نزع النبتة من الأرض يُنقع الجزء في الماء لثلاثين أليافه. وهذا العمل يُدعى تعطين الكتان. ويُصنع من ألياف الكتان ليس فقط القماش بل الحيطان والسِّبَاك وفنائل الشرج.



زهر الرمان (*Punica granatum*) بلونه القرمزي الاحمر يتفارق مع لون اوراقه الخضراء. ان ثمار الرمان المدورة هي بحجم البرتقال، وقشرها قاس بتي اللون ضارب إلى الصفرة. قلب الرمانة مملوء بالحلب المغلف بالعصير اللين. ونقرأ في الخروج ٣٣:٢٨ إن اذبال جبة رئيس الكهنة يجب ان تزين بأشكال رمانات متعددة الألوان. كذلك تيجان اعمدة هيكل سليمان (١ ملوك ٢٠:٧).



الكرومة شجرة العنب (*Vitis vinifera*) وهي شجيرة ذات اذبال ومنتشرة بكثرة في البلدان الحارة. أصبحت شجرة العنب رمزا للشعب العبراني بسبب خصائصه وكثرة في ارض الموعد. يؤكل العنب طازجا او مجفقا ويسقى عندئذ بالزبيب، او يُعصر او يُشرب خمرا. عندما تنضج عناقيد العنب يُجمع ويُعصر بالقدم وهي عادة قديمة. ثم يُترك ليختمر في خواب فخارية او في ظروف من جلد الماعز.

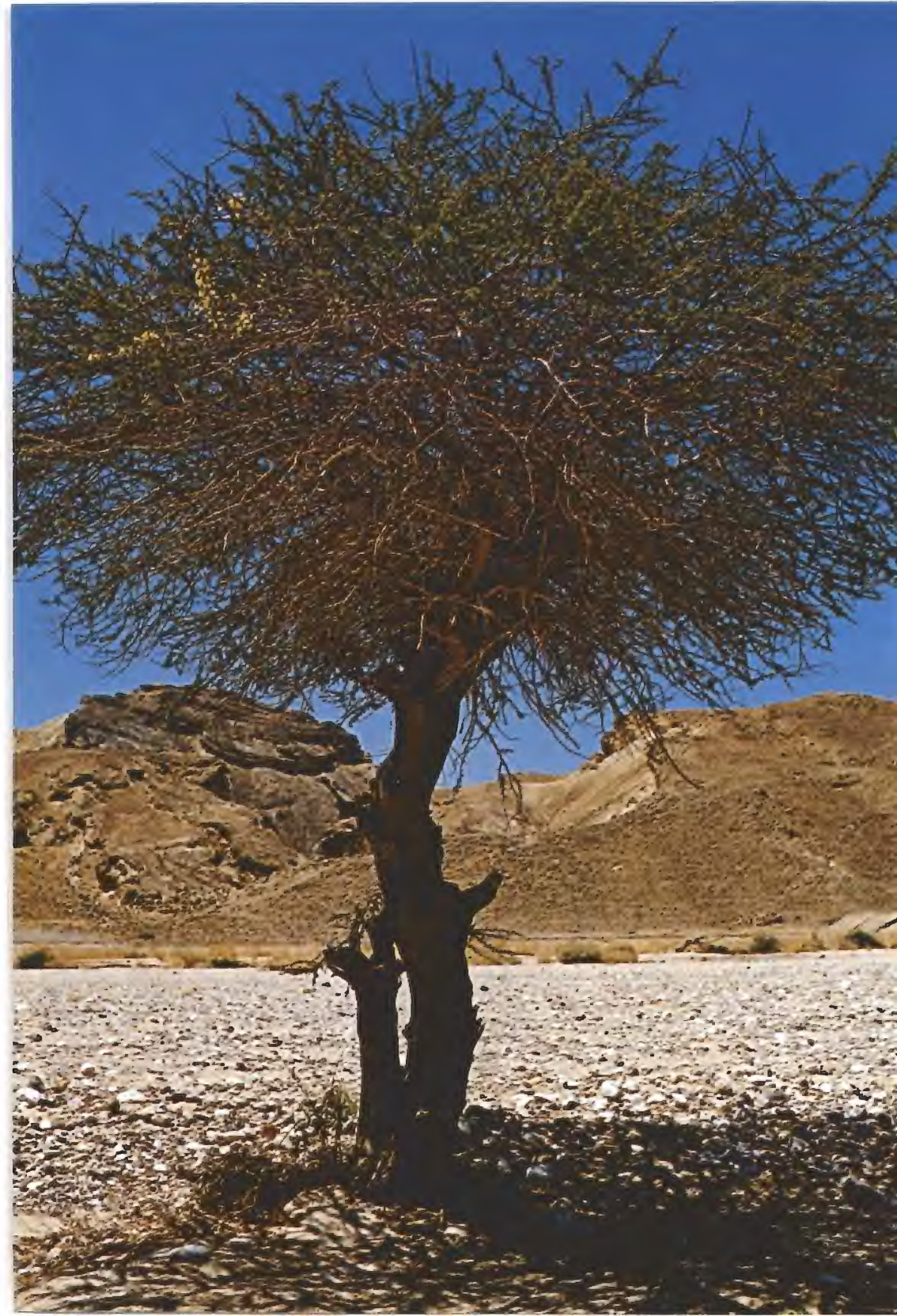


أرز لبنان الشهير (*Cedrus libani*) شجر مرتفع مهيب صنوبري الثمر يقتصر وجوده على جبال لبنان. بقي منه إلى اليوم غابات صغيرة. وُجد الأرز بكثرة قديما في لبنان وكان ألوف العمال يصعدون إلى الجبال لقطعه وحمل جذوعه إلى البحر ليُجر بالشفن ويُقل بعد ذلك من ساحل فلسطين إلى مدينة اورشليم، حيث استعملوه في بناء هيكل سليمان (١ ملوك ٦:١٠-٦:١٥). غطى سليمان الهيكل من داخله كله بألواح خشب الأرز وغشاه بالذهب. والأعمدة الداعمة السقف كانت من جذوع الأرز.



وجد السنديان بشكل ظاهر في فلسطين في العصور القديمة. وهذه صورة لشجر السنديان (البَلوط) (*Quercus coccofera*) الدائم الاخضرار الذي يغطي جبل الكرمل. من المحتمل ان يكون شجر السنديان هو «الشجرة الخضراء» التي كان الشعب يعبد تحتها الأصنام ويمارس القبايات التي دأبها الانبياء. وهناك ايضا نوع آخر من البَلوط (*Q.aegilops*) يُسقط اوراقه سنويا (المُلُول) وكان منتشرًا في سهل شارون واليوم يوجد فقط على سفوح التلال.

شجرة الأكاسيا: انظر صفحة ٩٧.

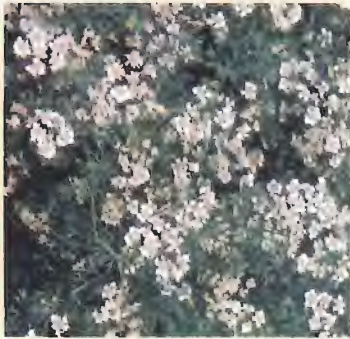




نبات قصب البردي (البابيروس)، أعطى اسمه إلى الورق الذي يُصنع منه منذ القديم. ينمو قصب البردي (Cyperus papyrus) في مستنقعات الحولة في شمال فلسطين كما ينمو أيضا في دلتا النيل في مصر. ينمو البردي ليبلغ الثلاثة امتار طولاً أو أكثر وتتوّج رأسه زهرة خضراء مشعرة. كانوا يقطعون ساق البردي المثقفة الزوايا ويجعلون من قشورها شرائح يصفقونها طبقتين عمودياً وافقياً ويضغطونها معاً ليصنعوا الورق المشهور. ولربما كتبت معظم أسفار الكتاب المقدس أصلاً على هذا الورق.

جذع شجرة اللبان (Boswellia) يتميز بلحاءه الرقيق. وهو ينمو في إفريقيا وجنوب الجزيرة العربية والهند. عندما يُشقّ لحاء شجرة اللبان يسيل منها عصير أصفر مخضر يجمعونه ويبيعونه بخورا يُحرق في معابد ديانات الحضارات القديمة، ومنها العبرانية. حمل المجوس اللبان مع الذهب والمز وقدموه هدية للرب يسوع. المز هو أيضا شجيرة تنبت في إفريقيا وتُخرج عصيرها البخوري عند شقّ ساقها.

الشوك والعوسج كثير الانتشار في الأراضي الجافة مثل أرض فلسطين. وازهاره مثل السليين المريمي (Silybum marianum) يمكن ان تكون جميلة لكن وخزائنه مؤلمة. ربما كان هذا النوع من الشوك في فكر يسوع عندما ضرب مثل الزارع (لوقا ٨). ينمو الشوك بكثرة على اطراف حقول القمح وبسرعة تمتد ويختق سنابل القمح الصغيرة. يقوم المزارعون بجمع الشوك ويحرقونه. هذه الصورة من القول تراها في الكتاب المقدس عند الحديث عن مصير الاشراذ.



الكزبرة (Coriandrum sativum) عشبة سنوية ثراوح طولها بين ربع المتر ونصف المتر. عرفها شعب اسرائيل في مصر وشبهوا المز في البرية ببز الكزبرة (خروج ٣١:١٦). استعملت عشبة الكزبرة منذ القديم في الطبخ والطبابة.

التذاب او الفيجين (Ruta graveolens) ينمو إلى علو نصف متر تقريبا ويتكثف كأشعة (غضّة) صغيرة. لأوراقه الرمادية - الخضراء اريج قوي بسبب الزيت الذي فيها. استعمل التذاب منذ الأزمنة القديمة كمادة مطهرة وكمشبّة ذات نكهة شديدة. ورد ذكرها مرة واحدة في الكتاب المقدس عندما وتّع يسوع الفريسيين على تعشير التذاب وتركهم القضايا الروحية الكبرى (لوقا ١١: ٤٢).

من المستحيل معرفة آية زهرة أشار إليها يسوع في قوله: «تأكلوا زنايق الحقل كيف تنمو!» (متى ٢٨: ٦). ربما قصد أي واحدة من زهور فلسطين مثل شقائق النعمان او البابونج او الاقحوان الاكليلي الأصفر (Chrysanthemum coronarium) الظاهر في الصورة اعلاه.

الطير والحیوان في عالم الكتاب المقدس جورج كانسدیل



الحمام واليمام طيور مهمة ومألوفة أكثر من جميع الطيور المذكورة في الكتاب المقدس، ولما كان الفقراء لا يستطيعون ان يقدموا ذبائح للرب من الخراف والماعز كانوا يقدمون زوجاً من الحمام. والحمام طائر أليف يربى في البيوت وعلى السطوح، تقطن انواع منه في فلسطين وانواع تزورها شتاء. الحمامة الظاهرة في الصورة تسمى الحمامة المطوقة. هديل الحمام الرخيم وحنانه جعله موضوع تحبيب في نشيد سليمان.

طير الحجل . يُطلق هذا الاسم ربما على ثلاثة انواع منه : حجل الصخر، الظاهر في الصورة اعلاه، وحجل البرية، والحجل الاسود. النوع الاول منه ماهر جداً في الاختباء بحيث يسمع اكثر مما يرى. الحجل طائر نموذجي للطيور التي تُصاد للحمها، وكذلك يؤكل بيضه. شبه داود نفسه خلال ملاحقة شاول له، بالحجل الذي يضاردونه في الجبال (١ صموئيل ٢٦: ٢٠).

إن بلاد فلسطين غنية بطيرها فهي موطن صالح للطيور ومعبّر مهم للمهاجرة منها. ويتجلى ذلك في الكتاب المقدس حيث يذكر انواعاً مختلفة منها، يصعب تحديد بعضها من اسمائها العبرانية. ونذكر هنا الانواع المعروفة منها. اما الحيوانات التي نذكرها فهي التي أكثر الكتاب المقدس من الحديث عنها.



التسور . يُطلق هذا الاسم في الكتاب المقدس على عدد من الطيور الكواسر. من هذه الطيور ما يحوم في الهواء لينقض على الجثث. وسبقت الكواسر في متى ٢٤: ٢٨ «سورا» إشارة إلى قِوَات روما. يصف النسر بالنشاط والقوة لذلك قال الكتاب: «منتظرو الرب يجتددون قوة، يرفعون اجنحة كالنسر» (اشعيا ٤٠: ٣١) و«يجتدد مثل النسر شبياك» (مزمر ١٠٣: ٣١).

طير اليوم . نسر اليوم اصخم انواع اليوم التي تقطن فلسطين. اما أعتمه فهو يوم الخشب واليوم الصياح واليوم الصغير، الظاهر في الصورة، واليوم المراوغ. ان محل سكن اليوم هو مثال للخراب، حسب الكتاب المقدس (مزمر ١٠٢: ٦).

طير اللقلق . يعبر طير اللقلق الابيض منه والاسود بلاد فلسطين كل سنة متطابقاً شمالاً من موطنه في افريقيا والجزيرة العربية. يمز اللقلق الابيض في مجموعات كبيرة وقد أضحي منظره مألوفاً. يستنتج ارميا درساً من طير اللقلق يطيقه على شعبه: «اللقلق في السماوات يعرف ميعاده... اما شعبي فلم يعرف...» (ارميا ٧: ٨).



الحيات . يوجد في الكتاب المقدس أربع كلمات عبرانية وكلمتان يونانيتين تُطلق على الحيات والأفاعي . ثمة أنواع مختلفة من الحيات في فلسطين معظمها غير سام . بيد ان الحيات المذكورة في سفر العدد الفصل ٢١ هي الأفاعي المرقطة التي توجد احيانا بكثرة وهي مؤذية للغاية ، الصورة اعلاه تمثل أفعى الرمل .

العقارب مشهورة بلدغها الذي تشلّ به فريستها او تقتلها . وثمة اثنا عشر نوعا من العقارب في فلسطين . لا نوع منها يمكن ان يقتل انسانا سليم الصبغة ، لكن لدغة العقرب مؤلمة ومؤذية .

الغزلان والأيائل . شكّلت الطرائد البرية قسما لا بأس به دون شك من اللحم المستهلك في المناطق الريفية . والانواع المعروفة منه ثلاثة هي الغزلان والايائل (الوعول) وتيوس الجبل النوبي . والغزلان الظاهر في الصورة له قرنان على شكل قيثارة ولونه رملي لذلك تصعب رؤيته . ان جمال الأيّل وانثاه وجمال القطبي وخفته ووداعته وطأت لكتاب الكتاب المقدس تمثل هذه المزايا بمجاز رائع (تشديد الانشاد ٨: ٢-٩) .



الحمير والبغال . يتحدّر الحمير من الحمير الوحشي الذي يقطن في شمال افريقيا . والبغل هجين من الحمير والفرس ويحمل الخصائص الجيدة في كل منهما . وتستخدم الحمير والبغال لنقل الخواص والضائع والغلال . قوائمها ثابتة قادرة على السير تحت احمال ثقيلة ، وهي لا تحتاج إلى عناية في طعامها كالحيل . يستعمل الناس ، حتى الاغنياء منهم ، الحمير والبغال للمركوب . وجاء في سفر زكريا ٩: ٩ ان المسيح يأتي إلى شعبه ويعلم حكم العدل والسلام راكبا على جحش (وانظر مرقس ١١) .

الابقار والثيران . دُجّجت المواشي قبل مجيء ابراهيم إلى بلاد كنعان بوقت طويل وكانت مصدرا مهما للحوم والألبان والجلود . كانت الثيران تُستعمل لحز الانقال والفلاحة والدراسة بالتورج وجز العربات . كذلك العجول وصغارها للذبايح ، لكن في المناسبات الخاصة ، لأن بعض صغار المزارعين فقط استطاعوا اقتناؤها . كانت الابقار والثيران تُكثّر في الانحاء المأوى بالمراعي مثل باشان في شرق الأردن .

الخيل . استعمل العبرانيون الخيل في خروجهم من مصر ، لكنهم لم يحتفظوا بها إلا بعد حكم داود . بعد نصرته في إحدى المعارك احتفظ داود بجياد كافية لتأهيل مئة عربة . الخيل في الكتاب المقدس رمز القوة العسكرية . قوة تعري الناس بالانكسار عليها بدلا من الاتكال على الله (اشعيا ١٠: ٣١) . كانت الخيل في حيازة الملوك والاشراف ، لا عامة الناس .



الغنم والماعز من المصادر الحيوية لاقتصاد الأمة
والأفراد من أقدم العصور . وجميعها مصدر
للحوم والألبان والياب . كانت اوعية الماء تُصنع
من جلد الماعز ، وشعره يُحاك أقمشة قوية للخيام .
والصوف المجزور من الغنم كان يُغزل ويُحاك
أردية وأقمصة . والغنم والماعز هما عماد الذبائح
والقرايين التي كانت تُقدّم في خيمة الاجتماع
والهيكل . الغنم ترعى العشب بينما يفضل الماعز
قرض اوراق الشجر والدغل ، وتحاول الماعز تسلّقها
لتتحلّى بالأوراق الطرية . ولأن الماعز تقضي على
الشجيرات الداعلة التي تحفظ التربة ثابتة في سفوح
التلال ، فقد سببت ضررا هائلا بتعرية التربة في
اجزاء واسعة من الاراضي المقدسة . تجول قطعان
الغنم والماعز (غالبا مختلطة) بحرية تحت مراقبة
راعياها الذي يقبها شرّ السارقين والظوضاري
ويقودها إلى المراعي والمياد ، جامعا البشارد منها
والناله ، عائشا معظم الوقت معها ، عارفا كلاً منها
بمقدرة وهي تلبّي نداءه (انظر يوحنا ١٠) .

الجمال أو الابل . ان الجمال المذكور في معظم
روايات العهد القديم هو الجمال ذو الشنّام الواحد ،
او الجمال العربي الذي لا يشعر انه في بيته الا في
الصحارى الحارّة ، لكن هذا لا يعني ان الجمال ذا
الشنّامين غير معروف في المنطقة . جاء عن ملك
اشور شلمنأصر الثالث انه قبل منها جزية حوالي
٨٥٠ ق . م . ثمة جدل حول التاريخ الباكر
للجمال . ربما ابتدأ الناس يستعملون الجمال منذ زمن
ابراهيم ثم شاع استعمالها في نهاية الالف الثاني
ق . م . يمكن للجمال ان تعيش بقليل من الطعام
وتبقى عددا من الايام بلا ماء . والجمال حيوان ثمين
لسكان الصحارى وما يجاورها . يمكنه في
الاستعمال العادي ان يحمل ١٨٠ كلغ فضلا عن
وزن راكبه .

الضواري : الاسد والذئب والذئب والتعلب وابن
أوى . كانت السباع منتشرة في فلسطين
والبلدان المجاورة في ازمة العهد القديم وتشكّل
خطرا على الناس وعلى الضواري امثالها . وقل
وجودها في زمن العهد الجديد . عاشت السباع
في ادغال وادي الاردن بينما كان الذئب
السوري (الظاهر في الصورة) يقطن المناطق
الهضبية وغابات فلسطين . تقتات الذئب
بالفواكه والجذور واوكار النحل والنمل والبيض
وكل شيء . وقد يقود الجوع الذئب إلى خطف
حمل من القطيع (١ صموئيل ١٧:٣٤) . وعلى
الراعي عند العشاء الانبياها جيّدا من الذئاب
الحافظة . استعمل الرب يسوع صورة مألوفة
عندما شبه الانبياء الكذبة الذين يغيرون على
قطيع شعبه « بالذئاب الحافظة » (متى ١٥:٧) .
التعالب وبنات أوى هي بنات عمّ الذئب
الصغار . والتعلب ، ذلك الضياد المنرد ، يسيل
لما به عند رؤية الانمار وهو يشكّل تهديدا
للكروم . اما بنات أوى فخرج للصيد
مجموعات لا فرداى ، وهي تنشط في الليل
وتقتات على القمامة . وشمّشون استعمل بنات
أوى لا التعالب في حرق زرع الفلسطينيين
(القضاة ٤:١٥) .

حيوانات اخرى (انظر زاوية الحيوانات الطاهرة والنجسة في شرح سفر اللاويين القسم الثاني) .

الغربان . الحديث عن الغربان في الكتاب المقدس شمل الفصيلة كلّها ، لذلك لحسب من الطيور النجسة (لاويين ١١:١٥) لأن الفصيلة تقتات على القمامة . بعد
الطوفان أرسل نوح غربا ثم حمامة ليتأكّد من ظهور اليابسة (تكوين ٨:٧) .

وبار الصخر . هذا الحيوان بهجم الارنب لكنّ اذنيه صغيرتان وذنبه غير ظاهر . وهو نحول يعيش في مجموعات كبيرة بين الصخور جاء عنه في سفر الامثال
٣٠:٢٦ ما يُطابق وصفه : « الوبار طائفة ضعيفة ولكنها تصنع بيوتها في الصخر » .

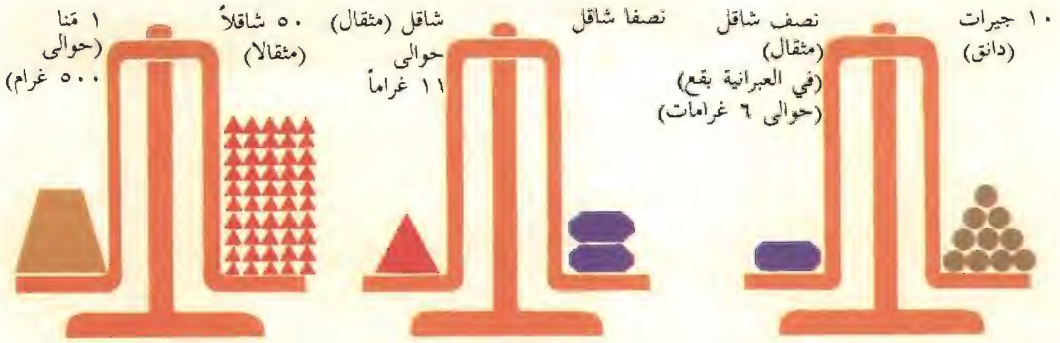
طير التلوى . (انظر زاوية طير التلوى في شرح سفر العدد صفحة ١٨٩) .

الموازين والمكاييل

في العهد القديم

مع ان داود وحزقيال (حزقيال ١٠: ١٤-١٤) كليهما وضعاً معايير أساسية معينة، فإنها لم تكن ثابتة. كان المشتري يحمل معاييره في كيس (امثال ١١: ١٦) لكي يتأكد من

صحة وزن ما يبيعه التاجر. وتكلمت كل من الشريعة والانبياء يحزم لجهة صحة الموازين والمكاييل. ان المعايير الصحيحة عندما تطبق بشكل عام في المعاملات بين الناس تكون دليلاً صالحاً لقياس الحالة الروحية في الأمة.



١ مَنا
(حوالي
٥٠٠ غرام)

٥٠ شاقلاً
(منقلاً)

شاقل (مثنى)
حوالي
١١ غراماً

نصف شاقل

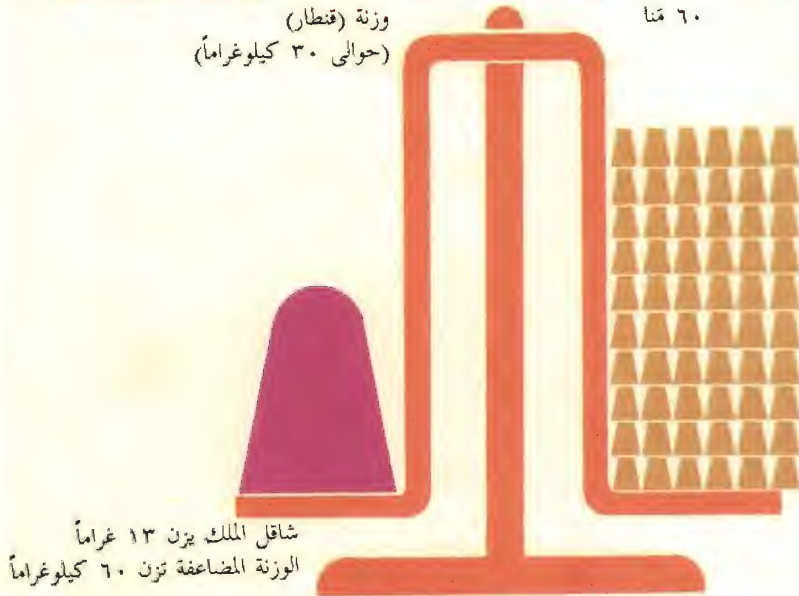
نصف شاقل
(مثنى)
(في العبرانية بقع)
(حوالي ٦ غرامات)

١٠ جيرات
(دانق)

وزنة (قنطار)
(حوالي ٣٠ كيلوغراماً)

٦٠ مَنا

١ جيرة (دانق)
(حوالي ٠,٥ غرام)



شاقل الملك يزن ١٣ غراماً
الوزنة المضاعفة تزن ٦٠ كيلوغراماً

في العهد الجديد

ورد ذكر معيارين فقط في العهد الجديد

مَنا (مُحَقَّة) (حوالي ٣٢٧ غراماً)

الوزنة تتراوح من ٢٠ الى ٤٠
كيلوغراماً



مقاييس الطول

في المعهد القديم

مقاييس الطول

أ - أصبع = ١٩ مم وهو ربع القبضة

ب - قبضة = ٧٦ مم قياس عرض ٤ أصابع

ج - شبر = ٢٣ سم من طرف الخصم إلى طرف المعص

د - ذراع = ٤٥ سم . الذراع الطويل يساوي ٥٢ سم . و ٦ أفراس تساوي ١ قصبة .

في المعهد الجديد

مقاييس الطول

ذراع = ٥٥ سم

قائمة (ذراع) = ١٩.٨٥ م

غرفة = ١٨٥ م

ميل = ١٤٧٨ م

مفر سبت = ٢٠٠٠ ذراع .

مكاييل السعة في العهد القديم

الاسماء مشتقة من اوعية تسع كميات متفق عليها

المواد السائلة

بث = ٢٢ لتراً °



١٠ بث = ١ حומר (اوكر)
حمولة حمار (٢٢٠ لتراً)



هين = ٣,٦٦ لترات

قاب = ١,٢ لتر

لج = ٠,٣ لتر

المواد الجافة

ايقة = ٢٢ لتراً



١٠ ايقة = ١ لئك (نصف حומר)
(١١٠ لترات)



كيلة (صاع) = ٧,٣ لترات

عجبر = ٢,٢ لتر

قاب = ١,٢ لتر

لج = ٠,٣ لتر

° الأرقام كلها تقريبية



١٠ ايقة = ١ حומר (٢٢٠ لتراً)

المواد السائلة

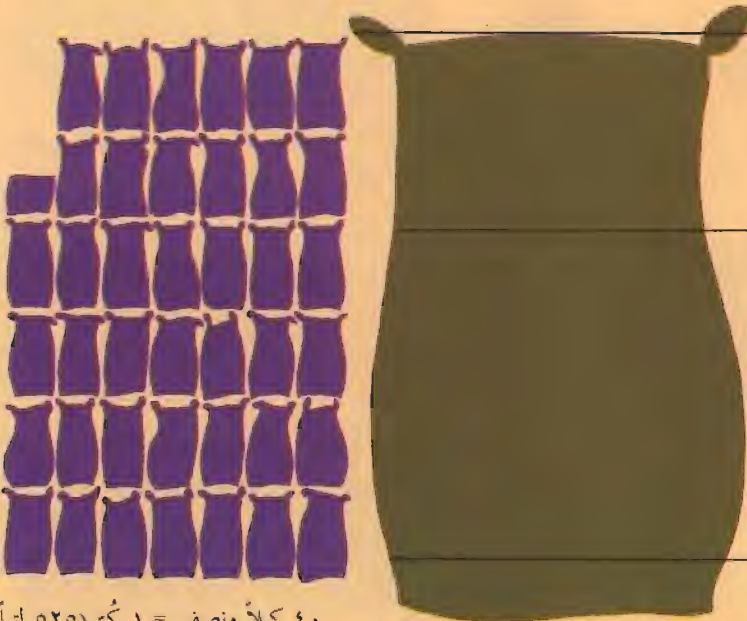
بث (كيل) = ٣٩,٥ لراً°



ابريق = ٠,٣ لتر

المواد الجافة

كيل = ١٣ لراً°



مكيال = ٨,٧ لترات

ثمينة = ١,٢ لتر

٤٠ كيلاً ونصف = ١ كز (٥٢٥ لراً°)

° الأرقام كلها تقريبية

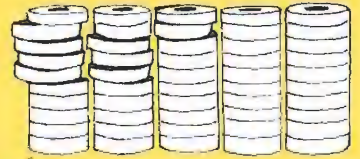
العملة والنقد

زمن العهد القديم

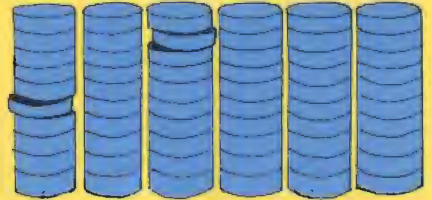
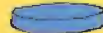
يبدو ان صك النقود ابتدأ في القرن السابع ق. م. قبل ذلك التاريخ تبادل الناس المعادن والبضائع القابلة للفساد وغير القابلة للفساد مثل الصوف والشعر والبلح والخشب والمواشي، الخ. وكانوا يزنون الذهب والفضة والتحاس ويفحصون نوعيتها. وسميت احيانا اسماء النقود باسماء المعايير التي تزان بها. كانت القطع النقدية الاولى معدنية تحمل ختماً. ونادرا ما كانت هذه القطع تزن اكثر من شاقل ذهباً ام فضة.

العملة الفضية

١ شاقل (يزن حوالي ١١,٤ غراماً)



٥٠ شاقلاً = ١ منا (حوالي ٥٠٠ غرام)



٦٠ منا = ١ وزنة (٣٠٠ كيلوغراما)



العملة الذهبية

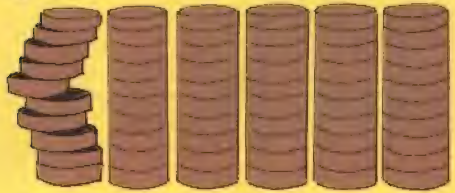
١ شاقل



٥٠ شاقلاً



١ قنا



١ وزنة

٦٠ قنا =

زمن العهد الجديد

كان في فلسطين زمن العهد الجديد ثلاثة انواع من النقود قيد التداول. كانت هناك العملة الرسمية التي تسكها الامبراطورية الرومانية (حسب الموازين الرومانية)، والعملة الاقليمية وكانت تسك في

عملة يهودية

١ فلس



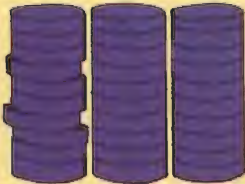
٢ فلس



١ شاقل



٣٠ شاقلاً

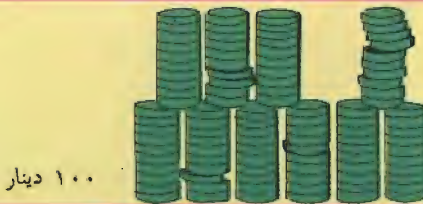
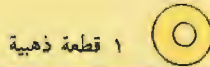
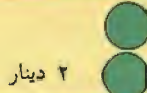
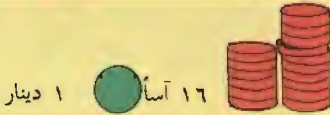
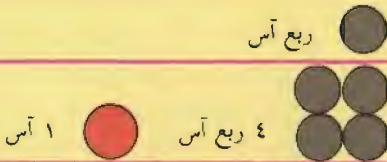


مثل الفلّس الروماني واليهودي كانت برونزية . اما القطع النقدية الفضية التي ذكرت مراراً في العهد الجديد فكانت الدرهم اليوناني والدينار الروماني الذي كان اجرة يوم عمل للعامل العادي .

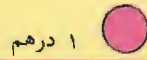
انطاكية وصور (حسب الموازين اليونانية) . والعملية اليهودية المحلية ، وكانت تضرب ربما في مدينة قيصرية . لا عجب والحالة هذه ان تزدهر الصيرفة . كانت العملة تسك من الذهب والفضة والنحاس والبرونز . والمنخفضة القيمة منها

عملة رومانية

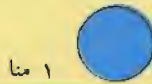
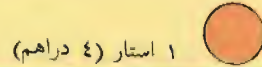
عملة يونانية



٢٤٠ قطعة ذهبية



درهمان



٦٠ منا



١ وزنة

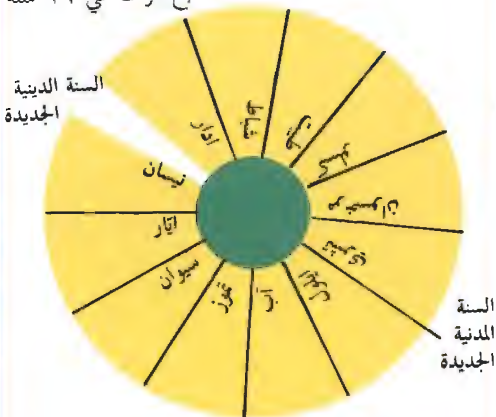


مقارنة بين تقاويم مختلفة

مقياس الحسابات الفلكية



تقويم اليهود الارثوذكس
ضبط التقويم
بإضافة «آذار ثان»
سبع مرات في ١٩ سنة

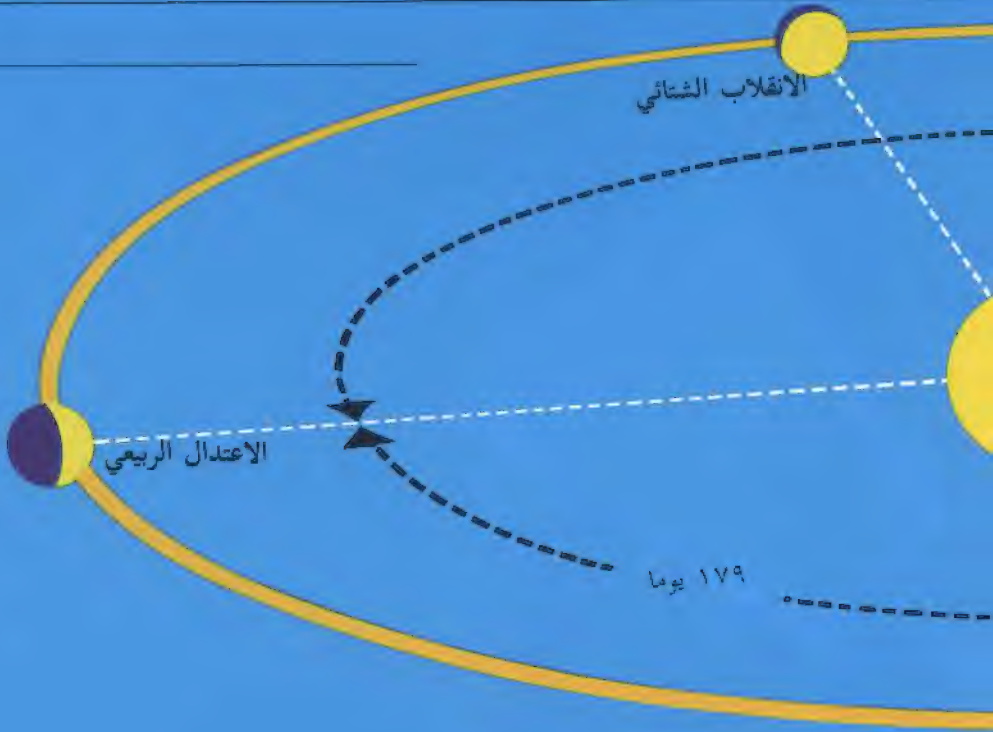


اثنا عشر شهراً قمرياً تبدأ مع ظهور الهلال .
المجموع التقريبي ٣٥٤ يوما

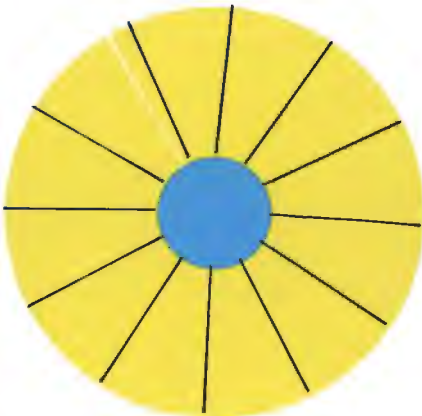
التقويم الروماني (يوليوس قيصر)
ضبط التقويم
بإضافة يوم واحد
كل أربع سنوات



اثنا عشر شهراً ثابتة تتألف من ٣١/٣٠ يوما
شباط - فبراير (٢٨) المجموع ٣٦٥ يوما



التقويم المصري (الخاص بالدولة)



اثنا عشر شهراً ثابتة كل منها ٣٠ يوماً يضاف إليها ٥ أيام في السنة. تضبط السنة الزراعية بالارتفاع اللولبي للشعري اليمانية (نجمة السيريوس). تقويم لا ضبط له، تتقدم السنة الجديدة فيه ببطء تتناسق مع السنة الزراعية في إطار «دورة نجمة السيريوس» التي تدوم ١٤٦٠ سنة. المجموع ٣٦٥ يوماً

اعياد البويزيل (الاستعمال التاريخي غير ثابت)



اثنا عشر شهراً ثابتة كل منها ٣٠ يوماً ويضاف يوم واحد كل ربع سنة وهذا الحساب يعادل ٥٢ اسبوعاً. تقويم لا ضبط له.

المجموع ٣٦٤ يوماً

في الرابع عشر من الشهر

في الشهر

١٢٨ - ٢٢٢

المطر المتأخر
أرميا ٣:٣

اقتلاع الكتان

الشهر ١٢
أدار

الشهر ١
نيسان
(قبلا زيو)

الشهر ٢
أيار
(قبلا زيو)

الحصاد
العام

الشهر ٣
سיוان

العناية
بالكروم

الشهر ٤
تموز

الشهر ٥
آب

التعاقب الصيفي

«حر» الصيف

الشهر ٦
أيلول
العدد ٢٠:١٣

حصاد الشعير
٢٠:١١

حصاد
الشعير

في الرابع عشر من الشهر
في الخامس عشر من الشهر
الحصاد ١٢:١٣
في الخامس والعشرين من
في الثامن

سنة السبع

سنة السبع



الأسفار الخمسة

مقدمة ١٢٢	الحیوانات الطاهرة والنجسة ١٧٦
سفر التكوين ١٢٧	معنى الذبيحة الدموية ١٧٨
روايات أخرى للخليقة ١٢٩	الأعياد والاحتفالات ١٨٠
روايات الطوفان ١٣٣	سفر العدد ١٨٥
مصر القديمة ١٥١	الستلوى (السماني) ١٨٩
سفر الخروج ١٥٥	الأعداد الكبيرة في العهد القديم ١٩١
أسماء الله ١٥٧	سفر التثنية ١٩٥
المسكن أو خيمة الاجتماع ١٦٧	العهد والمواثيق في الشرق الأدنى ١٩٨
سفر اللاويين ١٧٢	
نظام الذبائح ١٧٤	

الأسفار التاريخية

مقدمة ٢٠٤	المعابد (الخيمة والهيكل) ٢٥٣
يشوع ٢٠٩	استعمال الكتاب المقدس في التنقيب عن الآثار ٢٥٩
المدن المفتوحة ٢١٣	سفن عائدة الى أزمنة العهد القديم ٢٦٠
القضاة ٢١٩	حل الإشكالات في تاريخ الملوك ٢٦٩
راعوث ٢٢٦	ملوك اسرائيل ويهوذا ٢٨٤
العهد القديم والشرق الأدنى قديماً ٢٢٨	١ و ٢ أخبار الأيام ٢٨٦
١ و ٢ صموئيل ٢٣١	الامبراطوريات الأربع ٣٠٤
١ و ٢ ملوك ٢٥١	عزرا ٣٠٦
	نحميا ٣٠٩
	استير ٣١٣

الشعر والأدب الحكمي

مدخل ٣١٦	تبرير الذات واللحن والانتقام في المزامير ٣٣٩
أيوب ٣١٩	الامثال ٣٥٤
المزامير ٣٢٧	الجامعة ٣٦٢
المسيح في المزامير ٣٢٩	نشيد الأنشاد ٣٦٧

الأنبياء

مدخل ٣٧٠	السمي الى بابل ٤١٣
الأنبياء في إطارهم التاريخي ٣٧٤؛ الخريطة ٣٧٧	حزقيال ٤١٦
أشعيا ٣٧٦	دانيال ٤٣٠
الخطر الأشوري ٣٩٥	الأنبياء الصغار ٤٣٨
أرميا ٣٩٦	أسفار الأبوكريفا: الأسفار القانونية الثانية ٤٦١

مخطوط مرجع لتاريخ العهد القديم

• م. ع. ق. ٢ : ١

14. 4

1A-4

548

الآباء

الحبر اليلون
في عصر

جيران
اسرائيل
الشماليون

● الغزاة يقمعون
سلطة اور

تأسيس الدولة
الحثية

مجموعة شرائع
حمورابي في بابل

اسرائیل

ابراهيم

ابراہیم
یغادر اور

اسحاق

يعقوب

یوسف

تستقر
في مصر

جيران اسرئيل
الجنوبيون -
مصر

٢١٣٤-١٧٨٦ الدولة الوسطى -
العصر الذهبي الثاني للحضارة المصرية

١٥٧٠-١٧١٠
حكم الهكسوس في مصر

الشيخ

أسفار
موسى
الخامسة

١٢٠٠

القضاة

من مصر
الى كنعانانهيار الدولة
الحثيةمجموعة الشرائع
الحثيةالفلسطينيون وشعوب البحر
يستوطنون شرقي المتوسطيشوع
سقوط
اريجا

الخروج

١٢٠٠-١٣٠٠ موسى

السلالة التاسعة عشرة -

المشاريع العمرانية الكبرى التي قام بها الفرعون
سبتس الاول ورمسيس الثاني

العبودية في مصر

الدولة الحديثة تبدأ -
أعظم عهود مصر

الخروج

اللاويين

العدد

الثنية

يشوع

القضاة

راعوث

الاسفار
التاريخية

٤١٠ ق.م.

٥٠٠

٦٠٠

٧٠٠

العودة

السي

تغلت فلاسر الثالث الاشوري
يحتل دمشقسقوط
نينوى

نهوض بابل

قورش ملك الفرس

يهزم بابل

السبي في بابل

حزقيال

الملك الثاني
من السبي

دانيال

الذي
بابلالملك الأول
من السبي

زور بابل

العودة القسم
الأكبر من
السبيعودة
عزرا

من السبي

عودة نصيبا
إلى اورشليمسقوط السامرة
بيد الاشوريين

حزقيا

الاشوريون
يحصرون
اورشليم

ارميا

اصلاحات
يوشياسقوط اورشليم
بيد نبوخذنصر الثانياقام بناء
الهيكل الثانيالبابليون يهزمون
الفرعون نخو في كركميش

عزرا

نصيبا

أسمتير

مقدمة (تكوين ١-١١) تحتوي على سجلات وتقاليده قيمة تعرض الموضوعات الرئيسة للقصة وتربط بينها وبين غايات الله في عالم البشرية الساقطة، من أمم مقسمة، ونظام وُضع بعد ان كان في الاصل جيداً. تتطلب القراءة السليمة لهذه الاسفار القاء نظرة شاملة على الموضوعات الرئيسة فيها ثم فحص اهمية فصول المقدمة.

«الاسفار الخمسة» هي كتب الشريعة الخمسة الموجودة في أول الكتاب المقدس. واعتبار هذه المجموعة من الاسفار كتاباً واحداً في خمسة اجزاء افضل من اعتبارها خمسة كتب في مجموعة واحدة. هذا ينصف ليس فقط الاصل العبراني الذي يسمي هذه الكتب «التوراة» (الشريعة) او «خمسة اخماس موسى»، بل يثبت ايضا الوحدة الكائنة في صلب هذه الكتب.

ولا يعني هذا القول إن الاسفار الخمسة تتألف من روايات مطوّلة تتناول الاحداث بترتيب تاريخي دقيق. فإن القارئ يلاحظ حالاً ان هذه الكتب تحتوي على تنوع كبير من المواد الادبية، من روايات وشرائع وتعليمات طقسية ومواعظ وسلالات وشعر. ولكنه يعني ان هذه المواد جمعت بعناية في اطار انشائي ابتغاه الكاتب او المحرر وله اهدافه الواضحة.

اربعة موضوعات هامة

الاختيار

كتب العهد القديم لشعب اسرائيل، الشعب الذي جدّه يعقوب (اسرائيل) ومؤسسه ابراهيم. ويتطلع المسيحيون ايضا الى ابراهيم أبا لكل من يعتمد بالايمان على الله لا على نفسه (انظر رومية ١٦: ٤). لذلك نقرأ قصة ابراهيم ودعوة الله إياه لنصبح من شعب الايمان المختارين، فهي ليست قصة تاريخية فحسب بل لنا شأن بها في عصرنا الحاضر.

ان فكرة «الاختيار» - اختيار الله لأفراد معينين - تتضمن عنصرين: الوعد والمسؤولية. تحتوي الفصول ١٢-٢٢ في سفر التكوين على مواعيد الله لابراهيم. احدها ان يكون نسله لا يُعد كنجوم السماء وتكون ارض كنعان ميراثاً لابنائهم، وان يكون اسمه عظيماً في المستقبل من الايام، وان تعلن نعمة الله الخاصة، لا لابراهيم وعائلته فقط، بل لكل الناس من خلاله.

الاطار الانشائي

تبدأ الاسفار الخمسة بقصة شعب الله من دعوة ابراهيم الى موت موسى، وتغطي فترة تتجاوز ٦٠٠ سنة (من ١٩٠٠ ق.م. الى ١٢٥٠ ق.م.). هذه الارقام تقريبية لصعوبة تأريخ تلك المرحلة الباكورة من تاريخ اسرائيل.

تتألف هذه القصة من جزئين: الاول تسود فيه اخبار الآباء الاربعة: ابراهيم واسحاق ويعقوب ويوسف (تكوين ١٢-٥٠)؛ والثاني؛ شخصية موسى الجليلة (الخروج - التثنية). يسبق هذه القصة

الادنى ص ١٩٨). وكان الاله من شكل العهد مغزاه اللاهوتي .

فالعهد مؤسس على مبادرة الله

انه تعبير عن سيادة الله المطلقة ورحمته الواسعة، فهو وعد، بلا شروط، ان لا يدين العالم بطوفان آخر (تكوين ١١:٩). واختار ابراهيم ونسله ليكونوا رسل رحمته الى عالم ساقط. ودعم هذا الاختيار بأن ألزم نفسه بشعبه بالقول: «واتخذكم لي شعبا واكون لكم الها» (خروج ٦:٧).

العهد

ويتضمن العهد اعلاناً جديداً عن الله فهو تعالى ترس لابراهيم (تكوين ١٥:١) والاله القدير (ايل شدائي، تكوين ١٧:١) واعلن اسمه لموسى «يهوه» (الكائن، خروج ٣:١٤) ثم بعد ذلك، «انا الرب الهك الذي اخرجك من ارض مصر» (خروج ٢٠:٢). (انظر «اسماء الله» في فصل سفر الخروج صفحة ١٥٧).

ويضع العهد التزامات ادبية وطقسية على الناس

تضمنت شروط العهد هذين العنصرين معاً. تمثلت الناحية الطقسية بشريعة الختان (تكوين ١٧:١٠)، وبحفظ السبت يوم راحة (خروج ٢٠:٨) وبجميع تفاصيل الاحكام والفرائض المتعلقة بالعبادة والذبايح الوارد ذكرها في الاسفار الخمسة. في الوقت ذاته، كانت الوصايا العشر والشرائع الاخرى تعلن المطالب الادبية - الاخلاقية. وعلى الرغم من ان هذين العنصرين الطقسي والادبي لا يبدوان متصلين عند النظرة الاولى، فانهما يلتقيان عند فكرة قداسة الله. فالله القدوس يطلب من شعبه ان يعكس صفات قداسته، تعالى، في كلا العبادة والسلوك.

الشريعة

ان الشريعة فكرة مركزية في اسفار موسى الخمسة، وكما مر، أعطت الشريعة اسمها لهذه الاسفار جملة. ان موجز الشريعة ورد في خروج ٢٠ والتثنية ٥، لكن ثمة مجموعات اخرى من الشرائع ارتبطت

لم تكن مواعيد الله لابراهيم متعة انانية تفيد منها نخبة قليلة، بل كان على هذه النخبة ان تخدم الله بمسؤولية وتشارك الآخرين في خيراتها. يبرز في صلب الوعد لابراهيم قصد الله لايصال معرفته الى العالم. ويجب ان يقرأ تاريخ اسرائيل في ضوء محاولاتهم القيام بمسؤولياتهم، مع بعض النجاح، ولكن مع الكثير من الفشل.

«العهد» باعتبار الفكر المعاصر هو مجرد سجلات قانونية وختم بالشمع، لكنه باعتبار الفكر العبراني يشمل كل علاقات الانسان. فقد كان العهد رابطاً يوحد الناس بالتزامات متبادلة، سواء اكان ذلك على صعيد عقد الزواج ام على صعيد مشروع تجاري ام تعهد كلامي. فمن الطبيعي ان تجد علاقة الله بشعبه تعبيراً لها بمصطلح العهد.

ورد مصطلح كلمة العهد في الاسفار الخمسة ثلاث مرات في ثلاث مناسبات منفصلة:

- وعد الله لنوح ان لا يرسل طوفانا بعد على الارض (تكوين ٩:٩).
- مواعيد الله لابراهيم (تكوين ١٥:١٨، ١٧:٤).
- عهد سيناء مع موسى، موجزه في «كتاب العهد» (خروج ٢٤:٧).

ومع ان العهود (المواثيق، المعاهدات) تُعقد بين متساوين، نجد الاستعمال الديني لكلمة العهد تشير دائماً الى علاقة بين شريكين احدهما اعظم من الآخر. ان المواثيق الاقطاعية الحثية المعقودة بين الملك وخدمه التي اكتشفت حديثاً ألقت الضوء على شكل العهد بين الله واسرائيل الوارد في الخروج والتثنية. كانت المواثيق تتضمن مقدمة تاريخية، ولائحة بالشروط، ثم اللعنات والبركات المدعو بها على الفريقين، وقسماً مقدساً واحتفالاً دينياً لاقرار العهد. ومعظم هذه العناصر تضمنتها عهود العهد القديم. (انظر: العهود في الكتاب المقدس ومواثيق الشرق)

بهذا الموجز ويمكن تصنيفها كالآتي :

- كتاب العهد (الخروج ٢١-٢٣).
- قوانين القداسة (لاويين ١٧-٢٦).
- شريعة التثنية (التثنية ٢١-٢٦).

قارن العلماء بين شريعة العهد القديم وشرائع أخرى من الشرق الأدنى القديم، وبخاصة شريعة حمورابي، ولاحظوا أوجه شبه كثيرة. هذا الأمر يوضح حقيقة أن بني إسرائيل كانوا جزءاً من حضارة شرق المتوسط وساهموا في افكار جيرانهم واختبارهم. لكن الأهم ليس أوجه الشبه إنما أوجه الخلاف، وهذه الأخيرة جعلت شريعة بني إسرائيل مميزة ويمكن تلخيصها كالآتي :

- موقف حاسم من جهة عقيدة التوحيد (كل شيء متعلق بالاله الواحد).
- اهتمام بارز بالمحرومين من الامتيازات : العبيد، الغرباء، النساء، اليتام.
- روح المجتمع المؤسسة على علاقة عهد بين شعب اسرائيل كله والرب.

يعتقد بعضهم ايضا ان بالامكان تصنيف شرائع العهد القديم تحت بندين : الاول، شرائع قاطعة (أمر أو ناهية). الثاني، شرائع متروكة لأفتاء الضمير (الشرائع التي تبدأ بمتى وإذا وعندما). وبما أن معظم الشرائع القديمة هي من النوع الثاني فيمكن القول إن النوع الاول يخص شعب اسرائيل والوصايا العشر هي لنموذج فريد له.

رأى بعض المسيحيين، عن خطأ، أن تعاليم يسوع في موعظته على الجبل هي رفض للشريعة اليهودية وتفضيل شريعة المحبة التي جاء بها عليها. لكن انتقاد يسوع لم يكن موجهاً في الواقع إلى الشريعة، بل إلى الطريقة التي شرح بها الكهنة الشريعة. («سمعت انه قيل» عبارة تقليدية قدم بها الراييون شروحاتهم).

قصد يسوع بتعليمه كشف الدوافع الداخلية التي ترمي إليها الوصايا، الأمر الذي قصر في ايفائه حقّه مفسرو الشريعة.

وانتقد بعضهم الآخر الوصايا العشر لأنها تتصف

بالسلبية. غير أن الوصايا يتقدمها تأكيد ايجابي : «انا هو الرب الهك...». ان الذين اختبروا النجاة على يد الله ويعيشون تحت سيادته عليهم ان يظهروا ذلك في سلوك مميّز. لذا ابتدأت الوصايا العشر كشرعة مقدمة من الله لشعبه المحرّر، ولم تحتو على عموميات بل على وصايا محددة لمناسبات محددة : مثل العبادة والعمل والحياة البيّنة والزواج واحترام الحياة والمقتنيات ومبادئ العدالة الاولى ومجال الارادة الشخصي. لقد تكلم الله من جهة هذه المجالات الكثيرة في الاختبار البشري وكلامه صريح ولا مفرّ من مواجهته. ولم ينقض المسيح كلام الله بل أمّنه ووسّعه.

لا يمكن قول الشيء ذاته حيال الاحكام الطقسية والاحتفالية التي يتضمنها سفر اللاويين وجزء أخرى من اسفار التوراة الخمسة. كانت الغاية من هذه الاحكام ليس فقط ارشاد المجتمع الاسرائيلي في حياته اليومية، بل ايضا تعليمه كيف يجب ان يعبد الله القدوس بحياة مقدسة. لذلك تحتوي الشريعة فضلاً عن ترتيبات العبادة (الاعياد وتقديم الذبائح الخ)، على ارشادات للحفاظ على الطهارة الطقسية. كان على شعب اسرائيل ان يحفظ نفسه من اي تلوث خارجي، وبخاصة من التأثير المفسد من ديانة الكنعانيين، ويقترّب الى الله بشعور يليق بتميّز شرائعه الخلقية والطقسية.

وليست ترتيبات العبادة هذه مُلزمة للكنيسة المسيحية، رغم أن المبادئ التي تقف خلف هذه الترتيبات لا تزال تحوي الكثير من الدروس لتعليمنا. ونظام الذبائح بكل تفاصيله وجد كماله في الذبيحة الواحدة، المسيح - حمل الله الكامل - الذي به غُفرت الخطايا وقُدّمت الكفارة عن البشر اجمعين إلى الابد (انظر العبرانيين ١٠: ١-١٨).

الخروج

الموضوع الرابع الرئيسي المذكور في مجموعة الاسفار الخمسة، ويتردّد في كل اجزاء الكتاب المقدس هو موضوع الخروج من ارض مصر الوارد في الخروج ١-١٢. ان هذا الحدث بالنسبة إلى اليهودي هو

الى ما تقوله هذه الفصول الاولى فعلا لو لم نتحرز من محاولة الدفاع عنها كسجلات علمية .

وصف شكل هذه المقدمة لسفر التكوين «بالأسطورة» . لكن هذه العبارة مضللة ، حتى عندما نفهم «الأسطورة» بمعناها التقني «نصاً دينياً محبوباً في رواية يعلل نشوء عادة او مؤسسة او اية ظاهرة اخرى» . وهي ايضا مضللة بسبب الشك في تاريخية ما ترويهِ وصحته . لكن الحق يقال إن الفصول الاولى من سفر التكوين هي فصول تاريخية وتشهد لاهداث جرت فعلاً : فالله خلق العالم وصنع الرجل والمرأة على صورته ، وسقوط الانسان تم في الزمان .

إننا نروح الى هذه الفصول عندما نحتاج ارشادا حيال المسائل الاساسية مثل الله والانسان والعالم . فالله حاضر في كل مرحلة من مراحل الخلق ، وهو يعمل دائماً وبفعالية وليس مجرد إله تفترض هذه الفصول وجوده مسبقاً . هذا العالم هو عالمه والتاريخ البشري هو نتاج خطئهِ . وهو ، تعالى ، مسؤول عن العالم وكل ما فيه . والبشر جميعاً خليقته ، على صورته صنعوا بقدرات روحية في وسعهم فعل الخير والعبادة والشركة معه . ولا مكان اطلاقاً لأي آلهة اخرى بجانيه . يشمل سفر التكوين كل شيء : فالشمس والقمر والنجوم هي صنع يديه ، وكل منها يقوم بواجبه في كون الله المتقن ، حتى وحوش البحر الغريبة (التنينيم المذكورة في الاساطير القديمة) خلقها الله (تكوين ١: ٢١) .

الانسان في فصول المقدمة ذروة خلقه الله . هو اسمى من جميع المخلوقات وادنى من خالقه . وهو سقط عندما طمح ان يرتفع فوق حالته ليصير مثل الله ، فتدنى مقامه وتنكدت جميع علاقاته .

وتشوّهت العلاقة المقدسة بين الرجل والمرأة . وأصبح الحمل والولادة اختباراً مؤلماً محفوفاً بالخطر . والعمل بالزراعة هذا الفن الشريف أمسى كدحاً وغماً . حتى التربة تأثرت بسقوط الانسان ، فبدلاً من وفرة الحصاد والطعام صار علينا ان نكدّ ونتعب لكي نستخرج من الارض كفايتنا . ما من شيء لم تتلفه الخطيئة . لقد أفسدت الحياة العائلية وحولت الدين الى مزاحمة والحية الاخوية الى جريمة وانحطت العدالة الى شهوة الدم (التكوين ٤) .

اعظم عمل انفاذي قام به الله تذكركه بالحمد جميع الاجيال اللاحقة . لقد تدخّل الله بشكل عجيب استجابة لصراخ شعبه المستعبد (خروج ٣: ٧) . كان العمل عمل الله بذاته - «ييد رفيعة وذراع ممدودة» . وتم النصر العظيم على آلهة مصر الامر الذي أظهر سمو الله الكامل . هذه الفترة من التاريخ تعاد ذكرها كل سنة في عيد الفصح . وكان الانبياء يذكرون الاجيال اللاحقة بأنهم كانوا مرة عبيدا والرب برحمته افتداهم من العبودية . وهكذا كانوا يذكرون الماضي ويتحدّثون من خطر نسيان ما عمل الله لاجلهم (مثلاً التثنية ١٢: ٦) .

حدث الخروج ثابت تاريخياً . وما فعله الله مرة يمكن ان يفعله مرة ثانية . فعندما سبى شعب اسرائيل الى بابل توقعوا خروجاً ثانياً (اشعيا ٥١: ٩-١١) . وحين جاء المسيح ، وصف عمله الخلاصي بالخروج (لوقا ٩: ٣١) .

هذه هي اذاً الموضوعات الاربعة التي تطفو على سطح الاسفار الخمسة بل انها شغلها الشاغل . اما الموضوع الآخر الوحيد - الذي يتكرر بشكل مستديم محزن - فهو عناد شعب اسرائيل في خطيئته . فهم تباطأوا في قبول موسى كفاقد منقذ . وتذكروا على الله بسبب صعوبة الرحلة في البرية . بل اشتاقوا الى حياتهم القديمة في مصر (موصوفة بكل ما فيها من مباحج ، العدد ١١: ٥) . وتخوّفوا من احتمال تحرّكهم لدخول ارض كنعان . وتاهوا اربعين سنة في البرية بلا قرار . حتى موسى لم يُستثنَ من ذلك فعوقب بمنعه من قيادة الشعب الى ارض الموعد . غير ان الخطيئة ليست مشكلة جديدة . واذا كنا نرغب في معرفة السبب علينا الرجوع الى الفصول الاولى من سفر التكوين .

المقدمة

كان بعض المسيحيين يعتبرون الفصول الاولى من سفر التكوين مصدر ارباك لهم ، لكن الجدل القديم بين العلم والايمان والمواجهة بينهما أصبح اكثر فاكثر شيئاً من الماضي . والحال ان هذه الفصول الاولى تحسب اليوم في مقدمة التصريحات اللاهوتية التي يحتويها الكتاب المقدس . وما كان يمكن الاصغاء

موقف الله من الخطيئة هو باستمرار مزيج من الدينونة والرحمة. منذ توفيره اقمصة الجلد لآدم وحواء وحراسة طريق شجرة الحياة وبلبله اللغات في بابل والله يلطّف حكم عدالته بالخلاص. وكان تعالى يهتم بالانسان وخيره ويركته برغم عقابه للانسان بطرده من الجنة وعزله قايين من المجتمع

وبرغم كارثة الطوفان وتشّتت الامم. وكان الله منسجما كليًا مع طبيعته عندما دعا، في عالم فاسد متهدّم، انسانا هو ابراهيم ليجعل منه ومن نسله اداة يوصل من خلالها نعمته واعلانه الى جميع البشر. هذه هي القصة التي ترويها اسفار التوراة الخمسة.

سفر التكوين ملحمة ودراما واسعة النطاق . يبدأ السفر فيسجل كيف خلق الله العالم في البداية ، هذا العالم الذي كان حسنا ، وكيف صنع الله الجنس البشري رأس الخلائق جميعها .

وتسجل لنا المقدمة (الفصل ١-١١) تاريخا عاما للجنس البشري يمتد بضعة آلاف سنة . نرى فيه خليقة الله الصالحة تُفسد تدريجيا نتيجة الخطية الانسان في محاولته ان يصبح مثل الله . بعد ذلك يزول الكل بطوفان رهيب ، ثم نرى بداية جديدة - لننتهي بحماقة بابل وانقسام الشعوب وتبددها . في الفصل الثاني عشر نرى تحولا ، فبدلا من التركيز الاول على الجنس البشري بعامه ، يصبح ابراهيم الانسان الواحد ونسله في محور الصورة . مشروع الله مستمر . لن يدمر الله خليقته العاصية . سيعمل من خلال انسان واحد اختاره وأمة واحدة اختارها في سبيل تجديد العالم . ويتابع سفر التكوين سرد القصة من خلال اسحاق ويعقوب الى موت يوسف في مصر . لكن قصة القصد العظيم الذي يقصده الله من أجل خلاص الجنس البشري لا تنتهي هنا ، هنا مجرد البداية . قصة القصد الالهي تستمر على صفحات الكتاب المقدس حتى الكلمات الاخيرة في سفر الرؤيا .

١-٢:٤

الخليقة

إن ملحمة الوجود وبداية الخليقة تبدأ بالله ، وذلك بلغة بسيطة لكن نابضة بالحياة . اذ يتحول تصوّر العالم الخرب الخالي الى مرتع الحياة المولدة الخلاقة . هذا النص يتجاوز الشعر . انه اعلان لفهم انفسنا والعالم المحيط بنا .

■ نشوء العالم والحياة ما كان صدفة . هناك خالق هو الله .

■ الله موجد كل موجود .
■ كل ما خلقه الله كان جيدا .
■ ان ذروة القصد من عمل الله في الخلق كان خلق الجنس البشري .
■ ميز الله البشر من بقية الخليقة بأمرين : خلقهم على صورته ومثاله وسلطهم على بقية المخلوقات .
■ عمل الله ستة «ايام» كخالق ، وراحته في «اليوم» السابع هي مثال لنا في حياتنا العملية .

أكمل الله صنع الخليقة في ستة ايام . قام الله بثمانية اعمال خلق يبدأ كل منها بالعبارة : «وقال الله ...» .

اليوم الاول - النور والظلمة . النهار والليل .
اليوم الثاني - جو الارض (الجلد) .
اليوم الثالث - فصل البرّ من البحر . النبات والاشجار .
اليوم الرابع - الشمس والقمر والنجوم : الفصول والايام والسنون .
اليوم الخامس - المخلوقات البحرية والطيور .
اليوم السادس - الحيوانات البرية . الجنس البشري .
اليوم السابع - اكتمال الخليقة . الله يستريح .

يشير نمط وصف الاحداث الى ان الكاتب كان بمثابة مراقب يرى نمو الخليقة التدريجي حوله . ما كان تتابع الاحداث موضوعا بشكل جدول تاريخي (فكرة حديثة) ، فالنور والظلمة ، مثلا ، ذُكرا قبل خلق الشمس والقمر والنجوم . سرد القصة يفهمه الجميع - من ابسط فلاح الى انسان القرن العشرين المثقف علميًا .

ليست هذه الاخبار بحثا في علم طبقات الارض ولا علم الاحياء او اي علم آخر . فلم تتحدث عن زمن حدوث الخلق ، ولا ذكرت تفصيليًا كيفية اخراج الارض والحياة الى الوجود ، ولا الوقت الذي تطلبه ذلك . «ايام» الخليقة يعتبرها بعضهم عصوراً

الشريك الصالح للرجل ولا توفر له الصحبة التي يحتاج إليها، خلق الله المرأة الكائن الجديد المساوي للرجل في جوهر طبيعته.

إن نمط الفصل الاول من سفر التكوين يرسم قاعدة يوم راحة في كل اسبوع، ونمط الفصل الثاني يرسم قاعدة الزواج بين البشر.

الشجرتان: إن العبارة «الخير والشر» يمكن ان تكون مصطلحا عبريا يعني ملء المعرفة الحقيقية المتمثلة بطرفي النقيض. من هنا الأكل من شجرة معرفة الخير والشر يجعل الانسان مائلا لله، وشجرة الحياة، المتعذر على الانسان بلوغها بسبب الخطيئة، تظهر ثانية في آخر اسفار الكتاب المقدس، الى جانب النهر في مدينة اورشليم الجديدة، حيث يسكن الله وشعبه معا من جديد، وورق الشجرة «لشفاء الأمم» (رؤيا ٢٢: ٢). الحياة الحقّة تعتمد في المطلق على حضور الله.

٣ الرجل والمرأة يعصيان الله

تشكك الحية بما قال الله وتدعي بأنه يكذب. وكان على المرأة ان تقرّر الاختيار بين الثمرة المغرية - الرغبة في ان تكون مثل الله في المعرفة - واطاعة وصية الله الصريحة. القرار يحتاج الى تروؤ لأنه مصيري. لكن الانسان يعصي الله ويرفض سلطته ويختار طريقه الخاصة ويصبح هو نفسه «إله».

العاقبة لا يمكن تجنّبها. الله القدوس لا يساكن الخطيئة. القضاء يجري على الحية اولا (الآية ١٤) لا تعني ان الحية كانت تمشي على ارجل قبلا، وعلى المرأة ان تتحمل آلام الولادة - اهمّ عملية لاستمرار البشرية. وان تعرف ماذا يعني ان «يسود» زوجها عليها. والرجل من الآن فصاعدا سيأكل خبز التعب مبلّلا بالعرق.

حُرم على الانسان، بسبب الخطيئة، الوصول الى شجرة الحياة. ينبغي الخروج من الجنة، ولا عودة إليها. الموت الروحي الذي هو الانفصال عن الله تمّ حالا. الموت الجسدي يأتي مع مرور الوقت. كان التحذير الذي وجهه الله اليهما صادقا. غير ان الله استمرّ بالاعتناء بهما وكساهما قبل ان يغادرا الجنة.

زمنية. ويعتبر آخرون وضع القصة في قالب من سبعة ايام هو افضل وسيلة للتعبير عن نشاط الله الخلاق او ارادته بطريقة حيّة ومشركة، وعن النظام والفخامة البسيطة في الاسلوب الذي خلق فيه كل الاشياء.

«صورة الله وشبهه» (تك ١: ٢٧): وحده الانسان رجلا كان او امرأة بين كل المخلوقات بوصف بأنه مخلوق على صورة الله. هذا الوصف يميّز الانسان من الحيوان ويضعه في مجال علاقة خاصة بالله، اذ يسلط الله الانسان على العالم الجديد الذي خلقه بكل ما فيه. و«صورة» الله اسمية في الانسان بحيث ان السقوط لم يقض عليها. اكيد ان الخطيئة أفسدت صورة الله في الانسان وشوّهتها، لكن الانسان بقي مخلوقا عاقلا ومبدعا وذا اخلاق. ولم يطل قصد الله له ان يبقى مسيطرا على بيئته. ان النظر الى الانسان على انه مجرد حيوان لا اكثر يجعل منه أقل من انسان مخلوق على صورة الله.

٢٤:٣-٥:٢

الجنس البشري: التجربة والسقوط

٢٥:٥-٢٥:٢ التركيز على الانسان

هذا المقطع الثاني المتحدث عن الخليفة هو توسيع للاول الذي ركز المشهد. وكتب من وجهة نظر مختلفة التركيز فيها على الانسان. وجرى استعمال اسم آخر لله. ففي المشهد الاول استعمال اسم ألوهيم، الاله الخالق، العظيم والمتعالي ساكن الابد. وهنا يستعمل اسم يهوه ألوهيم، الله في علاقته بشعبه. (انظر زاوية: «اسماء الله» في بداية عرض يحتوي سفر الخروج). يمكن ان تمثل الروايتان مصدريّن او تقليديّن مختلفين. لكن هذا ليس حجة بيد من يحاول ان يجعل منهما روايتين متناقضتين. ولا هو عذر لمن يحاول قولبة سفر التكوين ليناسب نظرية تطوّر الدين او اي شيء آخر.

خلق الله الرجل وجعله في جنة غرسها له في عدن شرقا ليحيا فيها. وما خلقه الله ليحيا منعزلا مكتفيا بذاته، وحيث ان الطيور والحيوانات ليست

روايات اخرى للخلقة ألن ميلارد

روايات الخليفة عند الشعوب القديمة الاخرى جعلت ، قيد التداول ، الفكرة ان سفر التكوين يحوي مجرد تنقيح آخر لقصة الخليفة يتناسب ومعتقدات العبرانيين .

القصص الشعبية في العالم

يحتوي سفر التكوين ٢١ على سجل عام يروي قصة خلق السماوات والارض ، يليه وصف مفصل لخلق الانسان . ان روايات خلق العالم والانسان ، منفصلين او معا ، كثيرة والعديد منها يحتوي على عدة نقاط مشتركة مثل : الآلهة أسبق في وجودها من الكون ، الخليفة توجد بأمر الآلهة ، الانسان المخلوق الذروة ، تكوين الانسان من التراب كالخرف ، الانسان بشكل ما يعكس صورة الآلهة . ان معظم الاديان المؤمنة بتعدد الآلهة عندها اشجار نسب لآلهتها تأخذ بالحسبان موقع كل منها في قصص الخليفة . زوجان من الآلهة او حتى اله واحد خالق ذاته ويتوالد من ذاته يقف في رأس عائلة الآلهة التي يمثل اعضاؤها عناصر الطبيعة وقواها او يسيطرون عليها .

تعتقد بعض الشعوب ان الكون المادي او العناصر الاساسية كالماء والتراب هي ازلية الوجود وان الآلهة نشأت منها . ويعتقد بعضها الآخر ان الكون وعناصره من صنع يد إله او آلهة . هذه المفاهيم البسيطة مبنية على الملاحظة ومنطق ابتدائي . مثلاً استدللوا بسهولة ان الانسان «تراب» من دورة الموت والانحلال .

على اية حال ، الافكار المتشابهة ليست بالضرورة من منشأ واحد . ومن الضلالة تقليل الاختلافات بين روايات الخليفة المنتشرة في كل اصقاع العالم والتركيز على العناصر المشتركة بينها لاثبات منشئها الواحد ، فمن غير المحتمل ان يكون مصدر واحد يقف خلفها جميعها او خلف عدد كبير منها .

قصص الشرق الادنى القديم

رغم ذلك ، انه لمن المناسب وضع رواية الى جانب الروايات الاخرى المتداولة في منطقة احداث العهد القديم . وعندما تقارن بينها نجد بضع قصص قديمة عن الخليفة تتماثل في غير فكرة اساسية واحدة او فكرتين - فصل السماء عن الارض ، وخلق الانسان من الطين . لكن سجلات الادب البابلي تحوي مشابهات لافتة . ففي القرن نفسه الذي ترجمت فيه احدى هذه الروايات البابلية الى اللغات العالمية اعتبرت الروايات البابلية الاصل الاول للمعتقدات العبرانية . مؤخرًا ، أظهر اكتشاف «

٤

العائلة الاولى - والجريمة الاولى

بعد طرد آدم وحواء من الجنة رُزقا بابنين : قايين المزارع ، وهابيل الراعي . ولما أن الاوان قدّم كل منهما قربانا لله . رضي الله عن تقدمه هابيل اما تقدمه قايين فلم يرض عنها . قبل الله تقدمه هابيل لايمانه لا لأي شيء آخر (عبرانيين ١١: ٤) . امتعض قايين بمرارة وأظهر روحا مخالفة وتجاهل العلاج الذي قدمه له الله في الآية ٧ .

وقتل قايين هابيل - ثمة خطوة قصيرة بين العصيان والجريمة - والله دانه بأن حكم عليه بحياة البداءة ، لكنه يحميه ضد من يريد قتله .

الآيات ١٧-٢٤ تحوي سجلاً بنسل قايين وتبين بدايات الحياة المدنية . المدينة الاولى يبننها اخنوخ (حنوك) ، وبرعت ذريته بالموسيقى وتعددين الحديد والبرونز . الامور المفيدة تزدهر وكذلك الشرور . لأمك يتخذ زوجتين ويتباهى امامهما بالجريمة التي اقترفها ، متفوقاً على قايين .

تقدّم الآيتان الاخيرتان لماعة من رجاء . يولد شيث لآدم وحواء وابتدأ الناس «يدعون باسم الرب» .

زوجة قايين : الآيات ١٧ و ١٤ و ١٥ . كان لآدم وحواء بنات لم تذكر أسماءهن .

ثمة نصّ سومري يذكر أسماء خمس مدن مهتمة قبل الطوفان، وهذه المدن ترتبط بلوائح حفظت متفرقة تحوي أسماء ملوك عاشوا قبل الطوفان تفوق أعمارهم بكثير أعمار الآباء المذكورين في سفر التكوين الفصل الخامس. هذه النصوص البابلية نظروا واضعوها إلى الطوفان كفاصيل معترض رئيسي في تاريخ بلادهم.

إذاً، سفر التكوين والتقليد المتمثل بالأتراخاسيس يرتكزان في نظرتيهما الشاملة على الأحداث ذاتها. وبعض موضوعات الرواية البابلية - وبخاصة موقع الإنسان كعامل بديل - يمكن تعقب أثره في قصيدة سومرية «انكي ونيماخ» الموضوعة قبل العام ٢٠٠٠ ق.م.

الذاكرة الشعبية والاعلان

هذه المشابهات الواضحة تؤكد الاختلافات الشاسعة في النظرة الخلقية والروحية بين سفر التكوين وأقرب نظائره إليه. لا حاجة للقول إن سفر التكوين مستوحى من غيره كما يسرع نقاد الكتاب المقدس في التصريح. الواقع أن الاختلاف في الموقف والمحتوى بين هذه النصوص متميز بحيث يؤكد الوحي الإلهي لسفر التكوين أكثر مما يضعفه.

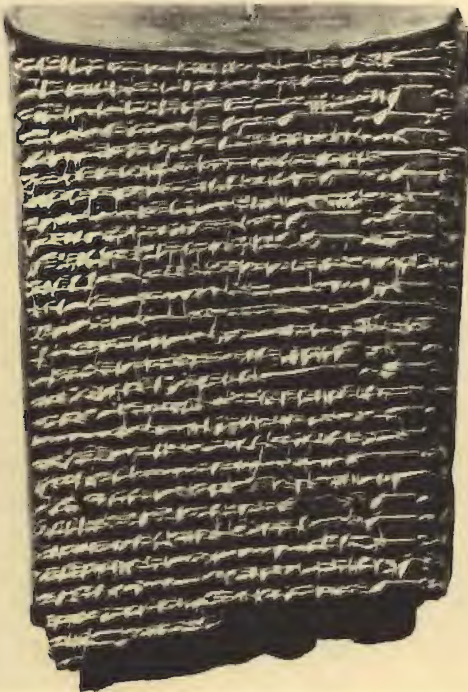
نصوص أخرى وما جرى من إعادة تقويم لما تمّ اكتشافه قبلاً. إن كثيراً من المشابهات المقبولة ما هي في الواقع سوى أوهام. إن رواية «سفر التكوين البابلي» الشهيرة، التي تربط عادة بقصة الخليفة الواردة في العهد القديم، واحدة من روايات كثيرة، وهي ما كانت أقدمها ولا الأكثر انتشاراً بينها. وضعت في أواخر الألف الثاني قبل الميلاد تكريماً لمردوخ، اله بابل وبطل المدينة، وتبدأ الحديث عن أم المياه، تيامات، التي ولدت الآلهة (تيامات كلمة بابلية لها علاقة بكلمة «العمق» العبرانية لترابط بين اللغتين قديماً). يقتل مردوخ تيامات في معركة جرت بينها وبين أولادها الذين أغضبها صخبهم، ومن جثتها تكون العالم، وخلق الإنسان ليعتنق الآلهة من تعب العناية بترتيب شؤون الأرض، فترتاح.

ثمة إشارات واضحة تدلّ على وجود أصول سابقة لهذه الرواية، وقد تمّ اكتشاف روايات أبكر منها تحتوي بعضاً من هذه الملامح. موضوع واحد فقط يتكرر: إراحة الآلهة من العمل عن طريق خلق الإنسان وإدخال عنصر إلهي في تركيبته. إن المعركة التي دارت بين الآلهة في رواية «سفر التكوين البابلي» لا يرد ما يشبهها في العهد القديم، رغم محاولات علماء كثيرين لاكتشاف إشارات لها بين السطور في تكوين ٢:١ ومقاطع أخرى تتحدث عن قوة الله المسيطرة على المياه.

ملحمة الإنسان الاوول

هناك قصيدة بابلية، ملحمة أتراخاسيس، تحتوي على مشابهات إضافية مع سفر التكوين. تعني هذه الملحمة بطفولة الإنسان وبداية المجتمع والماعز حول نظام العالم دون وصف كيفية خلقه. تبدأ الملحمة بالحديث عن الآلهة الصغار يعملون على رعي الأرض، ثم كيف يتمردون على نصيبهم هذا. ويعتقون منها عن طريق خلق الإنسان الذي يقوم بالعمل عوضاً عنهم. تعتبر الآلهة الإنسان بديلاً مرضياً إلى أن سبب صخبه انزعاجاً للآلهة الأمر الذي أدى إلى هلاكه بالطوفان (انظر روايات الطوفان).

موضوعات الأتراخاسيس (المعروفة من خلال نسخ ترجع إلى حوالي ١٦٠٠ ق.م.) تشبه شيئاً ما بعض ما جاء في سفر التكوين، الفصل ٢-٨. يتكوّن الإنسان بجزء من طين وجزء من إله (نسمة الحياة في التكوين، لحم ودم إله في أتراخاسيس)؛ واجب الإنسان العناية بالأرض وترتيب شؤونها (عمل شاق في أتراخاسيس، تدير الجنة في سفر التكوين)؛ في آخر الأمر يهلك الإنسان بالطوفان، ما عدا عائلة واحدة. من ناحية أخرى، الإنسان في أتراخاسيس يكدّ من البداية، وهو ليس «آدم» واحداً، ولا تروي الملحمة خلقاً منفصلاً للمرأة، ولا يوجد فيها جنة عدن ولا سقوط للإنسان - ليس ثمة تعليم أخلاقي البتة. فحوى القصيدة بالأحرى: هذا هو نصيب الإنسان، وعليه القبول به.



لوح كتب عليه جزء من رواية الخليفة البابلية. نسخ هذا النص حوالي القرن السابع ق.م. لكنه يركز على روايات ترجع إلى الألف الثالث ق.م.

٥

آدم الى نوح

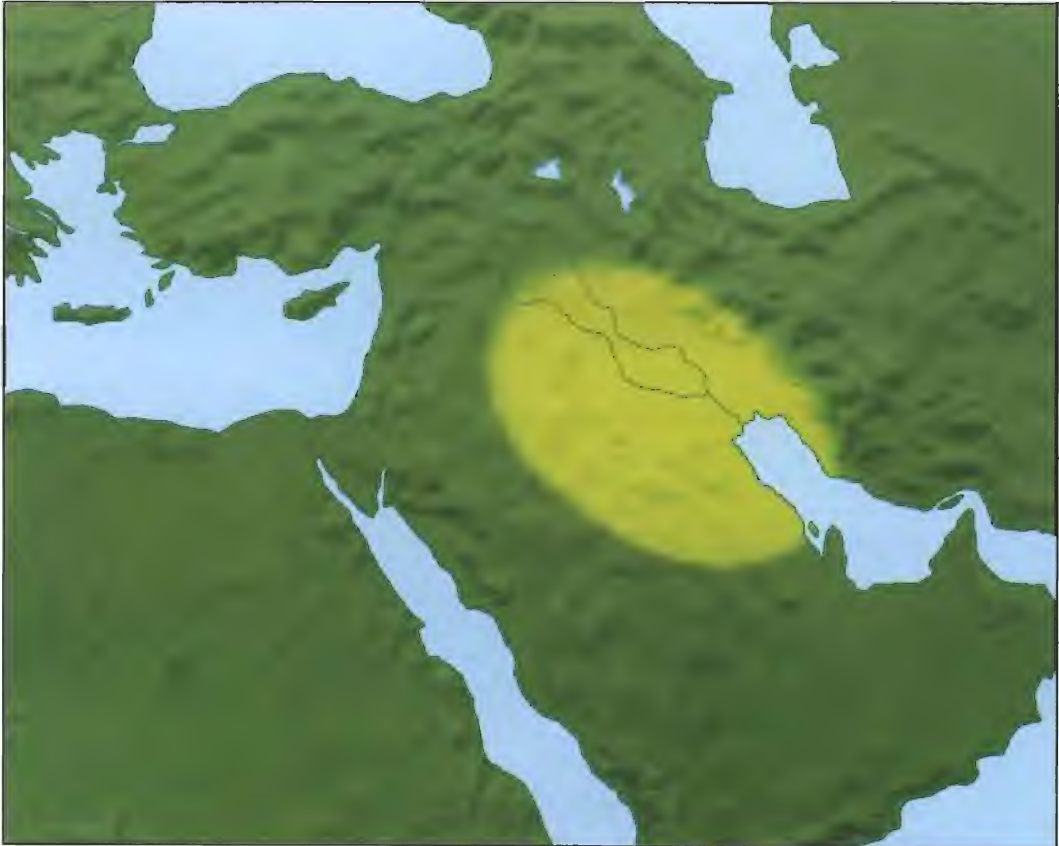
حول طول اعمار آبائها الاولين، غير ان محاولات توضيح اسباب ذلك لا تزال غير مرضية. تحتوي كل لائحة على عشرة اسماء وتتبع الصيغة ذاتها: ولما عاش أ (الف) كذا من السنين وولد ب (باء)

وعاش أ بعد ما ولد ب كذا من السنين وولد بنين وبنات. فكانت جميع ايام أ كذا من السنين، ومات.

الملاحظة الكثيرة في نهاية كل عبارة «ومات» تغيرت عند ذكر اخنوخ الذي «سار مع الله». كان الله خطة خاصة بشأئه. ونوح ايضا آخر العشرة «سار، بدوره، مع الله» (٩:٦). وتدخل الله ايضا لينجيه من الموت.

يحتوي الكتاب المقدس لوائح نسب (سلالات) كثيرة مشابهة لهذه تركز على ذرية واحدة. وكثير من هذه اللوائح انتقائي يعتمد اعدادا معينة من الاسماء (مثلا متى ١). لذلك لا يمكن احتساب طول فترة زمنية بمجرد جمع اعمار الاجيال. مدى اعمار هؤلاء الناس يلفت النظر، اذ يراوح من ٧٧٧ سنة، عمر لامك، الى ٩٦٩ سنة، عمر متوشالغ (باستثناء اخنوخ الذي «أخذه» الله وعمره ٣٦٥ سنة). ثمة مروييات لدى اجناس بشرية كثيرة

جرت احداث قصة جنة عدن في اراضي بلاد ما بين النهرين الخصبة الكثيرة المياه.



٩-٦

الطوفان العظيم

٦-٩: ١٧ الله ونوح: الانقاذ والوعد

تناقلت الاجيال قصص الطوفان في عدد من اللغات في معظم انحاء المعمورة . والرواية البابلية للطوفان (السومرية وبخاصة الاكادية) تشبه كثيرا رواية سفر التكوين . هذا ليس مستغربا لأن الروايتين كليهما تعكسان ذكريات حدث تاريخي ثابت جرى في المنطقة ذاتها . ولا حاجة لافتراض ان كاتب التكوين اعتمد الروايات البابلية مصدراً لمعلوماته . بل الحق يقال إن الشراسة التي تحويها هذه الروايات (الخصومات والمشاكسات الحاصلة من الآلهة المتقلبي النزوات) تجعل الامر بعيد الاحتمال .

مدى الطوفان زماناً ومكاناً : اذا فهنا المصطلحات الواردة في تكوين ١٩:٧ وما بعده بمعناها الحديث ، يكون الطوفان قد عم المسكونة

برقتها . لكن كاتبي اسفار التوراة يستعملون عبارات مشابهة في فرائض اخرى توضح انهم لا يتحدثون فيها عن العالم بكامله كما نفهمه اليوم (تكوين ١: ٥٦ و ٥٧؛ اعمال ٥: ٢) . لقد غطى الطوفان على الاقل مساحة شاسعة المعبر عنها «بكل العالم» في ذلك التاريخ الباكر للبشرية كما هو مذكور في تك ٢ وما بعده .

ان المدى الذي بلغه الطوفان عالمياً وعلاقته بانتشار الجنس البشري يعتمد على زمن حدوث الطوفان بالفعل ، ولا يمكننا بالنسبة الى تعيين الوقت سوى التخمين . ان لائحة الامم المنحدرة من نوح واولاده (تكوين ١٠) تبيّن بوضوح ان الطوفان حدث في وقت مبكر جداً ، بل ابكر بكثير من الطوفانات المتعددة الحادثة في جنوب منطقة ما بين النهرين ووجدت آثارها خلال اعمال التنقيب .

الفلك : الكلمة العبرانية تعني صندوقاً واستعملت بمعنى سبط او سلّة وضع فيه الطفل موسى على النيل - مشابهة مثيرة للانتباه .

كان الفلك واسعاً وقد صُمم لكي يطفو لا لكي يبحر - ولم يكن ثمة مشكلة لانزاله في المياه ! اما حجم الفلك فكان بالمقاييس الحالية ١٣٣ × ٢٢ × ١٣ متراً .

الفلك

حيز شكل الفلك العلماء قروناً عدة ولا يزالون . يحدد تكوين ١٥: ٦ طول الفلك بثلاثمئة ذراع (حوالي ٤٥٠ قدماً) .

سفينة من طراز غاليلو

مثل مايفلاور التي حملت الحجاج الاوائل الى اميركا (٩٠٠ قدماً طولاً) .

سفينة القلندر السريعة

الاشتهرت بنقل البضاي من الصين (٢١٢ قدماً طولاً) .

باخرة عابرة الاطلسي

(حوالي ٨٦٠ قدماً طولاً) .



روايات الطوفان ألن ميلارد

الرواية البابلية
بعد خلق البشر الأولين تعالى صخب اولادهم بشدة بحيث ما قدر إله الأرض ان ينام. ولما وضع إله الأرض خططاً لحفض ضحيج البشر أجبتها التقي اتراخاسيس بكسبه عون الاله الذي خلق الانسان. واخيرا قُذرت الآلهة احداث طوفان مدمر وأقسموا جميعا على حفظ الامر سراً. ومرة اخرى، أنذر الاله اتراخاسيس في حلم وأشار عليه ببناء فلك وادخال عائلته وحيواناته فيه، وبأن يشرح عمله هذا لاتبابه على انه عقاب حلّ به لكنه سيؤول بالخير عليهم جميعا. ولما دخل اتراخاسيس الفلك مع عائلته، هاجت العاصفة، وأهلك المياه الجنس البشري بأسره.

ونال الآلهة انفسهم من شر ما حدث. فهلاك البشر خسروا ما يقدم لهم من طعام وشراب في قرايين الاضاحي، فجلسوا حزاني في السماء حتى انتهت ايام العاصفة السبعة. عندها أرسل اتراخاسيس طيوراً ليرى اذا كانت الارض صالحة للسكن من جديد (حادثة عارضة موجودة فقط في نسخة كلكامش)، وقدم ذبيحة على الجبل حيث استقر الفلك. وتجمع الآلهة بشوق «كالذباب» على الذبيحة يشتمون رائحتها ويقسمون على عدم احداث اي كارثة مدمرة كهذه مرة ثانية. وأقسمت الآلهة الأُم بعقد من الزمرد يزين جيدها، غير ان الاله الذي حرم النوم لم يكن تم استرضائه بعد. ولما انتهت الآلهة من بحث قصاص متحامل وغير عادل وضعوا نظاماً فيه تتجنب بعض النساء الحمل من طريق الالتحاق بالانظمة الدينية، بينما يخسر بعضهن الآخر اطفالهن من طريق المرض، وهكذا يتحدد عدد السكان (المصطلحات المستعملة تبين ان هذا كان توضيحاً للنظام الاجتماعي السائد زمن المؤلف).

الشان اللاهوتي

يكشف ايضا نصّ سومري قصة الطوفان الحاصل في بابل ذاتها انما باقتضاب، وثمة نصوص سامرية ترجع الى ايام الطوفان او قبلها.

قصة الطوفان الواردة في سفر التكوين لها اصل واضح في النصوص الآتية من بلاد ما بين النهرين، والمشابهات الكثيرة بينها توحي بأنها تروي قصة الحدث ذاته، غير ان المضمون اللاهوتي والاخلاقي مختلف للغاية. ان اعلان الله يقترن الاحداث ولا يكتفي بعرض الوقائع فقط.

المرويات حول طوفان او فيضانات منتشرة في جميع انحاء العالم. وكما يتوقع المرء تجمع هذه الروايات على عناصر متشابهة مثل الهروب في قارب، واصطحاب حيوانات، والرسو على قمة عالية. الرواية البابلية فقط تشبه رواية سفر التكوين بتفاصيلها.

اشتهرت الرواية البابلية منذ قرن عند نشر «ملحمة كلكامش» اللوحة ١١. موضوع هذه الملحمة ان الانسان لا يقدر ان يرجو الخلود، واحد نال الخلود هو نوح البابلي. وهذا الموضوع دخل مجموعة كلكامش من عمل اسبق «ملحمة اتراخاسيس» (انظر «روايات اخرى للخليفة» الواردة على الصفحة ١٢٩). هذه الملحمة الطويلة تشكل جزءاً من تاريخ البشرية منذ بداية الخليفة إلى التكوين.



اللوحة الحادية عشرة من النسخة الاشورية «لمحمة كلكامش»، وتحتوي على قصة الطوفان البابلي، وترجع هذه النسخة الى القرن السابع ق. م.

٩: ١٨-٢٩ نوح يسكر بالخمير

حتى البداية الجديدة كلياً لا تغيّر الانسان - كما تبين
هذه القصة المخجلة . حيث يكشف حام عورة ابيه
السكران ونوح يلعنه بابنه كنعان . (لم ترد اسماء
اولاده الآخرين في اللعنة) . ويخضع الكنعانيون فعلاً
لنسل سام ، الاسرائيليين .

١٠-١١

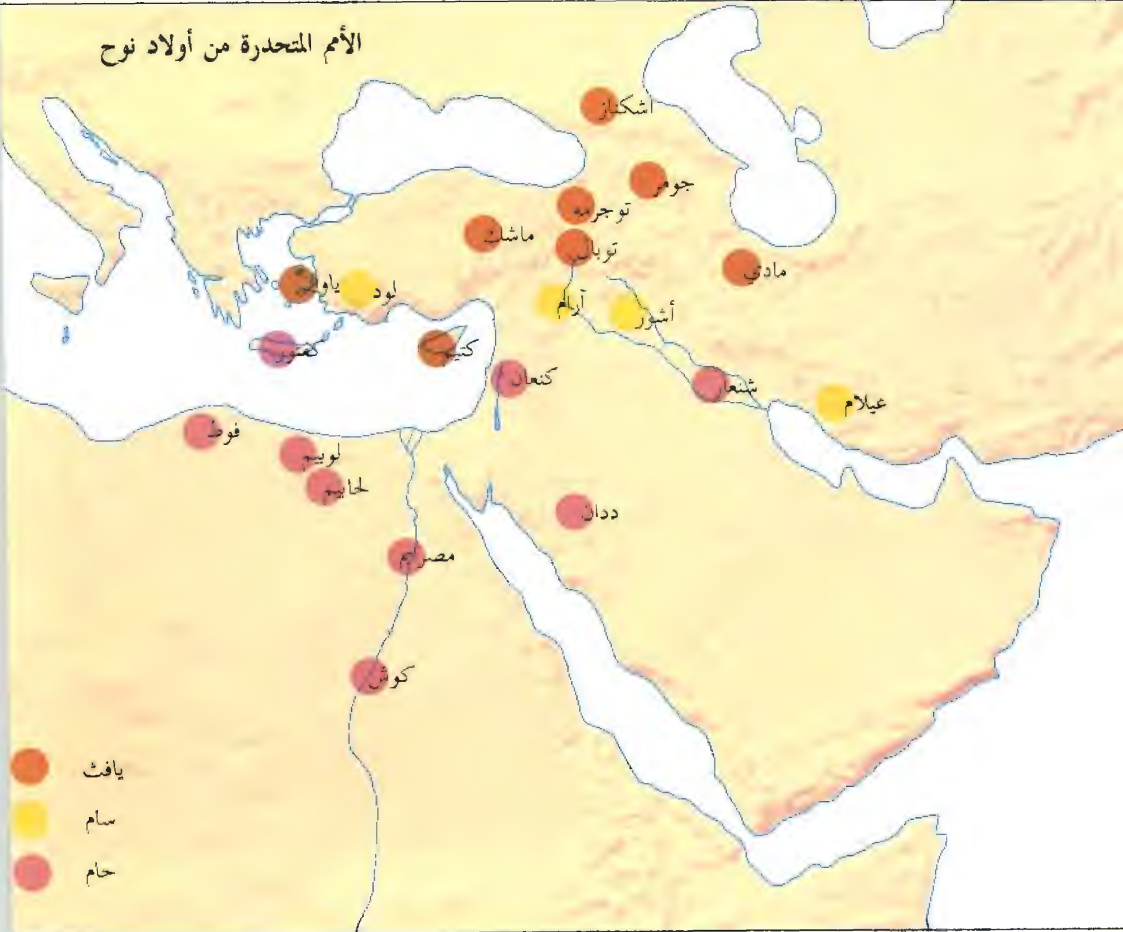
من نوح الى دعوة ابراهيم

١٠ أسر اولاد نوح الثلاثة

ترد لائحة السلالة حسب الترتيب الآتي :

العهد (١٨:٦) : موضوع هام يتكرر في
الكتاب المقدس . أقام الله عهده بالتتابع مع نوح
وابراهيم وشعب اسرائيل (بواسطة موسى) ومع
داود . كان كل عهد ينمو
تدريجياً ويعني بالمواعيد حتى مجيء المسيح المعلن
في «العهد الجديد» .
في كل هذه العهود كانت المبادرة من الله -
فالاتفاقية ما كانت بين فرقتين متساويتين . فالله
كان يضع البنود ويعلمها ، وهو نفسه يضمن
انجازها . والانسان كان يتمتع ببركات العهد
بقدر ما كان يطيع اوامر الله . انظر
في شرح سفر التثنية «العهد في الكتاب المقدس
ومواثيق الشرق الأدنى» ص ١٩٨ .

الأمم المتحددة من أولاد نوح



- يافث
- شام
- حام

وردت اسرة سام في الآخر حيث ان الاحداث التالية تدور حول الامم المتحدرة منها .

١١:٩ - بابل

يجتمع الناس في شنعار مملكة نمروود الصياد (١٠:١٠) على انجاز مشروع بناء ضخم - مدينة ويرج يصل رأسه الى السماء . وينظر الله الى الارض ليرى الجهد المشترك القائم من قبل الانسان في محاولته الارتفاع الى مستوى الله ، فيتبين بداية تمرد ارعن ضده . ففرق الله بينهم بعوائق اللغة وتبددوا على وجه الارض - الامر الذي كانوا يحاولون نقيضه . وتوقف البناء في البرج العظيم . من المحتمل جدا ان يكون برج بابل واحدا من الهياكل المتعددة الطبقات ، التي تسمى زيكورات ، مشابهة لتلك التي نشأت في بابل في الالف الثالث ق.م .

١١:٣٢ - سام الى ابراهيم

هنا ايضا لائحة الاسماء انتقائية ، لاختصار الزمن الطويل المتضمن . نجد اعمار اجداد نوح اطول من اعمار اجداد تارح ، وفي هذه اللائحة أنجب الناس اولادا في عمر اصغر من السابق . بعد اسم تارح تزداد اللائحة في سرد التفاصيل ، فالحديث الآن سيمركز حول اسرته . يورد النص اسماء اولاد تارح الثلاثة ومدينة اور الكلدانيين التي جاءوا منها . بعد موت هاران ، سار تارح الى ارض كنعان مع حفيده لوط وابنه ابرام وكنته ساراي التي لم تُرزق اولادا . وفي الطريق ينزلون في حاران

عنوان (١)

بنو يافث (٢-٤)

تفاصيل اضافية عن يافث (٥)

تلخيص (٥ب)

بنو حام (٦ و ٧ ، ١٣-١٨ أ)

تفاصيل اضافية عن نمروود (٨-١٢)

وكنعان (١٨ ب و ١٩)

تلخيص (٢٠)

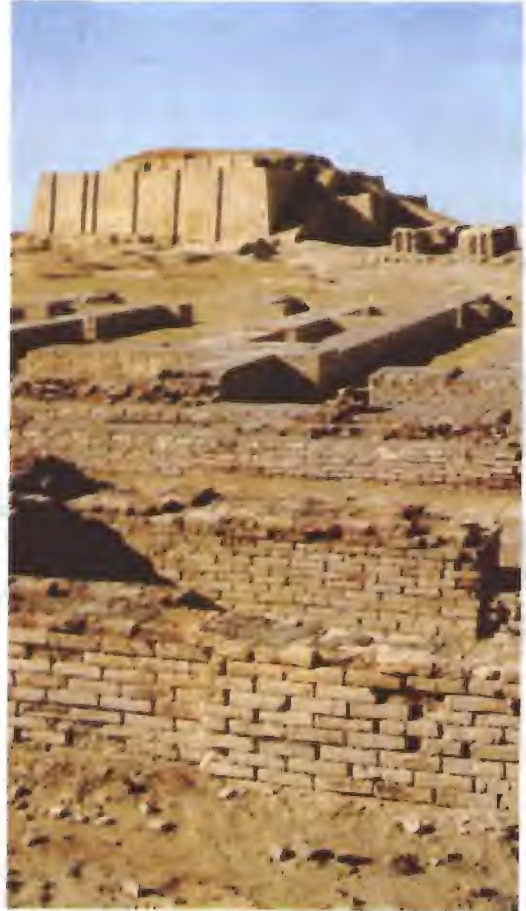
بنو سام (٢٢-٢٩ أ)

تفاصيل اضافية عن سام (٢١)

ويقطان (٢٩ ب و ٣٠)

تلخيص (٣١)

تلخيص لائحة السلالة كلها (٣٢)



زيكورات او هياكل بشكل برج أعيد ترميمه جزئيا في اور . يبين الشكل الذي ربما كانه برج بابل بأدراجة التي تصل الارض بالطبقة التي عليها . وتؤكد البيوت ذوات الجدران البادية في الصورة ان مدينة اور كانت مزدهرة وغنية عندما دعا الله ابراهيم للخروج منها .

المترامية (٤٥٠٠ ميل مربع) الممتدة من بحر سبى الى مرتفعات سيناء. كانت هذه المنطقة مرعى لمواشي البدو وقطعانهم .

وهناك يموت تارح وتبدأ قصة ابراهيم (يسميه الله ابراهيم بدل ابرام ويعده بأن يكون أباً لجمهور الامم، ١٧:٥) .

١٢: ١٠-٢٠ المجاعة

١٢: ٢٥-١٨

ابراهيم : بداية جديدة

وينزل ابراهيم الى مصر بسبب القحط ، وتحت ضغط الخوف وعدم الشعور بالأمان يصرح بأمر غير دقيقة تضع خطة الله بكاملها في خطر . ويتدخل الله بضربات ، ويرحل ابراهيم ذليلاً .

عمر ساراي : يستغرب وصف ساراي بالجميلة جداً وهي بعمر ٦٥ عاماً (١٤:١٢) . عاشت ساراي ١٢٧ عاماً ، فستيناتها تعادل العقد الثالث او الرابع هذه الايام .

١٢: ١-٩ دعوة الله والارتحال الى كنعان

تروي الآية ١:١٢ دعوة الله لرجل واحد ، ابرام ، وتليته لها . لكن نتائج هذه البداية الصغيرة توسعت مثل تموجات في بركة . اول نتيجة مباشرة ولادة أمة جديدة . ومع توالي الزمان يجني العالم كله المنافع . «فذهب ابرام . . .» من حاران التي قدم اليها من

اور وهي مدينة غنية آمنة ذات مستوى راق من العيش ، ورحل من جديد مع ساراي زوجته العاقر وابن اخيه لوط واخذوا يسكنون الخيام .

وفي شكيم وسط ارض كنعان يتكلم الله ثانية : «هذه الارض» ستكون ميراثاً لابراهيم ونسله . ويتابع ابراهيم ارتحاله جنوباً الى النقب ، المنطقة الجافة

١٣ الانفصال عن لوط

سبب تكاثر القطعان والماشية قطع آخر حبل في رباط العائلة . وأفسح ابراهيم في المجال للوط ان يختار بقعة سكنه . فاختار المراعي الخصبة في وادي الاردن .

بعد المعركة مع ملوك القبائل . جمعت مائة صداقة ابراهيم وملكي صادق ، ملك ساليه . هذا الامودج المذوق في مقبرة الملكية في اور قبل ابراهيم بعدة قرون ، يظهر مشاهد حرب من اجد حانيه ، وهنا ويمة الانصار وعرض الغنائم . اللوحة فسيفساء من الصدف والكلس الاحمر وحجر الازورد السبوي الزرقاء .





١٤ حرب الملوك و لقاء ملكي صادق

ومع انه كان مألوفاً في زمن ابراهيم ان كثيرين يعيشون حياة نصف بدوية كانت هناك في الوقت نفسه حياة متحضرة وسكن دائم للناس في القرى والمدن المسورة (بلدات صغيرة) وكان يحكم هذه المدن «شيوخ» محليون هم بدورهم وكلاء لدى ملوك اعظم منهم قوة .

كدورلعومر ملك عيلام (١) : قدم ملوك مدن البحر الميت من بلاد عيلام وبابل البعيدتين . وسهلت الطرق التجارية السفر بين كنعان وأور مسقط رأس ابراهيم . كان للعيلاميين قوة لا يستهان بها في بلاد بابل . وتعرضت أور للغزو والنهب في هذا الوقت .

الأموريون (٧) : هؤلاء حلفاء ابراهيم ينتسبون الى قبيلة تشاطر ابراهيم السكن في كنعان . عاونوا ابراهيم لأنهم مثله وقعوا ضحية الاعتداء . وفاز ابراهيم بالنصر لسرعة مضارته الهاجمين وهجومه المباغت .

ملكي صادق (١٨) : هذه هي المرة الواحدة التي تظهر فيها هذه الشخصية الغامضة . ملكي صادق هو ملك شليم (ربما اورشليم) وكاهنها . وصلاحيته بنوال العشر (عندما قدم له ابراهيم عشرا من كل شيء اعترف به مثلاً لله) ، وغياب اي ذكر لأجداد له أو أحفاد (الامر الأهم في اثبات حق ملك أو كهنوت) ، ودوره المزيج كاهنا وملكاً ، جعل منه إشارة مسيقة للمسيح (انظر مزمو ١١٠ : ٤ ، عبرانيين ١٠ : ١٠-١٧) .

١٥ تثبيت العهد

أظهر علم الآثار ان العادات المذكورة هنا وفي فصول لاحقة تعكس نماذج ثقافية واجتماعية معروفة لمنطقة ما بين النهرين الشمالية في الالف الثاني (٢٠٠٠-١٠٠٠) قبل المسيح .

الوارث : كانت ممارسة شائعة ، وقتئذ ، ان يتبنى زوجان عاقران وارثاً لهما ، ولا غشاضة في ان يكون عبداً . وكانوا يضمتون عقد التبنّي شرطاً احترازياً بانتقال الحق الشرعي الى الابن الطبيعي الذي له الاسبقية في الارث .

الآية ٦ : «فأمن ابراهيم بالله» ، فحسب له ذلك براه . هي من اهم آيات الكتاب المقدس ،





صخور الملح قرب البحر الميت والرائحة اللاذعة الكريهة التي تفوح في الهواء تذكركم اليوم بمصير زوجة لوط . لقد ترددت في مغادرة سدوم ففقرتها الكارثة ومطر من الملح .

٢١:١-١٢ ولادة اسحاق : هاجر واسماعيل يغادران

انقضى خمس وعشرون سنة بين الوعد واتمامه . ففرح ابراهيم وسارة للغاية بالمولود المنتظر . ومطلب سارة بابعاد هاجر واسماعيل كان مناقضا للعادات السائدة . وطلب ابراهيم ارشادا من الله قبل الموافقة على ذلك . تبين الآية ٢٢:٤ وما يتبعها ، في رسالة غلاطية سبب حتمية الانفصال .

الولد (١٤) : في هذا الوقت أصبح اسماعيل في الواقع في السادسة عشرة . له من العمر ستان او ثلاث عندما فضمتها امه .

١٢:٢٢-٣٤ خلاف على الآبار

كانت آبار المياه بالغة الاهمية بالنسبة الى رعاة الماشية بسبب جفاف المناخ جنوبي فلسطين وهو الامر الذي

أعسا شيفا الى ان تصير اليها» (٢٢:١٩) . رغم ذلك تتأخر زوجة لوط وتقف لتتطلع الى الورا وتهلك . ولا يزال الناس قرب البحر الميت يستي صخور الملح بامرأة لوط .

موآب وعمون (٣٧-٣٨) : هاتان القبيلتان كانتا دائما فتحا لبني اسرائيل . (انظر سفر العدد ٢٥ ، وتنديدات الانبياء المتكررة بهما) .

٢٠ ابراهيم والملك ايمالك

إن تكرار الخطيئة ذاتها في ظروف تجربة مشابهة لا تجعل هذه الحادثة نسخة مطابقة لما حدث في ١٢:١٠-٢٠ . فليس ابراهيم وحده بين البشر أخرجل مرتين من قبل الذين ظن «انهم لا يخافون الله» . (بحث اضافي عن ايمالك في ١:٢٦) .

وقد تطلّبت الرحلة السير ثلاثة ايام (المسافة ٨٠ كيلومترا).

تمثال رأس خروف، يعود تاريخه الى زمن ابراهيم، وجد في أقانا Aqana، تركيا.

٢٣ موت ساره ودفنها

كان هؤلاء الحثيّون من المهاجرين الاولين من الامبراطورية الحثية في تركيا (تأسست حوالي ١٨٠٠ ق.م.). وتلاءم المعاملة بمجمل تفاصيلها مع شريعة حثية معروفة (ذكر الاشجار، وزن الفضة حسب المعايير الجارية، واعلان اتمام البيع والشراء في حضور شهود على باب المدينة). وكان نقر مدافن للعائلات في الصخر او المغاور عادة جارية. والموقع التقليدي لمغارة دفن ساره في حبرون يغطيه اليوم مسجد بُني في موضعها.

٢٤ زوجة لاسحاق

قصتها من اجمل قصص العهد القديم وأحبها الى القلوب، وتظهر التقاليد الشرقية في شأن اعداد الزواج. هدايا وكيل ابراهيم ضمان الخطبة (الآية

وعاء (ظرف) قديم من جلد حمل الماء في المتحف الزراعي، اورشليم.



أدى الى خلافات متكررة حول ملكيتها (انظر ١٧:٢٦ وما يليه). وينخفض منسوب المطر في المنطقة من ١٠٠ ملم في شهر كانون الثاني (يناير) الى لا شيء في اشهر الصيف الاربعة.

٢٢ الامتحان الذروة

أطاع ابراهيم الله برغم معرفته من خلال خبرته السابقة انه تعالى لا يرضى الذبائح البشرية، وبرغم ان هذه العادة ما كانت سائدة ايامه، فضلاً عن ان الله وعده بنسل من ابنه اسحاق، الذي ما كان تزوج بعد. انما آمن ابراهيم ان الله قادر على الاقامة من بين الاموات (عبرانيين ١١:١٩)، وهذا متضمن في قوله: «ثم نرجع اليكما» (الآية ٥). ان المشابهة بين تضحية ابراهيم بابنه وتضحية الله العظمى بابنه تلفت الانتباه - غير أن الدرس الذي يستخلصه العبرانيون من هذا الفصل هو الايمان.

ارض المريا (٢): صعد ابراهيم احدى التلال حيث تقع اورشليم اليوم (وربما حيث بُني الهيكل لاحقاً - انظر ٢ اخبار الايام ١:٣).





قطعان عطشى تشرب من بئر في هضاب اليهودية .

٢٥:١-١١ أيام ابراهيم الاخيرة

أصبح اولاد قطورة اسلاف عدد من شعوب شمال الجزيرة العربية ، وبقي اسحاق الوارث الاوحد لأبيه ، وبعد موت ابراهيم انتقلت بركة الله اليه .

٢٥:١٢-١٨ ذرية اسماعيل

قطن نسل اسماعيل «من حويلة الى شور» - سيناء وشمال غرب الجزيرة العربية .

٢٥:١٩-٣٥:٢٦

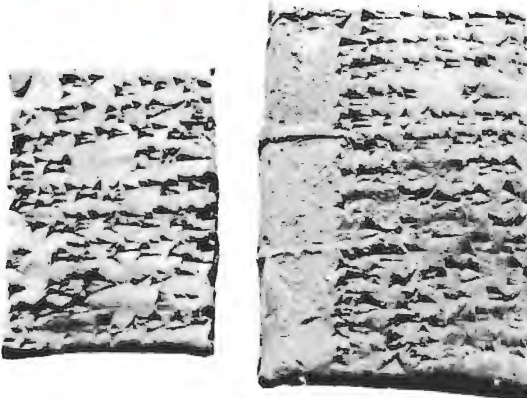
كدر في بيت اسحاق

يتدخل الله مرة اخرى مباشرة ليستمّر النسل . وبعد عشرين سنة انتظار يولد لاسحق عيسو ويعقوب .
البكورية (٣١:٢٥) : عيسو هو البكر ، لذا يخلف اسحاق ويكون رأس العائلة ، ويأخذ نصيب اثنين من الميراث . فإذا باع البكورية يخسر حقّه بالبركة المصاحبة لها .
لا نقرأ اطراء على خطط يعقوب

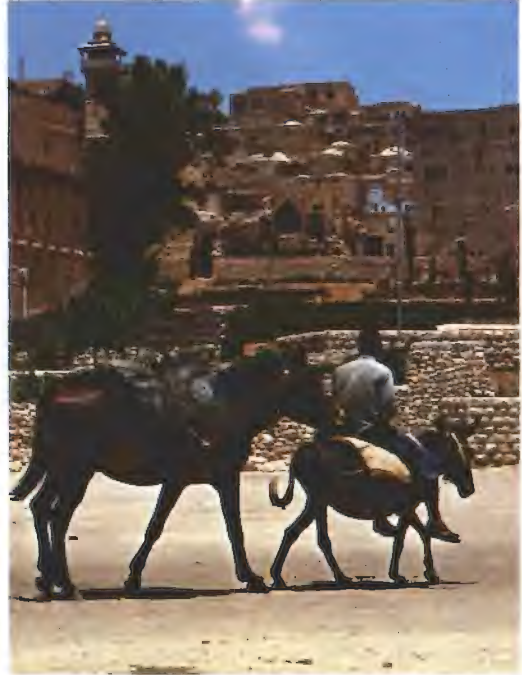


وهبت رفقة حلى ذهبية وفضية : هنا فتاة من اليمن تلبس حلى من الفضة على عنقها ورأسها .

٥٣ . والله الذي قاد المسألة في جميع مراحلها يبارك زواج العروسين بالحب العميق الذي وضعه في قلب اسحاق نحو رفقة .



لوحة عقد بيع قطعة ارض والى اليمين غلافها الذي يحوى نصًا مطابقا واختام احد عشر شاهدا. هي من بابل القديمة، حوالى ١٧٥٠ ق.م.



موقع تقليدي لمدفن الآباء في حيرون على علو ١٠٠٠ متر في جبال اليهودية. يعود تاريخ البناء القائم على المدفن الى زمن هيرودس، وترجع الإضافات عليه الى زمن البيزنطيين والصليبيين.

٢٧-٣٥

اعمال غش وخداع : هجرة يعقوب وعودته

٢٧ البركة

ما خرج واحد من افراد العائلة سالما في هذه القصة . فاسحاق يريد نقيض ما أعلنه الله بشأن ولديه (٢٣:٢٥) . وعيسو يبدو متضامنا مع ابيه ، وينقض قسمه (٣٣:٢٥) . ويعقوب ورفقة ، مع انهما على صواب ، لا يستشيران الله بل يخدعان ويكذبان لتحقيق مراميها .

يعتمد اسحاق كل الاعتماد على حواسه وجميعها تخيبه - حتى حاسة الذوق التي يفتخر بها . كانت اذناه تخبرانه بالحقيقة ، لكنه ما كان يصغي . البركة هي ليعقوب كما قصد الله - لكن بضمن باهظ . عيسو يستعد ليرتكب جريمة . تتأزم العلاقة بين اسحاق ورفقة ولن تشاهد رفقة ابنها المفضل ثانية . ويعقوب ساكن الحيام محب الاستقرار يضطر الى الهجرة .

الاستغلالية - لكن الكتاب المقدس يلوم صراحة موقف عيسو . فقد كان مستبيحا (عبرانيين ١٢: ١٦ و ١٧) باع بكريته لأجل اكلة واحدة . وبهذا أظهر عيسو قيمة البكورية في نظره - احتقرها (تكوين ٣٤: ٢٥) .
ايمالك ملك الفلسطينيين (١: ٢٦) : ايمالك اسم عائلة او لقب عرش ، والارجح انه غير ايمالك الذي قابله ابراهيم (٢١: ٢٠) . كان الفلسطينيون شعبا من شعوب البحر التجار الذين استوطنوا سواحل المتوسط الشرقي وأعطوا فلسطين اسمهم . غزا الفلسطينيون المنطقة بقوة في القرن الثاني عشر ق.م . وهذه الجماعة من تجار بحر ايجه التي التقاها آباء العبران كانت من اوائل الوافدين .



كانت الجمال تستعمل في زمن الآباء زمن إبراهيم ، وأضحى وسيلة النقل الاساسية في الحرب والسلام في عصر سليمان وأخاب .

٢٨ اللاجئ

إن مباركة اسحاق ليعقوب قبيل الفراق اعتراف بأنه وارث وعده الله . كانت فدان أرام أو أرام النهرين (٢) «بلاد النهرين» : مسقط رأس رقيقة .

تقع فدان أرام بين أعلى الفرات ونهر الخابور . اخترق الاراميون في ما بعد الجنوب والشرق واستقروا في سوريا وبلاد ما بين النهرين .

بيت ايل «بيت الله» (١٩) : وصل يعقوب الى بيت ايل التي تبعد ٦٠ ميلا الى الشمال من بئر سبع عند حلول الظلام . وفي هذه البقعة المنعزلة في لحظات الوحشة الرهيبة يقف الله بجانب يعقوب . ويكرر الله ، لهذا الرجل المتقلب الذي لا وعد عنده ، وعده لابراهيم واسحاق ، ويضيف له ضمانا شخصيا بالمرافقة والحماية مع

تأكيد بعودة سائلة في النهاية .

«السلم» في الواقع هو درج عريض بحيث ان الملائكة يصعدون وينزلون عليه (قابل ما قاله يسوع لثنائيل في يو ٥١:١) . كان «العمود» قليل الارتفاع ويكرس بالزيت وينصب تذكارا ، وهنا نصب تذكارا للرؤيا .

٢٩-٣١ العيش عند لابان : يعقوب يلاقي صنوه

تناول هذه الفصول الثلاثة عشرين سنة من هجرة يعقوب : ١٤ سنة خدمة لقاء زوجته و٦ سنوات لقاء قطعان الماشية . عانى يعقوب الكثير خلال هذه المدة من خداع خاله لابان الذي كان نظيرا له . انخدع يعقوب بزواجه من ليئة وأصبحت

٢٦:٢٩: العادة التي يشير إليها لابان لم تكن متبعة .

٢٨:٢٩: بعد اسبوع من الاحتفالات أعطى لابان راحيل ليعقوب . شرط ان يخدمه بها سبعة سنوات اخرى .

٣:٣٠: تماثل هذه العادة ما فعلته سارة (١٦:٢١) .

١٤:٣٠: كان المعتقد ان الملقاح يساعد على الاخصاب ، الامر الذي يجعل حبل لينة امتثالي عرضة للتهكيم .

٣٧:٣٠ وما بعده : ظنَّ يعقوب ان منظر القضببان خلال الحمل يؤثر في اجنة الحملان . الحقيقة ان يعقوب مدين لله بقطعانه وبممارسة الزواج الاتقائي الذي كشفه الحلم .

١٤:٣١: كان على لينة وراحيل ان تتخليا عن الثروة الحاصلة للابان من هدايا زواجهما .

١٩:٣١: ظنَّت راحيل انها تفيد يعقوب بسرعة آلهة لابان ، لانها بهذا تدعم شرعيته بصلب الارث .

٤٤:٣١: معاهدة عدم الاعتداء بين لابان ويعقوب عادة سارية في ذلك العصر . وتناول الطعام معا هو بمثابة خاتم المعاهدة .

٣٢ الله يواجه يعقوب

كانت المقابلة بين الاخوين عيسو ويعقوب محتمة رغم سكنى عيسو بأقصى الجنوب في سعيم . وخبر مجيء عيسو على عجل مع قوة مسلحة ألقى الرعب في قلب يعقوب . وكان يعقوب على كل حال خلال هذا الوقت يخطط ويصلي .

وعندما صار يعقوب وحده وطار النوم من عينيه وصل الى الذروة في جهاد العمر مع الله بجولة مصارعة غريبة . ولما انتهت خرج منها اعرج ولكنه أصبح انسانا جديدا . والمذبح الجديد الذي يبنيه ليس لإله أبويه بل «لله» ، اله اسرائيل» (٣٣:٢٠) .

٣٣ يعقوب يواجه عيسو

كان استقبال عيسو لآخيه يعقوب الذي أساء اليه



حياته لا تحتل . وكانت الزوجة المكروهة تحاول عند ولادة كل ولد ان تستميل قلب زوجها اليها . اما راحيل الجميلة المحبوبة فقد أمرت عدم حبليها حياتها . ووجد يعقوب نفسه يُستغل من قبل زوجته ، كل تريده لها . ولا نعجب كثيرا بعد ذلك عندما منعت الشريعة الزواج من اخت الزوجة ما دامت الزوجة حية .

١٤:٢٩: «انت عظمي ولحمي» لأنه ابن أخته .

١٨:٢٩: يعرض يعقوب العمل عند لابان لقاء زواجه من ابنته . ويُفسد لابان سريعا ما تكام به . ربما كانت الجارية التي وهبها لابان لابنته (٢٤) جزءا من المهر .

٣٧-٥٠

يوسف والمجاعة والهجرة الى مصر

٣٧ بيع يوسف في مصر

يبدأ الآن القسم الاخير من سفر التكوين المتمحور حول يوسف .

رداء يوسف الخاص (٣) : رأى اخوة يوسف في الرداء الذي أهدها يعقوب له محاولة من ايهم لتجاوزهم وتخصيص يوسف بالميراث (لاحظ ٤٨: ٢١ و ٢٢؛ و ٤٩: ٢٢) .

الآية ٢٤: البئر هنا ومن رحمة الله انها ناشفة، كانت لحزن المياه .

تجار اسماعيلون ومديانيتون (٢٨) : كان هؤلاء جميعا من نسل ابراهيم ومن سكان الصحراء واسماهما يُطلق عليهما بالتبادل (قارن الآيتين ٢٨ مع ٣٦؛ قضاة ٨: ٢٤) .

ان استعمال اسماء بديلة هو من خصائص الكتابة في الشرق الادنى . كان بلسان جلعاد (جلعاد منطقة تقع شرقي نهر الاردن والى شمال نهر يتوق) ذائع الصيت وتجارة التوابل من اهم الاعمال منذ اقدم العصور . تستعمل التوابل في الطعام وتصنع البخور والمستحضرات التجميلية . كانت الطريق التجارية من دمشق الى الساحل تمر قرب دوثان .

حجر قائم في خرائب شكيم، يعود بعض هذه الخرائب الى زمن الكنعانيين .

مثيرا بحفاوته . ولربما كان هذا المشهد في ذهن يسوع عندما روى مثل الابن الضال (لوقا ١٥: ٢٠) . وكان خاتم المصالحة هدايا يعقوب وقبول عيسو لها .

الآية ١٤: ما كان يعقوب ينوي الذهاب الى سمير كما تبين المرحلة الثانية من الرحلة . حتى بعد المصالحة لم يبت بالامر صراحة حيال ذهابه او عدمه .

٣٤ دينا وشكيم: اغتصاب ومذبحة

مدينة شكيم ذات تاريخ عريق وبارز . ومكوث يعقوب فيها كلّفه الكثير، وانتقام شمعون ولاوي من اهل شكيم بخدعة امر ما طواه النسيان (انظر ٤٩: ٥ وما يليه) .

٣٥ العودة الى بيت ايل: ولادة بنيامين: راحيل واسحاق يموتان

في هذا الفصل يتحوّل المشهد من التركيز على يعقوب . فبعد ان يروي نبد يعقوب للآلهة الغريبة وتثبيت عهد الله معه من جديد، يأتي الفصل على ذكر موت راحيل قرب بيت لحم (افرائيم) بعد ان ولدت ليعقوب آخر ابناءه الاثني عشر . ويتلاقى يعقوب وعيسو مرة اخرى في جنازة والدهما العجوز اسحاق .

٣٦

عيسو ونسله

يقدم هذا الفصل اسماء نسل الجذع الآخر في العائلة قبل ان يتابع سرد مرحلة جديدة من القصة .

سمير/ادوم (٨) : الوادي بين البحر الميت والبحر الاحمر (خليج العقبة) والمنطقة الجبلية على جانبيه . وكانت الطريق السلطانية، وهي طريق تجارية هامة، تمر الى الشرق من ذلك الوادي في السهل المنبسّط . وبعد قرون كان لا يزال قليل من المحبة المفقودة بين ادوم واسرائيل .



خضار معروضة للبيع بسوق للبدو في بئر سبع .

الآية ٢٨: ان ما ورد في الآيتين ٢٧ و ٤٥: يؤكد ان اخوة يوسف هم الذين باعوه . وغياب رأوبين وارد بسبب العناية بالقطعان .

الخصي (٣٦): من المحتمل ان يكون هذا الاسم لقباً يطلق على حارس القصر ، يرجح ذلك نظراً لزواج فوطيفار .



رحيل يوسف وعائلته إلى مصر



٣٨ أبناء يهوذا

الساميين الذين حكموا مصر حوالي ١٧١٠-١٥٧٠ ق. م.، وكانت عاصمتهم افاريس شرقي دلتا النيل. وكانت جاسان تقع في مكان مجاور لها.

٤٠ حلما ساقى الملك والخباز

تبرز هذه القصة أهمية الاحلام وتفسيرها في تلك الايام. كان عند حكماء مصر كتب خاصة بتفسير الاحلام، اما يوسف فكان يعتمد على الله في تفسيرها.

ساقى الملك (١): كان يهتم بتأمين الخمر للمائدة الملكية ووظيفته رسمية بارزة (قارن نحميا ١:٢).

هذه القصة غير المشرفة ذكرت على ما يبدو لانها تشكل جزءا من السلالة الملكية اللاحقة التي منها جاء المسيح نفسه (متى ١: ٣؛ لوقا ٣: ٣٣). الآيات ٨-١٠: اذا مات رجل ولم يخلف اولادا، من واجب اخيه ان يتزوج ارملة الفقيد ويقيم منها نسلا لـأخيه (تثنية ٥: ٢٥).

٣٩ اتهام يوسف وسجنه

تتفق الاحداث التي مر بها يوسف بحياته في الفصول ٣٩-٥٠ مع مجريات الاحداث زمن الهكسوس

حساب كيل ضريبة القمح وجدت في قبر مينا، غرب صعيد مصر (نبيبة)، حوالي ١٤٠٠ ق. م.



٤١ حلم فرعون وترقية يوسف

بعد سنتين حلم فرعون حلما أعجز سحرته وحكماءه رغم علمهم وكتبهم . وعندما تذكر ساقى الملك يوسف اخيرا ، أثبت هذا انه لا يفسر الاحلام بدقة فقط بل يقدم خطة عمل حاسمة لانقاذ الموقف .

الآية ١٤: تقتضي التقاليد المصرية ان يحلق يوسف شعره ويلبس الكتان ليظهر امام الملك .
الآيات ٤٠-٤٣: جرت حفلة تقليد يوسف وظيفته الجديدة حسب التقاليد المصرية : الخاتم رمز السلطة ، والكتان اللباس الملكي ، وسلسلة الذهب او القلادة مكافأة على خدماته . ساعدت الخيل والعربات الفراعنة الهكسوس (الرعاة) على التفوق عسكريا في مصر . أصبح يوسف بعد ثلاث عشرة سنة من العبودية حاكم مصر بمرقتها .

الآية ٤٥: تقع أون - هيليوبوليس ، على بعد ١٠ اميال من موقع القاهرة شرقا وشمالا ، وكانت مركزا لعبادة الشمس في مصر .
الآية ٥٤: كانت المجاعات والقحط تحدث في مصر بين وقت وآخر ، غير انه من النادر



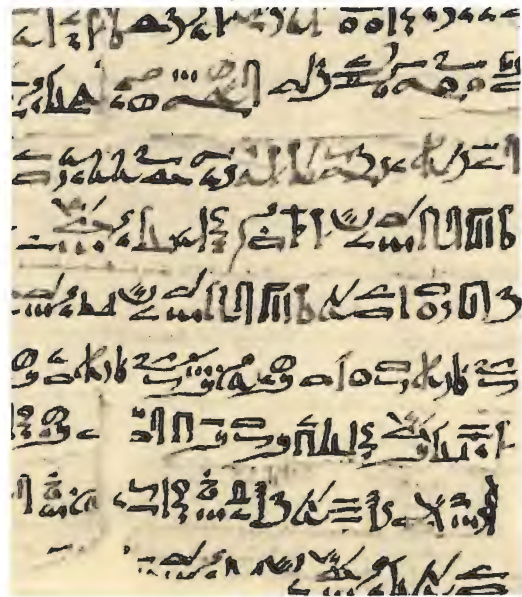
تقال صغير لموظف مصري بارز من العصر الذي كان اليهود فيه بمصر .

كتاب تفسير احلام مصري ربما وضع في زمن يوسف . الاحلام السارة والسبتة مرتبة عنوديا مع تفسيرها .

ان يضرب الجوع مصر وفلسطين في وقت واحد .

٤٢-٤٥ المجاعة والنتام شمل العائلة من جديد

تروي هذه الفصول قصة مؤثرة عن لقاء يوسف باخوته وامتحانه اياهم وتعترفهم به . كان يوسف يختبئ خلف قنائه الجاف غفرانا كريما مقابل اساءة اخوته اليه . انه يفهم بعمق اشرف الله على مصائر البشر (٥: ٤٥) . كلما ضغط يوسف عليهم من جهة تبين تغيرا تاما عن مواقفهم القديمة . ان مرور عشرين سنة لم يمح شعورهم بالذنب (٤٢: ٢١ و ٢٢) ، ولن يتصرفوا باخيهم بنيامين كما فعلوا مع يوسف قبلا .
٣٢: ٤٣: ربما اعتبر المصريون ان وجود غرباء



تركز اقوال يعقوب في مباركة اولاده يوم موته على المستقبل البعيد، عندما يقطن نسل اولاده في ارض الموعد.

٤٩:٤: حادثة الاعتداء المدونة في ٢٢:٣٥ كلفت رأوبين حقه في البكورية.

٤٩:٥-٧: ادانة يعقوب لشمعون ولاوي على ما اقترفا في شكيم (١٣:٣٤) واضح. نسلهما يتفرق، لكن نسل لاوي يتفرق في الأمة لكونهم الكهنة.

٤٩:١٠: من يهودا يتحدّر النسل الملكي في اسرائيل، الذي يأتي المسيح.

٤٩:١٣: مع ان نصيب زبولون قريب من البحر ليفيد من التجارة لكن ارضه لم تصل الى البحر.

٤٩:١٩: غارات مثل هذه مسجلة على «حجر مؤاب» من القرن التاسع ق.م.

على موافدهم يتجنّس طعامهم. وللسبب عينه امتنع اليهود لاحقا عن تناول الطعام مع الوثنيين.

٤٤:٢ و ٥: ربما قصد الوكيل ان لا احد يمكنه الهروب من سيده العزيز الحكيم.

٤٥:١٠: شُحّ لبدو فلسطين في ازمنة الجفاف برعاية مواشيتهم في مصر شرقي الدلتا.

٤٦-٤٧ اقامة اسرائيل في مصر

بلغ عدد افراد عائلة يعقوب ٧٠ نفسا يوم دخولهم مصر (الآية ٦٦ وفي ٢٦:٤٦ يُستثنى يعقوب ويوسف ولدي يوسف). ويمكن ان يكون عددهم اكثر بكثير اذا أضفنا زوجاتهم وخدمهم اليهم.

٤٦:٣: لا تختلف كراهية المصريين للبدو كثيرا عن المشاعر التي يضمّرها ساكنو المدن نحو العجر الرّحل. هنا ساعدت كراهية المصريين على بقاء هذه العشيرة وحيدة متماسكة منعزلة ولولا ذلك لذابت في محيطها وفقدت هويتها.

٤٧:١٦-١٩: ساعدت سياسة يوسف الاقتصادية فرعون على امتلاك الارض وأصبح الناس أجراء عند فرعون. احتفظ الكهنة فقط باملاكهم.

٥٠ من موت يعقوب الى موت يوسف - نهاية البداية

دفن يعقوب الى جانب ليئة في مقبرة العائلة في حبرون. ورحلة سفر التكوين التي ابتدأت من اعمال الله الباهرة عند الخليقة والحياة النابضة في جنة عدن استمرت برغم الدمار مؤيدة بالوعد وولادة أمة جديدة في ارض كنعان، انتهت اخيرا بموت يوسف في مصر.

الآيتان ٣ و ٢: كانت العادة ان يُستأجر عدد من المحتطين المحترفين - لكن ربما رغب يوسف في تجنب الاشرار الدينية. بعد قرنين من موت يوسف كان زمن التحنيط يستغرق سبعين يوما. ايام النوح على يعقوب كانت اقل بيومين فقط من ايام النوح على الفراعنة.

الآية ٢٢: امتدّ عمر يوسف الى مئة وعشر سنين. كان هذا العمر مثاليا في مصر وعلامة لبركة الله. ما طلبه يوسف عند موته يلخّص ايمان العمر بكامله.

الآية ٢٦: كان التابوت من خشب وتُطلى مقدمته بالاصباغ.

٤٨-٤٩ بركة يعقوب

كانت بركة يعقوب على ابني يوسف عمل ايمان (عبرانيين ١١:٢١). بسهولة امتدت يدا يعقوب وتعاكستا لتتحول بركة الله الى الابن الاصغر. يا للمفارقة بين ما جرى هنا والفصل ٢٧. نال يوسف ميراثا مضاعفاً من خلال افرام ومنسى.

مصر القديمة

بقلم ك. أ. كتشن

أرض مصر

ليست مصر الحقيقية المربع الفارغ الذي نراه في الخرائط السياسية الحديثة. إنها واد ضيق يمتد ألفاً من الكيلومترات من شمال اسوان في الجنوب الى ان ينتهي شمالاً في الدلتا العريض حيث يلتقي نهر النيل بالبحر الأبيض المتوسط. يبدو وادي النيل والدلتا على الخريطة مثل زهرة اللوتس مع جزع منحني والفرع الصغير البارز هو بحيرة الفيوم.

فيضان النيل السنوي هو المصدر الوحيد لحياة مصر. قبل السد العالي الحديث، كان «نيل طيب» يعني الأزدهار، إذ كان بعد فيضانه يترك طبقة جديدة من الطمي ومياهاً كثيرة للمزروعات. وكما ان انخفاض النيل كان يعني انتشار المجاعة فإن فيضانه اذا تمادى كان يعني الدمار الشامل. وحيثما تصل مياه النيل تز الحياة النباتية الخضراء الوارفة، وعدا ذلك صحراء سمراء صفراء جافة ميتة.

عاش المصريون في شريط وادي النيل وسهول الدلتا العريضة على الحراثة بينما الصحراء تحيط بهم من الجانبين، وهذه الوضعية فصلتهم عن الشعوب المجاورة لكنها لم تعزلهم تماماً. كانت الطريق الرئيسية داخل مصر تلك التي ترافق نهر النيل. ما بعد ذلك كان ثمة طرق تتصل بفلسطين مروراً بسيناء، وطرق تتصل بالبحر الأحمر عبر اودية الصحراء الشرقية. أفن النيل لمصر الاقتصاد الزراعي وكانت الصحراء مصدر الحجارة والمعادن.

تاريخ مصر وحضارتها

تاريخ مصر - مشابه لتاريخ سومر وبابل - هو سلسلة مشاهد مملوءة بالأحداث تغطي ثلاثين قرناً. يتدأ تاريخ مصر من حوالي ٣٠٠٠ ق.م.، عندما كانت الدلتا ووادي نهر النيل متحدتين تحت ولاية ملك واحد، وذلك بعد فترة وحيزة من اختراع الكتابة الهيروغليفية (نظام كتابة يعتمد على الصور). واطول تاريخ متصل في مصر هو حكم الفراعنة الذين تناوبوا على العرش وشكلوا ما اصطلح على تسميته بالسلالات التي بلغ عددها الثلاثين. ويمكن النظر بسهولة اكثر الى المدة الواقعة بين ٣٠٠٠ ق.م. الى ٣٠٠ ق.م. اذا قسمناها سبع مراحل: البداية (العصر القديم الغابر)، عصور ثلاثة عظيمة (الدول القديمة والوسطى والحديثة) تفصل بينها فترتان متوسطتان اولى وثانية مملوءتان بالنزاعات، والفترة المتأخرة التي شهدت الانهيار النهائي.

خلال تاريخ مصر الطويل، كانت ممفيس العاصمة الاصلية في معظم الاحيان وهي تقع عند نقطة اتصال وادي النيل بالدلتا. وفي الدولة الحديثة أضحت ثيبة - ٣٠٠ ميل الى





الملكة احمس - نفرتاري (عاشت في حوالي ١٥٥٠ ق.م.) كما تبدو بردائها الملكي في اثر مرسوم على جدار في مدينة ثيبة يعود تاريخه الى حوالي ١٤٥٠ ق.م.

مصر والكتاب المقدس

من ابراهيم الى يوسف

جاء اول ذكر لمصر في الكتاب المقدس كملاذ للآباء الاولين من الجماعة (تكوين ١٠: ١٢ والفصول ٤٢-٤٧). كان النيل يكفي مصر بمعزل عن امطار البحر المتوسط الضرورية لسوريا وفلسطين. لقد اقامت مصر هرباً من الجماعة شعوب اخرى غير العبرانيين. تُظهر هذا الامر ايام الدولة القديمة مشاهد محفورة على الجدران لاجانب جياح يزورون مصر طلباً للطعام. بعد ذلك بألف سنة اي حوالي ١٢٣٠ ق.م.، سمح الفرعون لرجال ادوميين بالدخول الى برك مياه في فيثوم، «للحفاظ على حياتهم وحياة مواشيهم» كرماء منه. كانت مصر تحافظ على

الجنوب - العاصمة الجنوبية، وقد بقيت امدا طويلا مركزا دينيا لكونها مدينة الاله آمون. وكان لمفيس دورها في مرحلة متأخرة مع مدن اخرى في الدلتا. اما الفرعون فكان على الدوام حجر الزاوية في بناء المجتمع لكونه الوسيط بين الالهة والبشر. كانت الالهة تجسد عادة قوى الطبيعة. او ظواهرها (الشمس والقمر)، او مفاهيمها (النظام العادل). وحافظت الهياكل الضخمة على العبادة الرسمية (شعائر التقدّمات اليومية)، التي كان يراد منها استعطاف الالهة لتبارك مصر، وكان لا يحقّ الدخول اليها لسوى فرعون والكهنة والشخصيات الرسمية. اما العامة من الشعب فكانوا يشتركون في اكرام الالهة العظام خلال الاحتفالات الرياضية الفخمة المثيرة. كان بإمكان الناس العاديين عبادة آلهة العائلة في معابد اصغر حجماً من تلك التي للالهة العظام، وعند المصليات المقامة على مداخل المعابد الضخمة. وازدهر السحر كمظهر من مظاهر الدين، وكان من الوجهة الايجابية، كما قال معلم الملك ميريكاري، ذراعاً لا تقاوم ضربات الحياة، أما السحر «الاسود» فكان جريمة تستحق العقاب.

كان الجانب الديني من حكم الفرعون يشاركه فيه كبار موظفي الدولة: وهم وزير اول لكل من الشمال والجنوب وامناء المالية والمشرفون على الاهراءات ومعهم رؤساء جياة الضرائب. توزعت هذه الدوائر على العاصمة والمحافظات، وكان لها كتبة مركزيون ومحليون. وكان لعظماء رجال الكهنوت مقاماتهم واداراتهم.

ومن عصر الدولة الحديثة صار الفرعون قائد جيش قائم يتألف من المركبات والمشاة. وكان التعليم يجري في مدارس الهياكل ودوائر الادارة المدنية ويقوم به كتبة مدبرون. نشأ في مصر أدب روائي غني وكتب حكمة (شبيهة بسفر الامثال) وشعر ديني وشعبي بعضه أصبح من الروائع وصار كتباً مقررة للتدريس. وكان الاساس والقاعدة في هرم مصر الاجتماعي طبقة الفلاحين الكادحين. اما جمال الانصاب الرائع - من الأهرام والهياكل الضخمة الى التماثيل على الجص وصناعة خواتم الاختام الدقيقة - فكانت من نتاج عدد كبير من الفنانين والصناع من خدام فرعون المهرة وخدام الهياكل وافذاذ الرجال في كل عهد مزدهر.

أثارت الصحارى القاحلة المحيطة بالمصريين وقدرتها على حفظ الاجسام جافة وبياسة مدداً طويلة مختلف النظريات حيال استمرار الحياة بعد الموت. وقضت جميع النظريات بضرورة تخييط الجسد عند الموت ليكون مسكن للروح في الليل، كما كان القبر مسكن الجسد. كانوا يتصورون على العموم ان الحياة بعد الموت في عالم اوزيريس، اله الموتى، هي نسخة مطابقة للحياة على الارض. ويمكن للتجهيزات والصور المرسومة على جدران المدافن عن طريق السحر ان تخدم اصحابها في الناحية الاخرى من الوجود.

كمعيد الى كبار الوكلاء (مثل يوسف عند فوطيفار تكوين ٤١:٣٩).

ومثل يوسف مُنح كثيرون من غير المصريين الذين عاصروا تلك المرحلة أسماء مصرية ثانية (تكوين ٤٥:٤١). وكان المصريون على العموم، نبلاء وعامة، مولعين بتفسير الاحلام وادراك معانيها بحيث كتب رجال العلم عندهم كتباً في تفسيرها. ان فكرة السبع بقرات لم ترد فقط في حلم فرعون (تكوين ١٨:٤١) لكن ايضا في الرقية ١٤٨ من «كتاب الاموات»، التي تُعنى بالطعام في حياة بعد الموت.

وعلى الصعيد الاقتصادي كانت السلطات المصرية تحفظ سجلات مفصلة بملكية الاراضي، وتقوم بكييل تقديري للمحاصيل قبل الحصاد من اجل ضبط الضرائب. وهذا ما ساعد يوسف على وضع برنامجه قيد الانجاز في الحال (تكوين ٤١:٣٤ و ٣٥ و ٤٨ و ٤٩ و ٤٧:٢٣). كانت الدلتا ايضا من افضل المراعي لقطعان المواشي (تكوين ٣٤:٤٦)، أُيدت هذا الواقع كتابة منقوشة ترجع الى حوالي ١٦٠٠ ق.م.

التياب الرسمية التي ارتداها يوسف كموظف كبير (تكوين ٤٢:٤١) مألوقة لكثرة ما شوهدت مرسومة على الجدران المصرية، في الوقت ذاته تبقى طريقة المصريين في التحنيط (تكوين ٥٠:٢ و ٣ و ٢٦) واقامة المدافن (خروج ١١:١٤) مضرب المثل حتى ايامنا الحاضرة.



مشهد صيد طيور وجدت في مدفن مصري.

حدودها الشمالية بواسطة جنود للحراسة وموظفين رسميين، واحياناً كانت تواكب الزوارق فرقة من الحرس الى داخل البلاد او الى خارجها (مثل سينوحي في قصة سينوحي وابراهيم في تكوين ٢٠:١٢).

ربما كان الفراعنة زمن ابراهيم ويوسف من السلالة الملكية الثانية عشرة والثالثة عشرة الى الخامسة عشرة على التوالي (المملكة الوسطى وبعدها) عندما قدم كثيرون من الاجانب الى مصر ووجدوا وظائف في مختلف المجالات التي تفاوتت من العمل

أريخ مصر القديمة

عصر السحيق

الدولة القديمة

الأولى

الدولة الوسطى

الثانية

الدولة الحديثة

الفترة المتأخرة

٢٠٠٠

٢٠٠٠ - ٢٠٠٠

٢٠٠٠ - ٢٠٠٠

٢٠٠٠ - ٢٠٠٠

٢٠٠٠ - ٢٠٠٠

٢٠٠٠ - ٢٠٠٠

٢٠٠٠ - ٢٠٠٠

الامبراطورية
الفارسية

روما

سليمان

موسى

ابراهيم

٢٥٠٠ ق.م.

١٥٠٠ ق.م.

١٠٠٠ ق.م.

٥٠٠ ق.م.

مولد

المسيح

موسى والخروج

بعد هذا باربعة قرون، أمسى كثير من العبرانيين عبيدا في حقول صنع الآجر في دولة مصر الحديثة عهد المشاريع العمرانية الكبيرة. ووصل عمل هؤلاء الى ذروته بتشيد مدينتي فيثوم ورعمسيس (خروج ١١:١)، واشتهرت هذه الأخيرة في شرق الدلتا مقرا لبراميس، وكان بناها رعمسيس الثاني. نقرأ على ورق البردي المعاصر لتلك الحقبة عن العبيرو (شعوب من بينها العبران) «الذين يجتزون الحجارة لاجل بناء البوابة العظيمة... (لهيكل) رعمسيس الثاني»، وعن رجال «يصنعون مقادير معينة من حجارة الآجر يوميا»، وعن موظفين ليس لديهم الرجال والتبن لصنع الآجر او اللبن (خروج ٧:٥).

إن الأحوال المذكورة في الخروج الفصل الخامس ترجع صدها سجلات مصرية تابعة لتلك المرحلة. اكتشف في مدينة ثيبية الغربية، في قرية العمال الذين يحفرون القبور الملكية «سجلات عمل» مكتوبة على كسر فخارية (وهذه تعادل اليوم قصاصات المفكرة). كانت هذه السجلات تحوي بتفصيل الأيام التي قام بها العمال بالعمل والأيام التي تعطلوا فيها. وحيثما تذكر اسباب الغياب عن العمل من قبل الأفراد:

«زوجته مريضة»، او «يختر الجمعة مع المشرف»، او «للأسف» «لدغة عقرب». والملاحظات الأكثر إثارة هي عن رجل «ذهب ليقدم ذبيحة لاله»، او عطلة لعدة أيام لجميع العمال بسبب احتفال ديني محلي. (قارن خروج ١٠:٥-٥، حيث يطلب موسى من فرعون اطلاق الشعب العبراني، لكن فرعون لا يرغب في منح أيام عطلة عمومية او في الاعتراف بالله موسى).

لا عجب في ان تهتم اميرة من حريم شرقي الدلتا بطفل غريب، كما نقرأ في الفصل الثاني من الخروج فمجتمع مصر في الدولة الحديثة كان أمميا (كوزموبوليتان) متعدد العناصر.

ثمة دلائل على تربية غلمان من كنعان في اجنحة النساء وردت في امكنة اخرى. توزع الاجانب في المجتمع المصري على كل صعيد من العبيد النكرة الى السقاة امماء المآذب الذين يقفون الى يمين الفرعون، وموسى لم يشذ عن القاعدة هنا. كان السحرة والحكماء المذكورون في خروج ١١:٧ و١٨:٩ و١١:٩

نخبة الكهنة القارئین والكتبة المثقفين؛ ويروي المصريون انفسهم قصصا مسلية عن المآثر المحمودة لهؤلاء.

عندما خرج بنو اسرائيل من مصر أرسل الفرعون - ربما كان رعمسيس الثاني - مركباته الحربية لمطاردهم. كان عدد المركبات ستمئة (خروج ٧:١٤) وهذا رقم ملائم لتلك الفترة تماما، بالنظر الى حشود عسكرية اكبر معروفة في تلك العهود. وخلال تجوالهم في سيناء استعمل بنو اسرائيل في بناء خيمة الاجتماع - التي هي

في الاساس بناء مجمع مؤلف من قطع جاهزة - وهي تقنيات كانت معروفة في مصر منذ زمن طويل، وخصوصا تلك المشيدات الآتية خلال الاحتفالات الدينية والدينية القابلة للفك والتكيب في الحال. اما تحديد خروج بني اسرائيل من مصر الى غرب فلسطين في اواخر القرن الثالث عشر ق. م.، فيثبت دليلا مصري واحد معروف جاء على ذكر اسرائيل (في قرية تتحدث عن جازر واشقلون)، في تشيد نصر لبي لمرفتاح (حوالي ١٢٢٠-١٢١٠ ق. م.) خليفة رعمسيس الثاني.

الفترات المتأخرة

تعود مصر الى الظهور في التاريخ التوراتي زمن داود وسليمان. تزوج سليمان ابنة فرعون وكان قد غزا جازر وأعطاهامهرا لابنته (املوک ١٦:٩). فرعون هذا كان على الأرجح سيامون (حوالي ٩٧٠ ق. م.) الذي قد يكون هو من غزا الفلسطينيين وجنوب غرب فلسطين، تدلنا على ذلك كسرة من لوحة نقش عليها قصة انتصار وجدت في تانيس، (صوغن في سفر العدد ٢٢:١٣) عاصمة سلالته.

ان النسق الأدبي لسفر الامثال - معظمه «كتاب حكمة» لسليمان - له ما يماثله في اعمال اخرى وضعت في الشرق الأدنى، عدد منها في مصر. والقول المكرر ان سفر الامثال يقتبس بعض اقواله مباشرة من عمل مصري وضعه امينيموني ليس له اساس كاف.

سرعان ما حل محل سلالة سيامون ملك جديد وسلالة جديدة. شيشنق الاول مؤسس السلالة الثانية والعشرين،

واسمه في العهد القديم شيشق (١ ملوک ١١: ٤٠؛ ٢٥: ١٤). رأى شيشنق في مملكة اسرائيل زمن سليمان منافسا سياسيا واقتصاديا. وعندما خلف رجبعام سليمان، استخدم

شيشنق يربعام ونجح في تمزيق المملكة الى قسمين متناحرين، وأخضع المملكة العبرية المنقسمة بسرعة وحول خيراتها اليه. وحملة شيشنق هذه تسجل ذكراها لوحة نصر كبيرة في هيكل الكرنك للاله آمون في ثيبية، كما تسجلها نقوش في الكرنك، وفي مجدو الواقعة في فلسطين ذاتها.

بعد ذلك، انهار نفوذ مصر سريعا. وكان انبياء العبران يؤكّدون ملوکهم لاعتمادهم على معونة مصر (انظر اشعيا ٣٠ و٣١ وارميا ٤٦). لم تستطع مصر ان تباري اشور وبابل، وبنهوض الامبراطورية الفارسية أمست مملكة غير معتبرة (حزقيال ١٥: ٢٩)، وخسرت استقلالها الوطني الحقيقي لعصور تالية.

كبيرة اقتصادية جاهزة تقيم في المنطقة هي بنو اسرائيل .

أقلق فرعون وجود قوة غريبة كبيرة كهذه (خروج ١٢: ٣٧) زمنا طويلا في اطراف البلاد . والآن انت المناسبة ليضمن عدم قيامهم بأي عمل يزعج سيادته . فنظم منهم فرقا كلاً منها يخضع لمشرف فيستخرجون الطين ويصنعون منه حجارة لبناء المدن الجديدة .

استمرّ تزايد بني اسرائيل عددا بالرغم من اراهاقهم بالعمل وقتر فرعون ان يواجه المشكلة باساليب أشد مباشرة (خروج ١٥: ٢٢) لكن ايمان القابلات هزمه .

سفر الخروج هو قصة ولادة اسرائيل كأمة وملحمة تتمحور حول موسى بطلها الرئيسي . فهو الذي قاد الشعب وخرج به من مصر ، (ولهذا سُمّي هذا السفر بالخروج) وبواسطته اعطى الله الشريعة . يحتوي سفر الخروج على قسمين :

١- هروب اسرائيل من العبودية في مصر (الفصول ١-١٩) .

٢- اعطاء الشريعة واقامة خيمة الاجتماع (مسكن الله) في سيناء (الفصول ٢٠-٤٠) .

١- ١٢: ٣٦

بنو اسرائيل في مصر ؛ موسى المحرّر

٢ موسى : الامير واللاجئ

أمر فرعون بالقاء كل طفل ذكر يولد للعبرانيين في النيل . لكن المياه التي تغرق يمكن ان تحمل ايضا سلا محكما على وجهها (الكلمة العبرية ذاتها المستعملة «لفلک» نوح) ونجا موسى بسبب حكمة أمه .

كان موسى في الاربعين من عمره عندما حاول القيام باول عمل لتحرير شعبه (٢: ١١ و ١٢) . الامر الذي تحوّل الى كارثة . ومزّت اربعون سنة اخرى قبل الاحداث المذكورة في الخروج الفصل ٣ (اعمال ٧: ٢٣؛ خروج ٧: ٧) .

ابنة فرعون : دعي موسى ابن ابنة فرعون ، وترتّى في قصره وتعلم القراءة وكتابة الحروف الهيروغليفية المصرية والخط المتصل (انظر صور نماذج الكتابات صفحة ٨٦) ، مكتسبا براعة في مهارات مختلفة منها رياضية (انظر اعمال ٧: ٢٢) . كان الامر عاديا ان ينشأ الاجانب بهذا الاسلوب ويتدربون على الحلول في مراكز المسؤولية في الجيش ، وسلك الكهنوت او الخدمة المدنية .

مديان (١٥) : كان المديانيون من نسل ابراهيم من زوجته الثانية ، قَطُورَة . وكانوا من

١ وضع الشعب في مصر

مرّ على موت يوسف المذكور في نهاية التكوين حوالي ٣٠٠ سنة ، وعلى وجود ذرية يعقوب في مصر ٣٧٠ سنة ، وزال مقامهم القديم المميز وأمسوا الآن أمة مستعبدة تحت حكم فرعون جديد ، من سلالة نسيبت ذين مصر ليوسف منذ أمد بعيد (انظر تكوين ٤١) .

تغيرت الامور في مصر خلال هذه المدة . زال نفوذ فراعنة الهكسوس واتحدت من جديد مملكتا مصر الساحلية والداخلية . وغدت مصر في اوج قوتها العسكرية تحكمها من ثبينة وممفيس سلالة جديدة من الفراعنة . غير انه باعتلاء سيتوس الاول العرش (ربما هو الملك الجديد في خروج ١: ٨) عاد التركيز من جديد على منطقة الدلتا الخصبة . فشرع ببرنامج اعمار كبير يتضمّن مدن مخازن واهراءات لفرعون ، أطلق على واحدة منها اسم خليفة سيتوس ، رعمسيس الثاني (الذي كان المسؤول الرئيسي عن بنائها) . وكان ثمة قوة عاملة



سكان الصحراء فأتيحت لموسى الفرصة لتدرب
أفضل تدريب على حياة البداوة فيقوم شعبه بعد
ذلك في رحلتهم عبر برية سيناء .

٣-٤ العليقة المشتعلة : الله يدعو موسى ويؤهله لقيادة الشعب

كان موسى في سيناء (حوريب) ، المكان الذي
سينتقى فيه مستقبل الشريعة ، عندما جاءت دعوة
الله . يريد الله ان يرسله في مهمة كبيرة الى فرعون
لاطلاق شعبه من مصر ، لكن موسى كان كثير
التردد في قبولها . اختلق موسى الاعذار الواحد بعد
الآخر ورد الله عليها جميعها :

■ ١١:٣ موسى : لست اهلا للمهمة . فقال له
الله : انا اكون معك .

■ ١٣:٣ موسى : كيف أفتر للناس من تكون ؟
الله : انا اله آبائكم الكائن الذي يكون .

■ ٩-١:٤ موسى : لن يصدقني الشعب . الله :
أعطيك ثلاث آيات العصا ويدك وماء النهر ، هذه
كافية لاقناعهم .

■ ١٠:٤ موسى : انا لست صاحب كلام . الله :
انا صنعت اللسان للانسان وسأمنحك القدرة على
الكلام .

■ ١٣:٤ موسى : ارجوك أرسل غيري . الله : لا ،
لكن هارون يرافقك ويكلم الشعب عنك .

جبل حوريب (١:٣) : الموقع ثابت ، لكن تقليدا
قديما يعتبره جبل موسى (٢٢٤٤متر) الذي يقع
عند الرأس الجنوبي لشبه جزيرة سيناء .

غنائم مصر (٢١:٣) : قَارَن ٢ : ١١ و ٣ : ١٢
من هذه الاسلاب صنعوا اثاث
خيمة الاجتماع (٢٠:٣٥) .

١٩:٤ ورد موت فرعون في ٢ : ٢٣ .
هارون (١٤:٤) : يكبر موسى بثلاث سنوات
(٧:٧) ، يفترض انه ولد قبل امر فرعون بقتل
الذكور . مريم اكبر سنا من كليهما .
الحثان (٢٤:٤-٢٦) : لم يختن موسى ابنه
والله لا يغضّ الضرف عن العصبان في مختاره .
عالجت صفورة المسألة ونجا موسى بحياته .

٥-١٣ الجولة الاولى من المباحثات مع فرعون

الطلب الاول الى فرعون لاطلاق الشعب جعل
الوضع يتفاقم ، فارتدّ الشعب على «منقذه» ، وموسى
في يأسه يعود الى الله .

الطلب (١:٥) : يبدو محتوى الطلب هنا اقل
من الحقيقة الكاملة ، لكنه بمثابة جس نبض . كان
على الاسرائيليين ترك مصر ليقدموا ذبائح لله في
البرية لأن ذبائحهم تنفّر المصريين (٢٦:٨) . اما
ردة فعل فرعون فتظهر عداؤه وحققه ، الامر
الذي أشار الله اليه سابقا (١٩:٣) .

الدخول الى فرعون : اشتهر رعسيس الثاني
بكونه يسمح للناس العاديين بالمشول امامه وتقدّم



اسماء الله أَلِك مَوْتِير

الكلمات والاسم

ثمة كلمتان عبرانيتان تُترجمان «الله» :

إيل «الالوهة» ، الله في قدرته وطبيعته الالهية المتميزة .

إلوهيم اسم في صيغة الجمع لا يعني «آلهة» ، بل الله الذي يحوي في ذاته كلياً جميع الصفات الالهية .

ثم هناك كلمة السيد وهي في العبرية **ادوناي** وتشير إلى الله كسيد مطلق . أما اسم الله الشخصي فهو **يَهُوه** وقد تجنّب اليهود استعماله لاحترامهم العميق لهذا الاسم وأبدلوه بلفظة **ادوناي** أي السيد خلال قراءة الكتب المقدسة في مجامعهم . والترجمات العربية للعهد القديم كما في معظم الترجمات المشهورة للكتاب المقدس تابعت الأسلوب ذاته فوضعت كلمة **رب** في محل اسم **يَهُوه** ، والرب الاله محل **يَهُوه** **إلوهيم** ، والسيد **الرب** محل **ادوناي يَهُوه** ، ورب الجنود محل **يَهُوه** صِبْؤَت . (وتركت بعض الترجمات العربية اسم **يَهُوه** في المواضع المهمة مثل خروج ١٥: ٣ ، عاموس ٦: ٩) . ومن لا ينتبه إلى أسماء الله الشخصية وألقابه الحميمة الكائنة خلف الكلمات البديلة يفقد الكثير من المعاني المفيدة .

عندما كشف الله عن اسمه الشخصي لشعبه كان يريد ان يعلن لهم لَبَ كيانه . ان اسم **يَهُوه** يرجع لغويًا إلى الفعل العبراني «يكون» . وهذا الفعل يتجاوز مجرد «الوجود» إلى معنى «الوجود الحاضر الفاعل» . من هنا يفيد اسم **يَهُوه** (خروج ١٣: ٣-١٦) حضور الله الحي الفاعل مع شعبه . وقد اختار الله ان يعلن عن اسمه هذا لما كان شعبه مستعبداً في مصر محتاجاً إلى افتداء .

ان فكرة «الحضور الفاعل» ، بكلمة أخرى ، تعلن لنا وجود الله معنا ، لا هوية الله . والله باختياره زمن الخروج من مصر لكشف معنى اسمه ، أعلن انه الاله الذي يقدي شعبه ويخلصهم من أعدائهم .

وتقع قداسة الله في أساس اعلانه عن ذاته كيهوه (خروج ٥: ٣) . ويترجم هذا المفهوم عملياً بالقداء المقدس والغضب المقدس خلال الخروج (خروج ١٢) .

ونرى مفهوم العهد القديم للشخصية التي يعلنها اسم يهوه في مواضع مثل خروج ٦: ٣٤ وما بعده ، المزامير ١٠٣ و ١١١ و ١٤٦ و ١٨٧ و ١٩٠ .

الله يعلن عن ذاته تدريجياً

يظهر اسم يهوه في العهد القديم باكراً (تكوين ١: ٤) ويبدو من القرائن ان الناس عرفته واستعملته (مثلاً تكوين ٢٦: ٤)

الاتسماسات اليه (قارن ١٥: ٥) . اما موسى الذي تربى في بيت فرعون فكان يمكنه الحصول بسهولة على اذن لمقابلة فرعون .

٢٧-١٤:٦ نسب موسى وهارون

يتحدّر كل من موسى وهارون من يعقوب من خلال لاوي . تغطي اللائحة مدة اقامة اسرائيل في مصر .

٢٨:٦-٢٩:١٠ النزاع مع فرعون : الضربات التسع

سمع فرعون طلب موسى ورفضه . ويقول : «من هو الرب ... لا اعرف الرب واسرائيل لا أطلقه» (٢: ٥) كشف نواياه .

هنا يتبدئ الرب بسلسلة من الضربات ليعرف فرعون وشعبه بشخصه ، تعالى ، وسلطانه على مخلوقاته جميعها (٧: ٥ ، ١٧ ؛ ٨: ١٠ ، ٢٢ ؛ ٩: ١٤) . مدّ الله يده على مصر تسع مرات ولم يستطع فرعون وسحرته مع كل آلهة مصر ردّ قضائها . تمكن السحرة بعض المرات من تقليد اعمال الله لكنهم عجزوا عن صدّ دينوته .

١. النيل . قلب اقتصاد الأمة وموضوع عبادتها ، يتحوّل إلى دم فيهلك سمكه (٧: ١٤-٢٤) .

٢. بعد سبعة ايام تصعد الضفادع من ضفاف النيل من بين السمك المهترئ وتغزو المنازل (٧: ٢٥-٨: ١٥) .

٣ و ٤. يتكاثر البعوض والذباب (٨: ١٦-٣٢) .

٥ و ٦. يضرب المرض المواشي فتتلف وتضلع الدمامل في الناس والبهائم (٩: ١-١٢) .

٧ . تضرب الرعوذ والبروق والبرد الكتان والشعير اما الخنطة والحبوب فتتجو لانها متأخرة . والمصريون الذين انتبهوا لكلمة الرب وأدخلوا مواشيهم البيوت ينجون (٩: ١٣-٣٥) .

٨ . ثم يأتي الجراد محمولاً على رياح شرقية من

٢٢:١٤). فكيف يقول الله لموسى «أما باسمي يهوه فلم أعرف

عندهم» (خروج ٦: ٣) (أي إبراهيم وأولاده)؟

أجابت الدراسات المتخصصة بالعهد القديم عن هذا

السؤال من زمن بالقول بوجود تقاليد مختلفة لتاريخ شعب الله

الباكر: تقليد يقول بأن اسم الله معروف منذ أقدم الأزمنة.

وآخر - منقاض له - يقول باعلانه أولا لموسى.

هذه النظرية على أهميتها يمكن تجنبها وليست ضرورية.

لأن «المعرفة» في العهد القديم تتجاوز امتلاك المعلومات إلى

التمتع الفعلي بالشركة مع الشخص المعروف. فنرى مثلاً أولاد

عالي الذين لا شك عرفوا اسم الله كمجرد لقب لكنهم لم

يعرفوا الرب شخصياً (١صموئيل ٢: ١٢، قارن ٣: ١٧؛

خروج ٣٣: ١٢ و١٣). من هنا فإن الفقرة في خروج

٣ و٦ تحدث عن أن الآباء ما عرفوا الله كما عرفه موسى

عندما أعلن له عن اسمه كالفادي والديان والقدوس الحاضر

دائماً مع شعبه.

وجهة النظر هذه لمعنى خروج ٣ و٦ يبرهن عليها سفر

التكوين. فلو سألنا إبراهيم: من هو يهوه؟ لأجاب: الله

القدير، أو كان استعمال آيا من ألقاب الله الأخرى التي

استعملها هو واسحق ويعقوب، مثل:

أيل شداي: شداي ربما تعني «جبل»، واستعملت رمزياً بمعنى عدم

التغير والقوة الثابتة، بالتباين مع ضعف الإنسان، لاحظ مثلاً تكوين

١٧: ١؛ ٢٨: ٣؛ ٣٥: ١١؛ ٤٣: ١٤؛ ٤٨: ٣؛ ٤٩: ٢٥.

أيل عليون: الإله العلي. تكوين ١٤: ١٨.

أيل روي: الإله الذي يرى. تكوين ١٦: ١٣.

أيل عولام: الإله السرمدي. تكوين ٢١: ٣٣.

أيل بيت ايل: الإله بيت ايل. تكوين ٣١: ١٣.

أيل الإله إسرائيل: الله، الإله إسرائيل. تكوين ٣٣: ٢٠.

وهكذا عندما قيل عن يهوه إنه «إله المالك» في خروج

٣: ٦ و١٣ و١٥ فإن كل هذه المعاني المذكورة آنفاً تضاف إلى

معنى اسم الله المعلن كالفادي القدوس.

من هو الإله مثل الله؟

الله في ذاته

ثمة صفات لله تميز عن لب طبيعته الإلهية بحيث أنها استعملت

كألقاب وأسماء له، مثل:

القدوس: أهم الألقاب الإلهية على الإطلاق: انظر يشوع ١٩: ٢٤؛

اشعيا ٥: ١٦؛ ١٠: ١٧؛ ١٠: ١٧؛ ١٢: ١٢.

قدوس إسرائيل: صياغة أخرى استعملها اشعيا. انظر ٤٠: ١.

الإله الغيور: يظهر هذا الاسم محبة الله القوية لشعبه. خروج

١٤: ٣٤.

رب الجنود: هذا الاسم يتركز كثيراً ويشير إلى «الجنود» أي «القوى»

و«القدرات» في الطبيعة الإلهية. إنه مشابه للعبارة «كلية القدرة».

لاحظ مثلاً ما جاء في ارميا ١٨: ٢٣-٢٤.

أضف أن الله اله حق وحي (ارميا ١٠: ١٠) وهو العلي (مicha ٦: ٦)

والمكافئ (ارميا ٥١: ٥٦).

الله الكل العالم

ثمة ألقاب لله في الكتاب المقدس تشير إلى أنه لا يقصر على شعب

واحد. فهو:

الخالق: اشعيا ٤٠: ٢٨.

الديان العادل: تكوين ١٨: ٢٥.

الملك: ارميا ١٠: ٧.

إله كل بشر: العدد ١٦: ٢٢؛ ارميا ٣٢: ٢٧.

إله إسرائيل

ثمة ألقاب تدل على أن الله خصص اعلانه لذاته بشعب واحد:

ملك الرب: بهذه الوسيلة يحدد الله ذاته ليخاطب الإنسان دون

الانقصاص من لاهوته. تكوين ١٦: ١٦؛ قضاة ١٣: ١٦.

إله العبرانيين: خروج ٣: ٥.

إله إسرائيل: يشوع ٢٤: ٢.

وهو أيضاً اله يعقوب كما لو كان ثمة تشديد على النعمة والتنازل

الإلهي (مزمور ٤٨: ١)، والقوة (مزمور ١٣٢: ٢).

إله الإنسان الفرد

يظهر الله اله الفرد في وسط شعبه المختار. فهو تعالى يسمى الأفراد:

حبيبي (اشعيا ١٥: ١) ويُطلق عليه اسم: اله خلاصي (مزمور

٤٦: ١٨). ثمة وفرة من المواضع التي تتحدث عن غنى الشعور

الشخصي بالله وهي في العهد القديم ترى في استعارات تناول محبة

الإنسان لله واختباره إياه في مجال الحياة اليومية أكثر من أي مجال

آخر.

واليك الأمثلة التالية:

الصخرة: وهو لقب نشأ من خروج ١٧: ١-٧. انظر تثنية ٣٢.

الواعي: مزمور ٢٣: ١.

الترس والحصن: مزمور ١٨: ٢.

التور: مزمور ٢٧: ١.

العزة والقوة: مزمور ٢٨: ٧.

الملجأ: مزمور ٣٧: ٣٩.

الشمس: مزمور ٨٤: ١١.

أب: مزمور ٨٩: ٢٦؛ اشعيا ٦٣: ١٦.

طير- أم: مزمور ٩١: ٤؛ اشعيا ٣١: ٥.

المعين: مزمور ١١٥: ٩.

الظل: مزمور ١٢١: ٥.

النصيب: مزمور ١٤٢: ٥.

الترنمة: اشعيا ١٢: ٢.

الفادي: اشعيا ٤١: ١٤.

رجل الحروب: اشعيا ٤٢: ١٣.

جبال الطين: اشعيا ٤٥: ٩.

بعل-زوج: اشعيا ٥٤: ٥.

النبوع: ارميا ٢: ١٣.

الندى: هوشع ١٤: ٥.

أسد وغر: هوشع ١٣: ٧-٨.

«صدفة»، بل كان الله يمارس هيمنته المطلقة، فميّز بين شعبه والمصريين، وضبط مدى انتشار كل ضربة من الضربات على المناطق، وأعلن التوقيت الخاص بكل من الضربات، وكان بمقدوره إيقاف أي منها في أي وقت استجابة للصلاة.

قساوة قلب فرعون: خلال هذه الفصول ورد عدة مرات ان الله قسّى قلب فرعون (٢١:٤)؛ ١٠:١٠ و ٢٠:٢٧، غير ان هذا الامر لم يكن رغما من ارادة فرعون، بل بالحري لو استطاع الله تليين قلب فرعون لكان قد ساعده على ذلك (كما فعل مع بولس). لقد اسلم الله فرعون (انظر رومية ١٧:٩ او ١٧:٩) ليكون ما يريد هو نفسه ان يكون - ليسير في طريقه الخاصة به - وهكذا يرى الجميع في النهاية بكل وضوح قدرة الله.

السحر المصري: «كتاب الموتى»، وضع لاستعمال رئيس كهنة آمون حوالي عام ١٠٠٠ ق.م.



جرادة: انظر ايضا الصورة في القسم الخاص بسفر يوشيا.

بلاد الحيشة فلا يبقى شيء اخضر (١٠:١-٢٠).
٩. يحتجب نور الشمس ثلاثة ايام بسبب الظلمة الكثيفة (ربما غبار الرياح الخمسينية) (١٠:٢١-٢٩).

من المحتمل ان تكون الضربات استمرت على مدى عام كامل، وفي كل مرة استعمل الله اضطرابات طبيعية ليخزي فرعون وآلهة مصر (١٢:١٢). لقد جعل، تعالى، «الاله النيل» يجلب الخراب، لا الازدهار؛ وجعل الضفادع تجلب الوباء بدل البحيوحة؛ وحجب قوة زرع «الاله - الشمس». وتسير الاحداث المتتالية وفق تدرّج منطقي. لم يكن ما حدث مجرد



١١-٣٦:١٢ موت الابكار والفصح

انتهت الآن المقدمات ، وانذار الله المسجل في
٢٢:٢٣ و٢٣:٤ حان تحقيقه . دنت نهاية فرعون
وشعبه ، اما لاسرائيل فهذه هي البداية . هذا هو اليوم
الذي يستمر ذكره على مرّ الدهور . في هذا اليوم
قضى الله بالموت على ابكار مصر ، وحرر شعبه .
تأسس عيد جديد ، وابتدأت سنة (دينية) جديدة .
يمثل حمل الفصح عناية الله بشعبه - اسرائيل يكرّهُه .
في هذا العيد تذكّروا الاغشاب المرة بكل معاناتهم
في مصر ، والفطير بسرعة رحيلهم (ما كان هناك
وقت ليختم العجين) . رغم ذلك ما تركوا مصر
فارغي الايدي . فلقد نالوا تعويضا جزئيا عن سنوات
العبودية اذ غمرهم المصريون بالثياب والحلى الثمينة
وكانوا يشاققون فقط رحيل بني اسرائيل عنهم .

١٢:٣٧-٢٥:١٩ الخروج من مصر الى سيناء

١٢:٣٧-٢١:١٣ بداية الارتحال ؛
توصيات بشأن الفصح وخبز الفطير والابكار
تحرّر شعب اسرائيل بعد مكوثه أربعة قرون في
ارض غريبة (من القرن الثامن عشر حتى حوالي
العام ١٣٠٠ ق.م.) تماما كما أنبأ الله مسبقا
(تكوين ١٥:١٣-١٤) . وقبل الشروع بالخروج
من مصر قدّم الله توصيات اضافيّة بشأن الاحتفال
بالفصح ومن يحضره واين يقام . وكان على
الشعب أن يتذكّر الفصح والانقاذ من العبوديّة
بواسطة امرين :

الفرعون وعسيس الثاني أثناء المعركة : هذه الصورة على الجدار تظهره
في مركبته يطارد نوبيين هارين .



■ على الشعب أن يأكل خبز الفطير لمدة سبعة أيام بعد الفصح لكي يتذكر الارتحال السريع من مصر.

■ بما ان انقاذ شعب اسرائيل تم بموت ابيكار المصريين، فان حياة ابيكار الشعب أصبحت تخص الله وهي بمعنى خاص ملكه ويجب على كل انسان ان «يفتدي» اي يقدم ثمنا عن ابنه البكر لله.

ستمئة ألف رجل (٣٧:١٢): يصل هذا الرقم الى حوالي مليونين مع النساء والاطفال. يبدو واضحاً من الفصول اللاحقة ان عددهم كان كبيراً بحيث لم يجدوا في البرية ما يكفيهم من القوت - لهذا آمن الله لهم الماء بشكل استثنائي. واحياناً كان يعوزهم الماء، رغم انهم تعلموا كيف يعيشون على القليل منه. ولا شك انهم كانوا يتزودون بالماء عند كل توقف في مسارات ارتحالهم.

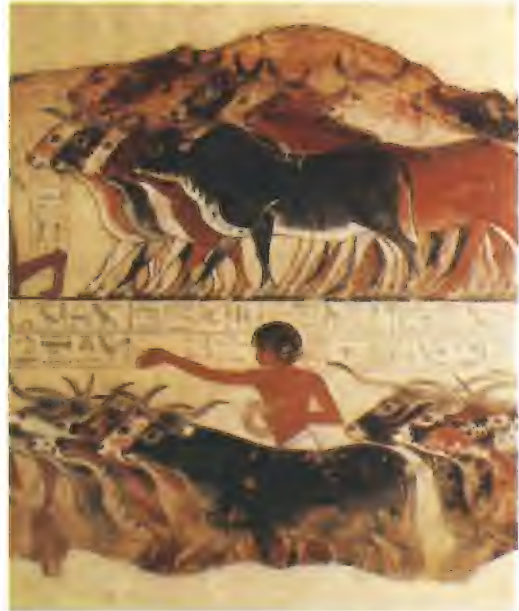
تمثال كبير لرعمسيس الثاني، فرعون زمن الخروج.

عظام يوسف (١٩:١٣): انظر تكوين ٥٠: ٢٤ و ٢٥.

١٤ المطاردة والغرق

حصر بنو اسرائيل بين البحر والتلال وما كان امامهم سوى البحر وجيوش فرعون وراءهم فاستبد بهم الذعر - كان هذا أول امتحان كبير لايمانهم. واذ شق الله المياه ليعبر في وسطها بنو اسرائيل ثم يتركها لتغمر عسكر الفرعون، أدرك الشعب حقيقة كلمات موسى: «الرب يقاتل عنكم وانتم تصمتون» (خروج ١٤:١٤).

أخذ الاسرائيليون معهم أعداداً كبيرة من قطعان الماشية. هذا رسم مصري من قبر نيامون في ثيبية، من حوالي ١٤٠٠ سنة ق.م.



انمودجاً جيداً للشعر السامي القديم (انظر «الشعر وأدب الحكمة» في المقدمة قبل سفر أيوب).

١٥:٢٢-١٧:٧ بداية التذمر وتدبير الله

ابتدأ الشعب يتذمر وهو في أول الطريق. فالسّمك في مصر والأثمار والخضر كانت متوافرة بكثرة ولم يكن ثمة نقص في المياه. لكن في البرية اشتدّ على الشعب الجوع والعطش سريعاً وابتدأوا يتمردون. وكان برنامج الله لتأمين حاجاتهم موضوعاً بحيث يعلمهم الطاعة والالتكال اليومي عليه تعالى.

التلوى (١٣:١٦): انظر «طير التلوى» مقال خاص ضمن الفصل ١٧ سفر العدد.

غمر (١٦:١٦): كيل يسع حوالي ليتين.

المن (٣١:١٦): كانت هذه المادة العنصر

الأساسي في طعام الشعب مدة أربعين سنة

وانقطعت بشكل مفاجئ عندما دخلوا كنعان.

ماء من الصخر (٦:١٧): عجيبة إخراج الماء من

الصخرة رمز خلاصي. الصخرة كانت المسيح

(١ كور ٤:١٠). وأصبحت هذه الحادثة

والإسمان «مسة ومريّة» رمزا للعصيان (قارن

عبرانيين ٧:٣ وما بعده).



صورة امرأة تلعب على دف صغير. مثال محفوظ في متحف روكفارف، القدس.

١٥:١-٢١ نشيد الظفر

ظنّ بعضهم ان كمية الذهب التي أخذها بنو إسرائيل مبالغ فيها، لكن وجدت كمية ذهب مذهلة تعود الى ذلك العصر. هنا نسخة مرشبة كهربيّاً لخنجر ذهبي وقرانه وجدت في المدافن الملكيّة في أور، تعود الى زمن أسبق، حوالي ٢٦٠٠ ق.م.

إذا كان ثمة إنتصار يجب أن يسجل للأجيال اللاحقة فهو هذا الانتصار. يقود موسى شعبه وهو يردد نشيد ظفر رائع، وكانت مريم وكل النساء يرددن القرار ويرقصن من الفرح. يمثل هذا التشيد



عقود من ذهب مصرية معاصرة لزمن موسى : أسلاب إسرائيل تضختت حلى من فضة وذهب .



طريق الخروج من مصر . هذه الطريق ليست مؤكدة . فهم لم يسيروا في طريق الساحل المباشرة (١٧:١٣) لأنهم ما كانوا مستعدين لمواجهة قوّات الفلسطينيين . لكنهم ارتحلوا جنوباً الى سكّوث ، واستداروا شمالاً قبل عبور البحر ، ومن هناك جنوباً مرة ثانية نزولاً عبر الحافة الغربية لشبه جزيرة سيناء . يمكن أن يشير «البحر الأحمر» او «بحر القصب» الى منطقة البحيرات المرة ، او الى خليج السويس . جرى العبور الفعلي ربما بين مدينة القنطرة (٣٠ ميلاً جنوب بور سعيد) وشمال مدينة السويس - عبر مستنقعات قصب البردي .

الخروج من مصر والتهان في البرية



١٧:٨-١٦ معركة مع العمالقة

يقود يشوع (خليفة موسى) قوة منتخبة ضد هذه القبيلة البدوية المتحدرة من نسل عيسو. وينتصر بدعم من الله وبصلوات موسى.

١٨ نصيحة يثرو

يثقل حمل مسؤولية القيادة على موسى فيقدم له يثرو اقتراحاً عملياً صائباً باعادة تنظيم الشعب وبتحويل المسؤوليات الى قادته. يُعد يثرو رجلاً يتقي الله مع انه غير اسرائيلي ويقبل موسى نصيحته. تعلم يثرو من موسى الأمور الدينية (٨-١١) وليس العكس كما يدعي بعضهم. ليس من الواضح متى رجعت صفورة الى المنزل - ربما بعد الحادثة المسجلة في ٤:٢٤-٢٦ بقليل.

١٩ الإقامة في سيناء

يقود موسى شعب الله كما وعد تعالى (١٢:٣) الى حضرته في جبل سيناء، حيث يقيم الله عهده مع الأمة. تعلن الرعود والبروق والزلزلة والتار حضور الله وتظهر قدرته. (تعلن الآية ٢٠:٢٠ الغاية من ذلك؛ قارن اختبار ايليّا في المكان ذاته - ١ ملوك ١٩:٨ وما يليه - والمباينة المذكورة في عبرانيين ١٢:١٨-٢٥). الرب الاله القدوس المهيب الذي لا يُدنى منه يتكلم.

٢٠-٤٠

شريعة الله لاسرائيل؛ اقامة خيمة الاجتماع

٢٠:١-٢١ الوصايا العشر

تبرز الوصايا العشر التي هي خلاصة عهد الله وذروته القانون الخلقى الاساسي لكل الناس في كل العصور (من حيث انها في الواقع وصايا الخالق). تُعنى الوصايا الأربع الأولى بعلاقتنا بالله والسبت الباقية بعلاقتنا بعضنا ببعض. عليه بنى الرب يسوع خلاصة الشريعة في متى ٢٢:٣٧-٤٠. تظهر الوصايا اهتمام الله بكل جوانب الحياة.

فتعرض المقاييس التي تسوس العلاقات في العائلة والتظرة الى الحياة البشرية والحياة الجنسية والمقتنيات والكلام والتبّات. الله خلقنا وهو وحده يقدر أن يرينا كيف نتصرف.

كانت الوصايا العشر أساس شريعة الله لاسرائيل. كتبت الوصايا على لوحين حجر وحفظت في تابوت العهد. من ناحية الشكل تشابه نماذج المعاهدات المتبعة في الشرق الأدنى في القرن الثالث عشر ق.م. وبخاصة الاتفاقيات التي كانت تُعقد بين العبيد وسادتهم (انظر باب «العهد في الكتاب المقدس ومواثيق الشرق الأدنى» (سفر التثنية الفصل ١٦).

- العنوان: يبين هوية واضع الميثاق (١٢).
- مقدمة تاريخية: تصف العلاقة الماضية بين فرتي العهد او الميثاق (٢ب).
- الواجبات المفروضة على العبيد او الخدم (٣-١٧) مرفقة «بالبركات» (انظر ٦ و١٢ب) و «اللعنات» (٥ و٧ب).

٢٠:٢٢-٢٣:٣٣ قوانين الشريعة

هذا القسم المعروف «بكتاب العهد»، هو أقدم سجل موجود للشريعة اليهودية. ويتألف من أحكام وتشريعات ونواه مباشرة. ومع أنه يشبه في الشكل لوائح قوانين أخرى في غربي آسيا، فإنه يتفرد بميزات خاصة.

- تركز قوانين الشريعة على سلطة الله لا الملك.
- لا فصل بين الشريعة المدنية والدينية. معظم الشرائع الشرقيّة تُعنى بالشؤون القانونية فقط: شؤون الأخلاق والذين تخص نطاقاً آخر. لا يفصل الكتاب المقدس بين القوانين المدنية والخلقية والدينية مظهرها اهتمام الله بالحياة ككل.
- توجد شريعة واحدة للجميع، لا تمييز في مقام البشر. والقوانين التي تحمي الضعيف والمعدم كالعبيد والأيتام والأرامل والغرباء فريدة في نوعها.
- تظهر العقوبات المدونة في الشريعة نظرة سامية للحياة البشرية وذلك بتحديد مدى العقوبة - جرم واحد، عقوبة واحدة.



جبل سيناء .

■ تعهّدات الله لشعبه المصّيع (٢٣: ٢٠-٣٣) .
تجد هذه القوانين ملخّصة في الفقرة ١٧-١: ٢٠ .

٢٤ المصادقة على العهد

كانت موافقة الشعب على العهد تُختتم رسميًا بذيبة خاصة ، وبوجبة طعام العهد التي كان يتناولها ممثلو الشعب في حضرة الله . وكان الدم المرشوش على الشعب وعلى المذبح يوحد بين طرفي العهد . في الواقع ، كان كل طرف يحلف أن يحفظ العهد تحت طائلة العقاب بالموت .

ناداب وأبيهو (١) : اثنان من أولاد هارون ،
ماتا على اثر ارتكابهما حراما (لاويين ١٠: ١-٢) .

رأوا اله اسرائيل (٩-١١) : يعتبر تناول النعّام في الشرق ، على مائدة شخص آخر ، جزءا جوهريا من الشركة . لا يجد الكاتب كلمات

وضعت هذه الأحكام قبل دخول أرض كنعان وكانت تتطلّع الى حياة زراعية مستقرة - لم يكن ظهر عصيان الشعب الذي نال بسببه عقاب أربعين سنة في شبه جزيرة سيناء . ويمكن تلخيص المقطع على النحو التالي :

■ تعليمات عاقبة حول العبادة (٢٠: ٢٢-٢٦) .

■ قوانين مدنيّة (١٣: ٢٣-١١: ٢١) .

■ حقوق العبيد (١١: ٢١-١١) .

■ قتل أو أذية الحياة البشريّة (١٢: ٢١-٣٢) .

■ الظلم والسرقة والأضرار بالملمتلكات (٢١: ٣٣-١٥: ٢٢) .

■ واجبات اجتماعيّة ودينيّة (١٦: ٢٢-٣١) .

■ العدالة وحقوق الانسان (١٣: ١-١٣) .

■ قوانين الأعياد الرئيسيّة الثلاثة - عيد الفطير وعيد باكورة الغلال وعيد الحصاد (٢٣: ١٤-١٩) .



وتمت الموافقة عليها . وها هو الآن يعطي موسى تعليمات لبناء خيمة خاصة كدلالة على أن هذا شعبه الذي سيكون معه دائما . وينبغي أن يكون له مسكن وسط شعبه على غرار مساكنهم . فيقومون به ويرافقهم أينما ذهبوا - فيعلمون أنه ليس اله وضع واحد ، وأن له سلطانا خارج منطقة سيناء . وحتى قبل هذه الفترة ، كانت تصنع في مصر الخيم المنقولة المستخدمة كمعابد تشبه خيمة الاجتماع . وبالرغم من الوصف المفصل للمسكن ، تبقى بعض النقاط العمليّة غير محدّدة - فليس الموضوع هنا إعطاء خريطة هندسيّة . فمن غير الواضح مثلا إن كان سقف الخيمة مسطّحا أو مستدق الرأس .

مناسبة أكثر من هذه ليعتبر بها عن الشّركة الفائقة الوصف التي كانت على الذّبيحة وتتمّ العهد .

حور(١٤) : رجل له مكانة عالية في اسرائيل . دعم هرون يدي موسى المرتفعتين في الضّلاة إبان الحرب مع عماليق (١٧:١٢) .

أربعون نهارا وأربعون ليلة (١٨) : بعض الأرقام في الكتاب المقدّس لها مغزى خاصّ . ويرد الرقم «٤٠» عند كل مرحلة جديدة من تاريخ اسرائيل مثل : الضّوفان ، استكشاف أرض كنعان ، رحلة ايليا الى حوريب ، وجود يسوع في البرية ، الفترة ما بين القيامة والصعود .

٢٥-٢٧

تعليمات حول صنع المسكن وأثاثه
أخرج الله شعبه من مصر ، ثم وضع شروط العهد

نموذج مصغر لخيمة الاجتماع وضعه القس ل . سكوتن ، موجود في متحف الكتاب المقدّس في أمستردام .



المسكن أو خيمة الاجتماع

ألك موتبير



جزء تفصيلي لنموذج مصغر لخيمة الاجتماع، وقد ثبت الأحذية لتظهر المواد المختلفة المستخدمة.

كان شعب الله مخيمًا في جبل سيناء. وكانوا كل يوم ينظرون برعدة إلى الغيمة التي تغطي الجبل (خروج ١٦: ١٩-٢٠) لأنها تشير إلى نزول الله للتكلم معهم. وخلال إقامتهم هناك قَدَّمُوا، كما أوصاهم موسى، موادَّ لبناء الخيمة المعقَّدة جدًّا والتي دُعيت بالمسكن. وفي اليوم التي نصبت فيه الخيمة، بعد أن أُنجز العمل، واذ هم ينظرون، «غطت السحابة خيمة الاجتماع وملأ بهاء الرب المسكن» (خروج ٤٠: ٣٤). فالحقيقة هي أن الله قد أتى بمجده ليسكن وسط شعبه. هذا هو المغزى الأسمى للمسكن.

سيناء

أعطى الله الشريعة على جبل سيناء. لكن هناك أشياء أخرى إضافية فالاحتفال الموصوف في خروج ٢٤ يضع الشريعة في إطارها الصحيح، وهو يتضمَّن العناصر التالية:

- المذبح وأعمدته الاثني عشر (الآية ٤) تمثِّل وجود شعب الله بكامله في حضرة (الإشارة هنا هي إلى أسباط إسرائيل الاثني عشر). وهذه الحقيقة معبَّر عنها في المذبح الحجري: فالعلاقة هي علاقة دائمة.
- رش نصف دم الذبيحة (الآية ٦) على المذبح، للدلالة على أنه أصبح بامكان الشعب أن يأتي إلى حضرة الله عن طريق الدَّم المسفوك. فالحطية تستوجب دون شك الموت، أي الانفصال عن الله. لكن عندما تتحقَّق عقوبة الموت، يصبح بامكان الشعب أن يقترب إلى الله وأن يقيم في حضرة إلى الأبد.
- ثم يقرأ موسى شريعة الله، نموذج الطاعة الذي يطلبه الله من شعبه المقدَّس بالدم (الآية ٧).
- يتعهد الشعب أن يحيوا حياة الطاعة، ويرشَّ موسى بقية الدَّم عليهم (الآية ٨) - مطابقا بينهم وبين الذبيحة التي قُتِّمَتْ لأجلهم عن خطيئتهم الأصلية وخطايا الحياة اليومية وزلاتها.

وهكذا تمثِّل جبل سيناء اتمام نصف وعد الله في خروج ٧: ٦: «وأُتخذكم لي شعبًا». فالله دعا الشعب إلى نفسه، وبواسطة الدَّم المسفوك فتح أمامهم طريق العيش والشركة معه.

سكنى الله وسط شعبه

لكن ماذا عن الجزء الثاني من الوعد المتضمن في العهد؟ فقد قال الله «وأكون لكم الهًا» (خروج ٧: ٦). انه تعالى عن طريق «

وتظهر الصُّورة البنية الأساسية للخيمة ووضع الأثاث. وكان هيكل الخيمة الأصلية مزينا بستائر من كتان، فوقها غطاء من شعر الماعز وغطاءان وإقيان من الهواء (من جلود كباش مصبوغة باللون الأحمر، وجلود الذئفين).

والكثير من المواد المستخدمة، جلبها الاسرائيليون معهم من مصر (٢: ١١-٣) وقدموها طوعا لجعل خيمة الله تليق به قدر المستطاع. وكانت العادة حينها، قبل أن توجد المصارف، أن تحول الثروة إلى حليٍّ يمكن لبسها ونقلها بسهولة. والخشب نادر الوجود في بَرية سيناء، والسَّت هو من الأشجار القليلة التي تنمو هناك. وكانت القطعان توفرُ الجلود، أمَّا جلد الذئفين فكان يستورد من البحر الأحمر.

كانت الشعوب القديمة في الشرق الأدنى ماهرة في أعمال النسيج والحياكة واستخدام الصبغات الطبيعية (فكان اللون القرمزي يُستخرج من حشرة القرمز؛ والأرجوان، صباغ الأغنياء من صدفة المُرْتِق). كذلك كانت لهم أشغال تطريز جميلة. وكانت الأحجار الكريمة وما يشبهها تدور وتصلق وتنقش (مثل أحجار هرون). كذلك كان يتمُّ تطريق الذهب والفضة ويُصنع منهما تصاميم معقَّدة. وقد استخدم الله كل هذه المهارات في بناء مسكنه.

مفهوم الديانة: فيجب أن تتوافق الديانة مع إرادة الله وطبيعته. ويندّد الكتاب المقدس مرارا بميل الإنسان إلى جعل الديانة تتماشى مع مصالحه الذاتية، أو (بعبارة أخرى) أن يختار ما يتناسب مع هذه المصلحة. لكن الديانة التي لا تتطابق مع إرادة الله هي دون شك ديانة عقيمة (انظر مثلا اشعيا ١٣:٢٩).

تابوت العهد

يحتل تابوت العهد المركز الرئيسي في هذه الديانة المبنية كليا على الوحي الالهي. فالكل يشير إليه. وتقود إليه ثلاثة مداخل متشابهة (٣٦:٣٢، ٣٦:٣٧؛ ٢٧:١٦، ١٧) - فالقصد من دخول دار المسكن هو الدخول إلى حضرة الله نفسه. وعلى الطريق المؤدّي إلى تابوت العهد يوجد مذبح الخرق (١:٢٧-٨)، مذبح البخور (١:٣٠-٦)، وكرسي الرحمة (غطاء تابوت العهد) حيث كان دم الذبيحة يرش في النهاية (١٧:٢٥ الخ؛ لاوين ١٤:١٦) - مبتيا أنه فقط عن طريق الذبيحة والصلاة، وفعالية الدم المسفوك يمكن للإنسان أن يأتي إلى الله.

ويوجد داخل تابوت العهد لوحا الشريعة - أسعى شهادة مكتوبة عن قداسة الله (١٦:٢٥)؛ وهذه القداسة هي من الأسباب التي تجعل الله يسكن وحده. (فلا أحد يقدر أن يثبت أمام قداسته). وتبين لماذا يجب على الحاطئ أن يدخل إلى حضرة عن طريق الدم (فالدم يشير إلى الحياة المبذولة كعشر للخطية). وهكذا، فالمسكن بمجمل تركيبة، يظهر حقائق واضحة ورائعة، إذ يقدم لنا خلاصة منظورة لأهم تصريحات الكتاب المقدس وهي: أن الله يسكن وسط شعبه (انظر ١ كورنثوس ١٦:٣؛ أفسس ٢:١٩-٢٢)؛ وهو يريد من شعبه أن يعبدوه وفق مشيئته هو وليس حسب أهوائهم هم (انظر مرقس ٦:٧-١٣)؛ وأنه فقط عن طريق الذبيحة والدم المسفوك يمكن للخطاة أن يأتوا ويحيوا مع القدوس (انظر أفسس ١١:٢-١٨؛ عبرانيين ١٠:١٩-٢٥).

أقامته بينهم، ونصبه خيمته وسط خيامهم، يعلن عن نوع آخر لتوحيد نفسه بشعبه. فهو إلههم بالفعل. ويمثل المسكن فداء الله لشعبه، وتحقيقه غايته. وكل ما فعله كان في سبيل قصده التّهائي، «الأسكن في وسطهم» (خروج ٢٩:٤٣-٤٦).

ويوجد تشديد كبير في ما دونه الوحي عن المسكن، على حقيقة سكنى الله هذه. ويظهر هذا التشديد في ناحيتين محدّتين: الأولى، عن طريق مجموعة من الآيات تتناول هذه الحقيقة (مثلا ٢٥:٨، ٢٢؛ ٢٩:٤٢ الخ؛ ٤٠:٣٤-٣٨). وكان قصد الله أن يذكّر الشعب باستمرار القيم التي تعلّمها على جبل سيناء. هناك سكن الله في وسطهم وعايينوا تجلّيا ظاهرا لحضوره. لكن لم يكن قصد الله أن يبقى هذا التجلي للذكرى فقط، فهو مصمّم أن يسكن وسط شعبه وأن يرثل معهم. ويرمز المسكن إلى ما هو أعمق من اختبار سيناء (قارن ١٨:٢٤ مع ٣٥:٤٠). والله لم يقدم لهم اختبارا وقتيا يفقد تأثيره تدريجيا. لكنه عن طريق الشكوى بينهم سيضمن بنفسه حقيقة حضوره الشخصي الخالدة.

وتأتي حادثة العجل الذهبي لتقطع قصة خيمة الاجتماع وتشوّعها (خروج ٣٢-٣٤). ونجد قبل قصة التمرد هذه تفاصيل خطة خيمة الاجتماع (خروج ٢٥-٣١)، وبعدها تفاصيل تنفيذ هذه الخطة بحذافيرها (٣٥-٤٠). لكن لماذا كل هذه التفاصيل في عملية البناء؟ ألا يكفي التصريح المختصر في ١٦:٤٠ الخ؟ لماذا الوقوف عند كل مرحلة من مراحل العمل؟ لا شك أن المقصود هو التشديد على هذه الحقيقة العظيمة انه مهما تجرّأ الإنسان وتمرد على الله، فلن يستطيع أن يغيّر قصده في السكنى وسط شعبه. فقد عقد الله العزم على ذلك باختياره الطوعي، ولا شيء يقدر أن يثنيه عن قراره. فالإنسان قد يفقد صبره ويمرّد، لكن الله مستمر في اتمام قصده بصبر.

ديانة تتمحور حول الله

من هنا، فإن الحقيقة العامة التي يعبر عنها المسكن، هي أن الله مصمّم على العيش بين شعبه، وأن إرادته هي التي تتحكّم بخطة الخيمة الكبيرة بكاملها وبالطريقة التي ستنفذ فيها هذه الخطة. بعد ١٠:٢٥ ينتقل الوصف من الدّاخل إلى الخارج: أولا الأثاث، تابوت العهد، المائدة والمئارة (١٠:٢٥-٤٠)، ثم حجاب الخيمة (١:٢٦-٣٧) وغيره إلى المذبح فالذّار (١:٢٧-١٩)، وبالزعم من اتباع القصة ترتيبا معينا، فإنا نجد التمعّن نجد هذا الترتيب مستغربا وغير متوقّع. فحين نتوقع عادة أن يأتي «البناء» أولا، ثم الأثاث الذي يحتويه. أي بعبارة أخرى أن نبدأ من المنظور. لكن القصد من المسكن هو أن يكون بمثابة «غطاء» لئلا لا نغيب المنظور عندما ينزل ليكون مع شعبه. فالكل محدّد وفق إرادة الله وطبيعته وليس حسب رغبة الإنسان أو حاجاته.

وبهذه الطريقة يأنّخص المسكن حقيقة كتابية أساسية في

٢٨-٣٠ الكهنة وواجباتهم

إذا كان المطلوب أن تكون خيمة الله مكانا جميلا وجليلا، فلا بد أن يرتدي الكاهن أيضا اللباس اللائق. والغرض من هذه الثياب أن تعطيه «المجد والبهاء» (٢:٢٨) - ليس من أجل شخصه، لكن لكي تليق بالشخص الذي يخدمه ويمثله. أما الأحجار الكريمة المعلقة على صدره، والتي نقش عليها أسماء أسباط إسرائيل الاثني عشر، فهي تشير إلى مهمته الثانية كممثل عن الشعب يكفر عن خطاياهم.

الاوريم والتيميم (٣٠:٢٨): حجران يمثلان «التعم» و«الألا». أما عن طريقة استخدامهما لمعرفة إرادة الله، فلا نعرف عنها شيئا.

الاجراس على طرف رداء هرون (٣٨:٢٣-٣٤): ربما للتأكد من عدم دخوله إلى حضرة الله من دون سابق اعلان.

التكريس: كل شيء في هذه المراسم المعقدة يشير إلى «تمايز» الله. وهو سيكون مع شعبه، لكن هذا لا يعني رفع الكلفة بينه وبينهم. فالاقتراب منه يجب أن يبقى منوطا بالنظر التي وضعها هو. فقد حرمت الخطيئة جميع الناس من حق الوصول إلى حضرة الله. ويجب فرز الكهنة وكل الأدوات المستخدمة وتخصيصها لخدمته. لذلك يجب أن يتطهر هرون وأولاده، وأن يلبسوا ثوبا ويكفروا عن خطيئتهم بذبيحة قبل شروعه في عملهم. والله أخي ليس صورة عاجزة يعبد الإنسان كما يحلوه له. فهو يضع الشروط التي على أساسها يقيم بين شعبه.

٣٩:١-١١ الله يختار عماله

عندما يختار الله أشخاصا للقيام بعمل معين، فهو يؤهلهم للقيام بهذا العمل. والآية ٣ هي إحدى أقدم الاشارات إلى عمل الروح القدس.

نموذج لرئيس الكهنة (في متحف الكتاب المقدس في أمستردام) يظهر فيه الرداء الأزرق وعلى طرفه الأجراس والرقائعات؛ الشجرة القصيرة (أنود) والخزام المشدود؛ الصدرية وأحجارها الكريمة الاثنا عشر نكس من الأسباط الاثني عشر. ويمسك رئيس الكهنة بيده بعضا اللوز التي تهبون (عدد ١٧).





شُرابة ذهبية يلبسها رئيس الكهنة، اكتشفت في كركميش، وترجع إلى القرن الرابع عشر ق. م.



كان لتعدد الآلهة عند المصريين، الذي تجده في عبادة العجل الذهبي، تأثير واسع الانتشار. وقد اكتشف هذا التور البرونزي المصري المخصص للعبادة في أشقلون، فلسطين.

٣١: ١٢-١٨ شريعة السَّبْت

ان طريقة حفظ السَّبْت كيوم راحة هو دليل على صحّة الأمة الرّوحيّة. فالطّاعة في هذا المجال هي البرهان على الطّاعة في مجالات أخرى.

٣٢ عبادة العجل الذهبي وعواقبها

بعد ستّة أسابيع فقط من العهد المهيّب الذي قطعه الشّعب مع الله، ابتدأوا يطالبون بنسخة مطابقة لأنّهم مصر القديمة. ولم يكتفِ رئيس كنيّة الله بصنع عجل لهم. بل اعتبر أن هذا العجل هو الله نفسه وكان الموت عقاب الذين يكسرون العهد - لكن وساطة موسى المترفّعة عن أيّة مصلحة شخصية حالت دون إبادة اسرائيل. ولوحا الشّريعة المكسوران يدلّان بصورة مأسويّة على العهد المكسور. ولا يمكن أن تنجو خطيّة مماثلة من العقاب: وقد قام اللاّويّون، وموسى من سبطهم، بتنفيذ دينونة الله.

٣٣ موسى يصليّ مجدّداً، ويرى مجد الله

لن يتراجع الله عمّا وعد، لكن الشّعب قد حرم من حضوره. هذا الحضور الذي ليس لأرض الموعد أيّة قيمة بدونّه. وموسى يتضرّع الى الله من جديد من أجل الشّعب في هذا الظرف العصيب. واستجابة الله لصلاة موسى شجّعته على أن يلتمس منه أن يعلن له شخصه بكلّ جلاله.

٣٤ تجديد العهد

نقش اللّوحان من جديد كدليل على تجديد الله لعهدّه. والانتقاء التخصيصي لبعض الشّرائع له علاقة بعبادة اسرائيل الأخيرة، وبسبب الاغراءات التي ستواجههم عند احتكاكهم بالديانة الكنعانيّة. الأبيكار في اسرائيل ملك للرب، لكن يمكن افتداء البكر، أي استرجاعه، عن طريق دفع ثمنه. أمّا تقديم الأولاد كذبيحة، على غرار الكنعانيين، فشيء محرّم. ويجب ألا ينسى بنو اسرائيل شريعة التّثبيت أثناء انشغالهم في مواسم الزّرع والحصاد. وعليهم أن يقدّموا بواكير غلّتهم الى الله، فهو تعالى يخضّب الأرض. كذلك يجب أن يتجنّب اسرائيل العادة الكنعانيّة القاضيّة بسلق الجدي بلين أمه طلباً لزيادة الخصب. وشركة موسى الطّويلة مع الله كانت بادية على وجهه عند عودته: فقد عكس وجهه شيئاً من مجد الله (انظر ٢ كورنثوس ٣: ١٨).



صورة لأولاد من البدو في منطقة سيناء، تظهر ظروف الحياة الصحراوية القاسية.

٣٥-٤٠ إقامة المسكن

تدوّن هذه الفصول كيف أن التعليمات التي أعطيت في الفصول ٢٥-٣١ قد تمّ تنفيذها حرفياً. فأكبّ الصنّاع على العمل، وتدقّقت هبات الشعب، وصنع المسكن، وأثاثه، وثياب الكهنة تماماً كما أمر الرب. واطر انتهاء العمل، أعطى الله موسى تعليماته من أجل إقامة المسكن وتكريسه. فمُسح

هرون وأولاده للخدمة. وبعد أن تمّ كل شيء، عبّر الله عن سروره. فغطّت السحابة خيمة الاجتماع الدليل المنظور لحضوره، وامتلاً المكان من نور مجده الباهر. وهكذا ستبقى خيمة الاجتماع، على مدى ثلاثئة عام إلى حين استبدالها بهيكل سليمان، المركز الرئيس لعبادة الأمة.

كيف كانت تعمل هذه الشرائع في الواقع من أجل صحة الأمة وخيرها . ولا شك أن معرفتنا اليوم تفوق معرفة الشعب في ذلك الزمان في مسائل العدوى والتلوث والحجر الصحي والعزل وقواعد الصحة العامة والوقاية الطبية ، ولذلك يمكننا أن نرى في اطاعة اسرائيل اتماما لوعد الله في حفظهم من المرض (خروج ٢٣: ٢٥) . وهذا الحفظ لا يأتي عن طريق السحر ، بل عن طريق النشاط الطبيعي للمبادئ التي نحن اليوم ، نفهمها ولو جزئيا .

والكثير من الشرائع التي تبدو لنا اليوم غريبة نجد أن لها تبريرا اذا ما نظرنا إليها بعلاقتها بالديانات المعاصرة في مصر وكنعان . وعلى هذه الخلفية المظلمة تسطع ديانة اسرائيل مثل النجوم في الليل ، والفضل كله يعود لله نفسه .

٧-١ الذبائح

هنا توصيات بشأن خمس تقدمات مختلفة قدمها الله للكهنة والشعب :

١. المحرقة (الفصل ١ أو ٦: ٨-١٣) : الذبيحة الوحيدة التي كان يذبح فيها احراق الحيوان بأكمله كإشارة إلى التكريس .

٢. تقديم الحبوب أو الدقيق (الفصل ٢ و ٦: ١٤-١٨) : تقدم غالبا مع ذبائح المحرقة والسلامة .

٣. ذبيحة السلامة أو الشركة (الفصل ٣ و ١١: ٣٦) : إعادة الشركة بين مقدم الذبيحة والله .

٤. ذبيحة الخطية (١: ٤-١٣ و ٦: ٢٤-٣٠) : تقدم هذه الذبيحة للحصول على الغفران . أما العلاقة بين هذه الذبيحة وذبيحة الاثم فغير واضحة . ويبدو بصورة عامة أن ذبيحة الخطية تشير إلى الخطايا

سفر اللاويين هو كتاب قوانين - كتاب الشرائع الذي أعطاه الله إلى شعبه بواسطة موسى في سيناء . وتتناول هذه الشرائع الطقوس والعبادة ونواحي عدة في الحياة - وكلها من منظور العلاقة به تعالى . وقد أخذ الكتاب اسمه من حقيقة كون الكهنة اللاويين (هرون وأولاده وسلاسلهم ، يعاونهم باقي اللاويين) هم الذين يطبقون الشرائع . لكن الكتاب ليس للكهنة فحسب ، فقد أراد الله أن يعرف الشعب كله شريعته ويحفظها . ومرة تلو مرة يتوجه الله إلى موسى قائلا : «كلم بني اسرائيل» .

قد يبدو سفر اللاويين بالنسبة إلى الكثير من القراء المعاصرين ، كتابا غريبا أو حتى منقرا بسبب الذبائح الدموية الموجودة فيه . وينظر إليه آخرون كمجموعة غريبة من المحرمات القديمة . لكن الحقيقة هي أنه لولا وجود هذا الكتاب لبقيت مقاطع كثيرة في الكتاب المقدس دون تفسير . فمن دون رسالة اللاويين يصبح الحدث الأبرز في التاريخ ، أي موت المسيح ، لغزا يصعب حله . أما الطقوس والقوانين فلم تكن قط غاية في حد ذاتها . كانت الذبائح التي تقدم يوما بعد يوم ، وسنة بعد سنة ، في يوم كفارة بعد آخر ، تذكر شعب اسرائيل باستمرار بالخطية التي فصلتهم عن حضرة الله . فقد نقضوا عهدهم مع الله بعضيان شرائعه وابتاتوا تحت حكم الموت . لكن الله بفضل رحمته يبرئ لهم أنه يقبل بالبدل - أي موت حيوان كامل بلا لوم ، عوضا عن المذنب . الله قدوس ، وهذه القداسة الأدبية لم تكن معروفة عند آلهة الشعوب المجاورة . وهو يطالب شعبه بالقداسة . كانت شرائع الظهارة الطقسية تشدد باستمرار على هذه الحقيقة في الحياة اليومية العملية .

وللسفر أهمية خاصة بعزل عن دوره الحيوي في رسالة الخلاص . تظهر أحكام سفر اللاويين الله وهو يعمل بانسجام مع قوانينه الطبيعية من أجل خير شعبه . وبالرغم من طلبه تعالى اطاعة شرائعه اطاعة الثقة العمياء (هذا اذا أراد الشعب أن يضع) ، نرى

كَلْ خَمِيرٍ وَكُلْ عَسَلٌ... تَمْلَحْهُ (١١:٢)
 الخ: الخمير والعسل يستبان الاختصار. وقد
 يكون السبب وراء هذه الوصية هو افراط
 الديانات الكنعانية في استخدام الخمر. أما الملح
 فهو مادة حافظة وتذكّار بوجبة طعام العهد
 الاحتفالية.
 وكُلْ دَمٌ لَا تَأْكُلُوا (٢٦:٧): أمّا سبب ذلك
 فنجدّه في ١٧:١٠-١٤ انظر أيضا ص ١٧٨.

٨-١٠ تكريس هارون وأولاده

٨ الرّسامة

والآن، وبعد تعداد الواجبات الكهنوتية المتعلقة
 بالذّبايح، وضع موسى التعليمات الواردة في خروج

مذبح بأربعة قرون اكتشف في محثو.



الموجهة ضد الله، بينما تشير ذبيحة الاثم الى الخطايا
 الاجتماعية (علما أن الخطايا الموجهة ضد الآخرين
 تعتبر موجهة ضد الله كما هو معلن في ٢:٦
 بوضوح).

٥. ذبيحة الاثم أو التعويض (١٤:٥)
 ٧:٦ و ١٠:٧-١٠).

كان هناك نمط طقسي موحد في تقديم الذّبايح. كان
 العابد يأتي بتقدمته (حيوان كامل لا عيب فيه من
 التّاحية الجسدية يختاره من قطيعه، أو، في حال
 كان فقيرا، يقدم حمامة أو يمامة) الى باحة المسكن
 الأمامية. ثم يضع يده عليه كدلالة ضمنية على تمثله
 له ويذبحه (في الذّبيحة العامة، يقوم الكاهن
 بذلك). ويأخذ الكاهن حوض الدم ويرش الدم على
 المذبح ويحرق قسما محدداً مع أجزاء معينة من
 الدهن (أو الحيوان بأكمله في ذبيحة المحرقة). أما
 الباقي فكان يأكله الكهنة منفردين، أو مع عائلاتهم،
 أو (في ذبيحة السلامة) يأكله الكهنة والعابدون معا.
 وكانت ممارسة تقديم الذّبايح منتشرة بين
 الشعوب القديمة، وبالرغم من أوجه التشابه بين ذبايح
 الشعوب المجاورة لاسرائيل وذبايح اسرائيل، تبقى
 لهذه الأخيرة خصائص فريدة مثل:

- ايمان اسرائيل المطلق بوحداية الله واعتبار
 الطقوس كإعلان مباشر منه.
- التشديد على الأخلاق والآداب، التي تنبع من
 قداسة الله الأدبية المطلقة؛ اعتبار الخطيئة كحاجز أمام
 الشّركة؛ الحاجة الى التّوبة والتّكفير؛ التشديد على
 اطاعة الله (الأدبية وكذلك الطقسية).
- خلوها كلياً من ممارسات الديانات الأخرى
 (وتحريم الاشتراك بهذه الممارسات)؛ فلا سحر ولا
 شعوذة.
- الجو العام السّامي الذي يتحكّم بنظام الذّبايح:
 فلا هياج جنونيا، أو زنى، أو حفلات مجون، أو
 شعائر خصب، أو ذبايح بشرية الخ.

رائحة تسرّ الرب (٩:١): طريقة بشرية للتعبير
 عن رضى الله عن التّقدمة. فالشّعب كان يدرك
 أن الله لا يحتاج الى طعامهم، فهو الذي كان
 يقوتهم بأنّس.

١٠ تدنيس العبادة

لم يدم الفرح طويلا ، اذ لم يكن مسموحا أن يتصرّف ابنا هارون على طريقتيها الخاصة : وهكذا خفّض الله عدد الكهنة الى ثلاثة . ربّما كانا تحت تأثير الكحول (٩:١٠) . لكن أيّا كان السبب ، فإن قداسة الله المربعة لا يمكن أن تسمح بعصيان الذين تكرّسوا لخدمته العليا . فوصاياه مطلقة ، ولا يحق لأحد أن يفصلها لتتناسب مع مزاجه .

الآية ٦ : الشعر المشعث والثياب الممزقة هي تعبير عن الحزن العميق .

الآية ٩ : يجب على كهنة الله أن يتجنّبوا الاسراف الكنعاني ، حيث كان للخمر دور كبير .

٢٩ موضع التنفيذ . وهكذا أوكل الى هارون وأولاده خدمة الكهنوت وسط طقوس معقّدة ومؤثّرة ، قام فيها موسى بدور الكاهن لمصلحتهم . ويشير الدّم على أذن هارون ويده واصبع قدمه الى تكريس الانسان بأكمله لخدمة الله .

٩ هارون وأولاده يتولّون مهمّتهم

ترتيب الذبائح الأولى له أهميته :

١. ذبيحة الخطيّة : للحصول على التّطهير والغفران .
٢. ذبيحة المحرقة : للدّلالة على التّكريس لله .
٣. ذبيحة السّلامة : تشير الى اعادة العلاقة الطّيبة والسّركة مع الله ، وما يرافق ذلك من فرح .

نظام الذبائح

فيليب بضع

وقسم يأكله مقدّم الذبيحة مع عائلته . والاسم العبري يشير الى السلام أو «السّلامة» ، ويمكن النّظر الى هذه الذبائح أحيانا كشعائر للشّركة أو للاخاء . وبصورة عامّة ، من الأفضل اعتبار هذه الذبائح تعبيراً عن رغبة في المحافظة على الانسان وقريبه ، واطهار العلاقات بتقديم ذبيحة يرافقها نذر من نوع ما (لاويين ٢٢:٢١) ، أو ذبيحة شكر (لاويين ٢٢:٢٩) أو ذبيحة اختياريّة (لاويين ٢٢:٢١) . وهذه الذبيحة هي اما تعبير عن امتنان الفرد لله لأجل جوده ، أو تعبير تلقائي عن الولاء لله .

تقدمة القربان (لاويين ٢)

الكلمة العبرية المترجمة «قربان» تعني منحة أو جزية . لكن المعنى الحقيقي غير واضح . وتعبّر هذه التقدمة على الأرجح عن الحمد والشّكر .

ذبيحة الخطيّة والاثم (لاويين ٤-٦:٧)

يوجد تشابه في طريقة تقديم هاتين الذبيحتين . ومن الصّعب التّفريق في المعنى بينهما . فقد تتعلّق ذبيحة الخطيّة بانتهاكات الشّرائع الالهية ، بينما تتعلّق ذبيحة الائم بالأوضاع التي ترتبط بالاساءات نحو الآخرين ، وذلك ظاهر من الاشارة الى التّعويض . وتبيّن الذبيحتان ضرورة التّعامل مع الخطيّة بموضوعيّة ، كما يلعب الدّم دورا بارزا فيهما . وتتعلّق

كان تقديم الذبائح ممارسة شائعة في ديانات الشّرق الأدنى . ويبدو أن اسرائيل شاطرت جيرانها في الكثير من المفاهيم والطّرق المستخدمة في تقديم الذبائح ، لكن قواعدها الخاصّة مترسّخة بقوة في اطار الاعلان الالهي في سيناء . وتفترض الاجراءات الواردة في سفر اللاويين وجود موضع مقدّس ومذبح وكهنة يقومون بالخدمة ، علما أن تاريخ ممارسة هذه الطّقوس وتطورها يبقى غامضا .

ذبيحة المحرقة (لاويين ١)

تتميّز هذه الذبيحة بحرق الحيوان بأكمله والاسم العبري لهذه الذبيحة يوحي بفكرة الضّعود ، وعبارة «رائحة تسرّ الله» هي عبارة مألوفة . واذا أخذنا هذين المفهومين معا ، يبدو لنا أن ذبيحة المحرقة ترمز الى تكريم العابد لله وتكريسه الكامل له . وهو عن طريق وضع يده على الحيوان يوحد نفسه بالكلية مع الذبيحة . ويجب أن تكون للذبيحة قيمة ما - كرأس من الماشية أو من قطعان الشّان والمغز ، يختاره من بين أفضل حيواناته - «ذكرنا صحيفا» (كان مسموحا للفقراء أن يقدّموا طيرا) .

ذبيحة السّلامة (لاويين ٣)

التّاحية البارزة في هذه الذبيحة هي عنصر المشاركة . فقسم من هذه الذبيحة كان يحرق تقديرا لله ، وقسم يخصّص للكهنة ،

١١ شرائع الطعام: الحيوانات الطاهرة والنّجسة

يمكن للشّعب أن يأكل:

- من البهائم ما يجتزّ وذات الظلف المشقوق .
- من الحيوانات المائية ما له زعانف وحرشف .
- الطيور التي لم يرد ذكرها بين الممنوعات .
- الحشرات التي تنتمي الى أربع فصائل من الجراد .

ومن الحيوانات المحرّمة:

- آكلة اللحوم - التي كانت تنقل الأمراض سريعا في المناخات الحارة حيث كان اللحم يفسد سريعا .

الآية ١٦: يجب على الكهنة أن يأكلوا، في المكان المقدّس، ذبيحة الخطيئة التي يقدّمها الشّعب، كإشارة الى قبول الله للذبيحة .

١١-١٥ شرائع للحياة اليومية: الطّاهرة والنّجاسة

لا شكّ أننا اليوم ننظر بتفهّم وتقدير الى المبادئ السليمة في الحيّية، الصحة والدواء الموجودة في هذه الشّرائع. فالله يعمل من خلال القوانين التي وضعها في العالم الطّبيعي .

تيس عزازيل (لاويين ١٦: ٢١). كما أن الشّريعة لم تجزّ تقديم ذبائح عن الخطايا المتعدّدة (لاويين ١٥: ٢٧-٣١) .

ولا شكّ أن كل ذبيحة تستند الى وعد الله وقدرته، لها قوّة حقيقيّة، لكن هذه القوّة غير قابلة لتحكّم الانسان بها . بل على العكس، ف نظام الذّبايح قد عيّن بترتيب الهي من أوّله الى آخره . وهو نقطة التقاء وضعها الله بينه وبين الانسان تهدف الى جذب هذا الأخير الى الشّركة معه . ومن هذا المنطلق فإن الطاعة الدقيقة لهذه الشّرائع من شأنها أن تولّد الثقة بالله . وفي كل الأحوال، فالنشاط البشري ليس العامل الوحيد في هذه الشّرائع . فالكهنة كانوا مطالبين كممثّلين لله أن يعلنوا قبول الله للعابدين وللتقدمة أو رفضهما .

وتبيّن الرسالة الى العبرانيين بوضوح أن ذبيحة العهد القديم كانت غير كاملة لحل مشكلة الخطيئة . ومع أن ممارسة تقديم الذّبايح قد تلاشت اليوم، فإن دورها لا يزال بارزاً في مساعدتنا على فهم مغزى الصّليب أي ذبيحة يسوع المسيح .

انظر أيضا

- «معنى الذّبيحة الدّمويّة»، صفحة ١٧٨ .
- «أصل الاديان»، صفحة ٢٤ .
- «الاعباد والاحتفالات»، صفحة ١٨٠ .

الذيبحثان بخروقات الشّريعة سهواً أو من غير قصد . من هنا «خطيئة» في هذا الاطار لها غالبا معنى طقسيّ صرف - مثلما هي الحال في ذبيحة التطهير بعد ولادة طفل (لاويين ١٢: ٦)، حيث نجد أن القصد من الذّبيحة هو، استعادة مقدّمها عضويته الكاملة في الجماعة المقدّسة .

نجد في أماكن مختلفة من الكتاب المقدّس أن كل هذه الذّبايح تكفّر - تغطّي الخطيئة - للدلالة على أن كل عبادة يجب أن تتمّ في اطار نعمة الله العافرة .

من الواضح أن نظام الذّبايح كان معرضاً لسوء الاستخدام . وقد انتقده الأنبياء في غير مناسبة (مثال على ذلك عاموس ٥: ٢٥؛ أشعيا ١١: ١٢-١٣؛ ارميا ٢٢: ٧) وذلك على الأرجح في ضوء ممارسات عصرهم . كما تشدّد مقاطع أخرى على حقيقة كون الطاعة أفضل من الذّبيحة (مثال على ذلك اصموتيل ٢٢: ١٥-٢٣؛ مزمور ٦٠: ٨) .

ومن السهل جدا أن نفترض قبول الله للذّبيحة وأن نتغاضى عن واجبنا الأدبي في طاعته . وقد أدّت النظرة الى الخطيئة كمجرد عامل خارجي، الى التقليل كثيرا من خطورتها .

ومن جهة ثانية، يقتضي نظام الذّبايح وجود الموقف القلبي الصّحيح عند تقديم الذّبيحة . فيجب أن يترافق تقديم الذّبيحة مع الاعتراف بالخطيئة، وأن أمكن، مع السّمع الجذّي لتصحيح الخطأ (لاويين ٥: ٥؛ عدد ٧: ٥) . وفي يوم الكفارة كان رئيس الكهنة يعترف بخطايا الجماعة كلها قبل أن يطلق

١٢ التطهير بعد الولادة

كانت شعائر الدّعاء والخصب في كنعان متداخلة في العبادة . أمّا في إسرائيل فعلى نقيض كنعان ، فقد حرّم بصرامة كل ما له علاقة بالجنس أو الاثارة الجنسية في عبادة الله ، كما هو واضح من خلال هذا الفصل والفصل ١٥ . وليس القصد استبعاد هذه التّاحية من الحياة باعتبارها «دنسة» ، بل كما هو واضح في أماكن أخرى من الكتاب المقدّس ، ضماناً استقلالها وانفرادها عن عبادة الله . علماً أن قاعدة الضّهارة الصّارمة في المسائل الجنسية هي وقاية جيّدة للصّحة .

■ الخنزير ، وهو الأكثر خطراً في هذا المجال ، وحامل الحشرات الطّفيلية .

■ الحشرات الطّفيلية والطّيور الكاسرة - التي غالباً ما تنقل الآفات .

■ أصداف السمك - التي غالباً ما تسبّب التسقم والتهاب المعى ، حتّى في أيّامنا هذه .

تعرض الآيات ٣٢-٤٠ التّدابير المتخذة للحيلولة دون تلوث الطّعام والمياه .

وهذه المبادئ ذاتها تتحكّم اليوم بقواعد الصّحة العامّة .

الحيوانات الطّاهرة والتّجسة

جورج كانسديل

فيمكن أكلها . ومن الصّعب جدّاً تحديد بعض هذه الأسماء من خلال القرينة لا سيّما وأنّ التّرجمات تختلف كثيراً في هذا المجال . لكنّ هناك اتّفاقاً عامّاً على أن هذه الطّيور الممنوعة هي طيور جارحة من غريبان وطيور أخرى تقتات باللّحم أو بالقمامة .

٣. يبدو أن اللاّئحة المذكورة في لاويين ١١: ٢٩-٣٠ تتعلّق بشكل خاصّ بالزّحافات التي تعتبر جميعها نجسة . والآية ٤٢ تحرم الحيّة لأنها من بين «كل ما يمشي على بطنه» .

٤. مع أن الأسماك مذكورة بالاسم في اللاّئحتين فهي مدرجة في الفئة الأشمل «جميع ما في المياه» (٩) . في الواقع يعتبر طاهراً في هذه الفئة كل ما له زعانف وحرشف ، وبالتالي لا يؤكل سوى السمك العادي . ويُستثنى من هذه الفئة الشّيطان البحري والأصداف وغيرها . . .

٥. بالرّغم من أعدادها الكبيرة فإن أنواع قليلة من الحشرات يمكن أكلها ، حتّى ضمن البلاد التي تقلّ فيها الحيوانات الغنيّة بالبروتين . ويُستفاد من التّمثّل الأبيض محليّاً ، أمّا الأهمّ فهي فصيلة الجنادب وتُعرف بسهولة من أرجلها المختصّصة للقفز . هذه هي الحشرات الطّاهرة الوحيدة في شريعة موسى . ويمكن اعتبار الجراد من الجنادب التي لها غريزة التّجمّع . وهي تعيش على الثّبات بصورة تامّة وتشكّل غذاءً نافعاً كونها تحتوي على نسبة عالية من البروتين والوحدات الحرارية . ومنذ الأزمنة الباكّة كان الجراد غذاءً نموذجيّاً في البلدان الحارّة ويرجح أنها كانت تؤكّل بانتظام في أثناء اجتياز الشّعب للصحراء .

ان لائحتي الحيوانات الطّاهرة والتّجسة في لاويين ١١ وتثنية ١٤ (التي هي بغالبيتها تكرار للاّئحة اللاويين) لهما مغزى قلّما تنتبه له . فهما ليستا جدولاً من الأطعمة المحرّمة التابعة من نزوة أو خيال ، بل هما تشدّدان على حقيقة لم تكن معروفة قبل نهاية القرن الماضي ، ولم تنتشر بعد على نطاق واسع ، وهي أن الحيوانات تنقل أمراضاً تشكّل خطراً على صّحة الإنسان .

وتشير هاتان اللاّئحتان إلى خمس فئات من الحيوانات وهي : الحيوانات اللّيونية والطّيور والزّحافات والحيوانات المائية والحشرات ، مع أنها لم تردّ بالتحديد بهذه التسميات .

١. الحيوانات الطّاهرة المكسّوة بالشّعر ، داجنة كانت أو مفترسة ، تنتمي إلى واحدة من هذه الفئات الخمس وتعرف بالحيوانات المجتزة ، وهي لا تزال حتّى يومنا هذا من أهمّ مصادر اللّحم . وهناك حيوانات أخرى صالحة للأكل ، لكنه كان من الأسلم اتباع القاعدة البسيطة الثّالثة : كل حيوان ليون مشقوق الظلف ويجتز ، هو طاهر . واستبعدت الحيوانات التي لم تتوافر فيها هاتان الصّفتان ، ومن هذه الحيوانات ثلاثة مذكورة بالاسم : الأرنب والوبر والخنزير . وكان الهدف الرّئيسي على الأرجح استبعاد الخنزير الذي بات من المعروف اليوم أنه يحمل في جسده الكثير من الجراثيم الطّفيلية التي تشكّل خطراً على صّحة الإنسان . لذلك من الصّوروي طبخ لحمه جيّداً قبل تناوله . ولأنّ الخنزير يقتات بالقمامة فهو قابل لنقل أمراض إضافية .

٢. أمّا الطّيور ، فهي أكثر تنوعاً ولا يمكن تصنيفها من طريق الملاحظة . والأنواع التّجسة مذكورة بالاسم ، أما غير المذكورة

عزازيل، لكنها بالتأكيد لا تشير إلى ذبيحة للشيطان، كما يقول البعض، لأن هذه الممارسة كانت مجزومة كلياً (انظر ١٧:٧).

خارج المحلة (٢٧): يحرم الأكل من هذه الذبيحة، لأنه لا يجوز أن يأكل أحد من ذبيحة خطيته، ولا حتى هرون ممثل الشعب.

١٧

أنظمة أخرى تتعلق بالذبيحة

منعنا من تقديم الذبائح للأصنام (١٧:٧)، يجب تقديم الذبيحة في المكان المحدد فقط وبواسطة الشخص المحدد. فيما يتعلق ب ١٧:١٠ انظر المقال التالي: «معنى الذبيحة الدموية»، صفحة ١٧٨.

١٨-٢٠

الشرائع الأخلاقية والأدبية

تقدم لنا الآية ١٨:٣ المفتاح لفهم هذه الفصول. ويتضح لنا من خلال ما نعرفه عن البيانات الكنعانية والمصرية، أن عددا كبيرا من هذه الشرائع موجه ضد ممارسات معينة عند جيران شعب إسرائيل.

١٨ خطايا جنسية

١٨-٦ يحرم الزواج بين الذين تربطهم صلة القرى عن طريق الدم أو بواسطة الزواج. غير أن هذه الرذائل كانت شائعة في مصر حيث لا توجد شرائع تقيد الزواج.

١٩-٣٠ الزنى وذبح الأطفال واللواط والعلاقة الجنسية بين الإنسان والحيوان (والتي نتجت ربما عن عبادة الحيوان)، كلها كانت جزءا من الديانات المنحطة جدا في كنعان. وعلى بني إسرائيل أن يتجنبوا أي سلوك يجلب دينونة الله على أرضهم (قارن تكوين ١٥:١٦).

١٩ شرائع مختلفة

الآية ١٩:٢ هي لب الشريعة الأدبية بالنسبة إلى اليهود والمسيحيين على السواء (انظر بطرس ١:١٦-١٥). وثُبرهن قداسة الله، هذه التي يجب

١٣-١٤ التجاسة الناتجة من الأمراض

الجلدية

كلمة «برص» هي الكلمة المستخدمة بصورة عاقبة في الكتاب المقدس، لكن البرص الحقيقي الذي نعرفه ليس سوى أحد الأمراض المذكورة هنا. وقد كتب الفصل الثالث عشر بلغة تقنية خاصة لكي يكون بمثابة الدليل للكهانن الضيق يساعده في تشخيص أمراض مماثلة، فيميز بين ما هو «حاد» و «مزمن». ويعتبر هذا الفصل من أقدم الكتابات المعروفة التي وصلتنا من شعوب الشرق القديمة حول قواعد العزل والطب الوقائي المتعلقة بهذه الأمراض. وفي ما يتعلق باللباس والمسكن فإن البرص يعني العفونة أو الفطر.

١٤:٣٤ عندنا اليوم أنظمة مماثلة لفحص البيوت وتطهيرها.

خشب الارز (١٤:٤٩): يحتوي على مادة تستعمل في الدواء للأمراض الجلدية.

زؤفا (١٤:٤٩): عشبة (ربما مردوقس أو صعتر بري) تستخدم كدواء مضطر.

١٥ التجاسة الناتجة من سيلان جسماني

انظر إلى الفصل ١٢ كترتيب يتعلق بالسيلان الطبيعي (المنوي والطمثي)، وغير الطبيعي، ربما الخبيث. ويوصى بالاعتسال للتطهير ومنع انتشار العدوى.

١٦

يوم الكفارة

هو اليوم السنوي للتكفير عن خطايا الشعب، ويوافق العاشر من الشهر السابع (تشرى - ايلول/تشرين الأول). وفي هذا اليوم فقط، يستطيع هرون الدخول إلى المكان الأقدس في المسكن، حيث يوجد تابوت العهد. لكنه يجب أولاً أن ينال الغفران والتطهير عن خطاياها. عندها فقط يستطيع أن يطهر المسكن ويكفر عن خطايا الشعب. من أجل فهم يوم الكفارة في ضوء العهد الجديد، انظر عبرانيين ٩ و ١٠.

عزازيل (٨، ١٠): مكان في البرية حيث كان يُرسل تيس الكفارة حاملا معه بصورة رمزية خطايا الشعب. ولا نعرف بالتأكيد معنى كلمة

أن تظهر في حياتنا، عن طريق اهتمامنا بالمساكين (٩-١٠، ١٤، ٢٠)، والاخلاص واللطف دون محاباة (١١، ١٣، ١٥) وبالاحترام والمحفاظة على حياة الناس وسمعتهم (١٦-١٨).
الآيات ٢٣-٢٥: عن طريق هذه الممارسة، تزداد قدرة الأرض على الانتاج.
الآيات ٢٦ب-٣١: كل الممارسات المذكورة هنا هي ممارسات وثنية.

٢٠ خطايا خطيرة وجرائم عقابها الموت
تعدد الآيات ٦-٢١ عقوبات مخالفة الشرائع المذكورة

في الفصلين ١٨ و ١٩ (قارن على سبيل المثال ٦ مع ١٩: ٣١، ٩ مع ١٩: ٣، ١٠ مع ٢٠: ١٨) ويبدو للقارئ المعاصر أنه من الظلم أن يكون الموت عقاب كل هذه الخطايا المشار إليها في هذا الجدول الطويل. لكن تجدر الملاحظة أن الخطايا المشار إليها في هذه القائمة هي أفعال عصيانا متعمد لشريعة الله المقدسة أو خطيئة موجهة ضد الانسان نفسه وليس ضد ممتلكاته.
مولك (٢-٥): اله عموني. وكان الفينيقيون يقتلون الأطفال عن طريق وضعهم أحياء بين ذراعي صنم واشعال النار بهم. والاشارة هنا هي الى ممارسات شنيعة من هذا النوع.

معنى الذبيحة الدّموية

ألك موتير

ترجع عادة تقديم الحيوانات كذبايح دموية الى زمن مبكر جدا من معاملات الله مع الانسان الخاطي (انظر تكوين ٤: ٤). ويمكننا أن نشتم رائحتها بين صفحات الكتاب المقدس. ويستخدم العهد الجديد مفهوم الذبيحة الدّموية إشارة الى موت يسوع المسيح (انظر على سبيل المثال عبرانيين ١١: ٩، الخ).

وتعلن الآية المفتاح، لاويين ١٧: ١١، أن الذبيحة هي عطية الله للانسان لسد حاجة عنده. وهذا يتنافى تماما مع ما يقوله كثيرون من مفسري العهد القديم، الذين يعتبرون أن القصد الأساسي من الذبيحة هو أن تكون مقدمة أو هدية لله. فالكلمة المترجمة «قربان» تعني من دون شك هدية. من هنا، هم يعتبرون أن الانسان الذي يقرب المقدمة يمتلك حياة الحيوان المذبح، المعتر عنها بالدم، ويقدر أن يقدمها الى الله. وهو عن طريق هذه المقدمة يحيي علاقته بالله، أو يضع حاجزا حيا بينه، كائنات خاطئ، وبين الله القدوس. لكن كيف يمكن أن يتحول ما أعطاه الله للانسان الى مقدمة يقدمها هذا الأخير له؟ نجد في لاويين ١٧: ١١ اشارتين هامتين تساعداننا على فهم معنى الدم والذبيحة. الأولى هي أن القصد من الدم هو التكفير. وفي كل مرة وردت فيها الكلمة المترجمة «تكفير» كانت تعني دفع الثمن - ثمن الفداء. من هنا، لا يكفي أن الدم يحجب الخاطي. بل يجب التشديد على أن هذا يحصل عن طريق دفع ثمن يكفي لتسديد دين الخطيئة نحو الله. وهنا، كما هي الحال دائما في الكتاب المقدس، «أجرة الخطيئة هي موت». فلا الخطيئة ولا الخاطي يمكنهما الظهور

في حضرة الله الكلّي القداسة والانفصال عن الله يعني الموت. وعندما يدفع الثمن فقط، ويقبل التعويض، ويتم الحكم. يستطيع الخاطي أن ينال الغفران وأن يأتي الى حضرة الله من جديد. وهذا تماما ما يفعله الدم كما نقرأ في لاويين ١١: ١٧.

أما الاشارة الثانية، فهي «أن الدم يكفر عن النفس» و«عن» في العبري حرف جز «ب» يستخدم عادة للاشارة الى الثمن أو الكلفة (انظر على سبيل المثال ١ ملوك ٢: ٢٣؛ أمثال ٧: ٢٣؛ مراثي ٩: ٥). وقد وردت في مقطع قضائي أساسي عن ضرورة تحقيق العدالة بدقة «نفس بنفس» (تثنية ١٩: ٢١)، أي تقديم نفس كثمن مقابل نفس أخرى. وهكذا بما أن في لاويين ١١: ١٧ كلمة «يكفر» تعني أن يدفع ثمن الكفارة، أو كلفة الفداء، هكذا «عن النفس»، تعني بالتالي «عن طريق دفع ثمن النفس».

بعبارة أخرى «الدم» يشير الى الموت - نهاية الحياة - كما هو مستخدم مجازيا بشكل عام (انظر على سبيل المثال تكوين ٩: ٥، ٢٦: ٣٧). ففي الذبيحة تنتهي الحياة. وما سفك الدم سوى الرمز والبرهان على أن الحياة قد بذلت ثمنا لخطايا المذنب وكبديل عن حياته الأثيمة.

تعتبر الذبيحة الحيوانية عن مبدأ أخذ معناه الحقيقي في موت الرب يسوع المسيح. وقد أعطى الله الشعب في العهد القديم صورة مسبقة عن سفك دم يسوع وموته بدلا عنا لكي يغفر خطايانا، هو البار من أجلنا نحن الأثمة، فعل ذلك مرة وإلى الأبد.



نماذج لقطع كانت موجودة في المسكن : مذبح البخور والمئارة (الشَّمعَدان) ذات الشعب السبع ومائدة خبز التقدمة .

٢١-٢٢ أنظمة تتعلق بالكهنة

٥. عيد الأبواق هو عيد رأس السنة، والأول بين الأعياد الثلاثة ويقع في الشهر السابع (أيلول/تشرين الأول). أما الأعياد الأخرى فهي:

٦. يوم الكفارة .
٧. عيد المظال (الخيم): وهو تذكار دائم لسكنى الشعب في خيم في البرية بعد اطلاقهم من مصر .

٢٤ السراج ، خبز التقدمة ، خطيئة التجديف

ينتقل الفصل ٢٤ من الأعياد الخاصة الى فريضتين دائمتين وهما السراج التي يجب أن تبقى مضاءة ، وتقدمة اثني عشر رغيفاً كل أسبوع . وهذه الأرغفة هي تذكير للأسباط الاثني عشر بضرورة اعتمادهم الكامل على الله في سد حاجاتهم . وليس الهدف من وضع هذه الأرغفة أمام الرب أن تكون له طعاماً (كما في الذبائات الوثنية) . فقد أعطيت تعليمات واضحة لهرون وللكهنة الآخرين أن يأكلوا الأرغفة بأنفسهم . تعالج الآيات ١٠-٢٣ موضوع كسر الوصية الثالثة . والتشديد هنا في تطبيق شريعة واحدة على الاسرائيلي والغريب المقيم في الأرض .

يخضع الكهنة بصورة خاصة ، بحكم مركزهم وواجباتهم ، لأنظمة صارمة في الطهارة الطقسية . وفي حال تعرّضهم لأية نجاسة لا يعودون مؤهلين أن يمسوا كل ما هو مقدّس . أما الأنظمة المتعلقة برئيس الكهنة (١٠:٢١-١٥) فهي الأكثر صرامة (قارن ١١ مع ١-١٣:١٤ مع ٧) . ويمنع أصحاب العاهات من الخدمة في الهيكل ككهنة ، لكن يمكنهم أن يأكلوا من التقدّمات . يستحقّ الله أن نقدّم له أفضل ما عندنا سواء على صعيد الكهنوت أو على صعيد التقدّمات .

٢٣ الأعياد الثابتة

تدور أعياد اسرائيل ، مثل السبت ، حول الزمزم ٧ - إشارة الى تقديس الله اليوم السابع ، بعد الخليقة .
١. السبت : هو أحد الأيام السبعة المخصّص للراحة .
٢. الفصح ، ويتبعه أسبوع الفطير (آذار/نيسان) .
٣. الباكورات (نيسان) ، ويتبعه بعد سبعة أسابيع .
٤. عيد الأسابيع (الخمسسين) : وهو عيد الحصاد (حزيران) .

الاعیاد والاحتفالات

فیلیب بض

فارغة. فقد انتقد الأنبياء بشدة الاحتفال بالأعياد على هذا المستوى. فالقصد من الأعياد روحي، لأنها لقاء عظيم ومجيد بين الله وشعبه. وفضلاً عن الأعياد المحلية التي كانت على الأرجح كثيرة (قضاة ٢١: ٢١)، هناك ثلاثة أعياد وطنية كبيرة كان على الجميع الاشتراك فيها.

١. الفصح وعيد الفطير (خروج ١٢: ١-٢٠؛ ١٥: ٢٣) يجمع هذان العيدين بين عناصر الحياة الرعوية والزراعية، وكان يحتفل بهما معا حياة لذكرى خروج إسرائيل من مصر (انظر التعليق على خروج ١٢-١١). ويبدأ الاحتفال بهذين العيدين في الرابع عشر من الشهر الأول ويستمر اسبوعاً.

٢. عيد الاسابيع (الحصاد) (خروج ١٦: ٢٣؛ لاويين ٢٣: ١٥-٢١). بعد يوم الخمسين، وكان يحتفل به بعد بداية الفصح بخمسين يوماً. وهو في الواقع احتفال زراعي،

تميزت السنة اليهودية منذ وقت مبكر بأعياد عظيمة - «مواسم الرب». بعض هذه الأعياد يتوافق مع تغير المواسم، لتذكير الشعب بعناية الله الدائمة بهم، ومنحهم فرصة التعبير عن امتنانهم له عن طريق تقديمهم له جزءاً صغيراً مما أعطاهم. وبعضها الآخر يحيي ذكرى الأحداث العظيمة في تاريخ إسرائيل، عندما كان الله يتدخل بصورة جليلة من أجل خلاص شعبه. وكانت جميع هذه الأعياد مناسبة للاحتفال والتمتع من كل القلب بعباد الله الصالحة، والاجتماع بصورة رزينة بهدف الحصول على غفرانه وتطهيره. لم تكن الغاية من هذه الأعياد مجرد شكائيات وطقوس



شريعة الثَّار (الآية ١٥ وما بعدها) : ان المبدأ الذي تعلنه هذه الشريعة، هو تحقيق العدالة العامة ونيل الثَّار الفردي. وكان التعويض عن الخطأ في حالات مماثلة غالباً ما يكون بدفع غرامة (كما نستنتج من الاستثناء المذكور في حالة القاتل المذنب - عدد ٣٥:٣١). وإذا سلمنا ان الثَّار عن طريق بتر الأعضاء حرفياً، تسمح به الشريعة، فهذا لا يعني أن هذا البتر قد مورس حقاً. فهذا تصريح قانوني حازم يهدف الى منع الثَّار العائلي (الذي كانت تنتج عنه عواقب وخيمة كما هو مبين في المسرحيات اليونانية).

٢٥

السنة السابعة والسنة الخمسون : السبت واليوبيل

يمتد الزَّعم ٧ الذي نجده مسيطراً في الأعياد (الفصل ٢٣) ليصل الى الأرض. فيجب اراحة الأرض سنة كل سبع سنين، ويجب على الشعب، بعد أن يكون تحرَّز من معظم عمله اليومي أن يستفيد من هذه السنة ليتعلم شريعة الله (تثنية ٣١: ١٠). أما السنة الخمسون التي تلي مرور السبع السنين سبع مَرَّات فهي سنة استراحة اضافية للأرض التي كانت تعود في هذه السنة الى مالكيها الأول. وفيها يستعيد الذين مزوا بطُروف صعبة حريتهم وممتلكاتهم. وتهدف سنة اليوبيل الى تحقيق أمرين هما : تذكير الشعب بملكيتة الله للأرض، ومنع الاثرياء من التفرد بملكيتها.

٢٦

وعد وانذار : البركة واللَّعنة

وضعت مكافأة الطَّاعة هنا بشكل قصيدة سلام وشع. فالله سيسير مع شعبه كما كان يسير مع الانسان الأول في جنة عدن. أما العصيان فيجلب الويلات على الامة، من أمراض مميتة الى مجاعات ووحوش مفترسة تفتك بالناس، وحروب تنتهي بالهسي. ونلاحظ أن اللعنات مفصلة أكثر من البركات، وذلك لأن الطَّبيعة البشرية تتجواب أكثر تحت تأثير الخوف مما تفعل تحت تأثير المحبة. ولكن

تقدَّم فيه أولى غلَّات الحصاد الى الله .

٣. عيد المظال (خروج ٢٣: ١٦ ؛ لاويين ٢٣: ٣٣-٤٣) : احتفال خريفي عند نهاية الحصاد، يحتفل به الشعب عن طريق السكن في مظال من أغصان الشَّجر لمدة سبعة أيَّام - وذلك كدليل شكر لله على موسم الحصاد، وحياء لذكرى سكنى الشعب في خيم في البرية (لاويين ٢٣: ٤٣). كل هذه الاحتفالات «مقدَّسة»، وفيها تتوقَّف كل الأعمال الاعتيادية. أما الأعياد الأخرى فكانت مرتبطة بشكل ما بالزَّعم سبعة .

٤. السبت : كان العمل على أنواعه محزوماً في اليوم السابع. وفيه تضاعف الذَّبايح اليومية. ويرتبط الاحتفال بالسبت بالجزاء الذي عمله في الخليقة (خروج ١١: ٢٠)، وبالخروج من مصر (تثنية ١٥: ٥) وب حاجة الانسان الى الراحة والترويح عن النفس (خروج ٢٣: ١٢). وبعد فترة السَّبي فرضت قواعد حفظ السبت بصورة صارمة (نحميا ١٣: ١٥-٢٢)، حتَّى بات حفظ السبت إحدى الخصائص البارزة في اليهودية .

٥. القمر الجديد (رأس الشَّهر) : ويُشار اليه غالباً مع السبت (اشعيا ١: ١٣). ويتميز الاحتفال بالقمر الجديد بذبايح خاصة (عدد ١١: ٢٨-١٥)، وتُنفخ الأبواق (عدد ١٠: ١٠). كما كانت في الأزمنة الباكورة وجبات طعام خاصة وذبايح عائلية (١ صموئيل ٢٠: ٥، ٢٤)، فضلاً عن استشارة الأنبياء أحياناً (٢ ملوك ٤: ٢٣). أما في الشَّهر السابع فكان يُحتفل بالقمر الجديد بطريقة خاصة في عيد الأبواق (عدد ١: ٢٩) .

٦. السنة السَّبتية : كانت الشريعة تقضي بترك الأرض لترتاح سنة كل سبع سنين (لاويين ٢٥: ١-٧). أما سنة اليوبيل فكانت كل خمسين سنة (لاويين ٢٥: ٨-٣٤)، وفيها تُردُّ الأراضي الموهونة الى أصحابها، ويُحرز العبيد العبرانيون .

٧. يوم الكفَّارة (لاويين ١٦) : في اليوم العاشر من الشَّهر السابع كانت هناك مراسم خاصة للاعتراف والتكفير عن الخطيئة .

وتوجد أعياد أخرى غير مذكورة في الشريعة، منها : عيد الفوريم (أستير ٩) وهو لاحياء ذكرى خلاص اليهود من هامان، ثم لاحقاً عيد التجديد (يوحنا ١٠: ٢٢)، وفيه يُحتفل بتطهير الهيكل بعدما دسَّه الظيوخوس أيفاناس سنة ١٦٨ ق. م.

أفراداً أو ممتلكات لله فيخصّصونه له أو يقدّمونها كذبيحة شكر. ويمكن افتداء الممتلكات بالمال عن طريق دفع قيمتها الحقيقية مع زيادة الخمس.

قدس أقداً للرب (٢٨) أي مكرّس طوعاً للرب، وبالتالي لا يمكن للناس التصرف به. وتشير الآية ٢٩ على الأرجح إلى شخص «مفروز»، محكوم بالأعدام.

الآية ٣٤: تقودنا إلى مصدر السلطة في هذه الشرائع وفي كل شرائع اللاويين. فهذه الوصايا هي وصايا الله التي سلّمها موسى في جبل سيناء.

بالرغم من عصيان الإنسان فإن الله يستجيب نداء التوبة الصادقة.

٢٧

نذور وعشور

الأبكار الذكور، وأبكار البهائم، وأولى غلات الحقل هي ملك للرب (فهو يقبل الجزء عوضاً عن الكل). والعشر من كل القطيع ومن الانتاج هي أيضاً ملك له. كما يستطيع الناس فضلاً عما سبق أن يندروا

النقد والعهد القديم

غوردون ونهام

يستخدم البعض «النقد» في تفسير العهد القديم. وهو مستخدم هنا، ليس في معناه السلبى الشائع، بل بفهومه العلمي الخاص، الذي يشتمل على سلسلة من الأنظمة التي تطبق على معظم أنواع الأدب.

أما الفروع التابعة الرئيسة للنقد الكتابي فهي: نقد التصوص، ونقد المصادر، ونقد التقليد، والنقد التحريري، ونقد الصيغة الأدبية، والنقد البلاغي، والنقد التاريخي. وتتناول الفروع الستة الأولى البنية الأدبية بشكل خاص، أما الفرع السابع فيركّز على معنى تصريحات الكاتب وصحتها.

نقد التصوص

يهدف نقد التصوص إلى التعرف على النص الأصلي لوثيقة معينة. ومن الطبيعي أن تقع أخطاء في نسخ بعض الوثائق. ومهمة نقد التصوص هو اكتشاف هذه الأخطاء وتصحيحها (حيث يكون ذلك ممكناً). وقد تمكّن نقاد التصوص، من خلال دراستهم للكثير من المخطوطات أن يضعوا مجموعة من القواعد التي يمكن تطبيقها على أنواع مختلفة من الوثائق.

ويبدو أن معظم الكتيبة الذين نسخوا أسفار التوراة الخمسة، قد أولوا عملية النسخ عناية كبيرة، ويتضح ذلك من خلال قلة الأخطاء الموجودة في النص العبري. أما بالنسبة لأسفار العهد القديم الأخرى - لا سيما صموئيل وإرميا - فيصعب في بعض المقاطع تحديد القراءة الأصلية للنص.

من هنا، ندرك الأهمية الكبيرة لمخطوطات البحر الميت التي تقدّم لنا نصاً عبرياً لمعظم العهد القديم أقدم بألف سنة من أي نص عبري معروف لدينا اليوم. وألقت هذه المخطوطات الكثير من الضوء على تاريخ العهد القديم، وساعدت على تثبيت نصّه الأصلي.

نقد المصادر

نقد المصادر هو السعي لاكتشاف المادة المكتوبة التي استقى منها كتاب الأسفار المقدسة المختلفون وتحديددها. وهذا النقد هو الدليل البارز على صدقية الأسفار المقدسة. وتصف بعض أسفار العهد القديم أحداثاً حصلت قبل كتابتها بسنين كثيرة. فمن المفروض أن يكون سفر الملوك قد كتب بعد الحادث الأخير الذي يشير إليه - إطلاق الملك يهوياكين من السجن سنة ٥٦٢ ق.م. - مع ذلك فهو يروي قصة اعتلاء سليمان العرش قبل ذلك بـ ٤٠٠ سنة، فضلاً عن أحداث كثيرة أخرى جرت بين هاتين الفترتين. وهكذا من الطبيعي أن تكون القصص المتناقلة شفويّاً على مدى هذه الفترة الطويلة أقل دقة من تلك المدوّنة مباشرة بعد حدوثها. لكن علماء نقد المصادر استناداً إلى العبارة التي تتردّد باستمرار «وبقّة أمور الملك فلان التي عمل، أما هي مكتوبة في أخبار الأيام ملوك يهوذا/ إسرائيل؟» استنتجوا أن الكثير من المواد البائدة المذكورة في الكتاب قد نقلت في الواقع من سجلات الملوك التاريخية، وسجلات أخرى يمكن الاعتماد عليها.

ومن الصعب جداً التعرف بالمصادر الأدبية المختلفة لوثيقة واحدة، ما لم تكن هذه المصادر في متناولنا. وفي حال توافرها يمكن حذف مادة المصدر من الوثيقة موضوع البحث وهكذا تبقى مساهمة الكاتب الخاصة أو المادة المأخوذة من مصدر آخر. ومن التادر أن نجد في الكتاب المقدس وثيقتين متشابهتين، نقل كاتب احدهما عن الأخرى. وتُستثنى من هذه القاعدة الأناجيل المتشابهة النظرة (متى، مرقس، لوقا) في العهد الجديد، وأسفار الملوك مع أخبار الأيام التي تشبهها في العهد القديم.

وباستثناء هذه الأسفار، لا يوجد تقريباً أي دليل حتمي على

الأدبي يختلف في أسلوبه عن الشعر. وترتيب الشريعة يختلف عنه في المزامير. وغالباً ما يلقي أسلوب قطعة أدبية الضوء على طبيعة هذه القطعة وخلفيتها أو «ظروفها الحياتية». والطريقة الأساسية لنقد الصيغة الأدبية هي في مقارنة النصوص المتشابهة، من أجل تحديد الخصائص المميّزة لنوع معين من الأدب، ثم العمل على تحديد أسباب هذه الخصائص. وقد ساعد نقد الصيغة الأدبية بصورة خاصة في المزامير وأحدث تطوراً في مفهومنا لها. وتنقسم المزامير إلى أنواع مختلفة مثل الترانيم، والشكران لله، والمرثي، والمزامير الملوكية، وانايد الحجيح... وكان الرأي السائد أن غالبية المزامير هي أشعار شخصية كتبها يهود أتقياء بعد السبي. لكن اليوم، والفضل لنقد الصيغة الأدبية، فقد بات معروفاً أن معظم المزامير كانت تترنم في العبادة العامة في الهيكل قبل دمار أورشليم سنة ٥٨٧ ق.م.

النقد البلاغي

يسعى النقد البلاغي للتعرف بالاصطلاحات الأدبية والأساليب التي استخدمها كتاب الأسفار. وقد أولت الدراسات الحديثة القصة العبرية اهتماماً خاصاً من دون أن تهمل دراسة الشعر العبري. ويحتوي العهد القديم على قصص تعتبر من روائع الأدب العالمي. وتكمن روعتها ليس في المضمون والنظرة اللاهوتية فحسب، بل في طريقة روايتها وتقديمها. ولا تزال الصور الحية في قصص التكوين وصموئيل تملك القدرة على اجتذاب خيال السامع عندما تُقرأ بصوت عال، فقد كتبت لتُقرأ بهذه الطريقة. ويعتبر أسلوب كتاب الأسفار المقدسة ثورة وانجازاً خارقاً إذا ما قورن بالأسلوب التاريخي النافذ الذي كان يميز كتابات الشرق الأدنى القديمة. وقد كان للرواية الكتابية باستمرار تأثير كبير في نثر القصة الغربية. وقد أنجز كتاب العهد القديم عملهم بقدر قليل من الكلمات. حتى إن أطول الأسفار الذي قد يتناول قروناً من الأحداث التاريخية، لا تتطلب قراءته بصوت عال أكثر من بضع ساعات. كما تروى الفصول التي تتناول أحداثاً شخصية باختصار شديد، وتحتوي وصفاً قليلاً، لكنها مع ذلك ملوثة بالحياة ومؤثرة بشكل مدهش (تكوين ٢٢؛ ١ صموئيل ١٧؛ ٢ صموئيل ١٨). لاحظ استخدام الحوار في هذه الفصول، إبراهيم واسحق، داود وإخوته، جولييات الخ. وتتلاحق هذه القصص بسلسلة من المشاهد، فمثلاً في ١ صموئيل ١٧، جبهة المعركة، بيت داود، جبهة المعركة، خيمة شاول، جبهة المعركة. ويغلب التكرار في هذه القصص: فتتكرر تارة عبارات «هأنذا»، تكوين ٢٢: ١، ٧، ١١؛ وتتكرر تارة أخرى أوضاعاً يكملها (مثل حلم يوسف المزدوج، تكوين ٣٧، ٤٠، ٤١)، حتى سير حياة الآباء إبراهيم، اسحق ويعقوب تبدو متشابهة في نقاط عديدة. وقد نجح كتاب الأسفار في نقلهم «

وجود أي مصدر استعان به كتاب الأسفار المقدسة، بالرغم من أن وجود مثل هذه المصادر يبدو منطقيًا. ويوجد مقياس آخر أقل موضوعية، ودرجة الوثوق به أقل، يعتمد على درس الاختلاف في الأسلوب واللغة للتمييز بين المصادر. وعن طريق استخدام مقياس مماثل جرت العادة على التمييز بين أربعة مصادر على الأقل في أسفار التوراة الخمسة (يشار إليها باليهوي واللاهيمي والثنية والكهنوتي). وقد أشارت دراسات حديثة أن الفروقات في الأسلوب العبري التي يُستند عليها عادة لتحديد مصادر الأسفار الخمسة ليس لها أي وزن على ضوء الاصطلاحات الأدبية القديمة. وبات من الضروري إعادة النظر في هذه الناحية من نقد الأسفار الخمسة.

نقد التقليد

يسعى نقد التقليد إلى رسم تطور القصة الكتابية أو التقليد من الزمن الذي رويت فيه أولاً إلى زمن كتابتها. فقصص إبراهيم مثلاً كانت تتناقل شفويًا لأجيال عديدة قبل أن توضع في قالب مكتوب استخدمه كاتب سفر التكوين. والمؤرخ المعني بإعادة تركيب حياة إبراهيم بأكثر دقة ممكنة، يرغب في معرفة التغييرات التي مرت بها قصة إبراهيم أثناء إعادة تدوين القصة. ويسعى نقد التقليد إلى تحديد هذه التغييرات بدقة وتفسيرها، لكن ما لم تعرف بالتحديد السبل التي بواسطتها انتقلت القصة والظروف التي رافقت هذا الانتقال، تبقى النتائج التي توصل إليها نقد التقليد موضع شك، ويجب التعامل معها بحذر.

النقد التحريري

تقوم مهمة النقد التحريري على تحديد الطريقة التي استخدم فيها كتاب (محزرو) أسفار الكتاب المقدس مصادرهم، أي ما حذفوه، وما أضافوه، وميولهم الخاصة. ولا يقدر الناقد أن يتأكد مما توصل إليه بشكل مطلق إلا في حال كان في حوزته جميع المصادر التي كانت في متناول كتاب الأسفار. ولا يملك الناقد في العهد القديم سوى بعض المصادر فقط (مثل سفر الملوك الذي يستخدمه كاتب أخبار الأيام). لكن في معظم الحالات فإن المصادر يُعاد تركيبها بصورة بدائية من خلال ما كتبه الكاتب. وهكذا نجد أن نقد النص التحليلي له قيمة محدودة، لكن أساليبه تساعد على إبراز اهتمامات الكاتب الخاصة، وهذا يقودنا إلى تقدير أكبر للتعليم اللاهوتي المعتر عنه في عمله. فمع أنه من الصعب مثلاً إعادة تركيب المصادر المستخدمة في سفر الثنية أو يشوع فإن النقد التحريري يساعدنا في معرفة هدف الكاتبين من خلال ما كتبنا.

نقد الصيغة الأدبية

يقوم نقد الصيغة الأدبية بدراسة أسلوب الكتابة في الكتاب المقدس. وتختلف الأساليب باختلاف الكتابات. فالمقال

تاريخ الكتابة سيكون بالطبع أبكر من تاريخ النسخ. ومن الشغل نسبياً تحديد تاريخ النسخ عن طريق استخدام الطرق الحديثة في علم قراءة النصوص القديمة وعلم الآثار. والنسخة الأقدم التي نعرفها لسفر الخروج تعود الي ٢٥٥٠ ق.م.، ويتفق الجميع أن هذه النسخة ليست الأصلية، ولا بد أن تكون النسخة الأصلية قد كتبت قبل ذلك بكثير. أمّا اكتشاف تاريخ التأليف فمسألة أكثر تعقيداً. ولا شك أن ذكر اسم الكاتب يساعد. ويمكن المفتاح الثاني لتاريخ سفر في الأحداث التي يدونها. ولا شك أن تاريخ كتابته يجب أن يتلو تاريخ الحدث الأخير المذكور في السفر - في سفر الخروج، الحدث الأخير هو تشييد خيمة الاجتماع. لكن هذا يساعدنا على معرفة التاريخ الأقرب الذي يمكن أن يكون السفر قد كتب فيه، وليس التاريخ الأبعد الذي هو أقل أهمية من الأول.

وفي حال عدم وجود تصريحات واضحة في النص ذاته تتعلق بتاريخ كتابته، علينا أن نبحث عن دلائل غير مباشرة، مثل ملاحظات الكاتب. ونستنتج مثلاً من سفر القضاة حيث يشير الكاتب عدّة مرّات «وفي تلك الأيام لم يكن ملك في إسرائيل؛ كان كل واحد يعمل ما يحسن في عينيه»، أن الكاتب قد عرف النظام الذي يمكن للملك عادل أن يفرضه، وهو يكتب في الفترة التي تلت تأسيس الملكية.

أمّا الناحية الثانية الهامة من عمل النقد التاريخي فهي التحقق من صحة المعلومات الموجودة في المصادر الكتابية. فكيف نعرف أن كان ما نقوله وثيقاً ما هو صحيح أم لا؟ ويمكن تجرئة هذا السؤال الأساسي الى عدد من الأسئلة الثانوية. الى أي مدى كان الكاتب قريباً من الأحداث التي وصفها؟ هل تدعم كتاباته مصادر أخرى، كتابية أو غير كتابية، أو يدعمها علم الآثار؟ هل جرت الأحداث حقاً كما وصفها؟ وعن طريق السعي للإجابة عن هذه الأسئلة يستطيع المؤرخ أن يرسم صورة أغنى وأكمل عما حدث بالفعل.

واكتشاف كاتب المصدر قد يلقي الكثير من الضوء على فهم القصة. ويمكن للمصادر غير الكتابية أن تشكل غالباً الخلفية التاريخية للسجل الكتابي. وقد يساعد النقد الكتابي بهذه الطرائق المختلفة على تفسير العهد القديم، لا سيّما النقد التاريخي عن طريق بعض الافتراضات الفكرية غير المبررة التي دخلت عليه (مثل القول بعدم حدوث معجزات) لكن بالأجمال، تبرهن قيمة هذا النقد عن طريق النتائج الإيجابية التي توصل إليها. وعلى كل الذين يؤمنون بقيمة العهد القديم، أن يأخذوا النقد على محمل الجد، هذا إذا أرادوا أن يحققوا نصّاً دقيقاً واضح المعنى.

لينا الكثير عن شخصياتهم دون استخدام تعابير علم النفس. وقد أغفل ذكر الكثير، أو أشير إليه تلميحاً، بحيث يضيفه المستمع المصغي بنفسه ويندمج في القصة.

ومن التّادر أن يعطي الكاتب أية إشارة الى هويته، وهذا في محله تماماً، لأنه يروي القصة عادة من وجهة نظر شخص كأي المعرفة. وتتجلى هذه الصورة من وقت الى آخر عندما يكشف كاتب القصة عن موقف الله أو أفكاره. لكن هذه النظرة هي ميزة معظم الأسفار التاريخية في العهد القديم. لهذا السبب يدعو اليهود هذه الأسفار بالأنبياء الأولين، لأن القصد منها هو توضيح ارادة الله: لماذا اختار ملكاً ورفض آخر؟ لماذا ازدهر اسرائيل في أوقات معينة وتآلم في أوقات أخرى؟ وتفسير مماثل للتاريخ يتخطى أهلية المؤرخ العادي. وافتراض كتاب الأسفار أن وجهة نظرهم متطابقة مع وجهة نظر الله هو اعتقاد ضمني بوحى الأسفار التي كتبوها.

ويركز أحد فروع النقد البلاغي، المسقى بنقد علم البيان، على الخصائص الخارجية لكتابة أسفار الكتاب المقدس. ومن بين الوسائل الأكثر شيوعاً في النشر العبري هناك التضمين أي بداية وخاتمة مقطع بالكلمة أو العبارة ذاتها (مثل تكوين ١: ١-١٣: ٢)؛ التكرار، لعبارتين أو ثلاث (انظر على سبيل المثال عدد ٢٣: ٢٢-٢٨)؛ البديع (قلب العبارة) على نمط الـ «أبأ» في غلاطية ٦: ٤ (انظر تكوين ٤: ٢). والكتابات الباليستروفية (الطباق) شائعة أيضاً في العهد القديم. والباليستروف هو شكل موسّع من أشكال البديع حيث القسم الثاني من القصة هو من حيث الترتيب صورة معكوسة للقسم الأول. وتشكّل قصة الطوفان في تكوين ٦-٩ المثال الأروع عن الباليستروف، حيث أسماء أبطال القصة والأحداث (مثل الدخول الخروج من الفلك، اختفاء ظهور الجبال)، وفترات الزمن (٧، ٧، ٤٠، ١٥٠ يوماً)، المذكورة في النصف الأول من القصة تعود وتظهر بترتيب معكوس في النصف الثاني منها. وترد الكلمات المفتاحية «ذكر الله نوحاً» في وسط الترتيب والقصة لتذكّرنا بأن إنقاذ الله لنوح كان مؤثّساً على رحمة الله.

النقد التاريخي

النقد التاريخي هو علم واسع يتناول جميع نواحي الكتابات التاريخية. وتولي الدراسات الكتابية ناحيتين من هذه النواحي اهتماماً خاصاً.

الناحية الأولى تكمن في تحديد النقد التاريخي للوسائل التي سيستخدمها في تأريخ وثيقة ما. فكيف نعرف زمن كتابة النسخة التي بين أيدينا وتاريخها؟ وعدا النسخة الأصلية، فإن

من ٢ الى ٣ ملايين نفس . ويتضح من سجلات الكتاب المقدس أن الأرقام المذكورة كانت كبيرة . ولم يكن ممكناً أن يبقى بنو اسرائيل على قيد الحياة في البرية لولا عناية الله الخارقة به .

٢ محلات الخيام

عندما تحرك الشعب سارت الأسباط الشرقية الثلاثة بقيادة يهوذا في المقدمة . نجد في ١٧:١٠ ترتيباً مغايراً قليلاً عن الترتيب هنا بالنسبة الى القسم الأوسط - بنو جرشون وبنو مراري حاملين المسكن ، ثم رأوبين وشمعون وجاد ، يتبعهم القهاتيون حاملين «المقدس» . وشكلت الأسباط الشمالية ، دان وأشير ونفتالي قسم المؤخرة . أما قادة الأسباط فهم الأشخاص عندهم الذين ساعدوا في الاحصاء . وقد استخدم رمسيس الثاني ، فرعون مصر في زمن موسى ، التشكيل المستطيل الأجوف ذاته في حملته على سوريا ، فيبدو أن موسى استفاد جيداً من تشنته العسكرية في مصر .

الاعلام (٢:٢) : حسب التقليد اليهودي كان الأسد رمزا ليهوذا ، والرأس البشري رمزا لرأوبين ، والثور رمزا لأفرايم والتسر ليدان .

٣ الله يختار اللاويين لخدمة خاصة

ترجع مطالبة الله بالبكر الى عشية الفصح (خروج ١٢) . أما الآن فالله يقبل اللاويين عوضاً عن أبكار اسرائيل ، لاويًا عن كل بكر . أما الأبكار ال ٢٧٣ الذين زادوا على عدد اللاويين في الاحصاء الأول ، فقد اقتدوا بالمال .

شاقل القدس (٤٧:٣) : وحدة وزن حوالي ١٠ غرامات ، وليس قطعة نقد .

يتناول سفر العدد ٣٨ سنة من تاريخ اسرائيل : وهي فترة ترحال الشعب في برية شبه جزيرة سيناء . وتبدأ هذه الفترة بعد الخروج من مصر بسنتين وتمتد الى عشية الدخول الى كنعان . ويعود اسم السفر الى تعداد (احصاء) اسرائيل المذكور في الفصول الأولى والفصل ٢٦ . ويمكن تسمية هذا السفر «تذمر الشعب» . فالسفر قصة واحدة طويلة محزنة من الشكاوى والاستياءات . وكان نتيجة ذلك أنه من بين جميع الذين عاينوا العجائب التي رافقت انقاذ الله لهم من عبودية مصر ، ثلاثة فقط بقوا على قيد الحياة عند ختام السفر هم موسى ويشوع وكالب - ، واثنان فقط من هؤلاء الثلاثة سيستمتعان بدخول أرض الموعد .

١-١٠:١٠

بنو اسرائيل في برية سيناء

١ الاحصاء العام

كان القصد من الاحصاء تجديد كل الرجال الذين تعدوا العشرين من عمرهم في الخدمة العسكرية . أما اللاويون فقد أعفوا من هذه الخدمة بسبب واجباتهم الأخرى . وتولى موسى وهرون القائدان المدينتان والدينتين مسؤولية هذا الاحصاء ، يعاونهما ممثل عن كل سبط . وفي الاحصاء الثاني (الفصل ٢٦) الذي تم بعد الأول ب ٣٨ سنة ، أخذ العازار مكان أبيه الذي توفي . والتعداد الأخير : ٦٠١٧٣٠ ، هو أدنى بقليل من التعداد الأول : ٦٠٣٥٥٠ ، المذكور هنا . فالشعب كان يتكاثر بسرعة في مصر ، لكن الآن بسبب ظروف البرية القاسية وديونوات الله على عصيانهم بقي عددهم ثابتاً .

الارقام الكبيرة : ان قوة عسكرية مكونة من ستتمئة الف رجل تفترض أن يكون عدد السكان



١٣-٢٠:٢١ في منطقة قادش

ليس لدينا الكثير من التفاصيل، لكن يبدو أن القسم الأكبر من الثماني والثلاثين سنة - جيل بأكمله - قد عيش في هذه الأنحاء.

١٣-١٤ الجواسيس الاثنا عشر وتقاريرهم؛ التمرّد

يتّضح من تثنية ١٩:١-٢٥ أن موسى أراد أن يدخل إلى أرض الموعد مباشرة، لكن الشعب اقترحوا أن يرسلوا جواسيس في المقدمة. ولا شك أن موسى ندم فيما بعد لأنه أصغى إلى كلامهم. وقد وضع الرجلان المؤمنان الوقائع في أطارها الصحيح (عدد ١٣:٣٠)، لكن الشعب استمع إلى العشرة الآخرين المنذرين بالهلاك وإلى قصصهم عن العمالقة والحراد، ونسي الله والأرض الجيدة. وهكذا بينما كان بنو اسرائيل على مرمى حجر من أرض الموعد، خسروا الوعد وحرم جيل بأكمله من دخول الأرض. ولولا تدخّل الله لانتقاد موسى لكان مات رجما بالحجارة. ومع ذلك نراه من جديد يتضرّع من أجل انتقاد الأمة العاصية التي لم يبل منها سوى المتاعب. ومرة تلو المرة نراه يقف ليحول دون هلاك بني اسرائيل الكامل (خروج ٣٢:٧-١٤؛ عدد ١١:١-٢؛ ١٦:٤١-٤٨؛ ٢١:٥-٩). وقد قاده تشفعه من أجلهم إلى مشاطرتهم حكم الله ودينونه.

بنو عناق (٢٢:١٣)... (الجبايرة ١٣:٣٣):

انظر تكوين ٤:٦ لا نعرف عنهم شيئاً خارج الكتاب المقدس، لكنهم كانوا بلا شك من سلالة من الجبايرة.

لم تفتقر ثقة كالب الكاملة بالله يوماً. فبعد ٤٥ سنة، وهو في السن الخامسة والثمانين من عمره اختار أرض العنانيين (بنو عناق) ليغزوها ويملكها (يشوع ١٤:٦-١٥).

بعد سنوات الصحراء الطوال بدأ الوادي الضيق الذي اكتشفه الجواسيس بعنبر ورمثانه وقيته، مذاقا مسبقا طيبا من أرض الموعد. والضوء هنا هي نبع عودات في الجهة الشمالية لصحراء القرب.



١٥ شرائع مختلفة

الآيات ١-٣١: التقدّمات المطلوبة بعد غزو كنعان .
الآيات ٣٢-٣٦: خطورة كسر السبت .
الآيات ٣٧-٤١: أهذاب الثياب لكي يتذكّر
الشعب باستمرار الله ووصاياه .

١٦ عصا هرون تثمر

كما هي الحال بالنسبة الى كل المعجزات الكتابيّة ،
فلهذه المعجزة هدف عملي ، وهو أن يرى الجميع أين
يكمن اختيار الله ، وهكذا لا يعود هناك ثمة ما يدعو
للخلاف .

١٨-١٩ واجبات الكهنة واللاويين

وحقوقهم ؛ طقس التطهير
لا حصّة للكهنة واللاويين في الأرض . وقد أعطى

١٦ تمرد قورح ودathan وأبيرام

قام هذا الحلف غير المقدّس بالهجوم على خطّين .
فهاجم قورح استنثار هرون بالكهنوت (١٠) . كما
اتهم دathan وأبيرام موسى بالاستبداد . والفشل في
إدخال الشعب الى أرض الموعد (١٣-١٤) . لكن
هذا التمرد هو في العمق موجه ضد الله (١١) ، والله
هو الذي قام بسحقه .
هل تقلع أعين هذا القوم (١٤) : أي هل تعاون
خداع هذا الشعب ؟

السّلوى (السّماني)

جورج كانسديل

مقياس يهودي) ، يكون مجمل الصيد حوالى تسعة ملايين
طائر . والواقع أن صادرات مصر السنويّة كانت بهذا المقدار
خلال المئة سنة الماضية . ولستين عدّة تجاور الصيد المليونين ووصل
أحيانا الى الثلاثة ملايين . وقد أثر هذا القتل المستمر في تكاثرها
فصار يتناقص عددها تدريجاً الى أن توقّفت سنة ١٩٢٠ هجرتها
الجماعيّة التي كانت مستمرة منذ ما قبل زمن موسى .

وقد حثرت كلمة ذراعان (٣ أقدام/٩٠٠ ملم في سفر
العدد ٣١:١١) الكثير من المفترين ، ومن الأفضل فهمها
كإشارة الى بعد السّلوى عن الأرض أثناء طيرانها . وتعمد
السّلوى جزئياً على الريح أثناء رحلاتها الانتقائيّة ، ويذكر النص
الكتابي أنها أتت مع الريح ، ويضيف أيضاً أنها أتت عند
المساء . وهذا ما يحصل اليوم لكن في مجموعات أصغر
بكثير . استغرقت عمليّة التقاط الطيور مدّة يومين ، ممّا ينسجم
مع حقيقة أن هذه الطيور تكون منهكة أحيانا فتضطر الى الراحة
يوماً أو يومين قبل استئنافها الطيران . ونقرأ في سفر العدد
٣٢:١١ «أن الشعب سطحوها لهم مساطح حوالى الخلّة» .
وقد أشار هيرودوس بعد ذلك بقرون إلى أن المصريين كانوا لا
يزالون يعدّون السّلوى بهذه الطريفة ، فيظفرونها أولاً ثم
يضعونها في الشّمس حتى تجفّ .

السّلوى من الطيور القليلة في الكتاب المقدّس التي تمّ التعرف
إليها بالتأكيد . هي الأصغر حجماً بين الطيور التي يؤكل
لحمها ، والوحيدة التغزيّة . والسّلوى المعروفه Coturnix
coturnix ، تتوالد في أماكن عدّة في غرب آسيا وأوروبا ،
ومنها بريطانيا ، وتطير جنوباً في الشّتاء وتصل الى شمالي
أفريقيا وجنوبي غربي آسيا . ويبلغ طولها ٧ انشات/١٨٠ ملم ،
وغالباً ما نسمع صوتها دون أن نراها بسبب لونها البني المرقط
الذي يجعل تمييزها صعباً للغاية .

أما الطريق المعروف الذي تتبعه السّلوى يجعلها تمر مرتين
في السنة عبر المنطقة التي ارتحل فيها شعب اسرائيل زمن
الخروج . وقد استخدم الله هذه الظاهرة الطبيعيّة ليوفّر اللحم
للشعب . ويشير الكتاب المقدّس الى حادثتين بهذا الخصوص .
الأولى في خروج ١٦:١٣ بعد خروج الشعب من مصر بسنة
أسابيع ، أثر وصولهم الى برية سين . والثانية في سفر العدد
الفصل ١١ ، حدثت بعد سنة في قبروت هناؤة ، في المنطقة
السابقة ذاتها . وفي المرتين حصل ذلك في النصف الثاني من
شهر نيسان بينما كانت هذه الطيور متجهّة نحو الشمال .
ويظهر جلياً من سرد القصة أن أعداد السّلوى كانت
هائلة . فاذا اعتبرنا أن احتياج العائلة هو الى عشرة حوامر (وهو

٢٠:٢٢-٢١:٣٥ التحول لاجتناب أدوم

٢٠:٢٢-٢٩ موت هرون

جبل هور هو ربما جبل مديرة شمالي شرقي قادش على الحدود الشمالية الغربية لأدوم.

٢١ الانتصار على عراد وسيحون؛ حادثة الحية النحاسية

عاد التذمر مجدداً في جنوبي خليج العقبة (بحر شوف في الكتاب المقدس) بسبب اضطرابهم الى الابتعاد عن أرض أدوم. وقد استخدم يسوع حادثة الحية النحاسية لشرح موته أثناء حديثه مع نيقوديموس (يوحنا ٣: ١٤). وكان يكفي في البرية أن ينظر الناس الى الحية لكي يحيوا.

البثر (١٦): في بعض أجزاء شبه جزيرة سيناء وفي جنوبي عبر الأردن كانت المياه تُخزن على مقربة من سطح الأرض. ولم يكن على شعب اسرائيل سوى القليل لايلاجدها.

٢٢-٣٦ اسرائيل في سهول موآب

٢٢-٢٤ بالاق وبلعام: بركة اسرائيل

على أثر وصول بني اسرائيل الى حدود مملكته، أرسل ملك موآب الى فنور (وهي على الأرجح بترو، قرب كركميش) على الفرات في طلب بلعام العراف لكي يأتي ويلعن أعداءه. وكان هذا مجرد عمل روتيني بالنسبة الى النبي في زمن آمن فيه الجميع بتأثير خارق لكلمات معينة (لا سيما «بركات» و «لعنات» مكتوبة بصورة رسمية) على الأحداث. لكن الشيء اللافت للنظر أن مصدر معرفة بلعام هو الله نفسه. فلا الرشوة ولا التهديد بمقدورهما أن يحولاه عن قول الحقيقة كما أعلنها الله له.

وتتركز الطقوس ذاتها ثلاث مرات (٤١: ٢٢-٢٣: ١٠؛ ٢٣: ١٣-٢٤؛ ٢٧: ٢٣-٢٤: ٩).

وفي المرات الثلاث بارك بلعام بني اسرائيل مثيرة غضب بالاق. أما نبوة بالاق الرابعة فهي أعظمهم جميعاً (٢٤: ١٥-٢٤) - نبوة فريدة عن مستقبل بني

الله الكهنة عوضاً عن ذلك جزءاً من التقدّمات الذبائحية، فضلاً عن أبكار غلات الأرض وأبكار البهائم ويُعطى اللاويون عشور الأمانة (١٠/١) من القطعان والمواشي والانتاج)، وهم بدورهم يقدمون منها العُشر الى الكهنة.

والطقوس المتعلقة بالبقرة الحمراء (١٩: ١-١٠) هي علاج النجاسة الناتجة عن الاحتكاك بجسد ميت (١١-٢٢). وللحد من التعرض للنجاسة عن غير قصد، فقد عمدوا في وقت لاحق الى طلي القبور باللون الأبيض (متى ٢٣: ٢٧).

٢٠: ١-١٣ موت مريم؛ ماء من الصخرة

مريم، هرون (٢٠: ٢٥؛ ٣٨: ٣٣) وموسى (تثنية ٣٤: ٥-٨) ماتوا جميعاً في سنة واحدة. وهم على وشك الدخول الى كنعان. وقد جرى القسم الأكبر من أحداث الجليل ابتداءً من ١٣: ١.

الآيات ٢-١٣: يبدو أن خطية موسى هي قلة إيمانه بأن الله سيعطي الماء إذ ضرب الصخرة مرتين، فلم يمجّد الله أمام الشعب، وهكذا حرم موسى من الأرض التي طالما تاق لدخولها. من هنا يتبيّن لنا أنه حتى رجال الله العظام الذين عاشوا حياة طويلة من الثقة بالله والطاعة يبقون عرضة للسقوط في الخطية. ويبدو أن لا شيء يشفي الشعب من التذمر. فإذا بهم ينوحون مباشرة بعد خروجهم من مصر، ثم نرى بعد سنين طويلة عن عناية الله بهم وسدّه لحاجاتهم، أنهم ما زالوا ينوحون.

٢٠: ١٤-٢١ أدوم يرفض السماح لاسرائيل بالمرور

أخوك اسرائيل (١٤): ليست هذه عبارة للمجاملة، فالأدوميون هم من سلالة عيسو أخي يعقوب.

طريق الملك (١٧): اضطرّ بنو اسرائيل، بسبب رفض أدوم السماح لهم بالمرور في أرضهم الى سلوك طريق أطول فكان عليهم أن يدوروا دورة

الاعداد الكبيرة في العهد القديم

نيافة الانبا بيشوي

متروبوليت دمياط - بمصر

والاستاذ جرجس ابراهيم صالح

(مدرس العهد القديم في الكلية الاكليريكية

بمصر)

إلى جبعة لكي يخرجوا لمحاربة بني إسرائيل وعُدَّ بنو بنيامين في ذلك اليوم من المدن ستة وعشرين ألف رجل مختططي السيف ما عدا سكان جبعة الذين عدّوا سبع مئة رجل منتخبين. من جميع هذا الشعب سبع مئة رجل منتخبون عُسر. كل هؤلاء يرمون الحجر بالمقلع على الشجرة ولا يخطئون» (قضاة ٢٠: ١٤ - ١٦). وهم يظنون أيضًا أن هؤلاء كانوا ستة وعشرين

جنديًا فقط. والحقيقة أن وجود ٧٠٠ رجل أعسر ضارب بالمقلع من بين ٢٦ ألف وسبعمئة مقاتل هو شيء معقول.

ولكن أن يوجد سبعمئة أعسر ضارب بالمقلع على الشجرة ولا يخطيء في جيش تعداده ٢٦ جندي هو ضرب من الخيال. ولا يمكن القول أن حربًا بين كل أسباط إسرائيل وسيط

بنيامين تستمر لمدة ثلاثة أيام بجيش قوامه ٢٦ مقاتلاً بالسيف إلى جوار ضاربي المقلع فقط. وأن هذا العدد يهزم كل جيش إسرائيل لمدة يومين حتى أنهم بعد الهزيمتين صاموا يومًا كاملاً إلى المساء وقدموا ذبائح وسألوا الرب في خيمة الاجتماع في بيت إيل أمام تابوت عهد الرب إن كان ينبغي أن يستمروا في هذه المعركة أم لا «فصعد جميع بني إسرائيل وكل الشعب وجاءوا إلى بيت إيل وكبوا وجلسوا أمام الرب. وصاموا ذلك اليوم إلى المساء - وأصعدوا محرقات وذبائح سلامة أمام الرب. وسأل بنو إسرائيل الرب. وهناك تابوت عهد الله من تلك الأيام. وفينحاس بن ألعازر بن هارون واقف أمامه في تلك الأيام. قائلين «أعود أيضًا للخروج لمحاربة بني بنيامين أم أكف؟ فقال الرب أصعدوا لأني غدا أدفعهم ليديك». (قضاة ٢٠: ٢٦-٢٨).

وهل يعقل أن يتم إغناء سبط بنيامين بأكمله بعد الانتصار على جيش قوامه ٢٦ رجلاً حتى أن من هرب من رجال بنيامين إلى الجبال كانوا ستمئة رجل وهؤلاء هم الذين تم تجديد سبط بنيامين بواسطتهم فيما بعد حينما هدأت مشاعر باقي الأسباط بسبب الجرم الذي ارتكبه رجال هذا السبط مع إحدى بنات سبط يهوذا المتزوجة من رجل من سبط لاوي يسكن في جبل إفرام. وهذا يجعلنا نفهم النص الآتي: «وكان جميع الساقطين من بنيامين خمسة وعشرين ألف رجل مختططي السيف في ذلك اليوم. جميع هؤلاء ذوبوا بأس. ودار وهرب إلى البرية إلى صخرة رمون ست مئة رجل وأقاموا في صخرة رمون أربعة أشهر. ورجع

يذكر سفر العدد أعدادًا كبيرة عن أسباط شعب إسرائيل في برية سيناء تجعلهم إذا أضيف النساء والأطفال يحصون بما يزيد على مليونين. وسوف نناقش هذا الأمر لاحقًا في هذا الفصل.

اختلاف الأعداد

كما يظن البعض أن هناك خلافًا بين بعض نصوص الكتاب من الأعداد المذكورة فيها لحادثة واحدة فمثلاً ما جاء في (٢ صموئيل ١٠: ١٨) و (١ أخبار الأيام ١٩: ١٨). فبدراسة

النص الأول نجد يقول «وهرب أرام من أمام إسرائيل وقتل داود من أرام سبع مئة مركبة وأربعين ألف فارس» بينما في الثاني يقول «وهرب أرام من أمام إسرائيل وقتل داود من أرام سبعة آلاف مركبة وأربعين ألف راجل». وقد إعتبر مفسرو الكتاب أن كلمة مركبة قد تشير إلى قائد المركبة أو إلى الجنود الموجودين فيها، أي أن المركبة التي فيها عشرة فرسان قد تحسب مركبة أو عشر مركبات بدليل أنه في (٢ صموئيل ١٠: ١٨) يُدعى الجنود غير الراكبين في المركبة فرسان (٤٠ ألف فارس) بينما في (١ أخبار الأيام ١٩: ١٨) يُدعوا راجلين (٤٠ ألف راجل). ففي صموئيل الثاني يعتبر أن كل جندي هو فارس ويفرق بين الفارس الراكب المركبة والفارس الماشي على قدميه، بأن الفارس الراكب يحسب ضمن المركبة أي أن المركبة هي بعشرة فرسان. أما في أخبار الأيام الأول فهو يعتبر أن الجندي الراكب هو مركبة والجندي الماشي على قدميه هو «راجل» أي ماشي على رجليه.

الاحصاءات العسكرية

مثل آخر يختص بالاحصاءات العسكرية والتي يظن البعض أن الجندي المحترف قد فهم خطأ على أن الكلمة تعني (= ألفاً) من الجنود ويضرب هؤلاء مثلاً بما جاء في سفر القضاة «فخرج جميع بني إسرائيل واجتمعت الجماعة كرجل واحد من دان إلى بئر سبع مع أرض جلعاد إلى الرب في المصفاة. ووقف وجوه جميع الشعب وجميع أسباط إسرائيل في مجمع شعب الله أربع مئة ألف راجل مختططي السيف» (قضاة ٢٠: ٢٠). ويظنون أنهم أربعمئة جندي مختططي السيف فقط. وذلك مقابل بني بنيامين الذين قال عنهم نفس السفر «فاجتمع بنو بنيامين من المدن

احصاء بني إسرائيل

مثل ثالث خاص بإحصاء بني إسرائيل فالبعض لا يصدق أن السبعين نفساً التي أتت من كنعان إلى مصر في زمن يعقوب (تكوين ٤٦: ٢٧) قد أصبح عددهم يزيد عن المليونين من أيام موسى النبي عند الخروج من أرض مصر.

ولكن إذا علمنا أن المدة التي قضاها شعب إسرائيل في أرض مصر هي أربع مئة وثلاثون عاماً وأنهم لم يحاربوا أي حروب طوال هذه المدة. وإذا كان متوسط الجيل هو سبعة وعشرين سنة (أي متوسط سن الإنجاب للشباب المتقدم على الزواج من متوسط سن ٢٥ سنة) وكان متوسط التعداد هو أن

يتضاعف عدد الشعب في كل جيل بعد إحتساب المواليد والوفيات فبذلك يكون عدد الأجيال حوالي ١٦ جيلاً من ٤٣٠ سنة. ويكون عدد الشعب عند خروجهم من أرض مصر هو $٧٠ \times ١٦ = ١١٢٠$ (أربعة ملايين وخمسمئة وسبعة وثمانون ألفاً وخمسمئة وعشرون).

وقد كان عدد شعب إسرائيل الحقيقي الخارج من مصر حوالي ثلاثة ملايين نسمة. ومن الواضح أن الفرق في العدد هو نتيجة الفترة التي أمر فيها أحد فراعنة مصر بإلقاء الأبناء الذكور في مياه النيل. وقد حدث ذلك في فترة مولد موسى النبي بعد مولد هارون أخيه الأكبر وكان ذلك بالتحديد قبل خروج

شعب إسرائيل بثمانين سنة من أرض مصر. ومن السهل حساب ما يمكن أن ينتج من فقدان في التعداد نتيجة أمر فرعون وهو لن يتجاوز مليوناً ونصف على أية حال. أما من ناحية إذلال الشعب فقد نص الكتاب أنه «بحسبما أذلّوهم هكذا نموا وامتدوا» (خروج ١٢: ١).

هذه مجرد أمثلة توضح أن الوحي الآلهي قد حفظ الأرقام الواردة من أسفار الكتاب وأنه ليس هناك أي خطأ في أي نص كتابي.

رجال بني إسرائيل إلى بني بنيامين وضربوهم بحد السيف من المدينة بأسرها حتى البهائم حتى كل ما وُجد وايضاً جميع المدن التي وُجدت أحرقتها بالنار» (قضاة ٢٠: ٤٦-٤٨).

معنى ذلك أن ما نجا من الجيش الذي قوامه ٢٦ ألفاً وسبعمئة رجل هو ستمئة رجل. وسقط في اليوم الثالث للحرب وحده خمسة وعشرين ألفاً أما الألف ومائة الباقيون فقط سقطوا في يومي الحرب الأولين اللذين انتصر فيهما جيش بنيامين على جيش الأسباط الباقية واللذين سقط فيهما من جيش بني إسرائيل اثنان وعشرون ألفاً في اليوم الأول وثمانية عشر ألفاً في اليوم الثاني للحرب.

والحقيقة أن الأعداد التي ذكرت في سفر القضاة معقولة جداً خاصة وأن السفر يذكر أن بني إسرائيل حاربوا يابيش جلعاد لأنهم لم يشتركوا في الحرب ولم يشتركوا في إزالة عار الخطية عن كل الجماعة. «فأرسلت الجماعة إلى هناك اثني عشر ألف رجل من بني البأس وأوصوهم قائلين اذهبوا واضربوا سكان يابيش جلعاد بحد السيف مع النساء والأطفال. وهذا ما عملونه؛ تحرمون كل ذكر وكل امرأة عرفت اضطجاع ذكر. فوجدوا من سكان يابيش جلعاد أربع مئة فتاة عذارى لم يعرفن رجلاً بالإضطجاع مع ذكر وجاؤوا بهن إلى المحلة إلى شيلوه التي في أرض كنعان» (قضاة ٢١: ١٠-١٢).

وهذا النص يؤكد ما ذكرنا أو لا يعقل أن يرسل بنو إسرائيل اثني عشر رجلاً فقط - إن كان المقصود بالألف مقاتل واحد - ليحاربوا مدينة بأكملها مثل يابيش جلعاد ويقتلوا كل رجالها ونسائها وأطفالها ويستحيوا فقط الفتيات العذارى، ويكون عدد الفتيات العذارى أربع مئة ولا يكون هناك على الأقل أربع مئة شاب غير متزوج وستمئة رجل متزوج قادرين على الحرب... وهل يعقل أن يقتحم اثنا عشر مقاتلاً مدينة فيها ألف رجل مقاتل على أقل تقدير.

الآية ١: قادت العلاقات الجنسية التي أقامها رجال اسرائيل مع النساء الموآبيات، الى كسر عهدهم مع الله وعبادة البعل.

حادثة الاتان: يبدو أن قصد الله من هذه الحادثة هو التأثير في بلعام لكي لا يحيد عن الحق، مهما ضغط عليه بالاق.

٢٥ زنى في فغور

بعل فغور (٣): اله فغور. «بعل» تعني سيد وقد تحولت تدريجياً لتصبح إسم العلم لاله الخصب العظيم عند الكنعانيين. والأحداث المذكورة هنا تظهر خليطاً من الممارسات الجنسية والدينية.

قامت النساء المديانيات عملاً بنصيحة بلعام «حسب كلام بلعام» (١٦:٣١) هي اشارة لهذه النصيحة باغواء اسرائيل في فغور. وقد دفع النبي في ما بعد حياته ثمناً لذلك (٨:٣١).

منظر لحيال أدوم من صحراء النقب.



انظر لاويين ٢٣ فيما يتعلّق بالأعياد . أما بالنسبة الى التقدّمات فانظر التعليق على لاويين ١-٧ .
الفصل ٣٠: ندور . على رجال اسرائيل أن يلتزموا بوفاء ندورهم على أنواعها في كل الظروف (٢،١) .
الآيات ٣-١٥: الشّروط التي تجبّل نذر النساء ملزماً .

بنات موآب ... مديانيّة: هذان التعبيران مستخدمان مترادفين بصورة تبدو مربكة ، لكن منذ زمن الآباء المتأخّرة كان هناك الكثير من التّطابق في استخدام التعبير التّالية : «مدياني» و «اسماعيلي» و «مناي» و «موآبي» .

٢٦ الاحصاء الثاني

انظر التعليق على الفصل الأوّل .

٢٧ ١-١١ حق البنات بالارث

لا يحق للبنات أن يرثن في بلاد الشّرق الأدنى القديمة ، أما في اسرائيل فالترتيب يقضي بأن ترث البنات اللواتي ليس لهنّ اخوة ذكور . لكن عليهنّ أن يتزوجن رجالاً من سبطهنّ ، بغية الحفاظ على الارث ضمن السّبط (انظر الفصل ٣٦) .

٢٧:١٢-٢٣ تعيين يشوع خلفاً لموسى

شارفت حياة موسى على نهايتها . وقد أعطي يشوع ذراعه الأيمن (خروج ١٧: ٩؛ ٢٤: ١٣؛ ٣٣: ١١؛ عدد ١١: ٢٨) وأحد الجاسوسين الأميين (١٤: ٦) السلطان ليقود الأمة عوضاً عنه .

جبل عباريم (١٢): اسم سلسلة الجبال . وجبل نبو المشرف على أريحا هو القمّة التي منها نظر موسى أرض الموعد .

عصيتما قولي (١٤): انظر التعليق على ٢٠: ٢-١٣ .

٣١ الانتقام من المديانيين ؛ مسألة غنائم السّبي

عوقب المديانيون بسبب خطيتهم في استمالة بني اسرائيل الى عبادة آلهة كاذبة (انظر الفصل ٢٥ والتعليق عليه) . وقد تقاسم الجنود والشّعب الغنائم مناصفة . واحد من خمسمئة من حصّة الجنود هي نصيب الكهنة . واحد من خمسة من حصّة الشّعب من نصيب اللاويين . وتشير الآيات ٤٨-٥٤ الى تقدمة الجيش الخاصّة تعبيراً عن امتنانهم للرب لرجوعهم سالمين .

٣٢ راويين وجاد ونصيف سبط منسى

يستقروّن في شرقي الأردن
انظر الخريطة . سُمح لهم بالبقاء شرقي الأردن شرط أن يساعدوا في غزو كنعان .

٣٣ قائمة بمراحل الرحلة من مصر الى سهول موآب

انظر الخريطة والتعليق .
الآية ٥٢ ب: القصد من ذلك هو محو كل ماله علاقة بعبادة الأوثان - التماثيل المنحوتة وأماكن العبادة «المرتفعات» حيث كانت المعابد مبنية) .

٣٤ تخوم سكن بني اسرائيل

انظر أيضاً يشوع ١٣-١٩ .

٣٥ مدن اللاويين ومراعيهم: مدن الملجأ

السّت للذين يرتكبون جرائم القتل سهواً .
انظر أيضاً يشوع ٢٠-٢١ .

٣٦ احتياطات في حال تحوّل الارث الى البنات

انظر التعليق على ٢٧: ١-١١ .

٢٨-٣٠ قواعد للعبادة العامّة والتّدور

٢٨: ١-٨ التقدّمات اليوميّة ؛ ٩ ، ١٠ تقدّمات السّبت ؛ ١١-١٥ تقدّمات رؤوس الشّهور ؛ ١٦-٢٥ ، تقدّمات الفصح والفطير ؛ ٢٦-٣١ ، عيد الأسابيع (البواكير) .

الفصل ٢٩: أعياد الشّهر السّابع . الآيات ١-٦
تقدّمات عيد الأوباق ؛ ٧-١١ تقدّمات يوم الكفارة ؛ ١٢-٣٨ تقدّمات عيد المظال .

١٦:٦-٤٦ من سيناء الى قادش؛

الجواسيس والتمرد

الآيات ٩-١٨: يتذكر موسى كيف استراح من عبء القيادة الملقى على عاتقه وحده عن طريق تفويض أشخاص يعاونونه في تحمل المسؤولية. وقد أسدى إليه هذه النصيحة الحكيمة يثرون حموه.

الآيات ١٩-٤٦: انظر التعليق على سفر العدد

١٣-١٤ والخريطة صفحة ١٦٣.

الآية ١٩: «القفز» تعني الأرض الخالية من

الناس. الأرض في شمالي سيناء قاحلة وغير مأهولة، قسمة جبالها وعرة وتغطي أرضها أحجار الصوان. لكن، هناك واحات ينمو فيها النبات بصورة مذهشة بعد أمطار الشتاء.

الاموريون (٤٤): يستخدم سفر العدد ٤٣:١٤ التعبير الأشمل «الكنعانيين».

٢ أدوم، موآب، عمّون، الحرب ضد الأموريين

الآيات ١-٨: انظر عدد ١٤:٢٠-٢١. على

الرغم من رفض الأدوميين السماح لبني اسرائيل بالمرور على الطريق الرئيسي، «طريق الملك»، يبدو أن بعضهم كان مستعداً أن يبيعهم طعاماً. أما العصف الظاهر نحو أدوم (سلالة عيسو)، وموآب وعمّون (سلالة لوط، انظر تكوين ١٩:٣٦-٣٨) على أساس القرابة، فهو إحدى مميزات عصر موسى والآباء. الله يحفظ عهده على مدى الأجيال ويتوقع من شعبه أن يحفظ عهده هو أيضاً.

الآيات ٢٦-٣٧: انظر عدد ٢١:٢١-٣٥.

سعر (٨): ترتفع جبال «سعر» (أدوم) الى

جنوب البحر الميت وشرقه.

قسى روحه وقوى قلبه (٣٠): ليس في العهد

القديم أي تضارب بين سيادة الله وحرية

الانسان. ولا توجد أية اشارة الى كون الله يقسّي

قلب الانسان الصالح. انظر أيضاً التعليق على

خروج ٦-١٠.

سفر التثنية هو سجلّ بخطب موسى الوداعية التي ألقاها على بني اسرائيل حوالي سنة ١٢٦٠ ق.م. في سهول موآب عشية دخولهم الى أرض الموعد. أما العنوان فمأخوذ عن الترجمة اليونانية ويوحى أن الشريعة أعطيت مرّة ثانية. لكن الكتاب يحتوي في الواقع صياغة جديدة وتأكيداً لعهد سيناء ذاته. ويتبع السفر نمطاً محدداً للمواثيق. (انظر «العهد والمواثيق في الشرق الأدنى» صفحة ١٩٨).

١ مقدمة ١-٥

٢ تمهيد تاريخي ٦:١-٤٩:٤

٣ شروط قانونية ١-١٩:٢٦

٤ لعنات وبركات ١-١٠:٣٠

٥ ترتيبات الخلافة وقراءة عاقبة ١-١٠:٣٤

وقد جمعت في هذا السفر الشرائع المذكورة في خروج ولأولين وعدد وطبقت على الحياة الحضريّة في كنعان التي سبداً قريبا.

١٠:١-٥
مقدمة

إن الزمان والمكان اللذين وجه فيهما موسى رسالة الله الى بني اسرائيل محدّدان بدقة. فقد حدث هذا بعد الخروج بأربعين سنة، عند نهاية تيهان الشعب في الصحراء، في السهول التي عبر الأردن. أحد عشر يوماً من حوريب (٢): لقد تبيّن مؤخراً أن الرحلة من جبل موسى (الموقع التقليدي لجبل سيناء حوريب) الى دهب على الساحل الشرقي لسيناء، صعوداً الى الساحل وغیره الى قادش (منطقة عين قديرة) تستغرق هذا الوقت تماماً.

١٦:٦-٤٩:٤

تمهيد تاريخي: موسى يستشهد بالماضي

٣ الحرب ضد الملك عوج ؛ استقرار السبطين والتّصف

انظر العدد ٢١: ٣٣-٣٥، والفصل ٣٢. كانت أرض عوج جزءاً من المملكة الأمورية. وشكّلت باشان المشهورة بماشيتها، والأرض المحيطة بها، عرضاً مغرباً لرعاة رأوين، وجاد، ومنسى. سريره (١١): على الأرجح نعش. كان الذراع المتداول حوالي ٤٥٠ ملم - فتصبح المقاييس ٢٤ × ٢٢.

العربة (١٧): الغور الممتد من بحر الجليل باتجاه الجنوب نحو خليج العقبة.

«كنّاره» هو بحر الجليل (طبرية): والكلمة مأخوذة من شكل البحيرة الذي يشبه القيثارة. «بحر الملح» هو البحر الميت.

الآيات ٢٣-٢٦: كان ثمن العصيان باهظاً جداً. وأمنية موسى الكبرى كانت أن يقود الشعب إلى أرض الموعد. ان عبارة «يسبيكم» ليست محاولة فقط لالقاء اللوم على الآخرين. بل كانت تحدي الشعب الذي استثار غضبه بالفعل.



١١-٥ وصايا أساسية

٥ الوصايا العشر وتسليم الشريعة في سيناء انظر أيضاً خروج ١٦: ١٩-٢٠: ٢١ (والتعليق على خروج ٢٠). لا يتردّد موسى في تعديل التطبيق هنا لينسجم أكثر مع الحياة الحضريّة (١٤-١٦، ٢١).

٦ الوصية العظمى؛ التّوصية بتعليم الأجيال القادمة

قال يسوع إن كل الشريعة يمكن اختصارها بكلمات الآية ٥ ولأولين ١٨: ١٩ (انظر متى ٢٢: ٣٧-٤٠).

واكتبها (٩): لم يكن عامة الشعب يملكون نسخة عن الشريعة. فكانت تعلّم شفويّاً وتنسخ الأجزاء العائقة منها وتوضع حيث يمكن رؤيتها. أمّا الشريعة كاملة فكانت منحوتة على بلاط من جص وتوضع في أماكن عامة (انظر ١٢: ٢٧-١٠: يشوع ٨: ٣٢).

٤: ١-٤٠ تحذير موسى والدعوة إلى الطاعة

سبق واستعرض موسى تاريخ معاملات الله مع بني إسرائيل خلال الأربعين سنة الأخيرة. وها هو الآن يذكرهم بشخصية الله الظاهرة من خلال أعماله، ويحذّرهم من العواقب الوخيمة الناجمة عن عدم اطاعته. «إن الرب هو الإله في السماء من فوق وعلى الأرض من أسفل. ليس سواه. واحفظ فرائضه ووصاياہ... لكي يحسن اليك...».

بعل فغور (٣): انظر سفر العدد ٢٥.

الآية ٨: قواعد ثابتة للسلوك؛ قوانين مبنية على أحكام سابقة وقرارات تشريعية.

٤١: ٤-٤٣ ثلاث مدن ملجأ لشرقي الأردن

٤٤: ٤-٤٩ الاطار التاريخي والجغرافي للعهد في صيغته الجديدة



يهودي متشدد عقد على جبهته صندوقاً صغيراً يحتوي على مقاطع من الشريعة كقطعة حرفية لتثنية ٨:٦.

أمينا، ومطيعا (الفصلان ١٠-١١).
ليست مثل أرض مصر (١٠:١١): حيث
الأرض تعتمد على الري من مياه النيل.
بركة ولعنة: جرزيم... عيال (٢٦:١١)
الخ: انظر التعليق على الفصل ٢٧.

١٢-٢٦

تفاصيل الشرائع

١٢-١٣ تحطيم الأصنام؛ مكان
التقدمات؛ التعامل مع المذنبين
١٢:١-١٤: يجب تدمير كل الأماكن التي يمارس
فيها الكنعانيون شعائرهم الفاسدة. فلا يجوز أن
يستخدم بنو إسرائيل هذه الأماكن. وبعد أن تستقر
الأمّة سيختار الله مكانا محددا لتقديم الذبائح.
١٢:١٥-٣٢: ليس اللحم قوتا رئيسيا بالتسمية
التي عاقت اليهود، لكن الجميع كانوا يتمتعون بأكله في
الأعياد وعند تقديم الذبائح. في ما يتعلق بموضوع
الدم، انظر لاويين ١٧:١٠ الخ... «معنى الذبيحة
الدموية» صفحة ١٧٨.
١٣:١-١٨: شكّت الديانات الكاذبة خطرا
حقيقيا بضلالاتها. وكل من يشجع هذه الديانات

آبار (١١): حفر لتخزين مياه الأمطار، أو مياه
الينابيع، مطلية من الداخل بطبقة من الملاط
المقاوم للمياه. وكانت هذه الحفر تصنع ضيقة
عند قمّتها بهدف الحدّ من عمليّة التبخّر.
مسّة (١٦): انظر خروج ١٧:٦-٧.

٧-١١: موسى يدعو الأمّة الى الايان والطاعة

يتنقل موسى من الماضي والحاضر الى المستقبل. فينو
اسرائيل سيسكنون قريبا بين الشعوب الوثنيّة.
سيدوقون نشوة الانتصار (الفصل ٧). ومع الازدهار
سيرتفع مستوى المعيشة. وسيكون هناك الكثير للتمتّع
(الفصل ٨). وهذه الأمور ستجلب معها أخطارا:
خطر خسارتهم هويتهم كشعب الله؛ وخطر الكبرياء
المزيف (الفصل ٩)، فينسبون الى أنفسهم الفضل في
كل ما أنجزوه من أعمال؛ وخطر نسيان الله.
لكن الماضي يمكنه أن يقيهم على الخط الصّحيح
للمستقبل، هذا اذا أرادوا ذلك. لذلك يناشدهم
موسى بالقول «اذكر»؛ «اتاك أن تنسى». اذكر مصر
(١٨:٧). اذكروا سنين البريّة (٢:٨). اذكروا
كيف سلكتم (٧:٩). اذكر محبة الله وقوته وعنايته
وشريعته وأحكامه. ولتبتك هذه الذكري متواضعا،
جرت العادة أن تضع العائلات اليهودية في «مزوره» نعت التثنية ٤:٦-٩
و ١١:١٣-٢١. والمزورة كلمة عبرانية وهي علة أسطورية تعاق عند
قائمة الباب.



أساس أن العشر الأول هو للأولين . وهذه فرصة للابتهاج ، والشهادة لبركة الرب على عمل الفرد ، وإشراك الآخرين بعطايا الرب بسخاء .

١٥ السنة السابعة

كل سنة سابعة هي سنة التحرير بالنسبة الى العبيد اليهود ، والابرار من الديون المتوجبة نحو الاخوة اليهود . انظر التعليق على لاويين ٢٥ .
الآيات ١٩-٢٣ : انظر التعليق على لاويين ٢٧ .

١٦ الأعياد الثلاثة الرئيسية

انظر القائمة الكاملة ، لاويين ٢٣ ، و«الاعباد والاحتفالات» صفحة ١٨٠ . ثلاث مرات في السنة

يجب الاقتصاد منه فورا . فهذه مسألة تتطلب اجراءات فعالة لمنع انتشار العدوى .

١٤ الحيوانات الطاهرة والتنجسة ؛ العثور

الآيات ٣-٢١ : انظر التعليق على لاويين ١١ و«الحيوانات الطاهرة والتنجسة» صفحة ١٧٦ .
الآيات ٢٢-٢٩ : انظر أيضا لاويين ٢٧ وعدد ١٨ . كل ثروة الانسان هي عطية من الله . ولكي تبقى هذه الحقيقة في ذهنه ، يجب عليه باستمرار ان يضع جانبا جزءا من هذه العطية . ويرى المفسرون اليهود أن العشر المذكور هنا هو عشر ثان ، على

العهد والمواثيق في الشرق الادنى

غوردون ونهام

المواثيق اللاحقة كانت إما مستوحاة من ميثاق سيناء كنموذج لها ، أو تعتبر إلى حد ما تجديدا لهذا الميثاق . ولا يخفى ان كل المواثيق بين الله والإنسان كانت تشير إلى ميثاق الخلاص بالمسيح .

ويشبه ميثاق سيناء المعاهدات التاريخية في ثلاثة أوجه أساسية وهي :
اللغة والشكل والأفكار .

اللغة

إنَّ القصد من المعاهدة هو تأمين الولاء الكامل من قبل ملك تابع أو أمة نحو طرف آخر ، قد يكون ملكا أو امبراطورية . وتستخدم لهذا الغرض لغة بيانية منمقة للتأثير في عاطفة الطرف الخاضع وإبراز أهمية الطاعة للسيد . وطالما اعتبر الأسلوب البياني من مميزات سفر التثنية الذي يشبه معاهدة الولاء إلى حد بعيد . وتستخدم في المعاهدات تعابير محدّدة لوصف سلوك التابع المطيع . فيجب على التابع الصالح أن «يتبع» ، «يتقي» ، يحب ، «يسمع صوت» سيده . أو ليست هذه التعابير عينها التي يتردد صداها في العهد القديم ؟

الشكل

إنَّ التشابه الأبرز بين المعاهدات ومواثيق العهد القديم هو من حيث الشكل والخطوط الرئيسية . وتتضمن معاهدة الشرق الأدنى التقليدية كتلك التي عرفها الحثيون ، ستة أجزاء وهي :

تستخدم اللغة العبرانية كلمة واحدة للإشارة إلى المعاهدة بين الدول وللميثاق الذي قطعه الله مع شعبه . وقد أظهرت الدراسات أن أوجه الشبه بين معاهدات الشرق الأدنى القديمة ومواثيق العهد القديم هي أعمق من ذلك بكثير . وقد ألقت هذه الدراسات ضوءا هاما على خصائص المواثيق في العهد القديم ، وعلى فهمنا للعهد القديم بصورة عامة ، وذلك من خلال المقارنة بين هذه المواثيق وتلك المعاهدات .

يرجع تاريخ معظم المعاهدات القديمة إلى الفترة الممتدة بين ١٥٠٠ ق.م. و ٦٠٠ ق.م. وفي هذه الفترة كتب معظم العهد القديم . من هنا نفترض أن كتاب الأسفار كانوا مطّلعين على الطريقة التي كانت تعدّ فيها المعاهدات . كما يظهر استخدامهم لتعابير المعاهدات ومحتواها ، أنهم وجدوا العلاقة بين طرفي المعاهدة كصورة مناسبة للعلاقة بين الله وشعبه . ان أقدم ميثاق مدوّن في الكتاب المقدّس ، كان مع نوح (تكوين ٩) . وقد قطعت مواثيق أخرى مع ابراهيم (تكوين ١٥ ، ١٧) . لكن الميثاق الأهم في العهد القديم هو ميثاق سيناء (خروج ١٩ إلخ) . فبالرغم من الفكر المتناهد بأن ميثاق سيناء كان مناسبة لإعلان شريعة الله بين اسرائيل ، ألا أن اعطاء الشريعة لم يكن سوى جزء من حدث أعظم بكثير ، ألا وهو دعوة بني اسرائيل ليكونوا أمة مقدّسة تدنّ بالولاء الكامل للرب . وقد دعت العلاقة الجديدة بالميثاق . فالميثاق الذي أبرم في سيناء هو الخطوة الفاصلة في نشأة اسرائيل كأمة ؛ وكل

١٨ نصيب الكهنة والأولاد (١-٨) ؛
السحر والشعوذة (٩-١٤) ؛
النبي القادم (١٥-٢٢)

الآيات ١-٨: انظر أيضا عدد ١٨.
الآيات ٩-١٤: قارن لاويين ١٨: ٣؛ ٢٤-٣٠.
٦-١: ٢٠.

نبيا... مثلي (١٥): لقد أقام الله الكثير من
الأنبياء في الأجيال التي تلت. لكن يبدو أن العهد
الجديد رأى في هذه الآية إشارة الى النبي الفائق،
يسوع (يوحنا ٥: ٤٦؛ أعمال ٣: ٢٢-٢٦).

- في عيد الفصح وعيد الأسابيع (يوم الخمسين)
والمظال - وكان كل الرجال اليهود مطالبين بالمشول
في المكان المختار للجماعة.
سارية... نصبا (٢١-٢٢): تماثيل من
خشب، ورموز لديانات وثنية.

١٧ الحكم بالموت على الزناة (١-٧) ؛
مسائل القضاة المعقدة (٨-١٣) ؛
الملك القادم (١٤-٢٠)

الآيات ١٤-٢٠: سمح الله بالملكية، لكنه لم يكن
وراء تأسيسها. والخطران المتوقعان هنا - العنف
العسكري، والشهوانية التي تقود الى الوثنية - باتا
حقيقة محزنة في أيام حكم سليمان بعد ٣٠٠ سنة.

١. مقدمة: تسمي كاتب المعاهدة.

٢. تمهيد تاريخي: يستعرض العلاقات القائمة بين الطرفين قبل
توقيع المعاهدة.

٣. شروط العقد: تصف المسؤوليات الملقاة على عاتق كل
طرف.

٤. خلاصة المعاهدة: وهي فقرة تصف وثيقة المعاهدة وتوفر
للطرف التابع أن يطالعه بانتظام.

٥. قائمة بالآلهة: الشهود على المعاهدة.

٦. لعنات وبركات: تهذد الطرف التابع بالمرض والموت والتقي
الخ... في حال نقضه لبنود المعاهدة، وتعهده بالازدهار والبركة
ان هو بقي أميناً لها.

وتشبه موثيق العهد القديم المعاهدات من حيث شكل بنائها،
لكنها لا تتطابق تماماً. ففي الموثائق تحذف قائمة الآلهة
الشهود، بسبب الايمان اليهودي باله واحد. ويتضمن سفر
التثنية معظم عناصر المعاهدة من حيث الشكل:

٣-١ تمهيد تاريخي

٤-٢٦ شروط العقد

٢٧ خلاصة المعاهدة

٢٨ بركات ولعنات

وتعتبر الفقرات في خروج ١٩-٢٤، ويشوع ٢٤،

و ١ صموئيل ١٢ نماذج مختصرة لأشكال المعاهدات في العهد
القديم مع أن الشكل يختلف قليلا في هذا الأخير بسبب علاقته
بالتص الكتابي.

الافكار

■ تبدأ المعاهدات والمواثيق كلها بالتذكير بالوقائع التاريخية

وبمدح رحمة السيد صاحب العهد وكرمه. فيقوم الملك الحثي
مثلا بتذكير الملك التابع بكرمه من نحوه، اذ سمح له ان
يستأنف حكمه بالرغم من عصيانه الأخير. وبلهجة مشابهة
يذكر الرب اسرائيل برحمته «أنا الرب الهك الذي أخرجك من
أرض مصر» (خروج ٢٠: ٢).

■ إن نعمة السيد الأعلى التي يغدقها بلا استحقاق هي أساس
الشروط التي يضعها في المعاهدة. ويسبق هذه الشروط أو
القوانين تذكير للملك التابع بإحسانات الملك سيد المعاهدة،
ويتوقع منه بالمقابل أن يطيع هذه الشروط كعرفان منه بجميل
سيد المعاهدة. والطريقة نفسها نجد في العهد القديم أن الشريعة
تتبع التعمية. فالطريقة التي خلّص بها الله شعب بني اسرائيل
هي بمثابة تشجيع لهم لكي يطيعوه.

■ يوعد الملك التابع بالبركة والازدهار ان هو بقي خاضعا،
وتصيب عليه اللعنات ان هو عصى. وواضع صيغة المعاهدات
وكتاب العهد القديم، الذين يعرفون جيدا قلب الانسان،
ميالون الى الاسهاب في سرد اللعنات أكثر من البركات.
ويرسمون صورا مرعبة عن الشقاء الذي يصيب الشعب ان هو
تجاهل متطلبات العهد (انظر تثنية ٢٨: ١٥-٦٨). والانذارات
النبوية باللبنونة القادمة ما هي إلا ترداد للعنات الميثاق. وكان
الأنبياء يذكرون الشعب باستمرار بأن علاقة العهد هي مسؤولية
وامتياز على الشواء (عاموس ٢: ٢).

وتظهر مخطوطات البحر الميت أن أفكار الميثاق حافظت على
أهميتها في اللاهوت اليهودي الى زمن العهد الجديد. ومن
الواضح أن يسوع عندما أشار الى موته كتأسيس للعهد الجديد،
اعتبر أن فكرة العهد كانت مألوفة عند تلاميذه (مرقس

٢٤: ١٤).



١٩ مدن الملجأ (١-٣)؛ ترتيبات بشأن الجرائم والقتل سهوا (٤-١٣)؛ النّهي عن امتلاك الأراضي عن طريق الاحتيا (١٤)؛ الشّهود (١٥-٢١)

أضيفت ثلاث مدن ملجأ في كنعان الى الثلاث الأخرى في شرقي الأردن (٤: ٤١-٤٣). ويشير يشوع ٢٠ الى هذه المدن وهي: قادش وشكيم وقرية أربع (حبرون) وباصر وراموث وجولان.

ولي الدّم (٦): الشخص الأقرب الى الميت والذي يجب أن يتألموته. والقصد من الأنظمة المذكورة هنا هو الخيلولة دون استفحال سفك الدّم.

تخم (١٤): حجر نقشت عليه حدود الملكية. قانون النار (٢١): (انظر التعليق على لاويين ٢٤).

٢٠ قواعد الحرب

الذين بنوا بيتا جديدا أو غرسوا كرما جديدا، أو تزوجوا حديثا، والجناء معفيون من الخدمة العسكرية. والآيات ١٠-١٨ تميز بين المدن الكنعانية والمدن الثنائية.

تخزّمها تخزّميا (١٧): تبدو هذه الشريعة قاسية جدا بالقياس مع الرأفة والرفق بالإنسان الظاهرتين في الآيات ١-١١. واحفاظة على البيّة في الآيتين ١٩-٢٠. لكن ليس هذا الحكم تعسفيا، فممارسات الشعوب الكنعانية الشريرة والفاسدة - تقديم الأطفال كذبائح. والزّنى وأشياء أخرى كثيرة - كانت سريعة الانتشار وبالتالي خطرة جدا بالنسبة الى أمة اسرائيل الجديدة. وقد تأتى الله على هذه الشعوب قرونا كثيرة لكي يغيروا طرقهم (تكوين ١٥: ١٦).

٢١ القاتل المجهول (١-٩)؛ النساء

الأسيرات (١٠-١٤)؛ حق البكر (١٥-١٧)؛ الأبناء المتمردون على أهلهم (١٨-٢١)؛ الاعدام شنقا (٢٢-٢٣)

حياة كل فرد قيمة معنوية وكرامة في نظر الله حتّى في المجتمعات التي لا يعطى فيها الفرد هذه القيمة.



حجر حدود قديم يظهر عليه ملك بابلي يحسن يده قوساً.

٢٤ الطلاق (١-٤)؛ شرائع انسانية (٥-٢٢)

الآيات ١-٤: لا يؤسس موسى هنا الطلاق، لكنه ينظم ممارسة قديمة وذلك أولاً عن طريق التشديد على شكوى محدّدة، وثانياً عن طريق اصدار وثيقة رسمية.

الآيات ٥-٢٢: يجب على شعب الله أن يفكروا في الآخرين حتى أثناء ممارستهم لحقوقهم. فأخذ أحد حجري الرّحى يجعل الثاني غير نافع لطحن القمح للخبز اليومي.

البرص (٨): تشمل هذه الكلمة أمراضاً جلدية مختلفة، كما هو واضح في الترجمات الحديثة.

انظر التعليق على لاويين ١٣-١٤.

بمريم (٩): انظر سفر العدد ١٢.

٢٥ العقاب الجسدي (١-٣)؛ الرّفق بالحيوانات أثناء العمل (٤)؛ شريعة زواج الأخ بأرملة أخيه (٥-١٠)؛ مشاجرات (١١-١٢)؛ موازين صحيحة (١٣-١٦)؛ معاقبة عماليق (١٧-١٩)

الآيات ١-٣: الهدف من الجلد هو معاقبة المذنب وليس تعذيبه بغية الحصول على اعترافه. لكن يجب ألا يؤدي ذلك الى تحطيم الكرامة الشخصية واحترام الذات. أصبحت الأربعون جلدة فيما بعد ٣٩، خوفاً من تحطّي العدد المحدود سهواً (انظر ٢ كورنثوس ١١: ٢٤).

الآيات ٥-١٠: الغاية من شريعة الأخ المتوفى هي الحيلولة دون حصول كارثة انقراض اسم العائلة. انظر راعوث (وبالتسبة الى مسألة التعلّ انظر راعوث ٤: ٧).

لا تكّم القور (٤): فيما يتعلّق بتطبيق هذا المبدأ في العهد الجديد، انظر ١ كورنثوس ٩: ٣-١٤.

٢٦ باكورات الغلال والعشور (١-١٥)؛ التماس ختامي (١٦-١٩)

انظر التعليق على ١٤: ٢٢-٢٩. يتضمّن الاحتفال بقطاف باكورات الغلال تلاوة صلاة جميلة للتذكّر والتسبيح تلخّص تاريخ اسرائيل.

تحلق رأسها (١٢): اشارة الى تطهيرها من الوثنية أو الى الحداد.

حق البكورية (١٧): عادة قديمة كانت معروفة قبل ذلك الوقت. والمشاكل التي حصلت في بيت يعقوب نتجت عن محاباة من هذا النوع.

ابن معاند ومارد (١٨): ابن مماثل لا يرفض سلطان أهله فقط، بل سلطان الله نفسه.

ملعون من الله (٢٣): انظر غلاطية ٣: ١٣-١٤.

٢٧ الحيوانات والممتلكات الضياع (١-٤)؛ الابقاء على التمايز واضحاً بين الجنسين (٥)؛ الفراه في العش (٦-٧)؛ البناء، استغلال الاراضي الزراعيّة، اللباس (٨-١٢)؛ العلاقات الجنسيّة (١٣-٣٠)

تشجّع هذه القواعد على التعاون والاهتمام المتبادلين، وتشدّد على الطهارة.

الآية ٥: المراد بهذه القاعدة الوقاية من الفساد والزنى.

الآيات ٩-١١: يجب على الانسان أن لا يخفي الفروقات الواضحة التي وضعها الله في الطبيعة.

جدائل (١٢): انظر التعليق على عدد ١٥: ٣٧-٤١.

علامة عذرتها (١٤): قطعة قماش عليها بقعة دم من ليلة الزفاف تعرض في بعض مناطق الشرق الأدنى كدليل على عفة العروس.

٢٨ عضويّة الجماعة (١-٨)؛ قواعد اجتماعيّة (٩-٢٥)

ان جماعة الرب تضم البعض (٧-٨) ومحظورة على البعض الآخر (١-٦)، وتتميّز بالطهارة والقداسة (١٠-١٤، ١٧-١٨) ومحبة الانسان العمليّة (١٥-١٦، ١٩-٢٠).

الآيات ١٧-١٨: استنكار لممارسات الديانات الكنعانيّة، وحذر منها.

الآية ٢: الحكم هنا ليس على الفرد المعني بل على طبيعة العلاقات الجنسيّة غير الشرعيّة التي حبل به فيها.

بعلام (٤): انظر عدد ٢٢-٢٤.

الآية ١٥: تعتبر رسالة بولس الى فيليمون تفسيراً مثيراً للاهتمام بهذا الخصوص.



تعكس شريعة اسرائيل (شكلًا وتفصيلاً، ان لم يكن في الدافع والهدف) شرائع أخرى عند شعوب الشرق الأدنى القديمة ومنها شريعة حمورابي ملك بابل المين في الصورة أعلاه.

الآيات ١٦-١٩ تأتي البركة عن طريق الصّاعة .
أراميا تائها (٥) : بعد تركه أور أقام ابراهيم في
أرام نهر ايم حيث استقر قسم من عائلته (وصاروا
أراميين) بينما أكمل هو طريقه الى كنعان .

٢٧-٣٠

اللعنات والبركات

اللعنات والبركات هي جزء جوهري في عهد
شعوب الشرق الأدنى القديمة .
انظر صفحة ١٩٨ .

٢٧-١٠ : تدوين الشريعة

انظر التعليق على ٩:٦ .

٢٧-١١ : اللعنات

جرزيم وعييل هما أعلى هضبتين في الوسط الصّيعي
في فلسطين . وبعد أن تقف ستة أسابيع على كل
جبل ينطق اللاويون لعنة على كل مخالفة من اثنتي
عشرة مخالفة للشريعة ، ويعلن الشعب موافقته على
ذلك . انظر يشوع ٨: ٣٠-٣٥ .

٢٨-١ : البركات

عن طريق الصّاعة تأتي بركات الانتصار والسلام
والخصب والازدهار .

٢٨-١٥ : اللعنات في قالب رسمي

العصيان يؤدي الى المرض والجوع والهزيمة
والخضوع ، وأخيرا الى السبي وخسارة الأرض
وكل أفراس الحياة . وقد أثبتت الأحداث فيما بعد
أن هذا ليس مجرد تهديد ، ومن هذه الأحداث
أحوال الحصار (انظر ٢ ملوك ٦: ٢٤-٣٠ ؛
مراثي ٢) .

غبارا وترابا (٢٤) : عاصفة من الغبار والتراب
بدل المطر .

٢٩-٣٠ : موسى يدعو الأمة الى

تعهد جديد

أشرفت حياة موسى على نهايتها . يضع موسى
كل عواطفه في هذا الالتماس الأخير . فيلتمس
(٢٩: ٢-١٥) . وينذر (١٦-٢٨) . ويشجع
(٣٠: ١-١٤) . ويضع اسرائيل أمام الخيار : الحياة
أو الموت ، البركة أو اللعنة (١٥-٢٠) .
الريان مع العطشان (٢٩: ١٩) : أي هذا
يفضي الى فناء الأخضر واليابس على حد سواء
(فناء لكل) .

سدوم وعمورة وأدمة وصوبيم (٢٩: ٢٣) :
مدن في الصّرف الجنوبي للبحر الميت أطبقت
الأرض عليها في الكارثة المذكورة في تكوين
١٩: ٢٤ الخ . . .

الشرائع (٢٩: ٢٩) : بعض المسائل تتعلّق
بالأبدية ولا يعرفها إلا الله وحده (انظر أيضا
أعمال ٧: ١) .

٣٠-١١ : يتحدث موسى هنا عن وجود
كلمة الله في متناولنا . وبولس (رومية ١٠: ٥)
(٨) أخذ هذه الفكرة وطبقها على المسيح ، الكلمة
الذي صار جسدا .

٣١

العهد بين أيدي أمينة : تأمين الخلافة

عهد بالشريعة الى اللاويين لكي يحفظوها ،
ووضعت الترتيبات لتقرأ على العامة بصورة
مستمرة . وعلى مدى تاريخهم كان نجاح بني
اسرائيل مرتبطا بمدى اصغائهم الى كلمة الله
وطاعتهم لها . عين يشوع رسميا خليفة موسى
(انظر عدد ٢٧: ١٢-٢٣) .

الآيات ٢-٥: اعطاء الشريعة على سيناء مصور هنا مثل شروق الشمس .

ليحي رأوين (٦): تضادل عدد أفراد هذا الشبيط نتيجة لتمرّد داثان وأيرام (عدد ١٦) .

التّميم والأوريم (٨): جسمان يحتفظ بهما رئيس الكهنة على صدره ويتأكد بواسطتهما من ارادة الله (خروج ٢٨:٣٠) . **مسة، مربية:** انظر خروج ١٧ وسفر العدد ٢٠ .

وبين منكبيه (١٢): قد تكون الإشارة هنا الى الله كراع، حاملا خروفه، أو الى بيت الله الذي سيبني في أرض بنيامين .

نفانس مغلات (١٤): كانت اودية أفرام ومنسى مملوءة بالأشجار الثمرة باستمرار .

الآية ١٨: نخ زبولون في التجارة، بينما نخ يشاكر في الزراعة وتربية الحيوانات الداجنة .

الآية ٢٣: المقصود هنا الأرض الخصبة جنوبي بحر الجليل وغربيته (طبرية) .

الزيت (٢٤): كانت أرض أشير مشهورة بزيتونها .

الخروج والدّحول ٢: أي التحرك بحرية .
وتستخدم هذه العبارة للمواطنين الذين يدخلون الى مدينة ويخرجون منها .

٣٢:١-٤٧

نشيد موسى

الله هو أعظم المعلمين . وقد علّم موسى أن ينته الشعب كي يحترز من آفة خيانة له في المستقبل في نشيد لا يُنسى (٣١-١٩) .

كحدقة عينه (١٠): حدقة العين، أي البؤبؤ الذي تعتمد عليه العين في التّفرّص .

يشورون (١٥): اسم شعري لإسرائيل .

٣٢:٤٨-٣٤:١٢

بركة موسى وموته

٣٢:٤٨-٥٢ موسى يتلقّى أوامره الأخيرة

٣٣ موسى يبارك الأسباط

تأتي هذه البركة الأخيرة بعد كل التحذيرات لتتطلّع بشوق الى مستقبل بني إسرائيل العظيم المجيد .

شمعون غير مذكور بين الأسباط: فقد ذاب في سبط يهوذا (قارن بركة يعقوب في تكوين ٤٩) .

٣٤:٩-١٢ الخاتمة

انتقل العمل الآن الى يشوع لكن السّفر يختتم بالإشادة بطريقة مؤثرة وموجزة بأعظم قادة إسرائيل . ولم يقم بين الأنبياء من يوازيه حتى زمن ايليا . ولم يوجد أعظم منه إلا المسيح .

تورد التوراة العبرية تاريخ بني إسرائيل في قسمين منفصلين:

- الأنبياء: يتضمن يشوع والقضاة وصموئيل الأول والثاني والملوك الأول والثاني.
- الكتابات: تتضمن أخبار الأيام الأول والثاني وعزرا ونحميا.

تاريخ نبوي

أطلقت في العبرية على رواية الأحداث التاريخية من يشوع إلى الملوك الثاني التسمية «الأنبياء السابقون»، تمييزاً لتلك الأسفار من أسفار الأنبياء المتأخرين، أعني إشعيا وإرميا وحزقيال والأنبياء الصغار الاثني عشر. وبما يشير الانتباه أن كتابة تاريخية نُعتت بأنها نبوية. ثمة سببان ممكنان كامنان وراء ذلك. فقد أضيفت

هذه الأسفار إلى النبوة إفاً لأن غرضها الرئيس هو التعليم، وإما لأنها تروي تاريخياً كيف تمت رسالة الله في حياة الأمة أكثر من كونها مجرد تاريخ للأمة. هذه المجموعة المؤلفة من ستة أسفار (باستثناء

راعوث المدرج في باب «الكتابات» في التوراة العبرية) قد عدها علماء كثيرون عملاً تاريخياً واحداً كاملاً. ومنهم من يُطلق عليها «التاريخ النبوي» (نسبة إلى التنبؤ)، إذ إن النظرة اللاهوتية التي تُعبّر عنها ماثلة لتلك التي يُعبّر عنها سفر التنبؤ.

تجميع «التاريخ النبوي»

إذا اعتُبرت هذه الأسفار وحدة متكاملة على هذا النحو فإن أبكر تأريخ يحدّد لهذا المصنّف لا بدّ أن

يكون بُعيد آخر حادثة مدوّنة في الملوك الثاني، ألا وهي إطلاق سراح الملك يهوياكين سنة ٥٦١ ق.م. على أن ذلك لا ينطبق إلا على آخر أعمال التنقيح. فإن كثيراً من المواد يعود إلى زمن أبكر كثيراً، وغالباً ما استقيت المعلومات من مصادر عاصرت الحدث. ومن المصادر المذكورة في هذه الأسفار: سفر

ياشر (ولعله كتاب قديم يضمّ أناشيد قومية)، وسفر أمور سليمان وأخبار ملوك يهوذا وإسرائيل (لا علاقة لها بسفري الأخبار في الكتاب المقدس). فهذه كانت من محفوظات البلاط، أو كتباً تاريخية شعبية مؤسّسة عليها. وفي هذا الواقع ما يوضح أمرين:

كثرة الكتابات التاريخية التي تداولتها الأيدي إبان عهد الملكية في إسرائيل، ووفرة المصادر المكتوبة التي كانت في متناول كتّبة التوراة. ومن العدل أن يُفترض أن المصادر المستقى منها لم تكن وحدها في الاستعمال، كما أن كتابات أخرى - منها مثلاً تاريخ داود رسميّ ومجموعة لأخبار إيليا وأليشع - كانت متوافرة لمن يبغي الأخذ منها. وكثيراً ما دَوّن كاتب السفر ما أوحى إليه مباشرة من الله.

محتوى «التاريخ النبوي»

تمتدّ الفترة الزمنية التي تتناول هذه الأسفار أحداثها من دخول يشوع أرض كنعان حتى منتصف زمن السبي. ويفضّل أغلب العلماء تأريخ فتح كنعان في أواخر القرن الثالث عشر (هناك من ارتأى السنة

١٤٠٠ ق.م. على أساس ما ورد في ١:٦)، وعليه يرون أن الأحداث المدوّنة في يشوع والقضاة جرت ما بين ١٢٤٠ و ١٠٥٠ ق.م.

أنا سفرا الملوك الأول والثاني فيتابعان سرد الأحداث منذ اعتلاء سليمان عرش أبيه خلفاً له إلى انقسام المملكة بعد أربعين سنة، وما أعقب ذلك من تناحر وتنافس بين المملكة الشمالية (إسرائيل) والمملكة الجنوبية (يهوذا). وقد ظلت الحال على هذا المنوال إلى أن ذاب كيان مملكة إسرائيل في الامبراطورية الآشورية عام ٧٢٢ ق.م. وفي أعقاب ذلك استمرت مملكة يهوذا لأكثر من مئة عام، لكن وضعها كان متقللاً، وقد اختبرت إنقاذاً عجيباً من حصار آشوري تم في عهد حزقيا، كما نعمت بالاصلاحات الشاملة التي شهدتها عهد يوشيا (٦٤٠-٦٠٩). وبعد ذلك حصل الانهيار الكامل أمام عبء ضاغط قوامه غضب الله وجيش نبوخذنصر والسبي إلى بابل. ولا يُشرق في قتام الانهزام إلا قبس واحد، إذ يأتي في ختام الملوك الثاني ذكر لاطلاق الملك يهوياكين من زنرته في بابل، وبذلك لم يخب كليا الأمل بنجاح من نسل داود.

الموضوعات الأساسية في «التاريخ النبوي»

كما سبق أن رأينا، يشغل موضوع الملك حيزاً مهماً من هذا التاريخ النبوي «التنوي»، ولا سيما ما يتعلق بسلالة الملك داود. ويروي لنا سفر القضاة (الفصل ٩) خبر المحاولة المجهضة التي قام بها ايمالك ابن جدعون لتصيب نفسه ملكاً في شكيم خلفاً لأبيه. وينسب قضاة ١٧-٢١ الشرور السائدة يومذاك إلى أنه «لم يكن ملك في إسرائيل» ولذلك «كان كل واحد يعمل ما يحسن في عينه». وفي صموئيل الأول تُخصّص خمسة فصول لتوطيد الملكية. ويبدو أنّ المؤرخ قبل هذا الأمر على مضض، إذ كانت إسرائيل مملكة إلهية (ثيوقراطية) والرّب ملكها الشرعي الوحيد. لكن كل تردّد من هذا القبيل ينتفي بقيام داود، والذرة التي توجت عهد داود كانت وعد الله بتوطيد ملك سلالة (٢ صموئيل ٧). ويمكن تتبع إتمام هذا الوعد في حياة جميع الملوك الذين تعاقبوا على حكم يهوذا.

سفر يشوع: يروي سيرة يشوع، خليفة موسى، ويصف فتح كنعان، من عبور نهر الأردن إلى الاحتفال بتجديد العهد في شكيم - وبه توطدت وحدة الأسباط تحت لواء الولاء للرّب. كذلك يُفرد مكاناً لوصف تفصيلي لتحصيص الأرض بين الأسباط الاثني عشر (يشوع ١٣-٢١).

سفر القضاة: يُستهل بتذكير يُفيد أن الفتح لم يكتمل على يد يشوع بحيث إنّ كل حصّة تقريباً من الأراضي التابعة لكل سبط كانت لا تزال تضمّ جيوباً فيها مقاومون من الأعداء. وفي الواقع أن هذه هي خلفيّة السفر كلّها، إذ إنّ كل سبط من الأسباط كان يعاني - طوال فترة القضاة - غزوات يشنها الأعداء المجاورون (أو بالأحرى سكان الأرض السابقون)، وقد أقيم القضاة، أو «المحررون»، ليقودوا الأسباط ضدّ الأعداء في معارك سافرة أو حروب عصابات.

وكان في طليعة هؤلاء القضاة دبورة وباراق اللذان قادا قوى زبولون ونفثالي المتحدة ضدّ الكنعانيين بقيادة سيسرا، وجدعون ابن سبط منشى الذي هزم المديانيين والعمالقة، ويفتاح الجلعاوي الذي أخضع العمونيين، وشمشون ابن سبط دان الذي نجح في مقاومة الفلسطينيين. ثمّ ينتهي السفر بمأساتين شاذتين، أولاها تصف إقامة مقدس جديد لسبط دان (قضاة ١٧-١٨)، والثانية تتناول معاقبة بني بنيامين على اعتداء آثم قام به أهل جبعة (قضاة ١٩-٢١).

حتّى الآن كان العنصر التاريخي في الكتابات ضئيلاً على نحو نسبي، أمّا الأسلوب فيتبع طريقة التداعي التاريخي غالباً والارشاد التعليمي أحياناً، مع الافادة إلى حد بعيد من الفن القصصي. ولكن مع سفر صموئيل الأول والثاني (الفصل بينهما مصطنع ورثاً عائداً إلى تلافيف طول الدّرج) نبتدئ في الحصول على سجلّ للأحداث يتّصف بكونه أكثر التزاماً لتعاقبها تاريخياً الأمر الذي ينطبق أكثر ما يكون على سيرة داود. ويلوح صموئيل بادئ بدء بوصفه الشخصية الأبرز، لكونه قاضياً ونبياً في آن، غير أنّ الاهتمام ينصبّ بالفعل على مسألة الملك. ولذا يهت صموئيل إذ يبرز في المشهد شاول أولاً ثم داود من بعده.

«الكتابات». وغالباً ما يُدعى الكاتب أو المُصنّف «مدوّن الأخبار». إنّ الفترة السابقة للسيّما تشملها الأخبار الأول والثاني، فيما يتناول عزرا ونحميا أول مئة سنة بعد السيّما. وفي بادئ الأمر لم تُضمّن التوراة العبريّة إلا القسم الثاني، ربّما لوجود تداخل بين سفرَي الأخبار وأسفار صموئيل والملوك. إلا أن سفرَي الأخبار الأول والثاني أدخلا في ما بعد. ولهذا السبب يسبق عزرا ونحميا سفرَي الأخبار في التوراة العبريّة. وبُغية إيضاح الوحدة الأصلية بين هذه الأسفار، أنزلت الآيات الأولى من سفر عزرا في ختام سفر الأخبار الثاني.

الفترة المؤرّخ لها

نورد خلاصة المحتويات في أدناه لأنّ فيها ما يُشير بوضوح إلى الموضوعات التي أولاها مدوّن الأخبار عناية خاصّة وإلى المدى الذي تشمله هذه الأسفار الأربعة:

١ أخبار الأيام ١-٩: سلاسل نسب من آدم إلى شاؤول.

١ أخبار الأيام ١٠-٢٩: مُلك داود.

٢ أخبار الأيام ١-٩: مُلك سليمان.

٢ أخبار الأيام ١٠-٣٦: تاريخ يهوذا من رحبعام إلى السيّما.

عزرا ١-٦: إعادة بناء الهيكل بعد السيّما.

عزرا ٧-١٠: وصول عزرا إلى أورشليم وإصلاحاته.

نحميا ١-٧: إعادة بناء أسوار أورشليم على يد نحميا.

نحميا ٨-١٣: قراءة عزرا للشرعية وإصلاحات نحميا.

يُبيّن لنا من هذا أنّ مملكة إسرائيل الشماليّة قد تمّ تجاهلها، وأنّ أوسع مجال يُخصّص لداود وسليمان والقضايا المتعلقة بهيكل أورشليم. وحتى هذا الحد لا يزال الكاتب يقفّني خطّي المؤرّخ التثوي. فهو نصير متحمّس لسلالة داود، ولا يعير المملكة الشماليّة أي اهتمام بعد انشقاقها عن يهوذا

موضوع ثانٍ تركّز عليه الاهتمام هو الأنبياء وكلمة الرب وفي الطريقة التي يتحدّث بها الكاتب عنها عن دبورة وصموئيل وناثان وجاد، وأخيا وميخايا، وإيليا وأليشع، ما يشهد للأهميّة التي كان يوليها لعمل النبيّ. فقد كان في وسع هؤلاء أن يقيموا الملوك ويعزلوهم، وقد تصرّفوا كمشيرين بلاط ورفقاء على السياسة. وكان لهم نفوذٌ قويٌّ لأنّهم كانوا خاضعين لسيطرة كلمة الله. وعند الكاتب أنّ كلمة الله تسيطر على التاريخ. حتّى إنّ كلمة واحدة تُنطق بها - اللعنة على بيت أخاب مثلاً - لم يكن بدّ من أن تتمّ كلياً بلا هودة.

موضوع ثالث غني به الكاتب كان هو الهيكل في أورشليم. فمن بداية صموئيل الأوّل نستطيع أن نتبّع أثر عناية خاصّة بسلامة تابوت الرب في أثناء انتقاله من شيلوه إلى فلسطين ثمّ وهو يُعاد إلى قرية يعازيم كي يستقرّ أخيراً في أورشليم. وقد كانت رغبة قلب داود في أن يبني له بيتاً أبقي هي المناسبة التي قيلت فيها نبوءة ناثان بشأن الملك المتوارث. حتّى إذا حلّ عهد سليمان أنشئ الهيكل في الأخير بيتاً دائماً للتابوت.

وأخيراً شغل الكاتب بالمعيار الثابت الذي بموجبه قدّر جميع الملوك، وهو أساسياً مسألة العبادة. فهل كان الرب يُعبد في أورشليم عبادة طاهرة نقية، أو أفسح في المجال لتأثيرات الديانة الغريبة الباطلة؟ أزيلت المرتفعات (المزارات الوثنيّة القديمة) أم تركت قائمة؟ وعند التقدير، تبيّن أن جميع ملوك إسرائيل قصّروا في ذلك لأنّهم شجّعوا العبادة في معبد بيت إيل ودان اللذين أقامهما يربعام. كذلك تبيّن أن ملوك يهوذا قصّروا أيضاً في هذا المجال، إذ إنهم - لأسباب سياسيّة - تبنوا ممارسات دينيّة يقوم بها المتسلطون الأجانب علامة لخضوعهم لهم. ولا يُطرى كلياً إلا حزقيا ويوشيا.

نتاج مدوّن الأخبار

تورد التوراة العبريّة أصلاً في قسم واحد الجزء الثاني من سرد تاريخ بني إسرائيل، وذلك في باب

والعبادة فيه إلى أصولهما الأولى، متوقفاً عند كل ما يعزّز عظمة الهيكل من مآثر سليمان وداود. ولكن على خلاف كاتب أسفار صموئيل والملوك، كان مدوّن الأخبار معجباً بالدور الذي أدّاه الكهنة واللاويون، وقد شدّد على أهميّتهم مراراً وتكراراً، كما على فرادتهم باعتبارهم موظفين دينيين رسميين.

وقد توقّف مدوّن الأخبار عند برص عزّيا الذي جلبه على نفسه بدخوله الهيكل ليُحرق البخور بصورة غير شرعيّة. وفي اعتنائه بالإشارة إلى قيام الكهنة واللاويين وحدهم بتتويج عثليا، الأمر الذي جرى في الهيكل أيضاً.

أمّا تقدير كل ملك بمفرده، فينسجم مع ما يرد في ٢١ ملوك. غير أن مدوّن الأخبار تنبّه إلى إبداء أسباب توضّح الملامح غير المعتادة حيث لم يظهر أن قانون الثواب والعقاب كان سارياً - كما يفعل مثلاً عند ذكر موت يوشيا الأساوي وهو ملك صالح، أو الإشارة إلى طول حكم منسّى وهو ملك شرير. غير أنّه لا توجد آية بيّنة على أن الكاتب قد حوّر الحقائق أو اختلقها لإثبات وجهة نظره. فهو إمّا استعمل ما

باعتبارها لم تعد تنسب إلى شعب الله. وكذلك عند ذكر عمليّات إعادة بناء الهيكل وأسوار المدينة إذ كانت جارية على قدم وساق، يحرص أن يشير إلى أن السامريين (المتحدّرين من خليط سكّان الأرض) مُبِعوا من الاشتراك في العمل وكانوا مقاومين له فعلاً.

ما يشغل مدوّن الأخبار

كذلك كان مدوّن الأخبار نصيراً لداود باعتباره مصمّم الهيكل والعبادة فيه وتنظيمه. فمع أن سليمان هو بانيه الفعليّ، فقد كانت الأفكار كلّها من بنات فكر داود. ومصدر هذا ما دعاه بعضهم صورة لداود تنحو منحى المثاليّة، مخالفة للصورة التي يُبدى فيها سفراً صموئيل وسفراً الملوك بوصفه القائد الحربي غير المعصوم الذي صار ملكاً. ولكن ليس من الانصاف اتّهام مدوّن الأخبار بتبويض صورة داود عمداً. فهو لم يكن يكتب تاريخاً سياسيّاً لبني إسرائيل، وقد تجاهل الأحداث والوقائع التي لا صلة لها بالهيكل، لكونه معنيّاً في الأساس برّد الهيكل

تقع مجدّو عند حافة سهل يزرعيل إزاء ممّز يُفضي إلى سلسلة جبال الكرمل. وقد كانت ساحة شهدت عدّة معارك. وفي الصورة نموذج مصغّر قُصد به إظهار الموقع الجغرافي والمستوى الحضاري الرفيع الذي امتازت به المدينة. والنموذج من محفوظات متحف مجدّو.



وبالنسبة إلى فترة عزرا ونحميا، تستنى له أن يستفيد من مذكرات هذين الرجلين (لاحظ استعمال ضمير المتكلم في عزرا ٢٧:٧-١٥:٩ ونحميا ١:١-٥:٧، ١٣:٦-٣١). والواقع أن التقليد اليهودي يذهب إلى أن عزرا نفسه هو مدوّن الأخبار، الأمر الذي لا يبدو مستحيلاً. وإلا، ففي وسعنا على الأقل أن نقول إن مدوّن الأخبار كان على الأرجح واحداً من القيمين على أمور الهيكل، وأنه كان رجلاً ذا تقوى عميقة الجذور (لاحظ الصلوات الكثيرة الجميلة التي يتضمّننها نتاجه)، وأنه كتب ما كتبه في أواخر القرن الخامس ق.م. أو في أوائل الرابع.

لديه من مواد على نحو انتقائي إذ كان يكتب من موقع المؤرخ الكنسي لا السياسي. ولكنّ نظرته إلى الأمور من الوجهة الكهنوتية ما كانت لتبعده كلياً عن عالم النبوة. إذ بالإضافة إلى إفادته الأكيدة من الحوليات (مثلاً، سفر ملوك إسرائيل ويهوذا وغيره من المدوّنات المحفوظة)، استفاد أيضاً من عدّة مجموعات ضمت أقوال الأنبياء - كصموئيل وناثان وجاد وعدّو. وفي هذا كله ما يهيب بنا أن نحترم جهده الدؤوب الذي بذله في تجميع مادّته واصطفائها.



يفتح الأرض هو الدعوة المتكررة ليشوع كي يتشدد ويشجع (٦، ٧، ٩، ١٨).
سفر هذه الشريعة (٨): راجع تثنية ٢٤: ٣١-٢٦. كان يشوع في صحبة موسى عند إعطاء الشريعة في سيناء.
ثلاثة أيام (١١): إما أن تكون الأحداث المذكورة في الفصل الثاني قد حدثت، وإما أن تكون هذه إشارة إلى قرب حدوث الأمور سريعاً.
الآية ١٣: راجع سفر العدد ٣٢.

٢ راحاب والجالوسان

تقع أريحا، «مدينة النخيل»، إلى الغرب من نهر الأردن مباشرة وقد كان مقصد يشوع أن يشن حملته الأولى على وسط فلسطين، وبذلك يدق إسفيناً بين غربها وجنوبها. وكانت العقبة الأولى التي انتصبت أمامها هي أريحا، فلم يكن بد من فتحها - (راجع «المدن المفتوحة» ص ٢١٣).

لم تُعتبر راحاب في إيوائها للجالوسين عن خوف بل عن الإيمان بأن إله بني إسرائيل هو الإله الحقيقي (راجع عبرانيين ١١: ٣١، حيث يُطرى إيمانها لا بغاؤها) وكان بيت راحاب مبنياً إتماً فوق السور وإتماً فيه، وله سطح مستو كان يُمكن أن يُنشر عليه المحصول كي يجف، وقد بُسِطت عليه يومذاك عيدان كتان تحضيراً لغزل خيوط منها. ومعلوم أن بيت راحاب كان مكاناً يمكن الجالوسين أن يدخلوا من دون أن توجه إليهما أية أسئلة، ولا شك أنه كان مكاناً مناسباً لتسقط الأخبار. وقد وفى بنو إسرائيل بوعدهما لها (٢٢: ٦ وما يليها). وجدير بنا أن نذكر أن راحاب عادت إلى سواء السبيل، وتزوجت سلمون، ومن خلال ابنها بوغر (راجع راعوث ٢-٤) صارت جدّة لداود، ومن ثم للمسيح بالذات (متى ١: ٥).

يتولّى سفر يشوع سرد تاريخ بني إسرائيل انطلاقاً من وفاة موسى إلى وفاة يشوع مروراً بفتح كنعان. فالفصول ١-١٢ تستوفي الكلام عن أول خمس سنوات (أو ست) أعقبت موت موسى. والأحداث المدوّنة خبرها في الفصلين الأخيرين وقعت، على وجه الاحتمال، بعد مرور ٢٠ سنة على ذلك، ويُرجّح أن فتح الأرض بدأ حوالي السنة ١٢٤٠، استناداً إلى أحدث التنقيبات وسواها من البينات. ويؤكد التلمود أن يشوع هو كاتب السفر فيما عدا العبارات الخمس الأخيرة التي غالباً ما أضافها فينحاس بن العازر بن هارون (٢٤: ٣٣).

أمّا يشوع فكان قد ولد في مصر، وصار لموسى بمثابة يده اليمنى في أثناء الخروج ورحلات التيه في الصحراء. وكان قائداً عسكرياً جيداً (خروج ١٧: ١٨ وما بعدها)، وعند إعطاء الشريعة في سيناء كان مرافق موسى (خروج ٢٤: ١٣). وقد كان واحداً من الجواسيس الاثني عشر الذين أرسلهم موسى لاستطلاع حال الأرض. وهو وكالب وحدهما كان لهما من الإيمان والشجاعة ما جعلهما يشيران بالإقدام (عدد ١٤: ٦ وما يليها)، وهما بالتالي الاثنان اللذان وُهب لهما أن يعيشا إلى ما بعد سني التيهان الأربعين. فلما مات موسى، لم يكن الاختيار ليقع إلا على يشوع لتولّي قيادة الأمة (تثنية ٣٤: ٩).

٤-١

دخول الأرض الموعودة

١ يشوع يتولّى زمام القيادة

يروى هذا الفصل الرابع، وهو واحد من أجمل فصول الكتاب المقدس، خبر تولّي يشوع خلافة موسى. فقد توفّي موسى، إلا أن قصد الله للأمة دائم قائم. وبیت القصيد في هذه التوطئة السابقة

تَقَدَّسُوا (٥): أي «أعدوا أنفسكم قدام الله»
بالتطهير الطقسي والنقاوة الخلقية الذاتية.

٣ عبور الأردن

كان الشتاء قد مضى والأردن يتدفق بماء الثلوج الذائبة عندما عبَّر الله شعبه فيه . فما إن نزلت أقدام الكهنة إلى حافة النهر ، حتى قام بتدبير من الله سدَّ عند آدم ، وكانت تبعد نحو ٢٥ كلم من حيث كانوا باتجاه منبع النهر ، فانسَدَّ مجرى النهر وانفسحت مسافة نحو أربعين كلم على طول النهر لا ماء فيها ، وهكذا عبر الشعب كما على اليابسة . (يُذكر أنه في ١٩٢٧ حصلت هزة خفيفة فانهار جزء من مجرى النهر الطينيني العالي في البقعة عينها ، وانسَدَّ النهر ما يزيد عن ٢١ ساعة) .

تابوت عهد الرب (٣) : الصندوق الذي يحتوي على لوحى الشريعة وكان علامة منظورة على حضور الرب في وسط شعبه ، وعلى إرشاده وتوجيهه لهم .

١٢-١:٥ في الجلجال : فريضة الاختتان

لم تكن فريضة الاختتان قد روعيت زمناً طويلاً ، لأن العهد في حد ذاته كان - إذا جاز التعبير - معلّقاً طوال أربعين سنة من جزاء عدم إيمان الشعب وعدم طاعتهم (سفر العدد ١٤) . وفي تحنّ الجليل الجديد الآن علامة على تجديد العلاقة القديمة بين الله وشعبه . سكاكين من صوّان (٢) : كانت الأدوات النحاسية قد حلّت محلّ الحجر منذ عهد بعيد ، ولكن كانت تُستعمل هنا أدوات تقليدية لإجراء هذه الفريضة الدينية .

انقطاع المنّ (١٢) : راجع خروج ١٣: ١٦ وما يليها . بعد انتهاء الحاجة إلى هذا الإعداد الإلهي الخاص ، توقّف نزول المنّ ، وهو لم ينقطع يوماً في أثناء سني البريّة النضوان .

٢٧:٦-١٣:٥ سقوط أريحا

كان فتح كنعان حرباً مقدّسة . فالرب كان على رأس الجيش . ولا أحد أعلم بهذا من يشوع بعدما رأى ما رآه في ١٣: ٥ وما بعدها . والشعب عرف ذلك ، إذ إن تابوت حضرة الرب كان يقود القوّات . كما أن الأعداء عرفوه أيضاً وارتعدوا (٢: ١٠ و ١١) ؛

«شوفر» ، أو قرن كبش ، كان يُخذ بوقاً . ومثله استعمل بنو إسرائيل قديماً .



ومعصية واحدة يرتكبها فردٌ تؤثر في شعب الله بجممله .

عاي (٢) : «الحراب» . راجع «المُدن المُفتتحة» ، ص ٢١٣ .

تقدّسوا (١٣) : راجع الحاشية على ٥:٣ .
الذي يأخذه الرب (١٤) : اكتشف المذنب
بالقرعة المقدسة من طريق الحجرين المحفوظين في
صدرة رئيس الكهنة . ولا ندري بالضبط كيف
كان ذلك يجري .

فرجمه ... وأحرقوه (٢٥) : يبدو أن أسرة
عخان أيضاً كانت متورطة لعلمها بما فعل ولذلك
استحققت العقاب معه (راجع تثنية ١٦:٢٤) .

٨

فتح عاي

والخطة التي رسمها يشوع بالهروب وإقامة كمين ،
فيها استفادة من عبرة الهزيمة السابقة التي مُني بها
الشعب .

ومن عاي ، تحرك يشوع شمالاً لترسيخ قدمه
في شكيم الواقعة في الوادي بين جبلي عيبال
وجرزيم . وهكذا امتلك الأرض باسم الرب . ثم
يُقسم على العهد كما كان موسى قد أوصى (تثنية
٢٧) .

ثلاثون ألف رجل (٣) : قد يكون هذا هو عدد
القوة الإجمالي ، إلا إذا كان هناك كمينان
(١٢) .

بيت إيل (٩) : المكان الذي فيه رأى يعقوب رؤياه .
وقد قامت فيه مدينة حصينة ومزدهرة إبان أيام بني
إسرائيل المبكرة في مصر ، ولكنها كانت ضعيفة
نوعاً ما في زمن يشوع . وقد تمت هزيمة ملك عاي
(١٦:١٢) (لم تكن بيت إيل تبعد عن عاي أكثر
من كيلومتر) .

٩ - ١٠

الحملة الجنوبيّة

٩ أهل جبعون يحصلون بالمخادعة على عهد
مع بني إسرائيل
كانت جبعون مدينة مهمّة تبعد عن أورشليم نحو
عشرة كلم . والمعاهدة التي حصلوا عليها بمنتهى

الدخول الى الارض الموعودة



١:٥ . ثمّ إنها كانت حرب أعصاب لأهل أريحا
وهم يشاهدون يوماً بعد يوم بني إسرائيل يطوفون
حول الأسوار ويسمعون النفيخ في الأبواق ، ويرهبهم
الجيش المتحفّز للقتال ، إلى أن حلّ اليوم السابع
فكانت الذروة المروعة .

الحرام (١٨:٦) : عُدت المدينة وكل ما فيها
وفقاً لله . وعليه فمن التدنيس أن يمدّ أحد يده
ليأخذ شيئاً لنفسه .

خارج محلّة إسرائيل (٢٣) : هناك يقيمون مدّة
معلومة ثمّ يعتبرون قد «تطهّروا» .

اللعة (٢٦) : ظلت تحرب المدينة متروكة أطلالا
مدّة ٤٠٠ سنة إلى أن بناها حثيثيل البينثيلي في
عهد أخاب ، فوقعت عليه هذه اللعة (راجع
١ ملوك ١٦:٣٤) .

٧

معصية عخان

من جزاء خطيئة عخان (راجع الحاشية على ١٨:٦)
قُتل في عاي ستة وثلاثون رجلاً ، وهزمت الأمة كلّها
أمام أعدائهم الكنعانيين . إن الله يطلب طاعة كاملة ،



الخداع (إلى حدّ التظاهر بأنهم لم يسمعوا خبر الانتصار الحديث في أريحا وعاي - ١٠٩٠). ولم يكن في وسع بني إسرائيل أن يبنكثوا عهداً تمكّن بالموّدة (إذ تم تناول الطعام معاً ١٤)، وقد ظلّ سارياً في أيام داود. لكنّ أسوأ ما أمكنهم أن يفعلوا هو الخطّ من قدر الجبعونيين بجعلهم عبيداً لهم (٢١).

١٠ تحالف الملوك الأموريين الخمسة ؛ «اليوم الطويل»

سرعان ما تورّط بنو إسرائيل في حرب من جزاء المعاهدة التي عقدوها مع الجبعونيين. وقد لقي الملوك الأموريون الخمسة مصرعهم في مقيدة، وهدمت عواصم ملّكهم (جميعها ما عدا أورشليم) في الحملة التي أعقبت الهزيمة النكراء في بيت حورون. ثمّ أخذت جميع المدن الإستراتيجية تسقط أمام جيش يشوع، حتى ألّت الأرض إلى أيدي بني إسرائيل، من قادش برنيع في الجنوب إلى غزة في الغرب وإلى جبعون في الشمال.

الآيات ١٢-١٤: يُعتبر هذا اليوم الطويل. عادة، إطالة للنهار (غير ناتجة بالضرورة من توقّف الشمس حرفياً). لكنّه قد يكون مذاً للفضلة. وقد اقترح حديثاً أنّه ربما نتج من كسوف الشمس. وقد تمّ هجوم يشوع المباغت عند الفجر (كما يُستنتج من ذكر الشمس ثمّ القمر في الآية ١٢). ثمّ إنّ التبرّد ضاعف القتلى وما أعقبه من بلبلة. سفير ياشر (١٣): كتاب أناشيد في مدح أبطال الأُمّة.

ضعوا أرجلكم على أعناق... (٢٤): كانت هذه إشارة مأثوفة للإخضاع الكلّي. جوشن (٤١): مدينة إلى الجنوب من حبرون.

١١ الحملة الشمالية

يدعو ملك حاصور القويّ الملوك التابعين له ويحشد تحالفاً أضخم من ذاك الذي حشده ملوك الجنوب. لكنّ النجاح لم يكن حليفاً له أيضاً. ومع أن المدن الرئيسة وقعت بأيدي بني إسرائيل في وقت قصير عند دخولهم أرض كنعان، فإنّ عمليات التضييق من قِبل الأعداء استغرقت وقتاً أطول (١٨). حاصور (١): مدينة واسعة عدد سكانها ٤٠.٠٠٠ نسمة تريد عدة مرات حجم القدس في أيام داود

المدن المفتوحة ألن ميلارد

افتُتِحت وقتذاك فضلاً عن التي يشير إليها سفر يشوع والقضاة، ولكن كُتِبَت التوراة لم يتوقفوا عندها.

فمن الخطأ إذن أن نحاول ربط جميع آثار التدمير الذي لحق المدن الكنعانية في أواخر العصر البرونزي بفتح بني إسرائيل لكنعان. ذلك أن التنقيبات التي جرت في مواقع بيت إيل وبيت شمس وحاصور ولفيش ومدن أخرى كشفت عن آثار تدمير هائل خلال القرن الثالث عشر ق. م.، غير أن التواريخ ليست محققة بحيث يمكن ألا تكون تلك المدن قد دُمِّرت في ذلك الحين بالضبط. وبعد خراب هذه المدن هجرها أهلها أو أعيد أعمارها على نطاق ضيق.

من المهم أن نذكر أن بني إسرائيل لم يكونوا الأعداء الوحيدين للكنعانيين، وإن كانوا ألد أعدائهم فعلاً. وفي بطن تاريخ القرن الثالث عشر ق. م. أحداثٌ عسكرية كبرى وأخبار غزوات وآثار انحطاط عام في المجال الحضاري. ذلك أن فرعون مصر كان سيد كنعان ولبنان ودمشق، وقد أقام ولأته وموظفوه الرسميون في المدن الرئيسية (كغزة ومجدو مثلاً) فيما كانت أماكن أخرى مواقع خوام مصرية. وقد حصلت بين الحين والحين ثورات أعيدتها الجيران الموالون لمصر أو العسكر المصري. ففي أعقاب فترة من الضعف المصري، شرع الفرعون سيتي الأول حملات في كنعان وشرقي الأردن حوالي السنة ١٣٠٠ ق. م.، ويربط علماء الآثار غالباً غزواته ببعض مستويات الخراب الذي حل بالمدن المدثرة، على نحو ما يظهر في حاصور مثلاً. وتعيد ذلك اضطرابه رعمسيس الثاني إلى قمع ثورة حصلت في أعقاب معركة حاسمة مع الحثيين في آرام، وبومذاك اخترق الأرض حتى مواب (١٢٨٥ ق. م. تقريباً).

والأرجح أنه نتيجة لهذه الإجراءات الحازمة لم تحصل أية غزوة من مصر على مدى ما يزيد عن نصف قرن بعدما تصالح رعمسيس مع الملك الحثي (١٢٧٠ ق. م. تقريباً). لكن المشاكل ما لبثت أن دُرِّقَتْها من جديد في أثناء حكم مرفتاح بن رعمسيس. ويكاد ما نعرفه يقتصر على واقع تدخل المصريين في أرض كنعان وبعض البعثات غير المباشرة على استمرار سيطرتهم عليها. فإن أحد المصادر القديمة يشير إلى إسرائيل بوصفها واحداً من جملة أعداء هُزموا. وكان مرفتاح قد صدَّ سيلاً من الغزاة تدفق من الشمال الغربي يُعرَف بأنه «شعوب البحر». وظلت مصر في أمان إلى أن جاء سيل آخر يتهدّد بها «

في ما يدونه الكتاب المقدس حول دخول بني إسرائيل إلى أرض كنعان لا يُذكر إلا تدمير بعض المدن فعلياً. ويرد مرةً بعد مرة التوكيد أن بني إسرائيل طردوا السكان الأصليين وأخذوا أراضيهم (ورثوها). ومعلوم أن الأراضي الخربة التي استحوّلت مدنها ركاماً ما كانت لتنفّس شيئاً وهم طالعون تواً من حياة شبه يدوية طالَّت أربعين سنة. فالذي كان واجباً أن يُدثر هو المعابد الوثنية التي أقامها الكنعانيون، بكل ما ارتبطت به من مبانٍ وممتلكات.

ولكن أريحا كانت ذات وضع خاص. فقد كانت هذه المدينة قرباناً لله، لكونها «ياكورة» الفتح. كذلك نُهبَت عاي وحاصور. وهاتان أيضاً كان لهما وضع خاص، رغمًا باعتبارهما بؤرتي مقاومة. وبالأستناد إلى ما يذكره الكتاب المقدس، ينبغي ألا نتوقع أدلة مادية كثيرة على فتح بني إسرائيل للأرض. فالأرجح أن انتقال الملكية لم تنجم عنه آثار واضحة إلا في المجال الديني وعليه، فربما تكون مدينة أخرى أيضاً قد



من المواقع التي كشف عنها التنقيب في حاصور هذه «المرتفعة» الكنعانية أو المذبح الكنعاني. والواقع أن حاصور كانت كبرى مدائن تلك المنطقة في زمن يشوع، وهي واحدة من المدن القليلة التي دُمِّرت كلياً.

ولم بعد الخراب . ثم إنَّ مدناً أخرى في الفترة عنيها تشابه حالها كثيراً . فقد كانت المدن كلها محصنة ، وإن كانت الأسوار غالباً دفاعاتٍ قديمةٍ مُصلحة . أمّا المدن الواقعة على الطرق الرئيسية فقد كانت أكثر ثراءً في العادة ، كمجدو مثلاً . وفي مقابل هذا ، فإنَّ فقر بعض المواقع نسبياً - كتل بيت مرسيم (ديبر؟) مثلاً - قد اضطرَّ منقبي الآثار إلى تركيز الانتباه على تفاصيل الطرازات الخزفية ، وهذا ما يعتمد عليه علم الآثار في تحديد التاريخ المختصّ بفلسطين على سبيل المقارنة .

وخلاصة القول أنّه لا حاجة لأن نتوقع وجود آثار كثيرة وهامة في خرائب كنعان تدلّ على فتح إسرائيليٍّ شامل . فالمهمة التي تولاها بنو إسرائيل لم تكن تعني التدمير الكليّ بأية حال . وقد كانت للخراب أسبابٌ أخرى . فربما ظلت المدن مهجورة من جزاء الاضطراب العام ، أو لعابها كانت أهلةً جزئياً فقط ، إلى أن توطّد بنو إسرائيل في الأرض وأُتيح لهم استغلالها . ولم يكن ممكناً أن يقوموا بذلك خير قيام فيما يتهدّدهم الأعداء من عبر الأردن والفلسطين . ويشهد لهذا الواقع ما تبقى من آثارٍ ضئيلة في مواقع شغلها الكنعانيون من بُعد (في أوائل العصر الحديدي) .

زاحقاً عبر آرام وكنعان ومهاجماً مصر من البحر أيضاً . وسيل الغزاة هذا أوقفه كلياً رعمسيس الثالث ، إذ دُمّر الأسطول وصُدَّ الزحف قبل وصوله إلى حدوده ، فأعاد توطيد سيطرته على كنعان لفترة من الزمن . لكنَّ عدداً كبيراً من الغزاة ظلّ مقيماً ، ومنهم من استولى على بعض المدن . والفلسطينيون مثلاً وضعوا أيديهم على أشدود وعسقلان (أشقلون) وعقرون وجث وعرّة ، كما استولت جماعة أخرى على دور . هذه الأحداث كلها ، وأحداث أخرى لا نعرفها ، جلبت الدمار والخراب على مدن كنعان حوالي زمن فتح يشوع لها . ولا يخفى أن الأمراء المجاورين لم يكن أن يُحدثوا خراباً كالذي أحدثته الغزاة . ومهما يكن ، فإننا نقرأ أن ثلاث مدن - أريحا وعاي وحاصور - قد أحرقها بنو إسرائيل . وقد وجدت في حاصور بالجليل آثار تدلّ على أن المدينة الأخيرة التي كانت قائمة في أواخر العصر البرونزي قد دُمّرت شرّ تدمير في وقتٍ ما خلال القرن الثالث عشر ق .م . أمّا خرائب آخر مدينة كنعانية قامت في حاصور فلم يبق منها شيء كثير ، وربما كان ذلك يعود جزئياً إلى تعرّضها لعناصر الطبيعة وما تحبّثه الفلاحة من إزالةٍ للعالم . ولكنَّ ما بقي يكفي دليلاً على مدينة كانت زاهرة

والمدينة السفلى التي دكها يشوع لم يُعد بناؤها قط .
 راجع «المدن المفتوحة» مقابله .
 إلى صيدون العظيمة (٨) : لم تكن صور آنذاك
 قد برزت في المقدمة .
 العنانيون (٢١) : جنس من الناس ضخام كانوا قد
 أوقعوا الرعب في قلوب الجواسيس (عدد
 ٣٣:١٣) .
 غزّة، جت ، أشدود (٢٢) : كلُّها معاقل
 فلسطينية . ومن جت كان جليات الجبار
 (١ صموئيل ٤:١٧) .



١٢ لائحة بملوك كنعان المهزومين

يُذكر واحد وثلاثون ملكاً، ومنهم أولئك الذين
 هُزموا تحت إمرة موسى ، وبذلك تكمل اللائحة
 القسم المتعلق بالفتح .

١٣-٢١ اقتسام الأرض

لا يخفى أن الأراضي الموزعة حصصاً لم تكن كُلُّها
 قد أخضعت نهائياً . ولم يمتلك كل سبط كامل
 حصته بافتتاح الأرض المخصصة له بمجملها . وفي
 غير موضع يُعلق الكاتب على الوضع الذي كان
 سائداً في أيامه (مثلاً ١٥: ٦٣) .

١٣: ٧-١ الأراضي التي لم تُمْتَلِك حتى
 ذلك العهد

١٣: ٨-١٤ الأراضي الواقعة شرقي الأردن

١٣: ١٥-٢٣ نصيب سبط رأوبين

١٣: ٢٤-٢٨ نصيب سبط جاد

١٣: ٢٩-٣٣ نصيب نصف سبط منسى

نوح من الطين نُقِشت فيه كتابة مسماوية تسرد حقولاً مع أسماء مالكيها ،
 وهو من ألواح راس شمرا (أوغاريت القديمة) في شمال سوريا ، ويعود إلى
 القرن الرابع عشر ق . م .





١٤:٥-١٠ الأراضي الواقعة غربي الأردن
وقد تحدت حصّة كل سبط بموجب القرعة التي
ألقاها رئيس الكهنة.

١٤:٦-١٥ كالب يمتلك حيرون

بعد مرور خمس وأربعين سنة على حادثة التجسّس
(سفر العدد ١٣ و١٤) يبقى كالب رجل إيمان غير
متزعزع. وعلى الرغم ممّا يورده ٢١:١٠ وما بعدها،

فما زال هناك ناجون من العناقين لا بُدّ من معالجة
أمرهم (١٤:١٥؛ قضاة ١:١٠-١٥، ٢٠). وفيما
آلت ملكيّة حيرون إلى اللاويين (١١:٢١-١٣)،
فقد احتفظ كالب بالأراضي والقرى المحيطة بها.

١٥ نصيب سبط يهوذا

شملت حصّة يهوذا أراضي كالب، وأورشليم أيضاً
- أو جزءاً منها (٢٨:١٨). ولكنّ المدينة لم تكن

كان من شأن المدن والقرى الصغرى، ذات البيوت المبنية بالطين أن تُبدي مقاومة بسيّرة في وجه جيش يشوع.



قد حُزّرت كلياً عندما كُتب سفر يشوع (٦٣). الأرض؛ ميراث الأسباط السبعة الباقية

١٦ - ١٧ نصيب بني يوسف: سبطاً أفرام ومنشّى كان واجباً أن يمدّدوا أراضيهم بالتوشع والامتلاك، لكنّ خيول الكنعانيين ومركباتهم الحارسة للسهول وقفت في وجههم.

١٨ - ١٠ الانتقال إلى شيلوه؛ مسح
١٩: ١-٩ نصيب سبط شمعون إنّ بني شمعون الذين كانت أراضيهم جزءاً من أراضي يهوذا قد ذابوا في الأسباط الكبرى.



٢٣ يشوع يشاور قادة الأمة

ها قد مضت عدّة سنين على اقتسام الأرض ، وأشرف يشوع على نهاية عمره الطويل ، ولكنه لا يُعَيِّن له خليفة ، بل يستجيب للضرورة الملحة بدعوة القادة إلى حفظ الشريعة والثابرة على الأمانة تجاه الله - الإله الذي يبرّ بوعوده (١٤:٢٣؛ راجع ٤٥:٢١) .

٢٤ يشوع والشعب يجدّدون العهد

كما في سفر التثنية ، يُنسج العهد على منوال المواثيق المعاصرة (راجع «العهد في الكتاب المقدس ومواثيق الشرق الأدنى» ص ١٩٨) . فاسم الملك (١٢) يعقبه سرّد لمآثره السابقة (٢ب - ١٣) ، ثمّ تورد الشروط في ١٥ و ١٤ ، مع التحذير من العواقب المترتبة على العصيان (٢٠ و ١٩) . ويلفتنا أن إقدام يشوع على تفويض أمره كلياً إلى الله ما وهن في آخرته التي توجت عمره الطويل . وكفى باستعداد الشعب لاتباعه في تجديد العهد دليلاً على تقديرهم لقيادته . وفي الآية ٣١ إشارة إلى القوة التي اتّسم بها تأثير هذا الرجل للخير . بالاق... بلعام (٩) : انظر سفر العدد ٢٢-٢٤ . وأرسلت... الزناير (١٢) : تعبير مجازي عن الارتباك والفوضى اللذين حلّا بأعداء الشعب .

كان للندن المحصنة أسوار حجرية وبوابات قوية . منظر البوابة الشرقية لمدينة شكيم حوالي ١٦٥٠-١٥٥٠ ق.م.



١٩: ١٠-١٦ نصيب سبط زبولون

١٩: ١٧-٢٣ نصيب سبط يساكر

١٩: ٢٤-٣١ نصيب سبط أشير

١٩: ٣٢-٣٩ نصيب سبط نفتالي

١٩: ٤٠-٤٨ نصيب سبط دان

١٩: ٤٩-٥١ مدينة يشوع

٢٠ مدن الملجأ

راجع سفر العدد ٣٥: ٦-٣٤؛ تثنية ١٩: ١-١٣ . كانت هذه المدن معازل تحمي المعتصمين بها من الثأر وهدر الدماء في حال تسببوا بالموت غير المتعمّد .

٢١ مدن اللاويين

لم يورث اللاويون أراضي كباقي الأسباط ، إذ كان الرب هو نصيبهم . لكنهم يُعطون ٤٨ مدينة مع مراعيها ، إلى جوار سائر الأسباط . وفي هذا ضمان لتوزيع القِيمين على الإيمان والعبادة في الأمة بين جميع الأسباط .

٢٢

المقيمون في شرق الأردن يعودون إلى مواطنهم ؛ مذبح الشهادة

وفي الرؤيون والجاديون ونصف سبط منشى بالتزامهم المساعدة في الفتح . وها هم الآن يعودون إلى أملاكهم ومعهم بركة يشوع وحصة من الغنائم . وخوفاً من أن يتخلّى عنهم بنو إسرائيل فيما بعد عبورهم الأردن ، بنوا مذبحاً كاد يُشعل حرباً . وقد تبين أن ذلك المذبح لم يكن علامة على الوثنية ولا مقدساً ثانياً ، بل كان رمزاً إلى وحدة الموقف مع سائر بني إسرائيل الذين كانت تربطهم بهم عبادة الإله الواحد والإيمان به .

إنم فغور (١٧) : يوم عبد بنو إسرائيل الإله بعل (سفر العدد ٢٥) .

عخان (٢٠) : مات من جُراء خطيئته ٣٦ نفساً (الفصل ٧) .

إله الآلهة ، الرب إله الآلهة ، الرب هو (٢٢) : قسّم وقور يكرز مرتين وتُستخدم فيه ثلاثة أسماء الله : إيل ، إيلوهيم ، يهوه (راجع ص ١٥٧) .

٢٣ و ٢٤
أيام يشوع الأخيرة

يستخدم من لا يكاد الناس يتوسَّمون فيهم أيَّ خير، من ياعيل التي لم تعمل بأصول الضيافة المرعية، إلى إهود الذي لا يتورَّع عن الاغتيال، إلى شمشون الذي كان عاكفاً على قضاء وطر شهوته، إلى الأُمَّة المفتخرة بأعمال الانتقام العنيفة ضدَّ الأعداء. ولا نطُنُّ أن الكتاب المقدَّس يُثني على مثل هذه الأمور أو يبرِّئ الأفراد الذين ارتكبوها. بل إنَّ الله اتخذ هؤلاء الناس واستخدمهم بسبب إيمانهم (عبرانيين ١١: ٣٢ وما يليها) وعلى رغم مستواهم الخلفي. ولكون الله رحيماً على هذا النحو، يوجد إذا رجاء للإنسان الخاطئ.

الدقة التاريخية: لم يعتد الكتاب الشريون القدامى أن يُعَتوا بالتسلسل الزمني والتاريخ الدقيق للأحداث على نحو ما هو جارٍ اليوم لدى المؤرخين الحديثين. فإذا جمعنا الأرقام التي يوردها سفر القضاة، يبلغ مجموع السنين ٣٩٠ سنة. إلا أن فترة القضاة يجب ألاَّ تتجاوز مئتي سنة، إذا أُرْخنا حصول فتح الأرض على أكثر ترجيح نحو السنة ١٢٤٠ ق. م. ومن أسباب هذا التباين التاريخي حسب الظاهر تداخل مُدَد حكم القضاة بعضها ببعض. ونحن نعلم، مثلاً، أنَّ مضايقات العمونيين في الشرق ومضايقات الفلسطينيين في الغرب كانت متزامنة (٧: ١٠). فمن المحتمل أن يكون قد حصل تراثن وتداخل لا بأس بهما في غير هذه الحالة. ومن العوامل الأخرى الاستعمال المتكرر للتعبير «أربعون سنة» كحدِّ مدوَّر يدلُّ على (جيل واحد) بدلاً من اعتباره يُشير إلى فترة زمنية محدَّدة. وقد اقترح كوندال الجدول الزمني التقريبي التالي:

١٢٠٠	عشنييل
١١٧٠	إهود
١١٥٠	شمسجر
١١٢٥	دبورة وباراق
١١٠٠	جدعون
١٠٧٠	يفتاح
١٠٧٠	شمشون

يتناول سفر القضاة من تاريخ بني إسرائيل الفترة الممتدة من وفاة يشوع إلى قيام صموئيل، أي من ١٢٢٠ إلى ١٠٥٠ تقريباً. وقد كانت هذه الفترة زمناً انتقاليّاً، يوم لم يكن يجمع الأسباط المتفرقة إلاَّ الإيمان المشترك الذي تدين به. فالولاء لله كان يعني وجود أُمَّة قويّة متّحدة، أمّا التحوُّل إلى الآلهة الأخرى في الجوار فقد استجلب الضعف والانقسام.

ينظر الكاتب إلى الوراء، ربّما في أيام أوّل ملوك إسرائيل - شاول أو داود - إلى اليوم الذي لم يكن فيه على بني إسرائيل ملك، وقد كتب السفر بعد تدمير المقدس الذي كان قائماً في شيلوه (١٨: ٣١)، لكنَّ قبل استيلاء داود على أورشليم (٢١: ١). ينسج الكاتب قصص أبطال الأُمَّة معاً، ويورد نشيد دبورة الذي كتب بعيد المعركة مقتبساً إياه حرفياً؛ ويصف ستة من القضاة الاثني عشر الذين يذكّركهم وصفاً فيه شيء من التفصيل، وهم: عشنييل وإهود ودبورة/باراق وجدعون ويفتاح وشمشون. ولم يكن «قضاة» بني إسرائيل هؤلاء مجرد مشيرين في أمور القضاء بل كانوا رجال أفعال أنقذوا السبط أو الأُمَّة من الخضوع للأمم المجاورة فصاروا حكماً محليين أو قوميين.

إنَّ المشهد البشري في سفر القضاة يبعث على اليأس والإحباط. فحال الأُمَّة تسير على نمط أشبه بدورة رتيبة متكررة النقاط إذ يهجر بنو إسرائيل الله ويتَّبعون الآلهة الوثنية، ومن جرّاء ذلك يسمح الله بأن يعانوا الأمرين على أيدي الكنعانيين. وإذا تصرّخ بنو إسرائيل إلى الله طلباً للعون، فيرسل الله إليهم منقذاً. ثمَّ تسير الأمور على ما يُرام إلى أن يموت القاضي المنقذ، وعندئذ تعود الدورة القديمة المتصّفة بنكران الله إلى الدوران من جديد. وفي سفر القضاة أوضح صورة لميل الإنسان الطبيعي إلى الخطيئة، وهو ميل يبدو حتّى لدى الذين يعرفون الله.

إنّما المدهش هو محبّة الله وعنايته الدائمات إزاء ذلك كلّ. فعلى الرغم من ماضي بني إسرائيل الذي تميّز بعدم الأمانة، ومن عِلْم الله بما سيحدث بعد، فما إنَّ يلتفتوا إليه حتّى يستجيب لهم وهو تعالى

القضاة الاثنا عشر وانتصاراتهم

١. عثييل (يهوذا) (٩:٣) : الانتصار على كوشان رشعنايم .
٢. إهود (لبنيامين) (١٥:٣) : الانتصار على عجلون الموائبي .
٣. شمشجر (٣١:٣) : الانتصار على الفلسطينيين .
٤. دبورة (لأفرايم) وبارق (النفثالي) (٤:٤-٦) : الانتصار على يايين وسيسرا .
٥. جدعون (لمنسى) (١١:٦) : الانتصار على المديانيين والعماليقيين .
٦. تولع (ليساكر) (١٠-١٠) .
٧. يائير (لجلعاد) (٣:١٠) .
٨. يفتاح (لجلعاد) (١١:١١) : الانتصار على العمونيين .
٩. إيصان (لبيت لحم) (٨:١٢) .
١٠. إيلون (لزيبولون) (١١:١٢) .
١١. عبدون (لأفرايم) (١٣:١٢) .
١٢. شمشمون (لبنى دان) (٢٠:١٥) : الانتصار على الفلسطينيين .



١: ٢٢-٢٦ امتلاك بيت إيل

١: ٢-٥ امتداد الفتح وحدوده في أعقاب وفاة يشوع

١: ٢٧-٣٦ المدن غير المفتوحة

١: ١-٢١ الحملات التي شنت في كنعان الجنوبية

بخصوص الآيات ١٠-١٥، راجع يشوع ١٣: ١٩.

مدينة النخل (١٦) : أريحا .

مركبات حديد (١٩) : كان ذلك في مستهل العصر الحديدي . وقد أدخل الفلسطينيون الحداثة إلى فلسطين وسيطروا على شؤونها موغرين لها أقصى الحماية (راجع ١ صموئيل ١٩: ١٣-٢٢) . وإلى أيام داود كان بنو إسرائيل متخلفين عما كان لدى أعدائهم من أسلحة حديد ممتازة ومركبات متفوقة .

١: ٥-١٠ معاقبة الله للعصيان

ملاك الرب (١) : يذكر عدة مرات في القضاة (هنا وفي قسّتي جدعون وشمشون) كما في مواضع أخرى من الكتاب المقدّس ، وهو يأتي دائماً بصفة ممثّل لله يحمل رسالة خاصّة من لدنه ، فيتكلّم باسم الله ويُعتبر أنّه الله عند الذين يظهر لهم (راجع مثلاً ١٣: ٢٢) . وهو يظهر أحياناً بصورة إنسان عادي ، وبصورة كائن سماوي جليل أحياناً أخرى (راجع الفصل ١٣) ، إلّا أن أحداً من يرونه لا يساوره أي شك من جهة مصدره وسلطانه .

٢: ٦-١٦: ٣١ بنو إسرائيل تحت حكم القضاة

٦: ٣-٦: ٢ مقدمة

تقدّم الآيات ١١-٢٣ طراز الأحداث المتكرّر منذ وفاة جيل الفتح (١٠). فتتّيجةً للعصيان، لا يُطرَد الأعداء التابعون للأمم المجاورة، بل يبقون لامتحان بني إسرائيل وإيقائهم أمةً محاربة (٢: ٢٠-٦: ٣). البعل وعشتاروت (١٣: ٢): إلهان محليّان، ذكر وأنثى، يمثّلان الخصب والوفرة.

٣: ٣: كان للفلسطينيين خمس مدن في كلّ منها دولة، وهي: أشدود وأشقلون (عسقلان) وعقرون وغزّو وجت (راجع قصّة شمشون في الفصول ١٣-١٦ وفي اصمويّ ١٧: ١-٥٤). ولم تظَلْ المدن الفلسطينية الثلاث بيد بني يهوذا طويلاً (١٨: ١).



قناع إله كنعاني، لعلّه بع. راجع أيضاً ص ٢٣٥.

٧: ٣-١١ عثنييل

إذا كان كوشان رشعنايم ملكاً لما بين النهرين (٨)، أي الأراضي الواقعة اليوم بين شرقيّ سوريا وشماليّ العراق) فإنّ الهجوم أتى ولا بُدّ - من الشمال، وبذلك يكون اندحار هذا الملك على يد بطل من الجنوب أمراً مفاجئاً لكنّ بعضهم اقترح إصلاح الاسم ليصبح «كوشان رئيس ثيمان» (في أرض أدوم). كان عليه روح الرب (١٠): تستعمل العبارة ذاتها بالإشارة إلى جدعون ويفتاح وشمشون. ذلك أن قوّة هؤلاء الأبطال كانت عطيةً خاصّة من الله.

١٢: ٣-٣٠ إهود

ترأس عجلولون الموائبي تحالفاً شرقيّاً ضمّ العمونيين والعماليقي. ولم يكتفِ هؤلاء باجتياح الأرض الواقعة شرقيّ الأردن، بل عبروا النهر وأقاموا لهم موقعاً في أريحا.

وعلى غرار إهود كان كثيرون من البنيامينيين عُشراً ورمّة مهرة - ورمّة المقلاع العُشر من هذا السبط كانوا ذوي صيت طائر (راجع ١٦: ٢٠؛ ١ أخبار الأيام ٢: ١٢). وقد عني ذلك في هذه المناسبة أنّ الحركة لم تُثِرْ أيّة شبهات.



وقد كان الدعر الذي بنه راكبو الجِمال هؤلاء العُتفاء هائلاً بحيث يُصوّر بجلاء في ١١: ٦، إذ يُجبر جدعون على تنقية محصول الحنطة سرّاً في غياهب معصرة للخمر. ويظهر إيمان هذا الرجل، رغم حذره المبدئي، في استعداده لمواجهة المديانيين الكثيري العدد بقوة قوامها ٣٠٠ رجل فقط. وفيما لجأ جدعون إلى ذكائه في شتّى هجومات مباغتة، فإن النصر الذي أسفرت عنه الغزوة التالية كان من عند الله.

السورة (٢٥: ٦): تمثال خشبي للإلهة الكنعانية الأم.

إفردا (٢٧: ٨): ربما كان هذا نصيباً يرمز إلى الله، ومن ثمّ صار ذلك المكان منافساً لمقدس بني إسرائيل الشرعي.

٨: ٢٩-٣٥ أيام جدعون الأخيرة

٩ قيام أيمالك المغتصب وسقوطه
رفض جدعون أن يكون ملكاً رفضاً باتاً، لكنّ أيمالك - ابنه الطامح والعنيف - سعى إلى الملك بلا هوادة.



٣١: ٣ شمسجر
هذا العمل المنفصل لم يكبح الفلسطينيين طويلاً.
راجع الفصول ١٣-١٦.

٤ - ٥ دبورة وباراق
كانت دبورة قاضية بالمعنى الشرعي، فيما كان باراق القائد العسكري. وتشير ترنيمة دبورة إلى سرّ النصر (والترنيمة واحدة من أقدم منظومات العهد القديم). فإنّ عاصفة ممطرة أحالت نهر قيشون سيلاً جارفاً (٢١: ٥)، فانجرفت مركبات عديدة وغاصت الباقيات في الحماة.

حاصور (٢: ٤): هزم يشوع يابينا سابقاً، وهدم المدينة. وفيما لم يُبنِ القسم الأسفل من المدينة قطّ، فقد تمّ تحصين التلّ على أيدي الكنعانيين ثمّ على يد سليمان في ما بعد.

٦- ٨: ٢٨ جدعون

اكسح المديانيون، وهم بدو من المشرق، أراضي بني إسرائيل الجنوبية وصولاً إلى مدينة غزة الفلسطينية.

هبط باراق سفوح جبل تابور الشديدة الصرود كي يهاجم جيش ميسرا.



شكيم (١): في قلب فلسطين - انظر الخريطة .
وقد كانت شكيم هي المقدس المركزي لبني إسرائيل في أيام يشوع ، ولكنها الآن ضُمَّت معبدا للإله بعل («بيت» ٤ ، «صرح» ٤٦) . ويرجع تاريخ هذه المدينة إلى أيام يعقوب وما قبلها .
زرعها ملحا (٤٥) : إشارة رمزية إلى تدمير المدينة وهجرها . والواقع أنها بُنيت من جديد في عهد يريعام الأول بعد ١٥٠ سنة .
حجر رحى (٥٣) : كان القمح يطحن بين حجرتين مستديرتين تقيلين ومسطحين بقطر نصف متر تقريبا .

١٠:١-٢ تولع

١٠:٣-٥ يائير

١٠:٦-١١:٤٠ يفتاح

كان جنوب إسرائيل آنذاك واقعا في ورطة بين خطر الفلسطينيين في الغرب وخطر العمونيين في الشرق . وإذا ببطل جديد يقوم في وجه العمونيين ، هو يفتاح

مشهد الهجوم المباغت الذي شته جدعون على المديانيين .

رئيس الطُرداء . والاصحاحان ٢٠ و ٢١ من سفر العدد يصفان الأحداث المشار إليها في المفاوضة المدونة في ١٢:١١-٢٨ . وفي الواقع أنَّ دعوى موآب في الأرض كانت أحقَّ إذ كان جزء منها في حوزتهم إلى أن طردهم منها سيعون .
ثلاث مئة سنة (٢٦:١١) : أي أن ذلك كان في القرن الثالث بعد الأحداث الموصوفة (حوالي ١٦٠ سنة بالفعل) .

نذر يفتاح ومسائل أخلاقية أخرى في القضاة :
في هذا النذر برهان على قلة فهم بني إسرائيل لله في ذلك الوقت . فالذبايح البشرية قد تسرُّ الآلهة الوثنية ، ولا تسرُّ الله الحقيقي بحالٍ من الأحوال .
إلا أن يفتاح قطع هذا النذر بنية صالحة ، وإن كان عن جهل وضلال ، ووفى به ، مع أنه كلفه حياة ابنته الوحيدة . ويمتدح كاتب الرسالة إلى العبرانيين في العهد الجديد إيمان هذا الرجل ، كما يمتدح إيمان شمشون وجدعون وباراق (عبرانيين ٣٢:١١) . والواقع أنَّ هذه الحادثة التي قُدِّمت

معسكر جدعون عند نبع جردود

تلّ مورة

معسكر المديانيين



الذي كان علامة نذره لله . وإذا الضعف الخُلقي يحرم الرجل القوي نجاهه الروحي وقوته البدنية معا ، ولا سيما لأن الله أعطاه القوة لغرض محدد .

زواج شمشون : لم يكن على غرار الزواج اليهودي الرسمي ، وإن كان يرتبه الوالدون . وبدلاً من أن تؤخذ العروس إلى بيت شمشون ، ظلت مقيمة مع أسرته وكان زوجها يزورها حاملاً الهدايا . وبسبب الخداع المختص بالأحجية ، لم يكتمل الزواج في نهاية الوليمة التي دامت سبعة أيام ، فزوجت العروس من صاحب شمشون في محاولة للتقليل من عارها . **ثلاثمئة ثعلب (٤:١٥)** : لم يكن صعباً كثيراً إمساك هذا العدد من بنات أوى التي كانت تطوف جماعات جماعات للصيد .

بقايا عسقلان (أشقلون) - معسكر مآثر شمشون - وتعود بصورة رئيسية إلى الأزمنة الرومانية .



فيها ضحية بشرية ، شأنها شأن قتل ياعيل لسييرا بمكر ، واغتيال إهود لعجلون ، وتصرفات شمشون الأثانية الحسنية غير المسؤولة (راجع المقدمة ص ٢١٩) ، هي مصدر حبيبة فعالية لكثيرين من المسيحيين . فكيف يُطرى إيمان قوم كهؤلاء ؟ وكيف يُعقل أن يستخدمهم الله ؟ مثل هذه الأسئلة لا يمكن أن تلقى جواباً شافياً كلياً . إلا أن «أبطال» القضاة هم من أهل زمانهم - ذلك الزمان الذي يبين الكتاب المقدس بجلاء أنه عصر انحطاط روحي قصّر كثيراً عن بلوغ مستويات شريعة العهد القديم ، ناهيك بتلك التي قدّمها المسيح . والحقيقة العجيبة هي أنّ الله استخدم - وما زال يستخدم - أناساً لا تخلو حياتهم من اللوم ، بل قد تدفعهم إلى التصرف دوافع خاطئة بجملتها . ولكن ينبغي لنا ألاّ نفتدي بهم في تقصيراتهم . واللافت أن الكتاب المقدس لا يتغاضى عن أثمهم ولا يمجّدها ، بل يُطري إيمانهم وشجاعتهم فقط . ولا يسمح الله بأن تحبط مقاصده النهائية حتى في عصر انحطاط يبدو أن الأمل مفقود فيه حسب الظاهر . ولقد تأتي في أعقاب الأزمنة المظلمة ، كالتّي سادت زمن القضاة ، فترة نهضة روحية حقيقية .

١٢:١-٧ غيرة بني أفرام

حيث استخدم جدعون كلاماً ليئلاً لتهدئة خواطر أهل هذا السبط السريعي الثورة (١:٨-٣) ، استلّ يفتاح السيف . وعند مخاوض الأردنّ اعتمد لفظ كلمة شبتولت لمعرفة بني أفرام وقتلهم .

١٢:٨-١٠ إيصان

١٢:١١-١٢ إيلون

١٢:١٣-١٥ عبدون

١٢:١٦-٣١ شمشون

يُفَرِّز شمشون منذ لحظة الحبّل به بطلاً لإنقاذ شعبه من الأعداء النازلين في الغرب (راجع ١٠:٧) . وقد كان عهد النذير (راجع سفر العدد ٦) مُلْزِماً له طول عمره . إلا أنه استخفّ بنذره إلى حدّ الاحتقار ، إلى أن سمح للدليّة في الأخير بأن تخلّق له شعره الطويل

٢١-١٧ ملاحق

يختلف هذا الجزء الختامي عن سائر سفر القضاة . إذ يتحوّل الكاتب عن أبطال بني إسرائيل إلى حادثتين تبتّنان حالة الانحطاط في الدين والأخلاق يوم لم يكن لبني إسرائيل حكومة مركزية «وكان كل واحد يعمل ما يحسن في عينه» .

١٨-١٧ ميخا واللاوي ونزوح بني دان

تنتمي هذه الحادثة إلى الوقت الذي شهد ضغطاً فلسطينياً على الأراضي الجنوبية لبني دان اضطرّهم إلى النزوح الجماعي إلى أقصى شمال إسرائيل . والتمثال الذي نصبه ميخا تنهى عنه الشريعة نهياً قاطعاً ، وكان مفترضاً أن يرعى اللاويون حرمة هذه الشريعة . كذلك كان «الإفود والترافيم» من وسائل العرافة وقد كانت محظورة حظراً شديداً بالمثل .

٢١-١٩ اغتصاب السريّة في جبعة ؛ معاقبة البنيامينيين

عندما يرفض البنيامينيون تسليم رجال جبعة - إخوانهم المنتمين وإياهم إلى سبط واحد - للاقتصاص منهم نظير الفاحشة التي أتوها ، تنشب الحرب ، وتسفر عن شبه إبادة للبنيامينيين وحرز قومي



شديد . أمّا الفصل ٢١ فيروي ما فعلته الأسباط في سعيها لتطويق ما ترتّب على الحلف الذي تمّ في المصفاة (١:٢١) .

ولا حاجة بالكاتب لأن يُشير إلى عبرة أخلاقية ما ، إذ تكفي العبارة البسيطة الواردة في الآية ٢٥ . فالسفر كلّّه يوضح العواقب الوخيمة الناتجة من انهيار السلطة ، حين يصير الناس أصحاب الحكم فيستون القوانين التي تروقهم ويجيزون لأنفسهم فعل ما يحلو لهم .

وكانت راعوث ونُعمي فقيرتين . وقد أوصت الشريعة (لاويين ١٩: ١٠) بأن تُترك بقايا الحصيد للفقراء . وإذ تتوجه راعوث إلى الحقول المتصلة ، «يتفق» أن تلتقط في الحقل الذي لبوعز قريب أليمالك . فإذا بلطفه يجاوز كثيراً ما توصي به الشريعة (٩، ١٤-١٦) .
إيفة شعير (١٧) : كانت الإيفة مكيالاً كبيراً يسع نحو ٢٢ لتراً . إذا التقت راعوث ، باجتهادها وبسخاء بوغز ، نحو ١٠ كلف من الشعير .

٣ على بيدر الشعير ؛ مناشدة بوغز الوفاء بواجب الولي الأقرب

توصي الشريعة بأنه إذا توفي رجل بلا ولد ينبغي لأخيه أن يتزوج بالأرملة ليستولدها من يرث الأخ المتوفى (إلى هذا تشير نعي في ١: ١١-١٣) . وإذا

تبرز هذه القصة البسيطة ، المختصة بأحداث من الحياة معتادة في مفارقة لافتة بالنسبة إلى ما يحفل به سفر القضاة من حروب ونزاعات . وما من شك في أن كثيرين عاشوا مثل هذه الحياة العادية في سلام إبان ذلك العصر . ومع أن المستوى الديني كان في الحضيض عموماً ، فإن سفر راعوث يوضح أن الإيمان الشخصي ظل قوياً في صدور الكثيرين من بني إسرائيل . وأبرز لحظة مؤثرة من ملامح هذه القصة البسيطة الجميلة هو الإدراك أن الله يهتم عن كثب بالأمور اليسيرة . ذلك أنه هو المدبر لشؤون الحياة اليومية حتى لدى أوضع الناس . وهكذا نجد أن الإيمان الجديد الذي اهتمت إليه امرأة موبية ومحبتها المضحية في سبيل حمايتها يدخلان في نسيج خطة الله الخلاصية . فمن راعوث انحدر الملك داود ، ومن نسل داود جاء المسيح بالذات .

١: ١-٥ أليمالك يأخذ أسرته إلى موب

وكانت السفرة مسافة ٧٠ كلم تقريباً ، إلى أقصى طرف من البحر الميت .

٦: ١-٢٢ نعي الأرملة تعود إلى بيت لحم مع كنتها راعوث

أبدى الله من جديد إحسانه إلى شعبه ، فانتهدت الجماعة . وفي جو أسيف تعود عرفة إلى أهلها على أمل زواج جديد . أما راعوث فتأني أن تترك نعي لشيوخه موحشة ، وتختار اتباع شعب نعي ، وعلى نحو أهم إله نعي . وهكذا تصل الاثنتان إلى بيت لحم في شهر نيسان (أبريل) .

٢ راعوث تمضي للالتقاط في حقل بوغز وتظفر بحمايته

لم يكن أمام الأرملة سبل كثيرة لاكتساب المعيشة ،

فيما كان حصد الشعير جارياً ، التقت راعوث ما خلفه الحاصدون .





العهد القديم والشرق الأدنى قديماً الآن ميلاد

لا يخفى أن الكتاب المقدس يضمّ نصوصاً قديمة تحتوي سجلات تاريخية. ولذلك من المفيد جداً أن ندرسه في ضوء ما نعرفه عن العالم الذي فيه تمت كتابته. وليس في هذا ما ينافي العقيدة المسيحية السليمة. فالإيمان المسيحي مؤسس على حقائق تاريخية، أي على أمور حدثت في الواقع. والأحداث المدونة في الكتاب المقدس والمشروحة فيه يمكن أن توضع إزاء أحداث أخرى تُفيدنا بها المصادر التاريخية. وفي الواقع أن الكتاب المقدس بحد ذاته مؤلف من وثائق قديمة ويمكن البرهنة عليها تاريخياً، أسوةً بغيره من الكتب القديمة.

التحقّق من دقّة الكتاب المقدّس

من الممكن أيضاً اختبار دقة الكتاب المقدس والتحقّق منها في ضوء مصادر تاريخية أخرى معروفة. إلا أن الأمر ليس دائماً بمثل ما قد يبدو من السهولة. فالوثائق غالباً ما تكون تلفة أو ناقصة. والبيّنات التفصيلية هي في حالات كثيرة عرضة لغير تأويل. وليس بين أيدينا إلا كتابات قديمة قليلة تصف الأحداث عينها التي يتحدث عنها الكتاب المقدس، وقلمًا يصف مراقبان الحدث نفسه من منظور واحد.

وقد كان العبرانيون شعباً عديم الأهمية نسبياً. ولذلك لم يؤثّر وضعهم كثيراً في القوى الكبرى التي تخلّفت آثارها، فلم تذكرهم هذه الآثار إلا عرضاً. فلا يكاد أي شخص من أشخاص الكتاب المقدس يظهر في الكتابات الأخرى، ما عدا بعض ملوك إسرائيل ويهوذا المتأخرين. ومع ذلك، فحيث يتسنى لنا أن نقيم مقارنات، نُدهش من دقّة كتاب التوراة. وفيما لا نجد روايات موازية للأحداث المذكورة في الكتاب المقدس إلا نادراً، فكثيراً ما طالعنا أمثلة على عادات ووقائع مماثلة جداً لما نجده في الكتاب، وإن كانت هذه وتلك غير مرتبطة بعضها ببعض على الإطلاق. وطبيعي أن التشابه السطحي قد يكون مضللاً - فعلياً إذاً أن نتوخى الحذر. ثم إن معرفتنا بالشرق الأدنى القديم أمر مفيد، وإن كانت لا تقدّم لنا أي دليل مباشر أو ظرفي على دقة الكتاب المقدس. فدراسة أحوال جيران بني إسرائيل، بعاداتهم وحضارتهم وأديبهم وتاريخهم تكون لدينا فكرةً ما عمّا تنوّعه في حال الأمتة العبرانية.

هذه الأنواع الثلاثة من البيّنات: المباشرة والظرفيّة

لم يكن للمتوفّى أخ، يتولّى أقرب الأقرباء الأمر. من هنا ما تخطّط نعمي له. وما فعلته راعوث في الآية ٧ إنّما هو المطالبة بهذا الحق. لكنّ العقدة هي أن بوعر ليس أقرب الأقرباء في الواقع، ومع ذلك يعد بأن يدبّر الأمر.

٤:١-١٢ المبادلة بين القرييين

كانت الساحة الواقعة عند باب المدينة مكاناً لعقد الاجتماعات الهامة، كما كانت المكان الذي تُجرى فيه الشؤون القضائية علناً، على ما هي الحال هنا. وكان الشيوخ هم الشهود. وفضلاً عن التزام الولي الأقرب أن يُقيم نسلاً على اسم المتوفّى، كان ينبغي له أن يشتري أرضه أيضاً لتبقى ضمن الأسرة. وهنا، يطرح بوعر للمناقشة مسألة الأرض أولاً، ثمّ مسألة الأرملة. وكاد الولي أن يشتري الأرض ليضمّنها إلى أملاكه، لكنّه إذ يعلم أنّها ستؤول إلى راعوث والابن الذي قد تلده، وأنّ عليه أن يتعهّد راعوث أيضاً، يُعلن أنّه لا يقدر أن يقضي حقّ الولي. فارص (١٢): جدّ بوعر وابن تامار من حميها يهوذا بعد رفضه العمل بقانون تزويج الأرملة من أخي المتوفّى.

٤:١٣-٢٢ راعوث تتزوّج وتصير جدّة للملك داود

وهكذا يتمّم بوعر الدعاء الذي رفعه هو في ٢:١٢. وقد كافأ الله راعوث بإعطائها زوجاً وولداً، ووجدت نعمي في هذا الحفيد تعزية لها عن حزنها. وعندما يتدخل الله، تكتسب الأحداث العادية أهمية فائقة للعادة. فقد صار الوليد عوييد جداً لمؤسّس النسل الملكي في بني إسرائيل أي لداود، ومنه اتخذ المسيح جسداً بشرياً في ولادة أخرى حصلت في بيت لحم أيضاً.

والتماثلية، يجب النظر فيها على التوالي لنرى كيف تلقي الأضواء على الكتاب المقدس.

البيئات المباشرة

كما سبق أن رأينا، فإن الإشارات المباشرة إلى بني إسرائيل قليلة للغاية، وتكاد تقتصر على ذكر أسماء بعض الملوك. من هذه الإشارات رواية غزوة شتّها شيشق الذي كان ملكاً على مصر من ٩٤٥-٩٢٤ تقريباً (١ ملوك ١٤: ٢٥ وما يليها). وله نقش في طيبة غير محفوظ جيداً، يُذكر فيه عدّة مدن افتتحها في فلسطين، وفي ذلك دليل على قيامه بحملة عليها.

وتغلثافلّاسر الثالث (حوالي ٧٤٥-٧٢٧ ق. م.) أعاد توطيد الحكم الآشوري في سوريا وفلسطين في أعقاب عقود من الزهن. بعدما كان يربعم قد أحدث الأزدهار في إسرائيل وغزّا قد مكن ملك يهوذا. وفي مدوّنات الآشوريين ذكر للجزيرة التي دفعها منحم الذي ملك في السامرة وتصريحات بالمسؤولية عن إحلال هوشع محل قحح (٢ ملوك ١٥: ١٩ و ٢٠، ٣٠). وفي ٢ ملوك ١٩: ١٥ (راجع أيضاً ١ أخبار الأيام ٢٦: ٥) يُدعى تغلثافلّاسر فولاً، وهذا هو الاسم الذي عُرف به بين مدوّني الأخبار البابليين في القرن السادس ق. م.، في الزمن الذي يُعتقد أنّ سفري الملوك جُمعاً فيه أخيراً. وفي زمن لاحق كانت يهوذا تابعة للحكم الآشوري في السامرة، إلّا أنّ ملوكها آثروا النضال لأجل الاستقلال مستنجدين بمصر. وهكذا تمرّد

حزقيا، وزحف سنحاريب بجيشه لاجتياح يهوذا وحصار أورشليم. وتذكر الكتابات الآشورية ذلك في نقوش عدة. فالآشوري يروي كيف بعث حزقيا بالجزية إليه في نينوى (ويظهر أن المبالغ تختلف قليلاً عما يذكره ٢ ملوك ١٨: ١٤ وما يليها)، إلّا أنه لا يصرح بالاستيلاء على أورشليم ولا يذكر مصير جيشه - وهذا أمر طبيعي إلى أبعد حدّ.

وفي الأخبار المتعلّقة بمشاريع سليمان الإنشائية، يستي ١ ملوك ١٥: ٩ ثلاث مدن رئيسة فضلاً عن أورشليم هي حاصور ومجدو وجازر. وقد كشفت التنقيبات في كل منها عن أسوار مدن تعود إلى القرن العاشر ق. م. وجميعها ذات طراز واحد. فكلّ سور تخترقه بوابة ضخمة والأسوار كلها تماثل تصميماً ومقاييس، إلى أدقّ التفاصيل بحيث لا تتفاوت إلّا بضعة سنتيمترات. وهنا نضع أيدينا على دليل مادي يبرهن على صحة النصّ الذي يورده الكتاب المقدس. ولنا هنا أيضاً علامات ملموسة على سلطة غلّيا تولّت التصميم، على قوّة مركزية. وفي الواقع أن عظمت سليمان، وإن بدت خيالية، تصير أكثر صدقيّة إذا وضعت في سياقها القديم.

البيئات الظرفية

إن معظم المكتشفات التي تشترك ملامحها بين الحفريات الأثرية ونصوص الكتاب المقدس، تندرج في باب البيئات الظرفية، أعني الأمور التي لا تشير مباشرة إلى أحداث يذكرها الكتاب

المقدس. بهذه الطريقة نعلم أنّ زواج إبراهيم من أمته هاجر بسبب عقم سارة يوافق ما يرد في شرائع حمورابي البابلي المعاصرة. وكذلك قل في رفضه طرد هاجر من بيته قبل أن يطمئنه الله إلى الأمر. وأسماء آباء إسرائيل توافق الأسماء التي شاع استعمالها في الألف الثاني ق. م.، وقد باتت الآن معروفة من آلاف الوثائق المعاصرة لهم.

ثمّ إنّ مفخرة أخرى من مفاخر سليمان تجد ما يشهد لها في المصادر المصرية. فبحسب ١ ملوك ١٦: ٩ تزوّج سليمان بنت فرعون. ولكنّ قبل ذلك بقرنين أو ثلاثة، في أوج العزّ المصري، لم تكن الأميرة المصرية لتعادر البلاط، وعندما كان أحد الملوك ذوي الشأن يطلب يد إحدى الأميرات كان يُرفض طلبه. إلّا أنه في القرن العاشر ق. م.، إبان حكم السلالة الحادية والعشرين الأقلّ عزّاً، وبعده، تُقبضت هذه القاعدة. وهكذا أتبع لسليمان أن يفوز بعروسة.

وقبل سليمان بزمن قصير، طلب البطل جدعون من أحد الصبية أن يكتب له أسماء المتقاعين من رجال سكوث، والظاهر أنّه لما كان صبيّاً اتفق وجوده هناك (قضاة ٨: ١٤). أمّا أنّ الأسماء كانت تكتب وتقرأ ييسر، فيبرهن عليه وجود أسنة من نحاس، قُرب بيت لحم وسواها، حُفرت فيها أسماء مالكيها وهي تعود إلى القرنين الثاني عشر والحادي عشر ق. م.

بيئات التماثل

لا تكاد نعرف نواحي عدّة من الحياة العبرانية لعدم وجود سجلات مكتوبة لحياة العبرانيين وفكرهم وتاريخهم، غير ما هو موجود في العهد القديم. وقد كان من شأن البلى الطبيعي أن يُبلف أيّة وثائق مدوّنة على الرقوق أو البردي مدفونة في مدن فلسطين بين الأثاث والنياب. وحيث تستنى حفظ مثل هذه الأشياء في الحضارات المجاورة، يمكن أحياناً أن تُضفى استعمالاً مشابهة على ما عرفه بنو إسرائيل قديماً. ونحتاج كلّ حالة إلى اختبار دقيق للتحقق من توازي الظروف حقاً، إلّا أنّ بعضاً منها تتضح اتساحاً يكفي لمعاونتنا على تقدير قيمة العهد القديم حقّها.

لم تبق آثار أدبية من المدن الإسرائيلية، ولكن لا شكّ بأنّها وجدت فعلاً. ويشهد العهد القديم بالذات لهذه الحقيقة، وإن كان العلماء ينتقشون حول أقدميّة الحروف العبريّة المكتوبة. ففي مصر وبابل اعتمد نظام للكتابة معقد جعل مهنة الكتابة حكراً على فئة من الناس قليلة. أمّا في إسرائيل (والدول المجاورة لها)، فإنّ الألفباء البسيطة المؤلفة من ٢٢ حرفاً يشرّت تعلّمها على أيّ راغب، فانتشرت الكتابة بين الأهليين على نطاق أوسع، وإن كان للكتابة دورهم المهمّ الذي ما زال محفوظاً لهم. وتوفّر الوثائق المكتوبة المختلفة ذات الأهميّة الثانوية دليلاً على واقع الكتابة في إسرائيل القديمة. وما دامت الكتابة مستعملة في الشؤون اليومية، فمعنى ذلك أنها قد تكون استعملت في الأعمال الأدبية أيضاً. وكانت الكلمة المكتوبة

تُعَاتِل باحترام . فقد نُسخَت كتبٌ قديمة كثيرة بعناية بالغة ، وربما عُدلت أو نُقحت ، لكننا لا نستطيع رصد ذلك بمنتهى الدقة إلا إذا وُجدت النسخ القديمة لتوافر المقارنة .

كذلك كان لدى المصريين والأشوريين والبابليين والحثيين والكنعانيين جميعاً شعائر دينية وقوانين ونظم كهنوتية مرتبة بدقة . وقد كانت معابدهم جميلة البناء وفاخرة الأثاث ولا سيما برعاية الملوك الناجحين . فإن كانت إسرائيل تختلف عنهم في هذا المجال تكون فريضة إلى حدّ الشذوذ ، لكنّها لم تكن هكذا في الواقع . فعلى أساس هذه التماثلات ، يتبيّن أن خيمة الاجتماع وهيكل سليمان والتنظيمات اللاويّة كانت متممة لإسرائيل . أضف أن عاتمة الشعب ، على غرار ما كان جارياً لدى الأمم المجاورة ، كانوا يعملون ويكدّون ليوفّروا للملك ما يطلبه من سلطان وعظمة .

فليس بدعاً أن نتوقع من إسرائيل ، بوصفها أمةً بين الأمم متشابهة إلى حدّ ما ، أن تشترك مع تلك الأمم في أنماط تفكير وتعبير متماثلة . وحينما تظهر لنا في الأدب البابلي أو المصري ملامح غريبة على الفكر الحديث ، نبذل جهداً مضنياً لفهم ما فيها من تباينات وتناقضات ظاهرية وتفسيرها من دون أن نطعن في صحة النصوص التي هي مصدر معلوماتنا الوحيد (إلا إذا توافرت أسباب موضوعية أكيدة لفعل ذلك) . ولنا أن نتوقع وجود هنات مماثلة في أدب بني إسرائيل وعلينا أيضاً أن نعاملها بمنزلة ذلك الاحترام . وبعض هذه الخصوصيات واضح ، كرواية الأحداث مثلاً دون التزام تسلسلها الزمني ، أو كإيراد بعض المعلومات التي لا تلتصق إلى سياقها بصلّة واضحة .

تشابه وتباين

نكتفي بما تقدم لإظهار القيمة التي ينطوي عليها تناول كلّ ما يقدّمه الشرق الأدنى القديم من خلفيات تصلح لدراسة الكتاب المقدس في ضوءها ، ولا سيما لأنّ في جمّع ذلك ودرسه وتطبيقه فوائد جمة . والواقع أن البينات المباشرة وغير المباشرة تتفق على نحو مؤثّر مع العهد القديم بحيث إن المحاولات الرامية إلى التشكيك في الصورة التي يعرضها عن حضارة بني إسرائيل وأحوالهم تبدو محاولات مريبة إلى آخر حدّ . فما من اكتشاف ثبت أنّه يناقض ما تورده السجلات العبريّة .

قد توجد هفوات وإشكالات وأسئلة بلا أجوبة . فهذه أمور لا بدّ منها بالنظر إلى النقص الظاهر في طبيعة البينات . وكما حلت الاكتشافات الجديدة مشكلات قديمة ، مظهر في الغالب ما يعثور النظريات العصرية من مقدّمات خاطئة . وفي حين أنّ الاكتشافات قد تثير في الوقت عينه أسئلة جديدة فهي تحفز على التعمّق في الدراسة واتباع مقاربات جديدة وصولاً إلى فهم أوفى . وإذا كان التنبيه على المشابهات القائمة بين إسرائيل وجاراتها هو أجلّ مساهمة أذاها التنقيب عن آثار الكتاب المقدس ، فإن التباينات تستحق الاهتمام أيضاً ، فالعهد القديم يشهر هوة لا تُردّم بين إسرائيل وجاراتها ، ولا سيما لأنّها تختلف عنهنّ ديناً وإن شابهتهنّ لغة وحضارة وعليه ، فمن الصعب أن نجد آثاراً ماديّة تدلّ على إيمان بني إسرائيل التوحدي وعبادتهم الخالية من التماثيل والصور وديانتهنّ المركزيّة . ولم يكن إله بني إسرائيل في نظر جيرانهم إلا إلهاً قومياً كاللهتهم هم (ككموش إله مرّاب وملكوم إله عمّون مثلاً) ، إذ فاتهم التنبّه إلى مكانته الفريدة . ومما زاد الطين بلة أنّ بني إسرائيل لم يكونوا دائماً على نحو كلّيّ ، بحيث يمكن العثور في خرائب مدنهم على أشياء تتعلّق بالديانات الوثنيّة . ولكنّ عند مقارنة تعليم الكتاب المقدس بالنصوص المعاصرة لزمن كتابة أسفاره ، يتضح التباين بأجلى بيان . فلا نكاد نجد أثراً حقيقياً في عالم العهد القديم للمطالب السامية التي تنطوي عليها الوصايا العشر ، وللتكريس الكلّي لله الذي اصطفى بني إسرائيل ، ولتساوي الأفراد في مقابل مسؤوليتهم الجماعية المشتركة ، ولغيريّة الأنبياء .

فمع أنّ بعضاً قد يعتبرون نصوص الكتاب المقدس غير موثوقة ، فإنّ في تناول أيدينا بالفعل مخطوطات محفوظة يعود قديمها إلى أكثر من ألفي سنة .

ومع أن بعضاً قد يعتبرون تلك النصوص غير مقبولة ، فهي - على رغم قديمها - لا تزال تخاطب إنسان هذا العصر بأجلّ المعاني وأعمقها .

وما دامت النواحي التاريخية والحضارية تنسجم مع معرفتنا للأزمة القديمة ، فإنّ التماثل الديني والحلّقي يحتاج فعلاً إلى ما يفسّره . والعهد القديم يقدّم لنا تفسيراً يروي الغليل وهو أن الله تكلم .

١:٢٣-٧)، وهو نفسه قاصٌّ بالفطرة ومتقنٌ لإثارة الترقُّب والتشويق؛ والأرجح أنَّه قام بكتابة السفرين في ما بعد انقسام المملكة (إذ يُشير غير مرَّة إلى مملكة يهوذا المستقلة ولكنَّ الأُمَّة لم تكن قد سُيِّت - راجع مثلاً ١ صموئيل ٦:٢٧). وهكذا يكون أبكر تاريخ محتمل لهذين السفرين كما نعهدهما هو العام ٩٠٠ ق.م. وقد ارتأى بعض العلماء أنَّ غير كاتب واحد اشتركوا في الكتابة، بالنظر أساساً إلى وجود غير رواية واحدة لبعض الأحداث (مثلاً، ذكر الامتناع عن إيذاء شاول مرَّتين، وإعلان صموئيل رفضَ الله لشاول في مناسبتين). غير أنَّ إمعان النظر في أغلب هذه الروايات المزدوجة المزعومة يُبيِّن أنها أحداث مختلفة، وإنَّ متشابهة، سردها الكاتب للتشديد على نقاط معينة، ولا سيَّما لأنَّ التكرار نَحْة من ملامح أسلوبه الأدبي.

هذان السفران هما في الأصل سفر واحد في التوراة العبرية. وهما يعرضان تاريخ بني إسرائيل من آخر عهد القضاة إلى آخر أيام داود، ثاني ملوك الأُمَّة وأعظمهم، فيشملان تقريباً مئة سنة (من ١٠٧٥ إلى ٩٧٥ ق.م. على وجه التقريب). وبين أيدينا الآن تاريخ ديني في الأساس يُعنى بسرد قصَّة الله مع الأُمَّة، وعلى الأخصَّ قصة الله مع قادة الأُمَّة. وإذا كان صموئيل ينسب السفر إلى اسمه، فهو لا يفعل ذلك بصفتة كاتبه بل الشخص الأبرز في الفصول الأولى و«صانع الملوك» بتوجيهه من الله؛ فهو الذي مسح شاول أولاً ثم داود من بعده لتوليَّ الملك. وربما استقى المؤرِّخ مادته ممَّا كتبه صموئيل شخصياً (١ صموئيل ٢٥:١٠) ومن أعقبه من الأنبياء (١ أخبار الأيام ٢٩:٢٩). ومن المؤكَّد أنَّ الكاتب كان مطلعاً على بعض قصائد داود (ومنها يقتبس في ٢ صموئيل ١٩:١-٢٧؛ ٢:٢٢-٥١؛

١ صموئيل

٣-١ ولادة صموئيل وحداثته

١ استجابة الله صلاة حنَّة بإعطائها ابناً

غالباً ما يُضفي العهد القديم خصوصيةً معينة على ولادة الرجل الذي يعدُّه الله لغرض مخصوص. وعلى غرار حنَّة، اختبرت كلُّ من سارة ورفقة في العهد القديم واليسابات في العهد الجديد مرارة العقم. وعلى مثال صموئيل، كان إسحق ويعقوب ويوحنا المعمدان استجابات من الله لصلوات دامت سنوات. وقد كان لكل من هؤلاء دورٌ خاص يؤدِّيه بحسب خطة الله العظيمة. ولما رزق الله حنَّة الابن الذي طالما تاقَتْ إليه أعطي لبني إسرائيل أيضاً آخر القضاة وأعظمهم وأوَّل الأنبياء العظام (بعد موسى) والرجل الذي مهَّد السبيل للملوك.

يذبح... في شيلوه (٣): كانت شيلوه مركز العبادة في زمن القضاة وفيها أقام يشوع الخيمة (يشوع ١٨:١). («هيك الرب»، ٩، لم يكن الهيكل الحقيقي قد بُني. فمعلوم أنَّه بُني في زمن سليمان).

فإني أعطيه للرب (١١): يُكرِّس الطفل لله بموجب شريعة النذير (راجع سفر العدد ٦ وقارن النذر الذي قطعه أبوا شمشون في قصة ١٣).

وشفتها فقط تتحرَّكان (١٣): كانت الصلاة بصوت عالٍ أمراً معتاداً ويتسرع عاלי في ما يستنتجونه. ولا بدَّ أنَّ الحياة الدينية كانت في الحضارة حتَّى أنَّ بعضهم خيمة الله وهم سكارم. قارن تصرُّفات بني عا، ١٢:٢ وما يليها.

حين فطمته (٢٤): يُرجَّح أنَّ صموئيل كان ابن سنتين أو ثلاث عند فطامه.



لا يعدو موقع شيلوه الآن كونه خربة أحجار مهذوبة . وكان المقدس هناك قد صار في أيام عالي وبنيه مبنى منتظماً فيه يؤدي بنو إسرائيل العبادة إذ حلّ محلّ الخيمة «هيكل» له باب ذو قوائم .

إلى عبادة الله على نسق أسوأ الممارسات التي درج عليها أتباع الديانة الكنعانية الباطلة (٢٢) . كان هذان الاثنان سيصبحان «رئيسي أساقفة» الأئمة عند موت عالي ، وكل ما لجأ إليه معهما كان اللوم الرقيق !

الآيات ٢٧-٣٦: تمت نبوءة النبي بموت ابني عالي في معركة أفيق (١١:٤) . وقد ألزمت الكهنوت من أسرة عالي إلى سلالة صادوق في أيام داود (٢ صموئيل ٨: ١٧) .

أفود من كتان (١٨) : ثوب يلبسه الكهنة (راجع الآية ٢٨) .

الرب شاء أن ينيهما (٢٥) : ذلك لأن الله هو المهيمن في كل ظرف . وصحيح أيضاً أن موتهما كان نتيجة مباشرة لاختيارهما عصيان الله بمرء الحرية . وليس في الكتاب المقدس تضارب بين هيمنة الله وحرية الإرادة عند الإنسان . راجع التعليق على خروج ٢٨: ٦ ٢٩: ١٠ .

٣ سماع صموئيل دعوة الله

في ساعات الصباح الباكر (قبل أن ينفد زيت

استعمل الغلمان مناشئ ثلاثية الأسنان لرفع النجس من القدر . في الصورة شوكة ثلاثية وجدت في أور .

٢: ١-١٠ تسبيحة حنة

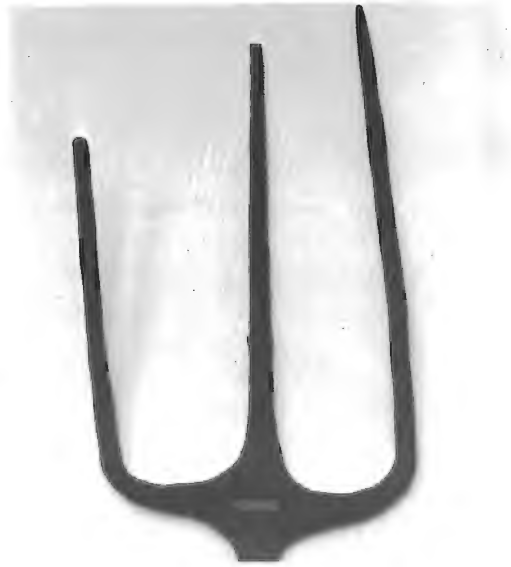
نشيد الحمد الذي رفعته حنة صدى في نشيد العذراء مريم في العهد الجديد (لوقا ١: ٤٦-٥٥) . ففي مرآة اختبارها الشخصي الصغيرة ، ترى حنة كامل عظمة السجايا الإلهية . وهي تشيد بتغيير الله لحالها المزرية (١) ، وإفحام تعبيرات فنتة (٣ ، ٥) . فيها قد تبدد الخواء والشقاء والخزي ، وحلّ محلّها الحياة والفرح والكرامة . وما يستطيع الله أن يفعله لفرد من أفراد شعبه ، يستطيع تعالى أن يفعله - وهو يفعله يقيناً - لأجل جميع شعبه .

الهاوية (٦) : شئول ، أي عالم الأموات ذو الأخيلة .

للكه (١٠) : قد تكون هذه نبوءة موحى بها جاءت على لسان حنة .

٢: ١١-٣٦ عالي الكاهن وبنوه الفاسدون

كان من حق الكهنة أن ينالوا نصيباً من تقدمات الذبائح (راجع سفر العدد ١٨: ٨-٢٠) ؛ تشية (١٨: ١٠-٥) . ولكن ما جرى هنا كان تقليداً سخيلاً لتطبيق الشريعة . فإنّ بني عالي كانوا يقتطعون لأنفسهم أفضل أجزاء الذبيحة حتى قبل تقديمها لله (١٥) ثمّ إنهم زادوا شراً على شرّ يادخالهم البغاء



السراج ، وكان ذلك يحصل عند الفجر عادةً) ، إذ كان صموئيل مستلقياً قرب تابوت الله داخل الخيمة ، سمع الفتى صوت الله يخاطبه أوّل مرّة ، ناقلاً رسالة قضاء على عالي . ومنذئذ صار صموئيل رسولاً لله ، وقد علم بالأمر الشعب كلّهُ ، من دان في أقصى الشمال إلى بئر سبع عند طرف البادية الجنوبية .

١:٧-١:٤ الفلسطينيون وتابوت الله

١:٤-١١ الفلسطينيين يهزمون بني إسرائيل ويستولون على التابوت

كان صندوق تابوت العهد (راجع خروج ٢٥-٢٧) هو قنية بني إسرائيل الأثمن ، وأهمّ ما في الخيمة . وقد حُفِظَتْ في داخله نسخة من الشريعة ، وكان غطاؤه هو كرسي الرحمة الرامز إلى حضور الله . إلّا أنّ الأئمة أرادت آنذاك أن تستخدم التابوت كأنّه طلسم جالب للسعد يوفّر لهم أقصى الحماية في مواجهة الفلسطينيين ، وإذا النتيجة هي الكارثة بعينها - فالجيش ينهزم والتابوت يقع بأيدي العدى .
الفلسطينيون (١) : راجع «الأُمم والشعوب» ، الجزء الرابع .



نقش وجد في معبد الفرعون رمسيس الثالث في طيبة ، يمثّل جنوداً فلسطينيين مأسورين يلبسون مآزر ويعتَمرون خوذاً محدّدة .

١٢:٤-٢٢ موت عالي

لم يردّ التابوت إلى شيلوه قط . فمن المحتمل أن يكون الفلسطينيين قد أكملوا انتصارهم بهدم هذه المدينة ، وإن كان ذلك غير مذكور هنا (راجع إرميا ٦:٢٦) . والآيات المشار إليها هنا تروي إتمام القضاء الإلهي على أسرة عالي (٢٧:٢-٣٦ ؛ ١١:٣-١٤) .
قضى لإسرائيل (١٨) : كان معظم قضاة بني إسرائيل قادة محاربين (راجع سفر القضاة) ؛ ولكن أجز اثنين منهم - عالي وصموئيل - كانا قائدين دينيين وقيّمين على القضاء .

٥ التابوت في أيدي الفلسطينيين

اعتبر الفلسطينيون أنّ إلههم داجون قد آتاهم النصر . ولذا وضعوا التابوت عند قدمي داجون باعتباره غنيمة حرب . غير أنّ داجون ليس في منزلة إله إسرائيل ، إذ إنّ الله ليس صنماً صنعتته أيدي البشر . وهو تعالى





حملات شاول



دام له ولذ يقوى على القتال . وعندما مات شاول ، فإن ابناً له أصغر ، هو إيشبوشث ، كان ابن أربعين سنة (٢ صموئيل ١٠:٢) . وربما كانت وحدة العشرات قد سقطت من الآية الأولى في الفصل ١٣ ، بحيث تصبح القراءة مثلاً « ٣٢ سنة » .

ثلاثون ألفاً (٥:١٣) : الأرجح ثلاثة آلاف - راجع «الأعداد الكبيرة في العهد القديم» ، ص ١٩١ .

اختبأ الشعب (٦:١٣) : يكاد الجوّ العام يكون كما كان عليه في أيام جدعون ، يوم كان الشعب يخافون من المديانيين (قضاة ٢:٦) .
قدّم تابوت الله (١٨:١٤) : في بعض الترجمات : «هات الأفود» ، وهو الثوب الذي تحتوي صدرته على الأوريم والتميم التي تُستعمل للقرعة في سبيل معرفة مشيئة الله (راجع الآية ٤١) .

١٤:٣٣ : يُنهى عن أكل الدم في لاويين ١٧:١٠ وما يليها .

يشوي (١٤:٤٩) : اختصار اسم إيشبوشث .
أبنير (١٤:٥٠) : هو الذي نصب إيشبوشث في ما بعد ملكاً في معارضة داود (٢ صموئيل ٣:٣٩-٢٠) .

١٥ الله يأمر بضرب العمالقة ؛ شاول يعصي أيضاً

العصيان هذه المرة متعمد (٩) . وقد رفض الله شاول أن يكون ملكاً ، وصموئيل لم يعد يزوره رسمياً .

ومع أن النبي كان قد استشرّف المصيبة ، وكان يُمكنه أن يُسرّ بسقوط شاول ، فهو يذهب إلى بيته حزيناً .

عماليق (٢) : العماليقيون أعداء قدامى أبيّ بعقابهم منذ القديم (خروج ١٧:٨-١٦ ؛ تثنية ٢٥:١٧-١٩) . ومع ذلك يصعب علينا أن نستسيغ الأمر بإبادتهم كلياً ، بصرف النظر عن الفطائخ المنقطعة النظير التي ارتكبت في القرن العشرين . ولكن في العالم الأكثر واقعية والأقل اهتماماً بالفرد ، ذلك العالم الذي عاش فيه شاول ، كانت الجماعة كلها تُعتبر مسؤولة عن أخطاء أعضائها ، ولذلك قاست العواقب . إلا أن عصيان شاول (بأدنى الدوافع) ترك شعبه عرضةً للمضايقة المستمرة من قبل العماليقيين .

القينيون (٦) : قبيلة مديانية بدويّة صاهرها موسى . وقد قام القينيون بعمل الأدلاء لبني إسرائيل في القفر (سفر العدد ١٠:٢٩-٣٣) .

(١٧:١٠؛ ١٧) وما بعدها) . ومن الوجهة السياسية ، كان التحرك لاختيار ملك خطوة حكيمة بلا شك . لكن من الوجهة الدينية ، كان ذلك خطوة في الاتجاه الخاطئ لكونه ابتعاداً عن المثال القاضي باعتبار الله وحده ملكاً لإسرائيل . وإن لم يُعد الله هو الملك على شعبه ، تهلك الأمة والملك على السواء (٢٥) .

الآية ٩ : «سيسرا» : دحره باراق ودبورة (قضاة ٤ و ٥) ؛ «ملك موباب» : عجلون ، اغتاله إهود (قضاة ٣:١٢-٣٠) .

الآية ١١ : «يربعل» : أي جدعون (قضاة ٦-٨) ؛ «يفتاح» : قضاة ١١ و ١٢ ؛ «بدان» : باراق في السبعينية ؛ «صموئيل» : يبدو غريباً أن يصدر هذا عن صموئيل نفسه ، فربما كان الأصح أن نقرأ «شمشون» في بعض النسخ (قضاة ١٣-١٦) .

١٣-١٥ عصيان شاول ورفضه

١٣-١٤ الحرب مع الفلسطينيين ؛ عصيان شاول وحماقته

يحشد شاول جيشه وينتظر سبعة أيام في أثنائها يتضاءل عديد جيشه باستمرار . لكنّه يخفق في انتظار انتهاء اليوم السابع . ومن جرّاء عصيانه وعناده اللذين ظهرا في انتحال مهمة النبي تحزّم سلالته الملك .

الفصل ١٤ : يبدو أن يونانان وحامل سلاحه قد حُسبا هارين من الجنديّة حتّى تمكنا من أخذ الأعداء على حين غرة . وقد عمل ارتجاف الأرض على مضاعفة الذعر والاضطراب . كما أن الاسرائيليين الذين سبق أن فروا من الجنديّة عادوا فانضمتوا إلى شاول ليعاونوه على الانتصار . وهنا يظهر يونانان بصفته رجل إيمان وشجاعة نادرين . في مقابل هذا ، تبدأ رواية الأحداث تُبرز تلك الملامح التي شابّت خُلُق شاول ثم تطوّرت لتصير في ما بعد اختلالاً عقلياً خطيراً .

١٣:١ : يحدّد سفر الأعمال ٢١:١٣ فترة ملك شاول بأربعين سنة على سبيل التدوير (راجع «حلّ الإشكالات في تاريخ الملوك» ص ٢٦٩) .
ومن ٢:٩ : نعلم أن شاول كان شاباً عند تولّيه الملك ، والآن ينبغي أن يكون في عقده الرابع ، ما

كانت قيثارة داود كنز . وهي أول آلة موسيقية يذكرها الكتاب المقدس (تكوين ٢١: ٤ - العود) . وقد صنعت كثرة داود من حثب السرو أو الصنوبر (٢ صموئيل ٥: ٦) . وفي الرسم كثرة مرثمة من محفوظات متحف حيغا للموسيقى .



المشوش يوقعه في وهدة السويداء والعنف . لكنّ الموسيقى قد تهزم الضلال . وهكذا تصير حاجة شاول باباً لدخول داود .

روح رديء من قبل الله (١٥) : يعي المراقب المدهق أنّ الروح الذي « يملك » شاول مُرسن من قبل الله عقاباً .

١٧ داود وجليات

يبلغ طول البطل الفلسطيني عشر أقدام (نحو ثلاثة أمتار) وهو متسلح ومتأهب كثيراً . غير أن الوقت الذي أمضاه داود في البراري وحيداً قد علّمه الإيمان والرمي المضبوط بالمقلاع . وإذا العملاق لا يصمد لحظة واحدة .

الآيات ٥٥-٥٨ : تصعب إقامة الرابط بين هذا وما يرد في ١٨: ١٦ وما يليها . ربما تكون أحداث الفصل ١٧ قد حدثت يوم لم يكن داود يؤمّ القصر إلا لماماً ، وذلك عندما تستبدّ بشاول سوداويته المزعجة . وعليه ، يكون ٢١: ١٦-٢٢ مشيراً إلى فترة لاحقة . أو ربما يكون السؤال مجرد استفسار رسمي بخصوص أسرة داود ، ولا سيما لأن المنتصر قد وعد بتزويجه بنت الملك (١٧: ٢٥) .

١٨ صداقة داود ليوناثان ؛ حسد شاول

كان داود يعتبر صداقته ليوناثان من اثنى ما في حياته (٢ صموئيل ٢٦: ١) . ما من شيء استطاع ان

الطاعة أفضل من الذبيحة (٢٢ و ٢٣) : ما أعلنه صموئيل هنا صار غرضاً أساسياً عند الأنبياء المتأخرين .

١٦-٣١ شاول ودادود

١٦: ١-١٣ صموئيل يمسح داود ملكاً

تصحب المسحة ، كما في حالة شاول ، قوة روحية (١٣) . ومرة أخرى يختار الله رجله ويُعيّده قبل أن يُصبح شخصيّة قومية بزم طويل .

١٦: ١٤-٢٣ داود يجد مكاناً في البلاط

عندما يغادر روح الله شاول ، تمتلكه قوى شريرة . وهوذا شاول تحت رحمة مزاجه الجموح ، وذهنه

نموذج من أسلحة ذلك الزمان : خوذة أشورية .



(٨-١٧) : التحق داود لفترة بصموئيل ومدرسة الأنبياء التابعة له في الرامة (١٨-٢٤) . وحاول يوناثان ان يضمن من الملك سلامة داود في حال عودته ، لكن والده انقلب عليه فجأة (٢٠:٣٠-٣٣) وهنا يضطر الصديقان للإفصال (٣٥-٤٢) .
أشاول ايضا بين الأنبياء ؟ (١٩:٢٤) : قارن ١٠:١٠-١٣ . كانت قوة روح الله كاسحة بحيث انها لم تفشل مؤامرة شاول فحسب . بل «اصابت بعدواها» الملك أيضاً . وهو كمبعوثيه - لفترة من الوقت - تحول نبياً .
غداً اول الشهر (٢٠:٥) : كان اليوم الأول من كل شهر عبداً تقام فيه الولائم ووليمة الملك تدوم بضعة ايام .

٢١ اخيمالك يعاون داود على الهرب يدفع الكاهن ثمناً باهظاً لقاء خدعة داود (١١:٢٢-١٩) . ولكن داود يصيب طعاماً وسلاحاً ثم يسرع بالهرب إلى مدينة جت الفلسطينية . ولثلاً يفتضح أمره ، يتظاهر بالجنون ويقتن تمثيل الدور إلى حد حمل أخيش على تصديقه (راجع أيضاً ٢٧:٥-١٢) .
نوب (١) : المقدس المركزي في إسرائيل يومذاك .

ولقد راع يستعمل مقلاعاً .



يزعزع العلاقة بين ابن الملك وهذا المزعج ان يحل محله على العرش .
وبقدر ما كانت محبة الشعب لداود تنمو كان حسد شاول وشكوكه تزداد ، حتى انه خطط لقتله . فاقترح على داود ، بسبب من فقره ، ان يتدبر مهر عروس قد يلقي حتفه خلال محاولته الفوز به . ان ما طلبه الملك لقاء تزويج ابنته لداود لا يمكن الحصول عليه من غير لحم الفلسطينيين فهم وحدهم بين الشعوب المجاورة لا يمارسون الختان ، وكانوا من ألد اعداء بني اسرائيل . رجع داود من المعركة بضعف العدد الذي طلبه الملك مهراً لابنته دون ان يمسه سوء .

١٩-٢٠ داود يترك قصر الملك حفاظاً على حياته المهددة
نجحت محاولة يوناثان لرأب الصدع بين ابيه وداود (١-٧) ، لكن طبع شاول الرديء احتدم من جديد ولم ينقذ داود سوى حيلة قامت بها زوجته ميكال

خبز مقدّس (٤): كان اثنا عشر رغيفاً طازجاً
توضع على المائدة كلّ سبت وتُنزع الأُرغفة
العتيقة، ولم يكن يحل لأحد غير الكهنة أن
يأكل منها.

الآية ٥: كان جنود بني إسرائيل يمتنعون عن
إقامة العلاقة مع النساء في أثناء الحملات. ولولم
يعمل أوريا بهذا العرف، لما سنحت لداود فرصة
قتله (٢ صموئيل ١١: ١١).

٢٢ داود يسير طريداً، انتقام شاول من أخيمالك

وذعهما عند ملك موآب (٤): لتوفير الأمان.
كان دم موآبي يجري في عروق داود.
دواغ (٩ وما يليها): انظر عنوان المزمور ٥٢.

٢٣ المطاردة: قعيّلة، زيف، معون
تصبح جماعة الطرداء التابعة لداود قوّة عسكريّة
يُحسب لها حساب. ولكن مطاردة شاول التي لم
تهادن حملتهم على التحرك دائماً.
الافود (٦): راجع الحاشية على ١٤: ١٨.

٢٤ داود يعفّ عن قتل شاول في كهف عين جدي

يقع شاول كليّاً تحت رحمة داود. ولكن ترفع داود
عن اختصار الطريق إلى العرش يُعيد شاول إلى
رشده. غير أن كلمة شاول ليست أهلاً للثقة.

٢٥ موت صموئيل؛ داود وأبيجائيل
لن نقابل قائداً روحياً من عيار صموئيل قبل أن نصل
إلى إيليا. وصموئيل الشيخ كان قد مسح أعظم ملوك
لبنّي إسرائيل، لكنه لم يعيش ليراه يرتقي عرشه.
لم يكن طلب داود من نابال أمراً غير معقول.
فهو لم يطلب مالاً لقاء الحماية، بل سأل إكراميّة ما
نظير خدمات سالفه (١٥ و ١٦). وفي جميع
الأحوال، كان الرجل غنيّاً والموسم هو وقت جزّ

توافرت حول عين جدي مخايئ كثيرة في التلال والكهوف كان يسهل
على الضريد أن يلجأ إليها. وتنبع من شقّ صخري مياه مرويّة تجري في
جدول يصبّ في البحر الميت ويسقي أراضي مزروعة لولاه فكانت قفراً
كسواها.



الغنم، وقد كان بمثابة عيد. ومبادرة اييجاييل إلى التصرف بحكمة أنقذت حياة زوجها وأسرتها (٢٢). وواضح أنها خلّفت عند داود انطباعاً حسناً (راجع الآية ٣٩). وقد تولّى الله معاقبة نابال، فمات من جراء ضربة مضاعفة.

٢٦ داود يعفّ عن قتل شاول ثانيةً
يبلغ أهل زيف الموالون لشاول أخباراً عن داود مرة أخرى. وهذه المرة أيضاً يقع شاول تحت رحمة داود ويخجل ويرتدّ عنه. ولو كان «مكبث» مكان داود لكان اعتبر الأمر فرصة ساقطها إليه السماء للانتقام. ولكنّ داود كان يعلم أنّ الله يقدر أن يوصله إلى العرش دون مساعدة ذاتية منه، ولسوف يوصله يوماً.

ايشاي ابن صروية (٦): كان ايشاي ويوآب وعسائيل، قوّاد داود العسكريّون، جميعهم أبناء صروية أخت داود غير الشقيقة. وعلى



لا تظهر في هذه الصورة لبرية يهودا آثار حياة، ما خلا خيم الشعر التي يسكنها البدو.



شجاعتهم ، سبوا له متاعب كثيرة في أثناء ملكه (٢ صموئيل ٣: ٣٩ ؛ ١٤: ١٨ ؛ ١٠: ٢٠) .

٢٧ في ديار الفلسطينيين مرةً أخرى

مرةً أخرى ينخدع أخيش (راجع ١٠: ٢١-١٥) .
فإذ يتظاهر داود بالإغارة على بني إسرائيل وحلفائهم (١٠) ، يغزو في الواقع مدن أعدائه (٨) ولا يُبقي ناجياً واحداً ليروي خبر ما جرى (١١) .

٢٨ شاول يستشير عِزَّة

أعيا شاول أن يحصل على جوابٍ من عند الله (٦) .
ومنذ القديم كان السحر ونحوه ممنوعاً على بني إسرائيل (لاويين ١٩: ٣١) . لكنَّ شاول الياثس يسري متكرراً في رحلة خطيرة على مقربة من معسكر الأعداء في شوم ، ليستشير العِزَّة في عين دور .
على أنه لا يجد عند صموئيل وهو ميت التطمين الذي ما وجده عنده وهو حي .

٢٩ داود لا يحظى بالثقة

يبدو أن سائر أقطاب الفلسطينيين كانوا أقلَّ من أخيش قابليةً للخداع . وهكذا يُجنَّب داود ، بتدبير من الله ، الوقوع في المأزق اللعين الذي يَضطرُّه إلى

٢ صموئيل

يشمل مُلك داود ، وهو مدوَّن أيضاً في أخبار الأيام ١١-٢٩ .

١-٤

السنوات الأولى من مُلك داود

١ نعي شاول ؛ رثاء داود له

تختلف رواية العماليقي عن خبر موت شاول في ١ صموئيل ٣١ . فإن كان قد حوَّر الحقائق على أمل مكافأة داود له ، فواضح أنه لم يكن يعرف خُلُق داود . فبعد غزوة العمالقة لصقلغ (١ صموئيل ٣٠) لم يُعد لدى داود ما يدعوه لأن يودَّ نسلهم . ولكنَّ الذي دفعه إلى إصدار الحكم بالإعدام إنما كان اقتناعه الراسخ بقدسية حياة الملك (١٤) ؛ وراجع

مقاتلة مواطنيه . هذا الفصل يتكلَّم عن أحداث وقعت قبل ماجريات الفصل ٢٨ . فالفلسطينيون محتشدون في أفيق ، ولم يكونوا قد انتقلوا إلى شوم شمالاً .

٣٠ غزو العمالقة لصقلغ ؛ استرجاع داود للغنائم

يعود داود في الوقت المناسب ، وتسعفه المعلومات التي يقدِّمها له العبد ، فيسترجع كل ما نُهب .
ويشترك في اقتسام الغنيمة بنو كالب وبنو يهوذا بعدما كانوا من ضحايا الغزو أيضاً (١٤) .

٣١ معركة جلبوع ؛ مصرع شاول

ويوناثان

يجد مدوَّن الأخبار (١ أخبار الأيام ١٠) أن هذه الرواية عن موت شاول أكثر وثوقاً من رواية العماليقي (٢ صموئيل ٤: ١-١٠) ، وربما يكون هذا الأخير قد حوَّر الوقائع لتناسب قصده .
وعلى نحوٍ مناسب ، كان أهل يايش جلعاد هم الذين استنقذوا الجثث ، فهم لم ينسوا أنهم مدينون بالفضل لشاول لقاء انتصاره الأوَّل لهم (الفصل ١١) .

١ صم ٢٤ و ٢٦) وليس التمييز العنصري .

أما المراثاة التي نظمها داود في موت شاول ويوناثان فهي واحدة من أجمل قصائده وأكثرها وجدانيةً . فإن أسفه على موت الملك ناضج بالصدق والإخلاص ؛ وحزنه على فقد يوناثان عميق وأصيل .
في اليوم الثالث (٢) : كانت صقلغ تبعد عن جلبوع نحو ١٦٠ كلم .

سفر ياشر (١٨) : مجموعة من الكتابات

مفقودة (راجع يشوع ١٣: ١٠) .

الآية ٢١ : كان الجحش مصنوعاً من الخلد ، كانوا يمسحونه بالدهن كي لا يجف ويتشقق .

٢ حرب أهلية ؛ ابنير يقتل عسائيل

لم يعترف بداود ملكاً إلاَّ بنو يهوذا (ولعل بني شمعون كانوا يحسبون في عدادهم حينذاك) . أما



سُرِعَ شاول ويوناثان على جبل جليوع، وهو يبدو في هذه الصورة من بعيد. وقد جيء بجثتيهما إلى هنا، إلى بيت شان، حيث عُلقتا على السور. وقد أظهرت التنقيبات هناك بقايا معابد قد يكون سلاح شاول عُرض في أحدها.

وبينما يُدفن إيشبوشث دفناً كريماً، يُجازى قاتلاه بالقتل والتشهير.

١٢-٥ توطيد مُلك داود

٥ داود ملكاً على بني إسرائيل جميعاً؛
العاصمة الجديدة في اورشليم
يوضح الكاتب أن داود لم يكن مغتصباً للملك. فإنَّ
الله آتاه ملكه - وهذه حقيقة أدركها شاول
(١ صموئيل ٢٤: ١٨-٢٠) وأبنيير (٣: ٩ و ١٠) ثمَّ
الأمة كلها في الأخير (٢: ٥).

الأسباط العشرة الأخرى فتضوي تحت لواء أبنيير،
قائد جيش شاول، معلنةً الولاء لإيشبوشث
بن شاول. وتبقى الأمة منقسمةً طوال سنتين.
ولكنَّ محاولة لحسم المسألة بالمنازلة الفردية (١٤)
تجري في جبعون تبوء بالفشل وتعقبها حرب أهلية
واسعة النطاق.
بنو صروية (١٨): راجع الحاشية على
١ صموئيل ٢٦: ٦.
زجَّ الرمح (٢٣): لم يكن أبنيير ينوي قتل
عسايل، على ما يبدو، ولكنَّ زجَّ الرمح كان
حادثاً بحيث كانت الضربة قاضية.
العربة (٢٩): الوادي الطويل الممتد من الجليل
إلى البحر الميت وما دونه. والإشارة هنا إلى
وادي الأردن.

٣ ابنيير يعرض المصالحة؛ يواب ينتقم لأخيه

لم يكن إيشبوشث رجلاً كأبيه، بل كان أبنيير هو
السيد الفعلي - فإنَّ حَوْل ولاءه إلى داود جارتُه الأمة
في ذلك. لكنَّه لا يحسب حساب حقد يواب
الشديد. ومع أن داود أعلن حداداً رسمياً على أبنيير،
وتبرأ من قتله علناً، فإنَّ وصمة مقتل أبنيير لازمتَه طول
حياته (١ ملوك ٢: ٥).

كانت لشاول سرية (٧): كان حريم الملك
يؤول عادةً إلى ورائته - الأمر الذي يجعل فعلة
أبنيير بمثابة ادعاء بحقه في العرش. قارن فعلة
أبشالوم، ٢٠: ١٦ وما يليها. تظهر رصفة مرّة
أخرى في الفصل ٢١.
رأس كلب ليهودا (٨): أي «واحد من أتباع
داود الخقيرين».

من دان إلى يثر سبع (١٠): البلد كله من
الشمال إلى الجنوب.

امراتي ميكال... (١٤): راجع ١ صموئيل
٢٠: ٢٧. وكان شاول قد أعطى زوجة
داود هذه لرجل آخر.

ذو سيل (٢٩): منجس وغير مؤهل للخدمة
الدينية.

٤ اغتيال إيشبوشث

حادثة أخرى تبين إخفاق مؤيدي داود الذريع في فهم
موقفه من شاول والأسرة الملكية (قارن ١: ١-١٦).

في مناسبة تتميز بكل ما تتسم به العبادة اليهودية من حماسة وفخامة. حتى الملك يرقص فرحاً. ولكن ميكال وحدها تترفع عن المشاركة ولا يحركها حضور الله.

الآية ٦: حتى اللاويون لم يكر يُسمح لهم أن يلمسوا التابوت. ويلم داود نفسه على عدم العمل بموجب التعليمات التي وضعها موسى (١ أخبار الأيام ١٥: ٢-١٥). وفي المحاولة الثانية يحمل اللاويون التابوت بواسطة عصيته.

٧ بيت الله وعرش داود

لم يُقدّر لداود أن يبني هيكل الله، إذ كان ذلك لابنه سليمان رجل السلام لا الحرب (١ أخبار الأيام ٢٢: ٧ وما بعدها). ولكن الله عوض عن خيبة داود بأن وعده ببيت أبقي، بسلالة تدوم إلى الأبد (١٦). على هذا الوعد يستقر رجاء يتخلل العهد القديم كله، ألا وهو الرجاء بالمسيح. وقد تم الوعد بمجيء المسيح، إذ ولد في بيت لحم مسقط رأس داود وكان «من بيت داود وعشيرته» (لوقا ٢: ٤). وقد قال الملك لمريم العذراء: «ويعطيه الرب الإله كرسي داود أبيه، ويملك على بيت يعقوب إلى الأبد، ولا يكون ملكه نهاية» (لوقا ١: ٣٢ و٣٣).

مع أن قسماً من أورشليم كان من نصيب بني يهوذا عند فتح الأرض (قضاة ١: ٨)، فإن الحصن بالذات ظل خارج السيطرة (يشوع ١٥: ٦٣؛ قضاة ٢١: ١). وقد كان عند اليهوديين أساس واقعي لمباهاتهم بأن حامية من العمي والفرج تستطيع أن تحمي الحصن بكل يسر (٦). غير أنهم قدروا داود أقل من حقه. وهكذا ظل بنو يهوذا سادة على أورشليم إلى أن دمرها نبوخذنصر بعد ٤٠٠ سنة. وقد وقع عليها الاختيار لتكون العاصمة - ونعم الاختيار.

القلعة (٩): جزء من التحصينات.

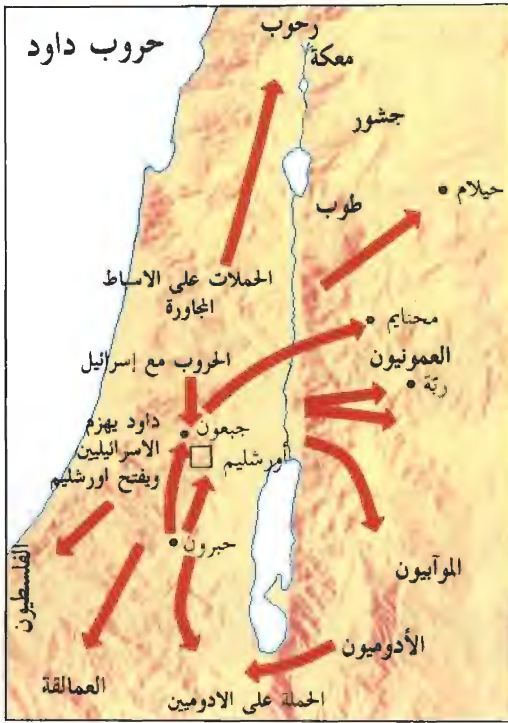
حيرام ملك صور (١١): كان معاصراً لداود وسليمان (١ ملوك ٥)، وقد دام عهده من ٩٧٩-٩٤٥ ق. م. تقريباً. وقد كان ميناء صور عاصمة للمملكة الفينيقية. والمأثور أن عهد حيرام كان عصراً ذهبياً شهد امتداداً سياسياً وازدهاراً اقتصادياً ونهضة فنية ومهنية، وقد ساهم بناؤو حيرام في إنشاء هيكل سليمان.

٦ إحضار التابوت إلى أورشليم

راجع أيضاً ١ أخبار الأيام ١٣، ١٥ و١٦. بعدما ردّ الفلسطينيون التابوت (١ صموئيل ٤-٦) بقي في قرية يعاريم (بعله في يهوذا - انظر ١ أخبار الأيام ٦: ١٣). والآن يأتي به داود إلى عاصمته الجديدة،

حيرون، وكانت عاصمة داود قبل استيلائه على أورشليم.





نسلك ... هو ييني بيتا لاسمي (١٢ و ١٣): سليمان هو الذي بنى الهيكل (١ ملوك ٥-٧)، ولكن داود ساهم في البناء كثيراً إذ رسم الخرائط وأعدّ المواد (١ أخبار الأيام ٢٨: ١١ وما بعدها؛ ٢: ٢٢ وما يليها).

٨ انتصارات داود

راجع الخريطة المقابلة. تسبق أحداث هذا الفصل ما جرى في الفصل السابق (راجع ٧: ١).
موآب (٢): كان داود على وفاق معهم قبلاً (١ صموئيل ٢٢: ٣ و ٤).
وادي الملح (١٣): يُرجّح أنه كان في المنطقة الجرداء إلى جنوب البحر الميت.
الجلادون والسعاة (١٨): هم حراس الملك.
بنو داود كانوا كهنة (١٨): يعتبر الملك جميع فئات الشعب أولاداً له. مثلما قال شاؤل الملك لداود «أهذا صوتك يا ابني داود». والمقصود أن داود قد اهتم بعمل الكهنة وبحياتهم وطلباتهم وتبّنى رسالتهم.

٩ داود ومفبيوشث بن يوناثان

لا شك أن استدعاء الملك رّوع مفبيوشث، إلا أنّ دوافع داود كانت صالحة كلياً «من أجل يوناثان» (راجع ١ صموئيل ٢٠: ٤٢). وقد أعاد داود حقول شاؤل (٧) وعامل الفتى كأنه ابنه (١١).

لودبار (٤): في شمال جلعاد على مقربة من يائيش.

الآية ١٠: وجود المرء في البلاط يعني مزيداً من النفقات العامة، ولو تأمّنت وجبات الطعام.

١١ زنى داود مع بثشبع

في هذا الربيع كان جيش داود يحارب العمونيين ولكنّه هو لم يكن معهم. وها هو يتمسّى بعد القبولة على سطح القصر لينعم ببرودة العصر. ومن على السطح، يرى داخل ساحات أحد البيوت القريبة بثشبع تقوم بالاغتسال الطقسي. والأحداث التي تلي ذلك - من زنى وقتل وما رافقهما - هي مفصل بارز في حياة داود، إذ إنّ منذ الآن فصاعداً يجني الحصاد المرّ الذي نتج من خطيئته.

ربة (١): عمان الحالية، عاصمة الأردن.
أوريا الحثي (٣): ممّا زاد الأمر تعقيداً أن أوريا كان واحداً من حرس داود الخاص (٣٩: ٢٣) وكان يومذاك يخوض حرب الملك.

الآية ١١: الجيش في ساحة المعركة تحت الخيام، والعرف يقضي بالامتناع عن إقامة العلاقة مع النساء. ولو كان أوريا أقل مراعاة للمبادئ، لكان ذهب إلى بيته وزوجته، ولكن ممكناً إذ

١٠ هزيمة التحالف العموني الآرامي

انظر أيضاً ١ أخبار الأيام ١٩. أثار حانون الحرب بمعاملته الفظة للبعثة. ولكن الأمم المجاورة كانت بلا شك تخشى ملك بني إسرائيل القوي وترهب جانبه. وقد تكون الحملة الموصوفة في الآيات ١٦-١٨ هي عينها المذكورة في ٣: ٨ وما يليها.



مدينة أورشليم القديمة منظوراً إليها من جبل الزيتون وبينهما وادي قدرون .

منهم قتلها إخوانهما ، وتناول أبشالوم إتان ثورته على حريم أبيه (٢٢:١٦) . وأرسل بيد ناثان (٢٥) : لعله أراد بهذا أن يطمئن إلى أن الطفل لن يموت . وزنه من الذهب (٣٠) : حوالي ٣٠ كلغ .

ذاك أن يُعتبر الولد ابنه فلا يكون هناك داعٍ إلى قتله .
يربوشث (٢١) : أي يرتعل جدعون (قضاة ٩) . فلما كان يعل إليها وثيقاً ، استبدل الكتاب به اللفظ «بوشث» ويعني «الحزي» . وهكذا فإنَّ «يرتعل» يصير «يربوشث» ، و«إشبعيل» «إيشوشث» ، و«ميرتعل» «مفيوشث» ، وهكذا دواليك .

١٣-٢٠

داود وابناه الأكبران : ثورة أبشالوم

١٢ زيارة ناثان ؛ موت الوليد

مات أوريا ، وانتهى العرس ، ثمَّ ولد الطفل . والظاهر أن كل شيء حتى الآن سار على ما يُرام . حتى إذا حضر ناثان تغيرت الحال ، إذ تنكشف القصة الفظيعة بمجملها ، وهكذا يُضطرُّ داود إلى رؤية نفسه كما يراها الله . وإنَّه لاختبارٌ مُذل للملك عظيم (راجع المزمور ٥١) . وبعد أن يسامحه الله ، يدفع ثمن خطيئته بموت الولد وبعقوبات أخرى عديدة .

يردُّ العجبة أربعة أضعاف (٦) : راجع خروج

١١:٢٢ .

الآيتان ١٠ و ١١ : تحققت هذه النبوءة

بحذافيرها . فقد قُتل ثلاثة من أبناء داود ، اثنتان

١٣ أمنون وثامار ؛ انتقام أبشالوم

لم يفعل داود شيئاً إزاء الاغتصاب المقيت لابنته من قِبَل أخيها غير الشقيق . فالملك القوي كان أباً ضعيفاً على نحو رهيب (راجع ١ ملوك ١: ٦) . ولو تصرف داود لربما كان منع ما حدث في أعقاب ذلك من قتل وقتلة .

كَلَّمَ الملك (١٣) : أرادت تامار الإفلات من المأزق بهذه العبارة . أما الغسر المشار إليه في الآية ٢ فعائد إلى احتباسها الحذر عنه ، إذ لم تكن بُغية أمنون إلا قضاء وطر شهوته .

أحد رعاياه، فلماذا لا يفعل معروفاً مع وارثه هو؟ وهكذا يكسب يوبأ القضية، ويُعاد أبشالوم من منفاه. ولكن تَمَزَّ سنتان كاملتان قبل أن يُسَمَّح له بالثول في حضرة أبيه. الآية ٢٦: كان شعر أبشالوم الطويل علّة موته في الأخير (١٨:٩)، ووزنه نحو ٢،٣ كلغ.

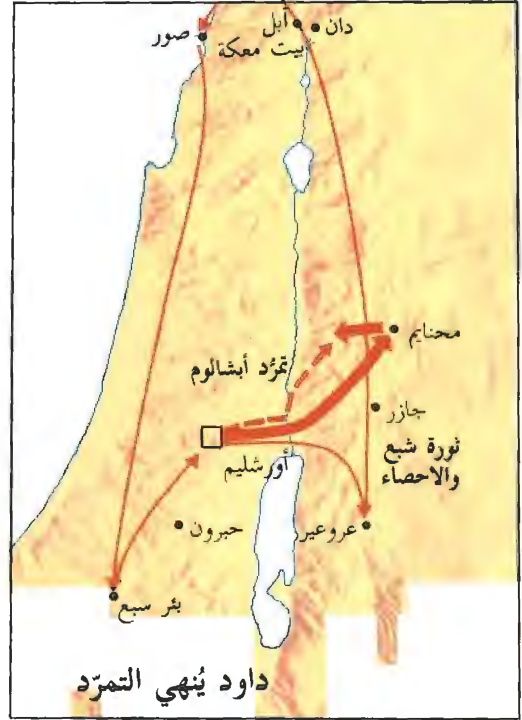
١٥ تمرد أبشالوم؛ داود يبرح أورشليم
بإزاحة أمنون من الطريق، وموت ابن ايجاليل، يصبح أبشالوم أكبر الباقيين سناً وله دعوى الخلافة. ولكن سليمان هو الذي اختاره داود خليفة له. وهكذا يظل أبشالوم يرسم الخطط طوال أربع سنين (١-٦) مستملاً الشعب إلى جانبه شيئاً فشيئاً. حتى إذا برز إلى العلن (٧-١٢)، يضع داود في مواجهة تحدٍّ خطير.

وإذا يؤخذ الملك على حين غرة، يغادر أورشليم إنقاذاً للمدينة وكسباً للوقت. غير أنه ينظم حلقة تجسس لمصلحته، ويردّ حوشاي ليناهاض أختينوفل الذي لولا ذلك لكانت مشورته الحصيفة أكسبت أبشالوم الجولة.

الباب (٢): ساحة مدخل المدينة، حيث كانت تتم الإجراءات القضائية والتجارية (راجع راعوث ١:٤ وما يليه).

حبرون (٧): عاصمة داود السابقة في أرض يهوذا.

جبل الزيتون (٣٠): المكان الذي فيه قضى المسيح الليلة التي أسلم فيها.



١٤ المرأة التقوعية؛ الصفح عن أبشالوم
يخترق يوبأ حصون الملك تقريباً كما اخترقها ناثان من قبل (الفصل ١٢)، ولكن بدعوى مختلفة. والالتماس هذه المرة كان تعطيل حقّ القريب الأدنى في الأخذ بثأر قريبه المقتول. أما انطباق الدعوى على داود فواضحة؛ فإذا كان راغباً في رفع الضيم عن

بعض عناوين المزامير تربط كثيراً من مزامير داود بأحداث في حياته

- الفرار من القصر: ١ صموئيل ١٩:١١ الخ: المزمور ٥٩.
- تظاهر داود بالجنون: ١ صموئيل ٢١: المزمور ٣٤ (مع أن اختلاف اسم الملك قد يُشير إلى حادثة أخرى غير مدونة في صموئيل).
- اختباء داود في المغارة: ١ صموئيل ١:٢٢ الخ: ٣:٢٤ الخ: المزموران ٥٧ و١٤٢.
- إيقاع دواغ بالكهنة في نوب: ١ صموئيل ٢٢: المزمور ٥٢.
- إبلاغ الزيفيين عن داود: ١ صموئيل ١٩:٢٣ الخ: المزمور ٥٤.
- داود في برية اليهودية: ١ صموئيل ٢٤:١-٢، ٢٢؛ وأيضاً ٢ صموئيل ١٥ الخ: المزمور ٦٣.
- هزيمة الادوميين: ٢ صموئيل ٨:١٣؛ المزمور ٦٠.
- خطية داود مع بثشبع: ٢ صموئيل ١١ و١٢؛ المزمور ٥١ (وربما ٣٢ أيضاً).
- ثورة أبشالوم: ٢ صموئيل ١٥:١٣ الخ: المزمور ٣.
- نشيد الانتقاد: ٢ صموئيل ٢٢؛ النشيد نفسه في المزمور ١٨.

أخيتوفل (٣١): جد بشيع أكثر مستشاري داود حكمة.

١٦ صيبا وشمعي؛ حوشاي وأخيتوفل
واضح أن صيبا (١-٤) يتوخى استغلال المناسبة. وقد أنكر مفيبوشث في ما بعد التهم التي وُجّهت إليه (١٩: ٢٤-٣٠). أما شمعي فيقف موقف الشامت المتشقي من سقوط الرجل الذي حرم أسرته العرش (٥-٨).

وفي أورشليم (١٥-١٩) ينجح حوشاي في إقناع أبشالوم بأنه موالٍ له. وفي الآيات ٢٠-٢٣ مثل على استراتيجية أخيتوفل السياسية. فبالطاول على حريم داود، يُقنع أبشالوم أتباعه بأنه لم يدع للصلح مع أبيه مكاناً، إذ لا ملك يتغاضى عن مثل هذه الإهانة الجهرية.

١٧ أبشالوم يرفض خطة أخيتوفل
قضت مشورة أخيتوفل بأن يُسرّع أبشالوم إلى إنزال ضربة سريعة بشخص الملك دون غيره، وبذلك يتلافى وقوع حرب أهلية. إلا أن حوشاي يكسب

وقتاً لمصلحة داود باقتراح يروق غرور أبشالوم (١١) وما يليها). وقد كان لأخيتوفل من بصيرته النفاذة ما حمّله على تبنيّ العواقب المحتملة - ومن هنا انتحاره (٢٤). في أثناء ذلك ينجو يونانان وأخيمعص بصعوبة، إذ وارتهما المرأة داخل البئر الجافة فلم يجدهما الشعاة (١٧-٢٠).

١٨-١٩: ٨ اندحار أبشالوم وموته؛ حزن داود

كان ليوباب من الذكاء ما جعله يرى أن القضية لا تنتهي إلا بموت المتمرّد أو الملك. إلا أن داود ما زال يحبّ ابنه، وهو لم يغفر ليوباب عدم الامتنال لأوامره (راجع ١٩: ١٣ وما يليها). وقد دبر الرب أن يشتبك شعر أبشالوم الجميل (١٤: ٢٦) بالبطمة فيعلّق فريسة سهلة أمام يوباب.

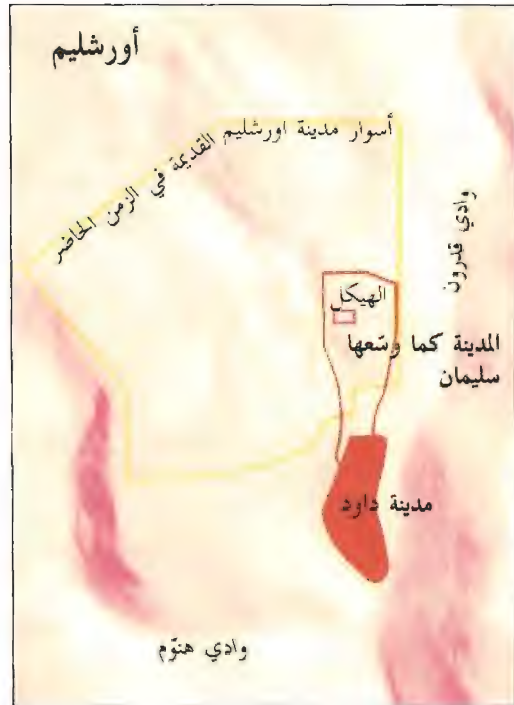
١٨: ٣٣-١٩: ٨: من جزاء الحزن وعذاب الضمير (راجع ١٢: ١٠) يغشى بصر الملك عن رؤية أثر تصرفه على الشعب، وإذا بكلمات يوباب القاسية تعيد إليه الصواب وتنقذه من كارثة سياسية. رجمة عظيمة (١٨: ١٧): كانت الكومة من الحجارة شاهداً على قبر الخرم.

ليس لي ابن (١٨: ١٨): يُرجّح أن المذكورين في ١٤: ٢٧ ماتوا صغاراً.

أخيمعص وكوشي (١٨: ١٩-٣٢): كلّف يوباب عبداً سودانياً أن يبلغ داود الخير السيئ، لعلّهم أن الملك لا بدّ أن يفترض أن ابن الكاهن لن ينقل إليه إلاّ خبراً ساراً (كما حصل في الآية ٢٧)، أو ربما لأنّه خشي أن يكون مصير الخبير كمصير بعض الذين سبقوه (١١: ١٦-١٧: ٩-٢٠). ولكن الطريق التي سلكها العبد عبر التلال كانت أبشاً من تلك التي سلكها أخيمعص عبر وادي الأردن (٢٣).

١٩: ٩-٤٣ عواقب الثورة

كان بنو يهوذا قد ساندوا أبشالوم. ولكنّ محاولة داود استرجاع ولانهم، وتعيينه لعماسا (قائد جيش أبشالوم وابن أخت الملك) في مكان يوباب، أفضيا إلى مزيد من المشاكل (٤١-٤٣ والفصل ٢٠). أمّا وقد عاد الملك الآن إلى السلطة فوجد كثيرون من المتلهّفين للعودة إلى رحاب رضوانه (منهم: شمعي، ١٦-٢٢، راجع ١٦: ٥-١٤؛ مفيبوشث، ٢٤-



٢٤-٢١

أحداث جرت في أثناء مُلك داود

بموت شبع، تتوحد الأمة من جديد ويسود السلام. والآن يورد الكاتب أحداثاً وأخباراً تتعلق بملك داود في فترات شتى منه.

٢١ استرضاء الجبعونيين؛ اندحار جبابة الفلسطينيين

خبر تأمين بني إسرائيل للجبعونيين مدونة في يشوع ٩: ٣-٢٧، وكان شاول قد نقض عهد الأمان رغم ارتباطاته الوثيقة بالمدينة (١ أخبار الأيام ٨: ٢٩ وما يليها).

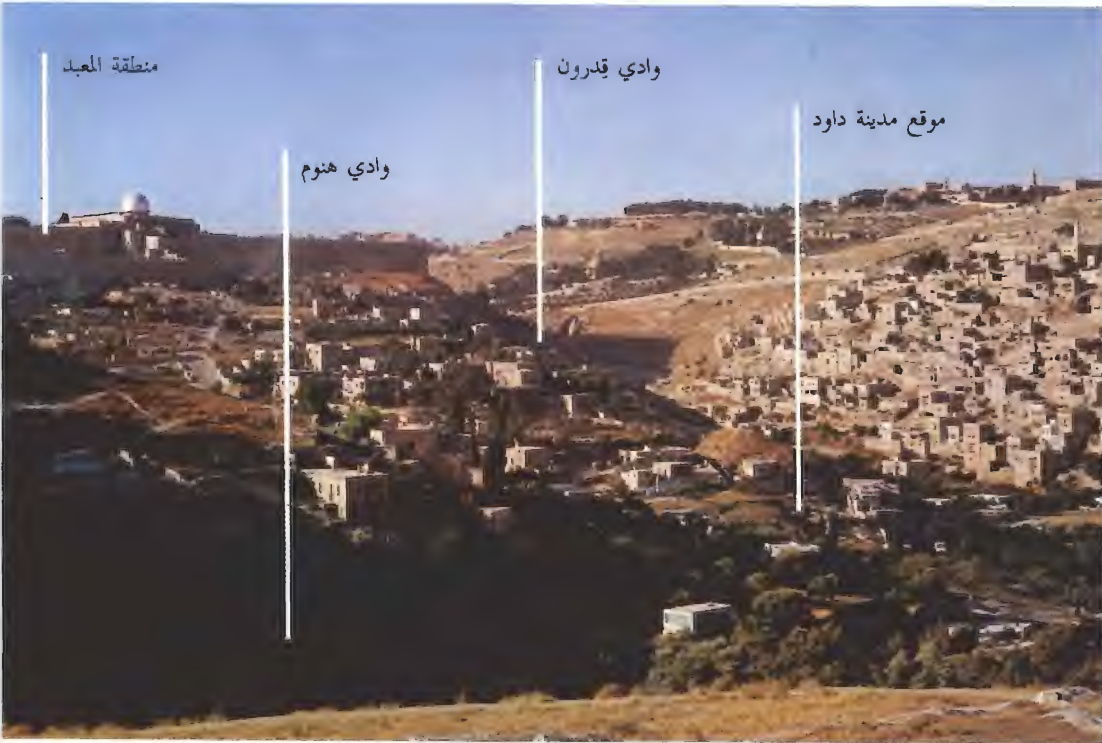
فباركوا (٣): وبذلك تزول المجاعة الناتجة من اللعنة.

الآية ١٠: ربما مكثت رصفة هناك طوال سنة أشهر. وينزل المطر، انتهت المجاعة وزالت اللعنة وصار داود حرّ التصرف.

٣٠، راجع ١٦: ١-٤؛ وبشأن شمعي وبرزلاي، راجع أيضاً ١ ملوك ٢).

٢٠ فتنة شبع، قتل يوباب لعماسا على الرغم من العبارة التي ترد في الآية الثانية، فإن الذين دعموا شبع فعلاً عندما دعت الحاجة كانوا قلة ضئيلة (١٤ وما يليها). وقد سارع يوباب إلى قتل عماسا (وكان عضواً من أسرته) كما سارع قبلاً إلى قتل أبينر لما تعرض منصبه الشخصي للخطر. وفي كلتا الحالتين يتجلى مكر يوباب وخيسته. إن القبلة وطعنة السيف تذكّرنا بخيانة يهوذا للمسيح. وداود ما نسي ولا عفا (انظر ١ ملوك ٢: ٥-٦).

عيد سيدك (٦): حرس داود الخاص (٧ و ١٨: ٢٣ وما يليها) بقيادة أيشاي. اندلق السيف (٨): أي أصبح في يد يوباب. أدورام (٢٤): كان منصبه يبعده عن كسب الأصدقاء. وقد قُتل رجماً في أيام ملك ابن سليمان.



منطقة المعبد

وادي قدرون

موقع مدينة داود

وادي هنوم

الحنان قتل جليات (١٩): الأرجح أن المقصود هو أخو جليات. وفي قراءة: «الحنان ابن يعري البتلحمي قتل أخا جليات (١ أخبار الأيام ٢٠: ٥)». ولكن بعضهم ارتأوا أن بطلاً جديداً تستلحق على اسم جليات الذي صرعه داود.

٢٢ نشيد النصر الذي نظمه داود

هذا النشيد متوافق في الواقع مع المزمور ١٨، ويمكن مقارنته بنشيد موسى في تثنية ٣٢. وهو ينتمي إلى المراحل المبكرة التي حقق فيها داود أعظم انتصاراته. والآيات ٢١-٢٥ تعاكس معرفة الذات الأكثر عمقاً التي ظهرت عند داود بعد قصته مع بثشبع وأورثا والتي يعبر عنها في المزمور ٥١.

٢٣: ١-٧ كلمات داود الأخيرة

قد تكون هذه هي آخر كلمات نظمها داود شعراً (راجع ١ ملوك ٢ حيث تجد وصيته الأخيرة لسليمان). وتدور أفكاره على الأمور التي تجعل الحاكم صالحاً، وعلى موقفه هو أمام الله، وعلى السلالة الموعودة - وهذه خاتمة حميدة للملك الذي كان «رجلاً حسب قلب الله».

٢٣: ٨-٣٩ مآثر حرس داود الخاص

مآثر «الثلاثة» ضد الفلسطينيين (٨-١٢) تليها حادثة جرت في أرض المعركة موصوفة في ١٧: ٥-٢٥

(١٣-١٧؛ وكانت بيت لحم مسقط رأس داود). ثم تلي هذا مآثر القائدين أيشاي (رئيس الثلاثين) وبنياهو (قائد الجلادين والسعاة)؛ وتلي ذلك لائحة بأسماء الحرس الخاص. والمرجح أن هذه الجماعة تكونت في صقلغ وساعدت في إحلال داود على العرش (١ أخبار الأيام ١٢: ١؛ ١١: ١٠). وفي اللائحة أكثر من ثلاثين اسماً، بعدما أجل آخرون محل الذين قتلوا (كعسائيل وأورثا مثلاً).

أسدا (٢٠): في الأصل أرئيل؛ أي «أسد الله». وقد كانت هذه الأسود إما أسوداً ضخمة، وإما رجال حرب أشداء.

٢٤ الأحصاء والوباء

كان خطأ أن يُجرى الإحصاء. لعل السبب كونه مظهراً من مظاهر الانتكال على الكثرة العددية بدلاً من الانتكال على الله. ويوضح ١ أخبار الأيام ٢١: ١ أنها كانت غواية من الشيطان. ولكن هذا الموضع يبين لنا أن الأمر كان صادراً عن الله، ما دام كل شيء خاضعاً لسلطانه المطلق.

الآيات ٨-٢٥: لم يكن القراء الأصليون محتاجين إلى تذكيرهم بالأهمية القصوى التي اتسم بها مشنرى داود للبيدر والبقر، هذه الأهمية الموضحة صراحة في ١ أخبار الأيام ٢١: ١٨-٢٢. ١ فعلى هذا البيدر بُني الهيكل في ما بعد، على مقربة من المكان الذي فيه قدّم إبراهيم إسحاق (٢ أخبار الأيام ٣: ١؛ تكوين ٢٢: ٢).

شرائعه، يأتي السلام والازدهار في أعقاب ذلك .
وقد حلت الكوارث السياسية والاقتصادية بمملكتي
إسرائيل ويهوذا كنتيجة مباشرة لضعف الدين
والأخلاق في حياة الأمة .

لا نعرف مَنْ هو الكاتب، وربما كان نبياً عاش
في بابل إبان السبي نحو السنة ٥٥٠ ق.م. وهو
يذكر بعضاً من مصادره (مثلاً ١ ملوك ١١: ٤١؛
٣١: ١٥) : سجلات ملكية ورسمية وأقاصيص عن
الأنبياء . وقد كتب روايته كمؤلف واحد يُقرأ من
بدايته إلى نهايته على التوالي . ولكن من المواد ما
يوازئها في سفرى الأخبار .

يتناول سفرى الملوك أربعة قرون من تاريخ بني
إسرائيل، حيث ينقلنا من أواخر عهد داود
إلى عصر سليمان الذهبي والانقسام بين
المملكتين الشمالية والجنوبية، وإلى سقوط
السامرة في ٧٢٢ ق.م. وتدمير أورشليم في
٥٨٧ ق.م.

تبدأ الرواية بمملكة ثابتة متحدة في ظل ملك
قوي، وتنتهي بانهار شامل وترحيل جماعي إلى
بابل . وهي قصة كئيبة يرى فيها الكاتب عبرة
واضحة . فالله هو سيد التاريخ المعني فعلاً بشؤون
البشر . وعندما تلتفت إليه الأمة وقادتها ويطيعون

١ ملوك

١-٢

شيخوخة داود : اعتلاء سليمان
للعرش

١ أدونيا وسليمان يتنافسان على العرش
ها قد شاخ داود، وشغلت الأفكار بمن يخلقه .

ولأنّ ابناء الثلاثة الكبار قد ماتوا، لم يبق في ساحة
الخلافة إلا أدونيا . وكان أدونيا يحظى بدعم يوب
قائد الجيش وأبياتار أحد رئيسي الكهنة . غير أن
سليمان كان قد وعد بالعرش (١: ١٣)، وراجع
١ أخبار الأيام (٩: ٢٢) . وبفضل تفكير النبي ناثن
بالتصرف العاجل، واتخاذ الملك العجوز إجراء
أسرع، تخلو الساحة من أدونيا، ويصير سليمان
ملكاً يملك إلى جانب داود .

أبيشع (٣) : من شونم قرب الناصرة . ولا أساس
واقعيًا لاعتبارها بطلنة نشيد الأنشاد .

لم يعرفها (٤) : أي لم يعاشرها معاشرة الأرواح .

الأيان ٧ و ٨ : صادوق وأبياتار، راجع ٢

صموئيل ١٥: ٢٤ وما يليها ؛ بنياهو، ٢ صموئيل

٢٣: ٢٠-٢٣ ؛ ناثن، ٢ صموئيل ١٢ .

«الجبايرة» : حرس داود الخاص، ٢ صموئيل

٢٣: ٨-٣٩ .

جيحون (٣٣) : نبع خارج سور أورشليم

الشرقي في وادي قدرون .

كانت جازر إحدى المدن التي أعاد سليمان بناءها بعدما هدمها
المصريون . والأعمدة الحجرية تعود لمرتفعة كنعانية .



الجلادون والسعاة (٣٨): مرتزقة أجنبيون (فلسطين).

الخيمة (٣٩): كان التابوت محفوظاً فيها. قرون المذبح (٥٠): قطع معقوفة عند زواياه الأربع. انظر الصورة ص ١٧٣.

٢-١-١٢ الوصية الأخيرة لسليمان؛ وفاة داود

بعد نصيحة رفيعة (١-٤) يُقدّم داود إلى سليمان رأساً لإرشادات ناضجة بالحكمة (٥-٩).
يوآب (٥): راجع ٢ صموئيل ٣: ٢٦-٣٠؛ ١٠-٨: ٢٠.

برزلاي (٧): راجع ٢ صموئيل ١٧: ٢٧-٢٩؛ ٤٠-٣١: ١٩.

شمعي (٨): لم يعتبر داود وعده لشمعي ملازماً لسليمان - راجع ٢ صموئيل ١٦: ٥-١٤ و ١٩: ٢٣.

٢-١٣-٤٦ سليمان يعزّز منصبه

هذه المرة يدفع أدونيا ثمناً غالباً لقاء الطلب الذي تسرع فيه. فإن سليمان يفسّر الطلب أنه بمثابة ادعاء بحق الملك، ما دام الاستيلاء على حريم السلف من قبل الخلف جزءاً من دعوى الملوك الشرقيين بالخلافة (قارن فعلة أبشالوم -

٢ صموئيل ١٦). ويتم التعامل مع أياثار ويوآب في الوقت نفسه. أمّا شمعي فيوضع رهن الإقامة الجبرية في أورشليم ليظل بعيداً عن إخوانه البنيامينيين. وعندما ينكث تعهده، يأمر سليمان بقتله.

الذي تكلم به على بيت عالي (٢٧): راجع ١ صموئيل ٢: ٢٧-٣٦.

٣-١١

ملك سليمان

٣-١-١٥ حلم سليمان؛ نواله هبة الحكمة عندما ظهر الربّ لسليمان كان في جبعون المدينة

أمدّ حيرام ملك صور سليمان بالموادّ والشتاع لبناء الهيكل. ولم يكن بنو إسرائيل خيراً بركوب البحر، فيما كان الفينيقيون إلى الشمال منهم - ولا سيما في صور (الصورة هنا) وصيدون - ذوي مكانة مرموقة باعتبارهم تجاراً دوليين.

التي تبعد نحو ١٠ كلم عن أورشليم حيث كانت الخيمة محفوظة وفيها التابوت. وقد اشتهر ملكه بالحكمة في الحكم وبالأزدهار الاقتصادي والكرامة، أي بالأمور التي وعده بها الله.

الآية الأولى: «مدينة داود»، أي الحصن المبني فوق

جبل صهيون. راجع أيضاً المقالة «مصر القديمة ص ١٥١».

المرتفعات (٢): المزارات الكنعانية القديمة (وكانت

في الغالب على رؤوس الجبال) التي استولى بنو

إسرائيل عليها. ولم يمض طويل وقت حتى اختلطت

عبادة الله في هذه الأماكن بالممارسات الوثنية

الصرف، الأمر الذي ندّد به الأنبياء اللاحقون.

ذبائح محروقة (٤): بخصوص الذبائح والقرابين

عموماً، راجع التعليق على لاويين ١-٧.

٣-١٦-٢٨ سليمان الحكم الحكيم

يُقدّم لنا مثل على حكمة سليمان التي وهبها الله إياها. فمع أنّ القضية هي دعوى امرأة على أخرى، فإنّ الحاجة ماسة إلى بصيرة نفاذة لسر ما تنطوي عليه الطبيعة البشرية من أغوار تختفي فيها الحقائق. وهذه الحادثة في حدّ ذاتها تبين أن المواطنين العاديين كان يُتاح لهم القدوم إلى الملك دون عوائق (ولا سيما لأن المرأتين المتخاصمتين هنا كانتا زانيتين).



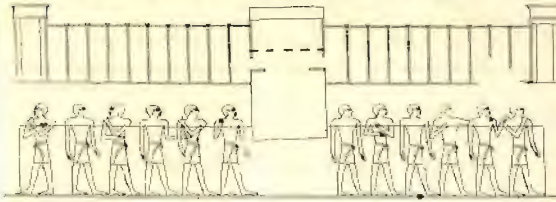
المعابد (الخيمة والهيكل) ألن ميلارد

خلال تيه الصحراء، كان لبني إسرائيل «خيمة» عبادة، يوم كان الشعب يسكن الخيام. وفكرة وجود سرادق يُحمَل تظهر في مصر قبل العام ٢٠٠٠ ق.م. وثبتت الأمثلة الباقية أن السرادق كان يُضرب فوق هيكل خشبي ذي عوارض وقوائم مغطاة بالمعدن الثمين ولها مفصلات وأوصال تيسر تركيبها ونصبها. وتوضح الصور القديمة كيف يكون شكل السرادق بعد نشره على الهيكل الخشبي. (انظر ص ١٦٧).

وكان من شأن الطنّاع المدّيرين في مصر أن يتقنوا إقامة مثل هذا السرادق، وقد توافرت في سيناء جميع المواد المطلوبة، أو كانت في حوزة الشعب (كالذهب والفضة مثلاً).

أنشئت الخيمة وفقاً لتصميم دقيق أراه الله لموسى في رؤيا في الجبل. إذ أحاطت الدار الخارجية بالمقدس ذي الغرفتين، ووضع فيها مذبح المحرقة والمرحضة للاغتسال الطقسي. أما الغرفتان فكانتا بعرض يبلغ نحو ١٥ قدماً. وكانت الغرفة الداخلية، أي «قدس الأقداس» مربعة، فيما كانت الخارجية بطول يبلغ نحو ٣٠ قدماً. وبعد فتح كنعان، تم نقل الخيمة من مكان إلى مكان إلى أن وضعها سليمان في الهيكل.

كان مطمح داود الأكبر أن يبني هيكلًا للرب، إلا أن رغبته



نظيرة مصرية خيمة الاجتماع: «سرادق تطهير» في رسم بالخبر على جدار أحد القبور الصخرية في Meir عائد إلى ٢٢٠٠ ق.م. تقريباً.

لم تتحقق إلا على يد سليمان ابنه. وقد كان طبعاً أن يُكرم سليمان، الملك العظيم، إلهه ببناء هيكل لعبادته، فكانت الخيمة الموجودة نموذجاً لبناء مقدس مركزي بسيط. وفتحة الجبل التي اشتراها داود هي الآن الموقع الذي يرتفع فوقه الحرم الشريف، أو جامع عُمر في القدس. وربما كانت الصخرة التي في الوسط هي الموقع الذي أقيم عليه مذبح المحرقة.

إن الأوصاف المفصلة في ١ ملوك ٦ و ٧ و ٢ أخبار الأيام ٣ و ٤ تزودنا بصورة كاملة تقريباً عن الهيكل، تعزّزها بينات

بُني الهيكل بالحجارة وخشب الأرز المجلوب من لبنان. في الصورة جانب من أرز لبنان الباقي إلى اليوم.

نقوش عاجية للفينيقيين في زمن سليمان.

هذا المقدس لم يُبنَ قط، ولكن العائدين من السبي نحو ٥٣٧ ق. م.، أتموا بعد بعض التأخر ترميم الهيكل القديم في ٥١٥ ق. م. والقليل الذي نعرفه عنه يبين أنه أقيم على نسق الهيكل القديم، وإن كان أقل منه عظمة. وفيما لم يبق شيء من الهيكل الأول، فإن جزءاً من جدار حجري فوق وادي قدرون، إلى الشرق من موقع الهيكل، قد يكون قسماً من المنصة التي أقيم عليها هذا الهيكل الثاني والتي دمجها هيرودس بأسوار الهيكل الذي بناه.

وقد كان للطابع المتحجر الذي تميّز به أورشليم بعد السبي دوره في إثارة المتابع لنحميا بإدخال غير اليهود إلى الأراضي المقدسة (نحميا ١٣: ٤-٩). والأرجح أن ذلك أدى إلى فرز فناء خارجي من الدار الداخلية التي لم يكن يحقّ لغير اليهود أن يدخلوها. هذا الواقع يصحّ بالتأكيد في هيكل هيرودس. فقد وُجد حجران كبيران (تجد صورة أحدهما في ص ٥٦٧) نُقشَ فيهما تحذير لغير اليهود من مجاوزة الحدّ تحت طائلة العقاب الفوري (راجع أيضاً أعمال ١٧: ٢١ وما بعدها).

أما هيكل هيرودس فقد كان عبارة عن محاولة من هذا الملك الأدومي لكسب رضی رعاياه اليهود، والقسم الأعظم منه بُني بين السنتين ١٩ و ٩ ق. م. مع أن العمل فيه استمرّ إلى العام ٦٤ م. وقد دمره الرومان سنة ٧٠ م. وقد كشفت التنقيبات الحديثة عن بضع درجات تُفضي إلى الأبواب الجنوبية وحجارة منحوتة من حواجز السقف والأروقة.

أما المعلومات المتعلقة بهذا المبنى الفاخر، فنستمدّها من الأوصاف التي ساقها المؤرّخ اليهودي يوسيفوس ومن بعض الملاحظات الواردة في كتب الرايين (معلّمي اليهود). فالساحة الكبرى كانت تحيط بها أروقة ذات أعمدة جرت العادة أن تُعقد فيها المدارس وتتمّ صفقات الأعمال (يوحنا ١٠: ٢٣؛ لوقا ١٩: ٤٧؛ يوحنا ١٤: ١٦-١٧). وفي ما وراء الحاجز المذكور كانت دار النساء حيث وضعت

صناديق التبرّع (مرقس ١٢: ٤١-٤٤)، وبعدها دار إسرائيل، وأخيراً دار الكهنة حيث كان المذبح الكبير والمقدس ذو الغرفتين. هذا الجزء الأخير كان صورة أكبر لهيكل سليمان.

ولأنه لأمر ذو شأنٍ ومغزى أنّ الهيكل أيضاً زال من الوجود بتأسيس العهد الجديد وشعب الله الروحي.

الأثار التي كشفتها التنقيبات. وقد أُضيف على تصميم الحيمة رواق دخول، فتشكّلت بذلك ثلاث غرف مشابهة لبعض المعابد الكنعانية (مثلاً في حاصور ورأس شمرا). وربما كان هذا الواقع صنعة البناين الفنيقيين الذين استفاد سليمان من مهارتهم. كما انتشرت حول قدس الأقداس والغرفة الوسطى (أي المقدس) سلسلة من المخازن تعلو ثلاث طبقات، وقام عند جانبي المدخل عمودان مستقلّان لا نعرف دورهما بالضبط.

لدى مقارنة الهيكل بهيكل حزقيال يُستوحى أنّ المبنى بكامله أقيم على صعيد يعلو مستوى الدار. فكان الكاهن القائم بعمله يجتاز الدار ويمرّ بالمذبح النحاسي الضخم الذي كانت تُحرَق عليه الذبائح (مساحته نحو ٢١٠ م. وعلوه نحو ٣ أمتار) ثمّ بالمرحضة النحاسية الكبيرة التي تقوم على اثني عشر ثوراً، قبل أن يصعد الدرجات المفضية إلى المعبّد. والظاهر أن الرواق كان بلا أبواب، أما الممرّ فرمّا كان يُغلق بالأبواب، ولكنّ كان يقوم في وجه الكاهن العابر بابّ مصرّع عند مدخل «المقدس».

وكانت الأبواب مصنوعة من خشب السرو ومنقوشاً عليها زهور ونخيل وكروبيم، ومغطاة كلّها بالذهب شأنها شأن سائر المصنوعات الخشبية. في هذه الغرفة يرى الكاهن موقد البخور الذهبي، ومائدة الخبز المقدّس، وخمسة أزواج من المائتات.

وكان مزيد من الضوء يتوافر من خلال صف من النوافذ في أعلى الجدار. وتحت قدميه كانت أرضية مرصوفة بالذهب. ولو قيّض له أن يُلقَى نظرة داخل «قدس الأقداس»، لكانت الغرفة كلّها توهجت بلون الذهب تحت الضوء المتسرّب من الباب. لكنّ أبواب قدس الأقداس قلّما كانت تُفتح، ولربّما لم تكن تُفتح إلا مرة واحدة في السنة للاحتفال بيوم الكفارة. أما النقوش التزيينية فمعروفة جيّداً وهي ممّا خلفه الفنيقيون في القرون القريبة إلى زمن سليمان من نقوش في العاج وتصاوير بالنحاس. ومعلوم أنّ ملوك المصريين والبابليين كانوا يتباهون بتزيين معابدهم بقشور الذهب والأبواب المرصّعة والأثاث الفاخر.

في السنة ٥٨٧ ق. م. دُمّر يهوذا بنصر هيكل سليمان، بعدما كان الكثير من أتباعه قد بقي أو دُفع جزية عند تهديد الغزاة الأجنبيين ليهودا بالخطر. وكان من شأن رؤيا حزقيال لهيكل جديد (حزقيال ٤٠-٤٣) موصوف بأدق تفصيل ومحتوٍ على حقائق مختصة بالدار الخارجية لا تكاد تظهر في هيكل سليمان، أن يقوّى قلوب المسيبين المحزونين في بابل.

٤ رؤساء سليمان وقواده ؛ ترتيبات إمداد البلاط

كان عدد حريم سليمان ضخماً للغاية (١١:٣)، ولا بُدَّ أن يكون بلاطه قد ضمَّ بضعة آلاف، إذ اشتمل أيضاً على الوزراء والقواد والقيمين على الخدمة العامة وشؤون القصر فضلاً عن الأسرة الملكية. فلا عجب إن استدعت الضرورة إجراء ترتيبات هائلة للصيانة والتموين (٧-٢٨).

وقد فاق سليمان جميع معاصريه حكمة عبَّر عنها مثلهم بأمثالٍ وأناشيد وأقوال تدور على الحياة الطبيعية والحيوانية (راجع مثلاً المزمور ٧٢ و١٢٧ - وعنواناهما ينسبانهما إلى سليمان - وأمثال ١٠:١-١٦:٢٢).

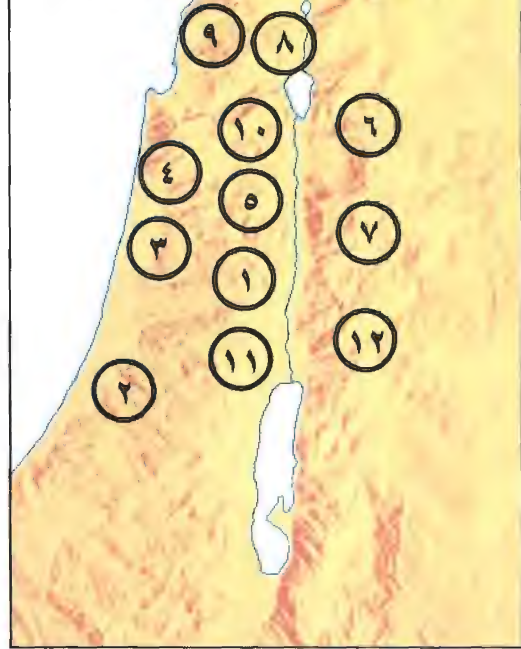
الآيات ١-٦: كان عزرياهو قتيماً على الوكلاء الذين يجيئون الضرائب (عينيّاً). «صاحب الملك» أي مستشاره.

كل واحد تحت كرمته... (٢٥): كناية عن التمتع بحالة السلام والوفر الرخيّة.

٥ عقد مبادلة مع حيرام ؛ ابتداء العمل في بناء الهيكل

تعرّزت الصداقة مع صور (راجع الحاشية على ٢ صموئيل ١١:٥) باتفاق سليمان مع حيرام على

مناطق سليمان الادارية الاثنتا عشرة



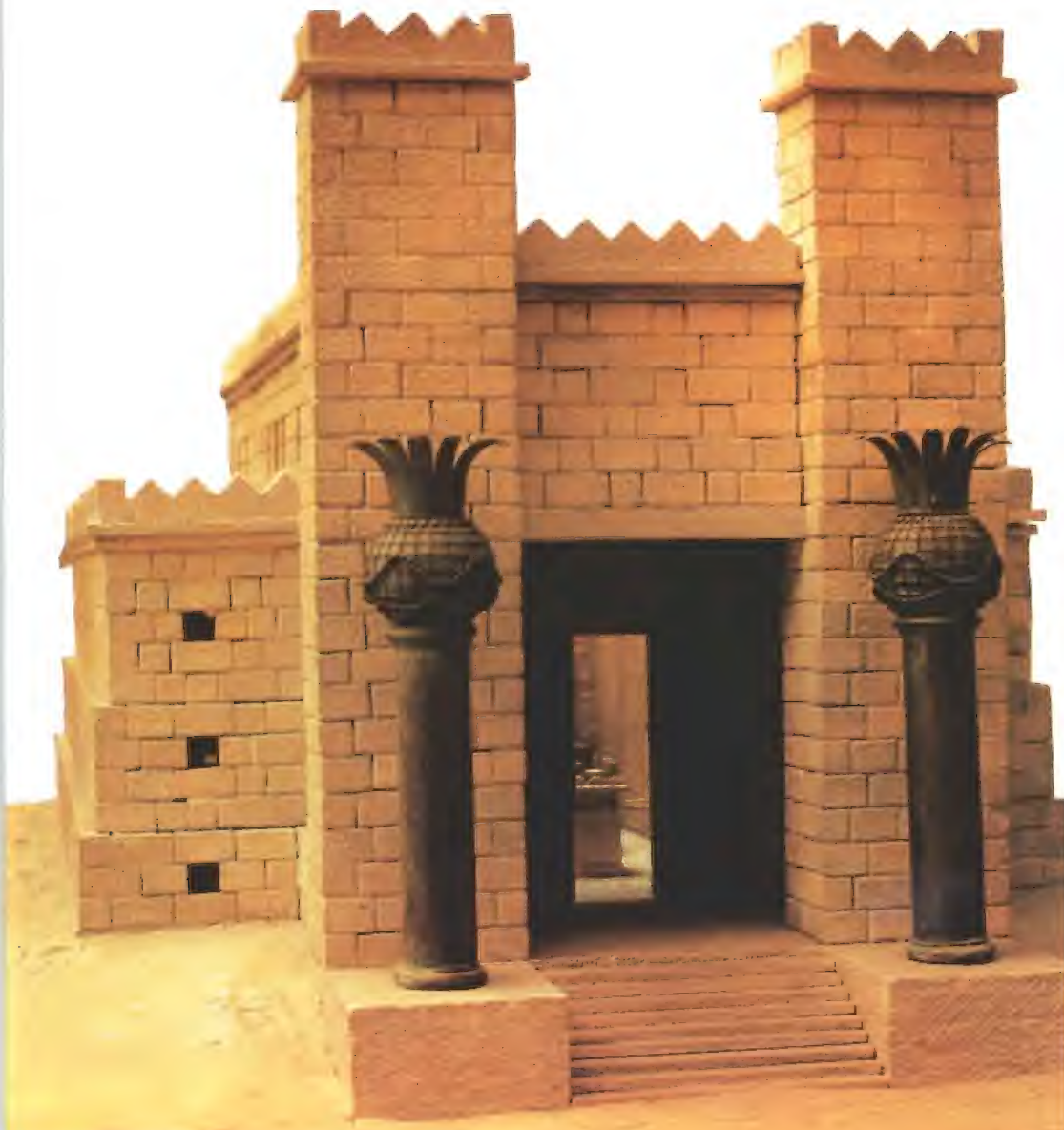
مقالع حجارة ضخمة تبعد داخل الصخور تحت مدينة أورشليم القديمة ٦٥ متراً. ولا تزال آثار المعاول التي استعملت في قلع الحجارة لبناء الهيكل ظاهرة للعيان. راجع الحاشية على ١ ملوك ٧:٦.



٦ بناء الهيكل أن يقدم الثاني موادّ خاماً لبناء الهيكل ويحصل في

لم يكن الهيكل من حيث الحجم أشبه بكاتدرائية بل بكنيسة . فقد كان الغرض منه أن يكون بيتاً لله ، لا مكاناً يستوعب حشوداً من الناس . وكان طوله ٢٧ متراً وعرضه ٩ أمتار وارتفاعه ١٣,٥ م تقريباً ، وقد قُسم قسمين ومحجب جزء من القسم الداخلي بستارة نموذج الهيكل سليمان معروض في متحف الكتاب المقدس بأمرستردام .

المقابل على موادّ غذائية .
أرز من لبنان (٦) : أجود خشب كان يمكن الحصول عليه . وكان لبنان في ما مضى مغصى بأحراج الأرز . انظر الصورتين ص ٢٥٣ و ٣٣٠ .
كز (١١) : مكبال . وكان الكز من الحنطة يعادل جمل حمار ، ومن القياس نحو مئتي لتر .



٧ مشاريع بناء أخرى؛ قطع أثاث للهيكل مسبوكة من نحاس

الآيات ١-١٢: بنى سليمان «بيت وعر لبنان» (ولعله كان مخزن سلاح - راجع ١٠: ١٧؛ إشعياء ٢٢: ٨) و«رواق الأعمدة» و«رواق الكرسي» (أي القضاء)، وقصراً لنفسه، وآخر لابنة فرعون (أي الملكة - وربما سكن فيه باقي حريمه أيضاً).

الآيات ١٣-٥١: كان بين الصُّنَّاع الصوريين رجل بارع اسمه حيرام تولَّى سبك عمودين من نحاس زينا مدخل الهيكل (١٥-٢٢)، ومرحضة ضخمة تسع نحو ٤٠ ألف لتر من الماء (٢٣-٢٦)، وعشر قواعد ذات بَكَر لتوضع عليها مراحض أخرى (٢٧-٣٩)، وأوابٍ كثيرة أصغر لأغراض شتى (٤٠).

٨ تدشين الهيكل؛ صلاة سليمان

أما وقد اكتمل البناء فوجب ان يؤتى بالتابوت من الحصن ويوضع في المقدس الداخلي. إذ ذاك يمتلئ البيت كله من مجد حضور الرب - السحابة التي استقرت قديماً على خيمة الاجتماع في البرية (خروج ٤٠: ٣٤-٣٨).

وفي صلاة سليمان لأجل الأسرة الملكية (٢٣-٢٦) والأئمة (٢٧-٥٣) صدَّى لكلام موسى. فهو يطلب أن يسمع الله الصلاة ويغفر خطيئة الشعب عندما يرون إلى الهيكل، مع أن إله السماء لا يسهه أي بيت على الأرض.

وتلي الصلاة بركة (٥٤-٦١)؛ وتقديم ذبائح (٦٢-٦٤)؛ وتعيين في جميع أنحاء البلد (٦٥)، راجع التعليق على ٢ أخبار الأيام (٧).

اسمي (١٦): إن الله بذاته حاضر في الهيكل بمعنى مخصوص كما كان حاضراً في الخيمة. ولكن هيكلي بني إسرائيل لم يضمّ تمثالاً يصوّر إلههم، على خلاف معابد الوثنيين. يُقيم حلفاً (٣١): فيه يُعلن المرء براءته مؤيدة بالقسم.

٩-١: ٩ الله يكلم سليمان ثانية

وهو تعالى يتكلم إليه بوعد (٣-٥) وبوعيد (٦-٩). كما تراءى له في جبعون (٢): لما أعطي سليمان حبة الحكمة - ٣: ٣-١٤.

صفيقة ليكون مقدساً. وقد انبسط خارجاً رواق بطول ٩ أمتار وعرض ٥,٤م تقريباً، كما انتشرت على الجوانب عُزف للخزن.

سنة ال ٤٨٠ (١): يُرجح أن الخروج حصل قبل بناء سليمان للهيكل بما يزيد قليلاً عن ٣٠٠ سنة، وعليه، فقد يكون الرقم هنا (١٢ × ٤٠) إشارة إلى مرور اثني عشر جيلاً، وليس عدداً من السنين مضبوطاً.

الآية ٧: لم يُسمع في أرجاء البيت أي صوت إذ اعتُبر مقدساً حتى قبل أن يكتمل بناؤه. ومع أن اقتلاع الحجارة جرى على مقربة من موقع الهيكل، فقد كان ذلك يتم في جوف الأرض بحيث لم يُسمع ضجيج.



ربما كان موقد البخور على بكر مشابهاً لهذه القاعدة النحاسية العائدة إلى ما بين ١٢٠٠ و ١١٠٠ ق.م.

٩: ١٠-٢٨ التجارة وتبادل السلع؛ البناء والأعمال العامة

مع كل غنى سليمان، كان له مشاكله التجارية. وهو في هذه المناسبة (١٠-١٤) يعطي حيرام الصوري عشرين مدينة كرهن لقاء قرض. الآيات ١٥-٢٢: تأمنت الأيدي العاملة الكثيرة، للقيام بأعمال البناء الجديد والدفاع، من مصدرين: فالكنعانيون الأصليون وقروا أعمال العبيد، وفُرِضت على بني إسرائيل أعمال سخرة لأجل معلوم.

الآيات ٢٦-٢٨: كان سليمان أول ملك من ملوك بني إسرائيل يتخذ له سفناً تجارية، وقد تبادل أسطوله البحري السلع مع بلاد العرب وما وراءها. أوفير (٢٨): تتضن الاقتراحات اعتبارها في جنوب بلاد العرب أو شرق أفريقيا أو حتى الهند.

استعملت مخلوقات مجنحة لتزيين هذه الكنفية الذهبية العائدة إلى القرن السابع ق. م.

١٠: ١-١٣ زيارة ملكة سبأ

انتشرت الأخبار عن حكمة سليمان وعظمته، فحمل ذلك هذه الملكة على السفر من اليمن إلى أورشليم لرؤيته. وعلى خلاف الناس المعاصرين للمسيح (متى ١٢: ٤٢) كانت هذه المرأة مستعدة لتحمل عناء سفرة طويلة لتتبع صحة الأخبار التي سمعتها. خشب الصندل (١١): كان يؤتى به من سيلان والهند.

١٠: ١٤-٢٩ ثراء سليمان وقوته

جنى سليمان عائدات ضخمة من التجارة والضرائب (والحركة السياحية المربحة، ٢٤ و ٢٥). ولكن الإنفاق كان كبيراً جداً. ثم إن موقع البلد أتاح لسليمان أن يكون وسيطاً تجارياً ناجحاً للمركبات والخيول الصادرة من مصر (ومن تركيا - بحسب السبعينية التي تضيف في الآية ٢٨ بعد «من مصر» «ومن كو» وهي كيليكيا التركية).



استعمال الكتاب المقدس في التنقيب عن الآثار

يتحدث الاستاذ يغال يادين (استاذ التنقيب الاثري في الجامعة العبرية بالقدس) عن كيفية استخدامه للوثائق القديمة - ولا سيما الكتاب المقدس - للاستعانة بها على جلاء تاريخ مدينة بائدة هي حاصور .

عند أسفل التلّ الرئيس، كشف يادين عن المدينة السفلى وقد بُنيت على أرض مساحتها ١٧٠ فدانا. وهي أكبر مدينة في الأراضي المقدسة تعود إلى أزمنة الكنعانيين، المدينة التي يصفها الكتاب المقدس بأنها «رأس جميع تلك الممالك» (يشوع ١١: ١٠). وقد بقيت طبقة كثيفة من الرماد لعلها بيّنة على إحراق يشوع للمدينة في النصف الثاني من القرن الثالث عشر ق.م.

إن المدينة السفلى لم يُعد بناؤها قط. وحقول اليوم تغطّي خرائب آخر مدينة كنعانية. لكنّ الكتاب المقدس يفيدنا أن سليمان أعاد بناء المدينة. فأين كانت هذه ...؟

في الواقع أنّنا وجدنا مدينة سليمان فوق التلّ الأصلي. ولما حفرتنا تحت الطبقة الأخيرة وجدنا تحصينات سليمان، وكانت هذه ما ندعوه سوراً محصّناً، وهو جدار مزدوج (واحد في



الداخل وآخر في الخارج) مقسّم إلى عُرف. وفي الجوار وجدنا باب مدينة سليمان، وقد أدهشنا أن نجد تصميمه ماثلاً جدّاً لتصميم باب اكتشف في مجدو منذ عدّة سنين ونُسب إلى سليمان أيضاً. وسبب ذلك بالطبع أن سليمان أعاد بناء ثلاث مدن هي: جازر قرب أورشليم، ومجدو، وحاصور. وهكذا استنسختنا تصميم باب مجدو قبيل معاودة الحفر. وأشرنا إلى الأرض بعلامات وقلنا للعُمّال: «احفروا هنا تجدوا سوراً، واحفروا هناك تجدوا غرفة».

ولما صار كما قلنا، طُفّ العُمّال طبعاً أنّنا سحرة! غير أنّ العُمّال الذين كانوا يعرفون كتابهم المقدس - عندما أعدت قراءة القطع المخصوص من الكتاب المقدس - أدركوا كيف وصلنا إلى هذا الاستنتاج. وهكذا غاض اعتبارنا وتألّق اعتبار الكتاب المقدس.

إذاً، وجدنا في مجدو وحاصور بايين متماثلين تماماً من حيث التصميم والقياس. فماذا بشأن المدينة الثالثة، جازر، المذكورة في الفصل نفسه من سفر الملوك ...؟ دفعني النصّ الوارد في الكتاب المقدس إلى مراجعة التقرير الذي وضعه ماكاليستير في ثلاثة مجلدات حول تنقيباته المبكرة جدّاً التي أجراها هناك. ولشّد ما دهشت وفرحت لما وجدت في المجلد الأوّل ما دعاه ماكاليستير «تصميم قصر مكابي». وكان منظره ماثلاً لباينا وسورنا المحصّن. وكان ماكاليستير قد كشف عن نصف الباب فقط، ولذلك لم يظهر كلّ للعيان. ولكنّي نشرت مقالة أذهب فيها إلى أنّ ما اكتشف هو بالحقيقة باب سليمان وحصيناته ...

ومنذ سنين قليلة ذهبت إلى جازر بعثة أميركية من معهد الاتحاد العبري Hebrew Union College وكان أحد أهدافها التحقق من صحة نظريتي. كان أعضاء البعثة بالغى الحذر، غير أنّهم وجدوا بالفعل نصف الباب الآخر، والأهمّ أنّهم وجدوا فوق أرض المدخل خزفاً يعود إلى القرن العاشر - أي إلى زمن سليمان. وهكذا وجدنا في جميع المدن الثلاث التي يذكر الكتاب المقدس أن سليمان بناها تحصينات وأبواباً متماثلة.

مدخل مدينة سليمان في حاصور: شهادة رائعة لدقة الكتاب المقدس من الناحية التاريخية.

سفن عائدة إلى أزمنة العهد القديم



سفينة حربية مصرية



سفينة حربية فلسطينية



سفينة تجارية من أسطول الملك سليمان



«هبتو»: سفينة تجارية فينيقية للسفرات الطويلة

العشرة الأخرى انشقت لتكون مملكة اسرائيل الشمالية.

بيت يوسف (٢٨): سبطا افرايم ومنسى.
سفر أمور سليمان (٤١): كتاب تاريخي لم ينته إلينا.

الآية ١٤: في إحدى الترجمات ٢٣,٠٠٠ كلغ.

٦٠٠ شافل (١٦): ٧ كلغ تقريبا.
ثلاثة أمناء (١٧): ٢ كلغ تقريبا.

١١ حماقة سليمان وأعداؤه

الآيات ١-١٣: إن ارتباطات سليمان بالزيجات السياسية لم تسهم في توطيد سلام البلد وأمانه، بل تأتي الزوجات الغربيات معهن بالهتة الغربية. وإذا سليمان في شيخوخته يرتد عن الله إلى عبادة الأصنام - وهذه الخطيئة كلفت ابنه القسم الأكبر من مملكته وشقت المملكة.

ولم يكن عهد سليمان خلوا من المتاعب. ففي الجنوب كان الخطر من هدد الأدومي (١٤-٢٢: قصة تذكرنا بقصة يوسف)؛ وفي الشمال كان الخطر من رزون الدمشقي (٢٣-٢٥)؛ أما في الداخل فكان يريعام (٢٦-٤٠)، الرجل الذي قبض له الله أن يملك على الأسباط العشرة المنشقة بعد موت الملك.

عشوترو، ملكوم، كموش، مولك (٥، ٧):

انضوت عبادة هذه الآلهة الباطلة على ممارسات شاذة وفظيعة. تقديم الأولاد أضحى، شعائر لاستجلاب الخصب، بغاء، فجور.

سبط واحد (١٣): اشتملت مملكة يهوذا على سبط بنيامين الأصغر (١٢: ٢١). والأسباط



معايير نوزن من آشور. منقوش على الكبير «٣ شافل» وعلى الصغير ١٥ مثا.

الآيات ٤١-٤٣: تتكرر هذه الصيغة، مع تغيير يسير، خلال سفري الملوك في خاتمة كل عهد.

١٢-١٤

انشطار المملكة مملكتين

ما كان من السهل يوما إبقاء الأسباط الاثني عشر معا. فأفرايم على الخصوص حسد يهوذا على نفوذه. وكاد يحصل اشقاق في أيام داود (٢ صموئيل ٢٠). أما سر الوحدة القومية والقوة الوطنية فكان مرده دائما إلى رباط العبادة المشتركة للإله الواحد. وما كانت الملكية لتقوم بهذا الدور. فمن دون الرباط الديني يتقوض الملك والشعب معا، على حد ما سبق أن رأى صموئيل عند تنويج سليمان: «إن اتقيتم

الرب وعبدتموه وسمعتم صوته ولم تعصوا قول الرب، وكنتم أنتم والملك أيضا الذي يملك عليكم وراء الرب إلهكم... وإن لم تسمعوا صوت الرب بل عصيتم قول الرب تكن يد الرب عليكم كما على آبائكم» (١ صموئيل ١٢: ١٤ و١٥). والواقع أن تاريخ الأمة كما يرويه سفر الملوك هو خير برهان على هذا الأمر. فانقسام المملكة هو نتيجة مباشرة لإنحراف سليمان وثنيًا. وكلما أمعن بنو إسرائيل في



خاتم بلعمة الذي خدم يريعام الثاني ملك إسرائيل وعليه هذا النقش: الشقة عبد يريعام والصورة نسخة نحاسية مسبوكة عن الأصل المصنوع من يشب.



الضلال عن شريعة الله وعبادته، أخذت الأمور تسير من سيئ إلى أسوأ. وقد ضعفت كلتا المملكتين من جراء النزاع الداخلي، حتى غدت الأمة فريسة لجاراتها الأقوى، ثم وقعت أخيراً بين براثن القوى العظمى.

١٢:١-٢٤ رجبعام يخلف سليمان؛ التمرّد

تجد الأسباط الشمالية في رجبعام قائداً وناطقاً باسمها. ولكنّ المفاوضات تنهار في وجه خطط رجبعام التي تعتمد القوة. فإذا الأسباط المتمردة تعلن الاستقلال وتقيم مملكة منافسة لم تتمتع قط بالاستقرار العائد إلى حكم سلالة واحدة كما كانت الحال في مملكة يهوذا.

وقد توطّد الانقسام وسادت حالة حرب، ساخنة حيناً وباردة حيناً، بين المملكتين. ولم تُردم الهوة إلاّ مؤقتاً في أثناء عهود أخاب وأحزيا ويهورام في مملكة

أقام رجبعام في دان واحداً من مركزيه الدينيين المشافعين لأورشليم. وتظهر دان في الصورة. أما العبارة «من دان إلى بئر سبع» فهي إشارة إلى إسرائيل كلها، من دان في أقصى الشمال إلى بئر سبع في الجنوب.

إسرائيل ويهوشافاط ويهورام وأحزيا في يهوذا، وذلك بالمصاهرة. وكاد ذلك يُفضي إلى انقراض بيت يهوذا الملكي على يد الملكة عثليا.

العقارب (١١): سيات ذات شوك لاذعة كان يُجلد بها العبيد.

أدورام (١٨): هو أدونيرام المذكور في ٦:٤؛ ١٤:٥.

١٢:٢٥-٣٣ رجبعام ينصب ملكاً في إسرائيل؛ عاصمة جديدة ومركزان دينيّان جديداً

كانت أورشليم هي المركز الديني للمملكة المتحدة. والآن يؤسّس رجبعام مقدسين جديدين للمملكة الشمالية استكمالاً لاستقلالها ومنعاً للشعب من الذهاب إلى أورشليم حيث يسيطر ملك يهوذا. ولكنّ عمله هذا شجّع على العبادة الوثنية، وبمرور الزمن ازدادت العبادة في إسرائيل انحطاطاً.



ترصة (١٧): عاصمة إسرائيل في أيام بعشا
(٣٣:١٥).
سفر أخبار الأيام للملك إسرائيل (١٩): هو غير
سفري الأخبار في الكتاب المقدس.



ربما كانت هذه الاسورة الذهبية مصنوعة من الذهب المنهوب من الهيكل. وهي نخس نمورات، ابن الفرعون شيشق الذي هزم رحبعام وعزى الهيكل من الذهب.

١٤:٢١-٣١ ملوك رحبعام في يهوذا

ارتدت المملكة الجنوبية أيضاً إلى الآلهة الوثنية. وقد أدى ضعف الدولة إلى خسارة كنوز الهيكل بوقوعها في يد الفرعون المصري الغازي. راجع ٢ أخبار الأيام ١٢:١-١٢.
شيشق (٢٥): شيشق، المؤسس الليبي للسلسلة المصرية الثانية والعشرين. وقد خلد ذكر حملته في نقوش اكتشفت في الكرنك بمصر.

١٥:١٦-٢٨ ملوك إسرائيل ويهوذا

إن التواريخ العائدة لملوك يهوذا في هذا القسم تتضمن

أسد يفترس رجلاً. عجيبة من قصر آشوري في نمرود (قائع قديماً)، القرن التاسع ق.م.



١٣ رجل الله الذي من يهوذا

أخطأ رجل الله الذي من يهوذا بانصياعه لكلام النبي الشيخ المناقض لكلمة الله التي تلقاها رجل الله. وإن في موته عبرة ليربعام وإسرائيل على شدة العقاب الذي به يأخذ الله القصص. ولكن ليس ثمة من هم أكثر عمى من الذين يأبون أن يبصروا (٣٣).

يوشيا (٢): الملك الذي أحدث أوسع إصلاح في يهوذا. راجع ٢ ملوك ٢٣.

ييست (٤): شلت.

أسد (٢٤): ظلت الأسود تجوس في فلسطين، ولا سيما في وادي الأردن، حتى القرون الوسطى. وفي المنظر غير المألوف - وقوف الأسد بجانب فريسته دون أن يلتهمها هي أو الحمار - دلالة خاصة. فإن ذلك «آية» (علامة) لإسرائيل.

١٤:١-٢٠ نبوءة أختيا على يربعام

كان أختيا قد أنبأ بقيام يربعام (٢٩:١١ وما يليها). والآن يُنبئ بسقوطه.

يدفونه (١٣): المعنى أن جميع الباقين سيقتلون قتلاً.

يبددهم إلى عبر النهر (١٥): مبي الإسرائيليون على يد الآشوريين بعد سقوط السامرة (٢ ملوك ١٧). والنهر هو الفرات.



كان لقاء إيليا بأبنياؤه النبيل على جبل الكرمل تحدياً لهم في عقور دارهم . وفي الصورة يظهر بعل إله الخصب حاملاً قانساً وصاعقة . والنقش الظاهر يوجد في سوريا ، وهو عائد إلى القرن الثامن ق . م .

كل الشعب ، كل بني إسرائيل (١٥) : أي الجيش الإسرائيلي .
أبي . . . أبوك (٣٤) : المقصود هو الجد ، لا الأب المباشر .





كرم يبدو فيه بيت الكرام ذو السطح المنسط .

إسرائيل ويهوذا مؤقتاً ضد آرام . وإنفاذاً لطلب يهوشافاط ، يأتي النبي ميخا إلى الملك بنبوءة تتحدث عن سوء المصير . لكنّ التخدير لا يؤبه له ، ويلقى أخاب مصرعه في راموت جلعاد إلى الشرق من الأردن . (بشأن الأنبياء الحقيقيين والأنبياء الزائفين ، راجع التعليق على ٢ أخبار الأيام ١٨) .

٢٢:٤١-٥٠ يهوشافاط ملك يهوذا (٨٧٣-٨٤٨)

انظر ٢ أخبار الأيام ١٧-٢٠ . كان يهوشافاط ملكاً « صالحاً » ، وقد ملك ٢٥ سنة .

الآية ٤٨ : راجع التعليق على الفصلين ٩ و ١٠ . ربما تحصّمت السفن بفعل ريح الشمال القويّة التي صرّحتها على الصخور .

٢٢:٥١-٢ ملوك ١ ، أخزيا ملك إسرائيل (٨٥٣-٨٥٢)

دام ملك أخزيا سنتين في أثنائهما ترمّد الموابيون على إسرائيل . وبعد سقطة من العلّة ، أرسل أخزيا يستشير الإله الفلسطيني ، فجاءه إيليا يعلن له عقاب الله على وثنيته . ولإحضار إيليا إلى الملك ، يستوجب الأمر إرسال ثلاث بعثات من الجند . غير أنّ حكم الدينونة ثابت لا يُنقض .

بعل زبوب (٣:١) : « ربّ الذباب » ، والتسمية تورية تهكميّة لاسمه الحقيقي « بعزبول » .

٢١ استيلاء أخاب على كرم نابوت ؛ إيليا ينطق بالدينونة

لم يكن مسموحاً لبني إسرائيل أن يستولي أحدهم على أرض سواه بالإكراه ولو دفع ثمنها . وكان لازماً أن يؤول ميراث الإنسان إلى بنيه . غير أن إيزابيل لم تكن تُعنى بحقوق غيرها . وبينما أخاب مُقطباً كالولد المدلل ، كانت إيزابيل تدبّر بهدوء مقتل نابوت . كان عليها فقط أن تلتقّ تهمة تجديف ، مؤيدة بالطبع من قبل شاهدين كما توصي الشريعة ، ومن ثمّ تقول إلى الملك أملاك المجرم كغرامة واجبة . ولكنّ لا ينقص هذا الشراب المزوج إلا غصّة واحدة - إيليا ، نبي المصير القديم . وكل ما قاله إيليا كان حقاً (راجع ٢٢:٣٧ ؛ ٢ ملوك ٩:٣٠-٣٧) .

٢٢:١-٤٠ تحالف إسرائيل مع يهوذا ؛ نبوءة ميخا ؛ مصرع أخاب

راجع أيضاً ٢ أخبار الأيام ١٨ . كان يهورام بن يهوشافاط قد تزوّج عثليا بنت أخاب . والآن يتحالف

تمثال عاجي يصوّر امرأة في زيّ ذلك العصر



حل الإشكالات في تاريخ الملوك

آرثر كوندال

مفاتيح

ثمة ثلاثة عوامل تزيدنا فهماً للمشكلات الظاهرية المرتبطة بتاريخ تلك الفترة وتدفع بنا قدماً في سبيل حل هذه المشكلات بصورة حاسمة.

■ **استعمل في الشرق الأدنى قديماً أسلوبان مختلفان لحساب الفترة التي يحكم خلالها الملوك. أحدهما لا يراعي سنة تولي الملك، والآخر يراعيها.** بحسب الأسلوب الأول (الذي لا يُحسب فيه سنة تولي الملك) كان موت أحد الملوك يعني حسابان السنة مرتين، إذ كان جزء السنة العائد إلى الملك المتوفي يُعتبر سنة كاملة له، فيما كان باقي السنة يُعتبر سنة كاملة لحليفه. ولجعل هذا النمط الحسابي مضبوطاً من الناحية التاريخية، ينبغي أن تُحسم سنة واحدة لكل ملك تولي الملك. أما النمط الثاني (الذي يُراعي سنة تولي الملك) فلم يكن بحسب أي جزء من السنة ضمن فترة الملك الإجمالية للملك من الملوك. وجزء السنة العائد إلى ملك ما قبل سنته الأولى الكاملة في الملك، كان يُعتبر أنه سنة ارتقائه العرش. هذا الأسلوب يأخذ بعين الاعتبار الحساب التاريخي الدقيق.

ومن الواضح أنه في السنين الأولى التي أعقبت انقسام المملكة، استعملت إسرائيل الأسلوب الأول، ويهوذا الأسلوب الثاني. ويتوازي الاختلاف في المجموعتين بين المملكتين مع العدد الأكبر للملوك إسرائيل خلال الفترة نفسها. ثم إن عقدة أخرى ممكنة هي بيئة توشي أن السنة في يهوذا (في الجزء الأول من الفترة على كل حال) كانت تبدأ في شهر تشرى (أيلول - تشرين الأول/ سبتمبر - أكتوبر) في حين كانت السنة في إسرائيل تبدأ في شهر نيسان (آذار - نيسان/ مارس - أبريل).

■ **بعض المهود تتداخل بسبب اشتراك ملكين في الملك معاً.** وسابقة ذلك في اشتراك داود وسليمان في الملك، بما منع أدونيا أن يستولي علي السلطة منعاً فحلاً (١ ملوك ١). وفي قضية يوثام أيضاً مثل واضح، فهو قام بدور الملك الريدف عندما ضرب أبوه عزعيا بالبرص (٢ أخبار ٢٦: ٢١). ولا شك أن هذه الممارسة التي يبدو أنها روعيت في يهوذا وحدها وقرت نوعاً من الاستقرار لسلالة داود.

وأغلب العلماء يتفقون على اشتراك الملوك الآتية اسماؤهم في الملك أحدهم مع الآخر: آسا ويهوذاشفاط؛ يهوذاشفاط ويورام؛ أمصيا وعزعيا؛ يوثام وأحاز؛ أحاز وحزقيا؛ حزقيا ومنشى. وكان الأصغر في بعض الحالات (كحزقيا مثلاً)

يبدو لنا أول وهلة أن لدينا من المعطيات المختصة بملوك إسرائيل ويهوذا ما يكفي لوضع جدولٍ تاريخي دقيق.

ذلك أن فترة تحكم كل ملك من الملوك محدّدة بوضوح (ما عدا شاول: ١ صموئيل ١٣: ١ غير مؤكّدة). وخلال الفترة التي تلت الانشقاق بين إسرائيل ويهوذا، يُربط اعتلاء كل ملك للعرش بملك نظيره في المملكة الأخرى.

ثم إننا نصادف نقاط التقاء، حيث أثرت حادثة واحدة في كلتا المملكتين، كقتل ياهو مثلاً ليورام ملك إسرائيل وأخزيا ملك يهوذا في يوم واحد (٢ ملوك ٢١: ٩-٢٨). فقد كان المؤرخ حريصاً على إظهار التوافق بين تأريخي المملكتين. وهو يحافظ على توازي التأريخين بتناول كامل الفترة التي حكم خلالها أحد الملوك منذ توليه الملك حتى وفاته، وبالعودة من ثمّ لتناول تاريخ الملوك الذين تولّوا الملك في المملكة الأخرى والذين باشرُوا الملك في غضون الفترة نفسها. يُستثنى من هذا فقط ٢ ملوك ٨ و ٩، حيث اضطرّ المؤرخ، بسبب قتل ياهو ليورام وأخزيا معاً، إلى ذكر يورام وأخزيا ملكي يهوذا (٢ ملوك ٨: ١٦-٢٩). ولولا ذلك لما كان يأتي على ذكرهما إلا بعد موت يورام ملك إسرائيل.

إشكالات

على أن مشكلات عويصة تبرز أماننا عند التدقيق. فمثلاً، يبلغ مجموع السنين من رحبعام إلى وفاة أخزيا في يهوذا ٩٥ سنة، فيما يبلغ مجموع الفترة الزمّانة في إسرائيل من يربعام إلى وفاة يورام ٩٨ سنة.

ويبدو اختلاف أكبر بخصوص الفترة الممتدة من انقلاب ياهو إلى سقوط السامرة. فمجموع السنين بالنسبة إلى ملوك يهوذا هو ١٦٥ سنة، وبالنسبة إلى إسرائيل ١٤٤ سنة.

وثمة مشكلة أخرى أيسر شأنًا كائنت في عدم ذكر المملكة عثليا ضمن التسلسل التاريخي العادي مع أنها ملكت ستّ سنين (٢ ملوك ١١: ٣).

ويجتزئنا أيضاً التناقض الظاهري في تأريخ ارتقاء يهورام ملك إسرائيل العرش (٢ ملوك ١٧: ١؛ ١٣: ١). وإذا يكاد يكون مؤكّداً أن وفاة سليمان حدثت قبل سنة ٩٣٠ ق.م، الأمر الذي يجعل الفترة الممتدة بين هذه الحادثة وسقوط أورشليم سنة ٥٨٧ ق.م. حوالي ٣٤٣ سنة تقريباً، فإن أدنى مجموع يمكن استنتاجه من الأرقام التي يوردها الكتاب المقدس في ما يتعلق بهذه الفترة هو نحو ٣٧٢ سنة.



في حجمه اشعارون التي بناها أنخاب في مجدو خير مثال على تنظيمه الإداري. وقد حُفِّرَ الفخار مربعة وعشرة آلاف رجل في حلقب مضاد لأشورين.

قد بات متاحاً لنا إلى أبعد حد بفضل الاكتشافات الأثرية. وفي ما يلي أبرز هذه الاكتشافات:

■ **الليثو الاشوري أو لوائح المشاهير.** درجت عادة الأشوريين على تسمية السنة باسم أحد ذوي المناصب الذين كانوا يتولون مناصبهم في تلك السنة. وقد انتهت إلينا اللوائح كاملة تقريباً بهؤلاء المشاهير تعود إلى الفترة الممتدة من ٨٩٢ إلى ٦٤٨ ق.م.، حيث تمت الإشارة إلى أحداث بارزة حصلت خلال توليهم مناصبتهم. ومن ذلك ذكر كسوف حصل للشمس في شهر سيمانو عندما كان بُرساغال هو الليمو، وقد قدّر علماء الفلك وقوع هذا الكسوف في ١٥ حزيران (يونيه) عام ٧٦٣ ق.م. وهذا يوفر أساساً موثقاً لتحديد سائر التواريخ المذكورة في لوائح الليمو. ولما كانت التواريخ الآشورية تتلاقى مع التواريخ المذكورة في الكتاب المقدس عند مقاطع عدّة فمن الممكن أيضاً التأريخ للأحداث المذكورة في الكتاب المقدس بدقة بالغة.

■ **لائحة الملوك في خورزباد.** هذه اللائحة، ونُسَخ عنها مطابقة لها، تورد قائمة كاملة يُذكر فيها الملوك الآشوريون حتى ٧٤٥ ق.م.، وتتضمن في الغالب مُدّد حكمهم. وتوافق اللائحة المشار إليها لائحة الليمو.

■ **قائمة بطليموس.** مع أن هذا الأثر يعود إلى القرن الثاني م.، فقد تبرهنّت دقته على نحو لا يقبل أي شك معقول. وهذه



مرباط ومسابق للحمير حاملة البضائع إلى مخازن مجدو.

يتفوق على أبيه (آحاز)، الأمر الذي أدى إلى تأريخ بعض الأحداث بالإشارة إلى الملك الرديف لا الملك الفعلي (مثلاً ٢ ملوك ١٨: ٩ و ١٠).

فمن شأن التثنية إلى هذه العادة أن يعني تقليلاً للمجموع الإجمالي لملوك يهوذا، وأن يُعِيننا أيضاً على فهم مغزى الأرقام التي يوردها الكتاب المقدس. فمثلاً، ملك منسب في يهوذا من سنة ٦٨٧ إلى ٦٤٢ ق.م. وتقول ٢ ملوك ٢١: ١٠ إنه ملك ٥٥ سنة، ثم يجعلنا نفترض اشتراكاً في الملك من سنة ٦٩٧ إلى ٦٨٧، وهو أمر معقول جداً بالنظر إلى مرض حزقيا الشديد (٢ ملوك ٢٠: ١).

■ **بعض العهود قد تكون متزامنة.** ويرجح أن هذا هو ما حدث في المملكة الشمالية خلال العقود الأخيرة الحافلة بالفوضى والتي أعقبت موت يربعام الثاني. فمجموع العهود العائدة للملوك الستة في هذه الفترة هو ٤١ سنة وسبعة أشهر، في حين لا يمكن أن تدوم الفترة تاريخياً أكثر من ٣١ سنة (الواقع أن معظم العلماء يرون أنها لم تتعد ربع القرن فعلاً). فهناك إمكانية بأن عدّة ملوك متنافسين «ملكوا» معاً على أجزاء مختلفة من المملكة، ولا سيما في فترة شهدت فوضى عارمة.

مصادر خارجية للتحقيق

بتطبيق واع لهذه العوامل، يمكننا أن نصل إلى التكامل بين تواريخ يهوذا وتواريخ إسرائيل. بيد أن ربط التواريخ الناتجة بأحداث العالم المحيط بفلسطين، للحصول على جداول مضبوطة تاريخياً بصورة أقرب إلى الإطلاق منها إلى النسبية،



وجدت عاجيات عديدة تعود إلى عهد أخاب، ومنها عدد كبير في السامرة بالذات. والعاجية الفاخرة في الصورة تمثل كائناً مجتجاً، وقد تميزت تلك الفترة بهذا النوع السودحي من التزيين.



بقايا قصر أخاب على راس التل المحصن في السامرة.

٥٢: ١٢ و ٢٩، حيث يبدو - أوّل وهلة - أن الأسرى رُحلوا من أورشليم قبل سقوطها بسنة!

■ **عدة نقوش معاصرة** تشير أيضاً إلى أحداث معيّنة، كمعركة قرقر مثلاً، وقد وقعت في ٨٥٣ ق.م. بين آشور وتآلف ضمّ دولا أصغر ضمنهما إسرائيل بقيادة الملك أخاب؛ أو دفع ياهو الحزية إلى الملك الأشوري شلمنصر الثالث في ٨٤١ ق.م.، أو سقوط السامرة بأيدي الآشوريين في ٧٢٢-٧٢١ ق.م. هذه الوثائق بنظر العلماء تهيئ لنا أوتاداً ثابتة تُعلّق عليها المعلومات الواردة في الكتاب المقدس.

إذاً، بتطبيق المبادئ التي تشكّل خلفية للتأريخ المشار إليها في الكتاب المقدس، وربطها بالتواريخ المؤكدة التي توافرت من جراء الاحتكاكات التي حصلت بين يهودا وإسرائيل والقوى العالمية المعاصرة، يمكننا تحديد تواريخ مضبوطة إلى أبعد حدّ. أخذين بالاعتبار جميع المعطيات التي يمدّنا بها الكتاب المقدس؛ وهذه التواريخ دقيقة لا تكاد نسبة الخطأ فيها تزيد عن سنة واحدة بالنسبة إلى القسم الأكبر من فترة الملوك، باستثناء مُلك شاول: فالأربعون سنة المذكورة في أعمال ١٣: ٢١ هي عدد مدوّر على الأرجح ويبدو أنّه كبير جداً. وبما أن «٢» هو الرقم الوحيد الباقي في النصّ العبري، فإن معظم العلماء يرون أن وحدة من وحدات العشرات قد سقطت ويقرّحون أن مُلك شاول كان إما ١٢ سنة وإما ٢٢ وإما ٣٢. ويبدو أن الرقم ٢٢ يقبل أكثر من سواه على الأرجح، ما دام يتناسب جيّداً وسائر المعطيات التاريخية المتوافرة، كذلك المختصة بفترة حكم القضاة مثلاً.

القائمة تورّد أسماء ملوك بابل ومُدّد حكمهم منذ اعتلاء نبونصّر للعرش في ٧٤٧ ق.م.

■ **الوقائع البابليّة.** هذه الألواح التي لم يُنشر بعضها إلا منذ زمن قصير، تتناول التاريخ البابلي خلال الفترة الممتدة من حزقيا إلى سقوط أورشليم، وفيها لدارسي الكتاب المقدس فوائد خاصّة عن الفترة التي كانت مملكة يهوذا في أثنائها خاضعة لبابل، أي بعد ٦٠٥ ق.م. وقد ساهمت هذه الألواح في توضيح بعض الحقائق التي كانت غامضة قليلاً. فلم يكن واضحاً، مثلاً، ما الذي شجّع يهوياكين ملك يهوذا على التمرد على البابليين في ٦٠١/٦٠٠ ق.م.، ولا لماذا لم تُقمع ثورته إلا في ٥٩٨/٥٩٧ ق.م. فالوقائع البابليّة تفيدنا أن معركة شرسة جرت بين بابل ومصر على الحدود المصرية في تشرين الثاني/ كانون الأول (نوفمبر/ ديسمبر) من السنة ٦٠١ ق.م. ومع أن المعركة لم تكن حاسمة، فقد تكبدت بابل خسائر فادحة واضطّرت إلى الانسحاب من المنطقة وإعادة تجميع جيشها. هذا الضعف اليادي هو الذي حمل يهوياكين على التمرد. وتُشير الوقائع البابليّة إلى حادثة واحدة بالضبط من تاريخ العهد القديم، ألا وهي الاستيلاء على أورشليم في ١٥-١٦ آذار (مارس) ٥٩٧ ق.م.

تبقى مشكلة أخرى يسيرة: ليس مؤكداً أنّ السنة العبرية المدنيّة كانت على غرار السنة البابليّة المدنيّة، الأمر الذي يؤدّي إلى التباس بشأن سنة معيّنة خلال مُلك صدقيا آخر ملوك يهوذا. فإنّ سقوط أورشليم مثلاً يُحدّد إمّا في ٥٨٧ وإمّا في ٥٨٦ ق.م. ويظهر كلا النمطين في حساب الستين في إرميا

الآية ١٧: أخذ تراباً من أرض إله إسرائيل ليعده في بلده ، غير مدرك كون الله إله الأرض كلها .

١٦:٨ - ٤١:١٧ ملوك إسرائيل ويهوذا حتى سقوط السامرة

يعود الكاتب إلى تاريخ الملوك بعدما اعترضته أخبار أليشع .

١٦:٨ - ٢٤ يهورام ملك يهوذا (٨٥٣ - ٨٤١)

كان يهورام ملكاً « شريراً » بتأثير من زوجته عثليا ابنة آخاب وإيزابل . وقد ملك ثماني سنين فضلاً عن فترة اشتراك في الملك أعيت يهوذا في أثنائها ثورتا عصيان قام بهما أدوم (إلى الجنوب الشرقي) ولبنه (على الحدود الفلسطينية ، إلى الجنوب الغربي) - راجع ٢ أخبار الأيام ٢١ .

٢٥:٨ - ٢٩ أخزيا ملك يهوذا (٨٤١)

وهذا ملك آخر ارتد عن الله وسار في طريقه الذاتي . وقد دام ملكه سنة واحدة فقط - راجع ٢ أخبار الأيام ٢٢ .

٩ ياهو يمسح ملكاً على إسرائيل (٨٤١ - ٨١٤) ؛ موت يورام وإيزابل ، الملكة الأم يُنجز أليشع آخر مهمة كلفه بها إيليا (١ ملوك ١٩ : ١٦) فيما جيشا إسرائيل ويهوذا يدافعان عن

حصون السامرة المغلقة على البراري الخفيفة بها والتي احتلها الغزاة المحاصرون .



١:٦ - ٢٣ أليشع وجيش أرام

الآيات ١ - ٧: حديدة الفأس تطفو . وفرت غابات وادي الأردن الكثيفة مصدراً جاهزاً للخشب اللازم لبناء المقر الذي نوى بنو الأنبياء إنشاؤه . وقد كانت المعجزة التي أجراها أليشع مجرّد عمل من أعمال الرحمة الزهية .

الآيات ٨ - ٢٣: إن شعب الله هم تحت حمايته ، وهذا أمر واقعي ملموس . وفيما يبدو أن أليشع هو تحت رحمة الجيش الأرامي ، الواقع أنهم هم كانوا في متناول يده - وهو يُبدي لهم الرحمة .

داثان (١٣) : على بعد نحو ١٥ كلم عن السامرة .

٢٤:٦ - ٢٠:٧ حصار السامرة

لم يستمر طويلاً السلام الذي تحقّق على يد أليشع (٢٣) . فإذا السامرة يُحاصرها الأراميون فتحل بها الجاعة ويُضطرّ بعض أهلها إلى أكل لحم البشر . ويلوم الملك أليشع لأنه طلب منه أن يترثّ وأعداً بالخلاص (٣٣) . وقد ساءت حالة البرص كثيراً ، إذ كانوا يقتاتون بما يتصدّق به الناس عليهم . وجوعهم القتال هو الذي جعلهم يكتشفون قبل غيرهم من الناس صدق النبوءة التي نطق بها أليشع . وقد هرب الجيش الأرامي ظناً بأن حملة نجدة قادمة عليه .

٢٥:٦: كان الحمار حيواناً « نجساً » محظوراً أكله ؛ وفي أثناء الحصار وصل سعره وسعر زبل الخصام إلى حدّ خيالي .

١:٨ - ١٥ أليشع وحزائيل الدمشقي

الآيات ١ - ٦ لاحقة زمنياً لما هو مذكور في ٨:٤ - ٣٧ ، وسابقة لبرص جيجزي - ٢٥:٥ - ٢٧ .

الآيات ٧ - ١٥: يُنجز أليشع مأمورية الله لإيليا (١ ملوك ١٩ : ١٥) . ويلجأ حزائيل إلى القتل تحقيقاً للنبوءة ، وبذلك يتسلّم العرش .

لتظليل الجفون ، قرمز تصبغ به الشفاه ، حناء لطلاء
أظفار الأيدي والأرجل . وكانت هناك أيضاً
مساحيق شتى ، وتشكيلات من العطور والأدهان .
زمري (٣١) : قاتل الملك إيلة - ١ ملوك
٨:١٠-١٠:١٦ .
الآية ٣٦ : راجع ١ ملوك ٢١:٢٣ .

١٠ حملة ياهو التطهيرية
يبدأ ياهو ملكه بحمام دم يقتل فيه أسرة آخاب كلها
(١-١١) ، وعدة أشخاص من البيت الملكي في
يهودا (١٢-١٤) ، وأنبياء البعل وكهنته وعابديه
(١٨-٢٧) ، ويدمر الأشياء المختصة بعبادة بعل . إلّا

راموت جلعاد في وجه الأراميين . وإذ يلجأ الملك
الجريح إلى يزرعيل استشفاءً ، وكانت تبعد نحو
٥٣ كلم ، يغتنم ياهو الفرصة للقيام بانقلابه .
« هذا الجنون » (١١) : كان النبي في حال
النشوة ، فعرف ضباط الجيش أنه نبي ، وهم
يتحكمون عليه .

حقلة نابوت اليزرعيلي (٢١) : الكرم الذي
استولى عليه آخاب - ١ ملوك ٢١ .
الآية ٢٦ : انظر ١ ملوك ٢١:١٩ .

كحلت ... (٣٠) : كانت عذّة التبرّج - حتى
في تلك الأيام - تحتوي على أصناف عديدة :
كحل أسود للعينين ، مسحوق اللازورد الأزرق

المسلة السوداء

أقام الملك الأشوري شلمنصر الثالث مسلةً يخلد فيها
انتصاراته . وقد نقشت فيها العبارات التالية :

الجزية التي قَدّمها ياهو بن عمري : فضة ، ذهب ،
زبدية ذهبية ، قصدير ، عصا ليد الملك (؟)
فاكية .

مشهد يظهر على المسلة السوداء التي تذكر ياهو بالتحديد . وفي الصورة
ياهو - أو مبعوثه - وهو يقدم الجزية .





أنه يترك مقدسي يربعم في بيت إيل ودان، ويُهمل شريعة الله. وقد ملك ياهو ٢٨ سنة، واستهل سلالة جديدة. وفي أثناء ملكه، وقعت أراض إلى الشرق من الأردن بيد آرام.

١٩:٢٠-١٩:٢١ عثليا ملكة يهوذا

(٨٤١-٨٣٥)

ملكّت عثليا ست سنوات. راجع ٢ أخبار الأيام ٢٢:١٠-٢٣:٢١. وهذه السنوات هي من أحلك الأيام التي شهدتها تاريخ الأمة. فالنسل الملكي التابع ليهوذا يُباد برثته، ولا يبقى غير الطفل يوش وحده. ومن ثم يتزعم الكاهن يهوئاداع (زوج الأميرة يهوئشع منقذة يوش) الانقلاب الأبيض والحسن التخطيط الذي يرفع يوش إلى العرش. وهكذا تُستعاد الملكية الدستورية، ويتوطد الولاء بالقسم على عهد بين الرب والشعب والملك.

١٩:٢١-٢١:١٢ يوش ملك يهوذا

(٨٣٥-٧٩٦)؛ ترميم الهيكل

كان يوش واحداً من أفضل ملوك يهوذا، وقد ملك ٤٠ سنة. راجع ٢ أخبار الأيام ٢٤. ويتوجّه من يهوئاداع يُحسين يوش الملك. ولكن تمر سنوات وأمال المجموع لترميم الهيكل لا يتعدى الكهنة. ثم يُبتكر أسلوب جديد للجمع، ويُباشر العمل. وتتوافر الأموال اللازمة من الضريبة (٢ أخبار الأيام ٢٤:٦؛ خروج ٣٠:١١-١٦) ومن التبرعات. ثم إن سني يوش الأخيرة تشهد انحطاطاً في السياسة (١٧ وما يليها) وفي مجال الدين والأخلاق (٢ أخبار الأيام ١٧:٢٤ وما بعدها). وقد شتّت آرام غارات في داخل يهوذا حتى هدّدت أورشليم. وأخيراً مات الملك مقتولاً بيد اثنين من عبيده.

١٤:١-٢٢ أمصيا ملك يهوذا

(٧٩٦-٧٦٧)

كان أمصيا ملكاً «صالحاً» وقد ملك ٢٩ سنة - راجع ٢ أخبار الأيام ٢٥. وقد أسكرته نشوة الانتصار على أدوم، فهتّد يوش متحدثاً، فدخلت قوّات إسرائيل إلى قلب أورشليم ونهبت الهيكل وكنوزاً أخرى. وبعدها ملك الشعب عزريا كملك رديف، حيكّت مؤامرة أخرى على أمصيا انتهت بمصرعه في خيش.

١٣:٩-١٣:٩ يهوآحاز ملك إسرائيل

(٨١٤-٧٩٨)

ملك يهوآحاز ١٧ سنة كانت مملكته في أثنائها خاضعة للنير الأرامي.



نقش يمثل ثعلثفلاشر الثالث ملك آشور - من القصر في نمرود.

في سفر شريعة موسى (٦) : تثنية ١٦:٢٤ .
وادي الملح (٧) : المنطقة الواقعة إلى الجنوب من
البحر الميت .

العوسج الذي في لبنان (٩) : يضرب يوأش
مثلاً تهكمياً حيال تحدي القتال الطائش الذي
أطلقه أمصيا .

إيلة (٢٢) : عسيون جابر على خليج العقبة ،
القاعدة البحرية لأسطول سليمان في البحر
الأحمر . كان المرفأ قد وقع بأيادي الأدوميين
ولكن انتصار أمصيا استعاده .

بيئة على الغزو المأساوي لحضور من قبل ثعلثفلاشر الثالث : سوز لني
على عجل عشية الغزو .



٢٩-٢٣:١٤ يربعام الثاني ملك إسرائيل
(٧٩٣-٧٥٣)

ملك يربعام الثاني ٤١ سنة تتضمن فترة اشتراك في
الملك . وقد كان قوياً من الناحية السياسية ، إذ سيطر
على الأراضي الممتدة من شمال لبنان (حماة) إلى



كان من عادة الكنية أن يحسبوا الجزية، وهذا ما يُظهره النقش الظاهر في الصورة، وهو يعود إلى فتوحات ثغلاتنلاسر الثالث. وجد النقش في نمرود. (ولا شك أن الكنية حسبوا أيضاً جزية منحيم).

البحر الميت (بحر العربية). وكانت هزيمته لأرام الموهونة يسيرة. كان ملك يربعام هذا في إسرائيل بمثابة السكون الذي يسبق العاصفة، إذ انشقت الأمة بعد موته. وفي سفرزي عاموس (٦: ٢ وما يليها) وهوشع ما يُبرز الفساد الذي استشرى في إسرائيل يومذاك - غنى فاحش وفقير مدقع، وسحق للفقراء والضعفاء.

١٥: ٧-١٠ عزريا (عزّيّا) ملك يهوذا (٧٩١-٧٤٠)

ملك عزريا، «الصالح»، ٥٢ سنة تشتمل على فترة اشتراك في الملك - راجع ٢ أخبار الأيام ٢٦. كان عزريا ملكاً قوياً هزم الفلسطينيين والعربان وجعل عمّون دولة خاضعة له. إلا أن الكبرياء أفضت به إلى نهاية غير سعيدة (٥؛ ٢ أخبار الأيام ١٦: ٢٦ وما يليه).



الآيات ٢٧-٣١: ففتح يستهلّ سلالة جديدة ويملك ٢٠ سنة، على أساس ابتداء مُلكه من تاريخ تولّي منحيم المُلِك (من ٧٥٢ إلى ٧٣٢). لكنّ سياسته المناهضة للأشوريين تُوْدي إلى ترحيل جماعي للشعب على يد ثغلاثفلاسر. اغتاله ملك إسرائيل.

٣٢:١٥-٣٨ يوثام ملك يهوذا (٧٥٠-٧٣٢)

كان يوثام ملكاً صالحاً. وخلال مُلكه الذي دام ١٦ سنة (ومنها فترة اشتراكه في المُلِك) لقي معارضة من أرام وإسرائيل.

١٦ آحاز ملك يهوذا (٧٣٥-٧١٦)

كان آحاز واحداً من أردإ ملوك يهوذا - راجع ٢ أخبار الأيام ٢٨؛ إشعياء ٧. وخلال مُلكه الذي دام ١٦ سنة (ومنها فترة اشتراكه في المُلِك) تعرّضت أرض يهوذا لهجمات من كل جهة؛ من أرام وإسرائيل في الشمال؛ ومن أدوم وفلسطين في الجنوب. وقد عُزي الهيكل في زمنه من الفضة والذهب لدفع الجزية الباهظة التي طلبها الأشوريون لقاء معوتهم له. بعض نبوءات إشعياء تعود إلى هذا العهد.

١٧ هوشع آخر ملوك إسرائيل (٧٣٢-٧٢٣)

٧٢٣؛ سقوط السامرة بأيدي الأشوريين تولّي هوشع الحكم طوال تسع سنين بوصفه تابعاً لآشور. وفي محاولة لكسب الدعم المصري، جلب الدمار على نفسه. فقد سقطت السامرة بعد حصار دام ثلاث سنوات، وشي جميع السكان الباقين.

ويُنظر إلى مصير إسرائيل بوصفه العقوبة المباشرة للصنمّة الدائمة والممارسات الوثنية وعصيان الشريعة وتجاهل الأنبياء (٧-١٨).

أسكن الأشوريون في السامرة أناساً من شعوب أخرى مهزومة، وكان لكلّ شعب ديانته الخاصّة. إلّا أن المتاعب تُعزى إلى إخفاقهم في استرضاء الإله المحلي، فيُرسل إليهم كاهن إسرائيلي بصفة مُرسَل. من هذا الخليط الغريب من الأديان برز شكل من العبادة أنقى وأرقى بين حفدائهم السامريين.

الآية ٦: شبي السكان إلى شماليّ ما بين النهرين وشرقيّه (حلب، جوزان، مادي): أي الشمال الشرقي من سوريا وتركيا وإيران.



١٥:٨-٣١ ملوك إسرائيل من

٧٥٣-٧٣٢

الآيات ٨-١٢: زكريا بن يربعام يملك ستة أشهر ثم يغتاله شلّوم، ٧٥٣-٧٥٢.

الآيات ١٣-١٦: شلوم يملك شهراً واحداً فقط ثم يغتاله مخيم.

الآيات ١٧-٢٢: مخيم يستهلّ سلالة جديدة أخرى، ويملك عشر سنين (٧٥٢-٧٤٢) ثم يصير خاضعاً لثغلاثفلاسر الثالث ملك آشور القوي (يُدعى «فول»).

الآيات ٢٣-٢٦: ققحيا بن منحيم يملك سنتين ثم يطغيه انقلاب عسكري يترعّمه ففتح بن رمليا، سنة ٧٤٠.

موشور سنحاريب

يمكننا أن نقرأ آراء الملك سنحاريب الآشوري بخصوص حصار أورشليم، وذلك على الموشور الطيني المسدس العائد له، وقد نُقشت فيه تفاصيل حملاته الثماني. يُعرف هذا الموشور أيضاً باسم «موشور تايلور»، ويبلغ ارتفاعه ٣٧٥ ملم.

”

أما حزقيا اليهودي الذي لم ينحز
خضوعاً تحت نيري، فقد حاصرت
وفتحت أربعاً وستين من مدنه القويّة المسوّرة
وقرئ أصغر كثيرة العدد مجاورة لها. وقد استعملت
آلات الدك والمنجنيقات، وهجمات المشاة، فالتحّى الثغر
والخنادق والقنوت. وقد استخرجت منها ٢٠٠١٥٠ نسمة،
شباباً وشيباً، ذكوراً وإناثاً، وخيولاً وبغالاً وحميراً وجمالاً لا
تُحصى، وقطعاناً صغيرة وكبيرة. هذه كلها عدّتها غنائم
حرب.

أما الملك نفسه، فقد حجزته داخل أورشليم مدينته
الملوكية كطائر في قفص، وأقامت حولها محارص مشددة،
موصياً بأن كل من يخرج منها يلقى حتفه. أما مدنه التي
غنمتها، فقد فصلتها عن أراضيها ووهبتها لثبتي ملك أشدود،
وبادي ملك عقرون، وسلييل ملك غزة، وبذلك قلّصت رقعة
أراضيها، ثمّ إنّي فرضت عليه زيادةً على الجزية السنوية المطلوبة
منه، نوافل يقدمها هدايا لسيادتي. وقد غلبت عليه أثّة
سيادتي الجليلية، وأرسل إليّ في ما بعد، إلى نينوى مدينتي
الملوكية الجنود النظاميين وغير النظاميين الذين كان قد
استقدمهم لحماية أورشليم مدينته الملوكية، وأولئك الذين كانوا
يحرسونه شخصياً، فضلاً عن ثلاثين وزنة من الذهب وثلاث
مئة وزنة من الفضة، وأحجار كريمة، وإثمد، وقطع كبيرة من
الحجر الأحمر، وأرائك مقطّعة بالعاج، وكراسي من عاج ذات
مساند للأذرع، وسياط من جلد الفيل، وأنياب فيلة، وخشب
أبنوس، وخشب بقس، وكل نوع من الكنوز النفيسة،
وكذلك بناته وسراييه وموسيقييه الذكور والإناث - وقد أرسل
موفداً شخصياً ليؤدّي الجزية ويعلن فروض الإجلال التي
يقدمها العبيد.

“



١٨-٢٥

ملوك يهوذا حتى سقوط أورشليم

١٨:١-١٢ ابتداء مُلك حزقيا

كان حزقيا واحداً من أفضل ملوك يهوذا. وقد ملك ٢٩ سنة فضلاً عن فترة اشتراك في الملك (٧٢٩-٦٨٧) - راجع ٢ أخبار الأيام ٢٩-٣٢.

حياة النحاس (٤): راجع سفر العدد ٤: ٢١-٢٩.

وفي هذا ما يُبين لنا سهولة تحوّل غرض بريء بحدّ ذاته إلى شيء يُساء استعماله بعد أن يقوم بدوره.

١٨:١٣-٣٧ سنحاريب يهاجم

بعد مرور ثماني سنين على سقوط السامرة يوجّه الآشوريون اهتمامهم نحو يهوذا العاصية، فيحاصرون لخيّش في القسم الأدنى من البلد (تبعد عن أورشليم نحو ٤٥ كلم إلى الجنوب الغربي) ويبعثون رُسلًا إلى حزقيا. والواقع أن الآشوريين الثلاثة (القائد الأعلى عند الملك، وكبير ضباطه، وأمر المعركة) هم أرباب

الحرب النفسيّة. فإنّهم يرفضون المحادثات السريّة مع موفّدي الملك، ويصرّون على إلقاء خطبة علنيّة، ويعزفون على وتر الخوف عند الشعب إذ يتكلّمون بالعبريّة، لا باللغة الدبلوماسية، أي الأراميّة، لكي يفهم الجميع. غير أنّ مباهاتهم بأنّ الله لا يقدر أن يخلص يهوذا من يد آشور تضع ختم المصادقة على مصيرهم الأسود.

١٩ حزقيا يستشير إشعيا؛ الموت في

معسكر الآشوريين

راجع إشعيا ٣٦-٣٩؛ ٢ أخبار الأيام ٣٢: ٩-٢٣. تدفع الأزمة الملك إلى الإتيان بأفضل ما عنده. ويستجيب الله صلاته، مزكياً اتكاله عليه. وهكذا تتمّ نبوءة إشعيا وتُنجّى أورشليم.

إشعيا (٢): واحد من أنبياء يهوذا الكبار. وبحسب إشعيا ١: ١، تنبأ في أيام عزّيّا ويوثام وأحاز وحزقيا. وقد كان من سكان أورشليم. راجع المزيد عنه في سفر إشعيا.

لبنه (٨): تبعد عن لخيّش نحو ١٦ كلم إلى الشمال.

نقش آشوري يبرز رماة السهام والمقلاع.



٢٢ يوشيا (٦٤٠-٦٠٩)؛ حلقيا يجد سفر الشريعة

ملك يوشيا ٣١ سنة، وكان أفضل ملوك يهوذا، إذ قام بإصلاح ديني واسع - راجع ٢ أخبار الأيام ٣٤ و ٣٥. وفي أثناء ترميم الهيكل، وجدت نسخة من سفر الشريعة (لعله سفر التثنية). وعند قراءتها يتبين إلى أي مدى ابتعدت يهوذا عن المقاييس الإلهية، ويتم التنبيه إلى سوء العاقبة.

٢٣: ١-٣٠ إصلاحات يوشيا

يلي تلاوة شريعة الله تجديد الولاء للعهد مع الله (١-٣). ثم يحصل تطهير للأماكن العامة من الأشياء المتصلة بالعبادة الوثنية (٤-١٤)، وتصل حملة التطهير إلى خارج يهوذا، إلى أراض كانت بيد إسرائيل قبلاً (١٥-٢٠). ويجري الاحتفال بعيد الفصح الذي طال إهماله (٢١-٢٣؛ راجع ٢ أخبار الأيام ٣٥)؛ والممارسات الرديئة في السر يتم التعامل معها أيضاً (٢٤ و ٢٥). إلا أن دينونة الله تُؤخر ولكن لا تُنقض - فإن قلب الأمة لم يتغير من جراء



محاصرة سنحاريب إحدى المدن المسورة - أحد النقوش التي وجدت في قصر سنحاريب في نمرود.

ترهاقة (٩): الفرعون ترهاقة السوداني الأصل، وكان يومئذ قتيماً على الجيش ولم يكن قد ارتقى العرش بعد.

جوزان (١٢): في الشمال الشرقي من سوريا. «عدن»: الدولة الآرامية التي كان مقرها مدينة بيت عديني على ضفة الفرات. خزامتي (٢٨): سيجزهم الله في السبي برفق كما يجز الإنسان الثور أو الفرس. وكان من عادة الآشوريين أن يعلقوا حلقات في أنوف أسراهم من الملوك.

ملاك الرب يخرج (٣٥): قتل ملاك الرب ١٨٥ ألفاً من جيش سنحاريب في ليلة واحدة وهذا يعطينا فكرة عن قوة الملائكة.

٢٠ مرض حزقيا، الموقدون البابليون

الآيات ١-١١: كان الرجاء بالحياة بعد الموت عند الذين عاشوا في العهد القديم أمراً يكتنفه الغموض. ولذا ساور حزقيا الضيق والكدر عندما أعلم بموته الوشيك (راجع أيضاً قصيدته المدونة في إشعيا ٣٨: ٩-٢٠). الآيات ١٢-٢١: كانت بابل آنذاك لا تزال ولاية صغيرة جنوبي آشور تبحث عن حلفاء لها. وهنا يُبنى إشعيا بقوةها المستقبلية وبمسير يهوذا. قرص تين (٧): العلاج المألوف للقرح والدمل. الآية ١١: كانت الدرجات تستعمل بمثابة ساعة شمسية.

٢١: ١-١٨ منسى (٦٩٦-٦٤٢)

كان منسى في يهوذا طوال ما كان الملك أخاب في إسرائيل. وقد ملك ٥٥ سنة (جزء منها بصفة ملك رديف) ووصل بيهوذا إلى نقطة اللارجوع، إلى انحطاط أسوأ من حال الأمم الكنعانية التي أبادها بنو إسرائيل. وراح الأنبياء يعلنون دينونة الله التي لا مفر منها، مؤكدين أن مصير أورشليم سيكون كمصير السامرة. راجع أيضاً ٢ أخبار الأيام ٣٣، حيث يُذكر أن تغييراً تاماً في القلب حصل لمنسى في آخرته (١٠: ٣٣-١٣).

٢١: ١٩-٢٦ آمون (٦٤٢-٦٤٠)

وهذا ملك شرير آخر. بعدما ملك سنتين اغتاله عبيد بيته - راجع ٢ أخبار الأيام ٢١: ٢٥-٣٣.

رواية بابلية لسقوط أورشليم

يُوصف الاستيلاء على أورشليم في لوح بابلي كالأتي :

” في السنة السابعة ، في شهر كسلو ، حشد الملك البابلي جيشه ؛ وبعد زحفه إلى أرض قتي ، حاصر مدينة يهوذا . وفي اليوم الثاني من شهر آذار أخذ المدينة وأسر الملك . وعين هناك ملكاً اختاره ، وتلقى الجزية الباهظة منها ، وأرسل الجميع إلى بابل . “

إصلاح شكلي . ثمّ بموت يوشيا في صراع لا طائل دونه مع الفرعون نَحْو الذي كان يزحف ليضمّ قوّاته إلى قوّات آشور بعد سقوط العاصمة الآشورية (نينوى) بأيدي البابليين .

٢٣:٣١-٣٥ يهوآحاز (٦٠٩)

جلس يهوآحاز على العرش ثلاثة أشهر ، وكان شريراً . وقد رحّله الفرعون نَحْو إلى مصر - راجع ٢ أخبار الأيام ٣٦:١-٤ .

٢٣:٣٦-٢٤:٧ يهوياقيم

(٦٠٩-٥٩٧)

عين الفرعون نَحْو على العرش إلياقيم بن يوشيا ، وسُمّي يهوياقيم علامةً على خضوعه للمصريين . وبعد انهزام مصر في كركميش سنة ٦٠٥ ، صار يهوياقيم خاضعاً أيضاً لبابل . وقد ظلت يهوذا تابعة لنبوخذنصر طوال ثلاث سنوات ، ثمّ عادت فانحازت إلى المصريين ، الأمر الذي جلب عليها مزيداً من الهجمات من قبل البابليين ، واستدعى تحذيرات متكررة من النبي إرميا - راجع أيضاً ٢ أخبار الأيام ٣٦:٥-٨ .

٢٤:٨-١٧ يهوياكين (٥٩٧)

خُلع يهوياكين بن يهوياقيم عن العرش بعد ثلاثة أشهر على يد نبوخذنصر . وقد أُجلى إلى بابل ومعه كنوز أورشليم وجميع رؤساء يهوذا .

٢٤:١٨-٢٥:٣٠ صدقيّا

(٥٩٧-٥٨٧) ؛ تدمير أورشليم

راجع أيضاً ٢ أخبار الأيام ٣٦:١١-٢١ ؛ إرميا ٣٧-٣٩ . الملك الجديد يتمرد مع أنه ملك دمية . فتقاسى أورشليم حصاراً رهيباً يدوم ١٨ شهراً . ويحاول صدقيّا أن يهرب ، لكنّه يقع في الأسر ويؤخذ إلى بابل . وتسقط المدينة بيد الجيش البابلي ، فتنهب وتدمر كلياً ، ويُسبى أهلها إلى بابل ما عدا الفقراء الذين يُتركون في عهدة الوالي جدليا . إلا أن جدليا يُقتل ، ويفر الشعب إلى مصر لتلافي غضبه محققة من قبل بابل . وفي ٢٥:٢٧-٣٠ بارقة أمل . فبعد ٣٥ سنة قضاها يهوياكين في بابل ، إذ يقوم ملك بابلي جديد ، يُطلق الملك المخلوع من سجنه ويُعامل معاملة لطيفة .

تلّ لجيش من زاوية نظر الأعداء . ومن حملة الموحودات التي كشف عنها التنقيب الدقيق قبر جماعي وأثار حرق واضحة على الجدران .



ملوك اسرائيل ويهوذا

١٠٠٠ ق.م.

٩٠٠

القوى
الشمالية

الامبراطورية
الآشورية

معركة قرقر
اسرائيل وأرام وحلفاؤهما
● ضد الآشوريين

أشور ناصربال

شلمنصر الثالث

اسرائيل

أليشع يمسح
ياهو ملكا

● مباراة إيليا
وأتبياء البعل

يربعام الثاني

أخاب

بعشا
ناداب

أخزيا

يهوآحاز

زهمري

يهورام

عمري

ياهو

يربعام الأول

● بناء

الهيكل الأول

يهوذا

سليمان

شاؤل

داود

رحبعام

أيام

آسا

يهوشافاط

عقليا تبيد النسل
● الملكي في يهوذا
إلا واحدا

أمصيا

يهورام

● شيشق المصري يغزو
أورشليم وينهب
كنوز الهيكل

أخزيا

عقليا

يوأش

عزريا

(عزريا)

١ صموئيل

٢ صموئيل

١ ملوك

٢ ملوك

١ أخبار الأيام

٢ أخبار الأيام

٥٠٠

٦٠٠

٧٠٠

الامبراطورية
الفارسية

● سقوط بابل
بأيدي الماديين والفرس

الامبراطورية
البابلية

● سقوط نينوى
عاصمة الآشوريين

نيبوخذ نصر الثاني

● البابليون
يهرمون المصريين
في أكركميش

نيبوخذ نصر الثاني
يستولي على أورشليم
سبي يهوياكين الملك،
والشعب إلى بابل ●

● سبي دانيال
وآخرين

اكتشاف سفر
الشريعة
الاصلاح
● الديني

خراب أورشليم
● أغلبية الباقين من
سكان يهوذا يُجلبون
إلى بابل

يهوياكين

عمون

يهوآحاز

يوشيا

يهوياقيم

صدقيا

● سقوط دمشق
بأيدي الآشوريين

سنحاريب

اشوربانيبال

أسرحدون

سرجون الثاني
شلمنصر الرابع

سقوط السامرة بأيدي
البابليين
سبي الامرائيليين

هوشع

فقح

كزيا

سلوم

فقحيا

نحميا

● سنحاريب
يهاجم اورشليم

آحاز

يوثام

حزقيا

منسي

يبدو ظاهرياً أن سفرَي الأخبار يكرران بصورة مُثَلَّة وذات توجهٍ أخلاقي ما سبق أن ورد في ٢ صموئيل و ١ و ٢ ملوك. ففي الواقع أنَّ مدوّن الأخبار يكتب للذين يعرفون الأسفار السابقة، وليس ما يدعوه إلى التكرار إلا حينما يستدعي غرضه الإعادة. وكان اهتمامه منصباً بشكل أساسي على موضوعين: العبادة الصحيحة والملكيّة الصحيحة في إسرائيل، وعلى هذا الأساس انتقى مادّته التاريخية. (فبعد انقسام المملكة مثلاً، يتتبع سبتر الملوك الذين من نسل داود فقط، ضارباً صفحاً عن المملكة الشمالية؛ حتّى في المقدّمة - أي سلاسل النسب في الفصول ١-٩ من أخبار الأيام - يركّز على السبطين الجنوبيّين، سبطي يهوذا وبنيامين، وعلى سبط لاوي الذي منه طلع الكهنة والخدام الدينيّون في إسرائيل).

وبتوكيدنا صدقية سفرَي الأخبار من الناحية التاريخية لا نُنكر أن فيهما بعض المشكلات. فالكاتب لم يَرِ بأساً في «تحديث» مادّته - أي وصف الأحداث بلغة عصره التي يفهمها أهل زمانه. ثمَّ إنّ الأسماء غالباً ما تُكتب بتهجئة تختلف عمّا هي عليه في الأسفار السابقة - مع أنَّ قسماً من الاختلاف يُعزى إلى التغيرات اليسيرة التي أدخلها النُسخ على بعض الأعلام على الأقلّ. بيد أنَّ هذه المسألة تُعدّ طفيفاً بالنظر إلى ما نعهده في سائر اللغات من اختلافات في تهجئة الأعلام بصورة خاصّة.

اختار كاتب سفرَي الأخبار موضوعاته الخاصة وفي ذهنه قُراؤه الأصليّون، وهم أولئك الذين عادوا من السبي لبناء أورشليم من جديد بقيادة عزرا ونحميا. (من المحتمل أن تكون الكتابة قد تمت نحو السنة ٤٠٠ ق.م.، وسفرا الأخبار حلقة من السلسلة الطولى: الأخبار - عزرا - نحميا). فقد دعت الحاجة إلى ربط المجتمع الجديد بماضيه، وكان أهله بحاجة إلى معرفة الخطوط السليمة

٩-١ سلسلة نسب هيكليّة لبني إسرائيل: من آدم إلى السبي فما بعده

١ أخبار الأيام

٩-١

سلسلة نسب هيكليّة لبني إسرائيل: من آدم إلى السبي فما بعده

وأسياب يهوذا وبنيامين ولأوي (راجع المقدّمة في ما سبق). وسلاسل النسب هنا هي توطئة للتاريخ الذي يُقدّم بدءاً من الفصل العاشر وكرابط لا بُدّ منه بالنسبة إلى الذين كُتب السفران لهم أصلاً.

لم يكن قصد الكاتب أن يقدّم سلسلة نسب متكاملة. فهو يولي اهتمامه الأوّل لنسل داود

١: ٢-٢٧ من آدم إلى إسرائيل وأسرته

١: ٢٧-١: ١ من آدم إلى إبراهيم؛ نسل نوح من يافث وحام وسام. واللائحة مأخوذة عن سفر التكوين، على اختلاف يسير في تهجئة بعض الأسماء.

١: ٢٨-٥٤: إبراهيم واسحاق وإسرائيل

(يعقوب)؛ نسل اسماعيل وعيسو. ينصب الاهتمام على الوصول إلى أبي الأمة.

١: ٢ و ٢: بنو إسرائيل الإثنا عشر.

١٠-٢٩

مُلْك داود

١٠ موت شاول

راجع التعليق على ١ صموئيل ٣١ و ٢ صموئيل ١. أما خبر قيام شاول وسقوطه فمدون في ١ صموئيل ٩ وما يليه. يبدأ تاريخ الملكية بالنسبة إلى مدون سفر الأخبار من داود. ١٠: ١٣ و ١٤ تعليق مُغنٍ على مَلِك إسرائيل الأول.

١١ و ١٢ داود ملكاً

١١: ٩-٤: الاستيلاء على أورشليم. الآيات ١٠-

٤٧: حرس داود الخاص - راجع التعليق على

٢ صموئيل ٢٣. ١٢: ١-٢٢: المواليون لداود في

صقلغ. أنسباء شاول الأدون ينحازون إلى داود،

والمحاربون من سبط جاد توافقون إلى الانضواء تحت

لوائه بحيث يعبرون نهر الأردن وهو فيض. الآيات

٢٣-٤٠: الجيش الذي جعل داود ملكاً في

حبرون.

١٢: ٢١: راجع ١ صموئيل ٣٠.

١٣ المحاولة الأولى للإتيان بالتابوت إلى

أورشليم

راجع ٢ صموئيل ٦. انسجاماً مع غرض الكاتب

برسم الخطوط الرئيسة لتاريخ الأمة الديني، يولي هذه

الحادثة المكانة الأولى من سيرة داود في الملك، مع

أنها من حيث زمنها الفعلي قد جرت في وقت لاحق

قليلاً.

١٤ الشؤون الخارجية

راجع ٢ صموئيل ٥. استطاع داود أن يدبر بشكل

حسن الأمور المتعلقة بالأمم المجاورة.

٢: ٣-٢٤: النسل الملكي

٢: ٣-٥٥: نسل يهوذا: أجداد داود.

٣: ١-١٦: سلالة داود حتى السبي.

٣: ١٧-٢٤: النسل الملكي من السبي فما بعده.

أبو قرية يعازم (٢: ٥٠): أي مؤسسها.

بنشوع (٣: ٥): بنشع.

أليشامع (٣: ٦): إليشوع.

يوحانان (٣: ١٥): ليس من ملوك يهوذا.

زربابل (٣: ١٩): قائد تزعم العائدين من السبي

- راجع عزرا.

٤-٧ أسباط إسرائيل

٤: ١-٢٣ يهوذا؛ ٤: ٢٤-٤٣ شمعون؛ ٥: ١-

١٠ رأوبين؛ ٥: ١١-٢٢ جاد؛ ٥: ٢٣-٢٦

نصف سبط منسى.

٦ لاوي. الآيات ٢-١٥: نسل رؤساء الكهنة؛

١٦-٣٠ أسر جرشوم وقهات ومراري؛ ٣١-٤٨

أسر المعتنين؛ ٤٩-٥٣ نسل هارون؛ ٥٤-٨١ مدن

اللاويين.

٧: ١-٥ يشاكر؛ ٧: ٦-١٢ بنيامين (هذا

لا يتفق مع الفصل ٨؛ وقد ارتئي أن ٦-١١

تخص زبولون وأن ١٢ هي خاتمة قائمة تخص

دان وقد فُقدت؛ ٧: ١٣ نفتالي؛ ٧: ١٤-١٩

منسى؛ ٧: ٢٠-٢٩ أفرام؛ ٧: ٣٠-٤٠

أشير.

رأوبين (١: ٥): الإشارة هي إلى تكوين

٣٥: ٢٢.

ثلث فناسر (٥: ٥): ثغلاثلاسر.

٥: ٢٦: قول وثغلاثلاسر هو شخص واحد.

حسب قلب الله .

الآية ٤: الحاشية على ١٤:٢٢.

درهم (٧): بالعبرية «دارك»، وهي قطعة نقد فارسية لم تكن تستعمل في أيام داود، ولكن ذكرها هنا يوفر مفتاحاً يشير إلى الفترة التي كتب سفر الأخبار فيها.

جميع أولاد الملك (٢٤): حاول أدونيا في ما سبق أن ينتزع العرش من سليمان (١ ملوك ١) ثم قتله سليمان، ولكن حالفه كان وفاق.

الهيكل (١-٥). وإذا بقدرته ومناشدته (٥) يبعثان على إسرار الشعب بالتبرع طوعاً وبفريح، فتنهال العطايا (٦-٩). وإذا يتأثر داود عميقاً، يشكر الله من صميم القلب على تبشّر مثل هذا العطاء من أيدي أناس لولا صلاح الله ولطفه لما كان عندهم شيء. والحق أن صلاته هي واحدة من أروع صلوات العهد القديم كلّه. فهي تبين لنا، على نحو رّمياً لا يظهر في سواها، ماذا يصحّ أن يقال في هذا الرجل إنّه كان رجلاً

السور الجنوبي الذي يطوّق موقع الهيكل في أورشليم. وفي صدر الصورة موقع مدينة داود. وإلى اليمين تنحدر الأرض صوب وادي قدرون. انظر أيضاً الصورة في ص ٢٤٩ والتعليق عليها.



٢ أخبار الأيام

٩-١

مُلْك سَلِيمَان

٢ ترتيبات عملية مع حورام بخصوص موادَّ لبناء الهيكل

راجع التعليق على ١ ملوك ٥.

حورام (٣): «حيرام» المذكور في ١ ملوك -

انظر أيضاً التعليق على ٢ صموئيل ٥.

حورام أبي (١٣): يُختصر في غير هذا الموضع

على صورة «حورام» أو «حيرام».

١ سَلِيمَان يجلس على العرش بلا منازع

راجع التعليق على ١ ملوك ٣ و ١٠.

السهل (١٥): الهضاب المنخفضة بين اليهودية

والسهل الساحلي الفلسطيني.



٣ إنشاء الهيكل

راجع التعليق على ١ ملوك ٦ و ٧ مع الإيضاحات .
 جبل المريا (١) : طلب من إبراهيم أن يُقدِّم
 إسحاق محرقة على أحد الجبال في أرض المريا
 (تكوين ٢٢: ٢٢) .
 فروايم (٦) : موضع جلب منه سليمان الذهب .
 الحجاب (١٤) : كان قدس الأقداس الذي
 وضع فيه التابوت مفصّولا عن الجزء الرئيسي من
 المبنى بهذا الحجاب أو الستارة .

٤-٥: ١ أثاث الهيكل

راجع التعليق على ١ ملوك ٧ .
 ٣٠٠٠ بث (٥) : البث الواحد يعادل ٢٢ لترا
 على الأرجح . ١ ملوك ٧: ٢٦ يذكر ٢٠٠٠ بث .

٥-٢: ٦-١١ تدشين الهيكل

راجع التعليق على ١ ملوك ٨ . يوضع الهيكل في
 مكانه وسط صداح الموسيقى البهيجة والترنيم
 والتسبيح العظيم . وبملا الهيكل مجد حضور الله (٢-
 ١٤) . ثم يخاطب سليمان الشعب (٦: ٣-١١) .
 اللاويون المغنون (١٢) : انظر التعليق على
 ١ أخبار الأيام ٢٥ .

الآية ٢ : لما كان الشعب يسكنون في الخيام إبان
 التيه في الصحراء ، صنعوا خيمة (خيمة
 الاجتماع) . أما وقد استقروا الآن في بيوت فقد
 بنوا أيضا بيتا للرب . ولم يكن الهيكل كاتدرائية
 يتجمعون فيها للعبادة ، بل كانت الاجتماعات
 العامة تجري في الفناء قدام الهيكل ، حيث المذبح
 النحاسي والمرحضة .

٦-١٢: ٤٢ صلاة سليمان

راجع التعليق على ١ ملوك ٨ . إن أساس هذه
 الصلاة ، وكل صلاة ، هو أن الله أهل لأن يتكل عليه
 الإنسان كلتا ، وكذلك وعوده تعالى . أما الطلبات
 فمؤسّسة على حقائق حيوية أخرى متعلقة بالله ، ألا
 وهي محبته لشعبه ؛ ومعاييره الأدبية السامية ؛
 واستعداده لأن يسمع ويغفر للذين يتوبون إليه عن
 الخطيئة توبة نصوحا .

الآيتان ٤١ و ٤٢ : اقتباس من المزمور
 ١٣٢: ٨-١٠ .



٧ عيد التقديس ؛ استجابة الله لسليمان
راجع التعليق على ١ ملوك ٨ و ٩. تلتهم ألسنة النار
الذبايح المقدمة، علامة على حضور الله ورضاه.
وتتداخل سبعة أيام العيد مع عيد المظال الذي يدوم
أسبوعاً، ويأتي في الختام يوم يشهد اعتكافاً (اجتماع
تعييد حاشداً) قبل أن ينصرف الجميع (وهذا يوضح
١ ملوك ٨: ٦٥ و ٦٦).
الآيات ١١-٢٢: يستجيب الله لطلبات سليمان
كلها، لكنه يتوقع منه في المقابل طاعة وولاء.
١ أخبار الأيام ٢٣-٢٦.

٨ العمران والحركة التجارية في عهد
سليمان
راجع التعليق على ١ ملوك ١٠: ٩ الخ.

٩: ١-١٢ زيارة ملكة سبأ
راجع التعليق على ١ ملوك ١٠. يورد مدون سفري
الأخبار خبر هذه الزيارة كإيضاح لشهرة سليمان



في مصر (٢): راجع الملوك ١١: ٢٦ وما يليها.
عن يد أختيا (١٥): الملوك ١١: ٣٠-٣٩.
هدورام (١٨): هو أودرام (أدونيرام) المذكور في الملوك ١.

الذائعة وصيته الطائر.

خشب الصندل (١٠): خشب قاس كان يُستعمل في البناء وصناعة الآلات الموسيقية.

٩: ١٣-٣١ ثراء سليمان وعظمته

راجع التعليق على الملوك ١٠: ١٤-٢٩.

الآية ٢١: «ترشيش»: قيل إنها «تارتشوس» في اسبانيا.

نبوءة أختيا الشيلوني: في الملوك ١١ و ١٤ نبوءتان من نبوءات أختيا. والسفر المشار إليه لم يصل إلينا.

١٠-٣٦

ملوك يهوذا

يرد التاريخ والمدة العائدان لكل عهد من عهود ملوك يهوذا في الأجزاء الموازية من سفري الملوك. وتتضمن عهود كثيرة فترات اشترك خلالها في الملك ملكان، ولذلك فعالمًا ما يوجد بعض التداخل - انظر «حل الإشكالات في تاريخ الملوك» ص ٢٦٩، وأيضاً المخطط الموجود في ص ٢٨٤.

لا يأبه مدوّن سفري الأخبار بملوك إسرائيل. فعنده أنّ المنحدرين من نسل داود هم وحدهم ملوك الأمة الحقيقيون. ولذلك نجد بعد حصول الانقسام يضرب صفحاً عن المملكة الشمالية إلى حد بعيد ويشير غالباً إلى يهوذا باعتبارها «إسرائيل». ولكنّه مع ذلك ما زال يعتبر الأسباط العشرة قسماً من الأمة وفيها عناصر باقية على الولاء لله وللملك الشرعي.

١٠ رجبام وانشقاق المملكة بين إسرائيل ويهوذا

راجع أيضاً الملوك ١٢. ورث رجبام عن سليمان مملكة غنيّة بدأت تظهر عليها أعراض الضعف، ولكن عند موته بقي فقط جزء يسير من تلك الأرض ووارداتها، ألا وهو الجزء الذي آل إلى خليفته.

فوق آثار شكيم القديمة يقوم جبلا حزقي (إلى اليسار) وعيبال (إلى اليمين).

١١ رجبام يُحصّن مدن يهوذا
تصدر عن شمعي كلمة في أوانها تُبعد شيخ الحرب الأهلية (٤-١). وفي مقابل ذلك يركّز رجبام على تحصين مملكته الضئيلة ضد هجمات جيرانها الأقوى والأكثر عدداً، ولا سيّما إسرائيل ويهوذا. ويتقاطر الكهنة المشرّدون في إسرائيل إلى يهوذا في أعقاب إجراءات رجبام لفك الرُبط الدينية مع أورشليم (راجع الملوك ١٢: ٢٦-٣٣).

التبوس (١٥): أرواح الصحراء الشريرة الشبيهة بالماعر، وكانت مؤلّهة في مذهب عبادة الطبيعة قديماً.

أبنا (٢٠): هو أيام في الملوك.
بنت أبشالوم (٢٠): غالباً ما يستعمل العهد القديم «ابن...» أو «ابنة...» بمعناها الأوسع. فمعركة هي حفيدة أبشالوم (راجع ٢: ١٣).

١٢ ارتداد رجبام عن شريعة الله؛ غزوة شيشق

يُنظر إلى الغزو، هنا وفي ما بعد، باعتباره نتيجة مباشرة لعدم الطاعة. وقد كان من شأن التوبة



الف الف (٩): أي مليون جندي والمقصود عدد غفير.

١٥ الرسالة التي يحملها عزريّا من عند الربّ تشجّع على الإصلاح الديني

من افرام ومنسى ومن شمعون (٩): نزع موالون من السبطين الشماليين إلى يهوذا. ولكن أراضي سبط شمعون كانت دائماً في الجنوب، وقد اندمج منذ عهد بعيد في يهوذا.

معكة (١٦): جذّة آسا - راجع الحاشية على ٢٠: ١١.

الآية ١٧: بحسب الظاهر، تناقض هذه الآية ما جاء في ١٤: ٣. ولكن يُحتمل أن يكون آسا قد هدم المعابد التي كانت تجري فيها عبادة الآلهة الغريبة وترك ما عداها.

١٦ التحالف مع أرام ضدّ إسرائيل

عند الامتحان يهن إيمان آسا في آخر أ أيامه، إذ يستدعي معونة أجنبيّة. وكذلك يطلب عون الأطباء الذين يخلطون علاجهم بالسحر. ولكن شعبه يكرمونه في دفته.

حريقه (١٤): لا حرق الحنّة بل حرق الأطياب (راجع إرميا ٥: ٣٤).

١٧ يهوشافاط: ملك يُحسب له حساب

راجع أيضاً ١ ملوك ٢٤: ١٥؛ ٢٢: ١-٥٠.

يُنشئ يهوشافاط جيشاً قوياً وتحصينات منيعة، ويرتب ما يلزم لتعليم الشعب الشريعة. إلى هذا، لقي احتراماً بالغاً عند الأمم المجاورة.

العربان (١١): البدو النازلون قديماً في موآب وأدوم.

١٨ مصاهرة أخآب والتحالف معه

عسكريّاً؛ معركة راموت جلعاد

تكرار للقصة الواردة في ١ ملوك ٢٢.

مصاهرة أخآب (١): تزوّج يهورام بن يهوشافاط بعتايا بنت أخآب. لم تُفلح هذه المصاهرة في توحيد المملكتين، بل بالأحرى

القومية أن تحدّ من آثاره، إلّا أن يهوذا تبقى تحت النير المصري زمنّا. راجع أيضاً ١ ملوك ١٤.

كل إسرائيل (١): يعني مدوّن سفر الأخبار لإسرائيل الحقيقي، أي يهوذا.

شيشق (٢): هو شيشق الأول، المؤسس الليبي للسلالة المصرية الثانية والعشرين.

١٣ الملك أيبا؛ حرب شاملة مع إسرائيل

راجع أيضاً ١ ملوك ١٥: ١-٨. الرواية الطولى هنا تُركّز على عناصر العبادة «الحقيقية» وعلى سبب انتصار يهوذا.

ميكايّا (٢): معكة (١١: ٢٠؛ ١ ملوك ٢٠: ١٥).

عهد ملح (٥): كان للملح استعماله الطقسي في إبرام الموائيق، وقد اعتبر علامة على الأمانة والوفاء والديمومة (ولا سيّما في «العهد» المقطوعة مع الله).

١٤ السلام في عهد الملك آسا؛

هجوم زارح

انظر أيضاً ١ ملوك ١٥: ٩-٢٤.

زارح (٩): كوش أو الحبشة تقع اليوم في السودان. يبدو أن زارح كان مصريّاً أو أميراً عربيّاً (إن اعتبار زارح هو الفرعون أو سركون رأي لم يعد يؤخذ به).



فيها أغراض العبادة الوثنية، (وتحتل المرتفعات التلال غالباً ولكن ليس دائماً). ولما كان الناس يعتبرون تلك الأماكن بحد ذاتها مقدسة، فلم يُدفع عنهم استعمالها إلاّ تدنيسها الذي أجراه يوشيا.
 تورشيش (٣٦): راجع الحاشية على ٩: ٢١.

٢١ الملك يهورام

راجع أيضاً ٢ ملوك ٨: ١٦-٢٤. لقد تبين أن التأثير السيئ الذي كان لزوجة يهورام (عثليا بنت أخاب وإيزابل) فاق الأثر الصالح الذي كان لقدوة أبيه الصالحة. وقد فقد يهورام السيطرة على أدوم ولبنة (على الحدود الفلسطينية) وجزء الأمة إلى الوثنية. حتى إن أحداً لم يأسف على موته (٢٠) - وإنها لكلمة تأييد مهولة!

يهوآحاز (١٧): أو أخزيا (١: ٢٢). وكلا الاسمين مركب من «أحاز» (ومعناها «حاز» أو «أخذ» مضافاً إلى اسم الجلالة «يهو» أو «يو» كسابقة؛ و«ياه» أو «يا» كلاحقة). فيصير معنى الاسم كله «ملك الله». وأغلب ملوك يهوذا أطلقت عليهم أسماء مركبة على هذا النحو.

٢٢: ١-٩ الملك أخزيا

انظر أيضاً ٢ ملوك ٨: ٢٥-٢٩. لم يعتبر أخزيا قط بأخرة أبيه الرهيبة، حتى أودت به صداقته مع إسرائيل، في أثناء الحملة التطهيرية التي قام بها ياهو.
 الآية ٢: ٤٢ يجب أن تكون ٢٢، كما هي في ٢ ملوك ٨: ٢٦.

٢٢: ١٠-٢٣ عثليا تغتصب

العرش؛ الثورة الموالية ليوأش

انظر أيضاً ٢ ملوك ١١. الوارث الشرعي هو يوأش الطفل ابن أخزيا. ولكن أكثرية النسل الذكور كانوا قد أزيلوا (٢١: ١٧؛ ٢٢: ٨) بحيث تُعدم الملكة الأم من يحول دون استلامها الملك. وبعد ست سنوات

كادت تؤدي يهوذا إلى الدمار الكلي في سنين لاحقة (٢٢: ١٠).

الآية ٤ وما بعدها: لم يكن سهلاً التمييز بين الأنبياء الحقيقيين والأنبياء الكذبة. يستشف يهوشافاط هنا من تفاؤل هؤلاء الأنبياء السطحي أنهم كذبة يقولون لأخاب ما يحب سماعه. ولا يمكن التمييز بين الفتىين إلا بالنظر إلى سيرة النبي ورسالته وليس إلى تصرفاته أو أساليبه (راجع تثنية ١٨: ١٧-٢٢). ما من نبي حقيقي تنبأ نبوءة ولم تتم، أو مارس ممارسات لا أخلاقية أو شجع على ممارستها؛ أو أضل الناس عن الله وعن شريعته.

١٩ إصلاح الجهاز القضائي

بعد موقعة راموت جلعاد، يُعنى يهوشافاط بالشؤون الداخلية. فَيُعَيِّن قضاةً مدنيين ويُشَيِّع محاكم محلية ومحكمة استئناف مركزية في اورشليم.

ياهو (٢): رجل من نسل يهوذا من عائلة يرحمئيل.

قضاء الرب (٨): الدعاوى التي يُبت فيها بالعودة إلى شريعة موسى. «الدعاوى» الأخرى هي المختصة بالشؤون المدنية.

الآية ١٠: «إخوتكم»: أي مواطنوكم.

٢٠ الحرب ما بين فرقاء التحالف العموني الموآبي الأدومي

يتزكى اتكال بني يهوذا على الله بصورة جليّة، إذ يدب النزاع بين الغزاة أنفسهم وتقع أسلابهم بأيدي آل يهوذا. ولا يُفسد سجل ملك يهوشافاط الصالح إلا تحالفه مع إسرائيل.

العمونيون (١): أو العمونيون، وكانت معون منطقة في أرض أدوم قرب جبل سعيم.

البحر (٢): هو البحر الميت.

الآية ٣٣: هذا يتفق مع ٢ ملوك ٢٢: ٤٣، وإن كان يناقض ١٧: ٦. (راجع الحاشية على ١٥: ١٧). «المرتفعات» كانت ساحاب نُصبت

إسرائيل القويّة، فينهزم، وينقلب الشعب عليه .
والظاهر أن عُزْرِيَا (عزريا في ٢ ملوك) جُعِلَ ملكاً
رديفاً، إلى أن نجحت مؤامرة في وضع حدّ لحياة
أمصيا .

الآية ٤: تثنية ١٦: ٢٤ .

اسرائيل ... افرايم (٧) : يوضح مدوّن
الأخبار أن المقصود هنا هو المملكة
الشمالية .

٢٦ الملك عزّيا

انظر أيضاً ٢ ملوك ١٥: ١-٧ . يبدأ الملك القويّ
عزّيا بداءةً حسنة، طالباً رضى الله وموسعاً رقعة
مملكته جنوباً حتى البحر الأحمر . وكان يحب
الفلاحة فاجتهد لحماية القطعان من غزاة الصحراء
(١٠) . وقد عُني بتسليح جيشه وتجهيزه بأحدث
«الصواريخ الموجهة» (١٤ و ١٥) . ولكنّ القوّة
والنجاح كانا سبب سقوطه، وما أكثر ما حدث
ذلك ويحدث مع سواه من الصالحين قبله وبعده .
ففي كبريائه يتولّى دور الكاهن، فيضربه الله بالبرص
- وهو علامة مرثية لتلك النجاسة الخفيفة، نجاسة
الخطيئة التي جعلته غير لائق بحضرة الله .

٢٧ الملك يوثام

انظر أيضاً ٢ ملوك ١٥: ٣٢-٣٨ . يُثَبِّت يوثام أنّه
ملك صالح، إذ يحافظ على قوّة أبيه ويُنمّيها،
مضيفاً عمون إلى الولايات التي تؤدّي له الجزية . إلّا
أن ديانة الشعب تبقى مختلطة .

٢٨ الملك آحاز

انظر أيضاً ٢ ملوك ١٦: ١٦؛ اشعيا ٧ . يكاد ارتداد آحاز
المروّع يجلب الدمار على يهوذا . ويستخدم الله حتى
المملكة الشمالية المندفعة في الوثنيّة فتعاقب شعبه
وتُبدى لهم رحمة قلّ نظيرها إذ تُحسن إلى الأسرى
- فما زال في إسرائيل بعض «السامريين الصالحين» !
إنّ الأزمات تحمل بعض الناس على تعميق إيمانهم،
أمّا آحاز فلا .



مرتفعة كنعانية (مقدس وثني) اكتشفه علماء الآثار في مجدو تحت
مستوى التربة الحالية على عمق غير قليل .

تطاح المغنصبة . ويركّز مدوّن الأخبار على دور الكهنة
واللاويين في إعادة الملك الشرعي إلى العرش .

٢٤ الملك يواش؛ ترميم الهيكل

راجع أيضاً ٢ ملوك ٢١: ١١-٢١: ١٢ . بفضل
يهوياداع وتأثيره، بدأ يواش بدايةً صالحة . وبعد موت
الكاهن وقع الملك تحت تأثيرات أقلّ سلامةً، حتى إنّه
انحطّ إلى ارتكاب قتل ابن يهوياداع لانتقاده العلني .
وفي أعقاب ذلك انتهت حياته بهزيمة نكراء اغتيل
بعدها .

جزية موسى (٦) : انظر خروج ١٢: ٣٠ وما
يليه .

٢٥ الملك أمصيا

راجع أيضاً ٢ ملوك ١٤ . إن انتصار أمصيا الباهر
على أدوم يُفضي إلى سقوطه . فقد أتى بالآلهة الغريبة
وسجد لها . وفي زهوة كبريائه يتنطح على مملكة

وأدي ابن هنوم (٣): «جي هنوم» إلى الجنوب من أورشليم.

ملك آرام (٥): رصين - راجع ٢ ملوك ١٦. تلغث فلناسر (٢٠): أي تغلاتفلاسر. وليست الإشارة إلى غزوة بل إلى فرض الجزية الباهظة. مذابح (٢٤): الآلهة الوثنيين.

٢٩ الملك حزقيا

راجع أيضاً ٢ ملوك ١٨ - ٢٠. كان هم حزقيا الأول أن يعيد الهيكل إلى استعماله الطبيعي. وفي الخبر المفصل عن تطهير الهيكل وإعادة تقدسه بعدما دُئس، ما يُظهر لنا بعض الخصائص التي يمتاز بها أسلوب مدوّن سفرزي الأخبار. ولما صار البناء جاهزاً، تطهر الملك والكهنة والشعب من الخطيئة بتقديم الذبائح.

الآية ٢٥: راجع أخبار الأيام ٢٥. وقد كان جاد وناثان كلاهما من الأنبياء الذين عاشوا في زمن داود. نشيد الرب (٢٧): نُظمت مزامير عدة لئلا تستعمل في الهيكل في مناسبات شتى.

٣٠ الاحتفال بعيد الفصح العظيم

(طلباً لأصل عيد الفصح ومعناه، راجع التعليق على خروج ١١-١٣) كانت السامرة قد سقطت بأيدي الآشوريين في عهد آحاز (يوم كان حزقيا ملكاً رديفاً) - راجع ٢ ملوك ١٧. وكان أغلب الاسرائيليين الشماليين قد سُبوا وأسكن في أرضهم أقوامٌ آخرون. ومناشدة حزقيا وُجّهت إلى الأقلاء الباقين من بني إسرائيل كي يشتركوا مع يهوذا في إحياء الفصح (٩). وعلى رغم الاستجابة الفاترة، فإنّ هذا هو عيد الفصح الأول منذ أيام سليمان. وقد كان الإبتهاج القومي عارماً إلى حدّ أن الاحتفال بالعيد مُدّد أسبوعاً آخر.

الآية ٣: كان التاريخ السوي هو الرابع عشر من الشهر الأول، ولكن سفر العدد ٩ يُجيز التاريخ اللاحق.

الآية ١٥: تواني كهنة ولاويون كثيرون عن العودة إلى العبادة المصلحة (٢٩: ٣٤).

الآية ١٩: يوضح كاتب سفرزي الأخبار أن

الأهم هو موقف القلب، مع أنه شدّد تشديداً كثيراً على التزام حرفيّة ما توصي به الشريعة.

٣١ الكهنة يستأنفون نشاطهم؛ الإتيان بالعشور والتقدمات

يعود من جديد التنبيه على الأصول القديمة التي تحكم العبادة وعلى دعم الكهنة المادي. وتعتري الدهشة الجميع إزاء المدخول الضخم الناتج من تقديم العشور، وتُبدل عناية خاصّة للتحقّق من توزيع الحاصل على نحو عادل.

الآية ٧: بدأ الشعب بالعطاء في أيار - حزيران (مايو - يونيو) زمن الحصاد واستمروا بذلك حتّى قطاف الفاكهة والكرمة في أيلول - (سبتمبر - أكتوبر).

٣٢ غزوة سنحاريب

راجع أيضاً ٢ ملوك ١٨ و ١٩. بعدما اجتاحت الآشوريون المملكة الشمالية، اخذوا يشتون غاراتهم على مملكة يهوذا التي كانت قد ظهرت فيها بوادر الانفصال. ولكن سنحاريب يُخفق في افتتاح أورشليم. وسبب ذلك أن ملك يهوذا في ضيقه اتكل كلياً على الله.

الآية ١٢: أساء المبعوثون الآشوريون فهم إصلاحات يوشيا.

الآية ١٨: استخدموا اللغة العبرية. فلو تكلموا بالآرامية - اللغة الدبلوماسية - لما فهم الشعب.

الآية ٣١: راجع ٢ ملوك ١٢: ٢٠ وما بعدها. فإذا ترك حزقيا وشأنه (تركه الله) أخذ يعرض كنوزه بكبرياء تغطّي عليها الحماقة.

٣٣ ١-٢٠ ملوك منسى الشرير

راجع أيضاً ٢ ملوك ٢١: ١-١٨. كان منسى واحداً من أسوأ ملوك يهوذا على مدى حكمه الطويل بكامله تقريباً، وقد أساء جدّاً بتدنيسه للهيكل وبتقديمه ذبائح بشرية. إلّا أنّ مدوّن سفرزي الأخبار يحكي عن تغيير في القلب لا يُذكر في ٢ ملوك. وربما توارط منسى في تمرّد أخشي أشور بانيبال - الملك التابع لبابل - ولذلك استُدعي لحسابته هناك بعد انتصار أشور بانيبال. وقد استجاب الله لصلاة الملك

قناة حزقيّا

لثأمين المورد المائي بمنأى عن أيدي الغزاة، شقّ حزقيّا قناة للماء من نبع جيحون إلى بركة سلوام. ويبلغ طول القناة أكثر من ٦٢٠ متراً، وهي متممجة تحايلاً على مواقع الصخور.

وفي السنة ١٨٨٠ كان صنيّ يستحمّ في بركة سلوام فوجد لوحاً منقوشاً يروي قصّة البركة:

... وهذه قصّة شقّ القناة. بينما كان العمال (الذين يقطعون الحجارة) يُهرون بمعاولهم، كلّ مقابل رفيقه، وبينما لم يتبقّ إلا ثلاثة أذرع يجب أن تحتفر، إذ بصوت رجل يُنادي رفيقه من يبقّ إلى اليمين... وفي يوم تلاقي الحفارين، ضرب كلّ بمعوله مقابل معول زميله (من الطرف الآخر)، فاندفعت المياه من النبع إلى البركة مسافة ألف ومئتي ذراع، وكان ارتفاع الصخر مئة ذراع فوق رؤوس الحفارين.

نبع جيحون، ومنه جرّ حزقيّا المياه بواسطة القناة.

اللوح المنقوش، وتظهر فيه كتابة عبرية كالتي كانت رائجة زمن إشعياء.

القناة المفضية إلى بركة سلوام.



اليائسة، فغَيَّرَهُ إطلاقَ سراحه وعودته، أما الشعب فلا .
الآية ٦: وادي «جي هتوم» .

خزامة ١١: كانت تعلق الخزائم أو الحلقات
بأنوف الملوك الذين يهزمهم الآشوريون .

٣٣: ٢١-٢٥ آمون

راجع ٢ ملوك ٢١: ١٩-٢٦ . ملك آمون سنتين
(٦٤٢-٦٤٠ ق.م) . وقد سار على خُطى منسى
الشرير واغتيل على أيدي عبيده .

٣٤ يوشيا : المصلح الأخير والأعظم في يهوذا

راجع أيضاً ٢ ملوك ٢٢ و ٢٣ . يدنس يوشيا أماكن
العبادة الوثنية ويُبِيدُ أغراضها وأشياءها، ويرمى
الهيكل . وفي أثناء ملكه يوجد في الهيكل سفر
الشريعة، ثم تعقب ذلك توبة حقيقية إلى حدّ . فمع
ريادة الملك، تأتي استجابة الشعب ضئيلة ومتأخرة
بحيث لا تجنبهم الديونة . وثمة بعض الاختلاف بين
ما هو مدوّن في الملوك وما هو مدوّن في الأخبار،
ولا سيّما من حيث التسلسل الزمني، غير أنّ أيّا من
الكاتبين غير معنيّ بالدقة التاريخية كما حدى أولوياته،
ما دامت الأهمية الحقيقية للأحداث كامنة في
الدروس التي تُستخلص منها .

الآية ٣: كانت قوة آشور أخذة في الهبوط تحت
غزوات القبائل السكيثية في الشمال، ولذلك صار
يوشيا بالتدريج أكثر حرصاً للقيام بالخطوة الحظيرة
سياسياً في تخليص بلاده من الآلهة الآشورية .

٣٥ حفظ يوشيا الفصح؛

خاتمة ملكه المأساوية

راجع ٢ ملوك ٢٣: ٢١-٣٠ . كان الفصح قد
أهمِلَ خلال فترة المملكة، وإذا بحفظه الآن يأتي
تنويعاً للإصلاحات . فالآمة تذكر نجاتها من عبودية
مصر، قبل سنوات قلائل، ستعرض بعدها لعبودية
ثانية تحت النير البابلي .

الآية ٢٠: كان نَحُو زاحفاً باتجاه الشمال في سنة
٦٠٩ مُعاونةً الآشوريين على صدّ البابليين . وفي
أثناء عودته إلى مصر، خلع يهوآحاز خليفة يوشيا
وساقه معه إلى مصر . لكنّ نَحُو نقي الهزيمة سنة
٦٠٥ على يد نبوخذنصر البابلي في كركميش .

٣٦: ١-٤ يهوآحاز
راجع أيضاً ٢ ملوك ٢٣: ٣١-٣٥ . وانظر الحاشية
على ٢٠: ٣٥ .

٣٦: ٥-٨ يهوياقيم

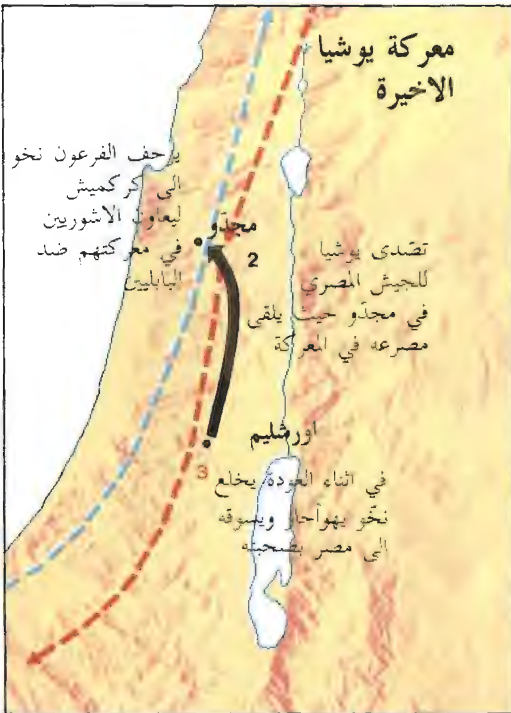
راجع أيضاً ٢ ملوك ٢٣: ٣٦-٢٤: ٧ . ابتداءً
يهوياقيم ملكه كدمية بأيدي المصريين، وانتهى إلى
الأسر في بابل .

٣٦: ٩-١٠ يهوياكين

راجع أيضاً ٢ ملوك ٢٤: ٨-١٦ . بعد ثلاثة أشهر
فقط خُلع يهوياكين وسبق إلى بابل مسبيّاً . (كان
عمره ١٨ سنة لما ملك، وليس ٨ سنوات؛ وكان
صدقيّاً عمّه) .

٣٦: ١١-٢١ صدقيا؛ تخريب أورشليم

راجع أيضاً ٢ ملوك ٢٤: ١٨-٢٥: ٣٠ . بلغ الله





أشور بانيبال ملك آشور
يمثل هذا النقش البابلي
في احتفال طقسي يمثّل فيه
دور عبد يقوم بعمله.

٣٦: ٢٢-٢٣ رجاء جديد

عند سُلُخ سفر عزرا عن سفرَي الأخبار، أُبْقِيَتْ هاتان الآيتان في ختام سفر الأخبار الثاني وكُورِت في بداية سفر عزرا. وظاهرٌ أن الآية ٢١ ليست خاتمة مناسبة لسفر الأخبار الثاني - فالله لم يتخلَّ عن شعبه كلياً. ذلك أنَّ إرميا نطق بأقوال توبيخ شديدة تُعلنُ الدينونة الإلهية والعقاب الحتمي، لكنّه تكلم أيضاً عن محبة الله المستمرة لشعبه المسيحي وعن عودتهم في نهاية المطاف (إرميا ٢٤: ٤-٧).

صدقيا والأُمَّة تحذيرات كثيرة على يد إرميا وسواه من الأنبياء، لكنّها كلّها كانت صرخةً في وادٍ. والدينونة التي جاءت نطقت بحكم الموت أو السبي على الأُمَّة كلّها. وقد دام السبي إلى زمن استيلاء الفرس على الأمبراطورية البابلية.

السبت (٢١): يُشير الكاتب ضمناً إلى أنَّ هذه السبوت لم تُحفظ إبان حكم الملوك - انظر لاويين ٢٥: ١-٧؛ ٢٦: ٣٤ و ٣٥.

لِكُلِّ من عزرا ونحميا هي العمود الفقري للسفرين المنسوبين إليهما .

٢-١

المسيئون يعودون إلى أورشليم

١ نداء كورش

كانت السياسة التي عمل بها الملوك البابليون هي جلاء الشعوب التي يهزمونها . ولكنَّ بابل الآن سقطت بأيدي الفرس (على حدِّ ما سبق الأنبياء فأنبأوا) . وكان أوَّل فعل من أفعال كورش هو ردَّ الشعوب المسيئة إلى أوطانها مع السماح لها بإعادة إقامة آلهتها القوميَّة . وقد كان اليهود بين الذين أفادوا من هذه السياسة الجديدة . (راجع نبوءة إشعياء الشهيرة - إشعياء ٤٤: ٢٦ - ٤٥: ١٣) .

الآية ١: راجع التعليق على ٢ أخبار الأيام ٢٢: ٣٦ و ٢٣ .

الآية ٦: دبر الله أن يعود المسيئون غير فارغي الأيدي ، كما جرى عند الخروج (خروج ٣٥: ١٢ و ٣٦) .

تُغطِّي أسفار عزرا ونحميا وأستير آخر قرنٍ من تاريخ اليهود في العهد القديم (من ٥٣٨ إلى ٤٣٣ تقريباً) . ويرتبط عزرا بسفر الأخبار الثاني مباشرة (٢ أخبار الأيام ٣٦: ٢٢ و ٢٣ وعزرا ١: ١-٣ هي حلقة الوصل) . وكان سفر الأخبار قد انتهى بتخريب أورشليم وسبي الشعب إلى بابل على يد نبوخذنصر (٥٨٧ ق.م) . ويصف سفر عزرا ونحميا العودة في مراحلها الثلاث - الدفعة العظمى التي عادت مع زربابل في ٥٣٨-٥٣٧ ؛ المجموعة التي عادت مع عزرا بعد مضيِّ ثمانين سنة ، في ٤٥٨ ؛ والجماعة التي عادت مع نحميا في ٤٤٥ . أمَّا الأحداث المدوَّنة في سفر أستير فتتسمي إلى الفترة الواقعة بين إعادة بناء الهيكل في أورشليم وعودة عزرا (عزرا ١: ٧) .

وعلى النطاق الأوسع ، تنتمي هذه الأحداث كُلُّها إلى ما بعد إطاحة الامبراطورية البابلية على يد كورش ملك فارس ، سنة ٥٣٩ . وتتوزَّع أحداث عزرا ونحميا على مدى عهود خمسة من ملوك الفرس .

لا يمكننا الجزم بشيء حول زمن كتابة عزرا ونحميا ، ولكنَّ من الواضح أن المذكرات الشخصية

كورش ٥٥٩-٥٣٠	الرجوع من السبي . عزرا ١	نهاية حياة دانيال (١: ٢١؛ ١٠: ١)
قمبيز ٥٢٢-٥٣٠	غير مذكور	
داريوس الأول ٥٢٢-٤٨٦	إعادة بناء الهيكل عزرا ٥: ٤؛ ٥: ٢٤	خجني وزكريا
زركسيس الأول (أخشويروش) ٤٨٦-٤٦٥	عزرا ٦: ٤ . الملك الذي جعل استير ملكته ومردخاي وزيره الأول	
ارتخششتا الأول ٤٦٤-٤٢٣	عزرا ٧: ٤-٢٣؛ ١: ٧ وما يليها؛ نحميا ١: ٢ . الملك الذي أشرف على عودة عزرا ونحميا وتعهدهما . إعادة بناء سور أورشليم . الاصلاحات .	ملاخي

٤ إعاقعة العمل

الآيات ١-٥، ٢٤: تنجح المعارضة في إيقاف العمل مدّة خمس عشرة سنة، إلى أن يتولّى داريوس الملك. الآيات ٦-٢٣ تقاطع التسلسل التاريخي لتروي خبر المعارضة وصولاً إلى زمن عزرا ونحميا. وموضوع النزاع هنا هو بناء أسوار المدينة (١٢).

يهودا وبنيامين (١): كان العائدون في معظمهم من مسيبي المملكة الشمالية. أما الخصوم فهم من الشعوب المختلطة التي أسكنها أسرحدون في البلد، وقد عُرفوا في ما بعد بالسامريين - وكانوا يعبدون الله، ولكنّ بالإضافة إلى «أرباب» أخرى (٢ ملوك ١٧: ٢٤-٤١).

الآية ٧: كانت الأرامية هي اللغة الدبلوماسية العالمية في أرجاء الإمبراطورية الفارسية. أُستقِر (١٠): صيغة أرامية لأشوربانيبال. «عبر النهر»: لقب المقاطعة (المرزبانية) أو الولاية الخامسة، وكانت تشمل كل فلسطين وسوريا. ناكل ملح دار الملك (١٤): أي أن الملك كان يعولهم بصفتهم موظفيهم الرسميين. الآية ٢٣: هذا هو الوضع الذي يُعاد وصفه في نحميا ٣: ١.

٥-٦ تكميل الهيكل

يبدأ الشعب بالبناء من جديد امتثالاً لمناشدات النبيين حجّي وزكريّا. وتجري مرّة أخرى محاولة لإيقاف العمل بمراجعة الملك الجديد داريوس، لكنّها تُنتج أثراً معاكساً. ففي غضون أربع سنين يكتمل تشييد الهيكل ويُتاح للشعب أن يحتفلوا بالفصح. ولا شكّ أنّ عيد الفصح هذا اكتسب معنى خاصاً في نظر شعب عاد حديثاً من «عبودية» ثانية. ٦: ١١: كان الصلب وسيلة إعدام شائعة عند الفُرس.

ملك آشور (٢٢): أي الملك على ما كان يُسمّى آشور سابقاً.

٧-١٠

عودة عزرا إلى أورشليم

بين ١: ٧ و ٢٢: ٦ حوالي ٦٠ سنة في أثنائها يُتاح لأستير أن تحوّل مشروع مذبحة جماعية للشعب اليهودي عن مسيره، فتُسهم ولو بصورة غير مباشرة في إنقاذ حياة كل من عزرا ونحميا. وقد وقف



٢ لائحة العائدين من السبي

راجع أيضاً نحميا ٧.

يشوع (٢): هو يشوع المذكور في حجّي ١: ١.

الآية ٥٩: كانت شجرة النسب تولي أهمية بالغة. فالذين عجزوا عن إثبات انتمائهم إلى نسل هرون كانوا يمنعون حقّ الصيرورة كهنة. برزلاي (٦١): ٢ صموئيل ١٧: ٢٧، ١٩: ٣١ وما يليها.

٣-٦

إعادة بناء الهيكل

٣ وضع الأساس

أول شيء يجري بناؤه هو الهيكل، بحيث يتيسّر استئناف العبادة وتقديم الذبائح بمقتضى النموذج الذي أرساه موسى (لاويين ١-٧). ومرّة ثانية يُجلب من لبنان خشب الأرز الفاخر للبناء (راجع ٢ أخبار الأيام ٢). إلّا أن المشروع لم يتقدّم كثيراً بعد وضع الأساس.

الآيتان ١٠ و ١١: راجع ١ أخبار الأيام ٢٥. هناك جوقتان (أو جوقة ومُنشيد منفرد) تتناوبان على الإنشاد.

الآية ١٢: بكى الشيوخ على أمجاد الهيكل القديم الذي تمّ تدميره.

المذكورة أسماؤهم في ١٠: ١٨-٤٤، أي على الرجال الذين عقدوا هذه الزيجات مُتحدِّين شريعة الله. وكان بعضهم قد بلغ حداً تقض فيه زيجات قائمة مع زوجات يهوديات للترؤس بنساء وثنيات (كما هو مبين في ملاخي ٢: ١٠-١٦). انظر أيضاً التعليق على نحميا ١٣.

أرتخششتا في جانب اليهود على نحو ظاهر، حتى إنه خوّل عزرا العالم بالشريعة ومعلم الدين (وكان من نسل رؤساء الكهنة) أن يعود إلى وطنه الأم فيعين قضاة ويقدم قرايين ويزين الهيكل - وذلك بتفويض ملكي رسمي.

الآية ٩: استغرقت الرحلة أربعة أشهر، وكانت مسافتها نحو ١٤٠٠ كلم.

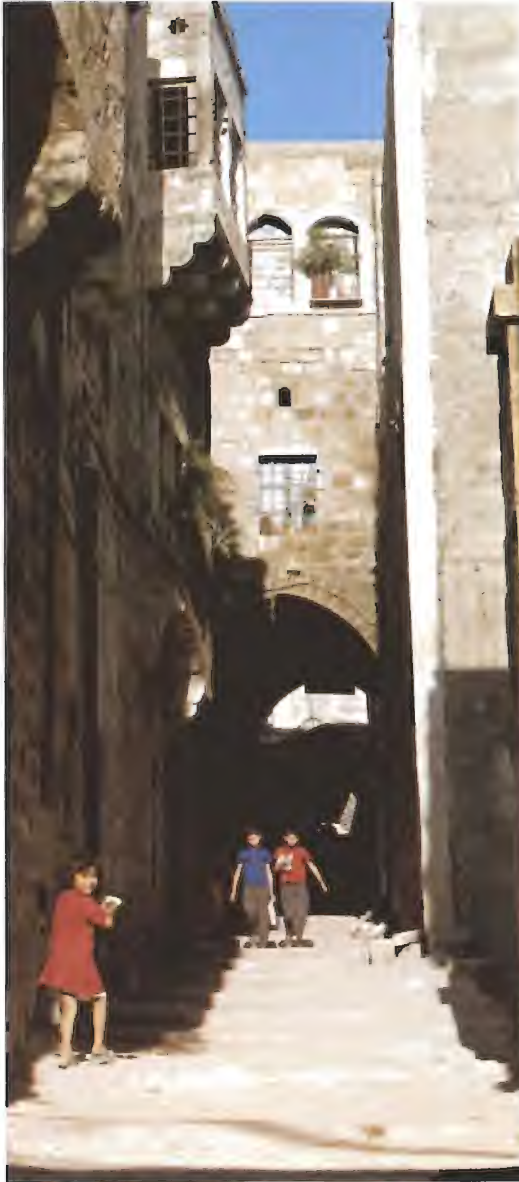
٨ الرجال الذين رافقوا عزرا

ضُمَّت مجموعة عزرا البالغة ١٧٠٠ نسمة كهنة، ولأويين متوائين بعض الشيء، وأناساً من عامة الشعب. وقد حمل هؤلاء معهم هدايا بلغت قيمتها نحو مليون جنيه استرليني. وبواجه عزرا سفرة طويلة ومحفوظة بالخطر في فترة اضطراب شديد. وبعدما جاهر باتكاله على الله، لا يكاد يفكر في طلب حماية من الملك. فيرفع صلاة مؤثرة من صميم القلب، ويكفي الله إيمانه بالمحافضة عليه وعلى الذين معه فيصلون سالمين إلى مقصدهم.

المرازية (٣٦): الولاة، وكان كلٌ منهم على مقاطعة (مرزبانية) واحدة، يعاونه بعض المروسين.

٩-١٠ مشكلة الزيجات المختلطة

منذ العودة من السبي، صاهر اليهود - كهنة ولأويين، رؤساء وعامة على السواء - الأقوام الوثنيين الذين حولهم، وهذا أمر تحضره شريعة الله (تثنية ١٧: ١-٥)، لا بدافع التمايز العنصري بل منعاً للانسحاق إلى الوثنية. وقد كان لهذه المصاهرة أكبر الأثر في انحطاط الأمة وانهارها على عهد الملوك. إلا أن أهوال الهزائم والسبي لم تُعلم الشعب الدرس. فلا عجب إن حزن عزرا حزناً شديداً عند افتضاح الأمر. ومن جراء اعتباره مخالفة الشعب كأنها مخالفة شخصية منه وما نضحت به صلاته من أسف عميق، تحركت الأمة للقيام بخطوات عملية في الحال على رغم موسم الأمطار الغزيرة في شهر كانون الأول/ديسمبر (١٠: ٩). وببإدارته إلى العمل يُنقذ الأمة كلها من الفناء. والملامة على الشقاء الذي سببه انهيار زيجات كثيرة لا تستقر على عزرا، بل على



زقاق في أورشليم القديمة

راجع مقدمة سفر عزرا .

سبَلط ، طوبيا (١٩) : راجع أيضا ١:٤ - ٩ ؛
١٨ - ١:٦ ؛ ١٣:٤ - ٩ . «جشم» (وكذا في
٦:٦) : رئيس قبيلة قيدار في شمال بلاد العرب .

٢-١

نحميا يعود إلى أورشليم

١ خبر سبيّ ؛ صلاة نحميا

في كانون الأول/ديسمبر من العام ٤٤٦ ، يبلغ نحميا أخوه حناني (انظر ٢:٧) خبراً محزناً عن أحوال المقيمين في أورشليم (راجع عزرا ٤:٢٣) . وكان نحميا يتولى منصب سافي الملك في البلاط الفارسي الذي كان مقره آنذاك في العاصمة الشتوية سوسة ، وهو منصب حساس شرطه الأساسي الأمانة ، إذ كانت مهمته الرئيسية أن يذوق خمر الملك لئلا تكون مسمومة . ومع أن نحميا كان بعيداً عن وطنه ، فهو يُعنى بأمر شعبه جداً ، حتى إنه قضى أربعة أشهر وهو يُصلي بجزن لأجل الوضع . وعندما تسنح الفرصة ، يعرض نحميا على الملك خطته العملية ، فإذا بها ممتازة فعلاً . اذكر الكلام (٨) : ثانية ١:٣٠ ٥ على سبيل المثال . هذا الرجل (١١) : أي الملك الفارسي .

٢ موافقة الملك ؛ رحلة نحميا الاستطلاعية

إن الحالة المؤسفة التي سادت في أورشليم هي نتيجة مباشرة لمرسوم ارتخششتا القاضي بوقف البناء (عزرا ٤:٧-٢٣) . وعليه ، فإن نحميا يضع حياته على كفه بالانتصار لمدينة وُصفت للملك بأنها مهد ثورات ساخن . وهو بمجرد إبداء حزنه في حضرة الملك ، يضع نفسه على حافة الخطر الشديد . غير أن اهتمامه بمصلحة شعبه يرجع على مصلحته الشخصية . وقد استجاب الله صلاته وأذن له ارتخششتا بتلبية مطلبه .

وعند وصوله إلى أورشليم ، لا يذكر خططه لأحد قبل أن يقوم شخصياً بجولة تفقّد لأحوال المدينة .

الآية ٦ : عاد نحميا بعد ١٢ سنة واليا (٥:١٤) ، ولكن الأجل المتفق عليه هنا كان أقصر على الأرجح .

٢-٣

بناء الأسوار

٣ لائحة بأسماء البناّين

يشارك في أعمال الترميم والبناء أناس من كل صنف . ففي اللائحة أسماء كهنة وعطارين وصاغة وتجّار ورؤساء ، ونساء أيضاً . ومنهم من تولى ترميم حصّة مضاعفة . وقد عهد نحميا ، عن ذكاء ، إلى الناس بأن يعملوا على أقسام قريبة من بيوتهم لأنها تحظى عندهم باهتمام طبيعي . أمّا القادة المذكورة أسماؤهم فهم مواطنون مقيمون ، ولذلك لا يُذكر بينهم نحميا أو جماعته .

٤ مقاومة الأعداء

كان الشعب راغبين في العمل ، وعندهم قائد نشيط . إلاّ أنّه كان عليهم أن يواجهوا الهزء أولاً ثمّ الإرهاب من قِبَل مناهضين أشداء . وما كان من إرميا إلا الصلاة والإيمان فضلاً عن التحرك العملي : «صلينا . . . وأقمنا حراساً» (٩) ؛ «اذكروا السيد العظيم المهرب وحاربوا» (١٤) . الآية ٢ : كانت الأسوار محروقة والملاط الكلسي متناثراً . الأيتان ٤ و ٥ : مثل هذه الصلوات الواردة في العهد القديم تقصّر عن معايير المسيح السامية . ولكنّ الدافع الكامن وراءها لم يكن الانتقام الشخصي ، بل الغيرة على مجد الله الذي يتعرّض للإهانة إذا كان شعبه عرضة للهجوم والخطر .

٥ مشاكل داخلية

فيما كان نحميا يستردّ العبيد العبرانيين دافعا أثمانهم ويُقرض الفقراء مالا وطعاماً (متخلياً حتى عن حقوقه الخاصّة بوصفه والياً) ، كان بعض اليهود الأغنياء يتقاضون الربا من مواطنيهم ، مخالفين الشريعة



لإصلاح المفاسد، وتوجه القلوب إلى الله تائبين خاضعة. وتُعبد صلاة عزرا - الممهّدة لتجديد العهد مع الله - إلى الأذهان معاملات الله المتسمة بالحبّة والأمانة مع شعبه العاصي، من أيّام إبراهيم إلى أيّام عزرا.

٣٨:٩ - ٣٩:١٠ تجديد العهد

يوقع اللاويون والرؤساء، فضلاً عن الوالي والكهنة، على العهد الذي يتعهّد به الشعب كله. ويُعزّز العهد بلعنة (على الذين يخرقونه) وبإنذار (بعد بالولاء). ومثلاً يخصّسه الشعب في تعهّدهم: مراعاة مطالب الزواج، حفظ السبت ودفع الضرائب والعشور والتقدمات لتسيير شؤون الهيكل وتسيير العمل فيه من قبل الكهنة واللاويين.

١١ - ٢٦:١٢ أسماء المقيمين

١١:٣ - ١٩: الأرجح أنّها لائحة بالمقيمين في أورشليم قبل ذلك الحين (وهي ممثلة جوهرياً لتلك الواردة في أخبار الأيام ٢:٩ - ١٧). وقد زيد العدد بنسبة تجنيد بلغت ١٠٪. فُرضت على القرى المجاورة.

(خروج ٢٥:٢٢)، ويبيعون إخوانهم عبيداً إلى الغرباء. وعليه، يتخذ نحميا إجراءات حازمة وحاسمة لتقويم الوضع.

٦ تكميل بناء السور

يُدرّك المعارضون أن فرصتهم الوحيدة لوقف العمل هي في التخلّص من نحميا. فكانت الخطوة الأولى هي محاولة إقناعه بمغادرة أورشليم لإجراء محادثات (٢). حتى إذا أخفق عمدوا إلى الابتزاز (٥-٧) والتهويل (١٠). وتأتي إجابات نحميا قاطعة (٣، ٨، ١١) - فلن يدع شيئاً ما يُثنيه عن القيام بالمهمّة التي أوكلها الله إليه. ولا يمضي شهران حتى تكون الأسوار قد اكتملت. وكان الانجاز رائعاً بحيث اضطرّ حتى أعداء بني إسرائيل إلى الاعتراف بأن يد الله كانت مع القائمين به.

١٧:١ - ١٧:٧ أسماء العائدين مع زرتابال

الآيات ٦-٧٣: راجع أيضاً اللائحة المماثلة عملياً في عزرا ٢. فالمقصودون هم الجماعة الأولى والرئيسة من اليهود الذين عادوا من السبي سنة ٥٣٨ في أعقاب مرسوم كورش.

٧:٧٣ ب - ٨:١٨ عزرا يتلو الشريعة على الشعب

يبادر الشعب إلى الطلب (٨:١) فيلبي عزرا بتلاوة الشريعة، ويعمد اللاويون إلى الشرح، ولعلهم أيضاً اعتمدوا الترجمة لإفهام الذين لا يعرفون اللسان العبري. وعندما يدرك الشعب مطالب الشريعة الإلهيّة، يعترتهم الحزن إزاء تقصيرهم البين (شأنهم شأن الملك يوشيا من قبلهم بزم من بعيد - ٢ ملوك ٢٢). وفي أثناء الدرس يكتشفون من جديد التعليمات الأصلية المختصّة بعيد المظال. ولأوّل مرّة منذ زمن يشوع، يصنعون لهم خياماً من أغصان الشجر ليقيموا فيها بضعة أيّام كتذكّار لزمّن تيهيم في الصحراء.

٩:١ - ٣٧ اعتراف الشعب وصلاة عزرا

يتوب الشعب توبة حقيقية تنظوي على استعداد



جوهريّة . فلم يكن رفض الزوجات الأجنبية ينطلق من أسس التمييز العنصري ، بل كان بسبب دياناتهنّ الباطلة المنحطّة . (لا يَنتهي العهد القديم عن الزواج المختلط إذا كان كلا الشريكين من عباد الإله الحقيقي .)
ثمّ إن التاريخ كان قد علم الشعب أن مخالطة الوثنيين (وما عندهم من مقاييس أخلاقيّة متراخية تستهوي الجانب الحيواني من الطبع البشري) من شأنها أن تعجل بإيصال الإيمان اليهودي إلى حافة الاندثار .

أحد أبواب مدينة أورشليم القديمة كما يظهر في أمانتا .

الآيات ٢٥-٣٦ : قائمة بالقرى المأهولة .
١٢: ١-٩ : أسماء الكهنة واللاويين الذين رجعوا من السبي مع زربابل .
١١: ٢٣ : راجع أخبار الأيام ٢٥ .
١٢: ٩ : كانت جوقتان تشدان بالتبادل ، فتردّ الواحدة على الأخرى .

١٢: ٢٧-٤٧

تدشين سور أورشليم

يسير موكبان في اتجاهين متعاكسين على أعلى السور العريض ، وعلى رأس كل منهما جوقة من المنشدين ، ثمّ يتلاقى الجميع في ديار الهيكل للإحتفال في الختام برفع الت شكرات وتقديم الذبائح ، كل ذلك في مناسبة حافلة بالأفراح الغامرة .

١٣

التجاوزات وإصلاحها

تبدو الآيات ١-٣ أكثر ارتباطاً بالآيات ٤-٩ مما هي ب ١٢: ٤٤ . ففي السنة ٤٣٣ رجع نحemia إلى بلاط الملك أرخششتا . وعند عودته إلى أورشليم يجد أن تجاوزات شتى حصلت في أثناء غيابه . ذلك أنّ رئيس الكهنة ، دون غيره من الناس ، قد اعطى عدوّ نحemia القديم ، طوبيا (الذي لم يكن إسرائيلياً) ، مخدعاً في الغرف المتصلة بالهيكل . وكذلك انقطع تقديم المدخول الذي ينتفع به اللاويون ، وجرى انتهاك القوانين المختصة بحفظ السبت على نحو فاضح . وكان بنو إسرائيل مرّة أخرى (انظر عزرا ٩ و ١٠) قد عقدوا زيجات مع نساء أجنبيات . فما كان من نحemia إلا اتّخاذ إجراءات مشدّدة لمعالجة التجاوزات ومعاقبة المتجاوزين .

وقد كانت إنجازات عزرا ونحemia في السنين الحرجة التي أعقبت عودة ما تبقى من الأمّة من ديار السبي ، إنجازات رائعة بحق . فلولا تعليم الشريعة ، ولولا ما أبداه هذان القائدان من إيمان لا يُقهر وما أتياه من أعمال جريئة ، لكان أمراً مشكوكاً فيه أن تبقى الديانة اليهودية والمجتمع اليهودي على قيد الحياة وبالصورة المتميزة التي بقيا عليها . ومعلوم أن لذلك معناه الهام في سياق الأحداث التي بلغت ذروتها بولادة المسيح وموته . وعليه فإنّ موقفهم المتشدد من الزواج المختلط له أهميّة



١ أحشوروش يخلع ملكته

ملك أحشوروش على امبراطورية ترامت أطرافها من الهند إلى شمال السودان (راجع الخريطة ص ٣٠٥)، وكانت عاصمته الشتوية (الحارة صيفاً على نحو لا يُطاق) هي سوسة، إحدى مدائن عيلام، وتبعد عن بابل نحو ٢٤٠ كلم باتجاه الشرق. ويصفه المؤرخ اليوناني هيرودوت بأنه كان رجلاً قاسياً جشعاً شهوانياً (الوصف الذي يتوافق جيداً مع خُلُقِه الذي يُبديه هذا السفر). وقد أقام أحشوروش سنة ٤٨٣ وليمة عظيمة جاءت تتويجاً لاستعراض دام ستة أشهر تباهى خلاله بعرض غناه وقوّته. ولكنّ ملكته رفضت (لا يُقال لنا لماذا) أن تُجاريه بأن تُعرض كجزء من مقتنياته الفاخرة. فما كان منه إلا أن خلّعها عملاً بمشورة المقربين إليه.

وشتي الملكة (٩): يقول هيرودوت إنّ أمستريس كانت ملكة أحشوروش، ولعلّها خلفت وشتي وأستير كليهما. ربّما كان للملك زوجات كثيرات، ولكنّ واحدة فقط كان ينبغي أن تكون الملكة. أرسل كتباً (٢٢): كان داريوس قد أنشأ بريدًا سريعاً يعمل بين جميع أصقاع الامبراطورية على نحو ممتاز.

٢ استير تصير ملكة؛ مردخاي يُنقذ حياة الملك

تمضي بين الفصلين الأول والثاني فترة رهيبة تقع خلالها الحرب اليونانية المروّعة (المعارك الطاحنة بين ثيرموبيلاي وسلاميس)، وتنقضي أربع سنين قبل أن يتفرّغ الملك لاختيار ملكة جديدة. وإذا بين الفتيات الحسان اللواتي تمّ اختيارهنّ ليؤخذن إلى عاصمة الملك، حيث يعالجن معالجةً تجميلية تدوم اثني عشر شهراً قبل أن يختار الملك إحداهنّ وتُهمَل الباقيات، فتاة يهوديّة هي أستير بنت عمّ مردخاي، عندما تأتي نوبتها، يُعجب بها الملك جدّاً ويختارها ملكةً له. الأيتان ٥ و ٦: إذا كان مردخاي شخصيّاً قد شيى سنة ٥٩٧، يكون عمره آنذاك ١٢٠ سنة،

يروى سفر أستير قصّة مؤامرة حيكت لإبادة الأُمّة اليهودية على بكرة أبيها في أيام أحشوروش (زركسيس) الملك الفارسي، وتبيّن كيف تمّ إحباطها. ويوضح أيضاً منشأ عيد الفورم اليهودي. ويكثر الحزر والتخمين حول هذا السفر، ولا سيّما بسبب ما يبدو في القصّة من مسحة خيالية حملت بعضهم على اعتبار الأحداث كلّها من نسج الخيال. ولكنها رواية تاريخية، وإنّ ما نعرفه عن أحوال الفرس في القرن الخامس ق.م. يوفر أساساً واقعياً لاعتبار سفر أستير تاريخاً صرفاً.

وبينما لا نعرف شيئاً عن كاتب السفر، لا تخفى علينا وطنيته ومعرفته الدقيقة بطرائق الفرس، وهو ما يُرجّح أنّه كان يهوديّاً عاش في بلاد فارس قبل سقوط الامبراطورية الفارسية بأيدي اليونان. والبعض يظن أن يكون مردخاي ابن عمّ أستير هو كاتب السفر. ومع أن السفر لا يذكر الله بالاسم، فهو يتكلّم صراحة عن هيمنته على شؤون البشر، وعنايته الثابتة بشعبه. ولو أنّ مؤامرة هامان نجحت، لما برز إلى الوجود نحميا، وأهمّ من هذا بكثير جدّاً: لما جاء المسيح.

نقش قديم تظهر فيه صورة ملكة ينهك خدامها في خدمتها.



فالمنصود على الأرجح أن أسرته كانت في عداد المسييين .

هداسة/أستير (٧) : يتوقف كثيرون طويلاً عند التشابه بين اسمي «أستير» و«مردخاي» واسمي الإلهين البابليين «اشتار» و«مردوك» . ولكن ليس في الأمر ما يدعو إلى العجب إن كان هذان الاسمان أطلقا عليهما في بلاد السبي ، كما تفيد هذه الآية بالنسبة إلى أستير .

طبييت (١٦) : كانون الأول/كانون الثاني (ديسمبر/يناير) سنة ٤٧٩ .

الآية ٢٣ : تبيّن في ما بعد أهمية هذه الوثيقة المحفوظة في البلاط (١:٦ و ٢) .

٣ تعظيم هامان والمؤامرة على اليهود

لا نعرف لأي سبب يرفض مردخاي الإذعان . لعلّه اعتبر طلب هامان مجاوزةً للباقة اللاتقة بالبلاط . وكان من شأن الانصياع أن يتضمّن معنى السجود للأوثان . وفي غضبة هامان الهاتجة ينوي أن يُفني جنساً بكامله . وامتنالاً للمعتقدات الخرافية ، ينبغي أن يختار «يوم سعب» مؤثياً يكون من الخير لليهود أنه يصادف بعد أحد عشر شهراً . أما موافقة الملك فقد كان الظفر بها سهلاً باتهام اليهود بالعصيان ووعيد الملك بواردات تصبّ في خزانته تبلغ قيمتها ثلاثة ملايين جنيه استرليني . (كان في خطة هامان أن يكسب أكثر من هذا المبلغ بكثير من طريق نهب ممتلكات اليهود ومصادرة أراضيهم) .

٤ علم أستير بالأمر

كان لأستير وحدها ، دون سائر بني شعبها ، حقّ الاقتراب من الملك . وها قد مضى شهرٌ بكامله لم تُستدعَ خلاله . ولم يكن من سبيل تسلكه للوصول إلى الملك سوى القيام بخطوة تنطوي على مجازفة كبيرة ، وهي التقدّم إليه دون دعوة منه . لكنّها توافق ملهوفة على القيام بالمخاطرة .

الآيات ١٤-١٦ : مع أن الله غير مذكور بالاسم ، فإن إيمان مردخاي ظاهر بصورة جليّة . وكان من شأن الصوم أن يشتمل على الصلاة أيضاً .

٥ أستير تقيم وليمة

يأذن الملك بالاستماع لـأستير ، إلّا أنّها تمضي قدماً في خصّتها ، فتدعو الملك وجليسه إلى وليمة تقيمها .

أسورة فارسية من ذهب يزيئها عرفيان ، من كنوز أوكسوس .

وفي جوّ ما بعد الوليمة - حين يسود المرح والفرح - تقدّم أستير دعوة أخرى إلى وليمة ثانية . ويمتلئ صدر هامان عُجباً وزهواً دون أن يشكّ في شيء ، لعدم علمه بما بين أستير ومردخاي من قرابة . ثمّ يمضي إلى بيته ، ويرفع خشبة تعلو سور المدينة كي يُصلّب عدوّه عليها .

٧ كشف القناع عن جريمة هامان الغادرة

بعد وليمة العشاء في المساء التالي، تقدّم أستير طلبتها إلى الملك، فينقل لسان هامان. وإذ يتوقع على قدمي أستير وهي مستلقية على أريكتها، يهتئ المناسبة لثضاف إلى التّهم الموجهة إليه تهمة محاولة اغتصاب الملكة. وإذ ذاك تنتهي حياته على الخشبة التي نصبها لغيره، وكان هذا رمزاً للخلاص من الشيطان بواسطة صلب السيد المسيح الذي سعى إليه الشيطان بكل وسيلة.

غَطُّوا وجه هامان (٨): علامة على إصدار الحكم عليه بالإعدام.

٨ مردخاي يصبح الوزير الأول؛ إصدار مرسوم جديد

تبقى مسألة المرسوم الذي أصدره هامان. فما دام قد خُتم بخاتم الملك وقد صدر باسمه، فلا يمكن أن يُردّ (٨). ولكن استجابةً لالتماس آخر تقدّمه أستير، يُصدر الملك مرسوماً آخر يرخص فيه لليهود أن يدافعوا عن أنفسهم عندما يُهاجمون. الآية ١١: شُيخ لليهود أن يُعاملوا أعداءهم كما كان أعداؤهم سيُعاملونهم (راجع ١٣:٣).

٩ انتقام اليهود؛ عيد الفوريم

عندما يحين اليوم الموعود، يتخلّص اليهود من أعدائهم، ومن بينهم أبناء هامان العشرة، لكنهم يعقون عن السلب والنهب. ولا داعي لأن نلتمس الأعدار لأستير إزاء مطالبتها بالانتقام، فهي بنت عصرها. وما تعليق بني هامان العشرة إلا للتشهير بهم علناً، عبرة لمن يعتبر.

وتعيداً لذكرى نجاة الأئمة، يُجعل الرابع عشر والخامس عشر من آذار عيداً سنوياً يسبقه صوم في الثالث عشر منه. وما زال اليهود حتى اليوم يحتفلون بالفوريم، فيقرأون سفر أستير علانياً ويتذكرون عجائب إنقاذ أخرى أحدث عهداً.

١٠ خاتمة

يختم الكاتب السفر بملاحظة تاريخية ختامية، شاهداً لاستعمال مردخاي سلطته على أحسن ما يكون.



٦ الملك يكرم مردخاي

تنعطف الأحداث انعطافاً جديدة بعد ليلة طار فيها النوم من عيني الملك فقرأ له جزء من مذكرات البلاط. فإذا بهامان يكيل لعدوه الإكرامات التي ظنّها مقصودة له، ويا للعار الذي لحق به! ويرى مستشارو هامان المتوجسون في ذلك بدءاً سقوطه.

الشعر

ما ان يسمع المرء الكلمة «شعر» حتى يتبادر الى ذهنه ذلك الفرع المتقن من الصنيع الأدبي الرفيع الذي تنتجه التخبة الموهوبة ويستمتع به عدد قليل من المتذوقين. ولكن من شأن هذا المفهوم أن يبعدنا عن الحقيقة اذا طبقناه على المقاطع المعتبرة شعراً والواردة في العهد القديم. ورتبنا وجدنا ما يماثل هذا النوع من الشعر في الخطابة الموزونة، على حد ما قاله ونستون تشرشل مثلاً:

سبحار على المتواحل،
سبحار على مهابط الطائرات،
سبحار في الحقول والشوارع.

ففي مثل هذا القول يقترن التكرار (أو سواه من الأساليب) بالايقاع الموسيقي، فيوفر ذلك للمقطع خاصية التأثير وسهولة التذكر. والواقع أن التكرار كان أسلوباً مفضلاً عند الكنعانيين، وعلامة يتميز بها بعض الشعر المبكر الوارد في الكتاب المقدس، نحو:

غنيمة ثياب مصبوغة لسييرا،
غنيمة ثياب مصبوغة مطرزة،
ثياب مصبوغة مطرزة الوجهين،
غنيمة لعنقي. (قضاة ٣٠:٥)

والايقاع هنا، وان كان في النص الأصلي أكثر احكاماً، يجمع التبرات أو التقرات في نسق مطواع، ولا يراعي عدداً محدداً للمقاطع الصوتية. وفي الغالب، يتكون البيت من ثلاث فقرات، يتبعها في

البيت التالي ثلاث آخر تتزوج معها لتؤلف وحدة ثنائية (دوبيت). على أن هذا التسق قد يعرض له شيء من التغيير بادخال وحدة ثنائية أطول أو أقصر، أو بالاتيان بوحدة ثلاثية أحياناً، وذلك في المقطع الواحد بعينه. ثم ان الايقاع المهيمن قد يتألف من وحدات ثنائية قوام الواحدة منها بيت ذو ثلاث فقرات يليه بيت آخر ذو اثنتين:

كيف سقط الجابرة
في وسط الحرب

وهذا التمثط الايقاعي الأخير، بما فيه من حسن بالزوال والاضمحلال، غالباً ما يستخدم في الشعر الهجائي والشعر الرثائي (كما هي الحال في مراثي ارميا)، الأمر الذي أوحى بتسميته «قناة» (أي رثاء)، وان كان استعماله غير مقصور على هذا الغرض. والأمر الذي يكاد أن يكون السمة المميّزة لشعر الكتاب المقدس بالمفارقة مع الشعر الحديث اجمالاً، هو التوازي - ونعني به ترديد صدى فكرة واردة في بيت من الشعر بيت آخر يكون زوجاً للبيت الأول:

هل يقول ولا يفعل؟
أو بتكلم ولا يفي؟ (عدد ١٩:٢٣)

يدخل على هذا التمثط كثير من التنويع يراوح بين التكرار الفعلي والاسهاب والضباق. وفي هذا جلال وسعة مجال يوفّران للفكرة عنصر التأثير في السامع، كما أن فيه أيضاً في أغلب الأحيان ميداناً لعرض غير وجه من وجوه مسألة ما، نحو:

لأن أفكاري ليست أفكاركم ولا طرقكم طريقي -
يقول الرب (اشعيا ٥٥:٨).

بالاحتفالات العامة والمناسبات الملوكية كما تناسب الفرد الذي ينبغي الاعتراف بخطايه، أو التضرع لأجل الشفاء، أو الابتهاج بنجاة أو إعلان من الله. وفي المقابل، يندر في نشيد الأنشاد ذكر اسم الله، غير أن فيه تجاوبا مطربا مع خليفته تعالى، ومع تاج مفاخرها، أعني عطية المحبة بين الرجل والمرأة. ووجود هذا الشفر في الكتاب المقدس اللطيف دليل على أنه ليس من العدل أن نفصل ما هو دنيوي عما هو ديني في العالم الذي خلقه الله، وعلى أن القداسة لا تضرب صفحا عن الجمال.

الأدب الحكمي

الحكمة في الكتاب المقدس صدى التأمل والاختبار، لا مجرد وصايا ووعظ. إذ نجدنا مندفعين - بل متلهفين - الى تبين العلاقة القائمة بين ترتيب الله في ابداع العالم وترتيباته التي يوصي بها البشر، وبالتالى نجدنا مقتنعين بعبيئة السير بعكس سنته المرسومة لخليقته.

وتتخذ الحكمة أشكالا شتى، وأحد سبلها المفضلة، اعتماد مقارنة بينة قد ترقى فتصير مثلا أو استعارة. والكلمة العبرية «مشل» تفي بغرض التعبير عن أي منهما، مثلما قد تشير أيضا الى المثل السائر والقول الزاجر. ثم ان الأحجية أو القول الممغز وسيلة أخرى لحث المرء على التفكير. وتوجد على مستوى أعمق نزعة التأمل النفاذ في كيفية حكم الله للعالم وفي الغايات التي ينشدها البشر في حياتهم.

والحكمة في الكتاب المقدس، شأنها شأن الشعر، لا تنحصر في الأسفار المصنفة في هذا الباب (وهي في العهد القديم: الأمثال وأيوب والجامعة)، ما دامت الأمثال والأقوال الماثورة جزءا من كل حضارة، ولا نستثني حضارة بني اسرائيل. فلنا في القصص، مثلا، المثل الرمزي الذي ضربه يوثام عن الأشجار، وأحجية شمشون، وأمثال شتى. كما أن في المزامير وأقوال الأنبياء أسلوبا تعليميا كأسلوب الحكماء نسمعه بوضوح من حين لآخر (مثلا -

مزمو ١: ٢٣: ٢٨ وما يليه؛ ارميا ١٧: ٥ وما يليه؛ هوشع ١٤: ٩). ولما كان بنو اسرائيل قد سمعوا الحكمة كصوت ثالث الى جنب الشريعة

كان الأسقف لوث أول من أشار الى «التوازي» في هذا النمط الشعري، وذلك في محاضراته التي ألقاها في ١٧٤١ عن الشعر العبري، وقد أشار الى أن هذه البنية القائمة على أساس المعنى تبقى على حالها عند الترجمة الى نثر أية لغة من اللغات، دون أن تفقد الأثر اليسير من رونقها، على نقبض الشعر القائم على وزن شعري معقد أو قافية ثابتة.

ولا يفوتنا طبعاً ما يتميز به شعر العهد القديم من نقاط أخرى تتعلق بأسلوبه، وما يطرأ عليه أحيانا من ضروب بلاغية كالشجع أو التوازن والتقفية وتكرار اللازمة، والجناس والتورية، والتزام أوائل الأبيات لأحرف الهجاء المتعاقبة. غير أن هذه الألفاظ تعد ثانوية.

لهذا السبب لا ينحصر الشعر في بضعة أسفار شعرية، بل يبرز في سياقات متنوعة حين تعرض لحظات تتميز بأهمية خاصة. فالأمثلة المقتبسة في ما سبق مأخوذة من كتب يجوز أن تدعى تاريخية (ولكن اليهود قد دعوها «الأنبياء الأولين» و«الشريعة») ومأخوذة من كتب نبوية. والواقع أن الأقوال النبوية تكاد تكون كلها على هذا الشكل، ومن الصواب أن تُرتب كأبيات شعرية، كما هي عليه في عدة ترجمات حديثة.

الا أن علماء النحو العبري يضيفون صفة الشعرية على ثلاثة أسفار من العهد القديم، وذلك على نحو مخصوص، لما رأوه فيها من نسق شعري أكثر احكاماً منه في سائر المقاطع الشعرية. هذه الأسفار هي: أيوب والمزامير والأمثال. ولو وضع نشيد الأنشاد محل الأمثال، لكان وقع ذلك في أسماعنا أحلى فإن شعره الغنائي العذب هو مثل ثالث على الشعر العبري الذي يمكن أن يصنف الى جانب أيوب بفصاحته الغنية والمزامير بشعره القابل للأنشاد. وسنفيض في الكلام عن أيوب تحت عنوان الأدب الحكمي في ما يلي. لكن اذا نظرنا اليه باعتباره شعرا وحسب فإننا نجد فيه واحدة من روائع الأدب العالمي رفيعة الطراز، وذلك لما تتميز به لغته من غنى وطاقه وأفكاره من قوة وعمق. أمّا في المزامير، فالشعر موظف باعتباره «التبيل الى باب السماء» - سواء في التعبد أو التعليم، حيث يمدنا بكلمات ملهمة تليق

أنها تطورت تدريجياً ثم انتظمت في وحدات أطول وأكثر اتصافاً بالصفات الدينية، ولم تبلغ الآ في مرحلة متأخرة ما بلغته من رقي ظاهر في الأحاديث الحكمية الموصولة الواردة في أمثال ١-٩، ومن بُعد النظر النفاذ البادي في أيوب والجامعة.

وبينما تنوّرت أفهامنا اذ نتبيّن المستوى الرفيع الذي نهجته المناقشة الحكمية منذ هذه الازمنة المبكرة، تبقى معالجة مثل هذه الموضوعات في الكتاب المقدس فريدة وممتازة. ففي سفر أيوب اعتراف بادّ بأنّ الله هو السيّد الأمين البارّ الذي ينبغي أن نثق في طريقه الى التّهاية، وإن كانت أبعد من أن تستقصى. ولم يضطرّ أيوب الى أن يستنتج ما استنتجه أحد المتألّمين البابليّين من أنّ ما هو شرّ على الأرض قد يعدّ خيراً في السّماء. كما لا توجد آيّة مسألة تتعلّق باسترضاء الله بالهدايا، ناهيك بنقض المرء يده ونكران الايمان به. ثم إنّ ما يظهر في سفر الجامعة من تشاؤم لا بمائل الآ سطحيّاً تلك التّزعة الشكوكية العميقة الجذور كما تظهر في المحاورّة البابليّة بين السيّد والعبد، حيث لا معنى ولا قيمة لأيّ شيء ولا يبقى الا الهوى القلْب. صحيح أنّ الجامعة يقلص كل ما يوقّره العالم الى نسمة عابرة، ولكنّ السبب المحدّد لهذا هو أن الانسان خلق لشيء أكبر من الزّمان والمكان، ألا وهو مخافة الله، ولا سيّما لأنّ تقديره الحقّ لكل «عمل» و «كل خفي»، لاظهار هل «كان خيراً أو شرّاً»، هو وحده ما يضفي المعنى على الحياة كلّها (جامعة ١٢: ١٣ و ١٤).

وكما أنّ ذلك المفهوم، أعني مخافة الله، هو نهاية المطاف في سفر الجامعة، فهو كذلك نقطة الانطلاق في سفر الأمثال (٧: ١) ومحوّر الأدب الحكمي بجملته (راجع أيوب ٢٨: ٢٨؛ مزمور ١١١: ١٠؛ أمثال ١٠: ٩). ولما كانت الفلسفة الدنيويّة تنزع الى مقايسة كل شيء بالانسان، فهي تنتهي الى الشكّ بإمكانية الاهتمام الى الحكمة شكاً مطلقاً. ولكنّ العهد القديم يوجّه العالم صعداً التوجيه الصحيح، وذلك برفع شعار مخافة الله بحيث يكون هو تعالى محجّة هذا الطّريق وتكون حكمته السّامية هي المبدأ الخلاق والمنظّم الذي يتخلل كل جزء من العالم؛ واذ يتدرّب الانسان ويتعلّم على هذه الحكمة، يجد الحياة والشّعب في المشيئة الالهية الكاملة.

والأنبياء، فلنا ما يؤيّدنا في تصنيفها كقسم مستقلّ من الكلمة المقدّسة. بل إنّ في الكتاب مثلاً يفيد هذا المعنى: «لأنّ الشّريعة لا تبيد عن الكاهن، ولا المشورة عن الحكيم، ولا الكلمة عن النبي» (ارميا ١٨: ١٨). أمّا أشهر مشاهير الحكمة فهو سليمان. ولا يعود ذلك لفظته الفائقة فقط، بل أيضاً الى رعايته للتعليم والفنون. ولم تكن ملكة سبا الاّ جدولا من نهر الرّوار الذين جاءوا الى فلسطين لسماع سليمان واختباره. فأعلام الأشخاص والأماكن الواردة في ١ ملوك ٣٠: ٤-٣٣ تلمح الى عالم فكريّ ما لبث أن اتّخذ أورشليم عاصمة له. وينعكس هذا الإفتتاح على الباحثين الوافدين من بلدان غربية بعض الانعكاس في نسبة أمثال ٣٠ و ٣١: ١-٩ الى مهتدين غير يهود الأصل على ما يبدو.

إذا، لم يدع الأدب الحكمي عند بني اسرائيل قطّ أنّه نشأ وتطوّر في جوّ عزلة فكرية. وكلّما تزايدت الأضواء التي تكشف عن حكمة مصر وبلاد ما بين النهرين، توضّح غنى الحضارة المجاورة بهذا العنصر. فإنّ بعض خرافاتهما، وبعض الأمثال الشائرة والأقوال المأثورة عندهما، ما زالت محفوظة حتّى اليوم، وهي معنّية اجمالاً بالشؤون الحيويّة العامّة التي تتناولها أمثال الكتاب المقدّس: الاستعداد للتعلم والزّزانة والكلام العاقل والكياسة والاثكال على معونة الله والشّهامه والوفاء. ومع أن ههنا قسماً كبيراً من الحكمة الدنيويّة، فإنّ كثيراً من ذلك أيضاً رزين وسليم ورفيع المستوى، وإن كانت أمثال الكتاب المقدّس تتحرّك دائماً على صعيد أسمى يتّصف بالايمان الحيّ الفعّال. وفي طبقة أخرى من أدب البلدين آثار الصّراع مع معضلة الأثم ومعنى الوجود، حيث تتمّ مناقشة ما يتعلّق بهاتين المسألتين بأسهاب ملحوظ في مقاطع شعريّة محكمة البناء تتخذ شكل المناجاة أو المحاورّة. وهكذا نرى أن مسائل بهذا العمق كانت قيد المناقشة في الكتابة، لا في زمن سليمان فقط، بل على مدى ألف سنة قبله، وأنّ بني اسرائيل في أيّام سليمان لم يكونوا كبركة مقلّدة راكدة امياه من التّاحية الحضاريّة. وهذه الحقيقة الواقعة ينبغي أن تنحي جانباً تلك الفكرة التي ما زالت سائدة في بعض الأوساط والتي تزعم أن قوام حكمة بني اسرائيل عهد ذاك كانت أقوالاً سائرة موجزة يفترض

بصحيح . وهكذا تمضي المناقشة قدماً ثم ترتدّ، دون أن يبذل أيّ الفريقين موقفه، الى أن يصلا معاً الى مأزق مطبق . وعندئذ يتدخل الله نفسه، فلا يجيب عن أسئلة أيوب، بل يريه ذاته تعالى فيقنع . فإذا كانت نظرة أصحابه اللاهوتية ضيقة جداً، فإن مفهومه الخاصّ لله كان ضئيلاً للغاية .

هذا، ويبقى السفر أمورا كثيرة غير محلولة نهائياً، فنحن لا نقارب حل المشكلة إلا في العهد الجديد . فإذا نظر الى المسيح مصلوبا، تلوح لنا آلام الانسان الوحيد الذي هو البري بالحق . كما نرى أن الله يهتّم أمرنا الى أبعد حدّ بحيث يحمل على كتفيه عبء خطيئة البشر ومعاناتهم . إلا أن سفر أيوب لم يغد مجرد أثر قديم العهد . فحتى في أيامنا الحاضرة، يجد المتألمون - من رجال ونساء - أن هذا الكتاب يتوجّه الى حاجتهم أكثر من أي كتاب آخر من أسفار الكلمة المقدسة .

٢-١ المقدمة

١:١-٥: التعريف بأيوب (راجع المدخل) .
٦:١-١٢: الشيطان يدخل الى الحضرة الالهية، ويتهّم أيوب بأنه يتقي الله لقاء ما يكسبه جزاء ذلك، فيسمح الله للشيطان بأن يمتحن حقيقة ما يزعمه - وفي هذا بعض ما يعتبر عن ثقته تعالى بعبده أيوب - ولكنه يطلب منه ألاّ يمس أيوب نفسه .

١٣:١-٢٢: في مدى يوم واحد، يفقد أيوب كل ما عنده - الأملاك والخدم والأولاد - ولكن ثقته بالله تبقى غير متزعزعة (قارن الآية ٢١ بما قاله بولس في فيلبي ١: ١١ و١٢) .

١:٢-٦: الشيطان يخسر الجولة الأولى . وها هو الآن يقول إن أيوب غير مهتمّ حقاً الا بسلامة جسده، فيسمح له الله بتجربة أخرى، على أن يبقى على حياة أيوب .

يقف سفر أيوب وحده بين أسفار العهد القديم . فمع أنه جزء من أدب «الحكمة» مع الأمثال والجامعة؛ فهو فريد في أسلوبه وموضوعه . ولا أحد يعرف من كتبه أو متى كتب، على وجه التحديد، ولكن إطار قصته زمن الآباء . وفيه يظهر أيوب شيخاً نافذاً وغنياً - غنياً بالقطعان والمواشي لا بالمال المخزون . والرجل ابن مدينة لقسم من السنة وابن بادية للقسم الآخر، اذ يعيش كبدي مع مواشيه . وهو ينتمي الى أيام ما قبل الكهنوت والشعائر الدينية المنظمة، أو الى منطقة لم يجر فيها العمل بهذه الأمور . ويزكّرنا أيوب كثيراً بابراهيم، ذلك الرجل الذي جاء من الشرق .

يُستهلّ السفر بمقدمة ثرية تمهّد للمناظرة الطويلة بين أيوب وأصحابه، وهي مسبوكة بقالب شعري رائع . أما الموضوع فقديم قدم الجبال وحديث حداثة عصر الفضاء: اذا كان الله عادلاً وصالحاً، فلماذا يسمح بأن يتألم الأبرياء؟ (لماذا يقع بين الحين والآخر ضحايا كثيرون نتيجة الحرب والارهاب؟ أو لماذا يموت طفل بالسرطان؟) وقد كان أيوب، بوصفه انساناً، صالحاً فعلاً، بل كان أحسن رجل يطمح امرؤ أن يكونه . ومع ذلك نراه يُبتلى بمحنة شديدة . فيعد خسارة أملاكه وعائلته، يصاب بمرض تطول معاناته له ويتزعزع من جزائه ايمانه حتى الاعماق . واذا يصارع أيوب وأصحابه المشكلة، يعوقهم جميعاً الجهل بالقضية الكبرى، ألا وهي تحدّي الشيطان المذكور في المقدمة . وليس عندهم يقين بحياة مستقبلية . اذ الموت في نظرهم هو النهاية . لذلك يجب أن نرى العدالة جارية مجراها في هذه الحياة . وبحسب النظرة اللاهوتية المحافظة التي كانت سائدة يومذاك - وأصحاب أيوب الثلاثة مناصرون لها - كان التّجاح والفلاح مكافأة من الله على السيرة الصّالحة، أما البلايا ففضاء منه على خطيئة الفرد . وبوجه عام، كان هذا المفهوم نافذاً . غير أنّ أصحاب أيوب قلّلوا شأن حقيقة عامة بجعلها قاعدة جامدة لا شواهد لها . فما دام أيوب يقاسي الألم، فلا بدّ أنه كان شريراً . ولكن أيوب يعلم أنّ هذا ليس

٥:٤: كان يتم النظر في الدعاوى وتوقيع المواثيق عند باب المدينة الذي هو بمثابة محور الحياة العامة.

٦-٧ جواب أيوب

أنها نصيحة مثيرة للغثيان (٦:٦ و ٧) أن نطلب الاضطراب من انسان عيل صبره (١١ و ١٢). كل ما يمتناه أيوب أن يزول عن الوجود. فقد أخفق أصحابه في ابداء العطف نحوه ساعة كان في ميسس الحاجة الى ذلك (١٤ وما يليه). وهو لم يات شيئا يستحق أن يجازى عليه بالآلام (٣٠). وما الحياة الا سلسلة موصولة من الأيام المأزى بالآلم والليالي المنعمة بالأرق (٧:٣-٦).

٧:١١-٢١: يلتفت أيوب الى الله ويسكب أمامه ما في قلبه من خوف ومن توق الى الموت. ماذا لا يخلّيه الله وشأنه؟ وان كانت الخطيئة هي المشكلة، فلماذا لا يغفرها له؟

٦:١٨ و ١٩: تأتي قوافل التجار المختارين في الصحراء الى مضاف الماء فلا يجدونه، فيتابعون الشير تم يموتون من العطش.
٧:٥: الذود يطلع من قروح أيوب.

٨ خطاب بلدد الأول

كان أليفاز قد ابتدأ كلامه بلطف. وهذا بلدد يبتدئ على نحو أكثر تشددا بعدما عنف كلام أيوب. فالله عادل يثيب الصالح ويقاص الصالح. واذا كلمات بلدد كالملاح على جرح غير مندمل (٤). البردي (١١): نوع من القصب كان يتخذ منه الورق للكتابة قديما، وكان ينمو في المستنقعات بمصر. راجع الصفحتين ٨٨ و ١٠٠.

٩-١٠ جواب أيوب

أيوب مثل بلدد يؤمن بعدالة الله. ولكن حالته لا تنطبق على ما يؤمن به. ان الله دان رجلا بريئا. فكيف يدعوه امرؤ ما الى المحاسبة؟ ألا ان الخير والشرير سواء (٩:٢٢). فالبلية تأتي عليهما كليهما. ماذا هذا (١٠:٢)؟ فهذا الخالق قد انقلب مهلكا (٨). فهلا يُعطي فرصة للراحة قبل انقضاء الأجل (٢٠-٢٢)؟

٧:٢-١٣: القروح الدامية تغشي جسد أيوب. والرجل العظيم يصير منبوذا، وزوجته تخذله، والأصحاب الثلاثة الذين يظلون على وفائهم له يجلسون صامتين وقد هالهم ما جرى. ولكن أيوب يظل متمسكا بالله.

عوص (١:١): بلدة الى الشرق من فلسطين، في الأراضي الأدومية، أو ربما في منطقة حوران الواقعة الى جنوب دمشق.
بنو الله ١:٦: ملائكة الحضرة الالهية في السماء. ويظهر الشيطان بينهم تحت سلطان الله ولكن كدخيل.

السنائيون (١:١٥): بدو القسم الجنوبي الغربي من بلاد العربية. الكلدانيون (١٧): بدو من جنوب بلاد ما بين النهرين، مسقط رأس ابراهيم.
أصحاب أيوب (٢:١١): حكماء من بلاد العرب وأراضي أدوم، من منطقة اشتهرت بحكمتها.

٣-١٤ الجولة الأولى من المناظرة

٣ خطاب أيوب الأول: مرارة الحياة

آلام أيوب المبرحة تحمله على التمتي لو أنه لم يولد، وهو يتوق الى الموت طلبا للسلام والفرج.
الآية ٨: يشير أيوب الى المسحرة الذين يجعلون يوما من الأيام، متى الضالعة. وقد يكون لويثان هو الوحش الذي يرعون أن الله حسبه عند الخلق. أما في الفصل ١٤، فلويثان هو التمساح.
الآية ٢٤: الأئين والتعهدات وجبته اليومية.

٤-٥ خطاب أليفاز الأول

غالبا ما مد أيوب يد العون الى المتضايقين، وعليه الآن أن يجرع العلقم المقدم له. الله يبيد المذنبين، لا الأبرياء (٤:٧). وليس أمام الله من هو بلا لوم (١٧). المشقة جزء من الحياة لا بد منه (٥:٧). أفضل سبيل هو الرجوع الى الله (٨)، وتلقي التأديب من يده (١٧)، والانتظار حتى يعاد المرء الى دائرة الرضى.

في ما يقوله أليفاز كثير من الحق، ولكن تشخيصه غير مصيب بالنسبة الى أيوب.



تجري أحداث قصة أيوب في زمن الآباء، ويقاس غناه بما عنده من غنم ومواش. وترى هنا بلدوا مجتمعين في سوق الغنم بينر سبع.

١٢-١٤ جواب أيوب

تثار حفيظة أيوب، فيلجأ الى التهكم. فليس أصحابه وحدهم من يستطيعون أن يحللوا ويعللوا: ان الله كلي الحكمة وكلي القدرة، فاذا قلبت مقاييس الحكمة والعدل رأساً على عقب، فماذا يقدر الانسان أن يفعل ازاء ذلك (١٢: ٧-٢٢)؟ واختبار أيوب يكذب حجج أصحابه (١٣: ١-٤). وهو سيرفع دعواه الى الله رأساً، والله سيبرئه (١٨). فما هي التهم الموجهة اليه (٢٣)؟ ان الحياة قصيرة، وليس للانسان بقطة من رقدة الموت (١٤: ١-١٢) وأيوب يدعو الله أن يواريه في عالم الأموات ريثما ينصرف غضبه تعالى، ومن ثم يعيده (١٣-١٧). غير أن اليأس يندفق من جديد، فأَي رجاء يبقى (١٩)؟

رهب (١٣: ٩): وحش الفوضى الكونية الذي تذكره الأساطير.

١٦: ٩-١٩: ينظر أيوب، من فرط مرارته، الى الله كأنه قاض ظالم. وشأنه شأن كثيرين غيره قبله وبعده، كانت المشكلة الأساسية لديه هي أن تسمع شكواه فقط (١٩)، ولو أتيح له الوصول الى المحكمة لما اكتفى، فهو غير متيقن من أن جلسة عادلة وحكما منصفاً سيكونان من نصيبه.

١١ خطاب صوفر الأول

كلام صوفر هو الأعنف. فهل يضنّ أيوب أنه بريء؟ هوذا الله يعاقبه بأقل مما يستحق (٦). اذا عليه أن يتخلص من خطيئته (١٣ و ١٤) فيبرئه الله.

٢١-١٥

الجلوة الثانية

١٥ خطاب أليفاز الثاني

يستخدم أوار المناظرة . فقد استثار أيوب أصحابه ، وهم لا يلمسون له عذرا في البلوى الصاغطة عليه . ولا تقبل عقولهم أبداً أنه قد يكون بريئا بالفعل ، فيمضون مدافعين بكل عناد عن موقفهم ساعين لأكراه أيوب على الخضوع .

وأَيوب مغرور متبجح (٢) ! ثم أنّ كل ما قاله (اتهاماته القاسية لله ومحاولاته لتبرير نفسه) إنما يبرهن أنه مذنب (٦) وأَيوب مخطئ في قوله ان الاشرار يُفلتون من العقاب . فالمصير الذي سينتهون اليه رهيب (١٧-٣٥) .

١٦-١٧ جواب أيوب

وكان العزاء الذي قدّمه له أصحابه فاتراً . فما كان أسهل أن يتكلّم كلّ منهم فيما أيوب هو من يتألم . (وشأنهم شأن كثيرين غيرهم من قبل ، كان في تعاطفهم الصّامت معه - ١٣:٢ - عون أكبر مما كان في كلامهم الحسن النّية) . فقد ابتلاه الله بالآلام وبقساوة اخوانه البشر . والصّور التي يرسمها أيوب (١٦: ٩ ، ١٢-١٤) تعبّر عن معاناته الشّديدة التي لا تطاق : جسم يمزّقه الألم وعقل يعذّبه التفكير بأن الله هو من ابتلاه بكلّ بلاياه . لكنّه وهو على هذه الحال أبى أن يصدّق أن الله ظالم : فلا بدّ أن يكون

قد ينتقل أهل البادية سريعا من الغنى الى الفقر ، فهم ينتظرون الأمطار الموسميّة التي تنبت الكلأ ويعاقون أمالهم على سلامة قطعانهم .

في السّماء من يتولّى قضيتّه (١٩) راجع ١ يوحنا ١: ٢) . واذا مات قبل ان يستجيب الله شكواه فهل بعد ذلك من رجاء (١٧: ١٣-١٦) ؟
١٧: ٣ : يخاطب أيوب الله هنا .

١٨ خطاب بلدد الثاني

يستاء بلدد جدّا من غضب أيوب ورفضه لمشورة أصحابه ، فيردّ برسم صورة مهولة لمصير الأشرار ، بقصد أن يحمل أيوب على وقوف الموقف الصّحيح . غير أنّ أيوب بريء وان خطبة بلدد التقرّيعيّة هي في غير محلّها .

١٩ جواب أيوب

هوذا أصحاب أيوب قد صاروا معذّبيه ، فهم يكيلون له التّهم الباطلة ولا يحيرون جوابا عن اسئلته البائسة . وقد أغلق عليه من كل جهة (٨) وأطبق عليه اليأس (١٠) والوحدة والخذلان (١٣-١٦) ، وصار مكروهاً عند أحبّ أحيائه (١٧) . حتّى الشّفقة لم تُبد له (٢١ و ٢٢) .

ولكنّ الايمان والرجاء ما يبرحان يفيضان في داخله ، حتّى في أحلك لحظاته . فهو على يقين من التّبرئة آخر الأمر . ذلك أن الله سيتولّى قضيتّه ذات يوم ويبرئ ساحته ، وهو سيكون حاضرا ليشهد ذلك (٢٥-٢٧) . وعندئذ سيوجد الذين افترّوا عليه أنفسهم مطالبين بالمثل أمام قضاء الله .



٢١ جواب أيوب

إنّ فلسفة صوفر جيّدة بمجملها، لكنّها لا تصمد أمام الاختبار. فحالة أيّوب، الانسان الصّالح، يُرثى لها (٥). ومع ذلك فليس بنادر أن ينجح الأشرار ويحيوا حياة سعيدة ثمّ يموتوا بسلام (٧-١٨). وإذا احتج أصحاب أيّوب بأنّ العقاب الالهي سينزل على ذرية الأشرار (١٩)، فأيّة عدالة هي هذه؟ ولكنّ راحتهم المرعومة ليست الآ حزمة من الأوهام الخادعة.

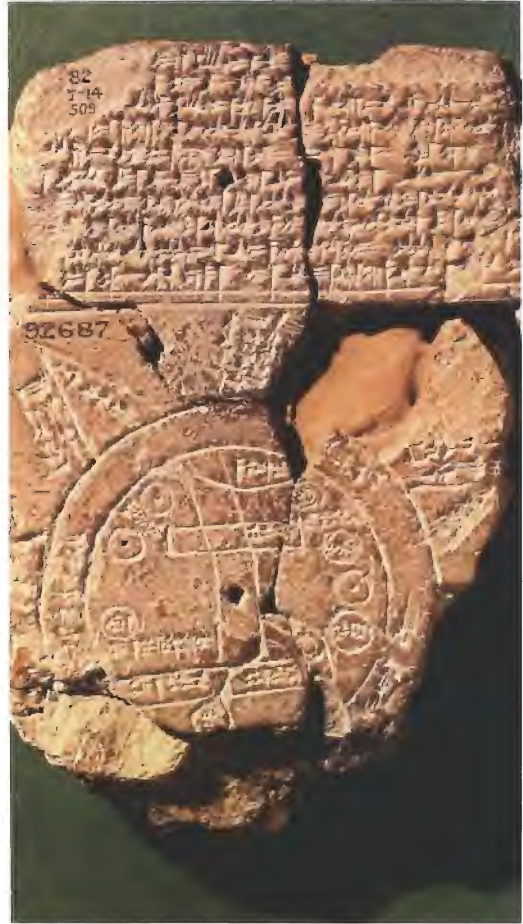
٢٢-٣١

الجولة الثالثة

٢٢ أليفاز يتكلّم مرّة ثالثة وأخيرة

ما زالت المناظرة تسير في خطّ الجدل المتصلّب عنه. فأَيّوب فيها على خطإ، حتّى أنّ أليفاز يعدّد له خطاياه (٥-٩) ويتّهمه بأنّه قد ظنّ أنّه يستطيع اخفاء الحقيقة عن الله (١٤). إذا فليتب الى الله ويطرح عنه خطاياه، فيعود كل شيء الى الخير الذي كان عليه من قبل.

أوفير (٢٤): كانت شهيرة جدّا بتصدير الذهب (٢ أخبار الأيتام ١٨:٨)، حتّى ان «أوفير» والذهب الخالص (أو الابريز) صارا مترادفين. أمّا موقعها فيرجح أنّه بلاد اليمن.



٢٣-٢٤ جواب أيّوب

يودّ أيّوب لو يستطيع أن يجد الله ويرفع اليه دعواه. لكنّه تعالى أبعد من أن يجده أحد، وطرقه تفوق الاستقصاء.

الفصل ٢٤: هاك ما يجري في العالم. فالحياة ليست منصفة ولا عادلة، والله يُرجى الدّينونة، والذين يسحقون بأرجلهم البائسين يبدو أنّهم يفلتوا من العقاب.

ينقلون التخوم (أي حجارة الحدود) (٢:٢٤): أي يغتصبون الأراضي؛ وكان التخّم في بعض الأحيان حجرا تُنقش عليه علامة الحدود وسندات الملكية.

يرتهنون (٢٤: ٣، ٩): يحتجزون الشيء كعربون لضمان وفاء الدّين.

في أيّوب وغيره من الأدب الحكمي تمخّذ لنظرة فلسفية غير وافية وضيّقة جدّا في النظر الى الكون. وتظهر في هذا النقش البابلي العائد الى القرن التاسع ق.م. صورة تخيلية للعالم يبدو فيها محاطا بالأوقيانوس، كما تظهر بابل على ضفاف الفرات، وبعض الجبال شمال بلاد آشور، والمستنقعات جنوبيها.

٢٥ خطاب صوفر الثّاني (والأخير)

يتناول صوفر الموضوع الذي طرقه بلدد، أي مصير الأشرار. فنجاحهم قصير الأمد، وعقابهم حتمي. وبعد هذا لا نعود نسمع له صوتا: فأمّا أن يكون قد فرغ من الكلام، وأمّا أن يكون جزء من أحاديث الجولة الثّالثة قد سقط. ومن المحتمل أن يكون ٢٧-٢٣، هذا المقطع الذي يبدو غريبا أن يصدر عن أيّوب، هو من كلام صوفر في الواقع.

الحكمة (راجع ٢٦: ١٤). وهنا لبّ مشكلته: كيف نفهم طرق الله الغامضة؟ ولكن لأحد من مستخرجي المعادن يستطيع ان يكشف أثرا للحكمة، وكل غنى العالم لا يشتريها. بل الله وحده يعلم أين توجد؟ وبصير الانسان حكيما باتقاء الله والتحول عن الشر. الفصل ٢٩: يلقي أيوب نظرة على الأيام الذهبية الماضية التي نعم فيها برضى الله، حينما تمتع بحياة الأسرة الهائلة والتجاح في العمل والاحترام من الجميع. الفصل ٣٠: «أما الآن»: يعود الى حاضره المرّ، وقد صار أضحوكة للجميع، ومنبوذا يهشه الألم بلا هوادة.

الفصل ٣١: حلت هذه البلايا كلها برجل تحاشى قلة الأدب حتى في الفكر (١)، وكان منصفاً لمستخدميه (١٣) ومبادرا الى اغاثة الملهوف بكل سخاء (١٦)، ولم يكن عبداً للمال قط (٢٤)، ولا مارس ممارسات وثنية (٢٦ و ٢٧)، ولا أقفل بابه في

٢٥ بلدد يتكلم للمرة الثالثة والأخيرة

إذا كانت الخطابات - كما هي واردة هنا - مكتملة، فقد استنفد أصحاب أيوب كل حججهم وفرغوا من الكلام. وهوذا بلدد يركز تأكيد الحقيقة البديهية القائلة بأنه ما من انسان كامل في نظر الله مئة بالمئة. وليس في هذا أي عون لأيوب. فما وجه الحكمة في عيشة التقوى إذا كان عقاب الله ينزل بالتساوي على الصالح والطالح؟

٢٦-٣١ جواب أيوب الأخير

الفصل ٢٦: نلمح في الكون المخلوق آثارا من قدرة الله الخالقة. ولكن من ذا يظن أن بوسعه الاحاطة الى التمام بتلك القدرة الفائقة؟

الفصل ٢٧: يريد أصحاب أيوب منه أن ينكر استقامة خلقه، ولكن أيوب يأبى أن ينقض عهده.

الفصل ٢٨: يتجه فكر أيوب ثانية الى مسألة

المناجم حيث يصهر معدن النحاس: إشارة قصد بها أيوب شيئا كان جاريا في عصره. وهنا مناجم الملك سليمان في الجبال الواقعة قرب ميناء ايلات، وقد أعيد تشغيلها اليوم.





التأمل في زمن الشيخوخة : يهودي محافظ .

والبرق والمطر والتلج . هو ينشر الغمام ويسط الأوجاء الصّافية . وما الانسان بشيء إزاء جلال الله المهيب وقداسته المنزهة . فالبشر مصيبون اذا خافوه (٢٤) . وهو لا يأبه بأناس متبححين نقاجين (كأيوب !).

٣٨-٦:٤٢

أيوب يقتنع بجواب الله

حالمًا ينتهي أيهو من سرد لائحة الأسباب الوجيئة التي يراها حائلة دون اعتناء أيوب الى الجواب الشافي ، بتدخل الله . فمع أن الله قدير وعليه ويعيد جدًا عن البشر ، فهو أيضًا قريب ، يسمع ويهتم . وقد تخيل ان أيوب نفسه يرفع دعواه الى الله ويصرح عليه الأسئلة ، ألا أن الخيال ليس هو الواقع . والآن يصرح الله - لا أيوب - الأسئلة ، ومن خلال توالي الأسئلة النقّاذة يجد أيوب رأيه في نفسه يتضاءل ومفهومه لله يتوسع . فإن صورته الذهنية عن الله طامًا كانت بجمالتها ضئيلة جدًا . واذا الاله الذي يواجهه الآن هو الله على صعيد آخر مختلف تمامًا .

الفصلان ٣٨ و ٣٩ : أين كان أيوب لما صنع الله

وجه طارق (٣٢) ، ولا أضمر خطايا سرية (٣٣) ، ولا لزم الصمت خوفًا مما قد يقوله الآخرون أو يفعلونه (٣٤) ، وهو مستعد أن يقسم أمام الله على صحة دعاويه هذه . كم واحدًا منا يستطيع - مخلصاً - أن يحذو حذوه ؟

الهلاك (٢٦:٦ ؛ ٢٨:٢٢) : كلمة أخرى تشير الى شيؤل - عالم الاموات ذي الأخيلة .

رهب (٢٦:١٢) : انظر الحاشية على ٩:١٣ .

أوفير (٢٨:١٦) : انظر الحاشية على ٢٢:٢٤ .

٣٢-٣٧

مداخلة أيهو

الفصل ٣٢ : أيهو مثال الشاب الغاضب ، وقد ثارت حفيظته عندما خان الكلام الشيوخ . نجده يتفجر غيظًا من موقف أيوب ويتلهف ليقول مقالته .

الفصل ٣٣ : كان أيوب قد أعلن أنه ضحية بريء بيد الله (٩-١١) . ولكن الله ما كان ليجابيه عن هذه التهمة (١٣) . ويقول أيهو إن الله يكلم الانسان بأحلام منذرة (١٥) وبالأوجاع (١٩) بغية تخليصه لا اهلاكه (٣٠) .

الفصل ٣٤ : كان أيوب قد نسب الظلم الى الله (٥ و ٦) وزعم أن لا منفعة بأن نكون مُرضيين أمامه (٩) . غير أن الله هو ديان جميع البشر ، ومن صفاته الرفعة والعدل والانصاف (١٠-٣٠) . وقد أضاف أيوب الى خطاياهِ الأخرى خطيئة الاستياء والعصيان لله (٣٦ و ٣٧) .

الفصل ٣٥ : يرى أيهو (خطأ - انظر صموئيل ١١:٢٧ و ١٣:١٢) أن سبيل الخير وطريق الشر مسألة تخص البشر في ما بينهم (٨) ؛ أما الله فيفضل عاليًا جدًا لا يعنيه هذا أو ذاك . ويصرخ اليه البشر في ضيقهم (٩) ، لكنهم معنيون فقط بسلامتهم الشخصية ولا يأبهون له تعالى (١٠-١٢) . لهذا السبب لا يجابوهم الله (١٣) .

الفصل ٣٦ : الله كلي القدرة والحكمة (٥) ، وهو معلم يتوسل الألم ليفتح آذان البشر كي يصغوا ويتعلموا أين أخطأوا السبيل (٨-١٠) . فلا يلبق بأيوب أن يتوق الى الموت (٢٠) بل بالأحرى أن يتعلم أمثولة (٢٢) .

الفصل ٣٧ : الله فائق العظمة ، بأمره يأتمر الرعد



مشهد للغروب على جبال الجليل . لم يملك أيوب إلا أن ينحني خاشعاً أمام روعة جلال الله في خلقه كي يرى نفسه وبليته من الزاوية الصحيحة . عندئذ فقط ردة الله اليه عياله وأملأه ومواسيه .

العالم والتور والظلمة والرياح والمطر والأبراج
ومنازلها ؟ وماذا يعرف أيوب عن مخلوقات الغابة :
الأسد والوعل وحمار الوحش والثور الوحشي ،
والنعامة والفرس والتسر ؟ ألعله هو صنعها ؟ أو
يستطيع أن يعولها ويروضها كما يفعل الله ؟

١٧-٧:٤٢

الخاتمة

الآيات ١-٦ ، كما قلنا ، هي ذروة الرواية . وهذا
المقطع الأخير إنما يعرض الحل النهائي .
هو ذا أيوب قد تبرز ، ويجب أن يتبرهن ذلك
علنا . (لننتبه الى أنه ليس من وعد بخاتمة سعيدة لكل
مأساة) .
لقد وبخ الله أيوب على ردة فعله تجاه الألم ؛
لكن كمال أيوب الخلقى ظل بمنأى من الشبهات .
فصيت أيوب الحسن نقي نقاوة ضميره ؛ أما أصحابه
الثلاثة كانوا مخطئين . وكان بحث أيوب عن الحق
شريفاً ومخلصاً ، ولكن أصحابه ما كانوا ليقبلوا أن
يكون الحق أكبر من أفهامهم ، الأمر الذي حملهم
وزر أعضاء فكرة خاطئة عن الله . من هنا كان عليهم
أن ينالوا صفح أيوب قبل أن يغفر لهم الله .
أنه لأمر ذو شأن ومغزى أنه عندما قبل أيوب
آلامه وغفر لأصحابه ، عندئذ غير الله حاله من السيئ
الى الحسن ، فأعيدت اليه الصحة والأصحاب
والعائلة والثراء ، ومد الله عمره ليتنعم بها جميعاً .

الفصلان ٤٠ و ٤١ : هل أيوب نذ لله حتى
يحاجه ويسأله عن عدالته ؟ (أن كلام أيوب الكبير قربه
على نحو خطير من خطيئة الانسان الأول) . يقول له
الله : انظر فقط الى اثنين من مخلوقاتي - بهيموث
(جاموس البحر أو البرنيق) ولوياتان (التمساح) . فليُنظر
الى قوتيهما (٤٠: ١٦ ؛ ٤١: ٢٧) واستحالة
ترويضهما (٤٠: ٢٤ ؛ ٤١: ٢) ، يجد اذ ذاك أن
الانسان عاجز كلياً عن السيطرة عليهما . فيا لها من
حمافة ، أن يدعي أنه نذ لله الذي صنعها !

١-٦:٤٢ يحتوي استجابة أيوب التي هي ذروة
الشفرة . فقد أدرك أيوب الآن أنه كان يخوض في
مسائل تفوق فهمه بحيث لا يستطيع سبر غورها .
وكان فيما مضى قد سمع عن الله سماعاً . أما الآن
فقد رآه بعينه ، الأمر الذي طالما تاق اليه ، فلم يعد بعد
من مجال له لرفع دعواه ، اذ في رؤية الله الكفاية . ومع
أن أسئلته تبقى بلا جواب ، فإنه يبلغ القناعة والرضى .
فمن غير المعقول أن الله المتصف بمثل هذه الصفات
يخذله أو يعامله معاملة لا تتسجم مع سجاياه . اذا ،
يستطيع أن يتكلم عليه وان كان لا يفهم طرقه . وفي

صلوات لأجل الملك أو لأجل الأمة . وهناك مزامير «حكمة» ، ومزامير تخوض غمار مشكلات الحياة ، وأخرى (كالمزمور ١١٩ مثلا) تشيد بعظمة شريعة الله . وهناك مزامير كثيرة فيها مزيج لعدة موضوعات من هذه . وكلها جزء من الحياة الدنيوية لبني اسرائيل . وربما كانت واحدة من أجدى الطرائق لتبويب المزامير هي تصنيفها بحسب النوع الأدبي :

- تساييح تشيد بحمد الله سجايا وأعمالا (مثلا ٢٩ ؛ ١٩ ؛ ٨) .
- مرات جماعية بمناسبة كارثة قومية (٧٤ ؛ ٤٤) .
- مزامير ملوكية نشأت من حادثة ما اتان ملك الملك (٢ ؛ ١٨ ؛ ٢٠ ؛ ٤٥) .
- مرات فردية (٣ ؛ ٧ ؛ ١٣ ؛ ٢٥ ؛ ٥١) .
- مدائح فردية [قصائد شكر] (٣٠ ؛ ٣٢ ؛ ٣٤) .

من العسير جدًا أن نؤرخ كل مزمور بمفرده ، أو أن نتبين بالضبط كيف ومتى جرى جمع المزامير وتصنيفها ، وإن كانت هذه العملية قد بدأت مع داود واستمرت الى ما بعد السبي البابلي . وقد بينت المخطوطات المكتشفة في قمران أن مجموعة المزامير كما هي بين أيدينا الآن لا بد أن تكون قد اكتملت في فترة ما قبل زمن المكابيين (القرن الثاني ق.م) .

وفي ما قاله «سي أس لويس» C.S. Lewis
توكيد لنقطة هامة بعد :

«المزامير قصائد شعرية ، بل هي قصائد منظومة كي تتشد . وليست أبحاثا تعليمية ولا هي مواظ . . . فيجب أن نقرأها باعتبارها قصائد شعرية اذا كنا نود فهمها ، والا فأتنا ما فيها وخيل البنا أننا نرى ما ليس فيها» .

تعتبر المزامير عن المشاعر والاختبارات الانسانية بمختلف أنواعها ، من وهدة الكآبة الى قمة الجبور . ومع أنها ناشئة من مناسبات خاصة ، فهي خالدة على مر العصور ، اذ إنها تحظى - بين جميع أجزاء الكتاب المقدس - بأوفر الاعجاب ، والكثيرون يقبلون على قراءتها بشغف . وها نحن في العصر الحاضر نهزنا العواطف عينها وتربكنا مشكلات الحياة الأساسية عينها ، وكثيرا ما نرفع الدعاء ساعة الحاجة أو نقدم السجود الى الاله نفسه الذي توجه اليه ناظمو المزامير قديما . فيسهل علينا أن نتحد بهم ، اذ نجد في ايمانهم الراسخ والأصيل وفي محبتهم لله العميقة ما يحفزنا ويؤتينا في أن .

والمزامير - كتاب ترانيل العهد القديم - مجموعة مؤلفة من خمسة كتب : ١- ٤١ ، ٤٢- ٧٢ ، ٧٣- ٨٩ ، ٩٠- ١٠٦ ، ١٠٧- ١٥٠ . في نهاية كل جزء (مثلا ٤١: ١٣) فاصل قوامه «حمدلة» (صيغة دارجة تشيد بحمد الله) . والمزمور ١٥٠ يشكل حمدلة ختامية للمجموعة بكاملها . ونجد المزامير مصنفة ضمن الكتب تبعاً لموضوع مشترك أو غرض عام أو ناظم ومصنف واحد . كما أن أغلب المزامير يتصدرها عنوان أو «ترويس» يعود الى زمن لاحق ، لكنّه يحافظ على تراث يهودي عريق . وتذكر بعض العناوين اسم المؤلف أو المحرر (في الكتاب المقدس غير شاهد يرينا أن الملك داود كان شاعرا وموسيقيًا موهوبا ، منها اصمونييل ١٦: ١٧- ٢٣ ؛ اخبار الأيام ١- ٢٥) . وتعني عناوين كثيرة أخرى بالموسيقين والآلات والأطر الموسيقية ، أو تحدد نوع المزمور (تعليم ، قصيدة ، صلاة . . . الخ) ، مع أن معنى الكثير من الألفاظ المستعملة لا يمكن الجزم به . يُذكر أن عدة محاولات جرت لتبويب المزامير .

والواقع أنه يمكن تصنيفها في مجموعات بجملة طرائق ، منها مثلا اعتبار الموضوع . فمن المزامير ما يتضرع الى الله ، وما يوجه اليه الحمد ، وما يناشده كي يغفر للذنوب أو كي يهلك الأعداء . ومنها

فمن المهم، قبل الاقبال على قراءة المزامير، أن نقرأ ما ورد هنا في مقدمة الكتب الشعرية والحكمية من خطوط عريضة توضح أصول الشعر العبري.

الكتاب الاول

المزمور ١ البركة الناتجة من التأمل في شريعة الله والعمل بها

الآيات ١-٣: تصف الرجل المغبوط الذي يدير ظهره الى الشر يعزم وطيد ويوجه قلبه وفكره الى شريعة الله. ٤-٦، في مفارقة رهيبة، تصوّر حياة الأشرار في الحاضر ومصيرهم في المستقبل.
الآية ٣: قارن الصورة هنا بزميا ١٧: ٧، ٨.
الآية ٤: انظر صورة التذرية ص ٩١.

المزمور ٢ الانسان المتمرد والله السيد

الآيات ١-٣: حكام العالم ينخرطون في مؤامرة باطلة. ٤-٦ تصف سلطان الله ورجله المختار (الملك مبدئيا، والمسيح نهائيا) ٧-٩: الله يولي مختاره السلطة. ١٠-١٢: ينتهي المزمور بانذار خطير. صهيون (٦): معقل اورشليم.

المزمور ٣ استغاثة بالله في وقت الخطر

(يعزو العنوان المزمور الى زمن تمرّد أبشالوم على أبيه الملك داود - ٢ صموئيل ١٥).
الآيتان ١ و ٢ ترسمان صورة الوضع بقلم عريض. ٣-٦: عند الله التسميع الجيب الأمن والتحرر من الخوف. ٧-٨: ناظم المزمور يدعو الله كي يخلصه.

«شجرة معروسة عند مجاري المياه»: صورة نابضة بالحياة في بد جاف مثل فلسطين، جانور هذه الشجرة تغرب عميقا في مياه بحيرة خبيث.



المزمور ٤ صلاة مناسبة لليل

مريض القلب (ومنزعج الفكر وعليل الجسم) (١-٧) ، وهو متيقن من أن الله يستجيب له (٨-١٠) .
الهاوية (٥) : أي «شئول» ، عالم الأموات القائم .
 مع أن ناظمي المزامير كانوا يعتقدون بنوع ما باستمرار الوجود في ما وراء القبر ، فقد كان تفكيرهم سلبياً الي أبعد حد . فالموت عندهم يحرم الإنسان كل ما يمكن أن يختبره من جهة الله في أثناء الحياة . فلسان الميت يصمت فلا يعود قادراً على انشاد التسيح لله .

المزمور ٥ صلاة صباحية

اذ يحيط بناظم المزمور أناس يكذبون ويداهنون فيما يكيّدون كي يوقعوا به (٦ ، ٨-١٠) يناشد الله الذي يمقت كل أثر للشر (١-٥) ، ويحامي عن الأبرار ويكافئهم (١١ ، ١٢) . هذا هو الاله الذي له يتعبد وإياه يخدم (٧) .

المزمور ٧ صلاة لنيل حماية الله وقضائه العادل

ينطرح ناظم المزمور على الله عالماً أنَّ قضيتَه حقّ أمامه (١-٥) . وهو يدعو الله كي يثبت حق اسمه فيسند الصديق ويكسر الشرير (٦-١١) . ويصف المصير الرهيب الذي ينتظر رافضي التوبة (١٢-١٦) ، ثم ينتهي بآية حمد .

المزمور ٦ صرخة متضائق

ناظم المزمور يلتمس من الله أن يهبه الحياة ، اذ هو

المسيح في المزامير

وهو معلق على الصليب (الآية ١ ، متى ٢٧: ٤٦) . قارن أيضاً الآية ١٦ يوحنا ٢٠: ٢٥ ؛ والآية ١٨ بمرقس ١٥: ٢٤ . (وانظر كذلك المزمور ٢١: ٦٩ ومتى ٢٧: ٣٤ ، ٤٨) .

■ في المزامير أيضاً آيات أخرى كثيرة تطبقها كتب العهد الجديد على يسوع باعتباره المسيح :

٧: ٢ ، «أنت ابني» : أعمال ١٣: ٣٣

٦: ٨ ، «كل شيء تحت قدميه» : عبرانيين ٢: ٦-١٠

١٠: ١٦ ، «لن تترك نفسي في الهاوية...» : أعمال ٢: ٢٧ ؛ ٣٥: ١٣

٨: ٢٢ ، «ليقبله» : متى ٢٧: ٤٣

٧: ٤٠ ، «أن أفعل مشيئتك... سررت» : عبرانيين ١٠: ٧

٩: ٤١ ، «رجل سلامتي... رفع عليّ عقبيه» : يوحنا ١٣: ١٨

٦: ٤٥ ، «كرسيك يا الله الى دهر الدهور» : عبرانيين ٨: ١

٩: ٦٩ ، «غيره بيتك أكلتني» : يوحنا ٢: ١٧

٤: ١١٠ ، «كاهن الى الابد على رتبة ملكي صادق» :

عبرانيين ٧: ١٧

١١٨: ٢٢ ، «الحجر الذي رفضه البناؤون...» : متى

٢١: ٤٢

١١٨: ٢٦ ، «مبارك الآتي باسم الرب» : متى ٢١: ٩

أنّ المعنى القريب للمزامير ينبغي البحث عنه دائماً في اطارها التاريخي المباشر قبل كل شيء . على أن ذلك لا يستنفد المعنى بجميع أبعاده . فما من أحد يقرأ المزامير دون أن ينتبه الى أنّ لبعض المزامير والآيات المخصوصة دلالة مستقبلية أوفى تجاوز المعنى البسيط الذي تتضمنه الكلمات . ومع ان المسيح لا يذكر بالاسم ، فإنّ ظلال شخصيته ترتسم أمامنا ، الأمر الذي أدرّكه في ما بعد أجيال من اليهود . ونجد كنية العهد الجديد يسارعون الى تطبيق هذه الآيات على يسوع بوصفه المسيح الذي تحدّث عنه التّبوعات .

■ تصوّر بعض المزامير ، ولا سيّما «المزامير المملوكية» (واروعها ٢ ، ٧٢ ، ١١٠) ملكاً الهيئاً مثالياً هو في الوقت نفسه كاهن وقاض لم تتحقّق صورته قطّ في أي واحد من ملوك بني اسرائيل على نحو كامل . وحده المسيح يجمع هذه الوظائف الثلاث في ملكه العالني الابدّي الذي يصوّره ناظمو المزامير وصوّروه ملك سلام وعدل لا نظير له .

■ تصف مزامير أخرى الآلام البشرية بتعابير تبدو بعيدة المرامي بالنسبة الى الاختيار العاديّ ، ولكنها تكشفت عن وصف دقيق على نحو فائق للعادة يرسم خطوط آلام المسيح الفعلية . فيوحي من الله ، انتهى ناظمو المزامير كلمات وصورا قيّض لها أن تكون ذات 'دلالات' ما كادوا يحلمون بها . وأعجب مثل على هذا هو المزمور ٢٢ ، وقد اقتبس المسيح منه



غروب الشمس خلف أرز لبنان . طامنا رليت قدرة الله الخلاقة ظاهرة في عظمة الشمس والتجوم ، وعلى نحو أقرب متاولا في عجائب الطبيعة .

المزمور ٨ - الله - والانسان
الآيات ٢-٤ : اذ يتأقل ناظم المزمور اتساع مدى الكون العظيم يجتاحه شعور بضالة الانسان . ويدهشه أن لا يكون الله مهتما بالانسان وحسب ، بل قد أقامه ايضا على سائر مخلوقاته الأخرى (٥-٨) . وينتهي المزمور كما بدأ ، بلازمة حمد لله (١ ، ٩) .
الآيات ٤-٦ : انظر أيضا عبرانيين ١: ٦-٩ وتكوين ١: ٢٨ .

المزمور ٩ أنشودة حمد
هذا واحد من المزامير «الأبجدية» ، وفيها تبتدئ كل آية بحرف من أحرف الأبجدية العبرية الاثنتين والعشرين على نحو متعاقب . وهنا تستعمل فقط الأحد عشر حرفا الأولى (يحذف واحد منها فقط) ، ويبدو أن التعاقب الأبجدي يستأنف (بصورة غير متكاملة) في المزمور ١٠ .
تبيّن الآيات ٣-٨ سبب الاندفاع في الحمد : فالله قد أجرى القضاء العادل ونصر الصالح . وهو تعالى ملجأ حصين ومنيع (٩ و ١٠) . فله الحمد (١١) . ولكنّ الضيق لا ينقشع كلياً (١٣) . الآ أن الاختبارات الماضية توقّر الأساس لرجاء متجدّد (١٥-٢٠) . «ليأت ملكوتك» !

المزمور ١٢ صلاة لأجل معونة الله
اذ أحاط بناظم المزمور أناس لا يمكن الوثوق بكلامهم (١-٤) ، يضع ثقته كلها في مواعيد الله الجديرة بالثقة الكاملة .

المزمور ١٣ من اليأس الى الرجاء
يبدو أن ناظم المزمور ، في يؤسه ويأسه ، ظنّ أن الله قد نساه . فكيف يطيق ذلك بعد ؟ أيكون الموت وحده هو نهاية معاناته (١-٤) ؟ لا ! فان اختبارا الماضي بمجمله يؤكّد له أنه سيتوقّر له بعد ما يدعوه الى شكر الله على صلاحه (٥ و ٦) .

المزمور ١٤ جهالة الانسان المنكر لله
الفساد مستشر في المجتمع : الانحراف نحو الخطيئة عامّ (١-٣) . وبعمالة متعمّدة يناصب الناس العداء لاله موجود فعلا ولا بدّ أن يعاقب أيضا كل اعتداء

المزمور ١٥ صلاة الى الله كي يحامي عن البائسين
الآيات ١-١١ : الأزمنة رديئة - الأشرار يتحدّون

المزمور ١٥ صلاة الى الله كي يحامي عن البائسين
الآيات ١-١١ : الأزمنة رديئة - الأشرار يتحدّون

المزمور ١٥ صلاة الى الله كي يحامي عن البائسين
الآيات ١-١١ : الأزمنة رديئة - الأشرار يتحدّون

المزمور ١٥ صلاة الى الله كي يحامي عن البائسين
الآيات ١-١١ : الأزمنة رديئة - الأشرار يتحدّون

٣٦:٢٥ و ٣٧. ولم يكن هذا حظاً كثيراً للمداينة بفائدة، إلا أنه اقتصر على بني اسرائيل في ما بينهم.

المزمور ١٦ سبيل الايمان

الانسان الذي يتكل على الله من صميم القلب ويسلم حياته ليد الله (١-٦) يلقي الفرح والأمان في الحاضر، ولا داعي لأن يقلق بشأن ما سيكون (٧-١١).

الآية ٦: خطوط الحدود التي تعين للوارث قطعة الأرض التي له.

الآية ١٠: ربما كان، ناظم المزمور يفكر في الموت الفجائي أو السائق لأوانه. ويستجلي بولس المعنى الأعمق لهذا الكلام بتطبيقه إياه على المسيح (اعمال ١٣: ٣٥-٣٧).

المزمور ١٧ مناشدة الله من ضمير نقي

يشير هذا المزمور مشكلتين تعرضان في عدد من المزامير الأخرى هما: تبرير الذات والمطالبة بالانتقام. راجع المقالة عند المزمور ٥٦.

«حديقة العين» (٨): انسانها أو البؤبؤ. ذلك الجزء من العين الذي يحميه الانسان غريزياً.

المزمور ١٨ حمد لله على الانقاذ

هذه نسخة منقحة لنشيد التضر الذي نظمه داود (٢ صموئيل ٢٢). وتدفق المحبة والحمد (١-٣)، مع الكلام المتفجر المفاجئ الذي يصف به تدخل الله لانقاذه (٧-٩١)، يلقي ضوءاً على معاناته السابقة. وهو مدين لله بكل شيء ولا سيما حياته وانتصاراته ومملكته (٢٨-٥٠).

«الهاوية» (٥): انظر الحاشية على المزمور ٦.

الآيات ٢٠-٢٤: بشأن مشكلة تبرير الذات، اطلب المقالة عند المزمور ٥٦.

المزمور ١٩ خليقة الله العجيبة؛

وشريعته الكاملة

ان الكون الذي براه الله يتحدث عن عظمتة الفائقة بلا كلام (١-٤). ويقفز فكر ناظم المزمور رأساً من الشمس ذات الأشعة الفاحصة المنتشرة في كل مكان، الى شريعة الرب النقية الطاهرة التي تؤتي قلب الانسان الفرح والحكمة والتوجيه والتنوير (٤ ب - ١١)؛ ثم الى حاجته الخاصة للحفظ والتطهير من الخطيئة (١٢-١٤).

على شعبه ويتقم منه (٤-٧).

الآيات ١-٣: يستخدم بولس هذه الآيات لتأييد حجته بأنه ما من كائن بشري بلا خطيئة اذا قيس بمقاييس الله (رومية ٣).

يعقوب... اسرائيل (٧): يدعو ناظم المزمور الأمة باسميها كليهما. وقد أعطي يعقوب المخادع الاسم الجديد «اسرائيل» بعد مصارعة الحاسمة مع الله في فيثيل (تكوين ٢٨: ٣٢).

المزمور ١٥ شهادة تقدير للانسان

المبتغى رضى الله

ماذا يطلب الله من الفرد الذي ينشد صحبته؟ يريد منه السلوك الصالح والكلام الصادق (٢ و ٣)، والعلاقة السليمة بالآخرين (٣ ب و ٤)، واستخدام الثروة بصورة صحيحة (٥). انظر أيضاً المزمور ٢٤.

«الضرر» (٤): أي يفي بكلامه مهما كلفه الأمر.

الآية ٥: احد بنود شريعة اليهود - راجع لاوتين

رأس شيطان بابلي مصنوع من الطين الخشن بالقرع عائد الى القرن السادس أو السابع ق.م.



الحياة، ويحميهم من كل أذى (١-٤). والآية ٥ تأتي بصورة ثانية، حيث الله - المضيف الكامل - يولم لشعبه بالخيرات.
«من أجل اسمه» (٣): أي انسجاما مع طبيعة الله. فان محبته تعالى وعنايته موافقتان لسجاياه كليتا.

المزمور ٢٠ صلاة لأجل نصرة الملك
صلاة قومية؛ والملك نفسه يتكلم في الآية ٦.

المزمور ٢١ شكر لله لأجل الملك
الآيات ١-٧ تشيد بصلاح الله الكلي. الآيات ٨-١٢ تنظر الى المستقبل. فبمعونة الله سيهزم الملك جميع أعدائه. ويتحد الملك والشعب في اهداء المديح له (١٣).

المزمور ٢٢ الآلام والخلاص

الكلمات الافتتاحية في هذا المزمور استعمالها يسوع للتعبير عن ضيقه على الصليب (متى ٢٧: ٤٦).
والتعبير التي اختارها ناظم المزمور لوصف آلامه الذهنية والجسدية باتت وصفا دقيقا وفائقا لساعات المسيح الأخيرة (راجع مقالة المسيح في المزامير ص ٣٢٩). أما ناظم المزمور شعر فقط أنه متروك من الله (تعود الثقة، في الآية ٢٢)، ولكن الانفصال الذي عاناه يسوع كان فعليا - فإن عبء خطيئة البشر الساحق والخائق حجب نظر الآب عنه.
لكن اليأس إزاء صمت الله (١ و ٢) ومن حالة ناظم المزمور الخاصة (٦-٨، ١٢-١٨) ينقلب الى رجاء: رجاء ينبع من تذكره لجميع معاملات الله الماضية معه (٣-٥، ٩-١١). وتبعث الصلاة الأخيرة (١٩-٢١) يقينا داخليا جديدا مقرونا بالطمأنينة ومعبرا عنه بحمد صريح (٢٢-٣١). وإذا كانت الآيات الأولى من المزمور ٢٢، في مداها الأبعد، تتحدث عن آلام المسيح، فإن الآيات الأخيرة يقينا تتكلم عن الخلاص العالمي التطاق الذي وقره.

«أقوياء باشان» (١٢): كانت باشان، الواقعة شمال جلعاد شرقي الأردن، بلدا شهيرا بتربية الماشية.

المزمور ٢٣ الخروف والراعي

هذا المزمور الأشهر والأحب يصور الرب بوصفه الراعي الصالح (انظر أيضا يوحنا ١٠). فهو يوفر لشعبه كل ما يحتاجون اليه، ويقودهم في دروب

راع يقود قطيعه الى المراعي الخضراء.



أيضا اذا سرت في وادي ظل الموت لا أخاف شرا . أودية صخرية في جبال الشامرة .

المزمور ٢٤ تعبد

هذا المزمور ترنيمة موكبية ، لعله نُظم لأجل المناسبة الاستثنائية التي شهدتها حياة داود عندما حمل التابوت الى داخل أورشليم أول مرة (٢ صموئيل ٦: ١٢-١٥) .

العالم بكامله وبكل ما فيه هو للرب . فمن ذا يستحق اذا أن يقف في حضرته (١-٣) ؟ ومن شأن الجواب (٤) ، وانظر مزمور ١٥ أن يحمل على اليأس لولا أن الله هو اله «يعقوب» (٦) ، فقد أخذ الله هذه الشخصية المراوغة وجعلها رأس أمة . الآيات ٧-١٠ : التابوت عند أبواب المدينة ؛ فلتفتح الأبواب ليدخل الله بالذات !

المزمور ٢٥ صلاة متضايق

مزمور أبجدتي (انظر التعليق على المزمور ٩) . هوذا ناظم المزمور قد أنهكته هجمات الأعداء المتواليين وأزعجته خواطره الذاتية (١-٣ ، ١٦-٢١) . واذا يتنبه الى فاقته أي تنبه ، يلتفت نحو الله طلبا للعون والارشاد ، سائلا آياه أن يمتعه من جديد بمحبته وغفرانه (٤-١٥) . ويا لها من آية مطمئنة لجميع أولاد الله نجدها في العدد ١٠ !

المزمور ٢٦ صلاة رجل صالح

إن ناظم المزمور لا يدعي الكمال بل حياة دائمة على الثقة بالله والطاعة له . قارن هذه الصورة الشخصية بالجزء الأول من المزمور ١ .

المزمور ٢٧ الاتكال على الله والتسليم له

الانسان الذي يضع الأولويات أولا (٤ ، ٨) لا داعي لأن يخاف شيئا (١-٣ ، ٥ ، ٦) . وهو يعرف أين يتوجه ساعة الشدة (٧-١٢) ورجاؤه وطيد ثابت الاساس (١٣ و ١٤) .

المزمور ٢٨ صلاة ، واستجابتها

الخطر المحقق يحفز على الاستغاثة وطلب معاقبة أولئك الأشرار الذين هم مصدر الضيق (١-٥) . ثم تنقلب الصلاة حمدا عند التيقن من أن الله استمع واستجاب (٦-٩) .



عجيج المياه الكثيرة، في أعالي الأردن وقر لشعر ناظمي المرامير صورا
بيانية نابضة بالحياة والحركة.

المزمور ٢٩ رعد الله

يسمع ناظم المزمور صوت الله في المطر الغزير، وهزيم
الرعد المدوي، والتماع البرق، وزمجرة الرياح التي
تحرك اشجار الغابات العظيمة. فإنّ الرب يصنع ذلك
كله وينظمه (٣-١٠). فلنشيد أجناد السماء
بتمجيده (١ و ٢)، وليبارك تعالى شعبه على الأرض
(١١). اسلوب هذا المزمور يماثل جدًا الشعر
الكنعاني القديم.

سريون (٦): جبل حرمون الشيخ الذي يبلغ
علوه ٣٠٠٠ متر، ويقع على الحدود بين سوريا
ولبنان.

قادش (٨): مكان في الصحراء جنوبي بئر
السبع.

المزمور ٣٠ شكر لأجل اطالة العمر

ان الأحداث المذكورة في سفر أخبار الأيام ٢١
تشكل الخلفية التاريخية لهذا المزمور). إن أيام الخطر
الداهم ولّت (٢-٣، ٦-١٠). وأيام الرخاء ولّدت
ثقة بالذات (٦). لكنّ هذا الاختبار وضع الحياة تحت
المنظار السليم (٥) وأوقف ناظم المزمور على عجزه
(٧-١٠). أما، وقد ولّى الخطر، فإنّه يقرّ - علنا
وبفرح - بأنّه مدين لله بالشكر والامتنان (١١ و ١٢).

المزمور ٣١ التجربة والثقة بالله

الآيات ١-٨: يتوجّه ناظم المزمور الى الله ملجأ له
(١-٥). واذا يستذكر معاملات الله الماضية معه،
تتأصل ثقته بالله (٦-٨)، ٩-١٣: ويعود بفكره الى
الحاضر الأليم. ١٤-٢٤: يلتفت من ضيقه الى الله
ثانية، بثقة متجددة في لطفه الالهي ومحبته بحيث
يتمكّن من تشجيع الآخرين أيضا (٢٣ و ٢٤).
الآية ٥: ردّد الرب يسوع صدى هذه الكلمات
لما أسلم الروح (لوقا ٢٣: ٤٦).

المزمور ٣٢ الاعتراف، والابتهاج بغفران الله

ان الصمت عن الاعتراف بالذنوب يصبح عبئا لا



عازفون عيلاميون يحملون قيثارات ومزاميرات ثنائية .



يطاق (٣ و ٤) . والاعتراف والغفران يؤتيان القلب بهجة وفرحا (١ و ٢ و ٥) . ومن الاختبار الشخصي لناظم المزمور ، يشجع الآخرين كي يصلوا الى الله بثقة . (في الآيتين ٨ و ٩ ، الله نفسه يتكلم) .

المزمور ٣٣ ليسبح الجميع !

دوزنوا الآتكم ، وأنشدوا عاليا حمداً لسجاياء الله (٤ و ٥) وقدرته العظيمة (٦ و ٧) . فبقوا احتراماً له (٨ و ٩) . سبّحوه لأجل هيمنته على شؤون البشر وعنايته الدائمة بجميع الذين يكرمونه (١٠-١٩) . أنشدوا قصيدة أتكال عليه (٢١ و ٢٢) . «أغنية جديدة» (٣) : تفوق أجمل أناشيد القديمة ، وكل اختبار جديد لله يستدعي تسبحة جديدة . ويوحنا ، في رؤياه ، سمع «ترنيمة جديدة» في السماء (رؤيا ٩: ٥ و ١٠ ؛ ٣: ١٤) .

المزمور ٣٤ عناية الله بشعبه

قصيدة ابجدية (راجع التعليق على المزمور ٩) . يبدو أن العنوان يشير الى الحادثة المدونة في ١ صموئيل ٢١: ١٠-٢٢ ، وان كان اسم الملك هنالك هو أخيش .

إن انسانا عنده هذه القصة الرائعة عن أمانة الله ،

لا يستطيع الآن يُطلع الآخرين عليها . فهو مدين بها لله ، ولاخوته المؤمنين (١-١٠) . وفي اختبار ناظم المزمور ، أن من يكرم الله يجد الحياة (١١-١٤) . قد تكون بلاياه كثيرة ، لكن الرب ينجيها جميعا (١٩-٢٢) .

المزمور ٣٥ دعاء الى الله لينصر المستقيمين (بشأن المسائل الأدبية التي يثيرها هذا المزمور ، اطلب المقالة عند المزمور ٥٦) . ان ناظم المزمور ، ثقة منه بأن الصواب في جانبه (يعرض دعواه في ٧ ، ١١-١٦ ، ١٩-٢٥) ، يدعو الله كي يجازي أعداءه بمثل أعمالهم (١-٦ ، ١٧ ، ٢٦) ويرى ساحتته . عندئذ سيحمد الله ويخبر الآخرين ببره وعدله (٩ و ١٠ ، ١٨ ، ٢٨) .

المزمور ٣٦ محبة الله الفياضة

تصف الآيات ١-٤ انسانا معنا في طرقه الشريفة . ٥-١٠ تبين ذلك مع سجاياء الله في محبته وأمانته وصلاحه ، وهو تعالى مصدر كل حياة ونور وخير يتمتع بها الانسان . ١١ و ١٢ : صلاة شخصية .

المزمور ٣٧ الصالح والطالح

قصيدة ابجدية (انظر التعليق على المزمور ٩) ملأى بالأقوال السائرة التي آثرها كتاب الحكمة (راجع «الشعر والأدب الحكمي» في مقدمة هذا القسم) حيثما تطلع المرء يرى الناس يخالفون شريعة الله بكل قحة ويذهبون دون عقاب . فلا تغر بأن تحسد هؤلاء - يقول ناظم المزمور . فالأشياء ليست في واقعها كما تبدو في ظاهرها (١ و ٢ ، ٧-٩) . ان الأشرار لفي وضع أبعد من أن يُحسدوا عليه . فعما قريب ينفذ وقتهم ، لكن البركة والأمان هما بانتظار شعب الله (ويلبغ سهم الرسالة مقصده من طريق الأقوال والأمثال الواردة في ١٠-٤٠ ، وفيها رسم حي للمفارقة بين حال التقى وحال الشّرير) . إذا ، واظب على عمل الصلاح ، وكن صبورا ، وأتكل على الله كي يفعل (٣-١٧) .

المزمور ٣٨ في الضيق الشديد :

تضرع لأجل المغفرة

لقد أنتجت الخطيئة اعتلا بلا بدنيا (٣ ، ٥ ، ٧) وسقما

١٧). وهو ما زال واعيا لفاقته. اذ ذاك يناشد الله مجدداً، طلباً للمعونة (الآيات ١٣-١٧ مكررة في المزمور ٧٠).

المزمور ٤١ صلاة مريض موحود
الآيات ١-٣ تفيد حقيقة عامة. سعيد هو الذي يُعين المحتاجين، فاذا حل به الضيق يجد الله قريباً إليه وحاضراً لمعنته. ٤-١٢ ترسم الخطوط العريضة لحالة ناظم المزمور الخاصة: مرضه وعزله واتكاله على الله. الآية ١٣ صيغة رسمية من حمد الله، زيدت ايذاناً بانتهاء الكتاب الأول من المزامير.

الكتاب الثاني

المزمور ٤٢ و ٤٣ الاشتياق الى الله
يشترك هذان المزموران في الموضوع نفسه واللازمة عينها (٤٢: ٥، ١١؛ ٤٣: ٥). ولعلهما في الأصل قصيدة واحدة.
ناظم المزمور منفى في الشمال (٤٢: ٦)، يحيط به أناس آثمون يسخرون بآيانه (٤٢: ٣، ١٠؛ ٤٣: ١ و ٢). واذا هو في وهدة الكآبة، يقابل بين الأفراح الماضية، لما كان يتجه على رأس جموع الشاجدين الى المقدس (٤٢: ٤) وحاضره البائس. ويغمر قلبه الشوق الى حضرة الله (٤٢: ٢؛ ٤٣: ٣ و ٤). ولكن في عتمة الدجى المحيتم ما زال الايمان والرجاء يشرفان (٤٢: ٥، ١١؛ ٤٣: ٥).
الآية ٦: ينبع نهر الأردن من سفوح جبل حرمون في جنوب لبنان. أما «جبل مصر» (أو الجبل الضعير) فموقعه غير محدد.

المزمور ٤٤ مراثاة قومية

الدافع الى نظم هذا المزمور هو هزيمة ساحقة أوقعت الأمة في الخيبة والحيرة. أبغد جميع القصص المشيدة بأفعال الله المذهلة في أوائل تاريخ الأمة (١-٣) واتكال بني اسرائيل الكلي على الله (٤-٨؛ ١٧ و ١٨) تأتي عليهم هذه الهزيمة الآن! فالله قد هجرهم (٩-١٢). والهوان قد نالهم (١٣-١٦)،

ذهبتا ضاغطا (٢، ٤، ٦، ٨). الأصحاب والأقرباء وقفوا مترفين (١١)، والمقاومون سنحت لهم الفرصة التي طالما ترقبوها (١٢، ١٦). وناظم المزمور يعترف بخطيئته معلناً توبة مقترنة بالتدامة الشديدة، ثم يستغيث بالله (٢١ و ٢٢).

المزمور ٣٩ قصر حياة الانسان

يجتهد ناظم المزمور في ضبط أفكاره مخافة أن يهين الله، ألا أنها تنفجر رغماً عنه (١-٣). وهو يشعر أن



في هذه الصورة صدى لمطر ناظم المزمور الى الله، وهو يشبهه باشتياق الغزلان الى جداول المياه.

الموت خلف الباب، والحياة هشة كأنها نفخة ريح (٥ و ٦). فيصرخ مستغيثاً بالله كي يهدئ روعه (٤) ويغفر له (٨)، ويبدد شدائده (١٠-١٣).

المزمور ٤٠ حمد ودعاء من كل قلب

كان ناظم المزمور قد أعلن معاملات الله العجيبة معه (٩ و ١٠). وهو يلقي نظرة الى الوراء فيفيض شكرنا (١-٣)، ويطلع الآخرين جهرًا على ما تعلمه عن الله (٤-٨). الا أن شدائده لم تزل (١١-١٢).

المزمور ٤٥ أنشودة عرس ملوكي

ربما كانت المناسبة القربية والخاصة في زواج الملك أخآب بايزابيل أميرة صور (١٢)، وانظر الحاشية على ٨ أدناه). فإن صيخ هذا، فما أسرع ما تحول ملك هذا الملك إلى الأسو! (١ ملوك ١٦: ٢٩-٣٣).
الآيات ١-٩: امتداد الشاعر الرائع لجلال الملك وحكمه المتقي الله. ١٠-١٥: كلمة للعروس المرتبة بكامل زينتها.

الآيتان ١٦ و ١٧ موجّهتان إلى الملك.

«قصور العاج» ٨: إشارة أخرى ربما تربط المزمور بأخاب. فقد اكتشف علماء الآثار عجائبات منحوتة جميلة في قصره بالشامرة. راجع ص ٢٧١.

«أوفير» (٩): راجع حاشية ١ ملوك ٩: ٢٨.
«صور» (١٢): مرفأ هام ومدينة كبيرة كانت مقرًا للملك، هي عينها صور الحديثة في جنوب لبنان.

المزمور ٤٦ «الله لنا ملجأ وقوة»

ربما كتب هذا المزمور - الذي نظم لوثر ترنيمته الشهيرة على أساسه - في أعقاب حملة سنحاريب على أورشليم (٢ أخبار الأيام ٣٢)، أو بعد كارثة طبيعية، أو توقعًا للأحداث المؤذنة بمجيء المسيح.
الآيتان ٤ و ٥ لهما ما يوازيهما في رؤيا ١: ٢٢-٥، حيث يتحقق المثال على أكمل وجه. يفتخر ناظم المزمور بالله الحاضر مع شعبه (١، ٤ و ٥، ٧، ١١)، ويؤيد بحمايته المنيعه والحقيقية.

المزمور ٤٧ اهتفوا ورتّموا!

مزمور ينادي بالله ملكا لبني اسرائيل ورتّا يسود العالم. فليبتهج كل واحد ويسبح بحمده.

المزمور ٤٨ صهيون: مدينة الله المجيدة

تعبير متفجر عن الشعور بالفرح والفرح من جراء الانقاذ من الغزو (ربما حملة سنحاريب - راجع ٢ أخبار الأيام ٣٢).

«أقاصي الشمال» (٢): ربما استخدم ناظم المزمور هذا التعبير لأن الشمال في التقليد هو مقر الآلهة.

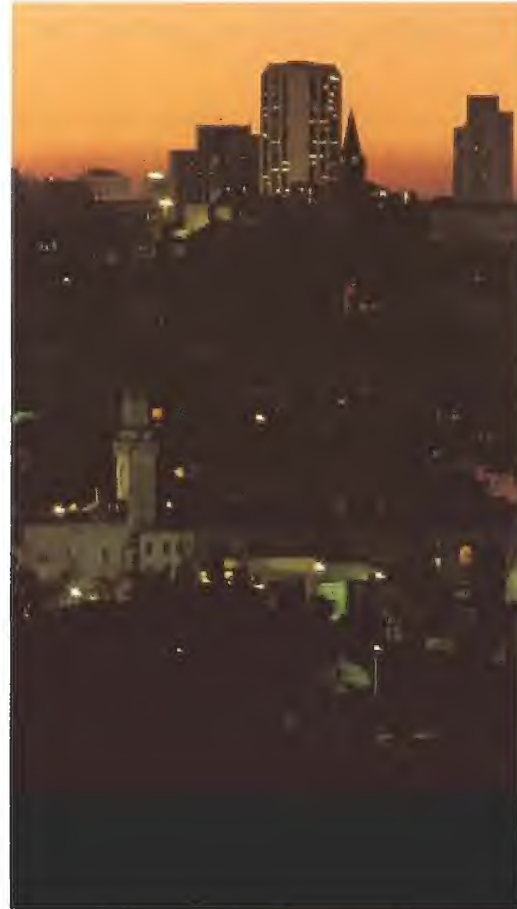
الآية ٧: بشأن اسفن ترشيش، راجع الحاشية على ١ ملوك ١٠: ٢٢.

وهم لا يدرون لماذا (١٧-٢٢). والآيات ٢٣-٢٦ صرخة من الأعماق تستجدي عون الله.

والانتقال إلى التحدث بصيغة المتكلم المفرد في ٤، ٦، ١٥ قد يُشير إلى صوت منفرد (لعله الملك أو رئيس الكهنة) يرثس الصلاة الجمهورية.
الآية ١٩: «مكان بنات أوى»: كناية عن الصحراء.

الآية ٢٢: يقتبس بولس هذه الكلمات في معرض وصفه للاختبار المسيحي (رومية ٨: ٣٦).

جبل صهيون تیره أضواء الشمس الغاربة، وهو أحد الجبال التي بنيت عليها مدينة أورشليم. وقد أصبح رمزا إلى الندية وإلى العبادة الجارية في هيكلها، وكان قبله أشواق الخيلاج والشاحدين باعتباره مقامهم الديني الأعلى.



المزمور ٥: ليس المعنى أن الحمل والولادة خطيئة في ذاتهما.

الزؤفا (٧): عشبة بريّة كانت تستعمل في طقس التطهير الموصوف في سفر العدد ١٩. الدّماء (١٤): يقينا أنّ هذا يوافق ما فعله داود. فقد دبر مقتل أوريا لكي يغطي خطيئته التي ارتكبها (٢ صموئيل ١١).

المزمور ٥٢ هلاك الأشرار

الآيات ١-٤ تصف شرور مذنب؛ والآية ٥ انتقام الله الأكيد. والآيتان ٨ و ٩ تعبير شخصي عن الاتكال والشكران. أمّا مناسبة المزمور، بحسب العنوان، فهي وشاية دواغ بداود (١ صموئيل ٢٢).

المزمور ٥٣

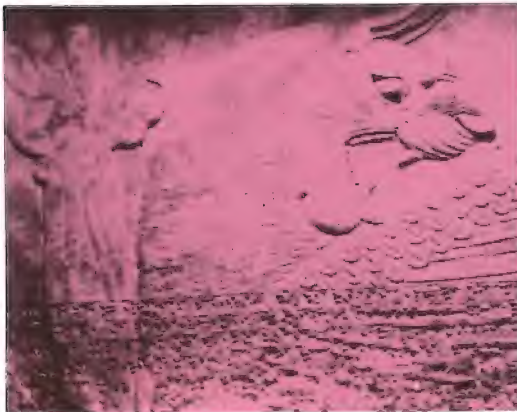
نسخة منقّحة للمزمور ١٤؛ راجعه في مكانه.

المزمور ٥٤ استغاثة

بحسب العنوان، هذا هو توسّل داود الى الله بعدما أفشى الزيفيون بمكان اختبائه لشاول (١ صموئيل ٢٣: ١٩ وما يليه).

المزمور ٥٥ صلاة متضايق

ينسب العنوان المزمور الى داود. واحتوى يوافق جيّدا زمن تمرد أبشالوم (٢ صموئيل ١٥-١٧)، يوم تخلف أيضا أخيتوفل مستشار داود وموضع ثقته.



المزمور ٤٩ تأمل في الحياة والموت

مقطوعة حكميّة نموذجيّة تدور حول وجوه انعدام المساواة المنتشرة في هذه الحياة. على أن الموت ينتظر في نهاية المطاف الإنسان المنصرف الى الامور الدنيويّة، ولن يستطيع أن يفتدي نفسه من قبضته الرهيبة. أمّا المعزى الأخلاقي فشيبه بالمثل الذي ضربه يسوع عن الرّجل الغني (لوقا ١٦: ١٢-٢١).

ولمّا لم يكن عند ناظمي الزامير - بوجه عام - فكرة واضحة عن الحياة بعد الموت، فالآية ١٥ تعدّ اشارة الى الموت العاجل السابق لأوانه. ولكنّ القول بهذا قد يقوّض التعليل المنطقي الذي يستدعي ازالة عدم المساواة في الحياة ما وراء القبر.

المزمور ٥٠ الله يدعو النّاس الى المحاسبة

في الآيات ١-٤ تصدر الدّعوة. ٧-١٥: الله يتكلّم محدّرا شعبه الخاضع له. لا يكفي أن تمارس الشّعائر المعهودة. فليس المهم ذبائح الشّكر الشكليّة بل القلب الشّكور. ١٦-٢١: هناك اتّهامات خطيرة للذين يعترفون بوصايا الله شفهيّا لكنهم يعصونها، أولئك الذين يوافقون الأشرار ويرافقونهم وهم مستعدّون لايناء بني أمّهم ولا يحسبون لله حسابا.

المزمور ٥١ تضرّع لأجل المغفرة

يربط العنوان هذا المزمور بمواجهة يوناتان لداود بعد زناه ببشع وقلته لأورثا (٢ صموئيل ١٢). ولكنّ الآيتين ١٨ و ١٩ متأخّرتا العهد عن سائر المزمور في ما يبدو، وتمتّان بالصلة الى ما بعد وقوع أورشليم بأيدي البابليّين.

هذا المزمور بحدّ ذاته مؤثّر للغاية. فلننظر الى أعماق نفس رجل محبّ لله لكنّه سقط في خطيئة فادحة، وإذا به يحمل على التّظر الى نفسه من زاوية نظر الله ويصير منسحق القلب. أنّه لا يتنحل أي عذر، بل يعترف بحكم الله ويقرّ بذنبه. فكل ما بوسعه أن يفعله الآن أمّا هو التضرّع لأجل منحه الغفران ووهبه فرصة للابتداء من جديد.

نظر بنو اسرائيل الى الله باعتباره كأيّ القُدرة في مواجهة قوى الشرّ. وهذا التّشّكّل الآشوري يعبر عن مخاوف الشعوب، ويظهر فيه رأس شيطان.

(١ - ٢، ٥ - ٦). لكنه يعرف علاج الخوف (٣ - ٤، ١٠ - ١١). فله أن يخلي لله أمر معاقبة أعدائه (٧-٩)؛ وهو امر يبعث لديه الأمان والشكران (١٢ - ١٣).
يشير العنوان الى الحادثة الموصوفة في ١ صموئيل ١٥: ١٠-١٥.

المزمور ٥٧ صلاة من وسط الأعداء الأشداء

وان تكن الأحوال سيئة جدًا (٤ و ٦) فالإنسان الذي يشغل الله فكره يستطيع أن يُشيد بحمده، مهما

فوق جميع مضائقه (١-٤، ٩-١١) تأتي خيانة صديق وزميل في العبادة بمثابة القشة الأخيرة التي قصمت ظهر البعير (١٢-١٤، ٢٠ - ٢١).
يختلج صدر ناظم المزمور بمشاعر متضاربة: من خوف وشوق الى الفرج الكلي (٤-٨)، ورغبة في رؤية الأعداء مدحورين (٩، ١٥). غير أن الثقة بالله تظهر في الأخير (١٦-١٨، ٢٢) - فالأصدقاء قد يكونون غير أوفياء، ولكن حاشا لله ذلك.

المزمور ٥٦ «على الله توكلت»
لدى ناظم المزمور هموم كثيرة ترعجه وتثير أعصابه

تبرير الذات واللعن والانتقام في المزامير

■ **اللعن والانتقام.** قبل الاسراع الى الحكم على هذه المقاطع باعتبارها «غير مسيحية» كلياً، يجدر بنا أن نأخذ في الاعتبار ما يلي من نقاط.

الأولى تتعلق بقداسة الله. فبتشديدنا على محبة الله، نرانا نزاعين اليوم الى الافراط في تهوين أمر الشر. غير أن ناظمي المزامير عرفوا الله كمن «عيناه أظهر من أن تنظروا الشر» ولا يطبق الاثم. وهذا دافعهم في طلب الانتقام من الأشرار. ذلك أن سجايا الله في ذاته تقتضي الانتقام من الأشرار حفاظاً على قداسة اسمه. الثانية أن ناظمي المزامير واقعيتون في ادراكهم أن الحق لا يمكن أن ينتصر من دون اطاحة الشر عملياً ومعاقبة الظلم. ونحن نصلي قائلين: «ليأت ملكوتك». ولكننا غالباً ما نرتعب عندما يتفوه ناظمو المزامير بما يعنيه هذا - ربما لأننا أقل منهم حياء للخير وبغضا للشر، أو لأن كثيرين منا لم يدققوا الاضطهاد الحقيقي لأجل إيمانهم، أو لأننا نقدر الحياة أكثر من تقديرنا للحق.

ولكن اذا كان ناظمو المزامير قد أخطأوا في السمة بالاشرار لسوء مصيرهم، واذا كان حب الانتقام الشخصي يندس متلفعاً بعبادة الغيرة على اسم الله الحسن، فاننا على صواب في الحكم عليهم. أمّا حذار. فما أيسر ما قد نفع نحن في ما نتقدمه لأجله! وبالنسبة الى ناظم المزمور، لا يترجم التفكير المغلوط بته (اذا كان ثمة من تفكير مغلوط) الى عمل مغلوط. ولا محل لتوحيه تنفيذ الشريعة بيديه هو (لا ديوان تفتيش!)، فالانتقام مرئي دائماً باعتباره من اختصاص الله وحده دون غيره.

والمزامير يجب أن تقرأ في المسيح. لانه هو الصافي الذي يخلصنا من اللعنة وينتقم لنا من حسد الشيطان. وموضوع «الأعداء» في المزامير يتعلق بالحطيئة والموت الذين ينتصر عليهما المسيح بموته وقيامته.

لا بد للذين يقرأون المزامير من أن يواجهوا مشكلتين خاصتين، احدهما تبرير الذات عند ناظمي المزامير، والأخرى نزوعهم الى استنزال أفضع التجمات والتطيق بها. وليس بوسعنا أن نضرب صفحاً عن المقاطع التي يظهر فيها ذلك. فهي أجزاء من كلمة الله واردة جنباً الى جنب مع مقاطع لا يثار أي تساؤل بشأنها. ولا يفي بالمراد أن نعذر ناظمي المزامير على أساس كونهم لا يملكون تعاليم المسيح. فقد كانت لديهم الشريعة. وقد علموا - كما تعلم نحن - أنه ما من انسان كامل بحسب مقاييس الله، وتعلموا أن يعاملوا الآخرين معاملة محبة (للايتين ١٧: ١٨ - ١٩). ولو كانوا أعداء لهم (خروج ٢٣: ٤-٥). ومعلوم أن الشريعة لم تمنح النار، بل حددت له حدوداً (عين بعين، لا أكثر).

■ **تبرير الذات.** قد يُسعدنا بهذا الشأن تحليلان: الأول أن ناظم المزمور ينسب الى نفسه البر التسيي، لا المطلق (أعني بالمقارنة مع سواه من الناس لا بحسب مقاييس الله). «فالصالح قد يخطئ، لكنه يظل صالحاً». والفرق كله بين الذين يجتهدون لفعل الصواب والذين يضربون عرض الحائط عمداً بشرائع الله وقوانين المجتمع العامة. فداود، على الأخص، كان واعياً تماماً لتقصيراته أمام الله (انظر مزمور ٥١ و ١١: ١٩-١٣). والتوبة النصوح تبرز بجانب تبرير الذات في المزامير.

والتعليل الثاني أن ناظم المزمور غالباً ما يكون مصوراً لنفسه باعتباره «المدعي السائح» الذي يعرض دعواه أمام الله القاضي. ومهما استقلنا هذه التهمة المبررة للذات، فمن وجهة النظر هذه، يعتبر ناظمو المزامير «على حق».

حصل (١-٣، ٥، ٧-١١). ومع أن هذه الصلاة تختص أصلاً بزم اختباء داود خوفاً من شاول (١ صموئيل ٢٢: ١؛ ٢٤)، فإن بولس وسبلا أيضاً عرفا ما فيها من حق (أعمال ١٦: ١٩-٢٥).

المزمور ٥٨ «يوجد إله قاض»
يستنزل ناظم المزمور دينونة الله الرهيبة على المستلطين الأشرار الفاسدين.
«الصل الاصم» (٤): «أصم» لأنه لا يستجيب بزق الحواة.
الآية ٨: في المعتقد الشعبي أن البرقة العريانة والحلزون يخلقان أثرًا لرجا لأنهما يذوبان وهما يزحفان.

المزمور ٥٩ صلاة لأجل الحماية والمعاقبة
يربط العنوان المزمور بالحادثة المدونة في ١ صموئيل ١٩: ١١-١٧، ويتردد صداها في اللازمة «يعودون عند المساء...» (٦، ١٤). وناظم المزمور يوجه صلاته الشخصية بالذات (١-٤، ٩-١٠، ١٦ و ١٧) إلى رب جميع الأمم (٥، ٨، ١٣). يعقوب (١٣): أي أمة بني إسرائيل.

المزمور ٦٠ الأقة مهزومة
يربط العنوان المزمور بالخملة الموصوفة في ٢ صموئيل ٨، لما حقق الأيمان المعبر عنه في الآية ١٢، وكلمة الله الواردة في الآية ٨، بانتصار فعلي.
الآيات ٦-٨: سلطان الله على أرض فلسطين - شكيم: في قلب البلد، بين جبلي عيبال وجريزيم؛ سكوت: مدينة إلى الشرق من الأردن؛ جلعاد: إلى الشرق من الأردن؛ منسى، أفرام، يهوذا: الأسباط الثلاثة الكبرى بين الأسباط الاثني عشر، وسلطان الله على أعداء إسرائيل التقليديين - موآب: إلى الشرق من البحر الميت؛ أدوم: إلى الجنوب الشرقي؛ فلسطين: على ساحل المتوسط.

المزمور ٦١ صلاة ملك أثقله الحمل
اذ تحف بالملك على عرشه الأخضار (٢، ٦ - ٧)،

الله، الهي أنت.
لست أكر. عطشت لئك نفسي (مزمور ٦٣).

يائتمس الأمان والسلامة للذين لا يبهما إلا الله (٤-١).

المزمور ٦٢ مزمور اشتياق واتكال

يفوض ناظم المزمور أمره الى الله بالتضاض وثقة، الانسان عاكف على التدمير (٣ و ٤) ولكن من هو (٩ و ١٠)؟ فالسلطة تخص الله، وهو يمارسها بالحيطة والعدل (١١ و ١٢).

المزمور ٦٣ القلب العطشان

بعد أن يتذوق المرء الفرح الكامل والشبع التام في حضرة الله (٢-٨) لا يعود يطيق فقدانها (١). الآيات ٩ - ١٠: في مفارقة حادة مع سائر المزمور. راجع البحث حول الانتقام في ص ٣٣٩.

المزمور ٦٤ صلاة لأجل الحماية

في الآيات ١-٦ يصور ناظم المزمور محتته. في ٧-٩ يعتبر عن يقينه بأن الله سيعاقب جميع الذين يتآمرون ويكيدون ويغدرون. ولسوف يتناسب العقاب والمعصية تمام التناسب (قارن الآية ٧ بالآيتين ٣ - ٤).

المزمور ٦٥ ترنيمة حمد

كل الحمد لله السميع الغفور (١-٣) المبارك والمشيح والمخلص (٤-٥). التسبيح لله الخالق لعالم الطبيعة والمهيمن عليه (٦-٨). حمدا لله الذي يرزق الغلال ويجعل الأرض كلها تعتي فرحا (٩-١٣).

المزمور ٦٦ حمد وتعبد على الصعّدين

القومي والفردى التسبيح لله لأجل انقاذه الأمة، منذ أ أيام القدم (٥-٧) حتى الآن (٨-١٢). وشكرا له على محبته لكل فرد وعنايته به (١٣-٢٠).

المزمور ٦٧ الحصاد

عند مرأى بركة الله المسكوبة على شعبه، ستسبح كل أمة بحمده.

المزمور ٦٨ نشيد نصر

تسبحة موكبية ذات طابع حربي ترتّم بها الشعب لما حمل التابوت الى داخل اورشليم (٢ صموئيل ٦) أو في الاحتفال المقام تذكارا لتلك الحادثة (انظر الاماعات الواردة في الآيات ١، ٧، ١٧ - ١٨، ٢٤ - ٢٥). يرسم المزمور سلسلة من الصور الحية لقوة الله الظاهرة.

الآيات ١-٦، اشادة بأفضال الله؛ ٧-١٠، الله يقود الأمة عبر البرية؛ ١١-١٤، فتح الأرض؛ ١٥-١٨، الله يختار جبل صهيون في الأرض مسكنا له؛ ١٩-٢٣، الخلاص لبني اسرائيل والموت للأعداء؛ ٢٤-٢٧، الموكب؛ ٢٨-٣١، ليت الله يعرض قوته باخضاع الأمم؛ ٣٢-٣٥، ليرتّم الجميع معظمين قوة الله وجلاله!

الآيات ١٤ و ١٥، ٢٢: «باشان» هو مرتفعات الجولان الى الشمال الشرقي من الجليل. وبالمعنى الأعم، هو المنطقة الممتدة حتى جبل حرمون، ولعله الجبل المذكور هنا. «صلمون»: ربما كان جبلا آخر من جبال المنطقة عينها.

المزمور ٦٩ صلاة انسان غلب عليه الألم

مزمور يُقتبس منه غالبا في العهد الجديد (يوحنا ٢: ١٧؛ ١٥: ٢٥؛ رومية ١٥: ٣). والصورة التي يرسمها ناظم المزمور في الآيات ٢، ١٤ و ١٥ يجوز أن تعتبر وصفا فعليّا لحالة إرميا (إرميا ٦: ٣٨). ويبدو أن الآية ٣٥ تحدّد بدقة زما تاليا لخراب مدن يهوذا الشامل، لكن سابقا لسقوط اورشليم نفسها. ناظم المزمور في ضيق شديد ويأس، لا للغلطة ارتكبتها. وهو يتحمّل آلامه اكراما لله (١-١٢).

ويدعو الله كي ينقذه بدافع من محبته تعالى (١٣-١٨). أمّا اثم معذّبيه فواضح (١٩-٢١): ألا فليعاقبوا على ما قدّمت أيديهم (٢٢-٢٨). ولينقذه الله فيمجده، ولتتردّد أصدااء تسبيح الله في أرجاء الأرض كلها لدى اصلاح الله لحال شعبه (٢٩-٣٦).

المزمور ٧٠ استغاثة ملحة

ترى هذه الآيات أيضا في ختام المزمور ٤٠.

المزمور ٧١ صلاة في زمن الشَّيْخوخة

في أواخر عمر طويل وحافل بالضيق (٩، ٢٠) لا يأتي الفرج (٤، ١٠ - ١١). لكنَّ الضيق قد خرج ناظم المزمور في مدرسة الاتكال (٦ - ٧). فلا شيء يقوى على إيقاعه في اليأس. وما دام الله معه (٩، ١٢، ١٨)، فالمستقبل مفعم بالرجاء (١٤ - ١٦، ١٩ - ٢٤).

المزمور ٧٢ صلاة لأجل الملك

هذا المزمور الأخير في الكتاب الثاني يناسب ملك سليمان (انظر العنوان)، وهو الفترة الذهنية في تاريخ بني إسرائيل لما حفل به من سلام وازدهار وقوة. إلا أنه يجاوز المدى القريب إلى المثال الكامل، إلى الملك الأبدى (٥) على العالم كله (٨، ١١)؛ مُلك العدل والبر الإلهي (٧، ١٢ - ١٤)؛ وزمن الأثمار الذي لم يسبق له مثيل (١٦).

«التهر» (٨): الفرات.

«ترشيش»، «شبا» (١٠): بمعنى «أقاصي الامبراطورية القصوى». قد تكون شبا منطقة في بلاد العرب. وربما كانت ترشيش هي ترشيسوس الأسبانية.

«مثل لبنان» (١٦): ان لبنان، على صفه، يُنتج وفرة مذهلة ومتنوعة من الفاكهة والخضر.

المزمور ٧٦ نشيد نجاة

بنو إسرائيل يبدون اعجابهم بمجد الله المهيّب الذي يدحر قوة الأعداء كلها. سالم، صهيون (٢): أي أورشليم.

المزمور ٧٧ الماضي والحاضر

يستذكر ناظم المزمور جميع أفعال الله العظيمة لأجل شعبه (١١ - ٢٠). لكنه يبدو الآن أنه ما عاد يهتم بهم (٥ - ١٠) ولا راحة لهم في ضيقاتهم الحاضرة (١ - ٤).

الآيات ٢ - ٦: قد يكون الضيق الذي يُربك ناظم المزمور ويُقلق فكره محنة شخصية أو أزمة قومية.

المزمور ٧٨ عبّر من التاريخ

كان سبط أفرام، على مدى زمن طويل، أقوى الأسباط الاثني عشر. فقد كان يشوع أفرامياً، وكان للسطب شأن كبير تحت حكم القضاة (قضاة ٨: ٢، ١٢). ولكن لما اعتلى داود العرش، أصبح سبط يهوذا في الطليعة. وهوذا ناظم المزمور يفكر في أسباب رفض أفرام، فيجدها في تاريخ بني إسرائيل. فقد أعطى الله بني إسرائيل الشريعة مذكراً لهم بها (٥ - ٨). لكنَّ بني أفرام عصوا (٩ - ١١)، وقد نسوا ما جرى في مصر وفي

المزمور ٧٣ هذه الدنيا ظالمة!

عجبا، كيف ينجح المستهينون بشرائع الله ويُحقق الضيق بالذين لا يكادون يستحقونه (٣ب - ١٤)؟ كفى بهذا داعياً يجعل الصديق يُغفّر ويتمرمر (٣، ٢١) ويُغريه بأن يقول أشياء كان خيراً أن يكتنمها (١٥). ولكن فقط عندما يلتفت ناظم المزمور إلى الله يتعلم أن ينفذ بنظره إلى ما وراء المظاهر (١٦) وبالحقيقة أن شعب الله يملكون كل ما يهتم (١٧). (١، ٢٣ - ٢٦، ٢٨). والأشراق - على غناهم - مصيرهم الهلاك (١٧ - ٢٠، ٢٧).

الكتاب الثالث

بدوي مترفع في الشوق ببير الشبع، يعزف على مزمارة حديث مطوّر عن المزمارة المزودج القديم.



البريّة - العجائب (١٣-١٦، ٢٣-٢٩، ٤٤-٥٣) والثورات والمعاقبات (١٧-٢٢، ٣٠-٤٣). ونسوا ما كان يتكرّر بعينه بعد فتح الأرض (٥٤-٦٦). فاختار الله يهوذا بدلًا منهم - مدينة يهوذا (اورشليم) عاصمة، ورجلا من بني يهوذا (داود) ملكًا (٦٧-٧٢).
الآية ٩: يبدو أن هذا إشارة الى هزيمة شاول وبني اسرائيل على جبل جلبوع (١ صموئيل ١: ٣١).
صوعن (١٢): عاصمة قديمة لمصر.
الآيات ١٣-١٦: راجع خروج ١٤ و ١٧.
الآيات ٢٤-٣١: راجع خروج ١٦ عدد ١١.
الآيات ٤٤-٥١: راجع خروج ٧-١٢.
حام (٥١): واحد من أبناء نوح الثلاثة، أبو الشعب المصري.
شيلو (٦٠): المقدس الرئيس لبني اسرائيل فترة طويلة، وربما تمّ تدميره لما استولى الفلسطينيون على القابوت (١ صموئيل ٤).
المزمور ٧٩ أورشليم خربة

مرثاة عن الخراب وسفك الدّم للذين رافقا سقوط أورشليم (١-٤)؛ وقد سقطت المدينة بأيدي البابليين في ٥٨٧ ق.م.؛ راجع ٢ ملوك ٨: ٢٥ وما يليه). والشعب يدعو الله كي يغفر له ويعينه (٥، ٨-١٠، ١١) ويهلك العدو الوثني (٦-٧، ١٠، ١٢).

المزمور ٨٠ صلاة لأجل اصلاح الحال

قد يعود تاريخ المزمور لما بعد سبي المملكة الشماليّة (٢ ملوك ١٧) ولكن قبل سقوط أورشليم (٢ ملوك ٢٥). (يذكر ناظم المزمور سبطين من أسباط الشمال، وبنيامين، ولا يذكر يهوذا في الجنوب).

تُستعار لتصوير الأئمة كرمة كبيرة غرسها الله (٨-١٦) تمتدّ فروعها الى الجبال وتبلغ أرز لبنان في الشمال (١٠)، والمتوسط غربا ونهر الفرات شرقا (١١).

جدرانها (١٢): أي الجدران المحيطة بالكرم والحامية له.

المزمور ٨١ رسالة من الله زمن الحصاد

الآيات ١-٥: يُدعى الشعب الى الاحتفال بعيد المظال. ويذكر الله شعبه بكلّ ما فعله لأجلهم (٦-٧) وكلّ ما يتوق الى ان يرزقهم آياه (١٠، ١٤-١٦). ألا أنّهم يرفضونه في عنادهم وعصيانهم، ويختارون الضيق (٨-٩، ١١-١٣). «لسانا لم أعرفه» (٥): عبارة مُربكة - ألا اذا كانت تعود لما قبل أيام موسى (راجع خروج ٣: ٦).
الآية ٦: وصف لعبودية بني اسرائيل الشاقة في مصر.
مرية ٧: راجع خروج ١٧-١: ٧.

المزمور ٨٢ عدل الله

في المحاكم فساد وظلم، والله يدعو القضاة الى المحاسبة.

الآلهة (١): الأرجح أنّها تعني أولئك الذين

بمارسون الحق الذي حولهم الله في اجراء القضاء على الآخرين .

ويتكل عليه منتظرا استجابته .
«مسكين وبائس» (١) : «مفلس» - لا ماديا ، بل أمام الله .

المزمور ٨٣ صلاة لأجل المعونة

الأمة في خطر عظيم من تحالف جمع الأعداء الأقدمين كلهم فضلا عن آشور القويّة أيضا (٢-٨) . والشعب يدعون الله كي يعينهم ، متذكّرين بعض الانتصارات الماضية (٩-١٨) .
«بنو لوط» (٨) : لوط هو أبو مواب وعمّون (راجع تكوين ١٩: ٣٦-٣٨) .
الآيات ٩-١٢ : راجع قضاة ٤ و ٥ . غراب وذئب وزبح وصلمّاع أمراء مديانتيون قتلهم جددون (قضاة ٧ و ٨) .

المزمور ٨٤ نشيد حاج

أنّه يأتي بقلب مترنّم فرحا بترقّب السجود لله في هيكله . ويعتبر أنّ أسعد الناس في العالم هم الذين يُتاح لهم التواجد الدائم هناك (٤ ، ١٠) .
«البكاء» (٦) : ربما كان واديا حقيقيا يعبره الحاج في طريقه الى أورشليم . واحدى الترجمات تقول «وادي العطش» فتعبّر عن المعنى .

المزمور ٨٥ ثناء ودعاء

امتداح الله على غفرانه في الماضي (١-٣) وصلاة لاصلاح الحال في الحاضر (٤-٧) . وقلب ناظم المزمور عامر بالتفاؤل نتيجة لما يعرفه وما قد اختبره من محبة الله وأمانته (٨-١٣) . فما سيهبه الله بعد سوف يفوق احساناته الماضية .

المزمور ٨٦ صلاة متضايق

يعرف ناظم المزمور الله وكل محبته وجودته (٥ ، ٧ ، ١٣ ، ١٥) وقدرته الفائقة (٨-١٠) ، لذا يستطيع أن يفوّض اليه أمره واثقا به (١-٤ ، ٦ - ٧ ، ١٤)

عندما يدعو ناظم المزامير أعداءهم مضايقين بايقاع الذبونة بهم ، فليس ذلك بلا سبب . ولنهجتهم نظيفة اذا ما قورنت بالأحوال القذيفة التي عانوها على أيدي الآشوريين والبابليين . يظهر في هذا النقش جندي آشوري يجلس بيده رأس عبده المقطوع ، والنقش يعود للقرن السابع ق.م . وهو من تيات في شمال سوريا .



(٥ - ٦) : أَجَلُهُ قَصِيرٌ، وَلَكِنَّ هَذَا لَا يَغْفِيهِ مِنْ تَلْقَى دِينُونَةَ اللَّهِ (٧-١٠) . وناظم المزمور يُرَكِّن إلى رَحْمَةِ اللَّهِ اذ يَنَاشِدُهُ اِعَادَةَ الْفَرَحِ وَالنَّهْاءَ (١٣-١٧) .

وجغرافية؛ أمّا الحديد فبصورة روحية (رؤيا ١: ٢١ - ٥: ٢٢) .
«وَهَب» (٤) : مرادف شعريّ لمصر .

المزمور ٩١ اَتَكَلَّ عَلَى اللَّهِ تَأْمَنُ
في هذا المزمور يتحدّث صوت العزاء (١-١٣) وصوت الله (١٤-١٦) الى رجل الايمان . ففي ظلّ حماية الله لا يقوى شيء على ايدائه : لا الانسان ولا الحيوان ، لا في الليل ولا في النهار ، ولا المرض ولا الحرب . (لا يعني هذا أنّ حياته ستكون وردا بلا شك - والآ فلا معنى للآية ١٥) .
الآيتان ١١ - ١٢ : استشهد ايليس بهاتين الآيتين في تجربته ليسوع (لوقا ٩: ٤-١٢) .
ولكنّ يسوع ليس بحاجة لاختبار صدق كلمة الله ، ولا هو جاء الى هذا العالم ليسير في السبيل الهجّذ .

المزمور ٩٢ تَسْبِيحَةٌ لِيَوْمِ السَّبْتِ
شكران مقرونان بالفرح ، موسيقى وغناء ، اشادة بكل ما فعله الله (٥-٩) وبصلاحه نحو كلّ فرد من شعبه ونحو شعبه أجمع (١٠-١٥) .

المزمور ٩٣ «الرَّبُّ قَدْ مَلِكَ»
وهو الأزليّ القدير ، وشرائعه وقداسته ثابتة لا تتغيّر .

المزمور ٩٤ عَدَالَةُ اللَّهِ
نقطة الانطلاق هي الأشرار ومدى استحقاقهم الكلّي لدينونة الله ، واقتقارهم الى الفهم (١-١١) . ولكن فيما يفكر ناظم المزمور بالله ، ومع أنّ فكرة الانتقام لا تُستبعد كليّا تراه ينتقل الى التحدّث عن كل ما لدى الله من عون ومحبّة وبركات يُغدّقها على شعبه المعنّي بالضيّق (١٢-٢٢) .

المزامير ٩٥-١٠٠ مجموعة مزامير كتبت بلهجة التهليل حمداً لله المالك على كل خليقته .

المزمور ٩٥
لنحمد ونعبد الله خالقنا (١-١٧) متذكّرين أنّه يتوقّع منا الطاعة (٧ب - ١١) .

المزمور ٨٨ صرخة يائس
هذا أشدّ المزامير قتاما . فيها هنا انسان يشعر أنّ الحياة تنزلق من بين أصابعه (٣-١٩) ، ولا رجاء له بعد الموت (١٠-١٢) . وليس له من يلجأ اليه الاّ الله الذي يسحقه بالضيق (٧-٨ ، ١٣-١٨) . لذا تراه في قبضة الكأبة الأحلك . غير أنّ ايمانه يصمد ، وآلا ، فكيف نفسّر استغاثته بالله على نحو متواصل ؟ الهاوية ، الجب ، الهلاك (٣ ، ٤ ، ١١) : كلّها اشارات الى عالم الموتى .

المزمور ٨٩ ترنيمة وصلاة
يُشيد ناظم المزمور بقصّة مراحم الله نحو بني اسرائيل ، كما جاء بعهد ووعده لنسل داود (١-٣٧) . أمّا الآن - في حاضر مختلف تماما - فالله غاضب على شعبه بعدما نقض عهده . ترى ، أين «مراحمه الأول» (٣٨-٥١) ؟
رهب (١٠) : انظر حاشية مزمور ٨٧ .
تابور وحرمون (١٢) : تابور هو الجبل المستدير الواقع قرب الناصرة والذي منه اكتسحت دبورّة وباراق الأعداء (قضاة ٤ و ٥) ؛ حرمون : قمّة جبل الشيخ على حدود لبنان ، وعلوّها ٣,٠٠٠ متر .
الآية ٥٢ : هذه «الحمدلة» (راجع المقدمة) أضيفت لتحديد نهاية الكتاب الثالث .

الكتاب الرابع

المزمور ٩٠ حياة قصيرة وشقيّة
ينسب العنوان هذا المزمور الى موسى الذي لا بدّ انه شعر بمثل ما جاء في هذا المزمور خلال السنوات الطويلة في البريّة . وللجامعة أيضا نظرة شبيهة بنظرة ناظم هذا المزمور .
الله سرمدّي (١-٤) والانسان زائل كالعشب

الآية (٨) : راجع خروج ١٧: ١-٧.

المزمور ٩٦

نشيد يُشيد بخلاص الله ، وبِعظَمته ومجده . نشيد فرح كونِي بمناسبة مجيئه للدينونة .

المزمور ٩٧

تسبح الله العليّ الظافر ، مخلص جميع مبغضي الشرّ ، وموضع بهجتهم .

المزمور ٩٨

ترنّمة للربّ الآتي ليُجِلّ ملكوته . فليفرح العالم كلّهُ كلّ الفرح .

المزمور ٩٩

الله ، الملك القدّوس ، جالس على عرشه ؛ وهو الله الذي يغفر لشعبه ويؤدّبهم من الأدنى الى الأعظم .

المزمور ١٠٠

«الربّ هو الله» ؛ «الربّ الصالح» . فلتترنّم الأرض كلها ولتفرح ! أبوابه ، دياره (٤) : أي الهيكل .

المزمور ١٠١ بيان الملك الرسميّ

يتعهّد الملك باستئصال الشرّ من الحياة الخاصّة والعامة ، وبمكافأة الاستقامة .

بيني (٢) : أهل البيت والخدم .

الآية ٨ : الأرجح أن هذه إشارة الى اجرائه القضاء يوميّا في اورشليم .

المزمور ١٠٢ صرخة انسان معذب

الآيات ١-١١ تصف معاناته : مرض في البدن ، سقم في القلب ، كيد من الأعداء ، تخلّ من الله . وفيما عمره ينزلق من يده (١١) ، فإنّ الله فوق الزمن (٢٤ ، ٢٧) ، وهو السيّد الى الأبد (١٢) . وبقينا

استعار نازعو المزامير صورههم البيّنة من الطّبيعة . ويبدو من وراء الامواج المتكشّرة منبسّط جبل الكرمل داخلا في المتوسط .



شهوة (١٤): الى طيبات مصر . وقد أعطاهم الله لحما لكتته عاقبهم بوباء (سفر العدد ١١).
الآيات ١٦-١٨: راجع عدد ١٦.

«عجل في حوري» (١٩): حوري = جبل سيناء . بينما كان موسى على الجبل يتسلم وصايا الله ، صنع الشعب عجلا من ذهب ليعبدوه على عادة المصريين (خروج ٣٢).
«أرض حام» (٢٢): مصر - راجع حاشية مز ٧٨.

«بعل ففور» (٢٨): انحرف الشعب الى عبادة الأوثان وعرضوا أنفسهم لديونة الله (عدد ٢٥).

«مريية» (٣٢): راجع عدد ٢٠: ١٣-٢٠.
لم يستأصلوا ... بل اختلطوا (٣٤-٣٥): سفر القضاة (١ و ٢) يلخص هذا الجزء من تاريخ لبني اسرائيل . ومنذ ذلك الحين فصاعدا (٤٠-٤٦) أصبحت القصة نموذجا متكررا لعصيان الله ، يعقبه احتلال الأعداء لأرضهم ، ثم تليه توبة فائز ، ثم رفض جدي من الله .
الآية ٤٨: هي «الحمدلة» التي تختتم الكتاب الرابع من سفر المزامير .

سيفشق على مدينته ويحرّر شعبه (١٣-٢٢) . ومؤكّد أنّه سيستجيب صلاة ناظم المزمور (٢٣-٢٨) .

المزمور ١٠٣ محبة الله ورحمته
مزمور ناظم عرفان الجميل المتواضع الصادر من صميم القلب والموجه الى الله لأجل احسانه ، وفوق الكل لأجل رحمته ومحبته التي لا تتغير ولا تُغيّر . وما فعله لأجل انسان واحد (١-٥) يفعله لأجل الجميع (٦-١٨) . اذا ، فليحمده كل انسان بلا استثناء .

المزمور ١٠٤ الى الله الخالق العظيم
يعجب ناظم المزمور ازاء عمل الله المدهش في الخلق ، من حيث عظمته ودقته وكماله وتماحه (١-٢٤) ، والآية ٢٤ خلاصة القول) . والأرض والبحر (٢٥ و ٢٦) ، بكل ما فيهما ، هما من عمله وعيال عليه بالكلية (٢٧-٣٠) . ثم ينعدّد جبل الافكار في أنشودة حمد (٣١-٣٥) .

«الوبار» (١٨): لعلّه الوبر أو الزّئيم الصخري ، وهو حيوان صغير جبان بحجم الأرنب يعيش بين الصخور في سوريا .

«لوياتان» (٢٦): هو عادة التمساح (راجع أيوب ٤١) . لكنّه هنا مستعمل بصفة أعم كإشارة الى مخلوقات البحرية الضخمة .

الكتاب الخامس

المزمور ١٠٧ في مدح الله الفادي
موضوع واحد يتحدث عنه هذا المزمور (الانسان محاط بالضيق نتيجة أفعاله لكنّ الله ينجيّه منها جميعا) ، وهذا الموضوع يعبّر عنه بأربع صور بيانية (المسافر ، ٤-٩ ؛ الأسير ، ١٠-١٦ ؛ المريض ، ١٧-٢٢ ؛ البحار ، ٢٣-٣٢) . ومع أنّ ظرف كلّ من هؤلاء يختلف عن الآخر ، فهم جميعا يشتركون في اختبار واحد : يصرخون الى الله في ضيقهم ، فيسمع ويجيب . وعند كلّ منهم داع الى حمد الربّ مماثل لما عند الآخر . والآيات ٣٣-٤٣ تصف محبة الله غير المتغيرة في معاملته لشعبه .

المزمور ١٠٨ تسبيحة لله
يجمع هذا المزمور مقاطع من المزمور ٥٧: ٧-١١ والمزمور ٦٠: ٥-١٢ .
الآيات ٧-١٣: انظر التعليق على المزمور ٦٠ .

المزمور ١٠٥ حمد للرب لأجل ثبات عهده

الدعوة الى رفع الحمد (١-١١) تتبعها لمحة تاريخية تبين كيف اختار الله بني اسرائيل ووهبهم الأرض (١٢-٤٥) : الآباء (١٢-١٥) ؛ قصّة يوسف (١٦-٢٣) ؛ تكوين (٣٧-٤٦) ؛ الانقاذ من مصر (٢٣-٣٨) ؛ خروج (١-١٢) ؛ عناية الله في البريّة (٣٩-٤٢) ؛ خروج (١٦-١٧) ؛ امتلاك كنعان (٤٣-٤٥) .

المزمور ١٠٦ عصيان بني اسرائيل
يبدأ هذا المزمور بالحمد (١-٥) ، لكنّه يتحوّل من الآية ٦ ليصبح اعترافا بخطيئة الأئمة ، من بداية أمرها الى زمن ناظم المزمور .
الآية ٧: أوّل حادثة عصيان - انظر خروج ١٠: ١٤ وما يليه .

المزمور ١٠٩ استنزال للانتقام، واستغاثة

انقلب على ناظم المزمور أناس أحبهم وأحسن معاملتهم وبادلوه بالخير شراً. وليس لهم عذر في هجومهم عليه، هذا الهجوم الذي أسقمه وأضناه (١-٤؛ ٢٢-٢٥). ومع أنَّ مرارته ما يبررها، فإنَّ هجومه العنيف في ٦-٢٠ يبدو أنَّه يجاوز الحد. أنظر الصفحة ٣٣٩.

المزمور ١١٠ كاهن وملك الى الابد يتكلم هذا المزمور عن المثال الذي لا يتحقق بتمامه الا في المسيح، على حد ما يبيِّن كنية العهد الجديد (متى ٢٢: ٤٦-٤١؛ لوقا ٢٢: ٦٩؛ عبرانيين ٨: ٥-١٠؛ ١٠: ١٢-١٣). راجع «المسيح في المزامير» في مطلع شرح المزامير.

ملكي صادق (٤): الملك الكاهن الذي قدّم له ابراهيم عشراً من مقتنياته (راجع تكوين ١٧: ١٤-٢٠).

المزمور ١١١ في حمد الله

يتوازى هذا المزمور في شكله مع المزمور ١١٢. وكلاهما مؤلف من اثنين وعشرين عبارة تبدأ كلّ منها بحرف من أحرف الأبجدية العبرية المتعاقبة. يشيد ناظم المزمور، مبتهجا، بعظمة الله، وأمانته وعدالته، وكماله وموثوقيته، وأعداداته وامتداداته، وفدائه. ومهابة الله هي نقطة الانطلاق لكل حكمة بشرية.

المزمور ١١٢ سعيد من يهاب الله ويطيعه بشأن الشكل، راجع التعليق على المزمور ١١١ في أعلاه.

من يطيع الله ويُعزّ باخوانه البشر فتوايه يقين. وهو يستطيع أن يصمد ازاء ضربات الحياة، أماناً من كل خوف.

الآيتان ٢ و ٣: يصف ناظم المزمور التّواب بصور مادية لأنّه لم يكن في زمنه مفهوم واضح للحياة الآخرة. وما يقوله صحيح عموماً (ولكن ليس بغير استثناء). فإنَّ شعب الله لهم نصيبهم من الألم، لكنهم يزودون بموارد تعينهم على مواجهته (٧ - ٨).

المزامير ١١٣-١١٨ مجموعة مزامير مربوطة تقليدياً بعيدي المطال (الحصاد) والفصح عند اليهود. فالزموران ١١٣ و ١١٤ يُشَدَّان في بيوت اليهود قبل عشاء الفصح، والمزامير ١١٥-١١٨ بعده (راجع متى ٢٦: ٣٠).

المزمور ١١٣ إلهنا لا نظير له أنّه اسمى من خليقته وأبعد، ومع ذلك يهتم بأوضاع واحد في شعبه.

«كومة الرماذ/المزيلة» (٧): مكان المبودين (راجع أتيوب ٨: ٢).

المزمور ١١٤ ترنيمة للفصح: الله حاضر مع شعبه

تذكر الأئمة عجائب الله لمصلحة شعبه زمن الخروج. الآيتان ٣، ٥: إشارة الى عبور البحر الأحمر (راجع التعليق على خروج ١٤) ثم عبور نهر الاردن في ما بعد (يشوع ٣). الآية ٨: راجع خروج ١٧: ١-٦.

المزمور ١١٥ الله الحي: والأوثان الجامدة مزمور يعطينا فكرة عن الطريقة التي يغلب أن مزامير كثيرة كانت تُرتَم بها: صوت منفرد يقود والجمهور ينشد مُجيباً (٩-١١، الخ).

«بيت هارون» (١٠، ١٢): أي الكهنة.

الآية ١٧: تعني أنَّ التسييح هو للأحياء ما دام الموت ليحكم اللسان.

المزمور ١١٦ ترنيمة شكر

مزمور يتلوه الفرد وهو آت لتقديم ذبيحة الشكر (أو السلامة) في الهيكل. لقد سمع الله صلاته وأجازه سالماً في أيام عصية. وها هو يسكب قلبه عرفاناً بالجميل.

«كأس الخلاص» (١٣): هذه لغة تصويرية

واضحة. فقد رآه الله حياته له، وهو الآن يقدمها لله شاكرًا حامداً.

المزمور ١١٧ دعوة الى الحمد



نموذج للقيارة القديمة (التي) وقد أعيد تركيبه حديثاً. وهو معروض في متحف الموسيقى بحيفا. والكثارة نموذج آخر.

المدخل الى المذبح حاملاً أغصانا .
الآية ٢٢: الأئمة المرفوضة تصبح قوّة عظيمة .
لكنّها في زمن يسوع ، مقابل ذلك ، غرّمت
بفقدان مكانتها الممتازة (متى ٤٢: ٤٣) .

المزمور ١١٨ ترنيمة لعيد المظالّ

كان هذا المزمور يُرثَم على التوالي من قِبَل الملك والكهنة والشعب وهم سائرون في موكب . بينما هم يقتربون من الهيكل ، يذكر الملك نصر الله لشعبه (١٨-١) . الآيات ١٩-٢٧: الموكب ينتقل من

المزمور ١١٩ في امتداح كلمة الله
هذا هو أطول المزامير ، وأكثرها التزاماً للشكل وإتقاناً
للفكرة . وهو يضمّ اثنين وعشرين مقطعاً ، كلّ منها

الجال (١): لعلها الجبال التي بنيت أورشليم عليها.

المزمور ١٢٢ أورشليم مدينة الله
يصلي الحاج لأجل سلامة المدينة - مركز العبادة
ومقر الحكم للأمة كلها.

المزمور ١٢٣ استرحام

المزمور ١٢٤ الله المنجي
لولا عون الله لما كانت الأمة سلمت بعد هجمات
الأعداء. فالفضل له وحده. (كم من المرات يصدق
هذا على تاريخ بني اسرائيل).

المزمور ١٢٥ في أمان مع الله
المتوكلون على الله يعمون بالطمأنينة الكاملة. أما
الأشرار، فحذار!

المزمور ١٢٦ ضحك وبكاء
وهو مزمور غالبا ما يُربط بالرجوع من السبي وما
أعقبه من مصاعب؛ الآيات ١-٣ تعبّر عن فرح
الشعب الجذلان ببركة الله؛ الآيات ٤-٦ عن الحاجة
إلى اختبار ذلك من جديد (أو هي صلاة لأجل
اصلاح حال الأمة كلها).

الآية ٤: تكون مجاري السيول في الصحراء
الجنوبية جافة أغلب أيام السنة، ولكن حين تنهمر
الأمطار تندفع فيها المياه بغزارة.

المزمور ١٢٧ بطلان الجهود البشرية
من دون الله

الآية ٥: كانت النزاعات تُحل والصفقات تعقد
عند باب المدينة. وهنا الابناء الراشدون يساندون
أباهم في الحفاظ على مصالح العيلة.

يبدأ بحرف من أحرف الأبجدية العبرية المتتالية،
وكل آية في المقطع تبدأ بالحرف الواحد عينه، ضمن
هذا الشكل المحكم، يعرض ناظم المزمور سلسلة من
العبارات المعظمة للشريعة (التعليم الإلهي) في علاقتها
بالفرد، وهذه السلسلة مكونة من آيات مستقلة لكنها
متواصلة ومتكاملة، تتخللها صلوات متكررة.
ويستخدم الشاعر عدة كلمات مختلفة في وصف
الشريعة: شريعة الله، وشهاداته وأحكامه وفرائضه
ووصاياه وكلمته وقوله وطرقه وكلامه وأحكام عدله
الخ. . بحيث تتكرر كلمة أو أخرى من هذه في كل
آية تقريبا، إلا في ما ندر. ويبدو أنه وجد في دراسة
شريعة الله بهجة عظيمة حتى التزم منتهجا هذا النظام
الشعري الصارم للإشادة بها. ونرى في المزمور مبلغ
إكبابه بشوق ومواظبة على فهم الشريعة. فهو
يستظهرها، ويتوق الى التزبد منها، ولا يدع شيئا
يلهيها عنها؛ وكلمة الله تسيطر على حياته وسلوكه،
وتؤتيه رجاء وسلاماً، وتقوده في معارج الحياة. أما
ثقلته بها فلا تحد، وكم يضايقه أن يراها تُخرق.
ونحن الذين عندنا من كلمة الله أكثر كثيرا مما كان
عند ناظم المزمور، كم يخجلنا غالبا ما كان لديه من
حب وتوقير لها.

المزامير ١٢٠-١٣٤ (ترانيم «المصاعد») مجموعة
أناشيد يُعتقد أنها كانت تُنشد من قبل الحجاج
القاصدين الى أورشليم للاحتفال بالأعياد السنوية
الكبرى الثلاثة. وفي عدة مزامير من هذه يتركز
التفكير والتصوير على المدينة المقدسة.

المزمور ١٢٠ الألسن الذّربة اللاسعة
في المزامير إشارات كثيرة الى خطايا اللسان: الكذب
والغش والاعتياب والنفاق. ورجل الله قد يعاني مما
يقوله الناس كما يعاني مما يفعلون.
الآية ٥: طريقة شعرية للتعبير عن كونه يعيش بين
قوم أجنبيّين.

المزمور ١٢١ الله الحامي
المتكلم على الله يعرف أين يتوجّه ساعة الضيق. وما
دام الله حاميه، فليس ما يؤذيه.

المزمور ١٢٨ بركات من يتقي الله
ويطيعه

الصورة التي يرسمها ناظم المزمور تصف في زمانه كل ما كان يطلبه انسان من الحياة . انما راجع أيضا التعليق على المزمور ١١٢: ٢ - ٣ .
الآية ٣: الكرمة والزيتونة ترمزان الى السلام والوفرة - الى ملء بركة الله .

المزمور ١٣٠ تضرّع وانتظار لله
وترجّ لفدائه

المزمور ١٣١ تعبير عن الاتكال على الرب
بكل اتضاع

المزمور ١٣٢ تخليدا لذكرى ادخال
التابوت الى اورشليم

الآيات ١-١٠: راجع ٢ صموئيل ٦: ١٢-١٥ ؛
١١ - ١٢: وعد الله بسلالة ملوكية (انظر
٢ صموئيل ٧: ١١-١٦) ؛ ١٣-١٨: اورشليم
مختارة مركزا دينيا .

افراته (٦): بيت لحم، مسقط رأس داود .
حقول الوعر (٦): أم قرية يعاريم (انظر أخبار
الأيام ١٣: ٥) حيث أبقى التابوت عشرين سنة
بعد إعادة الفلسطينيين له .

المزمور ١٣٣ الوحدة العائلية
بين شعب الله

الآية ٢: عند ذروة الاحتفال بتكريس رئيس
الكهنة، كان يُمسح بالزيت (خروج ٢٩: ٧) .
الآية ٣: يُعتبر الندى رمزا للبركة . وكان ندى
حرمون غزيرا على نحو استثنائي، الأمر الذي وفر
خصبا ممتازا يوم لم يكن الماء يضيخ ويرش أليا .

المزمور ١٣٤ حثّ الساهرين في الهيكل
على تحميد الربّ

المزمور ١٣٥ ترنيمة حمد للعبادة العامة
تردد في هذا المزمور أصداء عدّة مزامير سابقة . ينبغي
تسيح الربّ لاختياره بني اسرائيل (١-٤) ، ولعظمته
(٥-٧ ، ١٥-١٨) وأفعاله العجيبة (٨-١٤) .
فلْيُشيد بحمده الكهنة والشعب جميعا (١٩-٢١) .
سيحون ... عوج (١١): راجع سفر العدد ٢١ .

المزمور ١٣٦ التحميد العظيم (التهليل)
وصف عظام الله في الخلق (٤-٩) وفي التاريخ
(١٠-٢٤) يراوح مع لازمة يكرزها الشعب اشادة
بمحبة الله الثابتة التي لا تتغير على مرّ الزمن .

المزمور ١٢٩ دعاء لأجل سقوط جميع
الذين آذوا شعب الله وضايقوه .
الآيات ٥-٨: راجع مقالة اللعن والانتقام
ص ٣٣٩ .

تترأى لنا صورة أنهار الجليل وهضابه من خلال ابتهاج ناظمي المزامير
بجمال الطبيعة ومناظرها، وقد رأوا فيها ما يعبر عن الانتعاش والانبعاث
للذين يهبها الله للمكّئين عليه .



الآية ١٣: راجع خروج ١٤.
الآيتان ١٩ و ٢٠: راجع سفر العدد ٢١.

الآيات ٩-١١: انظر المقالة عن اللعن والانتقام
في المزامير صفحة ٣٣٩.

المزمور ١٣٧ مراثاة للمسيبين في بابل

تتعدد ألبسة المسيبين عن انشاد الترانيم البهجة القديمة
اذ يتذكرون خراب مدينتهم وهيكلهم. وبدلاً من
ذلك يدعون طالين معاقبة غزاتهم الظالمين.

أدوم ٧: نسل عيسو، ذوو قرابة قريبة لبني
اسرائيل، لكن عداوة قديمة العهد استحسنت بين
هؤلاء وأولئك طوال قرون. وقد شمت
الأدوميون لما بلغتهم أخبار خراب أورشليم
(عوبديا ٨-١٤).

الآية ٩: راجع المقالة الواردة على ص ٣٣٩
عن اللعن والانتقام في المزامير. وما من شك
في أن بني اسرائيل كانوا قد شاهدوا مثل هذه
الفضائح ترتكب في أورشليم على أيدي البابليين
(٨).

المزمور ١٣٨ ترنيمة شكر

لقد استجاب الله الصلاة وأبدى رحمته الأمانة، أنه
عظيم وعليّ، ومع ذلك يهتم بالبشر المحتقرين رجالاً
ونساءً. وهكذا يروي ناظم المزمور حكاية متواصلة
عنده عن اعتناء الله بالأفراد وحمانيته لهم.

المزمور ١٣٩ الله العليم الرحيم

يتناول المزمور علم الله بكل شيء وحضوره في كل
مكان، لا بطريقة غامضة، بل شخصياً وبكل معنى
الكلمة. الله كإله العلم: انه يعرفني على حقيقتي بل
يرى ما في أعماقي من أفكار. يعرفني قبل يوم
مولدي (١-٦، ١٣-١٦). وهو حاضر في كل
مكان: أينما ذهبت، فهو هناك. فهو دائماً معي
(٧-١٢، ١٨). وأنا سأقف معه ضد الشر.
فلنمتحنني ويُقوِّم كل ما بي من خطأ (١٩-٢٤).

المزمور ١٤٠ صلاة لأجل المعونة

ناظم المزمور في ضيق شديد بسبب مؤامرات الغفقاء
وألسنتهم المسمومة. وهو يصلي كي يحرسه الله
(١-٨) ويعاقب مناهضيه (٩-١١)، عالماً علم

المزمور ١٤١ صلاة لأجل ردود الفعل السليمة

ان جاذبية الشر قوة ينبغي ألا يستهان بها. وها ناظم
المزمور يطلب الى الله أن يحفظه من الأمور التي
يشجبها في الآخرين، في الفكر والقول والعمل.

المزمور ١٤٢ صلاة متوحد ومتضايق

يربط العنوان هذا المزمور بزمان فرار داود واختبائه من
شاول (١ صموئيل ١٩: ٢٣ وما يليه). وهو يستغيث
بالذي يعرف كل شيء عنه، بالرب ملجأه.

المزمور ١٤٣ تضرع لأجل معونة الله

وصل ناظم المزمور الى نهاية موارده، فلم يعد لديه
شيء يستند عليه أو يستمد منه (٣-٤). ولكن
ملجأ واحداً لا غير يبقى أمامه في وضعه اليائس -
هو الله بالذات (٥-١٢): فمنه التعليم والمعرفة
والنجاة والهداية والفرج.

المزمور ١٤٤ قصيدة تشيد بالله

مؤتي النصر

ما هو الإنسان حتى يفكر فيه الله ولو تفكيراً عابراً
(١-٤)؟ غير أن الله يهب لانقاذه مرة تلو الأخرى
(٥-١١). وفي ختام القصيدة صلاة لأجل جيل
المستقبل كي يتمتعوا بالسلام والفلاح (١٢-١٥).

المزامير ١٤٥-١٥٠ مجموعة مزامير قوامها

التسبيح بحمد الله، لعلها موضوعة أصلاً للعبادة
العامة. واليهود اليوم يستعملون هذه المزامير في
الصلوات اليومية. ومعلوم أن المزامير ١٤٦-١٥٠
تبدأ وتنتهي (أصلاً) بالكلمة «هللوا» (أي سبحوا
الرب).



عازفات موسيقى مصريات على أذانهن أقراص ملأى بالطليب الذي يقطر على حدودهن .
لوحة من قبر نيبامون ، ثيبة ، نحو ١٤٠٠ ق.م.

المزمور ١٤٥ «عظيم هو الرب»
مزمور أبجدي (راجع التعليق على المزمور ٩). يُفيض
ناظم المزمور حمداً لله على عظمته وقوته (١-٧ ،
١٠-١٣) ، وعلى سجاياه: المحبة والغفران والصلاح
والأمانة والعدل والحنان وسد حاجات خلائقه
(٨-٩ ، ١٤-٢١) .

المزمور ١٤٩ ترنيمة أتقياء الله الأمانة
يبتهج شعب الله بالتصغر الذي آتاهم إياه ويُشيدون
بدينوته لأعدائهم .
ترنيمة جديدة (١): راجع التعليق على المزمور
٣٣ .
«سيف ذو حدّين» (٦): السيف ذو الحدّين في
العهد الجديد صورة بيانية لكلمة الله (عبرانيين
٤: ١٢ ؛ رؤيا ١٦: ١) .
«نقمة» (٦ب-٩): انتصار المسحوقين «لا بدّ أن
يستدعي اندحار الظالمين» .

المزمور ١٤٧ حمد للرب ترفعه الأمة
الله أمر الكون (٤) والفصول (٨) والأُم (١٤)
والعناصر (١٦-١٨) ، وهو القويّ القدير العليّ .
الآ أنه حتّان ورحيم يعطف على الأفراد المتضايقين
والمحزونين (٢-٣) . وهو يُسرّ بالذين يحبّونه
ويهابونه (١١) ، ويُعطي شعبه كلمته ليحتبوا بها
(١٩) . فالتسبيح للرب !

المزمور ١٥٠ سمفونية تسبيح
هذه هي ذروة المزامير وخاتمة مجموعتها الكاملة .
وها هي كل آله في الأوركسترا ، وكل نسمة في
الخليقة كلها ، تشترك في أنشودة شكرٍ مدوّية تُسبّح
بحمد الله .
المزمور ١٤٨ الخلائق كلها تسبّح الله
كل ما هو موجود فهو مديّن للخالق بالحمد: الملائكة

المزمور ١٤٦ حمد للرب يرفعه الفرد
قُطب هذا المزمور هو الله ، رجاء شعبه ومُعِينه ، كيف
لا وهو نعم المتكل والمعتني بكل من يحتاجون إليه ؟
المزمور ١٤٧ حمد للرب ترفعه الأمة
الله أمر الكون (٤) والفصول (٨) والأُم (١٤)
والعناصر (١٦-١٨) ، وهو القويّ القدير العليّ .
الآ أنه حتّان ورحيم يعطف على الأفراد المتضايقين
والمحزونين (٢-٣) . وهو يُسرّ بالذين يحبّونه
ويهابونه (١١) ، ويُعطي شعبه كلمته ليحتبوا بها
(١٩) . فالتسبيح للرب !

الاشجار ... وتكلّم عن البهائم وعن الطير وعن الزحافات وعن السمك. وكان كثيرون يأتون من جميع الشعوب ليسمعوا حكمة سليمان، من جميع ملوك الأرض الذين سمعوا بحكمته». وبالزواج من ابنة فرعون تيسرت لسليمان روابط وثيقة بمصر، وربما أطلع على «تعليم أمينيموب» الذي له ما يوازيه في أمثال ١٧: ٢٢-٢٣: ١٤، وأيضاً على مجموعات أخرى من أقوال الحكماء. فقد غرّب سليمان ورجاله حكمة المشرق، ألاّ أنهم لم يتخذوا منها شيئاً يناقض المقاييس الإلهية. (راجع «الشعر والأدب الحكمي» في مدخل أسفار الحكمة والشعر).

ومن الفصل العاشر فما بعد، يُستحسن تدبّر الأمثال على دفعات تتألف واحدها من بضعة أمثال فقط. وقد يكون مفيداً أيضاً دراسة الأمثال بحسب موضوعاتها. فهذه الطريقة يتسنى لنا أن نوازن بين مثل وآخر ونستخلص فكرة عن التعليم العام في موضوع معين. ومن الأهمية بمكان أن نتذكر دائماً أن الأمثال - من حيث طبيعتها - هي تعميمات. ذلك أنّها تبين ما هو صحيح عموماً، لا دائماً أبداً. فكثيراً ما يُكبرون أنّ ما يقولونه استثناءات. ولكن الأمثال الحكمية لا تأخذ الاستثناءات بعين الاعتبار. فمثلاً يفيد سفر الأمثال أن الذين يحيون بموجب المقاييس الإلهية يفلحون في الحياة. فهذا حق على العموم. ألاّ أنه ليس «وعداً» حتمياً. ولا يفوتنا أنّ في قصة أيوب، وبالأحرى في سيرة ربنا يسوع بمجملها، ما يكشف لنا عن الوجه الآخر للقطعة النقدية الواحدة.

١: ٧ - مقدمة

يُستهلّ سفر الأمثال ببيان الغرض منه (٢-٦) والاماع إلى أساسه ومحوره (٧). وهو يُخاطب الأحداث والأغوار بخاصة - ولكن لا أحد هو أكبر أو أحكم من أن يتعلّم.

يضمّ سفر الأمثال مجموعة من الحكم. وهو ليس مجرد مقتطفات أدبية، بل أنّه كتاب شرقيّ جامع يهدف إلى تدريب الأحداث على العيشة الحكيمة والسليمة، بما يكرّره من أفكار حكيمة. أنّه الحكمة مقطّرة في عبارات موجزة محدّدة، ومفارقاة لافتة، ومشاهد من الحياة لا تُنسى. وهو يعرض لنا ما هو صواب وما هو خطأ (لا في صيغ جامدة مبتدلة تبين درب النجاح) لأنّ أس «الحكمة» في سفر الأمثال هو مهابة الله والطاعة لشرائعه. فإنّ «مخافة الرب» هي جوهر كل حكمة صحيحة عند البشر. وهذه نقطة الاتصال. فالأمثال تطبّق مبادئ التعليم الإلهي في مناحي الحياة كلّها: العلاقات والبيت والعمل والعدالة والقرارات والمواقف وردّات الفعل، وكلّ ما نقوله ونفعله، بل نفكر فيه. فالله يعلمنا ما هو الأفضل لنا، والاختبار يثبت.

ينقسم السفر إلى ثمانية أقسام رئيسة: مقدّمة عامة في موضوع الحكمة (الفصول ١-٩)؛ وست مجموعات من الأمثال (١٠: ١-٣١: ٩)؛ وقصيدة أبحاديّة عن الزوجة المثالية (٣١: ١٠-٣١). (بشأن التفاصيل طالع ما تجده في أدناه). من المتفق عليه بصورة تكاد تكون عامة أنّ الأمثال، من حيث مضمونها، تعود لأيام ملوك بني اسرائيل الأوّلين، وإن كان تحريرها قد دام بضعة قرون. فالملك حزقيّا، وقد نظّم جزءاً من عمل التحرير والجمع (١: ٢٥)، ملك بعد سليمان بمئتين وخمسين عاماً. وقد اكتمل السفر، كما هو بين أيدينا الآن، في زمن ابن سيراخ على الأكثر (١٨٠ ق.م).

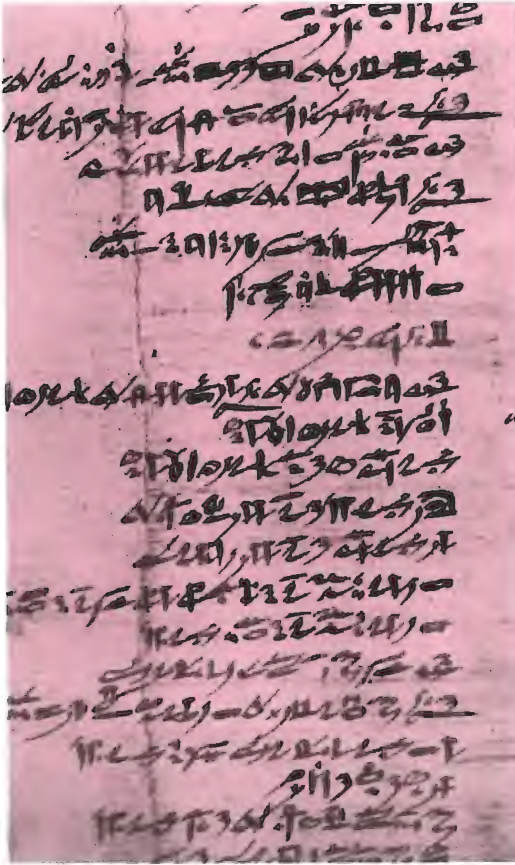
ولا يُعرف بالتحديد الدور الذي قام به سليمان في هذا العمل. فاسمه يظهر في العنوان، وهو المؤلّف أو الجامع الأكبر لمجموعتين (١٠: ١-١٦: ٢٢) والفصول ٢٥-٢٩. ومعلوم أن سليمان كان رجلاً ذا حكمة ممتازة (راجع ١ ملوك ٤: ٣٤-٢٩: ٣) وقد غدا بلاطه مركزاً دوليّاً لتبادل التعليم. وفيدينا ١ ملوك ٤: ٣٢-٣٤ أنّ سليمان «تكلّم بثلاثة آلاف مثل، وكانت نشأته ألفاً وخمسة». وتكلّم عن

الفصل ٣

احفظ التعليم الحكيم في قلبك، وابق متواضعا؛
ومتكلا على الله (١-١٢). الحكمة توفّر ما لا
يشتره المال - من سلام وسعادة وأمان (١٣-٢٦).
كانت الحكمة ناشطة في الخلق، ولا تزال فعالة في
الأوامر والنواهي المتعلقة بالحياة اليومية والعلائق
الانسانية (٢٧-٣٥).

الفصل ٤

المعلم يلقّن تلاميذه ما علّمه آياه أبوه: الحكمة هي ما
ينبغي أن يُنشد، فهي تؤدّي الى الحياة. ابتعد بعيدا
عن سبيل الشرّ وعشرة الأشرار.



للأمثال في الحضارات المعاصرة آنذاك ما يوازنها من مجموعات حكم.
و حكمة أمينوسوب على صحيفة البردي هذه المكتشفة في طيبة بمصر،
تعود الى حوالي العام ١٠٠٠ ق.م.

الآية ١: أفضل أن تُعتبر عنوانا للسفر كلّ،
وليس للقسم الأول فقط. وتبدأ أمثال سليمان
بالتحديد في ١: ١٠.

مخافة الرب (٧): عبارة مهمة تتكرر في الأمثال
وهي تنصّ على مهابة كليّة واحتراما وافرا لله يعتر
عنهما بالطاعة والاكمال على الله والامتناع عن
الشرّ (٧: ٣).

١: ٨ - ٩: ١٨ دروس في الحكمة

المعلم يخاطب تلاميذه كأب حكيم يُرشد ابنه.
وعلى الفتى الغضّ أن يُحسن الاختيار بين أصدقاء
لا بدّ من مواجهتها: إما السبيل المستقيم وإما
الطريق الباطل؛ إما الحكمة وإما الجهل؛ إما سلوك
طريق الله في الحياة وإما سلوك سبيل الذات.
والمعلم يصف كلّاً من هذه الأصدقاء، ويبيّن أين
تفضي كل طريق. أما مغزى كل درس فهو هو:
«اقتن الحكمة». ألا أنّ التكرار ما زال طريقة
صالحة من طرائق التعليم.

الفصل ١

حذار تملّقات العنفاء (١٠-١٩). وأصغ،
عوض ذلك، الى صوت الحكمة (٢٠-٣٣). فكل
الذين لا يباليون بندائنها سيندمون يوما لا محالة.
الآية ١٢: الهاوية، «شيول»: مقرّ الأموات.
الحكمة (٢٠): يصوّر الحكيم بصورة سيّدة
فاضلة تنافس امرأة أخرى، هي الجهالة على
اجتذاب جميع الرجال - وهذه الأخيرة
ليست بسيّدة على الاطلاق (طالع الفصل
٩). راجع البحث حول الأمثال بحسب
موضوعاتها ص ٣٥٨.

الفصل ٢

تطلب الحكمة من طريق معرفة الله. والحصول
عليها صعب، لكنه يستحق كلّ عناء (١-١٠).
فهني تحرس المرء من عُشراء السوء، الذكور (١٢-
١٥) والإناث (١٦-١٩) على السواء؛ وتوقف
أقدامنا على الطريق الصحيح (٢٠).



«الزانية في المأفدة» الظاهرة في هذا النقش العاجي من قصر نمرود في بلاد آشور كانت حلية معمارية كثيراً ما يصطنعها فنانون الشرق الأوسط القدامى .

الفصل ٥

كن حكيماً بالنسبة الى النساء . فإنيك أن تبغي قضاء الوطر بالحرام ولا سيما مع امرأة متزوجة . فإن هذه الفتنة قتالة حتما . أنشد اللذة الحلال مع زوجتك دون سواها ، ولتربطك بها دائما أواصر الحب الخالص .

الفصل ٦

يقدم هذا الفصل تحذيرات في محلها . احذر أن تضمن أحدا ضمانا مطلقة (١-٥) . احذر الكسل (٦-١١) . احذر مصير الأردباء (١٢-١٩) . احفظ وصايا الله ، فهي تحفظك من المغريات . هذه الستة ... سبعة (١٦) : اطلب حاشية ١٥:٣٠ .

«بهدبها» (٢٥) : أي بأجفانها . يبدو أن بعض الأشياء لا تتغير . وقبل زمن سليمان بعهد بعيد كانت النساء يكتملن ويتبرجن ليظهرن أجمل !

الفصل ٧

يصور الحكيم فتى غزا تغويه اغراءات امرأة متزوجة صفيقة الوجه . ونستدل من وفرة التحذيرات في الأمثال بهذا الخصوص أن هذا الأمر كان شائعا الى مدى بعيد . حتى سليمان ، رغم كل حكمته ، كان ضعيفا في هذه النقطة كسواه . ومعلوم أن نساء الأجنيات حملنه في آخر الأمر على عبادة الأصنام (١ ملوك ١١: ١-١٣) .

الفصل ٨

في مفارقة بينة مع المرأة الفاجرة الموصوفة في الفصل السابع مناسبة إلى الغسق لاصطياد فناها ، تنادي الحكمة الجميع وتناشدهم فيما هم منصرفون الى شؤونهم اليومية . انها مستقيمة وصادقة ، وقيمة تعليمها أغلى من كل ثروة دنيوية (٦-٢١) . وهي

إني متى تدم أنفها الكسلان ١٢ : هنا على فترس مرفوع تحت خيمة في وسط حقن بضيح !



ارشادات عملية تشمل كلّ مناحي الحياة . وفي هذه المجموعة الأولى تعتمد المفارقة سبيلا الى التوكيد . فالنصف الثاني من كلّ مثل هو مقابلة طباقية للأول . وكلّ مثل مستقل بذاته ، وإن كان بعض الأمثال ينعقد حلقات ، بواسطة كلمات مشتركة أو بحسب الموضوعات . وتظهر في هذه الأمثال معرفة سيكولوجية وطيدة ودقّة ملاحظة للحياة . والأمثال توضّح فاعليّة كلّ من الحكمة والجهالة في شؤون الحياة العملية . (بخصوص التعليم المعروض في ١٠: ٣١-٩ ، انظر المقال الخاصّ بتوزيع الأمثال بحسب موضوعاتها) .

١٥: ١١ : حتّى ديار الأموات (شينول والهلاك)
مكتشفة أمام الرب .

١٧: ٨ : يثق الإنسان بأن رشوته ستفعل فعلها ،
غير أنّ هذا العمل مغلوّط (انظر الآية ٢٣) .

تترأس خليقة الله وتتقدّم كلّ خلائقه ، اذ هي عنده منذ الأزل (٢٢-٣١) .

الفصل ٩

جميع الدروس السابقة التي ألّفها الحكيم تبلور في هذه الصورة النابضة للحكمة (١-٦) والجهالة (١٣-١٨) ، وكلتاها تدعو الإنسان - الغيبي الضليل - الى وليمة عندها . أمّا الحكمة فتقدّم له الحياة . وأمّا الجهالة فليس على مائدتها إلا الموت .

١٠: ٢٢-١٦ : أمثال سليمان

وضع الفتى الغرّ أمام الخيارات المتنوعة ونُصح بأن يختار الحكمة . والآن تبدأ التوجيهات ، وهي

تتناول الأمثال شؤون الحياة اليومية المعتادة .



الآخرون - من نصح أو انتهار أو اغتيا ب أو غوايات - ينقنا عن حقيقةنا (انظر متى ٣٤: ١٢-٣٧). والواقع أن اللسان قوة جامعة بحيث يستدعي ضبطه حكمة خاصة (انظر أيضاً يعقوب ٣). والأمثال التالية ناضحة بالنصح الرشيد والتحذير الشديد.

١٨: ١٠-٢١، ٣١-٣٢، ٩: ١١، ١١-١٤، ١٢: ٦، ١٤، ١٧-١٩، ٢٢، ١٣: ٢-٣، ١٤: ٥، ٢٥، ١٥: ١-٢، ٤، ٢٣، ١٦: ١، ٢٣-٢٤، ٢٧-٢٨، ١٧: ٤، ٧، ٢٧، ١٨: ٤، ٦، ١٣، ٢٠-٢١، ١٩: ٥، ٩، ٢٠: ١٩، ٢١: ٢٢، ٢٣، ٢٦: ٢١، ٢٣، ٢٢: ٢٥، ١١: ١٥، ٢٣، ٢٧، ٢٦-٢٠، ٢٨، ٢٧: ٢٣، ٢٨: ٢٣، ٢٠: ٢٩.

■ الأسرة

الأزواء والأهواء تبدل، ولكن البنية الأساسية لحياة الأسرة، بأفراحها وأحزانها، تبقى ثابتة. فما زال هناك أزواج خائنون وزوجات يُناقرن أزواجهن وينعّسن عيشتهم. وما زال هناك أولاد أسر كريمة يحيّدون عن سواء السبيل. وعليه، فإنّ النصائح الرشيدة التي يتضمّنها سفر الأمثال بخصوص ما يجعل حياة الأسرة سعيدة وهانئة، وما يقوّض أسس هذه الحياة، أمّا هي ضرورية وفي محلّها اليوم كما كانت في كل زمن.

■ الآباء والأولاد

١٠: ١٠-١٣، ٢٤، ١٧: ٢١، ٢٥، ١٩: ١٣، ١٨، ٢٧، ٢٠: ١١، ٢٢، ١٥، ٢٣: ١٣-١٦، ١٩-٢٨، ٢٨: ٧، ٢٤، ٢٩: ١٥، ١٧، ٣٠: ١١، ١٧.

■ الزوجات

١٢: ٤، ١٨: ٢٢، ١٩: ١٣-١٤، ٢١: ٩، ١٩: ٢٤، ٣١: ١٠-٣١. (النصائح الخاصة بالأزواج وردت في قسم سابق. مثلاً: الفصل ٥).

■ الكسل والنشاط

يحتوي سفر الأمثال صراحةً على ما لا بأس بها عن الكسل الذي يتهاون في الشروع بالعمل ويتباطأ في المضى به ويتأدب على دروب الحياة إلى أن يفوته القطار ويفزوه الفقر والجوع. وليس ثقة ما يزيّن الكسل ويسوّغه، بل إن الاجتهاد في العمل هو وحده المفيد.

١٠: ٤-٥، ٢٦، ١٢: ١١، ٢٤، ٢٧، ١٣: ٤، ٢٣: ١٥، ١٩: ١٨، ٢٩: ١٥، ٢٤، ٢٠: ٤، ١٣: ٢١، ٢٥: ٢٢، ٢٣: ٢٤-٣٠، ٢٦: ١٣-١٦، ٢٨: ١٩.

الموضوعات المهمة في أمثال ١٠-٣١

■ الحكمة والجهل - الحكيم والجاهل

هذا هو الجدول الرئيس الذي تنصّب فيه أمثال السفر كلّها، كما أنه موضوع الفصول التسعة الأولى. والأقوال الحكمية هنا تبرز المفارقة بين الحكمة (العيش بموجب المقاييس الإلهية والتزام ما هو صواب) والجهل (سلوك الإنسان سبيل إرادته الذاتية بكل عناد). الحكمة تؤدّي إلى الحياة وكلّ ما هو صالح؛ والجهالة هي شبه حياة تنتهي إلى الموت. وفي الآيات المدرجة في أدناه تفصيل لطريقة التصرف الحكيمة في عدّة ظروف مختلفة؛ كما أن فيها رسماً للخطوط العريضة في خلق الحكيم، بالمباينة مع حياة «الجاهل» وخلقّه، وهو الذي يغلق ذهنه في وجه الله والعقل السليم.

٨: ١٠-١٣، ١٤، ٢٣، ١٢: ١٥-١٦، ٢٣، ١٣: ١٤-١٦، ٢٤، ٢٠، ١٤: ١٦، ١٤، ٢٠، ٢١: ١٦، ٢١-٢٣، ١٧: ١٠، ١٢، ١٦، ٢٤، ٢٨، ١٨: ٢، ٧-٦، ١٥، ١٩: ٢٥، ٢٩، ٢٢: ٢١، ٢٣: ٢٢، ٢٣: ٢٣، ٢٤: ١٣، ٢٤-٢٦، ٢٨، ٢٩: ٨-٩، ١١.

■ الأبرار والأشرار

إن ردة فعل الفرد تجاه خيارات الحياة تُبيّن إلى أيّة واحدة من هاتين الجماعتين ينتمي. وغنيّ عن البيان أن الحكيم - بحسب تعريف الأمثال للحكمة - هو بين الأبرار. والجاهل الغرّ يتسكّع دائماً في مهاوي الأثم، وهو صائر حتماً إلى الالتحاق بجماعة الأشرار. والأمثال المشار إليها في أدناه تصف حياة البرّ (الحياة المستقيمة) والبركة التي تجلبها على الفرد والجماعة. ذلك أنّ الله يحبّ الأبرار ويحبّهم؛ أمّا الأشرار فهم عرضة لغضبه، وإن نجحوا فالى أجل قصير، إذ هم متوجهون رأساً إلى الموت والهلاك.

١٠: ٣، ٦-٧، ١١، ٢٠-٢١، ٢٤، ٢٥، ٢٧-٣٢، ١١: ٣-١١، ١٧-٢١، ٢٣، ٢٨، ٣٠، ٣١: ٢-٣، ٥-٧، ١٠، ١٢-١٣، ٢٦، ٢٨، ١٣: ٥-٦، ٩، ٢١-٢٢، ٢٥، ١٤: ٩، ١١، ١٤، ١٩، ٣٢، ١٥: ٦، ٨-٩، ٢٦، ٢٨-٢٩، ١٦: ٨، ١٢-١٣، ١٧: ١٣، ١٥، ١٨: ٢٥، ٢٠: ٢٧، ٢١: ٣، ٧-٨، ١٠، ١٢، ١٨، ٢٦-٢٧، ٢٤: ١٥-١٦، ٢٥: ٢٦، ٢٨: ١٢، ٢٩: ٢٧، ٢٨: ٢٧.

■ الكلام واللسان

في الأمثال تشديد كثير على قوة الكلام واللسان، سواء للخير أو للشر. فإنّ ما نقوله والطريقة التي بها نستجيب لما يقوله

بعض الموضوعات الثانوية

■ الغضب

١١:١٤، ١٧:٢٩ - ٣٠:١٥، ١٨:١٦، ١٤:٣٢، ١١:١٩ -
١٢:١٩، ٢٠:٢٠، ٢٢:٢٤ - ٢٥:٢٩، ٢٢:٢٢.

■ الغني والفقير؛ الفقر والغنى

١٠:١٥، ١١:٤، ٢٤ - ٢٥:١٣، ٧:١٨، ١١:١٤، ٢٠:١٤ -
٢١:٢١، ١١:٨، ٢٣:١٩، ٧:١٧، ١٣:٢١، ١٧:٢٢ - ٢٣:٢٢، ١٦:٢٢ - ٢٣:٢٣، ٤:٢٣ - ٢٥:٢٨، ٦:١١، ٢٠:٢٢، ٨:٣٠ - ٩:٢٢.

■ مخافة الرب

(لكن كانت العبارة حرفياً لا تتركز كثيراً في السفر، فإنَّ هذا الموضوع ليس من الأغراض الثانوية؛ فمخافة الرب ركن أساسي تبني عليه عمارة السفر بمجملة باعتبارها «رأس الحكمة»): ١٠:٢٧، ١٤:٢٦ - ٢٧:١٥، ١٦:٣٣، ١٦:١٦، ١٩:٢٣، ٢٢:٤، ٢٣:١٧، ٢٤:٢١ - (راجع أيضاً ما تجده حول الموضوع في القسم الأول، كما في ١:٧ و٣:٧ مثلاً).

■ المصالح والأعمال؛ الخطط والقرارات

١١:١١، ١٥:٢٦، ١٥:٢٣، ١٦:٣٠، ٩:١١، ١٧:١٧، ١٨:١٨، ٢٣:١٨، ١٩:٢١، ٢٠:٢٠، ١٤:١٦، ١٦:١٨، ٢٣:٢١، ٢٤:٢١ - ٢٦:٢٢، ٢٧:٢٧، ٢٧:٢٨، ٢٨:٢٨.

■ التكبر والتواضع

١١:٢١، ١٢:٢٩، ١٥:٢٥، ١٦:١٨ - ١٩:١٨، ١٢:٢١، ٢١:٢١، ٢٢:٢٢، ٢٣:٢٣، ٢٤:٢٤.

■ الأصدقاء

١٧:٩، ١٧:١٨، ١٩:٢٤، ١٩:٢٤، ٢٧:٢٧، ١٠:٢٧.

■ والجيران

٢٥:٨ - ١٠:١٧، ١٨:٢٦، ١٨:٢٦ - ٢٧:٢٧، ١٠:٢٤، ٢٩:٢٩.

■ السادة والعبيد

١١:٢٩، ١٤:٣٥، ١٧:٢٢، ٢٩:١٩ - ٢١:٣٠، ١٠:٢٢، ٢٢:٢٢.

■ الملوك والحكام

١٦:١٣ - ١٥:١٩، ٢٢:٢٠، ٢٣:١٠، ٢٣:٢٤، ٢٤:٢٤ - ٢٥:٢٨، ٢٦:٢٦، ٢٩:١٤، ٣١:٢٤ - ٣٠:٢٥.

■ الآمال والخوف؛ الأفراح والأحزان

١٢:٢٥، ١٣:١٢ - ١٩:١٤، ١٠:١٣، ١٣:٣٠، ١٧:٢٢، ١٨:١٤، ٢٥:٢٥، ٢٧:٢٩.

١٨: ١٨: في أزمنة العهد القديم كان استعمال القرعة لمعرفة مشيئة الله أمراً شائعاً.
٢٠: ١٠: لاويين ٣٥: ١٩ يشجب الغش في الوزن، والأنبياء كذلك يدينون كل غش مماثل في الأعمال.

١٧: ٢٢ - ٣٤: ٢٤

مجموعتان من أقوال الحكماء

يبدو مرجحاً أن سفر الأمثال يستفيد في هذا القسم، على نحو خلاق، من موادٍ حكميةٍ مستوردة (راجع مدخل أسفار «الشعر والأدب الحكمي»)، فضلاً عن موادٍ من نتاج «حكماء» بني إسرائيل. والأقوال المدرجة في هذا القسم أكثر اتصالاً ببعضها ببعض من تلك الواردة في القسم الأول. وهي تبدأ بما ينبغي تجنبه (٢٢: ٢٢-٢٩). ثم تأتي عوائق الترفي الاجتماعي (١: ٢٣-٨)؛ الأب والابن: تأديبات ونصائح (١٢: ٢٣-٢٨)؛ صورة سكران (٢٩: ٢٣-٣٥)؛ تعليم حول الحكمة والجهل (١: ٢٤-١٤) والسيرة القوية (١٥: ٢٤-٢٢). ومجموعة الأقوال الإضافية (٢٣: ٢٤-٣٤) تركز على العدالة والاجتهاد في العمل وتخللها صورة للكسلان في الآيات ٣٠-٣٤. أمور شريفة أو ثلاثون قولاً (٢٢: ٢٠): يحتمل النصّ العبري أكثر من معنى، ويبدو أنه يشير إلى كتاب يحوي ثلاثين فصلاً. «التخم القديم» (٢٨: ٢٢): الحجر الدالّ على الحدود بين حقّ وحقّ. «حفرة ضيقة» (٢٣: ٢٧): هوة يعسر الصعود منها.

٢٩-٢٥

مزيد من أمثال سليمان (مجموعة حزقيا)

كان تزعم الملك حزقيا نهضة هدفت إلى إعادة

كانت حياة القماش للبيع في السوق من واجبات الزوجة الصالحة. وهذه القطع من القماش معروضة في السوق البدوية التقليدية في بئر السبع.



اسرائيل . فإن «مسا» كانت قبيلة عربية متحدرة من اسماعيل ابن ابراهيم . وكان المشرق شهيراً بحكمته حتى في أيام المسيح (انظر متى ١: ٢) . وأجور رجل علمته ملاحظته للحياة والطبيعة عن كتب أن يكون متّصعاً .

ثلاثة . . . أربعة (١٥): أسلوب بديعي يفيد أن ما هو وارد في اللائحة ليس كليّ الشمول - انظر أيضاً ١٨، ٢١، ٢٩؛ ١٦: ٦ .
الآية ١٩: أربعة أشياء تبعث فيه العجب: تخليق النسر في الفضاء؛ زحف الحية بلا أرجل؛ ركوب السفينة للأمواج؛ سرّ انجذاب الرجل الى المرأة .

٢٥: ٦ - ٧: الفكرة نفسها يستخدمها المسيح في لوقا ١٤: ٧-١٠، ولكنه يوسّع نطاقها لتشمل موقفاً من الحياة كاملاً .
٢٦: ٤-٥: الأرجح أن المقصود من هاتين الآيتين أن تكونا متكاملتين لا متناقضتين . فمع أنه من غير المجدي غالباً أن تجادل الجاهل ، فإن الضرورة تستدعي أحياناً أن تبين له وجه الخطأ في رأيه الفاسد .
٢٦: ٨: أو قد تعني: مثل من يكرم الجاهل كمثل من يربط الحصى بالمقلع ، أي يصبح رميها مستحيلاً .

٣٠

كلام أجور

أجور ولموئيل (١: ٣١) كلاهما من غير بني

٣١: ١-٩ كلام الملك لموئيل

راجع التعليق على الفصل ٣٠ في أعلاه . يرسم لموئيل الخطوط العريضة لما علمته إياه أمّه . ولعل في الآية ٢ عتاباً رقيقاً .

«ابن ندوري» (٢): تفيد بعض الترجمات معنى «الابن الذي وهب لي استجابة لصلواتي» .

٣١: ١٠-٣١ الزوجة المثالية

في الأمثال صورة رائعة لعزم المرأة الشديد ، سواء للخير أو للشر . وهذه القصيدة الأبجدية الجميلة (راجع التعليق على المزمور ٩) في الزوجة الفاضلة هي مسك الختام في السفر . هذه الزوجة تبدو قديرة ، حاملة لمسؤوليتها ، مجتهدة ، جديرة بكل ثقة . إن زوجها وأسرته وأهل بيتها يعتمدون على بصيرتها النيرة وتديرها الحكيم لسد حاجاتهم المادية . ليس ذلك فقط ، بل انهم مدينون لها بسعادتهم على صعيد أعمق (١١ ، ١٢ ، ٢٦) . ثم إن تأثيرها الحسن يجاوز هذه الدائرة المباشرة إلى المجتمع عموماً (٢٠) . وهي توفّر مذى وسيعاً للإفادة من مواهبها كلها في الدوائر الأوسع نطاقاً ، حيث تتم صفقات البيع والشراء الناجحة والمعاملات التجارية الموفقة (١٦ ، ١٨ ، ٢٤) . ترى ، أين يكمن سرّها؟ انه مغرس في «مخافة الرب» عينها التي تنشأ فيها أصول كل حكمة حقيقية .



صبية تشتغل على التول . صورة تلقي ضوءاً على ما تتحلّى به المرأة الفاضلة الموصوفة في أمثال ٣١ من إكباب على العسل والعناية بشؤون المنزل .

ونشرب لأننا غدا نموت»، بل كرجال الله - لأن عليه اتكالك من جهة الحياة والفرح (١٣:٣)؛
١٩:٥. فإن حياة خاوية وعقيمة ليست ضربة لازمة
لازمة: اذكر الله في زمن شبابك (١:١٢) واتقنه
واحفظ وصاياه (١٣:١٢)، تتغير الحال.

«الجامعة» تقابل «قوهيلث» في العبرية (وتعني
المعلم، الواعظ، المتكلم، الفيلسوف)، وظاهر أنها
تشير إلى لقب الكاتب الرسمي لا إلى اسمه. وربما
كانت اسما استعاره سليمان الذي كان «ابن داود
الملك في اورشليم» (١: ١٢، ١) وعنوانا للحكمة.
فمن كان مؤهلا أكثر منه لإصدار حكم على الحياة
وهو الذي نعم بها إلى أقصى حد - إذ كانت له
السلطة والشهرة والغنى والنساء وكل ما قد يشتهي
المراء - واختبر معنى الحياة سواء في الخضوع لله وفي
البعد عنه؟

الفصل ١

الكاتب يفصح عن غرضه: بطلان الحياة وعقمها.
الناس يأتون ويذهبون، وحلقنا الطبيعة والتاريخ
تُعيدان نفسيهما باستمرار، وليس من جديد. حتى
نشدان الحكمة - مطلب الانسان الأسمى - أمر
باطل، إذ «كلما زاد الانسان معرفة، زاد معاناة».
الآيتان ١، ١٢: راجع المقدمة.
تحت الشمس (٣، ٩، ١٤): عبارة تتكرر في
سفر الجامعة ومعناها «العالم منظورا إليه من زاوية
بشرية محض».

الفصل ٢

ماذا يجدر بالإنسان أن يفعل طوال أيامه (٣)؟ ان
عاش للملذات التي يوقرها الغنى والمركز، تظل الحياة
فارغة (١٠ و ١١). والحكمة أفضل جدًا من الحماقة
لكن الموت يسقطنها كلنا في النهاية. فالأمور التي
نعمل لأجلها نتركها ونرحل فيتمتع بها سوانا. هذا
هو بطلان الحياة «تحت الشمس». إذ لا فرح ولا شع
في الحياة بعيدا عن الله (٢٤-٢٦).

الجامعة جزء من «الأدب الحكمي» (راجع الشعر
والأدب الحكمي، المدخل، ص ٣١٦)، كتب في
شكل أدبي كان شائعا في بلدان من الشرق الأوسط
في الأزمنة التي يتناولها العهد القديم. أما اليوم فلم
يعد هذا الشكل مألوفا، بل قد يبدو غريبا عندنا لما
فيه من أفكار وأقوال وخواطر في الحياة لا يجمع بينها
جامع بحسب الظاهر. غير أن موضوع سفر الجامعة
«عصري» على نحو فريد، إذ يتطرق إليه عدد غير
يسير من روايات القرن العشرين ومسرحياته.

فهذا السفر أتما يجعل النظر في أحوال الحياة
ويستخلص الاستنتاجات المنطقية. انها الحياة «تحت
الشمس»، الحياة كما يراها الإنسان. فالكاتب لا
يفرض مفاهيم مسبقة. ولذا تبدو له الحياة كما
يحيها الإنسان، بمعزل عن الله، عقيمة وخاوية،
عديمة المعنى والغاية. حقا إنها لصورة قائمة. فالطبيعة
والتاريخ يسيران في دوائر، ولا شيء جديد. فإذا
حسبت حساب الربح والخسارة في الحياة البشرية
تؤثر الموت على الحياة. فالحياة ظالمة؛ والعمل تافه؛
واللذة لا تشبع؛ والعيشة الصالحة والتفكير الراجح
يُبطئهما الموت. لكننا يقول هذا السفر: «كن واقعيا.
فاذا كانت الحياة بمعزل عن الله هي كل ما تقصر
عليه اهتمامك، فانظر إليها على حقيقتها. لا تدعي
ولا تدفن رأسك في الرمل، فههنا القول الحق بشأن
الحياة».

إلا أن هذه النظرة ليست شكيّة ولا تشاؤميّة،
كما هي الحال في كتابات معاصرة كثيرة. فالله ما
قصد قط أن يدع الإنسان خارج إطار حياته. إنه
تعالى قادر أن يبعث الفرح في جميع مناحي الحياة،
من الضعاع إلى العسل وحياة الأسرة والزواج (٢: ٢٤-
٢٦: ١٠-١٥: ١٨-٢٠: ٩-٧: ١٠). وقد
قصد الله أن يجد الإنسان أقصى شعبه فيه لا في
الحياة. صحيح أن الحكيم والجاهل يموتان على
السواء، ولكن الحكمة مع ذلك صالحة وصالبة
(٢: ١٣). والله سوف يدين الأبرار والأشرار
(١٧: ٣). إذا، تمتع بالحياة لا كالأبيقوريين (لنأكل

الفصل ٣

الفصل ٤

لكل شيء في الحياة وقت (١-٩). هكذا رتب الله .
والإنسان يفهم الزمن ، لكنه لا يستطيع أن يستوعب
عمل الله بكامله (١١). لذا يتعلم أن يقف أمام الله
وجلا من رهبته . وفي الحياة ظلم وفساد (١٦) وما
يليه ، لكن الله قد عين وقتا للدينونة العادلة ، وإن
كان جميع البشر سيموتون حتماً .

الحدادة والشيخوخة في اورشليم اليوم .

من كثرة الظلم في الحياة يكاد المرء يفضل الموت على
الحياة ، بل الأفضل لو لم يكن الإنسان قد ولد
(١-٣) . والناس ينهكون أنفسهم بالعمل مجتهدين
أن يسبق بعضهم بعضا دون أن يتوقفوا مرة ليسألوا
عن الداعي الى العمل الشاق (٤-٨) .
من هذه النقطة في السفر فما بعد تُرْصَع الأفكار
والخواطر بمزيد من التصحح والتعليم على طريقة الأمثال



الإيمان في الصلاح الحقيقي مبالغة، ولا لينصح
بتجريب قليل من الشر!
الآية ٢٨: وجد بين ألف رجل واحد يستحق
اسمه، لكنه ما وجد بين النساء امرأة واحدة!

الفصل ٨

الاجمان لا يمكن أن يحلّ مسألة الشر نهائياً. فتمة أبرار
ينالهم ما يستحقّه الأشرار، وأشرار يحظون
بالإعجاب ويعيشون في رخاء ورفاه. ولا يستطيع

التي ينتهجها «الحكيم». ولقد تبدو الحكمة حماقة:
في عيني العالم (١٧:١ و ١٨:٢؛ ١٤-١٧)، الآن
الجامعة ما زال نصيراً لها كما هو واضح ويريد أيضاً
للناس أن يحيوا بها (انظر ١٢:٩-١١).
«الخط المثلوث» (١٢): ثلاثة أيضاً أفضل من
اثنين. ومعلوم أن الحبل المجدول من ثلاثة طوق
يصعب قطعه.

الفصل ٥

نصائح سديدة بشأن الوعود المقطوعة أمام الله
(٧-١) وموقف الانسان من المال (١٠-١٢). وشر
آخر من شروور الحياة (١٣-١٧) هو الإفلاس. فالطريقة
الصائبة للحياة هي أن يتمتع الانسان بالعمل وينعم
بالازدهار إذا أصابه، لأن ذلك عطية من عند الله.
والفرح هو ترياق الحزن على تصرّم السنين (٢٠).
الآية ٩ب: في ترجمة أخرى «... الأرض
المفلوحة تفيد الملك».

الفصل ٦

ماذا ينفع الإنسان طول العمر اذا لم تتح له الفرصة
كي يتمتع بكل ما تعب لأجله (١-٦)؟ خير أن
يولد المرء ميتاً أو سقطاً (٣). والإنسان الذي تحكمه
الرغائب والشهوات لا يشبع البتة (٧-٩).

الفصل ٧

الحكيم يحسب حساب الموت كما يحسب حساب
الحياة (٢)، ونظّرتة الي الحياة جدية (١-٦)، وهو
يعرف كيف يتمتع بالأوقات الطيبة ويعتبر من أزمنة
السوء (١٤). ثم يلاحظ الجامعة شذوذاً آخر من
شواذ الحياة (١٥): أخيار يموتون شباناً وأشرار يطول
بهم العمر. على أن كل شيء يتمتن بالحكمة
(٢٣)، أما الحياة باقية على ما هي عليه. الانسان،
كما صنعه الله، كان مستقيماً، وجميع متاعبه هي
من صنع يده (٢٩).

الآية ١٨: النصيحة تقضي بتجنب التطرف.

والآيتان ١٦ و ١٧ فيهما نغمة من الحكمة
الدينيّة الشكيّة. فما كان الله ليقول البتة أن





يظهر هذا النقش صورة صياد سمك .

تتمتع بالحياة ان طالتي . تتمتع بالتور قبل أن يهبط ليل الموت الداجي . وليفرح الشبان في شبابهم متذكرين دائما الله الذي يدعونا للمحاسبة . إنما لا تنتظر الى زمن الشيخوخة ، يوم تصبح الحياة خاوية خالية ولا يبقى أمامك إلا الموت ، بل اتقي الله الآن وكن مطيعاً له .

١٢: ٢-٦: الآية ٢ تصوّر الحياة مشرفة على النهاية وظلام الموت يقترب . الآيات ٣-٥ سلسلة صور بيانية في وصف الشيخوخة - إذ تهن القوة وتقلّ الاسنان ويكلّ النظر . الآية ٥ في ترجمة أخرى: «يوم يفرع الرجال من العلوّ ، ويتخوفون من أخطار الطريق ، ويزهر الشيب ، ويصبح الجندب ثقيلًا على كتف المرء ، وتموت الرغبة» . «حبل الفضة ...» (٦): كنايات عن الموت .

الآيات ٩-١٤: تذييل المؤلف أو المحقق . لقد تحدّث عن حقيقة الحياة وبين ماهيتها في البعد عن الله ، وكانت نصيحته البتاء مبنوثة في تضاعيف السفر . وها هو الآن يحدّد محور حياة الانسان ، ألا وهو موقفه من الله . فهناك دينونة تبين الخير وتفضح الشر . أجل ، ان «مخافة الرب» (على حدّ ما يوضح سفر الأمثال تماماً) هي نقطة الانطلاق للحكمة الحقيقية وللحياة الحقّ .

لا تكاد الحياة تحت الشمس في عة مناطق ريفية من الشرق الأوسط تختلف اليوم عما كانت عليه زمن كتابة سفر الجامعة . وهنا شخصان يركب كل منهما حماراً على طريق صحراوي ودونهما واد محروث .

رجل الله الآن أن يؤكد ما يعرف أنه حقّ ، وان كانت جميع الدلائل غير ذلك (١٢) . إنما التمتع هو خير ما في الحياة - هكذا يقول الجامعة (١٥) . لكنّه ينصرف بكل طاقته نحو الحكمة ، وان كان الله قد كتم عن الانسان حلّ ألغاز الحياة (١٦ و ١٧) .

الفصل ٩

مأل جميع البشر هو واحد ، فكأنهم مائتون - أبراراً وأشراراً على السواء (ما عدا فارقاً واحداً وهو أن الصالحين هم في يد الله -١) . وما من أحد يدرك أجله (١١ و ١٢) . إذا عمل بجد وتمتع بالحياة ما دامت لك ، اذ ان الموت يقطع البشر عن كل ما يقدمه لهم العالم (٧-١٠) . ربّما لن تجزي الحكمة ، إلا أنها تظّل أكثر قيمة من القوة (١٣-١٨) .

الفصل ١٠

مجموعة أمثال في الحكمة والجهالة تضم أقوالاً حكمية ونصائح عملية تكمل في الفصل ١١ .

الفصلان ١١ و ١٢

يفضي النصح العملي رأساً الى استنتاجات الكاتب .





النشيد الأنشاد مجموعة متصلة من القصائد الغنائية الغزلية التي تشيد بالحب القائم بين عروسين. واطر النشيد رعوي؛ فالقصائد ملأى بالصور البيانية المستمدة من حياة الريف؛ والزمن هو الربيع - الأمر الذي يوجد جواً مناسباً للموضوع. وتتجلى هنا المحبة البشرية بوجدانيتها وبهجتها.

تستعصى القصائد على التحليل الكامل، ولهذا السبب كانت من ناحية عرضة لضروب شتى من التفسير. فاليهود والمسيحيون يتفقون على اعتبارها قصائد رمزية، إذ يرون فيها محبة الله لبني اسرائيل ومحبة المسيح لعروسه أي الكنيسة. ولكن القصائد في حد ذاتها لا توقّر مسوغاً لهذا التعليل. ومنهم من ينظر الى هذه القصائد باعتبارها حواراً مسرحياً يشترك فيه طرفان هما العروس وعريسها الملك؛ فيما يرى بعضهم أنّ في الحوار ثلاثة أطراف هي: سليمان والفتاة وحبيبها الراعي. غير أننا نفتقر الى البيّنات الخارجية - من غير هذا السفر - على أنّ هذا النوع الأدبي كان شائعاً في فلسطين آنذاك. وثمة من يعدّ قصائد النشيد سلسلة أغانٍ تنشّد طوال وليمة العرس التي كانت تدوم أسبوعاً - على غرار ما يزال جارياً في بعض مناطق الشرق الأوسط - حيث يجلس العروسان كملك وملكة متوجّين.

وكيف دار الأمر، فالقصائد - كما هي بين أيدينا - تشيد بجمال الحب البشري وروعته. وليس هنا حرج في التعبير الصريح عن بهجة الوصال، ممّا يؤكّد أن الله قصد للانسان أن يتمتع بالحب الجسدي ضمن حدود الشرائع التي رسمها. وليس في الملاحظات في أدناه إلاّ تصميم عام لنشيد الأنشاد. أمّا استطاع تحديد صفة المتكلم بالعودة الى ترجمة من الترجمات الحديثة.

الفصل ١

يبدأ النشيد (٢-٨) بحوار بين العروس، الفتاة

عروس مزينة بالجواهر والخلى على عادة يهود اليمن.

«نشيد الانشاد الذي لسليمان» (١): قد يعني هذا العنوان أنّ الكاتب هو سليمان، أو أنّ النشيد موجه إليه أو مكتوب عنه. فقد كان سليمان شهيراً بمحبته للنساء (١ ملوك ١١: ٣-١١) شهرته بالحكمة. لكنّه لا يكاد يصلح لأن يتخذ مثلاً للمحبة الخلوص! كما أن صورة الراعي الريفي لا تناسبه، إلا إذا كانت اللغة شعريّة صرفاً تضعه في موقف راعٍ مفترض. من هنا نشأ التعليل الذي يورّع النشيد على ثلاثة أشخاص حيث يسعى سليمان الى الضفر بقلب الفتاة لكتبتها تظلّ على وفائها لحبيبها الراعي.

«قيدار» (٥): قبيلة عربية بدويّة. خيام البدو تصنع من شعر الماعز الأسود.
«مركبات فرعون» (٩): كانت لسليمان تجارة خيول ومركبات ناجحة، وهذه المبادلة التجارية كانت مصر معروفة بها (١ ملوك ١٠: ٢٦-٢٩).

الآيتان ١٢ و ١٣: «ناردين» طيب عطر.
وكانت النساء المتنعمات يعلّقن حول أعناقهنّ طوقاً تتدلّى منه صرة مزّ تحت ثيابهنّ، أو يجعلن على حدودهنّ أقراصاً ملأى بالظبب كما هو ظاهر في الصورة على ص ٣٥٣.

الآية ١٤: كانت صبغة حمراء للتجميل تتخذ من الفاغية، أي زهر الحنّاء. «عين جدي»: نبع ماء زلال كان بمثابة واحة غطاء على مقربة من شطوط البحر الميت القاحلة.

الفصل ٢

تنشغل خواطر العروس بحلاوة المحبة وأشواقها. ويدعوها العريس زمن الربيع ذي الجمال الرعوي الأخاذ (١٠ وما يليه). كل ذلك في بيئة ريفيّة

في نظرها، كما هي في نظره.
مزاً... (٥): هي مضئبة كالعروس ليلة عرسها.

الفصل ٦

النساء يسألن والعروس تجيب. والعريس يصف مزة
أخرى جمال محبوبته الواحدة الوحيدة: لا تصلح
كل الملكات والسراري منافسات لها.

خلاصة. الآية ٧ وحدها قد تحتوي الماعة الى
القصر.

الآية ٧: راجع أيضا ٣: ٤٥: ٤١: ٤٠. ومغزى هذه
اللازمة يبدو أنه يفيد أن الحب يجب أن ينمو نموه
الطبيعي حتى ينضج في أوانه. فنبغي ألا يفرض
كرها وألا تكون له حوافر مصطنعة.
الآية ١٥: إذا عاثت الثعالب أو بنات آوى في
الكروم فسادا لا تحمل الكرمة ثمرا.

الفصل ٣

في سياق حلم تصف العروس شعور الوحشة الناجم
من البعاد والفرح من التثام الشمّل. والآيات ٦-١١
تصف الموكب الجليل الذي يحفّ بالملك سليمان.
«خشب لبنان» (٩): الأرز الشهير، وقد جرى
استيراده لبناء الهيكل والقصور.

الفصل ٤

العريس يتغزل بجمال العروس. ومع أن التصوير
شرقي، فإن غزل المحبة في جميع أصقاع العالم
يشاطر هذا التقدير البهيج للقدّ الجميل.
«قطع مغز» (١): شعر الماعز الفاحم يبرق في
الشمس فيما القطيع رايق على السفح.
الآيات ٢-٤: الأسنان بيض ومستوية، والخذّان
مكتنزان متورّدان، والعنق كبرج علقت عليه
الغنائم إشارة الى النصر.
سنير وحرمون (٨): الجبل الواقع على الحدود
بين فلسطين ولبنان والبالغ ارتفاعه ٣٠٠٠ متر.
الآية ١٦: صوت العروس يدعو العريس الى
التمتع بجنته - أي بها هي.

الفصل ٥

العروس تحلم ثانية (٢-٨). وهذه المرة يأتي
العريس، لكنّها تتوانى عن استقباله. وإذا الفرح
ينقلب وحشة مزة أخرى. وجواباً عن سؤال
النساء (٩) تصفه لهّن. فاذا هو «كله مشتتهيات»

نشيد الأنشاد حافل بالصور البيانية المستمدة من عالم الطبيعة. وهنا مظهر
طبيعي خلّاب من الخليل.



لا تحفظ فيه (١٠-١٣). كل ذلك في جو الربيع البهّي .

الكرمل (٥): الجبل الذي عليه تصادم ايليا وأنبياء البعل ، وهو اليوم سارة خلّفتة أخاذة لمياء حيفا .

اللفاح (١٣): نبات اعتبر منذ القديم مثيراً للشهوة .

الفصل ٨

العروس تتوق للافصاح عن عاطفتها . في الآية ٥ يتغيّر المشهد ، إذ يلتئم شمل العروسين أخيراً . فلا شيء يقوى على تدمير الحب الحقّ .
الآيتان ٨ و ٩: يتباحث اخوة الفتاة في شأن المحافظة على شرفها . وهي تعلن أنّها قد صانته (١٠) .

الآيتان ١١ و ١٢: ربما كان الكرم كناية شعرية عن حريم سليمان اللواتي يضمتّهنّ . فليبق له ! ان العروس مالكة لحبّها ولشخصها وهي وحدها تبذلّهما: فليست هي في معرض بيع وشراء .
ان الملاحظات السابقة تتعلّق بالمعنى الحرفي والاخلاقي للنشيد . وقد قرأ فيها التقليد اليهودي قصيدة الحب من يهوه الى شعبه ، وذلك بالتناغم مع أجمل إشارات الأنبياء : هو ١-٣ ؛ ارميا ٢: ٢ ؛ ٣: ٣ ؛ ٣: ٣١ ؛ حز ١٦ و ٢٣ ؛ اش ٤: ٥٤ - ٤٨ ؛ ٦١ ؛ ١٠: ٤٦٢ ؛ ٤: ٥ .

ويكتمل هذا السرّ من خلال محبة المسيح للكنيسة التي اقترن بها (أنظر متى ٩: ١٥ ؛ ٢٢: ٢ ؛ ١: ٢٥ - ٣ ؛ يوحنا ١: ٢٩ ؛ ٢ كور ١١: ٢ ؛ اف ٥: ٢٢-٣٢) . كما ينتهي بالعرس الأبدى عرس الخروف (رؤيا ٧: ١٩ - ٩ ؛ ٢: ٢١ ؛ ٩-١١ ؛ ٢٢: ١٧) .

الضبي أو الغزال ، وهو رشيق الحركة فوق الجبال ، يمدّ الشاعر بصورة بيانية جاهرة .



ترصة (٤): مدينة جميلة كانت أوّل الأمر عاصمة للمملكة الشمالية .
شوليت (١٣): أو الشولمية . فاذا كانت شولم علم مكان ، فموقعها مجهول . ولا أساس من الصّحة لربط الفتاة المذكورة هنا بأبيشج الشولمية (١ ملوك ٣: ١ - ٤) كما فعل بعضهم .

الفصل ٧

مرّة أخرى يعبّر العريس عن اعجابه بجمال خلقه عروسه . فهو لا يقوى أن يشيخ نظره عنها ، فكلّ جزء منها جميل وكامل . والعروس تحبّه حبّاً كليّاً

٢١:٧ وما يليه؛ هوشع ٦:٦؛ عاموس ٥: ٢٥؛
ميشا ٦:٦-٨). إنما الأحرى أن قصد الأنبياء هو
دعوة الشعب للعودة عن خلط الأولويات، مشددين
على مطلب الله الأساسي في وجوب طاعة شعبه
لوصاياه والحياة بموجب مقاييسه.

تمييز الزائف من الأصيل

تضج في عالمنا اليوم أصوات متناقضة، كل منها
يزعم أنه الرأي الصحيح الذي تدعمه سلطة الحق.
فالآراء الدينية تختلف اختلافاً كبيراً بحيث يحصل
في أحيان كثيرة تصادم مباشر بين مختلف النظريات
التي تعرض كلها باسم الله. فكيف بنا نقرر اين
يكمن الحق؟

ما قالته الأنبياء في وضع مماثل هو أن ما يوافق
الكلمة المقدسة يمكن اعتباره حقاً إلهياً. ففي تقنية
١٣ نرى أن النبي الزائف هو من يدعو الشعب
للذهاب بعيداً «وراء آلهة أخرى» متكلماً «بالزيف من
وراء الرب الهكم الذي أخرجكم من أرض مصر...
لكي يطوِّحكم عن الطريق التي أمركم الرب إلهكم
أن تسلكوا فيها».

بعبارة أخرى: إن الحق المختص بالله والذي تكلم
به موسى هو محك الحق لآراء البشر. والمقطع المشار
إليه يأتي على ذكر وصايا الرب بالتحديد، بحيث
يكون المعيار: هل يدعو النبي إلى ما يوافق المستوى
الخلقي المقرر على جبل سيناء أم ينادي بأخلاقية
جديدة؟

ولنا أن نرى هذا الامتحان جارياً في ارميا
٩:٢٣-٢٢. فالنبي الزائف - في حياته الشخصية
(الآيات ٩-١٥) وفي خدمته العلنية (١٦-٢٢)

ها قد أصبح بنو اسرائيل أمة، بعدما أنقذوا من
عبودية مصر وأعطيت لهم الشريعة. وكان من
واجبهم أن يطيعوا الله بموجب ديانتهم التي ما تنفك
تذكرهم بالانكسار على غفران الله ورحمته.
لكنهم أخفقوا مراراً وتكراراً في أن يحيوا
بمقتضى دعوتهم ومواعيدهم. فتفشّت بينهم مساوئ
عبادة الأوثان والحرب الأهلية والفساد الخلقي
والتهاون، حتى بات لزاماً أن تدعى أمتهم مرّة تلو
مرّة كي تنهض الى المستوى الذي لأجله وجدت.

الدعوة الى الطاعة

كان الأنبياء رجالاً بعثهم الله للقيام بهذه المهمة
المحددة: دعوة الشعب للرجوع الى الله والسير في
طريقه، بعدما تفاقم التهاون فصار إهمالاً شديداً،
وبطلت شريعة الله المقدسة التي ترسم حدود الحياة أن
تكون تلك القوة الفعالة التي تقوّل حياة الأفراد
والمجتمع.

بل أنّ وجه الخطأ أحياناً كان في تقويض
الأولويات الصحيحة. فإذا الذبائح تصطبّع لاستباحة
العصيان، فيما المقصود منها أصلاً أن تكفر عن
الزلات. إذ مرّت فترات في تاريخ العهد القديم
اعتبرت فيها الذبائح بديلاً من حياة الطاعة، فما
عادت الأمارسات طقسية «لإبقاء الله راضياً».
فلما تحولت ديانة الشعب الى هذا النوع الفاسد
من الممارسة الشكلية المنفصلة عن الأخلاق الفاضلة،
رفع الأنبياء أصواتهم معارضين. وفي هذا ما يفستر
جملة من الآيات يترادى لنا الأنبياء من خلالها
مندفعين أول وهلة الى نكران السلطة الإلهية المسوّغة
لمثل تلك الذبائح (اشعيا ١١:١ وما يليه؛ ارميا

ميادين الحياة. وكان بعضهم، كارميا ويونان، مجتدين مترددين، ولا سيما لما عرفوا ماذا يريد الله منهم.

ولكن الأنبياء صدروا عن شركتهم مع الله (راجع ١ ملوك ١٧: ١). حاملين رسالته الى معاصريهم، والينا أيضاً (انظر أعمال ٧: ٣٨). وكانوا أحياناً يؤكدون رسالاتهم بأفعال تمثيلية (مثلاً، ارميا ١٩، حزقيال ٤؛ انظر ٢ ملوك ١٣: ١٤-١٩). الآ أنهم غالباً ما كانوا يؤدّون رسالاتهم مصوغة في خطب تكثُر فيها علامات التفكير المتروى والتحضير.

ويتكّم الأنبياء كثيراً حول كيفية تلقيهم رسالاتهم. وكثيراً ما لا تُخبر إلّا بالقول: «وصارت كلمة الرب» (راجع مثلاً ارميا ٤٧: ١؛ حزقيال ١٧: ١؛ زكريا ١: ٨). وفي الكلمة العبرية المترجمة «صارت» أو «جاءت» ما يعني أن «كلمة الرب صارت حقيقة حيّة راهنة»، الأمر الذي يفيدنا بمحتوى الاختبار لا بطبيعته.

بيد أن الأنبياء - ولا شك - قصدوا أن تؤخذ دعواهم على محمل الجدّ. فالقول «هكذا يقول الرب» يعني بالضبط ما يقوله. فقد تلقّوا من الرب «الكلام» الذي يقولونه بالذات (لاحظ الجمع في ارميا ١: ٩؛ حزقيال ٢: ٧؛ ٤: ٣).

ليس في وسعنا تقديم أي تفسير منطقي لاختبار الأنبياء، بل علينا أن نلاحظ الوقائع وحسب. فمن جهة، هم أنفسهم صرّحوا أنّهم يتكلّمون الكلام الذي لقنهم الله آياه. ومن الجهة الأخرى، يتّضح أنّهم لم يكونوا مجرّد «آلات تسجيل» تبلغ «رسالة» خارجيّة، بل على العكس: فاللّون الشخصي لا ينطمس البتّة بل يظهر بكل جلاء من خلال الرسالات التي بلغها الأنبياء.

وبالنظر الى الشخصية الأروع جدّاً التي تميّز بها الرب يسوع - ابن الله وابن الانسان - نستطيع أن نستنتج أنه عندما يكون الإنسان في اتحاد مع الله فعندئذ تظهر الصفة الإنسانية بكامل شخصيتها الفدّة في أجلى مظهر. قس على هذا ما تجده في حال الأنبياء، حيث قربهم الله الى ذاته في شركة وثيقة معه فكانوا على انسجام كلي مع فكره ومشيتته وعلى تكريس تامّ له (وذلك كله بفضل اختبارات الخلاص المميّزة)، حتّى بلغوا النضج التام في أنفسهم

يقرّ أخلاقية أخرى ويحرّض سامعيه على أن يحذوا حذوه. وعليه، لا يكون ذلك النبي قد وقف في مجلس الرب، على حدّ قول ارميا (الآيتان ١٨ و ٢٢).

دعوة النبي

كان في وسع النبي الحقيقي أن يصرّح بأنه حضر «مجلس» الرب، وهذه الكلمة توحى بفكرتي المشاورة (راجع ١ ملوك ٢٢: ١٩-٢٢) والشركة الوثيقة مع الله.

هذا الاختبار القائم في المثل بين يدي الله، بوحي للشركة الوثيقة معه وفهم لمشورته، هو وراء كلّ من الكلمات الثلاث المستعملة أصلاً في وصف النبي، وجميعها تستعمل في أخبار الأيام ٢٩: ٢٩.

أما الكلمة المترجمة «نبياً» ففيها ما يشير الى «من يدعوه الله» ليكلّفه بالتالي مهمّة إعلان رسالته تعالى للبشر. ودعوة الله ليست مجرّد دعوة، بل هي تعيين. مثلاً إنّ الرب «أخذ» عاموس (١٥: ٧) لكي يجعله نبياً لشعبه.

وأما الكلمتان الأخريان في الأصل العبري فكلتاها مترجمتان «رائياً» وواضح أن معناها هو «من يرى». هاتان الكلمتان تدلّان على حقيقة كون الأنبياء يتمتّعون بقدرة فريدة على الرؤية، وذلك بوحي من الله. ولهذه الرؤية اتجاهان، إذ تمكن النبي من استبصار فكر الله والتبصر في شؤون البشر في آن.

والكلمات الثلاث تستعمل مترادفة في العهد القديم (وإن كان في ١ صموئيل ٩: ٩ ما يشير الى أن تمييزاً ما كان يلحظ بينها في بادئ الأمر). فاذا نظرنا اليها مجتمعة، تكشف لنا وجهتا الخدمة النبوية. إذ ان «الرائي» تشير الى التغيير الذي يحدثه الله في الانسان الذي «يأخذه» لأجل هذه المهمة (راجع ٢ بطرس ١: ٢١). أما «النبي» فتتضمّن اعلان الله لفكره ومشيتته لذلك الإنسان وبواسطته (راجع ٢ تيموثاوس ٣: ١٦).

«هكذا يقول الرب»

إذاً، كان الأنبياء في الأساس رجالاً اختارهم الله ليقرّبهم اليه. ولم تكن دعوة الأنبياء وراثية كدعوة الكهنة. وقد اختار الله رجاله هؤلاء من مختلف

وقاموا بدور الناطقين بلسان الله بفضل وحيه الفريد إليهم (راجع خروج ١٥: ٤ - ١٦ ؛ ٢٨: ٦ - ١٧). الإنسان من الله وعلاقته به (راجع اشعيا ٥: ٢، ١٠، ٢٢ ؛ ١: ٣ وما يليه ؛ ٦: ٣١ - ٧ ؛ الخ).

الحاضر والمستقبل

ان نظرة نلقياها على المخطط التالي تبين لنا أن هؤلاء المشاهير يقيمهم الله في الفترات المصيرية من التاريخ. فعاموس تنبأ في زمن اقترن فيه الرخاء الاقتصادي بالديانة الطقسية الشكلية ففتح منهما انحطاط اجتماعي وإباحية سافرة (راجع عاموس ١٥: ٣ - ٤ ؛ ١: ٤ - ٤ ؛ ٥ - ٦ ؛ ٨).

وهوشع توجه إلى جيل شهد بأثم العين انحلال الأصول الاجتماعية القائمة.

واشعيا - بحسب التقدير الإلهي للوضع - كرز لشعب رفضوا رسالته فجاءوا نقطة الراجع وحكموا على أنفسهم حكماً مبرماً (اشعيا ٩: ٦ وما بعده).

وارميا ينتمي إلى قنم الآلام الأخيرة التي جازتها أورشليم؛ أمّا حزقيال فيألى أوائل معاناة السبي الممصة. جميع هؤلاء تكلموا باسم الله، وهو الحاكم الفعلي في تاريخ البشر وليس مجرد مراقب أو مفتقد بين الحين والحين. وهكذا كان لا بد للأنبياء من مجاوزة تفسير الماضي (عاموس ٦: ٤ وما يليه) وكشف مسير الحاضر (اشعيا ١١: ٥ - ١٣) إلى إعلان ما يزمع الله أن يفعله، ولعل هذه هي مهمتهم الأساسية.

والإنبياء بما سيحدث كان عندهم نتيجة جوهرية لشركتهم مع الله سيد التاريخ (مثلاً عاموس ٧: ٣). إذ إنهم في حضرته شعروا بواجبهم في طرح السؤال الحيوي «إلى متى؟» (اشعيا ١١: ٦) والانتظار لسماع الجواب. لكنهم كانوا يذيعون الجواب لا لإرضاء فضول الناس لمعرفة المستقبل، بل لأنهم كانوا يستخدمون يقينهم من جهة الأمور الآتية كمهماز لحث الناس على التوبة العاجلة.

ونرى الاستعمال النبوي النموذجي للأنبياء بالأمور الآتية في كلام يوحنا المعمدان، آخر الأنبياء وأعظمهم مكانة. فهو لم يقل: «توبوا ليأتي ملكوت الله»، بل قال: «توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السماوات» (متى ٣: ٢). فإن حقائق المستقبل البقينة تستدعي إصلاحاً خلقياً في الحاضر لتصحيح موقف

رسالة الأنبياء

الله سيد التاريخ، وهو يدعو الناس إلى التوبة. هذان اثنان من الموضوعات التي شدد عليها الأنبياء. وإن لب تعليم الأنبياء خمسة موضوعات، ومنها هذان.

■ **الله سيد التاريخ كله.** وقد كان الأنبياء مقتنعين جداً بهذه الحقيقة حتى إنهم لم يروا مجازفة في اعتبار الامبراطوريات الكبرى القائمة في زمنهم آلات بيد الله (اشعيا ١٠: ٥ - ١٥)، الأمر الذي أوقع حقوق في مشكلة (١٥: ١ - ١٢ ؛ ١٧) مفادها: كيف يعقل أن يستخدم الله القدوس مثل هذه الآلات النجسة الفاسدة؟ والجواب الوحيد الذي يقدمه الكتاب المقدس هو تأكيد سيطرة الله المهيمنة على العالم سيطرة يمارسها بكل دقة بحيث يتصرف الخطاة تصرفاً مسؤولاً بموجب ما تمليه عليه طبيعتهم الفاسدة وتحملهم على عمله، لكن السيد العادل والقدوس يشرف على كل شيء ويوجهه ويضبطه (راجع ٢ ملوك ١٩: ٢٥، ٢٨؛ حزقيال ٣: ٣٨ - ٤، ١٠ - ١١، ١٦ ؛ ٢: ٣٩ - ٣).

أسوار أورشليم: رأى الأنبياء أنفسهم كرقباء يحذرون الأمة من الخطر المقبل.



حزقيال ٢٦:٣٧ - ٢٧)، ومن عدة زوايا أخرى أيضاً. على أنها موصوفة بصورة أساسية باعتبارها مركزة على شخصية عظيمة آتية، صاحبها هو:

«داود» الجديد حزقيال ٢٤:٣٧

«الغصن» المنتمي الى نسل اشعيا ١١:١

داود، أو (لتوكيد ارميا ٢٣:٥ - ٦

طبيعته الإلهية) ١٤:٣٣ - ١٦

«غصن الرب» زكريا ٨:٣

١٢:٤؛ اشعيا ٢:٤

عمانوييل (الله معنا) اشعيا ١٤:٧

«الإله القدير» الجالس على اشعيا ٦:٩ - ٧

عرش داود

العبد الذي يموت لأجل اشعيا ٥٣

خطايا شعبه

الممسوح قاهراً لأعداء شعبه اشعيا ٦٣:١ - ٦

السيد نفسه آتياً في أعقاب ملاخي ١:٣

السابق المرسل من الله

مولود من بيت لحم ووليد ميخا ٥:٢؛ اشعيا

العدراء ١٤:٧

إنَّ أبهى ما تَوَجَّح به أنبياء العهد القديم هو أنَّ الله سمح لهم ومكنهم أن يروا هذه اللوحة المشرقة. وفي هذا ختم للنبوءات باعتبارها كلام الله الموجَّه الى البشر، اذ تنطبق هذه الأوصاف تماماً على الرب يسوع.

وأي حافر لنا على تدبّر ما كتبه هؤلاء الأنبياء أعظم من تصريح المسيح إذ قال إننا لا نستطيع أن نفهمه حقّ الفهم بمعزل عن كلامهم، ولكن في ضوء كتاباتهم نستطيع معاً أن نعرفه (لوقا ٢٤: ٢٧، ٣٢) وأن نكرز به للعالم (لوقا ٢٤: ٤٤-٤٨)؟

■ **الحاجة الأساسية هي إلى التصالح مع الله.** دام الله هو الذي يحدّد حصيلة كل وضع، فأهم شيء ليس هو التحالف مع أفضل الحلفاء البشريين وأقواهم (انظر اشعيا ١:٣٠ و٢، هوشع ١٣:٥) بل اللجوء الى الله واصلاح الحال معه (راجع اشعيا ١٥:٣٠). فالله فعّال كل حين لارجاع شعبه إليه (عاموس ٦:٤-١١)؛ والنبي يدعو الناس لإبداء الاستعداد الشخصي للتلاقي معه تعالى (عاموس ١٢:٤).

■ **الاساس الاخلاقي للدين والمجتمع.** سبق أن ذكرنا رفضي ارميا لديانة لا أخلاق فيها (ارميا ١٧:١-١٥). والأنبياء عموماً يشدّدون على أن سلامة العلاقة بالله تقتضي أن يعيش الإنسان مطيعاً لوصايا الله ومقاييسه الخلقية، وهذا ينتج بالتالي مجتمعاً سليماً. فما إن يتعد الناس عن الله حتى تختل علاقاتهم بعضهم ببعض (قارن عاموس ٧:٢ - ٨ مع ٩-١٢).

■ **مزيج من الدينونة والرجاء.** عندما نسمع الأنبياء يحلّلون الوضع الذي يعيشون فيه، نرى مرة بعد مرة أن الدينونة الإلهية حتمية. فبينما الأفق كلّهُ يتلبّد بغيوم الغضب المنذرة بالويل، اذا بارقة رجاء تلمع وسط القتام فجأة وعلى نحو مذهش (اشعيا ٦:١٣؛ ٢٨:٥؛ ٢٩:٥؛ ٣١:٥؛ ٤٠:٣١؛ ٤١:٩ وما يليه، الخ). وهذا الامتزاج بين الظلام والتور - أي الدينونة والرجاء - يعدو كونه حقيقة من حقائق الرسالة النبوية؛ انه ضرورة حتمية، لأن الأنبياء يتكلّمون باسم يهوه، الرب، الإله الذي ينقذ شعبه ويدين أعداءه، إله الخروج (راجع «اسماء الله» ص ١٥٧).

■ **المملكة المسيانية:** نستعمل هذا العنوان كوصف عام للحكم المستقبلي المشرق الذي أعدّه الله لشعبه. وينظر الى هذه المملكة بوصفها إقامة علاقة العهد الكاملة (اشعيا ٥٤: ١٠؛ ارميا ٣١:٣١ - ٣٤؛

الأنبياء في إطارهم التاريخي

٨٠٠ ق.م

٧٠٠

القوى
الشمالية

الامبراطورية
الآشورية

تغلث فلاسر الثالث

شلمنصر الخامس

سرجون الثاني

سحراب

اسرخدون

اشوربانيبال

نابو بولاسر
البابي

اقوم تصيح

مقوط

نابغة
للآشوريين

مقوط
صور
بيد الآشوريين

مقوط

دمشق

بيد الآشوريين

؟ يونان

يبلغ نبوي رسالة الله

مقوط صور
ثانية

اسرائيل

بربعام الثاني

زكريا

شليم

مناحيم

مقياس

هوشع

مقوط

المدبرة

وسى

بني اسرائيل

الى آشور

عاموس

الزعي الذي من يهوذا يندد بامرائيل

هوشع

يعتر عن محبة الله لملأمة من شعبه

يهوذا

عزرا (عزرا)

موت عزرا

وؤلة انعام

عزرا

عزرا

مفس

سحراب

مقوط

مقوط

ناحوم

نبا على نبوي

حبقوق

ناقش في حدائق

صفنيا

نصفي مدبرة

نبا على يهود

ار

اشعيا

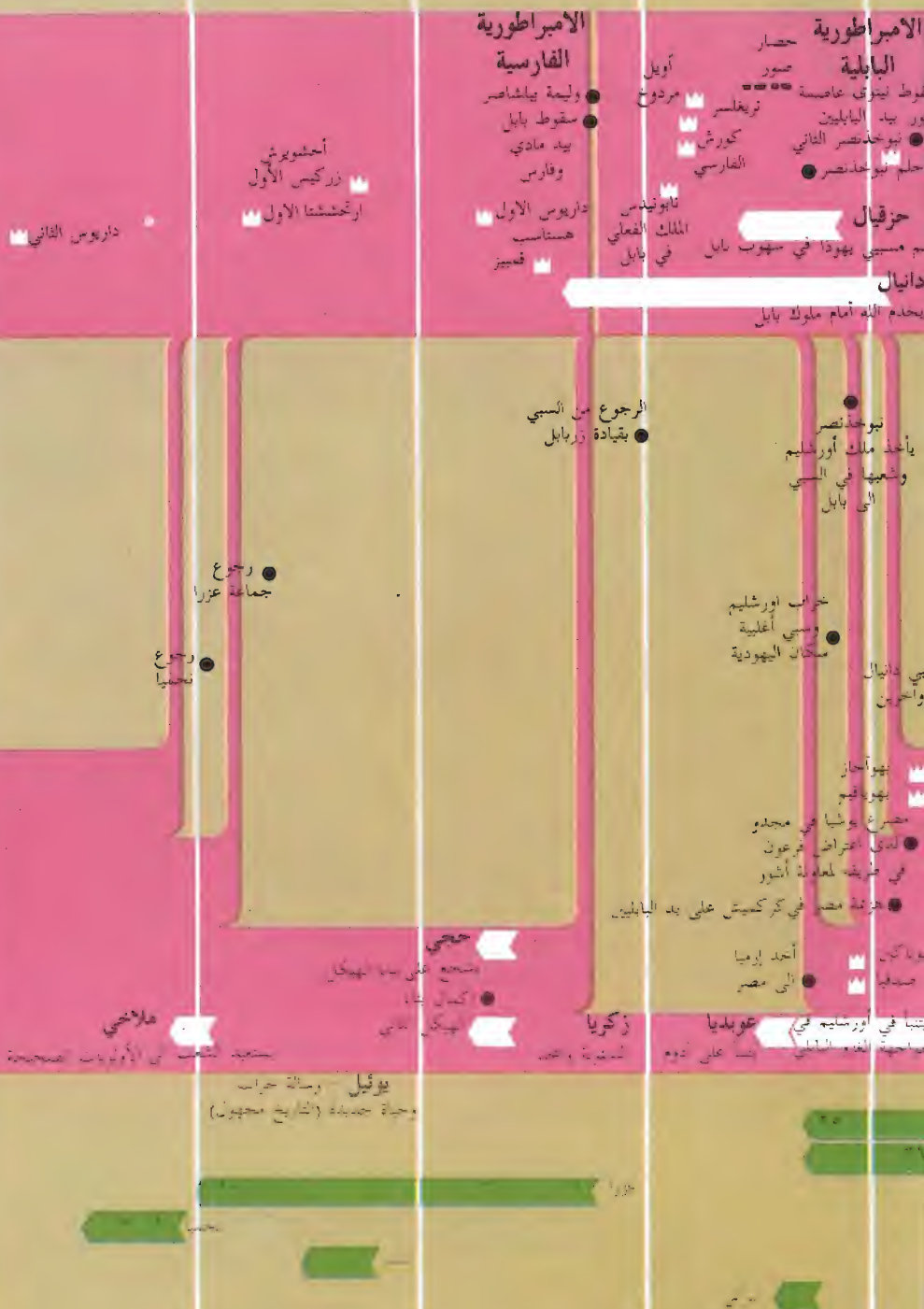
يخاطب الشعب الذي يندد بامرائيل

ميكال

سنة الفخار والشمس

تمت

الأمم الثاني



سفر اشعيا

الأنبياء

يستحق اشعيا مركز الصدارة بين كتب الأنبياء . فليس ما يضاهي رؤياه الرائعة لله وللمجد المعطى لشعب الله ، حتى نصل الى رؤيا يوحنا في نهاية العهد الجديد . وبعض الأنبياء سبقوه في التاريخ ، لكن أحدا منهم لم يكن أعظم منه .

عاش اشعيا في أورشليم في القرن الثامن ق.م . (طلباً للإطار التاريخي ، راجع «الخطر الاشوري» ص ٣٩٥) . وهو يصف في الفصل السادس دعوة الله له في السنة التي فيها توفي الملك عزيا (نحو ٧٤٠ ق.م) . وقد دامت خدمته النبوية أكثر من أربعين سنة ، فشهد ملك كل من يوثام (وكان تقريباً كأبيه) وآحاز (واحد من أسوأ ملوك يهوذا) وحزقيا . وربما طال به العمر حتى عاصر بعض أيام الملك الشترير منسى ، وكانت أياماً سوداً . وهو علم منذ البداية أن كلماته ستلقى أذناً صمّاً ، لكنه انتصر بالفعل انتصاراً مشهوداً . فلما كان جيش سنجاريب الاشوري يدق أبواب أورشليم في أيام حزقيا (٧٠١ ق.م) . عمل الملك بنصيحة اشعيا ونجت المدينة (الفصلان ٣٦ - ٣٧) .

والرؤيا الاستهلاكية التي شاهد فيها اشعيا الله بكل مجده في الهيكل (الفصل ٦) خضبت خدمته بكاملها . ذلك أنه رأى الله «على انه القدوس الأوحى لاسرائيل» وما كان لينسى تلك الرؤيا الباهرة . كذلك رأى الخطيئة البشرية على أسوأ ما تكون ، وما كان لينسى هذا أيضاً . وقد حصل على الغفران وأدخل في خدمة الله . وطوال حياته ظل يكرز ببّر الله ويحذر من الدينونة على الخطيئة ويعزي شعبه بمعرفة محبة الله وتوقه الى المسامحة وما أعده للأمناء معه .

نجد في سفر اشعيا مجموعة رؤى ونبوءات تنتمي الى فترات شتى من حياة النبي . وليس من السهل علينا أن نتتبع السياق التاريخي دائماً - من جهة لأننا لا نعرف حقيقة الحال بالنسبة الى لغة الأنبياء والرئين

يتصدّر اشعيا الأنبياء - القسم الكبير الثالث من العهد القديم . ونحن نعرف أن ستة عشر نبياً دونوا سبعة عشر سفرأ (إذا اعتبرنا ارميا والمرائي سفرين) . أما الأنبياء الأربعة «الكبار» فهم اشعيا وارميا وحزقيال ودانيال . وأما الأنبياء الإثنا عشر «الصغار» فهم هوشع ويوثيل وعاموس وعوبديا ويونان وميخا وناحوم وحبقوق وصفنيا وحجي وزكريا وملاخي .

تختص أسفار الأنبياء بفترة انحطاط الأمة وسببها ورجوعها . وتشمل ، مجتمعة ، فترة تراوح بين ٢٥٠ و ٣٠٠ سنة ، وأغلب الأنبياء يوجهون رسالاتهم أساساً الى المملكة الشمالية (مملكة يهوذا) - اشعيا ويوثيل وميخا قبل سقوط أورشليم بيد البابليين في السنة ٥٨٧ ق.م ؛ وارميا وحبقوق وصفنيا في زمن سقوطها وخلال السبي ؛ وحجي وزكريا وملاخي في زمن الرجوع ، أي سنة ٥٣٨ ق.م . وما بعدها . أما الباقيون ، فهو هوشع وعاموس كانت لهما رسالة خاصة الى اسرائيل (المملكة الشمالية التي سقطت بيد آشور ٧٢٢ ق.م) ؛ ويونان وناحوم توجهها الى نينوى عاصمة آشور ، ودانيال خدم في بابل ؛ وحزقيال بين مسيبي بابل ؛ وعوبديا توجهه الى أدوم عدو بني اسرائيل العتيق .

هؤلاء الأنبياء أرسلهم الله في مهمة متباعدة للأمة ، وأحياناً خطيرة . ومعظمهم بعثوا في الساعة الحادية عشرة لعلهم يؤخرون اندفاع الشعب السريعة نحو حافة الهلاك ، كي يحذروهم من الدينونة ويدعوهم للرجوع الى الله تائبين ، وبعد حلول الكارثة الرهيبة ، تولي الأنبياء تعزية الناجين بيقين محبة الله المستمرة وقصده الصالح لأجلهم . وكان طبيعياً أن يلاحظ معاصرو الأنبياء أنهم منطلقون وهم مقتنعون اقتناعاً راسخاً بأن لديهم رسالة من الله تلهبهم الحماسة لإيصالها ، ولا سيما لأنّ منهم من خاض غمار الموت ببسالة كي يبلغ الرسالة .



على أن النقاش لم يحسم ، لأن هذا لا يحلّ كل المشكلات المتعلقة بنسبة السفر .

وطرائقهم ، ومن جهة أخرى لأننا لا نعرف المبادئ التي بموجبها نشقت مادة السفر على صورتها الحالية . ففي بعض المواضع تسلسل تاريخي واضح ؛ فيما يبدو أن أجزاء أخرى مرتبة بحسب الموضوعات . أضف أن اشعياء ، لكونه رائياً ، حامت أفكاره على مدى الزمن كلّهُ . فإنك تجده حيناً يصف دينونة الله على أورشليم التي يعرفها (والأشوريون على وشك الانقضاء عليها) ثم ينتقل رأساً الى الكلام عن دينونة الله الكونية على الشرّ - أي عن نهاية العالم الذي نعرفه نحن - وعن ملك يسود فيه السلام والبرّ . وما يراه حادثاً في زمنه هو حصيلة مبادئ أبدية وشاملة . وهو ينتقل كالبرق من الخاصّ الى الكوني ، ثم يعود الى الأوّل .

٥-١ رسالة الله الى يهوذا وأورشليم

١ الفساد المنحطّ في يهوذا

كانت الأمة في زمن اشعياء قد بلغت بالفعل نقطة اللارجع ، وإن كانت أورشليم لم تدمر كلياً قبل ٥٨٧ ق.م . فقد رفضوا الله ، والله قد ملّ انحطاطهم الخلقي وظلمهم الاجتماعي ورياءهم الديني . إلا أنه يعرض عليهم غفرانه على الرغم من كل شيء (١٨) . إنما الدينونة العاجلة والرهية ستزل على جميع الذين يمعنون في الرفض .

رؤيا (١) : يصف اشعياء ما يمكنه الله أن يراه ببصيرته .

قدّوس اسرائيل (٤) : «القدّوس» اللقب المفضّل الذي استعمله اشعياء في وصف الله . وهذا اللقب يستعمل مرتين فقط في أجزاء أخرى من الكتاب المقدّس .

الآيات ٧-٩ : اجتاحت الأشوريون يهوذا ، وسقطت المملكة الشمالية ولم يبق إلا أورشليم («ابنة صهيون») . في تكوين ١٩ وصف لخراب سدوم وعمورة ، وكانتا مدينتين في منتهى الفساد على الشاطئ الجنوبي من البحر الميت . رأس الشهر (١٣) : كان أول يوم من كل شهر عيداً مقدّساً .

القرمز ، حمراء كالدودي (١٨) : كلاهما لون ثابت . الله وحده ينصل هذين اللونين كلياً . أشجار الطم (٢٩) : الغياض المقدّسة التي كانت تُجرى فيها الطقوس الكنعانية ، وفي هذا ما يرمز الى عبادة الأصنام المتفشية في الأمة .

وعلى مدى القرن الماضي جرى قسط كبير من البحث حول الفوارق بين القصول ١-٣٩ و ٤٠-٦٦ . وقد أدّى ذلك بعدة دارسين الى القول بوجود أكثر من مؤلف للسفر - وإن كانوا لا ينكرون حقيقة كون السفر يدوّن دائماً في درج واحد . ومعلوم أن العهد الجديد (وهو يقتبس من اشعياء أكثر من أي سفر آخر في العهد القديم) يفترض وجود مؤلف واحد . كما ان الترجمة السبعينية في القرن الثالث ق.م. نسبت السفر كله الى اشعياء النبي دون تجزئة . وقد كانت بعض النظريات في نسبة السفر الى كاتبه - في الماضي على الأقل - عرضة للانتقاد على أساس أنها نشأت عن افتراض مسبق يرى أصلاً أن الإنبياء بالآيات في كتب الأنبياء أمر لا يمكن الركون إليه . فموجب هذا الرأي لا يعقل أن يكون اشعياء القرن الثامن قد تنبأ بمثل هذه الدقّة عن أحداث وقعت بالفعل بعد موته (وأهمّها سقوط بابل بيد كورش الفارسي - ٤٤: ٢٨ وما يليه) . غير أن هذا يناقض واحداً من الموضوعات الرئيسة في اشعياء ٤٠-٤٨ ، وهو أنّ الله يبيّن أنه وحده الله إذ يعلن مقدّمات الأحداث التي مسجريها هو بوصفه سيّد التاريخ .



٢-٤

يوم الرب الآتي: سلام ودينونة

في هذه الفصول ينظر اشعيا الى المستقبل البعيد يوم تصبح اورشليم هي مدينة الله لجميع الأمم (١:٢-٥). ولكن قبل ذلك سيجري الله دينونة قاسية علي الشر والكبرياء للذين يلوثن شعبه (٢:٦-٤). لأن الشر ليس له موضع في المدينة المجدة. ولن ينجو كي يتمتع بتلك الهنازة الفائقة الا القلة الأمينة (٢:٤-٦). والموضوع نفسه يوسع في الفصلين ١١ - ١٢. الآية ٢: الجبل الذي يقوم عليه الهيكل. ٢: ٦: ممارسة السحر (وهي محظورة في لاويين ١٩: ٣١) والتحالف مع الأجنيين، كلاهما أفضيا الى الوثنية.

٢: ١٣-١٦: رموز الى التكبر. ومعلوم أن سليمان بنى هيكله بخشب الأرز الشهير. وقد كانت سفن ترشيش سفناً ضخمة تعبر المحيطات، وهي مفخرة الأسطول. الكرم (٣: ١٤): رمز الى الأمة - راجع الفصل ٥. قرعة (٣: ٢٤): كانت الرؤوس تخلق حدادا أو إذلالاً.

١: ٤: سوف يسقط في المعركة رجال كثيرون بحيث تعرض النساء اعالة أنفسهن (وهو أمر يخالف العهد) على أن يتزوج بهن الرجل. غصن... ثمر (٤: ٢): نبتة جديدة طالعة من الجذر العتيق (راجع ١: ١١). فالأمة ستولد من جديد.

٥: ٤: السحابة والنار رمزا لحضور الله في أثناء ارتحال الشعب في البرية (خروج ١٣: ٢١).

٧-١٢

الحاضر والمستقبل

٥ نشيد الكرم

الأمة القديمة هي كرمة الله. وهو قد فعل كل ما يلزم لضمان قطاف وافر. غير أن العنب مرّ، ولذا سيتخلى الله عن الكرمة (إنما ليس الى الأبد - راجع الفصل ٢٧). الاستعارة نفسها يستعملها المسيح في متى ٢١: ٣٣-٤١.

لقد بنيت أملاك شاسعة في أرض يهوذا علي حساب الفقراء (٨). هذه الأملاك ستصير أرضا خراباً. فإذا عشرة فدادين من الكروم تنتج فقط والحصيد سيكون عشر البذار وحسب (١٠). ومن جديد يندد النبي بالكبرياء والتنعّم والسكر والظلم.

ولسوف تصدر عن الله إشارة الغزو الى العدو (٢٦) وما بعده) - أشور أولاً ثم بابل - فيخربهم. الهاوية (١٤): شيتل - عالم الأموات ذو الأخيلة.

٦

رؤيا اشعيا لله، ودعوته الى الخدمة

لرؤية الأثر الذي كان لهذه الرؤيا في مهمة النبي، راجع ص ٣٧٦. وقد رأى اشعيا رؤى عديدة، بعضها مروع وبعضها رائع، كاد لا يستطيع التعبير عنها بالكلام، لكن هذه الرؤيا منقطع نظيرها. وقد كان في اختباره رؤية الله بعينه، واقتباله غفرانه تعالى، وارساليته لخدمته الجليلة، ذخّر له وزاد أمدّه طوال عمره. وهو كان في مسيس الحاجة لهذا الاختبار: إذ إن الله أرسله الى أمة صمّاء وعمياء إزاء مناشداته (٩ و ١٠)، أمة ستخرب وتُنهَب وتُسيى (١١ و ١٢). ومع ذلك يبقى رجاء: فإن جذع أمة جديدة سينمو (١٣).

الآيتان ٩ و ١٠: تقع هنا - كما في مواضع أخرى - على طريقة تعبير عبرية اصطلاحية تصف النتيجة كما لو كانت قصداً. فانه لم يقصد أن يشي الناس عن التوبة، وهو قد أرسل اشعيا لغاية واضحة وملحة، ألا وهي إنقاذهم من الدينونة العتيدة. لكنهم لما سمعوا النبي سذوا أذانهم ورفضوا التجاوب.

٧ الخطر القادم من الشمال:

الله ينذر آحاز

التاريخ هو حوالي ٧٣٥ ق.م. كان الملك الجديد آحاز قد عصي الله (٢ ملوك ١٦) ونتيجة لذلك تعرّضت مملكته للهجوم من كل ناحية. ولما رفض الانضمام الى التحالف الذي جمع بني اسرائيل والأراميين ضدّ أشور، هاجمه الحلفاء. عند هذه النقطة يذهب اليه اشعيا حاملاً رسالة الله (٣-٩). فلمّا دهمته المحنة، توجه الى أشور طلباً للعون، وليس

٩: ١-٧ رئيس السلام

بهذه الرؤيا المجيدة يحمل اشعياء سامعيه الى المستقبل البعيد. وكان زبولون وفتالي في الجليل من أول الأسباط التي اجتاحتها أشور. فهما أول من سيشرق عليهم النور ويختبرون الفرح والتحرير على يد رئيس السلام. أما الناصرة في الجليل فهي موطن المسيح، وفي قانا الجليل ابتدأت خدمته العلنية بأول أعجوبة أجراها.

طريق البحر (١): الطريق العام بين مصر وأرام كان يمر بالجليل.

يوم مديان (٤): اليوم الذي انتصر فيه جدعون على المديانيين انتصاراً عظيماً - قضاة ٧.

٩: ٨-١٠: ٤ الله ينذر بني اسرائيل بما هو آت

ينتقل اشعياء بسرعة الى الحاضر. فالمملكة الشمالية لبني اسرائيل في موقع الدينونة عقابا على العناد والتمرد والظلم والطغيان. وان كان بنوها قد نالوا قسطا من الدينونة، فإنهم لم يتعلموا منها شيئا. ولذا، سينالون باقي الدينونة بلا هوادة.

(سبي الآشوريين كثيرين من بني اسرائيل عام ٧٣٤، ولكن السامرة صمدت حتى ٧٢٢. فقد أدار الشعب أذانا صماء لتحذيرات عاموس ومناشدات هوشع - وكانا معاصرين لاشعياء - مع أن الله أرسلهما اليهم خصيصاً).

ويلاحظ ان النبوة مكتوبة في أربع فقرات، كل منها تنتهي باللازمة عنينا.

١٠: ٥-٣٤ الله يرسل أشور على شعبه

يستعمل الله أمة عاتية وقاسية لمعاقبة شعبه. ولكن لا عذر لإمعان أشور في الشراسة، بل ستعاقب على ذلك. حتى حينما تكون الدينونة في أوجها، لا يتحول الله عن قصده بالخلاص. وهكذا، فإن بقية قليلة جدا من شعبه ستنجو فتتكل على الله وتبتهل له.

الآية ٩: قائمة بأسماء مدن ودول في مدن فتحها أشور، وكلها أرامية الآ السامرة.

الى الله. ولكن أشور ستصير عمّا قريب سيف نعمة (٢٠) بيد الله يضرب به ما عند شعبه المتمرد من كبرياء وعزّ.

بيت داود (٢): البيت الملكي.

أرام وأفرايم (٢ - ٥ وما بعدها): كانت دمشق هي عاصمة أرام. وإتماماً للنبوة اكتسحتها أشور سنة ٧٣٢. «أفرايم»: هي المملكة الشمالية، وقد سقطت بيد أشور أيضاً ما بين ٧٣٤ و ٧٢٢ ق.م.

شأريأشوب (٣): يعني الاسم «البقية تعود».

واسما ابني اشعياء كلاهما يذكر بتعليم النبي -

راجع الفصل ٨ والتعليق على ١٠: ٢٠.

حقل القصار (٣): كان مبيضو الثياب مضطرين الى الاقامة قرب موارد الماء لتنظيف الثياب وتبييضها.

الآيات ١٤-١٦: يبدو أن للآية مدلولاً قريباً وآخر بعيداً في آن. ١) في السنوات القلائل المقبلة، إذا حل بولد أنفذ فمتى أصبح في عمر يمكنه الاختيار لنفسه، لا تعود اسرائيل ودمشق تشكلان خطراً.

٢) ذات يوم سيولد الولد الذي سيكون هو

عقانوئيل فعلاً (أي «الله معنا» - راجع متى

٢٣: ١). ستحل الفتاة واسمها علماً في العبرية

وتلد ابناً. ان متى ككل كتاب العهد الجديد يذكر

العهد القديم وفق الترجمة اليونانية للسبعينية

ويكتب: «العذارى (بارتينوس)». ان هذا التصور

العذري هو الذي أوحى به الى يوسف (متى ١: ٢٠).

لبن، زيد، غسل (١٥، ٢٢): هذه الرموز،

الدالة على الوفرة الطبيعية، تشير هنا الى أرض

خراب توفر فيها القطعان والنحل الأطلعة

الوحيدة الباقية.

٨ أسرة اشعياء الخاصة تصبح آية

لا يعدم الله وسائل عدّة لا يصال رسالته. وهذه المرة يجسّد اسم الصبي المولود لاشعياء سقوط دمشق والسامرة الوشيك. («مهير شلال حاش بز» يعني «يعجل الغنيمة يسرع النهب»). فمتى فرغت أشور من اخضاع المردة تتقدّم على يهودا وتضيّق الخناق على اورشليم بالذات (انظر الفصلين ٣٦ - ٣٧).

النبية (٣): زوجة اشعياء.

شيلوه (٦): الأرجح أنه مجرى ماء خارج

أورشليم. ولم تكن قناة سلوام التي أنشأها حزقيا

(انظر ص ٣٠١) قد أنشئت بعد.

النهر (٧): هو الفرات.

ولم يكن مرفرف الخ... (١٤): طريقة جليلة للتعبير عن انعدام أية مقاومة مهما كانت. البقية (٢٠): هنا أحد المفاتيح الرئيسية في موضوعات سفر اشعيا. وقد كان مبدأ هذه الفكرة يوم دعا الله الى الخدمة (١٣:٦) وهي تجري كخيط من رجاء خلال أشد الرسائل القائمة المتعلقة بالدينونة. بهذه البقية الأمانة - القلة القليلة من الناجين - ستتحقق جميع مواعيد المستقبل المجيدة.

الآية ٢٦: راجع قضاة ٧ وخروج ١٤. الآيات ٢٨ وما يليها: كانت جبعة الواقعة مباشرة الى الشمال من اورشليم هي عاصمة شاول، وعناثوث على بعد بضعة أميال شرقاً هي موطن ارميا. يصور اشعيا هجوماً على اورشليم من الشمال، وهي جهة الغزو الطبيعية للجيوش القادمة من بلدان واقعة في الشمال أو الشرق. وفي الواقع أن سنحاريب قدم من جهة الجنوب الغربي.

١١-١٢ الملك المثالي والمملكة المثلى

يوسع هنا الموضوع الذي سبق اجماله في مقاطع سابقة (٢:٢ - ٤:٤ - ٢٤:٤ - ١٠:٩ - ٧). والملك الآتي سيكون من نسل داود (يسى - ١ - هو أبو داود). وسيكون له روح الله نفسه، وسيُصَف بصفات الله بالذات من عدل وبر وأمانة. أما مملكته فلسوف تكون كونية وخلواً من العداوة والشر ومغايرة لكل ما سبقها. وسيجمع شمل شعب الله أجمعين، وتكون على كل لسان ترنيمة خلاص الله. كل هذا يصوره اشعيا بتعابير حسية، ولكن ما يراه هو تغيير جذري في أرض جديدة مركزها الله (راجع ١٧:٦٥ وما يليه ورؤيا ٢١)

١٣-٢٣

الله ينذر الأمم بالدينونة

تضم هذه الفصول مجموعة نبوءات على أُمم أجنبية صدرت في أحيان متفرقة. فإن الله لا يعنى بإسرائيل وحدها. وأما كان العالم آنذاك له، وهو له الآن، وينبغي أن يدرك شعبه هذا.

١٣ - ١٤: ٢٣ بابل

راجع أيضاً الفصلين ٤٦ - ٤٧. كانت بابل في أيام

اشعيا تناضل لتستقل عن آشور. وها هو النبي هنا يتجاوز مئة عام فيرى بابل في أوج عزها ثم يجاوز ذلك فيرى يوم سقوطها هي أيضاً. ومعلوم أن بابل سقطت بأيدي الماديين والفرس بقيادة كورش سنة ٥٣٩. وفي ٤٧٨ دمر زركسيس المدينة، ثم هجرت كلياً في الأخير في القرن الرابع ق.م. والعهد الجديد يصور بابل على نطاق كوني بوصفها مدينة الإنسان العاصي والمتمرد على الله بلا هوادة (رؤ ١٧؛ وهي تستخدم أيضاً كناية عن رومة).

أوفير (١٢:١٣): راجع التعليق على ١ ملوك ٩: ٢٨.

١٣: ٢١ - ٢٢: قائمة وحوش كريمة. ملك بابل (٤:١٤): هذه الأهجوة موجهة الى سلالة الملوك لا الى ملك مخصوص، وبذلك تتناول المسئلة بالذات.

١٣: ١٤: هذه الأفكار عنها استجلبت دينونة الله على بابل الأولى (تك ١١: ٩-١٠).

١٤: ٢٤ - ٢٧ آشور

مصير آشور أيضاً محتوم (راجع التعليق على ١٠: ٥-٣٤). ستكسر بابل في الأخير شوكة آشور. ولكن قبل ذلك ستكون هزيمة نذير في أرض الله الخاصة (٢٥؛ راجع أيضاً الفصلين ٣٦ - ٣٧).

١٤: ٢٨ - ٣٢ فلسطينا

يرجح أن التاريخ هو ٧١٦ ق.م. فأشور في مأزق والفلسطينيون (أعداء بني اسرائيل الأقدمون الذين احتلوا السهل الساحلي) يحاولون اقناع بني يهوذا للانضمام اليهم في الثورة. ولكنّ الأشوريين لم يخضعوا كلياً (٣١، ٢٩) ومصير الفلسطينيين مثبت. ويجب على شعب الله أن يتعلموا الوثوق به.

١٥-١٦ موآب

كان الموآبيون من سلالة لوط ابن أخي ابراهيم. وكانوا نازلين في السهل المرتفع شرقي البحر الميت. ومن موآب تحدت راعوث. وقد مرت أحيان كان

١٦:٣-٥: قد يكون هذا الكلام مناشدة موبأ للأردن أو كلمة الله الى شعبه .
كرمة سبمة (١٦:٨ وما يليه): منطقة شهيرة بخمرها . وهي هنا رمز الى الازدهار القومي .
١٦:١٤: الأجير لا يعمل أكثر من المدة التي يستأجر لها . وعليه ، فالمعنى «ثلاث سنين لا غير» .

١٧ دمشق

نبوة تعود الى أوائل خدمة اشعيا - راجع التعليق على الفصل ٧ . استجابة لالتماس الملك آحاز المعونة على التحالف الأرامي الاسرائيلي ، شنّ الأشوريون بضغ غارات نهبوا فيها دمشق وصرع من جزائها الملك رصين . وهذه النبوة تهاجم بني اسرائيل أيضاً لوقوفهم مع أرام ضدّ أشقائهم في الوطن أي بني يهوذا . السواري والشمسات (٨): الأعمدة والأنصاب التي تمثل المعبودات والمذابح الكنعانية .

الموبأيون فيها على ما يرام مع بني اسرائيل ، ولكنهم لم يكونوا يشاركون بني اسرائيل في ايمانهم . وهوذا اشعيا يرثي لمشهد آلام موبأ (٥:١٥) ولم يكن عهد ذلك يبعد إلا ثلاث سنين (١٦:١٤) . وإذا ترسل موبأ الى بني اسرائيل في طلب المعونة ، يناشد الله شعبه أن يستقبلوا التائبين (١٦:١-٥) .

سقطت مدن موبأ بيد آشور في حملات متوالية . وكان مقدراً لها أيضاً أن تقع من جديد بيد نبوخذنصر البابلي .

١٥:١-٩: هذه كلها مدن في موبأ . «نبو» هو الجبل الذي منه رأى موسى الأرض الموعودة . «صوغر»: بلدة الى الجهة الجنوبية من البحر الميت ، من انقلاب سدوم . «وادي الصفصاف»: لعلّه الحدّ الفاصل بين موبأ وأدوم الى الجنوب . قرعة (١٥:٢): انظر التعليق ٣:٢٤ . سالع (١٦:١): الصخر ، الحصن القائم في الأردن حيث البتراء الآن .



١٩ مصر

ينبئ اشعيا بانهيـار مصر: نزاع أهلي ، تعقبه هزيمة وتداع اقتصادي وتقويض الزعامة (١-١٥) . كانت أشور هزمت مصر عندما حاصر سنحاريب أورشليم بجيشه (١٧٠١ ق.م) . ثم حلت بها هزائم أخرى توجها نهب طيبة سنة ٦٦٣ ق.م . حيث استلب الآشوريون كنوز المعابد العائدة الى مئات السنين . إلا أن الله يستخدم السيف للجراحة لا للفوضى . والآيات ١٦-٢٤ تبين قصده النهائي ، ألا وهو اصلاح حال مصر . «اليوم» (أي يوم دينونة الله ، الزمنية والأبدية على السواء ، وهو تعبير كثير الورد في اشعيا) هو اليوم الذي فيه يتدخل الله تدخلا حاسما بالدينونة والإنقاذ على نطاق عالمي . وذلك اليوم حسب ما يقوله لنا العهد الجديد هو يوم عودة المسيح .

تركوها (٩): في السبعينية «تركها الأموريون والحويون» وهم من أبادهـم بنو اسرائيل عند فتح كنعان .

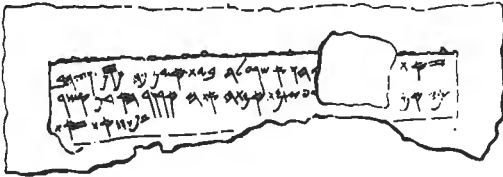
١٨ الحبشة / كوش

هذه هي بلاد السودان الحالية . وفي أيام اشعيا كانت سلالة سودانية تحكم مصر . وها هو الخطر الآشوري يأتي بالرسـل من أرض بعيدة . ولكن الله سيتعامل مع الغزاة عشية الانتصار بالذات (٥ و ٦ - انظر ٣٦:٣٧ وما بعده) . والأمة النائية سترسل هدايا إعلاناً لخضوعها لله مع اعتراف بالفضل (٧؛ راجع ٢٢ أخبار الأيام ٢٣:٣٢) .

تكثر في الأنبياء صورة الكرمة مستعارة لشعب الله . انظر أيضاً الصورة الموضحة ليوحنا ١٥ في القسم الثالث .



أيام حزقيا (الفصلان ٣٦ و ٣٧)، يرى اشعيا دمار
أورشليم في المستقبل. (سقطت المدينة بيد
نبوخذنصر الثاني ملك بابل بعد حصار رهيب،
وذلك سنة ٥٨٧ ق.م. وقد دُكَّت الأسوار وهدم
الهيكل). وتصرف الشعب ازاء الكارثة تصرفاً
مسعوراً سعيًا الى التهرب من الواقع بالاغراق في
اللَّهُو (٨-١٣). الآية ١٥ وما بعدها ذات علاقة
بأيام اشعيا، اذ ان شبنًا - وهو موظف رسمي ذو
منصب عال في بلاط حزقيا (٣:٣٦) - كان سيزاح
ويحلّ الياقيم محله. لكنّه سيجد أنّه عاجز عن تحمّل
الأعباء التي تلقى عليه، فلا تدوم سلطته طويلاً.



شاهدة قبر وجدت في سلوام بأورشليم، وعليها اسم وكيل ملكي - لعلّه
شبنًا. وكان القبر بين قبور أخرى تخصّ عليّة القوم، وأنّ ما نقش عليه لم
أطول ما وجد حتى الآن على الشواهد.

عيلام... قبر (٦): من المواقع المتقدّمة في
الامبراطورية الآشورية، ولا شكّ أنّهما كانا يمدّان
جيش آشور بالجنود والمعدّات.
أسلحة بيت الوعر (٨): مخزن الأسلحة -

راجع ملوك ٧: ٢٠؛ ١٧: ١٠.
الآيتان ٩ و ١١: كان من اللازم توفير المياه
للمدينة إبان الحصار. راجع ٢ أخبار الأيام ٣٢
حيث حلّ حزقيا المشكلة بانشاء قناة سلوام.

٢٣ صور

سادت صور قروناً عدّة على التجارة عبر البحار في
شرقيّ المتوسط. وكانت مستعمراتها، وأقربها
قبرص، منتشرة في كل مكان. وقد وصل البحارة
والتجار الصوريّون الى أقصى البحار حتى بلغوا المحيط
الهندي والقناة الانكليزية. ومن السلع الأساسية التي
تاجروا بها الحنطة المصرية (٣). وكانت صور مدينة
أفسدها ثراؤها وازدهارها. وها هو اشعيا ينذرها
بآخرتها الدانية. والحقّ يقال. ففي ٧٢٢ ق.م.
سقطت صور بيد سرجون الآشوري. وفي ٧٠١ فرّ
ملك صور الى قبرص لما قارب سنحاريب المدينة.

بعد سقوط أورشليم في ٥٨٧ ق.م، كانت
لليهود في مصر وأشور عدّة مستوطنات ذات شأن.
حتى ان صورة طبق الأصل للهيكل اليهودي أنشئت
في ليونتوبوليس بمصر نحو السنة ١٧٠ ق.م. إلّا أنّ
ذلك لم يكن سوى ظلّ باهت للصورة التي يرسمها
اشعيا هنا.

صوعن (١١)... نوف (١٣): الأولى عاصمة
مصر عهدذاك والثانية عاصمتها قديماً. صوعن
(الثانيس) كانت في منطقة الدلتا. وممفيس
(نوف) الى الجنوب منها مباشرة على النيل.
مدينة الشمس (١٨): هليوبوليس (أون) مركز
عبادة الشمس في مصر.

٢٠ مصر والسودان

السنة المذكورة في الآية ١ هي ٧١١ ق.م، عام
سحق الآشوريون العصيان الفلسطيني في أشدود،
والنجدة المنتظرة من مصر لم تصل. ويطلب الله من
اشعيا أن يؤدّي دور عبد (٢) كي يوضح السبي
القادم على مصر ويحذّر شعبه من الاتكال على أية
نجدة من تلك الناحية. وسنة ٧٠١ ق.م. (راجع
الملاحظات على الفصل التاسع عشر في أعلاه)
كسرت آشور مصر.
معزى (٢): أي لابساً إزاراً فقط.

٢١ بابل؛ دومه (أدوم)؛ العربية

«برية البحر» هي بابل (٩). راجع التعليق على الفصلين
١٣ - ١٤. ولسوف يكون سقوط بابل خبراً طيباً
للمسيبيين من بني اسرائيل (١٠). ومع ذلك ينفر اشعيا
مما استبق رؤيته. وستكون لدوما (أدوم) استراحة مؤقتة
(١١ - ١٢) لكنّ الدينونة لا بد أن تعقبها (راجع
٥: ٣٤). حتّى القبائل العربية النائية (١٣-١٦) لم
تفلت من يد آشور الطويلة. وهذه النبوءة تحقّقت لما
حمل سرجون على بلاد العرب في ٧١٥ ق.م.
الآية ١٦: «قيدار» قبيلة بدوية قوية؛ «سنة
الأجير»: انظر حاشية ١٦: ١٤.

٢٢ أورشليم - «وادي الرؤيا»

كانت أورشليم قاعدة اشعيا حيث تلقّى رؤاه.
والمدينة محاطة بالأودية والجبال، وربما كان في فكر
النبي بقعة معيّنة. وعلى الرغم من الانفراج الجزئي في

وبانهيار آشور، استعادت صور عزّها ثم عادت
فخسرت على أيدي البابليين .

ترشيش (٦): الأرجح أنها «تارتيموس» في
اسبانيا .

أرض الكلدانيين (١٣): كانت أرض الكلدانيين
جزءاً من بابل الجنوبية، ولكن لما استلم الملك
ملوك كلدانيون في بابل، أطلقت التسمية على
مملكة بابل كلها .

سبعون سنة (١٥): ربما كان هذا العدد تقريباً،
ومعناه عمر يكامله .

فارس وأحد رماة السهام وجدا في تل حلف، شمال شرقي سوريا،
ويستفيدا الكتاب المقدس Gozan. في تلك البقعة أحل سرجون الآشوري
المنسيين من بني إسرائيل بعد سنة ٧٢٢ ق.م.



٢٤-٢٧ دينونة الله الأخيرة وانتصاره النهائي

ننتقل ممّا هو خاصّ - أي دينونة الله على أمّ
محدّدة - الى ما هو عام وشامل - أي دينونته على
العالم كلّهِ وكلّ واحد فيه . فالحياة لن تدوم على ما
هي عليه الى الأبد، بل ستصل الى نقطة يتدخّل الله
عندها وينهي العالم كما نعهده، عندما تتقوّض
الأرض فوق أساسها . أمر لم يشكّ فيه اشعيا قط،
ولا شكّ فيه المسيح أيضاً (راجع متى ٢٤) . غير أن
قصد الله ليس اجراء الدينونة وحسب . فهنا فصل
واحد عن الدينونة (٢٤) يتبعه ثلاثة فصول عن
الخلاص الإلهي المجيد (٢٥-٢٧) .

في مستهل الفصل الخامس والعشرين أنشودة
حمد تعتبر عن الابتهاج بالله الذي يعنى بالمسكين
والأذلاء (١: ٢٥-٥) تفضي الى وصف للأفراح التي
تنتظر شعب الله عند نهاية الدينونة القصيّة (٢٥: ٦-
١٢) . ثمّ يندفع الفصل ٢٦ في أغنيّة جديدة،
موضوعها الثقة في الله . ففي الحياة انتظار (٨ وما
يليها) ومعاناة وفشل (١٦-١٨) . إلّا أنّ الله يرفع
خاصّته حتّى عبر الموت (١٩) . وأغنية الكرمة في
٢٧: ٢-١٣ مفارقة للفصل ٥ . فسيأتي يوم يتحقّق فيه
قصد الله لأجل شعبه . والدينونة الحاضرة أمّا هي
للتقويم . فالسبي الى نهاية . وفي الحصاد الأخير سيؤتي
بجميع شعب الله الى موطنهم المسعّد .
ذلك اليوم (٢٤: ٢١، الخ) : راجع التعليق على
الفصل ١٩ في ما سبق .

الله أنذاك مقصودة بأسلوبها ولو بدت بلا هوادة،
مثلمًا يستعمل الفلاح أسلوبًا خاصًا لكل عمل
يقوم به .

٢٩ ويل لأورشليم

«أريئيل» إشارة الى جبل صهيون/أورشليم (٨) .
فالمدينة سوف مُحاصر (٣) ثم يُرفع عنها الحصار فجأة
(٥) وما بعدها، وراجع أيضاً (٣٦:٣٧) . وقد صار
كلام الله عند شعبه سفرًا مختومًا، لأنهم يعبدونه
عبادة شفهيّة فقط (١١-١٦) . ولكن سيأتي اليوم
الذي فيه يسمع الصمّ والعُمي عن رسالته الآن
ويرون ، يوم يخاف الله شعبه ويطيعونه من جديد .
الآية ١٧: صورة لتبديل الأشياء من حال الى
حال بصورة فجائيّة . فالغابات تصير حقولًا
والحقول غابات . والفكرة عينها تستمرّ في
الآيات التالية .
البائسون ، مساكين الناس (١٩): الأوفياء لله ،
وليس فقط ضحايا الظلم الاجتماعي (انظر متى
٥: ٥٠) .

٣٠-٣١ ويل للمتبردين المتكلمين

على مصر

تحالف بنو يهوذا مع مصر وظنّوا أنّهم في مأمن من
أشور (٢٨: ١٥) ، رغم كل تحذيرات أشعياء
السابقة . ولكن عندما يذّلمهم الخطب ستبقى مصر
هادئة بلا حراك (٧) فيما يغزو الآشوريون يهوذا
(الفصلان ٣٦ - ٣٧) . غير أن الله - ذاك الواحد
الأحد الذي لن يثقلوا به (٩-١٢) - هو الذي
سينقذهم في الأخير (٢٧-٣٣ ؛ ٣١: ٥-٩ ؛
٣٧: ٣٦) ، وهو يدعوهم من جديد كي يرجعوا اليه
(٣١: ٦) .

صوعن (٣٠: ٤): راجع الحاشية على ١٩: ١١ .
٣٠: ٦: تحمل الهدايا الى مصر عبر صحراء
الجنوب .

رهب (٣٠: ٧): اسم عبري معناه «عاصفة» وهو
أطلق على مصر .

٣٠: ٣٣: سيّاد الظالم كئيلاً . «تفتة» (موقد)
هي في وادي بن هنوم خارج أورشليم ، حيث
كان بنو إسرائيل في أشدّ أتمامهم ظلامًا يضحون
بأولادهم لإله الوثنى مولك . ومعلوم أن أصل
الاسم «جهنم» مأخوذ من هنا .

موآب (٢٥: ١٠): هذا العدو الراهن لشعب الله
يرمز الى جميع أمثاله من الأعداء .
٢٦: ١٩: في الطلّ (الندى) صورة لقدرة الله
على احياء الموتى .

لويثان (٢٧: ١): التّين الحية في الأساطير
الوثنيّة . ان دينونة الله ستطول الى العالم الفائت
للعالم البشري (انظر ٢٤: ٢١) . الصورة نفسها
تستعمل في رؤيا يوحنا ٩: ١٢ إشارة الى
الشیطان .

السوراي (٢٧: ٩): راجع الحاشية على ١٧: ٨
في ما سبق .

٢٧: ١٠ - ١١: إشارة الى الظالمين الذين
ستكون معاناتهم أشدّ هولًا من معاناة شعب الله .

٢٨-٣١

مزيد من التحذيرات لشعب الله العاصي

٢٨ ويل لزعماء السامرة ويهوذا

يلفت الانتباه مرّة أخرى الى الخطايا الشائعة زمن
أشعياء . فالآيات ١-٦ ، وهي موجهة الى إسرائيل ،
تنتمي الى الفترة السابقة لسقوط السامرة . وها هي
المدينة المحبّة للتّنعّم واللذات ناضجة للاقتلاع ، ويد
أشور ممدودة لانتزاعها . ومع ذلك ستبقى «بقية»
(راجع التعليق على ١٠: ٢٠ في ما سبق) .

ويتعرّض القادة لهجوم مخصوص (٧) وما
يليها) . فالقادة الدينيون والحكّام على السواء أضلّوا
الشعب بدل أن يهدّوه . وقد بلغ منهم الصلف مبلغًا
جعلهم يظنّون أنّهم قادرون على املاء شروطهم حتّى
على الموت بالذات . لكنّهم سيكتشفون مبلغ خطيئهم
(١٨) . إنّ الأمان الحقيقي هو بيد الله .

الآيات ٩-١٣: لا يقيم الشعب وزنًا لرسالة
الله . ولعلّ جوابهم الساخر مثار اليه في الآيتين
٩ و ١٠ . لذلك يقول أشعياء للذين يعتبرون كلام
الله لغوا أنّه تعالى سيصدر رسالته التالية بالغة
الأشورية .

الآية ٢١: إشارة الى انتصارات داود - راجع
١ أخبار الأيام ٨: ١٤-١٧ .

الآيات ٢٣-٢٩: مثل ذو مغزى يفيد أن أفعال

٣٢-٣٥

المستقبل المجيد - والأيتام القائمة قبله

٣٢ الملك الآتي: السّلام من طريق صعب

يرفع اشعياء نظره الى المستقبل البعيد (١-٨)، ثم يعود الى زمنه المباشر في الآية ٩، ليعود في الآية ١٥ فينتطلع الى زمن يسود فيه السّلام والعدل والبرّ سيادة مطلقة، نتيجة لعمل روح الله القدوس في شعبه.

ولكن قبل حلول الملكوت، ينبغي نزع الشرّ الحاضر وإيقاظ الناس من سباتهم الذي يرتعون فيه. لذلك سيخسرون كل ما يتمتعون به الآن، الى أن يعود الله فيدخل المشهد من جديد (١٥).

الآية ٩: النساء المنتعقات اللواتي كنّ في أورشليم زمن اشعياء يمثلن المجتمع آنذاك.

الآية ١٩: المعنى غير واضح «فالوعر» و«المدينة» قد يشيران الى الأعداء.

٣٤ دينونة على الأمم

ان الله سوف ينتقم ذات يوم بسبب المظالم التي حلّت بشعبه (٨؛ راجع أيضاً الفصل ٢٤). ويفرد أدوم - العدو رقم واحد - مثلاً. والخراب شامل، إذ تغدو الأرض كلها غير أهلة. بصرة (٦): عاصمة أدوم في أحيان عديدة.

٣٥ خلاص لشعب الله

بين هذا الفصل وسابقه الرهيب مفارقة لافتة، حيث الدمار يمهّد السبيل لإعادة الخلق. فلسوف يأتي الله بشعبه الى أرضهم على طريق آمن. وعند رؤيتهم له، يتغيّر كل شيء. فإذا الصحراء الجرداء القاحلة تعمّها البهجة إذ تصير فردوساً من الأنهار الفيّاضة والأشجار الباسقة والزهور ذوات الألوان الزاهية.

٣٦-٣٩

حوادث معاصرة - أزمت في عهد حزقيّا

راجع التعليق على ٢ ملوك ١٨-٢٠، وهو مقطع يكاد يماثل كلياً ما هو وارد هنا، باستثناء قصيدة حزقيّا (٣٨:٩-٢٠). انظر أيضاً ٢ أخبار الأيام ٣٢. والأرجح أن مرض حزقيّا وقدم الرسل من بابل سبقاً الحصار (نحو ٧٠٥-٧٠٢ ق.م). وربما تمّت إعادة رواية الوقائع معكوسة هنا تمهيداً للفصول التالية التي تتمحور حول بابل من حيث كونها القوّة العالميّة التي اليها آلت في ما بعد. أمّا ردّة فعل حزقيّا ازاء النبوءة الرهيبة عن الهزيمة والسبي، فكانت قوله «يكون سلام وأمان في أيامي» (٣٩:٥-٨). لكنّ هذه الفكرة ما كانت لتؤتي اشعياء أيّ عزاء.

٤٠-٤٨

على عتبة الحرّية

حتّى هذا الحدّ كان اشعياء معنيّاً على نحو رئيسي بالخطر التمثيل في آشور. والآن صارت تلك الأزمة المخصوصة وراءه. وها هو يتلقّى رؤيا جديدة تخصّ وضعاً جديداً. فأورشليم أنقذت من آشور، لكنّ المدينة ستسقط بأيدي البابليين والشعب المأسور



فتوحات سحاريب المروعة مصوّرة في نقوش قصره. وهذا النقش يمثل قطع رؤوس أسراه.

٣٣ حينما يتدخل الله

في هذا الفصل تبدّلات كثيرة في اللّهجة والتمكّم. فاشعياء لا يستميّ المحرّب (١). ووصفه له قد ينطبق على أزمنة عدّة غير زمنه. أمّا لا يبقى غير مترعزع في ظروف كهذه الأكل من يضع ثقته في الله فقط (٢-١٥؛ ١٦). فما كان الله ليتخلّى لحظة عن خاصّته، والمدينة التي يحميها هو لا يُبال منها شيء (١٧-٢٤). وحضوره تعالى يضمن الاستقرار والازدهار والطمأنينة (٢٠ - ٢١).

سيسبى الى الخارج . أما لن تكون هذه آخره الأمة ، ولو بدا الأمر كذلك . اذ ان بابل أيضاً ستسقط بدورها على يد كورش الفارسي ، وهو سيعيد المسيبين الى أرضهم . هذا كله يعلنه الله للنبي كي يعزّي الشعب ويشجّعهم مطمئناً إياهم الى أن الحنة القادمة لن تدوم . وقد اتضحت الأمور هكذا في ذهن اشعياء بحيث يدير ظهره منذ الآن الى الأحداث الراهنة . ففي الفصول ٤٠-٤٨ اذا يقف النبي مع المسيبين في بابل قبيل انتهاء سبيهم الطويل .

٤٠ رسالة عزاء - غفران الله وقدرته غير المحدودة

فهنا عزاء لشعب الله ، اذ انه سيأتي اليهم مثلما وعد (١-١١) راجع الفصل ٣٥) . فإنه اسرائيل هو الله الخالق الأبدي الذي لا مثل له . وهو لا يكفّ لحظة عن الاعتناء بشعبه (١٢-٣١) .
ضعفان (٢) : لا ضعفين بالضبط ، بل مكيالاً موازياً يؤدى بكامله .

الآيات ٣-٥ : هذه الآية تليخص بعثة يوحنا المعمدان - انظر لوقا ٣: ١-٦ .
الآية ١١ : وصف الرب يسوع نفسه بهذه الصورة فقال إنه الراعي الصالح - انظر يوحنا ١٠: ١١ .



طريق في الصحراء والعشب حوليها ذاب ويابس .
والصورة لطريق يشقّ برية يهودا .

٤١ «لا تخف ... قد أيدتكم وأعنتكم»

لهجة الله حازمة اذ يستدعي الأمم للمحاكمة (١) . لكنه مع شعبه محبّ وعطوف بلا حدود (٨) وما بعدها) . أنه قريب ومستعدّ للمساعدة . فلا داعي لأن يخافوا شيئاً .

من المشرق (٢) ... من الشمال (٢٥) : في ٢٨: ٤٤ يرد اسم الفاتح الجديد كورش الفارسي (وقد سلك . بالنسبة الى أرض فلسطين ، طريقاً انطلق من الشمال ثم تحول الى الشرق) .
الآيات ٢١-٢٤ : الآلهة الوثنية - التي ليست بآلهة - لا تستطيع الانباء بما يأتي . وحده الله - الإله الواحد الحقيقي - قادر على ذلك .

٤٢ نور للأمم

الى جانب الكشف عن سقوط بابل ، يأخذ النبي في إلقاء الضوء على موضوع جديد يختصّ بخطة الله لفتح عيون العالم أجمع وإيصال الخلاص الى البشر



وعد الله بأن يفجر في الصحراء أنهاراً للمساكين الذين ييسئ ألسنتهم من العطش . ومعلوم أن الماء في الأرض الجافة عنصر حيوي يرمز تلقائياً الى البركة والحياة والخصوبة . في الصورة ولد يغتبط اذ يلهو في الماء الدافق من النبع العتيق في أريحا .



امعانهم في العصيان (٢٢-٢٤) - لكنّه مع ذلك يغفر لهم (٢٥). وهو معهم في كل ما يقاسونه (٢). ولسوف يحترّهم من جديد، فقط لأنّه يحبّهم (٤) وما يليها).
الآيات ١٦ و ١٧: إشارة الى الخروج من مصر.

٤٤ و ٤٥ ليس من إله غير الله ؛ الانبياء برجوع بني اسرائيل

يتابع هذان الفصلان تناول الموضوعات عينها التي يعالجها القسم بكامله: اسرائيل باعتباره عبد الله هو غرض محبّته (٤٤: ١-٥) ؛ الله سيّد التاريخ هو الوحيد القادر على إماطة اللثام عن المستقبل (٤٤: ٦ وما يليها) ؛ الآلهة الزائفة الجامدة التي يعبدها الناس ؛ وعد الله بأنّه سيحرّر شعبه. والجزء الذي يشمل ٤٤: ٢٦-٤٥: ١٣ يحملنا الى نقطة أبعد. فالوعد العام يصبح محدّداً. إذ إن أورشليم والهيكل سوف يبنيان أيتام ملك كورش (راجع التعليق على عزرا ١: ١-٤ وما يليها).

كورش (٤٤: ٢٨): يستصعب كثيرون أن يصدّقوا أنّ أشعياء استطاع بالفعل تسمية الملك قبل مجيئه. ولكن الله يستطيع أن يعلن ما لا يقوى أي إنسان على التنبؤ به (٤١: ٢١-٢٤).

مشرّدون يختبئون من الجيش الأشوري. إن كلام أشعياء عن مطاردة الناس وخطر وقوعهم بأيدي الأعداء - وعن حضور الله معهم - لم يكن مجرد كلمات شعريّة تصوّريّة.



أن م. تشدّد عليه عبادة الأصنام من خرافة وخوف يعتر عنه هذا التماثيل الضخمة الذي يبلغ ارتفاعه خمسة أمتار.

جميعاً. كان هذا، منذ البداية، هو الدور الذي قصده الله لبني اسرائيل (تكوين ١٨: ٢٢). وهكذا يكون عبد الله في سلسلة أناشيد العبد الواردة في اشعياء، في أول الأمر، هو الأئمة (أو البقّة الأئمة فيها). لكنّ بني اسرائيل أخفقوا في القيام بدور عبد الله الحقيقي بالطريقة التي قصدها تعالى (١٩-٢٥). وعليه، ففي سلسلة اللوحات الشخصية التالية (٤٩: ١-١٣ ؛ ٥٠: ٤-٩ ؛ ٥٢: ١٣-٥٣ ؛ ١٢: ١-٦١)، يبيّنت تدريجاً أن قصد الله سيتمّ بكامله لا على يد الأئمة بل في من سيكون عبده الحقيقي. وليس لدى كتبة العهد الجديد أدنى شكّ في أن العبد الذي تنبأ به اشعياء، والذي سيخلص البشر بالتألم عوضاً عنهم، إنّما هو يسوع المسيح (متى ١٢: ١٥-٢١). وفي قولهم هذا امتدّدوا الى ساطة ما قاله المسيح نفسه (لوقا ١٦: ٤-٢١).

٤٣ محبّة الله الثابتة وعنايته الدائمة
حرم شعب الله كلّ حقّ في عنايته بهم، من جزاء



٤٩ - ٥٠ كلمة تشجع الشعب

لعبد الله رسالة يؤذيها الى بني اسرائيل ، والى العالم كله (٦:٤٦) . والموضوعات البارزة في ١٤:٤٩ - ٣:٥٠ هي التعزية والترفق والإصلاح . ثم تعود ٤:٥٠ وما يليها الى عبد الله ، حيث نلمح لأول مرة آلامه ورفضه (راجع الفصل ٥٣) . إلا أنه ليس هناك شيء يشنيه عن قصده .

١:٥٠ : لم يطلق الله «الزوجة» الخائنة اسرائيل ، بل أتى بها الى بيته بكل محبة (انظر هوشع ١:٣ - وقد كان هوشع يعلن رسالته لاسرائيل في الوقت عينه الذي كان اشعيا يعلن فيه كلمة الله ليهوذا) .

٥١ - ٥٢ : اطلاق الشعب واصلاح حاله

يناشد الله الشعب أن يستمدوا العزاء من ماضي تاريخهم ، وان يتطلعوا بعد الى خروج أعظم . أنه وقت لنفض غبار الكسل ومسح دموع الحزن . أبشروا - ان الله على وشك اصطحاب شعبه الى بيته . رهب (٩:٥١) : راجع الحاشية على ٧:٣٠ .

٥٢ : ١٣ - ١٢:٥٣ عبد الله يتألم لأجل شعبه

يتحول المشهد عن البيت البهيج الى الشخص المتوحد الذي دفع ثمنه . فهو قد حمل ثقل الخطيئة كله ، الخطيئة التي أبعدت الإنسان عن الله وغربت عنه . وهي قد كلفته حياته . ان اشعيا سبق فرأى المسيح بكل وضوح ، مع أنه عاش قبل تجسده بشمانية قرون . وقد عرف النبي سبب مجيء الفادي والعمل الذي سيتمه ورأى المخلص يبذل حياته عن البشر ، كما رأى إقامة الله له مجدداً . (قارن ٥:٥٣ - ٩ بمتى

١١:٢٧ - ١٣ ، ٢٦ - ٣١ ، ٤١ - ٤٣ ، ٥٧ - ٦٠ . وقارن ٥:٣٣ - ٤:٦ ، ١٠ - ١٢ برومية ٥:٦ - ٩ ، ١٨ و ١٩ ، ١ بطرس ٢:٢١ - ٢٤ ؛ فيلي ٥:٢ - ١١) .

٥٤ - ٥٥ المملكة المترامية ؛ الخلاص لجميع الأمم

يتعهد الله أن يكون لشعبه ، وذلك في محبة رقيقة وثابتة ودائمة . ولسوف ترسى أساس مدينة جديدة ورائعة في سلام وأمان (١١:٥٤) وما يليها - قارن

٢٦ - ٢٧ ؛ ٤٢ ؛ ٤٣ ؛ ٤٩ - ١٢ ؛ ١٣ ؛ ٤٤ - ٦٠ ؛ ٤٨ ؛ ٤٥ - ١٨ ؛ ٢١) .

٤٥ - ٢٢ : يجاوز الله بمحبته بني اسرائيل الى العالم كله والعهد الجديد يطبق الآية ٢٣ على المسيح مباشرة - انظر فيلي ١٠:٢ - ١١ .

٤٦ - ٤٧ سقوط بابل

راجع أيضاً الفصلين ١٣ - ١٤ في ما سبق . تصل الاتهامات الساهرة للآلهة الوثنية الى الذروة في تصوير الخضوع الذليل الذي يديه الإلهان البابليان بيل ونبو . فتمائيل هذين الإلهين الأكبرين تثقل كواهل عابديهما . أما الإله الحق فهو إله يحمل أثقال شعبه ، وهو قادر لا على الكلام فقط بل على الأفعال أيضاً . والفصل ٤٧ قصيدة هجاء (مثل ٤:١٤ - ٢١) . فإن بابل التي لم ترحم غيرها ، لن ترحم هي أيضاً .

٤٧ : ١ : «الابنة العذراء» هي مدينة بابل ؛ «ابنة الكلدانيين» : راجع الحاشية على ١٣:٢٣ .

٤٨ محبة الله الصابرة لبني اسرائيل العديمة الأمانة

ان تاريخ بني اسرائيل يؤلف قصة طويلة من النفاق والعصيان والشك وعادة الأوثان . لذلك استحقوا الى التمام كل ما عانوه . فقد كان قصد الله لشعبه دائماً هو السلام (١٨) ، ولكن «لا سلام للأشرار» . والآن دقت ساعة العتق : فهو يقول «انطلقوا...» . الآية ١٦ : يتغير المتكلم هنا . فقد يكون الصوت صوت النبي أو صوت العبد/المسيح ، كما هي الحال في ٤٩ : ١ ، الخ ...

٤٩ - ٥٥

عبد الرب وفداؤه لشعبه

تقدم لنا هذه الفصول مجموعة لوحات شخصية لعبد الله ومهمته (راجع التعليق على الفصل ٤٢ في أعلاه) في سياق رسالات الله الى شعبه . وتظهر القرينة عموماً متى يشير التعبير «عبد» الى اسرائيل ، ومتى يشير الى ذلك الشخص الفرد الذي يمثل اسرائيل الحقيقي العتيد .



رؤيا ١٨:٢١ وما يليها). وتكون الأبواب مشرعة على مصاريحها أمام بني كل الأمم الذين يتجاوبون مع دعوة الله لهم (٧:٥٥-١).

٥٦: ٨-١ أهلاً بالمتبوعين
ان محبة الله لا تنحصر ضمن أية حدود. ففي صفوف شعبه مكان لكل من يتبعه ويطيعه (٨-١)، حتى لأحقر المحتقرين.

٥٦: ٩ - ٢١:٥٩ اتهامات الله لاسرائيل
الآيتان ١ و ٢ من الفصل ٥٩ تدخلان رأساً في صلب الموضوع: الخطيئة تفصل الناس عن الله. وعلى اسرائيل اثم خطايا كثيرة - فالتهم محدّدة للغاية. إذ إن القادة الدينيين والمدنيين على السواء تراخوا وأخفقوا في القيام بمهمّاتهم (٩:٥٦-١٢). والأمة لهتت وراء آلهة وثنية وانغمست في ممارسة

ان الرؤيا في الفصول الأخيرة من اشعيا (كالتي ظهرت باكرًا، مثلاً: ٢:٢-٤؛ ٤٦-٩؛ ٧؛ ١١ - ١٢؛ ٢٥؛ ٣٥) تجاوز الأحداث المقترنة بالرجوع من السبي الى مدى أبعد جدًا. ذلك أن استعادة الأمة كما حدثت عندئذ تندمج في رؤيا اليوم الأبدى المجيد، يوم تزول الخطيئة والحزن وتغدو اسرائيل التي تخص الله جميعا (انظر رومية ٩-١١؛ غلاطية ٣) مع الرب في البيت الأبدى كل حين (رؤيا ٢١).

٥٦-٦٦

خزي بني اسرائيل ثم مجدهم
يلتفت اشعيا من بابل والسبي الى أرض اسرائيل.

ماء في صحراء النقب. وقد كان الماء والخضرة في الصحراء رمزا حيًا الى الحياة الجديدة واصلاح حال الأمة على نحو شامل.



ساحة القضاء ، وفيها كانت المحاكمة تقام والعدل يجري مجراه - لو كان كل شيء كما يجب .
٥٩: ٢١: قارن هذا بالعهد الجديد الموصوف في
ارميا ٣١: ٣١-٣٤ .

٦٠-٦٢ مجد الأمة

في الهوة التي لا تتردم بين عار اسرائيل ومجدها يبرز
الله بوصفه المنتقم والفادي (٥٩: ١٦-٢١) . والفصل
٦٠ يصوّر النقلة التي لا تصدّق . ويرى اشعيا العودة
الى دائرة رضى الله بمنظار «أرضي» للغاية: ثراء خيالي
وقوة ونفوذ واسعان . ولكن الصورة تختلف كثيرا عن
الأرض التي نعرفها (١٧-٢٢) . ويترجم العهد
الجديد مفهوم اشعيا بكلام روحي وشامل (راجع
التعليق على الفصلين ٥٤ و ٥٥ في أعلاه) .
نسمع في ١: ٦١-٤ صوت العبد ، وان كان لا
يشار الى هذا صراحة (راجع لوقا ٤: ١٦-٢١) .

الشعائر الفاسقة وتقديم الذبائح البشرية (٥٧: ٤-
١٣؛ راجع ٢ أخبار الأيام ١: ٣٣-٩) .
أما قيامهم بطقوس دينهم فممارسة شكلية تدعو
للسخرية: فلا هم مع الله بخير ، ولا هم مع الناس
بخير (٥٨) . والمجتمع فاسد حتى الصميم ، يتفشى
فيه الكذب والخيانة والظلم والجشع والعنف
(١٣: ١-٥٩) ، ولا وقت عنده للحق والعدل أو لمن
يعمل بهما (٥٩: ١٤ - ١٥) . هذه الأمور كلّها
تظهر في مفارقة لافتة جدًا مع كل ما يريده الله لشعبه
بفضل محبته المدهشة (٥٧: ١٤-١٩؛ ٥٨: ٦-
١٤؛ ٥٩: ٢٠-٢١) .
مضاجعهم (٥٧: ٢): أي قبورهم .
٥٧: ٥-٨: اشتملت الشعائر الوثنية على البغاء .
والأمة الفاسقة ، الخائنة لله ، تصوّر بصورة البغي .
الملك (٥٧: ٩): أو مولك - راجع الحاشية على
٣٠: ٣٣ .
الساحة (٥٩: ١٤): أو مدخل المدينة حيث



سوف يستجيب الله صلاة شعبه بطريقة تفوق التصور . ولكن الاستجابة ستكون ذات حدّين : فللذين يعادونه ويعصونه الهلاك الكلي وإزالة كل أثر للشّر ؛ ولخاصته الأئمّة الحياة والفرح والسلام على نحو يجاوز الخيال ، في سماء وأرض تخلقان من جديد . وهكذا تلقى نبوءات اشعياء الختامية ضوءاً عامّاً على المصيرين المتعاكسين اللذين لا بدّ لكل إنسان من أن يؤوّل الى أحدهما ، وذلك بصورة واضحة لا تحتمل أي تأويل ، مرسومة بالأسود والأبيض . فالله لا يمكن أن يتغاضى عن الشّر . والذين يسلكون سبيلهم الذاتي الخاطئ (١٦٥-١٧، ١١-١٤) رافضين الاصغاء الى صوت الله (٣٦٦-٤) سوف يعاقبون حتماً . ولكن الله خصّص مكاناً في عالمه الجديد لذوي الايمان المتواضع - ليس فقط لأئمّة اسرائيل ، بل لأناس من كل الشعوب (١٨٠:٢٣) .

٦٥ : ٨ : العنقود رديء ، ولكنّ فيه حبيبات جيّدة لا يجوز تضييعها او اتلافها .
السعد الاكبر ، السعد الاصغر (١١:٦٥) : أي جاد ومنّي ، وهما الهان وثنيان يمثّلان المصير كانت تقدّم لهما الأضاحي .
٦٥ : ٢٥ : انظر ١١:٦-٩ .
٦٦ : ١٩ : يصوّر اشعياء أناساً يتقاطرون من أصقاع نائية - من أسبانيا (ترشيش) في أقصى الغرب ، ومن أفريقيا (فوط ولود) الى الجنوب ، ومن أقصى الشمال ، الأناضول (توبال) ، وعبرها من اليونان (ياوان) .

وفي ٦١:٥-٩ يصير شعب الله أئمّة الكهنة التي أراد لهم دائماً أن يصيروها (خروج ١٩:٦) وانظر ١ بطرس ٢:٩) ، وهي تندفع في انشودة حمد (١٠ - ١١) . وسيأتي اليوم (٦٢) الذي سيتاح فيه لله أن يفرح ويتهج بشعبه - يوم ينبغي أن نشثاقه ونصلّي لأجله ونستعدّ له .
٦٥ : ٦ - ٧ : «عيفة» : قبيلة مديانية . «قيدار» و«نبايوت» : قبيلتان عربيتان . ومال هؤلاء جسامهم وقطعان غنمهم ومعيزهم .
ضعفان (٧:٦١) : في فكر اشعياء هنا نصيب الابن البكر .

٦٣ : ١-٦ رؤيا المنتقم
انظر أيضاً ١٦:٥٩ وما بعدها . تُتخذ أدوم (معناها أحمر) ، وعاصمتها بصره ، نموذجاً لجميع أعداء شعب الله . وهي صورة منقّرة ، ولكن لن يعتق شعب الله قبل إنزال الهزيمة بجميع أعدائهم . (راجع رؤيا ١٩:١١-١٦) .

٦٣ : ٧-١٢ صلاة لأجل شعب الله
ان استذكّار أمانة الله وصلاحه في ما مضى (٦٣:٧-١٤) يفضي الى توسّل حازّ الى الله كي يستجيب لحاجة شعبه الصارخة .

٦٥ و ٦٦ جواب الله : سماوات جديدة وأرض جديدة

ريضيون يعودون من الحصاد الى قريتهم في جبال اليهودية .





نقوش تمثل آشور بانيبال ملك آشور ، من آثار نينوى .

الخطر الآشوري بقلم ألن ميلارد

هوشع ، تم حصار الشامرة سنة ٧٢٢ ق.م. وسي أهلها . طالت سياسة السبي التي كانت متبعة من قبل الملوك الأقوياء ، وشكلت تهديداً دائماً للشعوب الصغرى . ولكن ملوك آشور لم يعملوا بها كفاً ، بل كانت آخر سلاح يستعملونه لإخضاع البلدان التي تصرّ على العصيان وتعاذهم . وحيث كان الملك التابع لهم وشعبه موالين لهم ، عاشوا في أمان - بل كان الآشوريون يتجدونهم أيضاً إذا باغتهم الأعداء . في ضوء هذا الواقع ينبغي أن ننظر الى علاقات آشور بإسرائيل ويهوذا .

وكان في سياسة فتح المعادية للآشوريين ما دفع أحاز ملك يهوذا الى أحضان الآشوريين طلباً للحماية ؛ وهكذا استوجبت سياسة حزقيا الاستقلالية ردّاً قاسياً من قبل سنحاريب (٧٠١ ق.م. - انظر ص ٢٨٠) . بعد ذلك ظل منشي موالياً لآشور في أعقاب زيارة الزامية لبابل (٢ أخبار الأيام ٣٣: ١١) ، ونعم بملك طويل العهد (بين ٦٨٧ و ٦٤٢ تقريباً) . وقد أفاد يوشيا من التماسل الآشوري لتقوية يهوذا ، لكنه قضى نحيبه حين حاول إعاقة الجيش المصري الزاحف لنجدة آخر ملوك آشور (٦٠٩ ق.م. ؛ ٢ ملوك ٢٣: ٢٩) .

هذه الأوضاع هي الخلفية التي أدى في أجوائها الأنبياء عاموس وهوشع وميخا وإشعيا رسالاتهم . وقد بين هؤلاء الأنبياء أن شعب الله لا يمكن أن يفلتوا من عواقب عدم الأمانة في الشؤون البشرية ، شأنهم شأن سائر الأمم الأخرى التي ضربوا بها المثل . وكذلك يتبنوا أيضاً أن شعب الله لا يمكن أن يفلتوا من عواقب عدم الوفاء بالعهد الذي يربطهم بالله . وهكذا استعمل الأمم الأخرى لكي يؤدّبهم فيتمموا مقاصده من جهتهم .

نقيم ظلّ آشور على ممالك آرام وفلسطين على مدى قرنين - من ٨٥٠-٦٥٠ ق.م. تقريباً . وكان ملوك آشور قد وصلوا الى البحر المتوسط في أيام قضاة بني اسرائيل ، ولكن الضغط الآتي من القبائل الآرامية التي تكثرت آنذاك في سوريا القديمة منعهم من ابقاء سيطرتهم خارج الوطن ضمن حدودها .

وسنة ٨٥٣ ق.م. حمل الجيش الآشوري بقيادة شلمنصر الثالث على حلف ضمّ بنهذ الأرامي وأخاب الاسرائيلي ، الا أنه لم يحرز نصراً مبيهاً حتى ٨٤١ ق.م. وقد عمل أخاب على إدخال اسرائيل في صراع مباشر مع الآشوريين الذين باتوا ينظرون إليها باعتبارها ولاية تؤدّي لهم الجزية . ويظهر موفدو ياهو على مسألة شلمنصر السوداء وهم يقدمون هدايا قيمة (انظر ص ٢٧٥) .

وقد وفر النشاط الآشوري لبني اسرائيل بعض الاستراحة من طغيان دمشق . ومع أنّ حزائيل الغاصب أعاد وضع التبر بعد قليل على اسرائيل (انظر ٢ ملوك ٨: ١٢ ؛ ١٧: ١٢ وما يليها) ، فقد انكسر ذلك التبر بالحملة الآشورية التي حصلت نحو ٨٠٠ ق.م. ، وإذ ذلك صار يهوشا يؤدّي الجزية للآشوريين وعادت اسرائيل الى التوسع سريعاً . ويبدو أن يربعام الثاني تم عزّا ملك يهوذا أصبحا الملكين الرئيسيين لأرام الجنوبية وفلسطين فيما تبدّلت أقدار آشور .

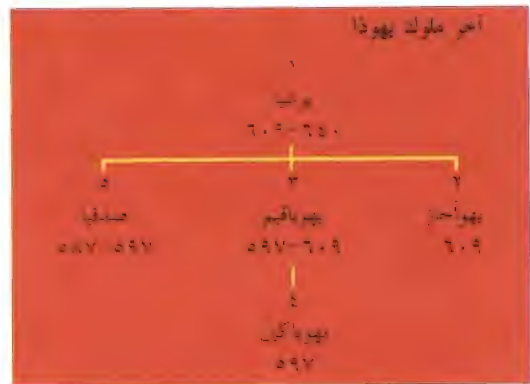
على أن تغلات فلاثر الثالث (انظر ص ٢٧٧) أخذ نحو ٧٤٥ ق.م. يستعيد الامبراطورية الآشورية الواسعة . وقد وفي منحم - ملك اسرائيل - الجزية ، ولكن العناصر المناهضين للآشوريين أحلّوا محلّ ابنه مرشحهم ففتح ، ثم ما لبث أن أزيح بدوره ليحل محله هوشع الذي يؤيده الآشوريون . وبسبب خيانة

معه . وفي ما نعلم أنه ظلّ هناك حتّى وفاته ، مواظبا على اعلان كلام الله لأناس رافضين الاصغاء اليه . لم يكن ارميا النبي الوحيد في عصره . فمن معاصريه حبقوق وصفنيا ، ودانيال في بلاط بابل ، وحزقيال بين المسيبين في بابل . الا أنه يبرز وحيدا فريدا ، وقد عزلته الرسالة التي حمّله آياها الله وجعلته غير محبوب على الصعيد الشعبي بصورة متزايدة ، حتّى نعت بأنه خائن لأنه ناصر الخضوع لبابل . وقد سجن وتعرّضت حياته للخطر غير مرّة . الا أن هذا الرجل الحساس العديم الثقة بنفسه لم يساوم مرّة واحدة على الرسالة التي تلقّاها من لدن الله . فلم يكن له أن يصمت عن اعلان المصير الزهيب الذي رآه ينتظر أمته . وقد حزن كثيرا بسبب رفضهم المعاند للانصات اليه . فالأيام كانت قائمة ، ورسالته كئيبة ، ومع ذلك فمن غير الانصاف اعتباره متشائما بالطبع ، اذ تتخلل نبوءاته خيوط من الرجاء . فيعد السبي واكتمال الدينونة ، سوف يعيد الله الفرح والازدهار الى شعبه في أرضهم .

تتداخل في سفر ارميا (وقد نتج من املاء الدّرج على باروخ - الفصل ٣٦) أشكال أدبية رائعة ، تتفاوت بين النثر والشعر ، والهجاء والمثل المشخص ، والسيرة الشخصية والتاريخ . وقد أضيف اليه أجزاء معيّنة في أوقات متباعدة ، وليست كلها مؤرّخة . فمادة السفر غير مرتّبة بحسب التسلسل الزمني ، الأمر الذي يثير صعوبة عندما نحاول وضع بعضها ضمن اطارها التاريخي الصحيح . أمّا الأحداث ، الرئيسية في حياة ارميا ، فواردة في اللائحة المقابلة ، في حين يشار الى التاريخ في أثناء التعليق حيثما أمكن .

يظهر ارميا على مسرح الاحداث بعد اشعياء بمئة سنة تقريبا . وقد ولد لأسرة كهنوتية في عناثوث (عناتا) ، وهي تبعد بضعة كيلومترات الى الشمال من أورشليم ، وذلك نحو السنة ٦٥٠ ق.م ؛ وقد دعي ليكون نبيا لله في ٦٢٧ ق.م . وفي ٢ ملوك ٢٢-٢٥ و ٢ أخبار الأيام ٣٤-٣٦ الخلفيّة التاريخية لنبوءات ارميا .

لما بدأ ارميا يعلن ليهودا رسالة الله كانت قوّة أشور قد بدأت تنهار . وقد ظلّ ارميا طوال أربعين سنة - خلال عهود آخر خمسة ملوك في يهوذا - ينبّئ الى الجائحة القادمة ويناشد الأمة عبثا أن تعود الى الله . وموت الملك يوشيا التقيّ سنة ٦٠٩ ، ساءت الأحوال الدينية والسياسية . وقد وقعت يهوذا بين نيران قوتين عالميتين متنازعتين - بابل شمالا ، ومصر المنبثقة في الجنوب . وتفوّقت بابل ، فكانت الآلة التي استعملها الله لانزال الدينونة على شعبه العاصي . ففي ٥٨٧ اقتحم جيش نبوخذنصر أورشليم ، فدمّر المدينة وسبى أهلها الى بابل . وعرضت على ارميا اقامة هائلة في البلاط البابلي ، لكنه فضّل بالأحرى أن يبقى في يهوذا . وعندما قتل جدليا (الوالي الذي عينه نبوخذنصر) ، هرب الشعب الى مصر آخذين ارميا



الاحداث الرئيسية خلال حياة ارميا

- ٦٠٤ ق.م. اخضاع نبوخذنصر لأرام ويهوذا ومدن في فلسطين.
- ٥٩٨ ق.م. الحلف مع مصر يأتي بالجيش البابلية ال يهوذا ثانية.
- ٥٩٧ ق.م. وفاة الملك يهوياقيم. سقوط أورشليم بأيدي البابليين بعد حصار دام شهرين. جلاء الملك الجديد يهوياكين الى بابل مع آخرين. اجلاس عقه صدقيا على العرش.
- ٥٨٨ ق.م. صدقيا ينكث عهد الوفاء للبابليين، بضغط من الموالين لمصر. محاصرة أورشليم مدة ثمانية عشر شهرا.
- ٥٨٧ ق.م. اقتحام الجيش البابلي لأورشليم. نهب المدينة. وحرقتها وسبي أهلها. مقتل الوالي جدليا بعد ثلاثة أشهر. ترحيل ارميا الى مصر.
- ٦٢٧ ق.م. دعوة ارميا كي يكون نبيا لله. موت آشور بانيبال آخر ملوك آشور.
- ٦٢١ ق.م. اكتشاف درج الشريعة. ابتداء الاصلاحات الكبرى على يد يوشيا.
- ٦١٢ ق.م. سقوط نينوى، عاصمة آشور، بأيدي البابليين.
- ٦٠٩ ق.م. الجيش المصري يزحف شمالا لتجدة الأشوريين المنهارين. يوشيا يعترض الجيش عند مجدو ويلقى مصرعه. الفرعون نخو، وهو عائد من آشور، يخلع الملك الجديد يهوآحاز وينصب يهوياقيم خلفا له.
- ٦٠٥ ق.م. القوات المصرية تحمل بها هزيمة نكراء على يد نبوخذنصر البابلي في كركميش.



٢٥-١

الله يخاطب يهوذا وأورشليم

١ دعوة ارميا ليكون نبيا لله

التاريخ هو سنة ٦٢٧ ق.م، وارميا شاب لعله في أوائل عقده الثالث، وهو يتقاعس عن تولي مهمة الناطق بلسان الله مثلما فعل موسى من قبله (خروج ٣: ١٠-٤: ١٧). ولكن لم يكن لديه شك من جهة أمر واحد، ألا وهو أن رسالته هي كلمة من الله. وقوله «كانت التي كلمة الرب» تتكرر في السفر كأنها اللازمة من الأول إلى الآخر. هنا موضع يقينه وسر شعوره بالعبء الضاغط.

الآيات ٣-١: راجع المقدمة.

لوز... ساهر (١١-١٢): في العبرية جناس بين الكلمتين. واللوز أول الأشجار التي تزهر في الربيع. هكذا أفعال الله تلي أهواله بسرعة. الآية ١٣: قوت بابل أشبه بقدر على وشك أن تصب محتواها الرهيب على يهوذا. في هذه الفترة من التاريخ اليهودي، كان السوء دائما يتدفق من الشمال - أولا جيوش آشور الجبارة، ثم البابليون في أيام ارميا.

٢-٣: ١٠ الله يتهم شعبه بعدم الأمانة

الأم الوثنية تظل على الأقل موالية لأصنامها (١٠ - ١١). أما شعب الله الحي، فلا. وهذه معاصيهم معروضة أمامهم في سلسلة من الصور النابضة. فهم يفضلون مياهم الملوثة على ينبوع الله الحي (١٣). وعمّا قريب سيلتفتون إلى مصر وأشور طلبا للعون، بدلا من التطلع إلى الله (١٨). أن كرمه اسرائيل صارت برية (٢١). وأشبه بزوجة صارت بغيا مشهورة، هي ذي الأمة تجري وراء الآلهة الغريبة (٢٠، ٢٣-٢٥، ٣٣: ٣: ١-١٠).

بعل (٢: ٨): الاله الكنعاني.

كتيم... قidar (٢: ١٠): أي من الغرب إلى الشرق (كتيم هي قبرص، وقيدار في بلاد العرب). والمقصود هو العالم الوثني بكامله.

١٣: ٢: قارن كلمات المسيح في يوحنا ٤: ١٣-

١٥: ٣٧: ٧

نوف... تحفيس (٢: ١٦): مدينتان في مصر -

نوف (مفيس) قرب القاهرة، وتحفيس مدينة حدودية في دلتا النيل الشرقية على طريق فلسطين. الغرباء (٢: ٢٥): الآلهة الوثنيون.

١: ٣: منعت الشريعة حصول ذلك - راجع تثنية ٢٤: ١-٤.

٣: ٦-١٠: «اسرائيل» هنا تشير إلى المملكة

الشمالية التي سبى أهلها قبل قرن من ذلك التاريخ، أي في ٧٢٢ ق.م (الآية ٨). ومع أن اصلاحات الملك يوشيا الدينية (بدأت عام ٦٢١ ق.م) كانت واسعة النطاق، فهي لم تغير قلب الأمة.

٣: ١١ - ٤: ٤ «ارجعي... يا اسرائيل - يقول الرب»

حتى في هذه الحالة يخلص الرب شعبه اذا تابوا. ولسوف يردّهم من السبي أمة متحدة (١٨) تكون العبادة فيها واقعا حيا لا مجرد طقوس تمارس (١٦)؛ ٤: ٤؛ وقارن ٣١: ٣١-٣٤).

تابوت عهد الرب (١٦): الصندوق الذي حفظ لوحا الشريعة في وسطه داخل قدس الأقداس في الهيكل. لا تعود هناك حاجة اليه عندما تكتب شريعة الله على كل قلب.

الحزي (٢٤): إشارة تأدب إلى «بعل».

٤: ٤: كان كل طفل ذكر عند اليهود يختن عند بلوغه يومه الثامن علامة على ادخاله في علاقة العهد مع الله (تكوين ١٧: ١-١٤). ولكن ليس هناك من علامة خارجية تجعل الانسان ابنا لله دون «ختان» في القلب والفكر والارادة.

٤: ٥-٣١ الكارثة الوشيكة

الدمار والخراب على وشك أن يحلاّ يهوذا. وقد أظهرت لارميا صورة سابقة لانهايار الأمة أمام الجيش البابلي، الأمر الذي يملأه رعبا لا يكاد يوصف (١٩-٣١).

الآية ١١: ريج الصحراء السافعة رمز إلى الخراب.

دان (١٥): أبعد مدينة واقعة في الشمال، وهي أول مدينة في البلاد يجتازها الغازي.

الآية ٢٣: الله يخرب الأرض؛ انظر تكوين ١: ٢.

الآية ٣٠: صورة لأورشليم «بنيت صهيون» وما زالت غير تائبة وتلتصم بالمعونة من الغرباء.



مذبح وثني في جبيل، لبنان.

٧-٨:٣ في الهيكل

كان للشعب إيمان خرافي بالهيكل. فقد ظنوا أن
أورشليم لا يمكن أن تسقط ما دام الهيكل فيها.
لكنهم كانوا على خطأ. فالله يعرف الفرق بين
الطقوس الدينية والدين الحقيقي (١٠)، إذ يرى كل
ما يجري على حقيقته (٩). فليست أورشليم أمنع
من شيلوه، حيث المقدس الذي هدمه الفلسطينيون
(راجع التعليق على ١ صموئيل ٤). فالأمان
والسلامة يعتمدان على الطاعة لله (٢٣).
الآية ١١: اقتبس المسيح هذا الكلام في اشارته
إلى الهيكل القائم في أيامه (متى ٢١: ١٣).
أفرايم (١٥): السبط الرئيس في المملكة الشمالية
المنشقة.
ملكة السماوات (١٨): الآلهة الخصب،
عشتروت أو عشتار، وقد اشتهلت عبادتها على
ممارسات داعرة.
الآية ٢٢: لا ينكر أرميا أن نظام الذبائح أقيم بناء
على أمر الله (راجع لاويين ١-٧). غير أن
الشعب استعاضوا بالذبيحة عن الطاعة.

٥ فساد يعم الأمة

عبثا يطلب الله ولو أثرا للحق والعدل بين شعبه.
فالأمة غارقة في الوثنية، هائكة في مجتمع فاسد، لا
يقض مضجعها ضمير. وليس من اعتبار لله ولا
لأنبيائه. والنبوءة الكاذبة هي الضالة التي ينشدها
الشعب. إذا لا مفر من العقاب الإلهي.

٦ اعلان الحرب

كل تحذيرات الله وقعت على أذان صماء. ولم تلق
دعوته للناس إلى سلوك «الطريق الصالح» (١٦) إلا
الاعراض الكلي. لذا، رفض الله (٣٠) وسلمهم إلى
أيدي الغزاة. حتى أورشليم لا بد أن تحاصر.
تقوع، بيت هكاريم (١): قمتان فوق الجبال إلى
الجنوب من أورشليم.
الرعاة (٣): صورة لخيم الأعداء المعسكرين.
الظهيرة (٤): لم تجر العادة أن تشن الهجمات
في حر النهار.
شبا (٢٠): في بلاد العرب، وكانت شهيرة
بالبحور التي تصدره.

اجمعي ... حزمات (١٧): تأهباً للهرب .
الرعاة (٢١): كناية عن القادة .
الآيات ٢٣-٢٥: صلاة ارميا بالنيابة عن شعبه .

ويحضّهم ارميا على ترتيب أمورهم بحسب الأولويات الصحيحة . وكما قال صموئيل منذ زمن بعيد . «الطاعة أفضل من الذبيحة» (اصموئيل ٢٢: ١٥) .

توفة (٣١): راجع الحاشية على اشعيا ٣٣: ٣٠ .

١٧-١: ١١ العهد المنقوض

ما زالت بنود العهد الذي قطعه الله مع شعبه على جبل سيناء بعد الخروج (راجع تثنية ٥ وما يليها) سارية المفعول . وقد خرق بنو يهوذا ذلك العهد بعضيانهم لشريعة الله وعبادتهم للأوثان ، فحلت عليهم اللعنة (راجع تثنية ١١: ٢٦-٢٨ ؛ ٢٧) . يبدو أن هذا الفصل ينتمي الى فترة ردود الفعل على اصلاحات يوشيا (٢ ملوك ٢٣) .

٨: ٤-١٧ شعور بالأمان زائف

يأبى الشعب أن يتوبوا ، ورجال الدين يساعدونهم ويساندونهم بكلامهم المعسول . فالكثبة (مفسرو شريعة الله المهرة) ، والحكماء الذين يطبقون شرائع الله على شؤون الحياة العملية ، والأنبياء والكهنة ، جميعهم تحركهم المصلحة الشخصية .

١٨: ١١ - ١٧: ١٢ المؤامرة على

حياة ارميا

أثارت رسالة ارميا غضبا شديدا حتى أبدى أهل غناوث - مسقط رأسه - استعدادهم لقتله (١٨-٢٣) . واذا تنكشف له المكيدة ، يسائل النبي الله عن الطريق التي بها قد ينجح الأشرار في العالم (١٢: ١-٤) . ولكنته ليس أول من يتحير ازاء ذلك ، ولا هو آخر من يفعل هذا (راجع مزمو ٧٣؛ حقوق ١٢: ١ - ١٣) . وجوابا عن مساءلته ، يفيدته الله أن أمورا أسوأ ستحدث بعد (٥ - ٦) . فلا بد أن ينزل تعالى القصاص (٧-١٣) ومن ثم يجري الاصلاح (١٤-١٧) .

خرج قرب الاردن (٥: ١٢): يجري الأردن تحت مستوى البحر من بحيرة الجليل الى البحر الميت ؛ وفي أزمئة العهد القديم كانت تنتشر على حافتيه غابات كثيفة ملتقطة تكثر فيها الوحوش . بيتي ، ميراثي ، كرمي (٧-١٠): كنايات تشير الى الأمة .

١٣ منطقة الكتّان - مثل روائي

يستخدم الله كل أسلوب ممكن للتعبير بوضوح عن الرسالة التي يريد ابلاغها . وغالبا ما يقوم الأنبياء بتمثيل رسالاتهم (انظر الفصول ١٨ و ١٩ و ٣٢) . فالأفعال أقوى صوتا من الأقوال ، لكونها تعلق في الذهن . ولم يسر ارميا باعلان العقاب الالهي (١٧) مع أنه سبق أن طالب الله بالانتقام (١١: ٢٠) .

٨: ١٨ - ٩: ٢٦ مرثاة على

الخراب المقبل

يشاطر ارميا الله حزنه العميق على خطيئة شعبه وعواقبها الوخيمة . فيها هو المجتمع مريض (٩: ٣-٦ ، ٨) - مريض كنتيجة مباشرة لابتعاد الأمة عن الله وهجرها لشريعته والأمان في سلوك سبيلها الخاص (١٢-١٤) . وقد غدت الديونة حتمية (١٥-١٦) بحيث يمكن منذ الآن استدعاء النادبات (١٧) . بلسان ... طبيب (٨: ٢٢): كانت جلعاد شهرة بدهونها الشافية منذ القديم (تكوين ٣٧: ٢٥) .

٩: ١٥: في الآية تعبير عن مرارة الحزن الشديدة .

٩: ٢٥ - ٢٦: رغم العلامة الخارجية على ارتباط شعب الله بعهد (راجع الحاشية على ٤: ٤) ، فقد صاروا مثل الأمم الوثنية حولهم . ومثلهم سيعاقبون . راجع الفصول ٤٦-٥١ .

١٠ الاله الحيّ والأوثان التي

يصنعها البشر

الأوثان التي يخلقها الانسان - مهما كانت متقنة - لا حياة فيها ولا قوة ، وهي لا تقوى على الحركة ولا على الكلام . أما اله اسرائيل فليس هكذا . وهذا كان واحدا من موضوعات اشعيا الكبرى: اشعيا ٤٠: ١٨-٢٠ ؛ ٤٤: ٩-٢٠ .

ترشيش...أوفاز (٩): ترشيش هي ترينيتوس في اسبانيا القصية ؛ وأوفاز قد تكون أوفير ، وهي شهرة بذهبيها .

الآية ٤: يرمز الفرات الى أسر الأمة وسبيها . وهو يبعد عن اورشليم نحو ٥٤٠ كلم .
الملك والملكة (١٨): الأرجح أنهما يهوياكين وأمه الملكة نحوشتا (راجع ٢ ملوك ٨: ٢٤-١٦) .

١٤-١٥ القحط وصلاة ارميا

حدث قحط شديد ومديد (١٤: ١-٦) . ومرة جديدة صرخ الشعب الى الله (٧-٩) . ولكن الله لم يستجب (١٠-١٢) . ولا استمع أيضا الى مناشدات ارميا التي احتج فيها بانخداع الشعب بأقوال الأنبياء الكذبة (١٣ وما يليها) . إلا أن ارميا يظل يتضرع من أجلهم (١٣-٢٢) مع أن الله يأبى أن يسمع والشعب يكافئ النبي بالبعضة (١٥: ١٠) . فرثاؤه لذاته (١٥: ١٥-١٨) له ما يبرره . أمّا علاجه ، فالتحول عن الذات الى الله بثقة مجددة .
السيف والجوع والوباء (١٤: ١٢): الحرب والحجاعة والوباء تعتبر منذ القدم عقابا من الله . واجتماعها معا يتضمن دينونة تامة (راجع أيضا

١٦: ٤؛ ٢٤: ١٠؛ حزقيال ١٤: ٢١؛ رؤيا ٨: ١٨؛ ٨: ٦) .
كرسي مجدك (٢١): أي كرسيك المجيد ، اشارة الى الهيكل .
موسى وصموئيل (١٥: ١): كلاهما تضرع لأجل الأمة واستجيب له (خروج ٣٢؛ صموئيل ١٩: ١٢-٢٥) .
١٥: ٤: عاشت الأمة في أحط الدركات تحت قيادة منسى - انظر ٢ ملوك ٢١؛ ٢ أخبار الأيام ٣٣ .

١٦ امتناع النبي عن الزواج

يبقاء ارميا عزبا في مجتمع لم يسمع فيه بذلك ، أصبح رمزا حيا الى رسالة الله . فعن قريب جدا ستحدث مجاعة وأفظع مذبحة في اورشليم . لذا لا يناسب الظرف ، مكانا وزمانا ، لتنشئة أسرة . واذ ينزع الله سلامه وفرحه من الشعب (٥) ، لا بد أن يعرفوه على الأقل بوصفه الكلّي القدرة (٢١) . ومع

منظر يطلّ على أسوار المدينة الحالية لأورشليم القديمة باتجاه الجنوب ، ويظهر في الصورة وادي قدرون .





ذلك ما زال لهم عنده مستقبل زاهر (١٤ - ١٥).
الآيات ٦ - ٧: عادات متعلّقة بالحداد وبعضها
 وشي الأصل (راجع لاوين ٢٧: ١٩ و ٢٨).

١٧ الله والقلب البشري؛ السبت
 خطيئة بني يهوذا لا يمكن سترها (١). ومع ذلك
 يعرض الله أمامهم خيارات بديلة (٥ - ٨؛ راجع
 المزمور ١). فإن هم سمعوا له فقط (٢٤) فيمكن ان
 تزدّ الدينونة عنهم.
 أما الاستهانة بيوم الراحة الذي رتبّه الله (١٩ -
 ٢٧؛ راجع خروج ٢٠: ٨ - ١١) فهي من الأعراض
 الدالّة على عصيان الأمة الشامل.

٢١ استفسار الملك صدقيّا
 التاريخ هو نحو ٥٨٩ ق.م، يوم كانت يهوذا تخوض
 آخر نزاع لها مع بابل. اذ ذاك يتوجّه صدقيّا الى النبي
 راجيا كلمة عزاء. ولكنّ الجواب يؤكّد له أن الأمل
 الوحيد هو في الاستسلام.

٢٢ انذار للملك يهوياكين
 هذه النبوءة سابقة زمنيّا للواردة في الفصل ٢١. فقد
 ملك يهوياقيم من السنة ٦٠٩ الى ٥٩٧ ق.م وفي هذه
 الأخيرة استسلمت اورشليم لبابل أولا، وسي
 يهوياكين من الأسرى. الآيات ١٣ وما يليها تفارق
 بين يهوياقيم وأبيه التقيّ يوشيا، والأول يرى ملكه من
 خلال قصور الأرز.

الآية ١٠: ربّما كان الميت المشار اليه هنا هو
 الملك يوشيا الذي قتل في مجدو.
 من يضي (الى السبي) (١٠)، شلوم (١١): هو
 الملك يهوآحاز الذي أخذه الفرعون نَحْو معه الى
 مصر في طريق عودته من أشور سنة ٦٠٩ ق.م.
 لبنان، باشان، عباريم (٢٠): سلاسل جبال
 واقعة في شمالي يهوذا وشماليها الشرقي
 وشرقيها.

١٩: ١ - ١٣ الابريق المكسور
 وهذا أيضا مثل روائي آخر: فإنّ الله سوف يكسر
 المدينة والشعب يقينا مثلما كسر النبي الابريق أمام
 أعينهم، ولن يمكن جبرهما كجبر الابريق المحصّم.
هتوم (٢)، توفة (١): راجع التعليق على
 اشعيا ٣٠: ٣٣.
 دولا ب فخري أثناء العمل في حبرون.

٢٣ على الحكّام والانبيا الكذبة
 الحكّام (١ - ٨) والقادة الدينيون (٩ وما يليها) على
 السواء يتلقّون توبيخات قارصة. فالظلم والكذب
 باسم الله لن يفلتا دون عقاب. اذ سوف يقيم الله
 على العرش ملكا يختاره هو (٥ - ٨). وبهذه الرسالة



باب النّدم في اورشليم القديمة .

خلال ارميا ، لا يزال صبوراً على «تينه (شعبه) الرديء» .

٢٥ الانباء بغزو نبوخذنصر وبالسبي

السنة هي ٦٠٥ (١) ، عام دحر نبوخذنصر المصريين في كركميش . وما برح ارميا منذ ٢٣ سنة يكرّر رسالة الله والشعب لا يبدون أي تجاوب . فالآن يطلّعهم على أن المدينة ستسقط وأن البابليين سوف يستعبدونهم سبعين سنة في السبي . كذلك ستنزل دينونة الله أيضاً على الأمم التي يستحقونها كلياً ، ثم على بابل بدورها (١٢-٣٨) .

الآية ١٣ : طلباً لنبوءات ارميا على الأمم الوثنية

راجع الفصول ٤٦ - ٥١ .

المهاجمة لرجال الدين (٩-٤٠) ، لا نعجب أن يلقي ارميا من الكهنة والأنبياء بغضاً مرّاً - مثلما تلقى المسيح نفسه (٢٦: ١١) ؛ قارن متى ٢١: ٥٤-٤٦ ؛ ٢٦: ٦٦) .

غصن (٥) : أي سليل ، راجع التعليق على اشعيا ٤٢: ١١ ؛ ٤١: ١١ .

الفاسقون (١٠) : هم الخائنون الذين نسبوا الزيف الى الله والتحوّل عنه الى آلهة الوثنيين الذين تضلّلت العبادة لهم طقوساً داعرة وبغاء . وحي (٣٣) : في الأصل «عبء» ، أي رسالة .

٢٤ سلّنا التين

يعود التاريخ الى وقت ما بعد السنة ٥٩٧ ق.م (يكتبا في الآية الأولى هو يهوياكين . والمسيبون هم خيرة شعب الله) (كان بين هؤلاء المسيبين الأوتل حزقيال ، وكان دانيال قد حمل الى بابل قبل ذلك) . ان الله يعدّ لهم مستقبلاً طيباً . أمّا الباقون في أرض يهوذا ، فلا يختبئ لهم المستقبل الآ الحراب . ألا أن الله ، من

سلّة تين .



٢٦-٤٥

حياة ارميا وأيامه

٣٠-٣١ الوعد بعهد جديد

تأتي رسالة الرجاء في أحلك أيام الأمة . فحين يبدو أن الفناء الشامل سيأتي على الأمة ، يعد الله الشعب بمستقبل صالح . فسوف يخلصون (١٠:٣٠) وما يليه) ويردّ سبيهم (١٨ وما يليه) ، فيعود المسيبون الى أرض آبائهم مبتهجين (٧:٣١ وما يليه) . وسيحل عهد جديد محل ذلك الذي أبرم في سيناء فنقضوه . هذه المرة سيجدّدهم الله بالروح القدس المعطى لنا ، معطيا إياهم القدرة على اتمام مشيئته (٣١:٣١-٣٤) ، وقارن عبرانيين ٦:٨-١٣ ؛ ٢ كور ٣:٣-٦) . ومثل اشعيا قبله ، يستشرف ارميا أحداث المستقبل . فعلى المدى القريب يتكلّم عن العودة الفعلية من السبي ، أما على المدى الطويل ، فهو يتطلّع الى العهد الجديد الذي سيأتي به المسيح نفسه (راجع عبرانيين ٨ وما بعده) .

الرامة ، راحيل (١٥:٣١) : ماتت راحيل ، أم يوسف وبنيامين ، في الرامة قرب بيت لحم . ويصوّرها ارميا تبكي على بنيتها المسيبين . ويرى متى (١٨:٢) هنا نبوءة عن الحزن الذي سببته مذبحة هيرودس للأطفال .

٣٢ ارميا يشتري حقلا

التاريخ ما بين ٥٨٨ و ٥٨٧ ق.م. يوم كانت اورشليم محاصرة . وعناثوث - مسقط رأس ارميا - تحت الاحتلال من قبل العدو . ولا بدّ أنّ حنمئيل كان انتهازيا حتى عرض بيع أرض آنذاك ! غير أن شراء ارميا للحقل كان أبلغ من الكلام ، إذ أكّد أن الله جعل ليهوذا مستقبلا حسنا . ولا شك أن أهل البلد جميعا سمعوا بما فعل ارميا . ومع أن ارميا فعل ما فعله بارشاد من الله ، فما لبث أن عبر عن دهشته (٢٥) . وجوابا ، يشير الله الى الخطوط العريضة لمقاصده بخصوص الأمة على الصعيدين القريب المباشر والبعيد النهائي .

الآية ٨ : كانت الأراضي ارثا عائليا ، فلم تكن تعرض قطّ للبيع في السوق - راجع لاويين ٢٥:٢٥ .

باروخ (١٢) : كاتب ارميا وأمين سرّه - راجع ٤:٣٦ وما بعدها .

الآية ٣٥ : راجع الحاشية على ٣٠:٣٣ .

٣٣ وعد الربّ غير القابل للنقض

الموضوع ما زال يتعلّق بالاصلاح الشامل في

٢٦ ملك يهوياقيم : حياة ارميا في خطر التاريخ هو السنة ٦٠٩ أو بعدها . والوضع هنا فيه ما يربطه بالفصل السابع . كان ذلك الزمان واحدا من الأزمنة التي فيها يحفّ الخطر باعلان الحقّ الالهي الصريح (١٥) ، وكادت صراحة ارميا تكلفه حياته . فقد أراد الكهنة والأنبياء الموت له (١١) ، ولكن اسم الله كان له اعتباره بين الرؤساء والشعب (١٦) . أما أوريا (٢٠) وما يليها - ولا نعرف عنه شيئا غير ما نجده هنا) فلم يقيض له أن ينجو بحياته .

شيلوه (٦) : راجع التعليق على الفصل ٧ .

الآية ١٨ : راجع الحاشية على ميخا ٣:١٢ . وقد ذكر كلام النبي بعد مرور قرن (مبخا من معاصري اشعيا) .

٢٧-٢٨ ملك صدقيّا: النير البابلي ؛ نبوءة

حننيا الكاذبة

الزمان نحو ٥٩٧ ، وقد جلا البابليون المسيبين الأولين عن اورشليم وأقاموا صدقيّا على العرش . لكنّ الخراب كان قد حل جزئيا . وهوذا ارميا يسير في شوارع اورشليم وعلى عنقه نير من خشب اشارة الى الخضوع لبابل . فبالاستعباد لبابل فقط يمكن لبني يهوذا (٢٧:١٢-١٥) وللأمم (٢٧:٣-١١) أن ينجوا من الدمار . هذه الرسالة كانت غير مألوفة وقد أثارت صداما مباشرا مع الأنبياء الكذبة . واذا حننيا يعارض ارميا علنا ، فيكسر النير (٢٨:١-١٠ ؛ ١٠) ويقول للشعب ما يحبّون أن يسمعوه . ولكنّ الأيام أثبتت صدق كلام ارميا (٢٨:١٥-١٧) ؛ وقارن ٢٧:١٩-٢٢ مع ١٧:٥٢-٢٣) .

٢٩ رسالة ارميا الى المسيبين

المسيبون الذين اليهم كتب ارميا هم الأسرى الذين تمّ جلاؤهم مع الملك يهوياكين ، وبينهم حزقيال . وقد تنبأ الأنبياء الكذبة بعودة سريعة . لكن ارميا ينصح المسيبين أن يستقروا ويحيوا حياة عادية إذ ان السبي سيديم سبعين سنة ، بعدها يعودون . ولكن حتى في بابل يشير عليه أعداؤه ضيقا (٢٤) وما بعدها) .



ق.م. هوذا ارميا يطرد من الهيكل (٥) - منعه ولا شك تكرار ما قاله من قبل في الفصل (٢٦). غير أن كلمة الله لا يمكن أن تقيد: فالرسالة مكتوبة والنبي ينتظر الفرصة المؤاتية، ثم تقرأ في مسامع الشعب والحكام والمملك نفسه في يوم واحد. وقد كان في وسع يهوياقيم أن يحرق الدرج، ولكن لم يكن له قط أن ينقض الرسالة أو يحول دون اتمامها. وبكل صبر يكتب ارميا وباروخ الكلام عينه من جديد.

الآية ٣٠: ما انقضت ثلاثة أشهر على موت يهوياقيم حتى أحل ابنه الى بابل.

٣٧-٣٨ حبس ارميا

صديقاً هو الملك، والسنة ٥٨٨ (٥). ونصيحة ارميا بالاستسلام (٢:٣٨) ترميه في أشد ورطة مر بها حتى الآن. اذ يربح في الحبس لتأثيره السلبي وخيائته الملك. ولولا التصرف الفوري من قبل صديق له وتدخل الملك، لما نجا (٣٧:٢٠ - ٣٨:٧).

لما تنبأ ارميا بالغزو والخراب وجهت اليه نعمة تقسيم معنويات الشعب. غير أنه لم يكن متشاكساً حتماً بالتشاؤم. فلم يكن بالامكان تجنب كارثة الخراب والسبي إلا بمواجهة الواقع.

المستقبل. فحيث كان الله قد هدم، سوف يعيد البناء (٦ وما يليها). وسوف يعود الفرح والازدهار (١٠ - ١١)، ويحكم ملك مثالي (١٤-١٦). وحدث هذا امر مؤكد كنتعاقب الليل والنهار (٢٠).

الآية ٢١: راجع ٢ صموئيل ٧ وعدد ٢٥. العشيرتان (٢٤): على أساس الآية ٢٦، تعني الكلمة بيت يعقوب (الآلة) وبيت داود (الملوك).

٣٤ العبيد العبرانيون

ما زلنا في السنة ٥٨٨-٥٨٧ ق.م. بعد تلقي رسالة الله (١-٧) يصدر الملك صديقاً أمراً باعتاق جميع العبيد، طمعاً في أن يكسب بذلك رضى الله (راجع تثنية ١٥:١٢ وما بعدها). ولكن الأسباد عادوا فاستردوهم، فيحكم عليهم الله حكمه على ناقضي الشريعة.

الآيات ٤ - ٥: انظر ٣٩: ٧. ليس من نص يفيدنا كيف مات صديقاً.

الآيات ١٨ - ١٩: هذا الأجراء يستنزل مصيراً مثلاً على كل من ينقض العهد راجع تكوين ١٥.

صعدوا عنكم (٢١): رفع اخصار وقتياً في أثناء تصدّي نبوخذنصر لجيش فرعون (٣٧:٥).

٣٥ الركايتون

يعود بنا الفصلان ٣٥ - ٣٦ عشر سنين الى الوراء، الى حصار اورشليم السابق. والركايتون بدو متحدرون من يهوئاداب الذي اشترك في محاربة عباد البعل واقفا الى جانب الله على ما نقرأ في ٢ ملوك ١٥:١٠-٢٣. وخوفاً من جيش الغزاة، اخذوا يدخلون المدينة (١١) حيث ابدوا وفاء لعهد قطع منذ متي سنة، وهو ما يخزي شعب الله.

٣٦ الملك يهوياقيم يحرق درج ارميا

أما هنا فصل من أكثر فصول الكتاب المقدس حيوية ووضوحاً وروعة. والسنة هي ٦٠٥-٦٠٤.

لا تزال في اورشليم - حتى في أيامنا هذه - بعض الآبار القديمة لتخزين كل نقطة من الماء. وفي أيام ارميا انظر ١٣:٢ كانت معظم الآبار مقنطرة ومنحوتة في الصخر. والبر الظاهرة في الصورة هي تحت دير في اورشليم يدعى دير «هوذا الانسان».







مدينة محاصرة. نقش وجد في قصر آشوربانيبال في نينوى.

١٣). وصدقنا يتوق الى معرفة جواب الله (٣:٣٧)،
١٧؛ ١٤:٣٨)، لكنه يفتقر الى الايمان والشجاعة
للعمل بحسب كلام الرب. وهكذا تصبح رؤيا ارميا
الرهيبه (٢٢:٣٨ - ٢٣) حقيقة واقعة (٦:٣٩-٨).
ولكن حتى في خضم الدينونة لا يتخلى الله عن
الافراد؛ فحياة عبد ملك يأتيها الخلاص (١٥:٣٩-
١٨).

٣٩-٤٠ سقوط أورشليم؛ خيار ارميا
انظر ايضا الفصل ٥٢:٢؛ ٢ملوك ٢٥؛ ٢ أخبار
الأيام ٣٦.

ان انذارات الله تفتح الطريق أخيرا أمام أحكام
الدينونة (١:٣٩-١٠). وارميا هو الرجل الوحيد الذي
ترك له حرية الخيار. بالنسبة الى مستقبله (١٢:٣٩؛
١:٤٠-٥). ومع أنه قد عرض عليه مقام مكرم في
البلاط البابلي، فقد اختار أن يجعل مصيره كمصير
المعدمين بتفضيله البقاء على أرض يهوذا.



فتوجهوا اليها آخذين معهم ارميا وباروخ . ومثلما أعلمهم الله مستيقا (١٥-١٨) طالبت الهم في الوقت المعين أخيرا ذراع نبوخذنصر ملك بابل (٥٦٨ ق.م) . وحسب ما يقول المؤرخ يوسيفوس ، كان بين الأسرى الذين سباهم يهود كثيرون .
٣:٤٣: كان باروخ قد سبق فحذّرهم بوضوح من الذهاب الى مصر .
تحفّض (٧:٤٣) : راجع التعليق على ١٦:٢ .

٨:٤٣ - ٣٠:٤٤ في مصر: مناشدة ارميا الأخيرة

يمثل ارميا آخر واحدة من نبوءاته المدونة (٨:٤٣) وما يليها) . ولكن الشعب ما زالوا يأبون الاستماع رغم كل ما جرى لهم . فسيعودون الى عبادة «ملكة السماوات» (راجع التعليق على ١٨:٧) ، ويعود كل شيء خيرا كما يرومون ! بعد هذا لا نقرأ شيئا عمّا حل بarmia ، وفي التقليد أنه رجم حتى مات في مصر .
الملين (٩:٤٣) : اكتشف المنقبون في ذلك الوقت ساحة واسعة مرصوفة باللبن .
بيت شمس (١٣:٤٣) : راجع الحاشية على اشعيا ١٨:١٩ .

٤٥ باروخ

لهذا الفصل القصير علاقة بكتابة الدرج سنة ٦٠٥ ق.م (الفصل ٣٦) . وقد اشترك باروخ في شيء من ضيق النبي . هنا يعده الله بالنجاة من المذبحة الآتية (كما وعد عبد ملك في ١٥:٣٩-١٨) - وفي ذلك ما يكفيه .

٤٦-٥١ نبوءات على الأمم

راجع ١٣:٢٥ . ان ارميا - شأنه شأن اشعيا من قبله - يرى الله بوصفه سيد تاريخ العالم ، لا بمجرد ركن من أركانه . فالله يعاقب الشر أينما وجد . وهذه الفصول تضم أجزاء من أروع الشعر في الكتاب المقدس .

ربلة (٥:٣٩) : كانت قاعدة نبوخذنصر هذه بلدة الى الجنوب من حماة في آرام .
جدليا (١٤:٣٩) : ابن الرجل الذي أنقذ ارميا من الموت في وقت سابق (٢٤:٢٦) .
المصفاة (٦:٤٠) : بلدة تبعد عن اورشليم بضعة كيلومترات شمالا ، وكانت مركزا قوميا للتحقق منذ أيام صموئيل .

٧:٤٠ - ١٨:٤١ اغتيال جدليا الوالي

كانت بداية جدليا في الولاية جيّدة . فالذين هربوا من وجه الجيش الغازي عادوا وتجمّعوا في موسم وافر بعد معاناتهم الجوع في أيام الاحتلال . ولكن الوالي قتل بعد ثلاثة أشهر ، فخاف الشعب من حملات الانتقام ، وأعدّوا العدة للرحيل الى مصر .
٩:٤١ : راجع ملوك ١٦:١٥ وما بعدها .

٤٢ - ٧:٤٣ الفرار الى مصر

مع أن الشعب أبدوا استعدادا كليا لطاعة كلام الرب ، فانهم لما جاءت كلمة الرب تطلب منهم البقاء ، لم يعملوا بها . فقد بدت لهم مصر آمن ،



جرت الأحداث المدونة في ارميا ٤١ عند بركة جبعون الكبيرة . وقد اكتشف المنقبون في ذلك الموضع هذه الهوة الضخمة ، وعلى طرفها درج يفضي الى قناة تنتهي عند بئر ماء .

يتواروا من أمام الخطر متى جاء . وقد فتح كورش بابل سنة ٥٣٩ بجيشه الذي ضمّ الماديين والفرس معا . كانت بابل أداة بيد الله عاقب بها شعبه (كما كان الآشوريون من قبلها) ، ولكن الله لا يمكن أن يتغاضى عن كبريائها الأنيمة . أنه تعالى لا يعقل أن يتجاهل الشر - ولا يد أن تتأتى الدينونة في أعقابه دائما .

بيل ، مرووخ (مردوك) (٢:٥٠) : من آلهة البابليين .

٢١:٥٠ : هنا تورية قائمة على الاسمين «مراثيم» (المتمردين) و «فقود» (العقاب) وهما قبيلتان بابليتان .

نقمة هيكله (٢٨:٥٠ ؛ ١١:٥١) : كتب ارميا هذه النبوة قبل خراب الهيكل . وربما زيدت هذه الملاحظة بعد خرابه سنة ٥٨٧ .

٢٧:٥١ : أراراط في شمالي تركيا ؛ ومثي في شمال غربي إيران ؛ واشكناز هم السكيثيون في البقعة ذاتها . وكلها كانت خاضعة للماديين .

بحرها (٣٦:٥١) : كان قوام ازدهار بابل واطمنانها البحيرات العديدة وشبكات الري المنظمة .

سرايا (٥٩:٥١) : أخو باروخ (١٢:٣٢) . الى هنا كلام ارميا (٦٤) : الفصل ٥٢ اضافة .

٥٢

تذييل تاريخي

راجع التعليق على ٢ ملوك ٢٤ - ٢٥ ، ويكادان أن يكونا مطابقين كلياً لهذا الفصل ؛ وراجع أيضا ارميا ٣٩ .

الآيات ٢٨-٣٠ : تمّ ترحيل المسيبين على دفعات ، وذلك في ٥٩٧ و ٥٨٧ و ٥٨١ على التوالي .

الآية ٣١ : باعتلاء ابن نبوخذنصر للمعرش (٥٦٢-٥٦٠) تحسنت أحوال يهوياكين ، وفي هذا بشير رجاء جديد للأمة .

(ويبدو أنه اقتبس بعض الكلام من ارميا) . ستكون دينونة أودوم ساحقة ماحقة - راجع التعليق على اشعيا ٣٤ .

الآية ١٨ : راجع تكوين ١٩ .

غاب او حرج قرب الاردن (١٩) : راجع الحاشية على ١٢:٥ .

٤٩ : ٢٣-٢٧ دمشق

راجع أيضا اشعيا ١٧ .

أرفاد (٢٣) : مدينة آرامية الى الشمال من حلب مباشرة .

بنهدد (٢٧) : اسم أو لقب أطلق على عدّة ملوك آراميين .

٤٩ : ٢٨-٣٣ قيدار

وفقاً للنبوة ، استأصل نبوخذنصر هذه القبائل البدوية في ٥٩٩ ق.م .

حاصور (٣٠) : الأرجح أنها منازل أو أحياء بدو وليست المدينة الواقعة في الجليل الشمالي .

٤٩ : ٣٤-٣٩ عيلام

نطق ارميا بهذه النبوة سنة ٥٩٧ . ولم تمض سنة واحدة حتى هاجم نبوخذنصر عيلام الواقعة شرقي بابل .

٥١-٥٠ بابل

راجع التعليق على اشعيا ١٣ - ١٤ و ٤٦ - ٤٧ . ان نبوة ارميا هذه المؤثرة قد أرسلها الى بابل مع الوفد الذي أمّتها في السنة الرابعة لملك صدقيّا ، أي قبل سقوط بابل بست سنوات . وقد تمت قراءة هذه النبوة جهرا ، ثم أغرقت في الفرات ، تمثيلا لما سيجرى لبابل اذ تغرق أمام غزاتها (٥٩:٥١-٦٤) . فالمدايون (١١:٥١) سيتدفقون على بابل من الشمال كالبحر العاتي . ويحدّر شعب الله مستيقا كي

التحالف مع مصر. اذ ذاك غضب نبوخذنصر غضبة حق وزحف بجيشه على اورشليم فحاصرها. ولكن الملك أبنى الاستسلام، رغم توصلات ارميا.

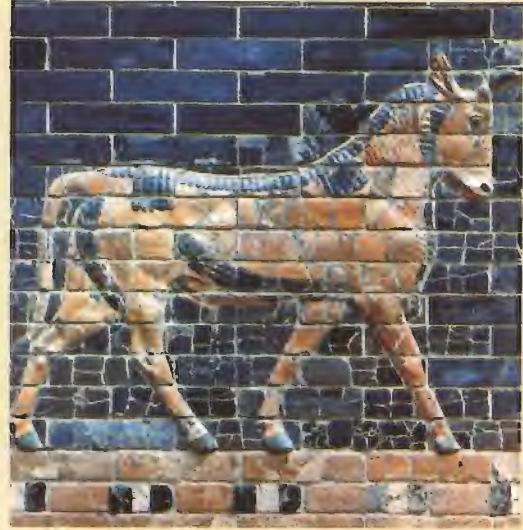
ثم مات الملك، فخلفه ابنه يهوياكين، وملك شهرين أو أقل، الى أن سقطت المدينة فسي الى بابل (٥٩٧ ق.م.). وفي بابل أعيل مع أسرته على نفقة خزانة الملك، حسب ما تفيد لوائح حسانية اكتشفت في خرائب بابل. وأعطى عرش يهوذا الى صديقا ولكنه لم يعتبر ما حلّ بغيره ووقع فريسة الى مصر كما فعل سابقوه.

وهكذا صار مصير يهوذا حتميا. فشن البابليون هجوما جديدا وأخذوا اورشليم ونهبوها (٥٨٧-٥٨٦ ق.م.). وأحلت أعداد كبيرة من الناجين في بلاد بابل، وأقيم وإل على أرض يهوذا.

والظاهر أن المسيين نقلوا الى بابل بالذات حيث سكنوا في القرى والمدن المجاورة وفي المدينة عينها. وفي ما نعلم مما اكتشف أنه سمح لهم بالاستقرار كجزء من المجتمع مع حزية المحافظة على تقاليدهم الخاصة وممارسة طقوسهم الدينية. ولا شك أن الضواحي الجديدة ومجد بابل التلبد المبتعث (مما حمل نبوخذنصر على المباهاة بقوله: «أليست هذه بابل العظيمة التي بنيت» - دانيال ٤: ٣٠) قد خلبت ألباب بني يهوذا. وربما ظن بعضهم أن مردوك البابلي، وجمهرة الآلهة التابعين له، أعظم من إله اسرائيل. كما أن آخرين وجدوا - ولا شك - أسلوب حياة يأتي منه ربح في محيطهم الجديد، فيما حنّ سواهم للعودة الى الأرض الموعودة (راجع مزمور ١٣٧).

يمكن ترشّم سمات التأثير العائد للحضارة البابلية في الصور البيانية التي تتضمّنها رؤى حزقيال وقصص دانيال، تندمج المفاهيم القومية بالمؤثرات الأجنبية. ففي شوارع المدينة ومحالها كان المسيون والزوّار من مصر وأرام وفلسطين يحتكّون بأخريين من كيليكيّا وكاريا وأيونية، حيث يتكلم الجميع بلغة مشتركة هي الآرامية. بيد أن امبراطورية الملوك الكلدان لم يقتض لها أن تعمّر طويلا فكما سبق لاشعيا وارميا ودانيال أن رأوا، كان لا بدّ أن يستولي عليها أهل الهضاب الشرقية والشمالية. والصورة الباهتة في اشعيا وارميا واضحة في دانيال. وقد ازداد المادّيون قوّة بعدما تخلصوا من الحكم السكيثي. حتى اذا حلّ العام ٥٨٥ ق.م امتدّ النير البابلي فشمل نصف بلاد الأناضول. وغتّى عن البيان أن مادي كانت منافسة لبابل لما استولى على العرش كورش الفارسي التابع لمادي في السنة ٥٥٠ ق.م.

ففي بابل، تقلّد بيلشاصر شؤون الملك فيما كان والده نابونيد يقيم في شماليّ العربية. وما ان عاد الملك سنة ٥٣٩ ق.م حتّى شهد سقوط مملكته بيد كورش. وقد اتبع العاهل الجديد سياسة سلام على وجه العموم، فسمح لليهود بكل أريحية أن يعودوا الى فلسطين وينبؤا هيكل اورشليم من جديد،



نور مرسوم بالأجر المصقول على أسوار بابل.

السبي الى بابل بقلم آلان ميلارد

في الوقت الذي بدأ ارميا يتنبأ فيه، على وجه التقريب، كانت الامبراطورية الآشورية قد انهارت. اذ إن نابوبولاسر - الحاكم الكلداني لبابل الجنوبية - استولى على بابل (٦٢٦ ق.م.)، وراح يطرد بالتدريج الحاميات الآشورية من المدن الأخرى. ثم تحالف مع جيش ضمّ المادّيين والسكيثيين من الجبال الفارسية، وشنّ حربا على آشور الى أن نهب نينوى عام ٦١٢ ق.م. (راجع ناحوم). وقد تمّ دحر آخر فلول الجيش الآشوري بعد سنتين، وتحقّق الانتصار على الفرعون المصري نحو في كركميش سنة ٦٠٥ ق.م. (راجع ارميا ٢٥، ص ٤٠٤). وهكذا صار الكلدانيون سادة «الهلل الخصب»، مع أن الولايات الشمالية من الامبراطورية الآشورية آلت الى حكم المادّيين. أما نبوخذنصر الشهير فقد صار ملكا في ٦٠٥ ق.م. وقد شهدت أوّل عشرين سنة من عهده حروبا كثيرة وهو يخضع البلدان الثائرة، وبينها يهوذا.

وبعد معركة كركميش، أبقي يهوياقيم (المعّين من قبل مصر) ملكا في اورشليم أخذاً منه عهدا بالولاء، وحاملاً معه

فضاعة خطيئتها . وها هي الآن ، في آخر المطاف ، تصرخ اليه .

الفصل ٢ المراثاة الثانية

يعود النبي فيرى انسكاب غضب الله : الأولاد الخائرون جوعا ، المذبحة ، خراب المدينة والهيكل . ويسمع مرة أخرى تعبيرات الأعداء القدامى الشامتين بمصير اورشليم . فلتدعُ الى الله كي ينظر ويشفق .

الفصل ٣ المراثاة الثالثة

نرى هنا معاناة الأمة مركزة في اختبار فرد واحد . ففي الضلام ، وقد انسحق وانهار حتى فقد كل رجاء (١٨) ، تتوهج شعلة الايمان فيه اذ يتذكر الله بكل محبته ورحمته (١٩-٣٣) . وعندما يبدو له أنه قد هلك ، تشرق عليه المعرفة بأن الله قريب (٥٤) وما يليها) . الا أنه لا يستطيع أن يغفر لأعدائه قيامهم عليه ، ومن هنا يستنزل عليهم النقمة بمرارة بادية (٥٩-٦٦) .

الفصل ٤ المراثاة الرابعة

مجد المدينة الآفل وأهوال الحصار . فصراخ الأطفال الجياع ، وجوهمهم الذاتية وأجسامهم المنكمشة ، كلها أمور لا تُنسى . وما جَزَّ على المدينة الوبال هو خطايا الشعب والأنبياء والكهنة . ثم ان أدوم - العدو الرئيس القديم - يفرح شامتا ، غير أن عقابه أت (٢١) و (٢٢) .

الفصل ٥ المراثاة الخامسة

يصور الشاعر الهزيمة تصويرا حيا: فقدان الحرية ، فقدان الأرض ، فقدان الاعتبار ، الاعتصاب ، العنف ، التسخير ، الانهيار جوعا . وكل ذلك بسبب الخطيئة ، ثم يصلي الى الله طالبا اصلاح الحال .

لا نعلم بالضبط من كتب هذه المراثي ، وإن كانت الترجمات اليونانية تنسبها الى ارميا . فالنص العبري لا يذكر اسم كاتبها . وهي تختلف عن نبوءات ارميا اسلوبا ومضمونا . ولكن من الواجب على الأقل أن يكون الكاتب معاصرا للنبي . وواضح أن القصائد الأربع الأول من نظم شاهد عيان لخراب اورشليم على أيدي جيش نبوخذنصر البابلي سنة ٥٨٧ ق.م. لم يقتصر سقوط المدينة ، في نظر بني يهوذا ، على كونه خسارة لعاصمتهم الجميلة والمنيعه . فقد كان الأمر أشد هولا من خراب عاصمة الأمة ، إذ كانت اورشليم - بمعنى خاص جدا - مدينة الله . ففيها هيكله ، وهناك اختار أن يقيم في وسط شعبه . فلما أحرقت اورشليم وهدم الهيكل وسي السكّان ، عرفوا أن الله أسلمهم لأيدي أعدائهم - والآ فما كان يمكن حدوث ما حدث . وهكذا تعتبر هذه المراثي عن حزن الشاعر ، ليس فقط على معاناة شعبه وذليهم ، بل على شيء أعمق وأسوأ ، ألا وهو رفض الله لشعبه بسبب خطيئتهم .

يشيع في القصائد الأربع الأول ايقاع لحن جنائزي ، وهي منظومة بترتيب أبجدي . ففي الفصول ١ و ٢ و ٤ ، تبدأ كل آية من الآيات الاثنتين والعشرين بحرف من أحرف الأبجدية العبرية المتعاقبة . أما في الفصل الثالث ، فلكل حرف ثلاث آيات . وأما القصيدة الخامسة (في الفصل الخامس) ففيها أيضا اثنتان وعشرون آية ، ولكنها ليست جنائزية ولا مرتبة أبجديا .

ما زالت المراثي تُقرأ في مجامع اليهود في منتصف تموز (يوليو) تذكارا لخراب الهيكل سنة ٥٨٧ ق.م. وتذكرا للخراب اللاحق سنة ٧٠ م.

الفصل ١ المراثاة الأولى

تبدو اورشليم وحيدة مهجورة متخبة ، أهلها قد



وكذلك كان قويّ العاطفة، مكرّساً لخدمته. وطائعا لله بلا تردّد. حتّى ان أفسى الناظرين قلبا لا يملكون إلا أن يتأثّروا وهم يرون حزقيال يمثّل نبوءاته الموقظة.

وقد جاء السفر منسجما مع صاحبه، وهو مكتوب كلياً بصفة المتكلّم، ما عدا الملاحظة الواردة في ٢: ١ - ٣. والنبوءات مرتّبة باتقان ومؤرّخة بكلّ دقة حتّى الى اليوم والشهر. كذلك تناسب اللغة الرسالة في السفر كلّ (يكثّر فيها التكرار). وتناسب في السفر موضوعات مميّزة وعبارات خصوصيّة.

ومع أن بعض العلماء تساءلوا حول خلفيّة السفر وصحّة نسبته الى كاتبه، يغلب أن تنقّض الحجج المقترحة بعضها بعضاً. ورسالة حزقيال قريبة جداً من رسالة ارميا (وهو أيضاً شغف بالأمثال التمثيلية)، وربما كان أبان صباه قد سمع ارميا في أورشليم. بيد أنه، وإن كان يكتب اجمالاً بنثر «بارد»، يبدو أكثر اسرافاً في التصوير من سائر الأنبياء. والنبوءة عنده تندمج برؤى الآخرة (انظر سفر الرؤيا). وأقرب أسفار الكتاب المقدّس الى سفر حزقيال هو رؤيا يوحنا الذي يستعير منه كثيراً من صوره.

ان سفر حزقيال بالنسبة الى كثيرين من المسيحيين هو سفر مغلق، ما عدا بعض مقاطع قليلة مألوفة (الرقب؛ وادي العظام اليابسة؛ رؤيا الهيكل). ويسهل أن ننشئ عن السفر منذ الفصل الأوّل، حيث رؤيا الأنوار البارقة والكائنات الغريبة ذات البكرات والعيون. ولكننا بهذا خاسرون. اذ نحتاج الى رؤيا حزقيال لله القدير في عالمنا المادّي هذا المتمحور حول الانسان. ونحتاج لأن نرى الخطيّة كما يراها الله. نحتاج لأن ندرك بمسؤوليتنا الفردية. نحتاج لأن نعرف ان الله هو الله، قيل أن نتعلّم هذه الحقيقة بالأسلوب الصعب، أي الدينونة - كما تتعلّم بنو اسرائيل. والواقع أن قراءة العهد القديم تساعدنا على فهم الجديد. أجل، نحتاج لأن نتعرّف حزقيال كي نفهم سفر الرؤيا.

عام ٥٩٧ ق.م. استسلم الملك يهوياكين للجيش البابلي، فدخل افراده مدينة أورشليم وأخذوه مسبياً الى بابل. وقد سبوا معه عشرة آلاف رجل من الرؤساء والعسكريين والصنّاع (٢ ملوك ٢٤: ١٤). وكان بينهم معاصر ارميا الأصغر منه، أعني حزقيال، وكان في منتصف عقده الثالث. وكان حزقيال قد تدرب ليكون كاهناً، وينتظر ممارسة هذه الوظيفة في الهيكل كأبيه من قبله. وعليه، فالسبي الى سهول بابل، في أرض نائية عن أورشليم، قد عنى له انقطاع كل آماله.

ولكن بعد خمس سنين، اذ كان له ثلاثون سنة (وفي هذا العمر كان مقدراً له أن يتسلّم وظيفته الكهنوتيّة - عدد ٤: ٣؛ وراجع الحاشية على ١: ١) دعاه الله الى خدمة النبوءة. وقد واكبت الدعوة رؤية لله تركت بصماتها على مجمل خدمته (مثلما جرى لاشعيا قبل نحو ١٥٠ سنة). فقد رأى الله في جلاله المرهب، فوق عالم البشر وبعيدا عنه، كلّ الرؤية وكلّي العلم - رؤية امتزجت فيها النار بالمجد. وازاء هذا البهاء الباهر رأى حزقيال خطيّة شعبه بصورتها الخالكة، وتحقّقت له حتميّة الدينونة. وقد ظلّت هذه هي رسالته على مدى ست سنوات. ولم يشدّد عليّ قصد الله باقامة شعبه واصلاحه الشامل (٣٧) إلا بعد دمار مدينة أورشليم وهيكلها عام ٥٨٧؛ نظرا الى المستقبل الذي فيه سيحقّق ما هو مثاليّ، الى الهيكل الجديد الذي فيه سيقدّم الله شعبه العبادة الكاملة (الفصل ٤٠ وما يليه).

باعلان حزقيال رسالة الله الى المسيبين، رسا على كاهله عبء مسؤوليّة ضخم، فرأى نفسه أشبه برقيب عليه أن يطلق الانذار، والا كان هو المسؤول. ومن الموضوعات التي يميّز بها النبي التشديد على مسؤوليّة الفرد.

كان حزقيال رجلاً فائقاً للعادة، ذا قدرة فذة على الاستبصار والتخيّل، وقد نشأ على تقدير الطقوس والرموز وفهمها باعتبارها كاهناً متمزناً.

٣-١

دعوة حزقيال ورؤياه لله

تكثر في سفر حزقيال الرؤى والمشاهد الرمزية، وأولها هذه الرؤيا الجديدة لله. فإذا كان حزقيال ينظر فوق السهل، رأى ما بدا أنه عاصفة قادمة: رعد وبرق وغيوم سود. ثم تبين أشكال أربعة من الكروبيم (انظر ١٥:١٠)، وهي كائنات ملائكية، واقفة وأجنحة الواحد تلمس أجنحة الآخر، مكونة مربعا خاليا، في وسطه تتوهج النار. ومن فوقه يلوح منظر رب المجد في شكل انساني وهو جالس تحت قبة السماء الزرقاء على عرش تجلله قوس قزح نيرة باهرة. وقد رأى حزقيال قرب كل كروب ذي وجوه أربعة عجلة رهيبة دوّارة كدواليب كرسي، وكانت ملائكة عيوناً. فمن ذا يرى هذا المنظر ويعيش؟

إن الله القدير، إله اسرائيل، كان حاضرا بكل جبروته، وقد تراءى لحزقيال ليرسله الى المسيبين رقبيا ينذر بقية شعب الله العاصي (١:٢-١٦:٣). ومع أن كلام الله كان قاسيا، فقد كان كافيا (٨:٢-٣:٣). وقد غدت مهمة حزقيال طول حياته أن يؤكد لشعب الله أنه تعالى هو السيد؛ الأمر الذي سيتعلمونه أولا من طريق أهوال الديونة (٤:٧). ولسوف يرون من بعد قدرته على ردّ سبيهم وتجديدهم (٨:٣٦-١١).

سنة الثلاثين (١:١): الأرجح، من عمر حزقيال. وإذا كانت هذه السن - كما هو مرجح - هي العمر الذي فيه يتسلم الكاهن واجباته، فلا بد أن هذه السنة كانت ذات أهمية خاصة عند النبي. ولكن بلوغه هذه السن وهو في السبي، وعلى بعد مئات الكيلومترات من اورشليم وهيكلها، بعدما تاق اليها كي يتسلم وظيفته الكهنوتية، انطوى ولا شك على مرارة شديدة.

خابور (١:١): يحدّد عموما بأنه المجرى الرئيس المتدفق من نهر الفرات شمالي بابل على مقربة من مدينة نينوى.

الآيتان ٢ - ٣: ملاحظة زيدت لايضاح العبارة الاستهلالية في حزقيال. والتأريخ هو ٥٩٣ ق.م (راجع المقدمة).

حيوانات (٥): أو مخلوقات حية، وهي من الكروبيم (١٥:١٠)، ومنها كان الملاك كان

الناشران أجنحتهما فوق كرسي الرحمة (غطاء التابوت) الذي كان يغطي تابوت العهد (خروج ١٨:٢٥ وما يليها). ولكون حزقيال ابن كاهن، يرجح أنه كان يألف أشكال الكروبيم التي زينت هيكل سليمان. وفي الفن البابلي كائنات مجتحة شبيهة بأني الهول.

الآية ٢٦: مع أن المعتقد السائد عموما كان أنه لا يمكن أن يرى أحد الله ويعيش، فإن بعضا تشرفوا بمشاهدات تشبه مشاهدة حزقيال ووصفوا ما رأوه - راجع خروج ٩:٢٤-١١؛ اشعيا ٦؛ دانيال ٧؛ رؤيا ٤. ابن آدم (١:٢): يخاطب حزقيال بهذا اللقب في السفر كله. وهو يعني «الكائن البشري».



كائنات مجتحة، في تزيين العمود الداعم لمدخل القصر في نينوى.

من الطوب المحقّف تحت الشمس رسم عليها
حزقيال تصميم مدينة أورشليم، وصاح الحديد
الذي تخبز عليه الأرغفة الرقيقة المدوّرة. وقد راقبه
الشعب، وتبلّغوا الرسالة. وتضاعف ذعرهم لما رأوا
حزقيال يكيل حصّته اليسيرة من خليط الحب
ويسكب الماء بالتقدير. ورأوا النبي ذاويا ذابلا مثلما
سيغدو أهل أورشليم تحت الحصار. كما رأوه يحلق
رأسه. مشتركا في العار اللاّحق بأورشليم، ثمّ رأوه
يحرق الشعر ويدزّيه ولا يستبقي منه الا حفنة
ضئيلة تثقل المسيبين بالذات. حقّا كان هذا درسا
بليغا.

٩:٤: لا يهتم المحاصر أي نوع من الحب يتّخذ
للخبز.

عشرون شاقلا (١٠): نحو ٢٣٠ غراما.
سدس الهين (١١): ٦، من اللبتر.

النحس (١٣ وما يليها): استعمال براز الماشية
وقودا للطبخ ينجس الطعام، بحسب الشريعة
اليهودية. ولذا صعب على حزقيال أن يفعل ما
طلبه منه الله، وقد نشأ على مراعاة الطهارة
الطقسية. قارن ردّة فعل بطرس في أعمال
١٠:٩-١٦.

ومعلوم أن المسيح غالبا ما أشار الى نفسه باللقب
«ابن الانسان».

قريس وسلّاء... عقارب (٦:٢): صورة معبرة
عن العدو اللدود. لقاء معاد.

١٠:٢: كان الدرج عادة يخطّ على وجه واحد
فقط. وربما كان المعنى المضمّن هنا أنّه لا مجال
لحزقيال كي يضيف شيئا من عنده.

٧:٣: هكلنا أيضا كانت دعوة اشعيا وارميا
كليهما منبّطة للهمة - راجع اشعيا ٩:٦-١٢؛
ارميا ١٧:١-١٩.

٢٥:٣-٢٧: الظاهر أن حزقيال كان عليه أن
يطلّ أبكم الآ حين يكلفه الله رسالة ينقلها. ويرى
بعضهم أن هذا البكم ليس بكما حقيقة بل هو
صمت اختياري يفرضه النبي على نفسه. وكيف
دار الأمر، فإن ذلك أضفى مزيدا من القوّة على
ما تفوّه به النبي. وقد دام بكم النبي الى أن بلغه
سقوط أورشليم (٢٤:٢٧).

٤-٢٤

خطيئة بني اسرائيل ودينونة الله

٤-٥ حزقيال يمثّل حصار أورشليم وخرابها
كانت عدّة التمثيل للمسرحية في متناول اليد - لبنة

كائنات مجتحة محفورة في العاج لتزيين قطعة أثاث.





نموذج مصري مصغر لصنع الخزف. وقد كانت عملية الخزف التي قام بها حزقيال درسا عيانا مفضلا للتعبير عن رسالته.

٦-٧ نبوءة على أرض اسرائيل: النهاية قد جاءت

الرسالة الممثلة تعزّزها الكلمة المنطوقة. فصنّية الشعب الفاضحة على وشك أن تجلب عليهم الخراب ولن يستطيع أحد أن يفلت من العقاب. عندئذ يعلمون أن الربّ هو الله فعلا. فالكارثة الرهيبة الشاملة محيطة بالأرض.

من القفر الى دبله (١٤:٦): (أو ربله) أي من الجنوب الى الشمال. وربله هي بلدة على نهر العاصي الى الشمال من اسرائيل. (ولكن معظم المخطوطات العبرية تورد الاسم بصورة «دبله»).

١٢:٧: سبب حزن البائع اضطرابه الى بيع الأرض التي كانت ميراثه.

١٨:٧: كان حلق الرأس علامة على الحداد، كما كان اهانة.

٨-١١ رؤية النبي لأورشليم - شرورها وعقابها

شهر أيلول (سبتمبر) من سنة ٥٩٢. نقل حزقيال في رؤى الله (ولو كان يوحنا مكانه لكان قال: «في الروح») الى أورشليم، وجيء به الى جوار الهيكل (١:٨-٤). وما رآه قد يكون ممارسات فعلية، أو وصفا رمزيا. وفي كلتا الحالتين يبقى المعنى واضحا. فقد حصل ارتداد كلي عن الدين الحق في اسرائيل. فقد أقيم تمثال للالهة الكنعانية عششروت («تمثال الغيرة»، ٣) في الهيكل، كما جرى في أيام منسى. ومارس رؤساء بني اسرائيل سزا عبادة الحيوانات (٨: ٧-١٣). وكانت النساء يبيكين تمّوز الاله السومري الذي ذهب عباده الى أنه يموت في آخر السنة ثمّ ينبعث في الربيع. وكان رجال يعبدون الشمس وقد أداروا ظهورهم الى الله (٨: ١٦-١٨).

ولكنّ الله - خلافا للاعتقاد السائد (٨: ١٢) - يرى ويدين (٩: ٩ و ١٠). ولن ينجو غير الذين يحزنون لفقدان الايمان الحق (٩: ٤-٦).

الفصل ١٠: في أعقاب المذبحة الرهيبة التي جعلت حزقيال يبكي على شعبه (٩: ٨)، يرى من

جديد رؤيا الكروبيم والمجد والعجلات الدوّارة، تلك التي سبق أن رآها في سهول بابل (الفصل ١). فهل بعد من مفارقة أعظم من رؤية الله في مجده الكلي بعد مناظر الوثنية الكريهة التي كانت جارية في هيكله (الفصل ٨)؟ بسبب هذا كلّه سيرح مجد الله أخيرا من أورشليم.

الآن أن حزقيال يرى أولا رجلين يعرفهما، رئيسين من أنصار مقاومة بابل، رغم اصرار أنبياء الله على أنّ ذلك سيؤدّي الى الخراب (١١: ١-٤). واذا يعلن حزقيال حكم دينونة الله، يختر فلطيا صريعا، فيحول ذلك النبي (١١: ٥-١٣). وبذلك تتأيد كلمة الله. غير أن الله لا يجري قضاء لا قيام بعده (١٣). فالمستقبل أمام المسيبين. بهذا الرجاء تنتهي الرؤيا، ويبلغ حزقيال المسيبين الرسالة (٢٥).

يازنيا (٨: ١١): كان والده وزيرا عند يوشيا؛ وأخوه أخيقام صديقا لارميا. ليس هو الرجل نفسه المذكور في ١: ١١.

يقربون الفصن... (٨: ١٧): يحتمل أنها إشارة الى طقس وثني.

سمة (٩: ٤): كان ارميا وباروخ وعبد ملك الغريب بين الموسومين للاستحياء (ارميا ٤٠: ٤؛

«آلهة» أخرى لا بدّ أن يكون مصيرهم الهلاك .
والأكثريّة يعتبرون الأقلّيّة التقيّة بينهم ضمانة يردّ عنهم
الكارثة . ولكنّ في هذا الوقت لن يقوى حتّى نوح أو
أيّوب على انقاذ أحد غير نفسه .

دانيال (١٤): يحتمل أنّ الإشارة هي الى واحد من
الآباء اليهود لا تعرف عنه شيئا ، وليست الى معاصر
حزقيال في السبي . فاسم دانيال المذكور في
الكتاب المقدّس يكتب بصورة أخرى . ويوجد
أيضا بطل بهذا الاسم في ملحمة كنعانية قديمة .
الآية ٢١: هذه الأحكام تمثّل أسوأ المخاوف التي
داخلت الشعوب القديمة (راجع الحاشية على
ارميا ١٤: ١٢) .

١٥: ٣٩، ٤٥ وما يليها) . وفي سفر الرؤيا توسم
خاضعة الله (١: ١٤) ، كما يوسم جميع الخاضعين
لقوى الشرّ (١٦: ١٣) . و «السمة» هنا هي الحرف
الأخير من الأبجدية العبريّة (التاء) وكان يكتب في
الخط العبري الأقدم بصورة صليب .
٣: ١١: آية صعبة الفهم . والأرجح أنّها تعني أنّ
الظرف لم يكن مؤاتيا للبناء الذي يجري في أزمنة
التسلم . والقدر تحمي اللحم من اللهب .
روح جديد (١٩: ١١): قارن ارميا ٣١: ٣٣
و ٣٤: ٣٦ حزقيال ٣٦: ٢٦ .

١٢ حزقيال يقوم بدور المسيحي

مع أنّ معظم الناس رافضون أن يسمعوا ، يستمر النبي
معلنا كلمة الله (١-٣) . واذ جمع حزقيال الحاجات
الضرورية تأهباً للهرب ، وخرج عبر السور الطيني
ليلا ، فانه كان يمثّل دور الملك صدقيّا («الرئيس» ،
١٠ — لا مجرّد واحد من المسييين) . قارن ١٢-١٣
مع ارميا ٥٢: ٧-١١ . وقد أثبتت الأحداث صحة
نبوءة حزقيال بأدق التفاصيل . اذ كان لا بدّ أن
يجرى كل شيء كما أعلن الله ، وفي فترة من الزمن
قصيرة (٢١-٢٨) .

١٥ مثل الكرمة

كانت الكرمة رمزا شائعا الى اسرائيل . وحتّى ذلك
الزمن لم يكن هناك شكّ في أن ثمرها قد فسد . أما
خشب الكرمة فلا يفيد والنار تلتهمه بسرعة . وقد
هلكت الأمة جزئيّا قبل الآن (٤) : وليس لها الآن الآ
الخراب الشامل (٦-٨) .

١٦ الزوجة الفاسقة: مثل رمزي

تبّى الله اسرائيل يوم كانت نكرة - لقيطة مهجورة
- وأغدق محبته عليها ، جاعلا إياها أمة عظيمة
ومجيدة . فهي تدين له بكل شيء . لكنّ الازدهار
جعلها تشمخ برأسها وتبطر ، وكزوجة خوّانة أقامت
علاقات محرّمة مع الأمم الأجنبية بلا رادع ولا
وازع ، فنادمتها وعبدت آلهتها وقامت بكل ممارسة
شائنة انطوت عليها عبادة الأصنام (٢٠-٢٩) . وقد
نسيت الله ، ونقضت العهد كما ينقض عهد الزواج .
فلا بدّ اذا من معاقبتها (٣٥-٤٣) ، ولكنّها سوف
تستعاد وتصلح اصلاحا شاملا (٥٣ ، ٦٠) .

أموري... حتية (٣): الإشارة هي إلى أبوة وأمومة
خلقيّة لا حرفية فقد صار بنو إسرائيل في انحطاط
أخلاقي كانهضات الأمم الذين أبادوهم .
الآية ٤: هذا ما كانت القابلة تقوم به .

بسطت ذيلي (٨): بهذه الإشارة الرمزية أعلن
زواجه بها . راجع راعوث ٩: ٩ . وقد دخل الله
معها في عهد سينا .

١٣ الانبياء الكذبة

دأب الأنبياء الزائفون في تقويض عمل ارميا وحزقيال .
فهؤلاء كانوا يقولون للشعب ما يحبّ سماعه ، مدّعين
سلطانا من الله لرسالتهم المنطوية على رجاء كاذب .
فكانوا أشبه بالملاط يغطّي شقوق بنيان الأمة المتصدّع
ولا يقوى على منعه من التداخي (١٠: ١٦) - لأنّ كل
ما يقول الله انه سيحدث فلا بدّ أن يحدث . وبين
هؤلاء الأنبياء كانت نبيّات يمارسن السحر ويقتنصن
اليائسين بأحاييلهنّ (١٧ وما يليها) .
النفوس (١٨): الأشخاص بكاملهم ، لأنّ
الفكرة القائلة بالأرواح المنفصلة عن الأجساد
كانت غريبة على الفكر العبري .

١٤ الصنميّة وعواقبها

يطلب الله بمقام فريد في قلوب شعبه . فالذين
ينكرون عليه مكانته الشرعيّة منصرفون الى عبادة

فيغرسه وتتأصل جذوره (٢٢-٢٤).
الآية ٨: يبدو أفضل شيء أن نفهم هذه الآية
كنموذج لحقيقة كون صدقياً في أحسن حال تحت
حكم نبوخذنصر (كما هي الحال في الآية ٥).

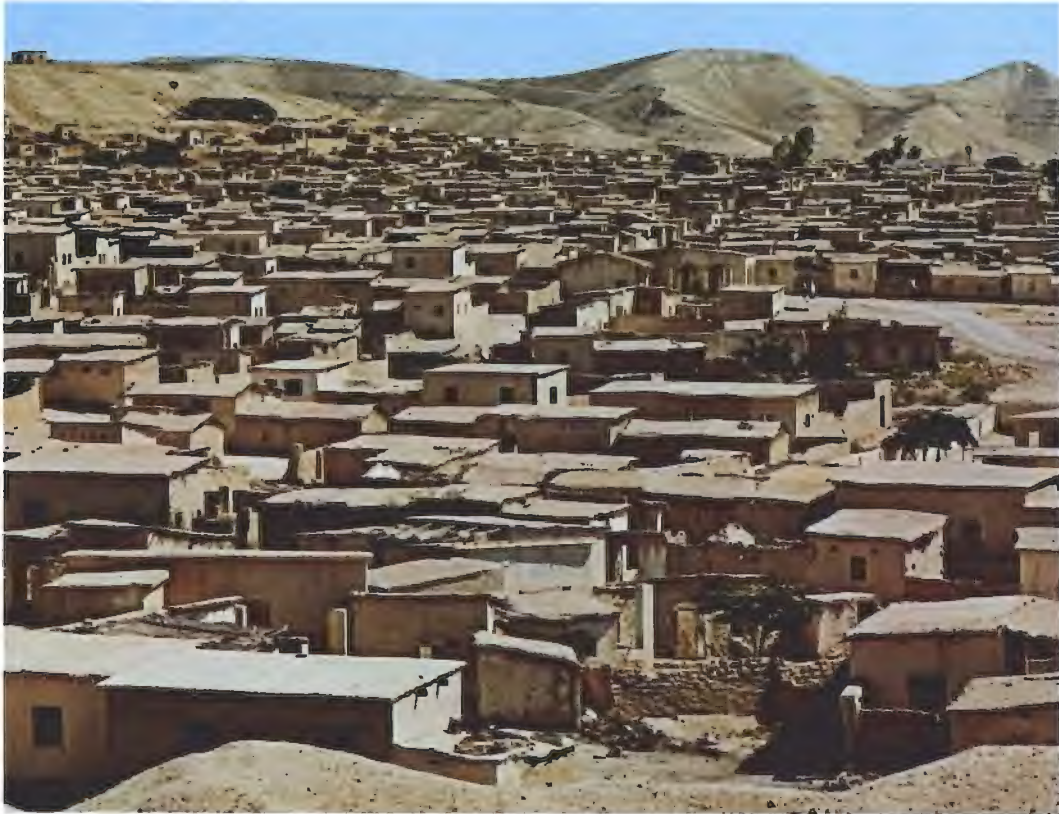
١٨ كل امرئ مسؤول عن نفسه أمام الله

على خلاف المعتقد السائد بين العامة (٢)، ليس الله
ظالماً حتى يعاقب جيلاً على خطايا آخر (٢٠). فهو
يعتبر كل فرد مسؤولاً لديه عن خطاياها الخاصة به.
وهو تعالى لا يسر بتوقيع حكم الهلاك على أي
إنسان (٢٣). إذ إنه يعني دائماً بأن يرجع البشر عن
الشّر فيحيوا (٣٠-٣٢). وهو يوضح مقاييسه بكل
جلاء (٥-٩، ١٤-١٧).
«النفس» (٤): الكائن الحي - راجع الحاشية على
١٨:١٣ في ما سبق.

الآية ٣٨: كان الموت عقاب الزنى.
الآية ٤٦: «السامرة»: عاصمة المملكة الشمالية،
وقد سقطت وحُرب عام ٧٢٢. و«سدوم»:
المدينة الواقعة عند الشطوط الجنوبية من البحر
الميت، وقد أزيلت من الوجود بسبب فداحة
انحطاطها الأخلاقي (تك ١٩).

١٧ النسران والكرمة

النسر الأول هو نبوخذنصر البابلي الذي سبى يهوياكين
(٣ و ٤؛ راجع المقدمة). والزرع الذي يزرعه (٥،
١٣) هو صدقيّا. ولكن صدقيّا سرعان ما تحوّل صوب
مصر (النسر الثاني) طلباً للعون (٧، ١٥) هو ما
استدعى حضور البابليين ثانية لخراب أورشليم. وفي
٥٨٧ ق.م، في غضون ثلاث سنين أو أربع، تمت
النبوة المذكورة في ١٧-٢١ (راجع إرميا ٥٢). غير
أن الله سيأخذ غصناً من سلالة ملوك إسرائيل (الأرز)
عاش حزقيال في مقر لاجئين وقام بتعجيل نبوءاته لشعب مسي.



رَبَّة (٢٠:٢١): عَمَّان، عاصمة الأردن الحالية.
حتى يأتي... (٢٧:٢١): راجع تكوين
٤٩: ١٠. إِنَّ «الذي له الملك» شرعاً لا بد أن يأتي.

٢٢ التَّهْم الموجهة على أورشليم

إن شعب الله مذنبون بما ارتكبوه من سفك دم وظلم واضطهاد ورشوة وإباحية، حتى صار دينهم هُزاة عند الآخرين (١٢-٦). وعندما يمتحنهم الرب بالنار، لن يجد فيهم أثراً لأي معدن أصيل (١٧-٢٢). وجميع فئات الشعب مشتركون في الجريمة - الرؤساء والكهنة والأنبياء والعامة على السواء (٢٣-٣١).
النجس والظاهر (٢٦): راجع التعليق على
لاويين ١١.
الآية ٢٨: راجع ١٣: ٨-١٦.

٢٣ مثل الأختين أهولة وأهولبية

أهولة هي السامرة عاصمة المملكة الشمالية لبني إسرائيل، وأهولبية هي أورشليم. وكلتا الأختين تصرَّفتا تصرُّف الزواني البغايا. فإن شهوتهما لمحبيهما (الآلهة الوثنية) نعمة لا ترتوي، ومسلكهما شائنٌ بغض. وقد جرَّتا وراء مصر وأشور على التوالي. وها هي يهوذا تسبق أختها فتجري وراء بابل. ولسوف تشترك أورشليم في مصير السامرة - الخزي والهلاك على يد آخر واحد من محبيها. وعقابها عقاب حق (٤٥).
الآية ١٠: دمر الآشوريون السامرة في
٧٢٢ ق.م.

الآية ٢٣: فقود وشوع وقوع: الأرجح أنها كانت قبائل تقيم عند الحدود الشرقية من الامبراطورية البابلية. فلبابليون والكلدانيون لم يكونوا شعبين منفصلين.

٢٤ حصار أورشليم وموت زوجة حزقيال

التاريخ هو هو كما في ٢ ملوك ٢٥: ١؛ إرميا ٥٢: ٤ - ويُعتقد عموماً أنه ١٥ كانون الثاني (يناير) عام ٥٨٨ ق.م. تُشبَّه أورشليم بقدر مزجرة توضع على النار لتحترق. فقد لَوَّث سلوك الشعب المدينة. وفي اليوم عينه الذي يُضرب فيه الحصار، تُتوفَّى زوجة حزقيال التي يحبها كثيراً، إلا أن الله يمنعه من النوح

الآية ٢٠: إن حزقيال يقوم الميزان من دون أن يُنكر المبدأ الأساسي في الحياة والقاضي بأن الأبناء يعانون عواقب شرور آبائهم (خروج ٢٠: ٥).

١٩ مراثاة على رؤساء إسرائيل

هنا قصيدة منظومة في إيقاع رثائي معهود. واللبوة هي يهوذا، وجراؤها هم ملوكها. أولهم (٣) يهوآحاز الذي سباه إلى مصر الفرعون نخو سنة ٦٠٩ ق.م. والثاني (٥) يهوياكين (راجع المقدمة). والآن تبدو الأمة على شفير الهلاك، هي وسلالة ملوكها، من جرَّاء تمرد صدقيا (١٠-١٤).

٢٠: ١-٤٤ تاريخ عصيان الأمة

نحن هنا في تموز/آب (يوليو/أغسطس) من سنة ٥٩١. ونجد حزقيال يتحوَّل عن المثل الرمزي إلى الوقائع التاريخية. فمنذ وجود الأمة في مصر والبرية حتى أيام حزقيال، وتاريخها مسلسل طويل حافل بالأصنامية والتمرد على الله مراراً وتكراراً. ورغم ذلك، امتنع الله طوال الأزمنة السالفة عن إفناء الأمة. غير أنه أفلد مزمغ أن يعزل «المتمردين والعصاة» (٣٨). أمَّا خاصَّته، فهو منقذهم ومُصلح حالهم حتماً (٤٠-٤٤).
وأعطيتهم... (٢٥-٢٦): تُفهم هاتان الآيتان أفضل فهم في ضوء رومية ١: ٢٤ الخ...
«أسلمهم الله» للشرور التي أرادوها.
الآية ٣٧: في إحدى الترجمات: «أجعلكم تمزون تحت عصاي، وأردُّ منكم قِلَّة قليلة».

٢٠: ٤٥ - ٣٢: ٢١ نازٌّ وسيف

ستكتسح دينونة الله البلد كُلَّه من الجنوب إلى الشمال كنار تشبُّ في غابة (٢٠: ٤٥-٤٨). وسيف الله مسلول على إسرائيل، وحامله هو ملك بابل (١٩: ٢١) الذي سيدتر عواصم بني عمون وبني يهوذا على السواء (٢٠: ٢١). (بعد مرور خمس سنوات على سقوط أورشليم، شرَّ نبوخذنصر حملة على عمون).
الجنوب (٢٠: ٤٦) أو القُب (٢٠: ٢١): هذه المنطقة اليوم صحراء قاحلة. لكن فلسطين في زمن العهد القديم كانت أكتف شجراً.

٢٥-٣٢ نبوءات على أُمم أجنبية

فيما ركّز الأنبياء جُلَّ اهتمامهم على بني إسرائيل ويهوذا، كانوا جميعاً واعين تماماً أن الله هو ربّ العالم كلّهُ. فما من أُمّة خارج متناول دينونته؛ وما يدينه ويعاقبه في شعبه يدينه ويعاقبه في سائر الشعوب أيضاً. وهذه المجموعة من النبوءات تميّز على نحوٍ فعال الانكفاء الذي شهدته خدمة حزقيال قبل سقوط أورشليم في ٥٨٧ ق.م. وبعده.

المألوف. فإنّ مأساة النبي الشخصية جزء يسير من مأساة تفوق التعبير. إذ ستنفطر قلوب الناس على سقوط أورشليم وإن كانت دموعهم تجفّ في مآقيهم، شأنهم شأن النبي. حتّى إذا بلغتهم أنباء سقوط المدينة، تُطلّق حرية حزقيال فيكلّمهم (٢٧؛ انظر ٢٦:٣ - ٢٧)، إذ تكون الدينونة قد جرّت مجراها.

الآية ١٧: عوائد النوح يومذاك - ندب ضاحٍ، رأس مكشوف يُدْرَى عليه التراب والرماد، قدمان حافيتان، وجه مقنّع، وليمة الحيداد تُعدّ للنادين.

٢٥ عمون وموآب وأدوم وفلسطينا

طلباً لنبوءات أخرى في الموضوع عينه، راجع التعليق على إرميا ٤٧-٤٩. وهذه الشعوب الأربعة كانت

نقش آشوري فيه عبيد يعملون في تنقية الأراضي من الأحجار والكدر.



أقرب جيران بني إسرائيل وأقدم أعدائهم . وكلُّها قد شمتت ابتهاجاً بسقوط إسرائيل ، الأمر الذي سيعاقبها الله عليه . والواقع أنَّه بُعيد هذا الكلام ، اجتاحت قبائل النبط أراضي عمون وموآب وأدوم . أما الفلسطينيون فقد زالوا من التاريخ بعد أزمنة المكابيين .

٢٦-٢٨:١٩ صور

راجع التعليق على إشعيا ٢٣ . يُرجَّح أن تأريخ نبوءة حزقيال هذه هو في آخر السنة الحادية عشرة - شباط (فبراير) ٥٨٦ - على افتراض أن حزقيال علم بسقوط أورشليم في تلك السنة لا في التي بعدها (راجع الحاشية على ٢١:٣٣) . وقد أثبت واقع التاريخ دقة النبوءة التي يشتمل عليها الفصل السادس والعشرون . فلم يُطل ضحك صور من بلية أورشليم .

إذ لم تكد تمض أشهر قلائل حتى دق جيش نبوخذنصر أبوابها ، وظلَّت تحت الحصار ١٣ سنة . كانت صور طريدة دسمة مغرية ، إذ بُنيت عند أقدام جبال لبنان وكان فيها أجمل مرفأ طبيعي في شرقي المتوسط ، بل كانت في الواقع مدينتين ، واحدة على البرِّ والأخرى على جزيرة قريبة من الشاطئ (٥:٢٦) . وبوصفها مركزاً تجارياً ، كانت فائقة الثراء ، وقد ذاعت في أنحاء العالم شهرة زجاجها وصباغها الأرجواني . فعلى نحو مناسب ، يصوِّر حزقيال المدينة بصورة سفينة تجارية ضخمة (الفصل ٢٧) محمَّلة أفخر البضائع ومستقِبة للمهارات البشرية والموارد المجلوبة من بعيد ومن أماكن شتى . ولذا يُثير نبأ تحطُّمها نحيب العالم كله . أما الفصل ٢٨ فهو مرثاة لملك صور الذي كانت كبرياؤه سبباً لهلاكه .

سبر (٥:٢٧): جبل حرمون .



فجعل أرضه كلها عرضة لغضب الله . غير أنه سيتعلم بالاختبار من هو الله .

■ ١٧:٢٩-٢١ ، رأس سنة ٥٧١ (آخر نبوة في السفر) . انتهى حصار صور الطويل والباهظ حوالي ٥٧٤ ق.م . وهنا يُعلن حزقيال أن مصر ستكون الفريسة التالية .

■ ١:٣٠-١٩ ، لا تاريخ . يصوّر حزقيال الدينونة التي سيُجريها نبوخذنصر على مصر وحلفائها .
فلسوف يُنهي الله غنى مصر (١٠-١٢) و «آلهتها» (١٣) وما يليها) .

■ ٢٠:٣٠-٢٦ ، نيسان (ابريل) ٥٨٧ . كان جيش الفرعون خفرع قد حاول بفتور رفع الحصار عن اورشليم ، لكنه هُزم . وسوف تكتمل كسرة قوّته بعد .

■ ١:٣١-١٨ ، حزيران (يونيه) ٥٨٧ . تُشبّه مصر بأرزة عظيمة (٢-٩) ، ستُقطع بسبب تعاليها الذي لا يُطاق (١٠-١٤) . وسوف تُزاح مصر إلى عالم الأموات (١٥) وما يليها) .

■ ١:٣٢-١٦ ، آذار (مارس) ٥٨٥ (بعدما وصل نبأ سقوط اورشليم إلى المسييين) . مراثة على فرعون .

■ ١٧:٣٢-٣٢ ، آذار (؟) (مارس؟) ٥٨٥ . ستلحق مصر سائر الأمم الساقطة - آشور ، عيلام ، ماشك ، توبال ، أدوم ، صيدون . وستُخصّص للجميع حجرة دفن كبيرة مملأة بالقبور .
فرعون ، ملك مصر (٢٩:٢) : هو الفرعون خفرع . كان الفراعنة كلّهم يُعبدون كآلهة ، شأنهم شأن تمساح النيل أيضاً (آية ٣) .
من مجدل إلى أسوان (٢٩:١٠) : أي من الشمال إلى الجنوب ، إشارة إلى البلد كله .
ومجدل كانت مدينة على دلتا النيل .
فتروس (٢٩:١٤) : مصر العليا في الجنوب .
٥:٣٠ : حلفاء مصر .

٣٢:٣٢-٣٠ : «آشور» : القوّة العظمى في أيام إشعيا ، أطاحها البابليون . «عيلام» : شعب إلى الشرق من بابل . «ماشك وتوبال» : شعبان لا يُعرف عنهما الكثير ، عند حدود آشور الشمالية .
«أمراء الشمال» : من المحتمل أن يكونوا رؤساء مدن - دول إلى الشمال من فلسطين .



هذه المطرزة الحريرية الجميلة تستحضر غنى صور القديمة وترفها . ولا تزال مثل هذه المطرزات تُعزّل على الأنوال اليدوية في مدينة دمشق القديمة .

دانيال (٣:٢٨) : راجع الحاشية على ١٤:١٤ .
١٢:٢٨ وما يليها : يُستعار من تكوين ٢ و ٣ كثير من الصور البيانية .

٢٨:٢٠-٢٦ صيدون

مدينة أخرى شهيرة في أزمنة العهد القديم ، تقوم مكانها صيدا الحالية في لبنان ، وتبعد عن صور نحو ١٤ كلم إلى الشمال . واليوم ليست صور وصيدا على شيء من مجدهما الغابر ، ولعل أبرز ما تشتهران به هو صيد السمك . والتهمة الموجهة إلى صيدون هي أيضاً احتقارها لشعب الله (٢٤) . وقد سقطت صيدون ، كما سقطت صور ، بيد نبوخذنصر .
والآيتان ٢٥ و ٢٦ رسالة رجاء لبني إسرائيل .

٢٩-٣٢ مصر

هنا مجموعة مؤلفة من سبع نبوءات جميعها مؤرّخة بدقة (ما عدا المبتدئة من ١:٣٠) .

■ ١:٢٩-١٦ ، كانون الثاني (يناير) ٥٨٧ . جاوز فرعون كلّ حد في كبريائه بوضع نفسه بين الآلهة ،

٤٨-٣٣

تجديد إسرائيل

٣٣:١-٢٠ الرقيب

هذه الآيات تؤكد من جديد التعليم الذي سبق أن نبه عليه مقطعان سابقان، ٣: ١٧-٢١؛ ١٨: ٥-٢٩.

٣٣: ٢١-٣٣ المسييون يسمعون بسقوط

أورشليم

لم يفاجئ النبا حزقيال. ولما جاءه الرسول من أورشليم، كان الله قد فتح فمه مثلما وعده (٢٧: ٢٤). أما الباقيون في يهوذا فلم يبادروا إلى التوبة بل كانوا مشغولين بضيق أراضي الآخرين، فيما بدا أن المسييين في بابل يتسلون بسماع كلام حزقيال، دون أن يصدّقوه أو يعملوا بموجبه - ويا لها من حالة باعثة على اليأس بعد حدوث كل ما حدث!

٣٤ الله يوبّخ بني إسرائيل قادةً وشعباً

«الرعاة» و«الغنم» على السواء (١- ١٠؛ ١٧-٢٢) يُستدعون للقضاء. فالأولون استغلّوا الذين وضعهم الله في عهدهم إذ عاملوهم بكلّ جشع وقسوة وأنانية. ولكن الرب سيكون هو الراعي الصالح الذي يردّ شعبه إلى المراعي الجيدة في أرض آبائهم (١١- ١٦؛ راجع لوقا ١٥: ٤-٧). وسيقيم لهم راعياً واحداً - داوداً جديداً - يعتني بهم (٢٣ - ٢٤؛ وراجع يوحنا ١٠: ١١). إذ ذاك يسكن القطيع آمناً.

٣٥ نبوءة على أدوم

تخصّص أدوم للهلاك بسبب موقفها الشامت والعديم الشفقة إزاء سقوط بني إسرائيل. فلم تكتفِ بالشماتة، بل خطّطت أن تستولي على أرض جيرانها (١٠)، حيث الأمتان هما بنو إسرائيل وبنو يهوذا). راجع ١٢: ٢٥-١٤ في ما سبق. وتوجد نبوءات أخرى على أدوم في إشعيا ٣٤: ٢١ وإرميا ٤٩: ٧-٢٢ وعوبديا.

٣٦ العودة إلى الأرض

يبيّن الله الأرض الخربة بأنها ستعمر قريباً. فالشعب سيرجعون إليها، بعدما كانت هزيمتهم قد جعلت الناس يحقّرون إله إسرائيل كمن لا قوّة له، وهكذا تُركي عودتهم كرامته؛ فتعلم الشعوب، ويعلم شعب الله أنّه هو الربّ. والذين عادوا من السبي برثوا من الأصنام فعلاً ودوماً (٢٥). غير أن التجديد الكلي الذي يضع في الدّاخل «قلباً جديداً» لا يتمّ إلاّ على يد المسيح (٢ كورنثوس ٥: ١٧). ومعلوم أن القلب في الفكر اليهودي يعني الشخصية بمجملها أو جوهر الإنسان. فحزقيال كان يفكر بعملية عجيبة أعقد كثيراً من زرع قلب جديد (أي بالولادة الجديدة).

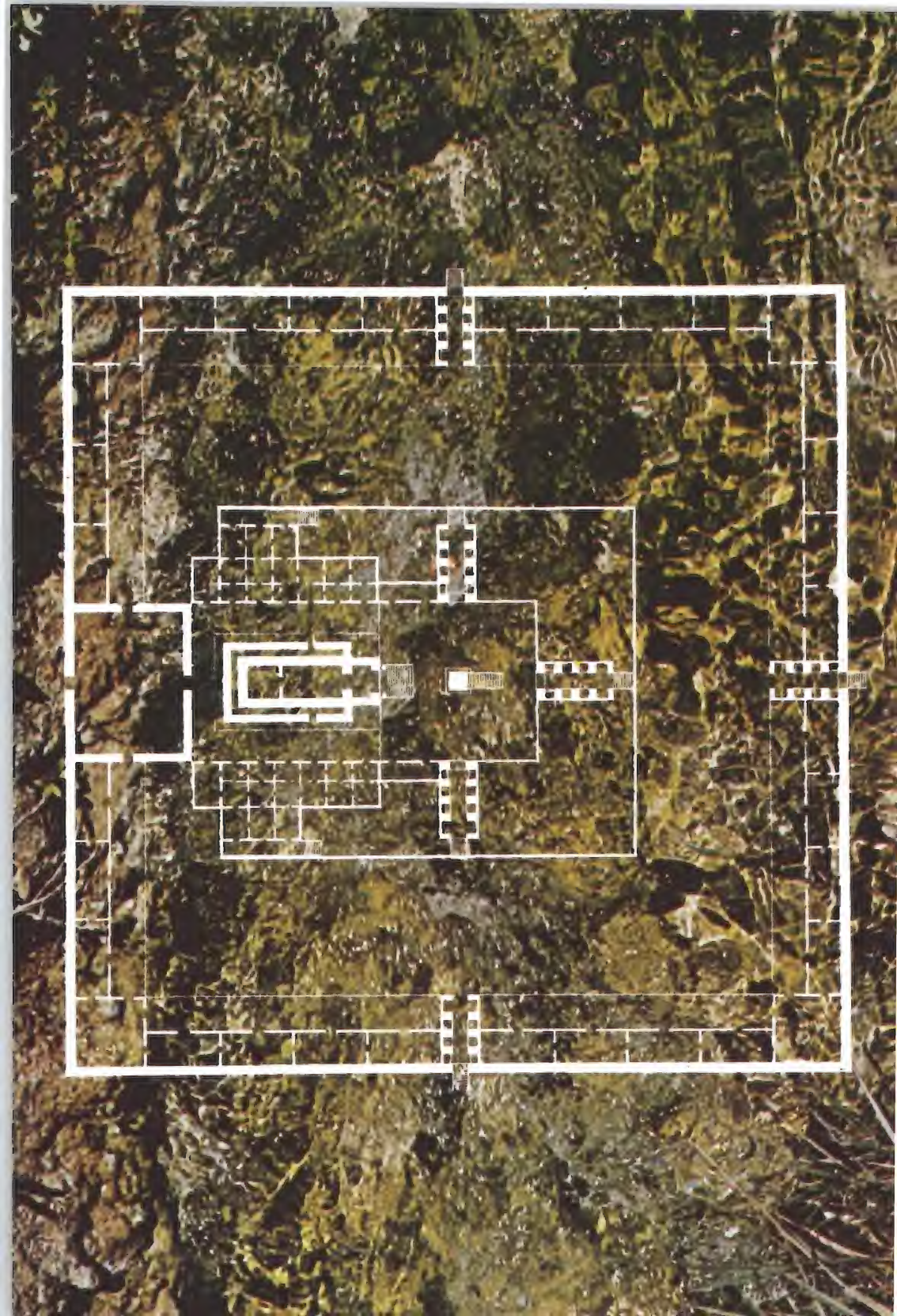
٣٧ رؤيا وادي العظام اليابسة

بعد عشر سنين في السبي، وبعدما خربت أورشليم، قطع الشعب كل رجاء. حتّى ان كل وعود حزقيال بالتجديد والإصلاح الشامل لم تُثر في سامعيه بصيص أمل. فالأمة ميتة. إلاّ أن الله قدير على أن يأخذ حتى الهياكل العظميّة ويجعلها جيشاً حياً. وفيما يؤدّي حزقيال دوره بإعلان كلمة الله، نجد أن روح الله هو الذي يُحيي. فالأمة سجدت وتنبعث. والمملكتان المتحاربتان تنصيران أمة واحدة يحكمها ملك واحد هو داودُ جديد. وهنا (٢١-٢٨) يتداخل الوعد للمسييين بالبركة الشاملة التي ستحلّ في العصر الذهبي الآتي. وما العودة آنذاك إلاّ عربون طيب من كل ما أعدّه الله لشعبه. فتصيرا واحدة (١٧): بحبل العضوين في اليد طرفا إلى طرف تبدوان عصا واحدة. داود (٢٤): الملك المשיحاني المثالي الذي سيملك إلى الأبد بالسلام والعدل.

٣٨-٣٩ النبوءة على جوج

كان ماجوج وماشك وتوبال (٢) وجومر (٦) جميعاً أبناء يافث (ابن نوح). وقد تسوّت على أسمائهم شعوب هندية أوروبية تعيش في منطقة البحر الأسود (القوقاز) عند الحافة الشماليّة للعالم المعروف آنذاك. ويصور حزقيال هجوماً يشنه هؤلاء الأقوام المتوحشون تمثال فينقي يصوّر راعياً.





الثاني. فما رآه لم يكن أورشليم القديمة، بل بناء أشبه بمدينة (٢:٤٠). صحيح أن الهيكل الجديد يتبع إلى حد بعيد تصميم هيكل سليمان، وأنه كله مخصص لتقديم الذبائح (٣٨:٤٠ وما يليها)، ولكن عندما يرجع الله بكل مجده فأثما ليقيم إلى الأبد في هيكل ووسط كهنة وشعب مطهرين من الشر تماماً (الفصل ٤٣). فكل شيء كامل، وهذا هو النموذج المثالي. غير أنه لا يعادل ما هو وارد في رؤيا يوحنا بشمولاً وبُعد مدى. إذ ما زال التصور قائماً على أسس أرضية: فالهيكل والذبائح ما تزال موجودة؛ وشعب الله مرادف لإسرائيل (٦:٤٤ وما يليها)؛ والشرائع سارية المفعول، والموت جارٍ، وكذلك الحاجة إلى تقديم ذبائح عن الخطيئة (١٥:٤٤-٢٧). هنا أيضاً يمتزج في الخفاء النظر إلى المستقبل البعيد بالنظر إلى المستقبل القريب، الأمر الذي يميّز به الأنبياء. ومن جديد يُعمل بالشرائع والقرابين والأعياد المرسومة في الخروج واللاويين (الفصلان ٤٥ و ٤٦). بيد أننا في الفصل ٤٧ نُعطى فجأة شيئاً جديداً ومجيداً جداً. فمن تحت عتبات هيكل الله يتدفق نهرٌ عظيم مُحي على ضفتيه شجرٌ ثمره للأكل وورقه للشفاء (راجع رؤيا ٢٢:١-٢). أما توزيع الأسباط الذي به ينتهي السفر (١٣:٤٧ وما يليها)، فهو مُنهج أسلوباً أكثر مما هو محدّد جغرافياً. وفي الختام تُسمّى المدينة. فهي ليست بعد أورشليم بل «يهوه شَمّة» (أي الربُّ هناك - قارن رؤيا ٢٢:٢١ وما يليها).

الذراع وشبر (٥:٤٠): نحو ٥٢٠ ملم. وعليه، فقصة القياس طولها حوالي ٣ أمتار.
بنو صادوق (٤٦:٤٠): حلّ صادوق محلّ أبنائهم (١ ملوك ٢٦:٢ - ٢٧، ٣٥)، وكان أوّل رئيس كهنة يتولّى وظيفته في الهيكل.
٣:٤٣: راجع الفصل ١٠ والفصل ١.
٩:٤٧ - ١٠: ستحلو مياه البحر الميت المالحة.
و «البحر العظيم» هو البحر الأبيض المتوسط.

من الشمال، يقودهم جوج الذي لا تُحدّد هويته، ولعله تجسيد لقوى الشرّ الكونية. وإذ تحالف معه جيوش بعيدة وقرية (من فارس والسودان وشمال أفريقيا، ٥) يشنّ حرباً على شعب الرب. لكن الله سيعلن قوّته على مرأى الجميع بالتصدي وحده لجميع هذه القوى الشريرة المتحدة، وإبادتها مرّة وإلى الأبد. ومع أن «جوج» يضع الخطّة ويحكمها، يبقى الزمام بيد الرب.

أما الفصل ٣٩ فيعيد ما ورد في الفصل ٣٨ موسّعاً بعض الشيء. ويُصوّر جيش جوج من الضخامة بحيث يكفي خشب أسلحته لمدّ بني إسرائيل بالوقود سبع سنين. وسوف تقع مقتلة عظيمة بحيث يلزم سبعة أشهر لتنظيف الأرض من جثث القتلى. (والعدد ٧ عند اليهود يعني التمام والكمال). إن دينونة الله أمرٌ رهيب ومرّوع، وحزقيال يستعرضها في صور مهولة. أمّا حقيقة كون هذه الفصول تسبق رؤيا حزقيال للهيكل الجديد الذي فيه يسكن الله بين شعبه، فهي تُلقى ضوءاً على اختيار يوحنا لجوج وماجوج ممثلين لجميع مقاومي الله في المعركة الأخيرة الرهيبة التي يثيرها الشيطان في الأزمنة الأخيرة (رؤيا ٨:٢٠).

٤٠-٤٨ رؤيا الهيكل

كُتبت هذه الفصول بعد مرور بضع سنين على كتابة باقي السفر (ما عدا ١٧:٢٩-٢١)، وذلك في ٥٧٣ ق.م. ومع أنّها في معظمها لا توفر مادة شيقّة للقراءة، فإنّها - بكل ما في الكلمة من معنى - ذروة السفر بمجمله. فقد بدأ سفر حزقيال برؤيا لله فوق سهوب بابل. وما هو ينتهي برؤيا لله عائداً في المجد إلى هيكل جديد، ليحل في وسط شعبه حلولاً لا رحيل بعده.

ورغم كلّ ما يتضمّنه وصف حزقيال من تفاصيل، فهو ليس مجرد خريطة مفصلة للهيكل

طويل . فحينما نقبل النبوة باعتبارها حقيقة واقعة ،
نقبل السفر على حاله ، باعتباره سجلاً لحياة دانيال
ورؤاه .

٦-١ دانيال في بلاط بابل

١ دانيال ورفقاؤه يفوزون بمقام في بلاط
نيوخذنصر

وصل دانيال إلى بابل في ٦٠٥ ق.م . (انظر الحاشية
في أدناه) . وبفضل المنظر الحسن والقدرات الطبيعية
أصاب هو وأصحابه حظّ الاختيار للتدريب الخاصّ .
ولكنّ أهل بابل لم يكونوا يُراعون القواعد والعادات
اليهودية بشأن المحلل والمحترّم من الأطعمة
(لاويين ١١) ، ولا كانوا يسفكون الدم كلياً عندما
يذبحون الحيوانات (لاويين ١٧: ١٠ وما يليها) . فمع
أن دانيال ورفقاؤه كانوا أحداثاً بعد ، صمّموا ألاّ
يساموا بشأن دينهم . وإذا ذاك لم يتبقّ لهم إلاّ التقيّد
بتناول أطعمة نباتية ، وقد نجحت صحتهم بفضلها .
والأهمّ أنّهم تخرجوا في المدرسة الملكية بدرجات
امتياز !

السنة الثالثة... (١): توافق سنة ٦٠٥ ق.م .

فيما هزم نيوخذنصر الجيش المصري في
كرميش ، حقل على أورشليم ، وأخذ معه
رهائن بينها دانيال وأصحابه لضمان حسن
التصرف من قبل الملك يهوياقيم الذي كان

كان دانيال واحداً من مسيحي اليهود في بلاط بابل ،
وقد حُبل إليها صغيراً قبل سبي حزقيال وقبل الدفعة
الرئيسية الأولى من المسيبيين ببضع سنين . وكان ينتمي
إلى أسرة شريفة (لعلها ملكية) وقد تميّز بذكاء خارق
وقدرة فائقة . وبالمعنى الحضري ، كان دانيال رجل
دولة أكثر منه نبياً ، ولكنّ سفره يُعدّ في مصفّ الأسفار
النبويّة علي وجه صحيح . فالفصول الستة الأولى ذات
علاقة بالأحداث التاريخية في بابل على مدى ٧٠
عاماً . أما الفصول الباقية ، وهي مكتوبة بصيغة
المتكلم ، فتشتمل على سلسلة رؤى تخصّ أحداثاً
مستقبلية . وتُستعمل في السفر لغتان: الآرامية - اللغة
العالمية آنذاك - للقسم الممتد من ٤: ٢ إلى ٢٨: ٧ ؛
والعبريّة لما تبقى . ومثلما كان الله رَجُلُه في بدءا تاريخ
الأُمّة ، أعني يوسف الذي أقامه في بلاط مصر ، فالآن
أيضاً ، في تلك الفترة الحرجة العظيمة ، أقام الله دانيال
في منصب ذي نفوذ في عاصمة الامبراطورية البابلية
ومركزها السياسي ، وذلك طوال مدّة السبي .

في محاولة لتيسير بعض الصعوبات التاريخية في
سفر دانيال (نشير إليها في ما يلي) ارتأى كثيرون أن
سفر دانيال ، كما هو بين أيدينا الآن ، كُتب في
القرن الثاني ق.م . على يد كاتب مجهول انتحل اسم
دانيال لإضفاء مزيد من الموثوقيّة على ما كتبه . غير
أنّ سفر دانيال كان مقبولاً على نطاق واسع باعتباره
جزءاً من الكتب المقدّسة ، في ذلك القرن بالذات .
ناهيك بأن المراجع الدينية عند اليهود كانت بالغة
الحرص والدقّة في تمحيص الكتابات قبل منحها
موافقتها الشرعيّة . وعليه ، فإنّما أنّه لم يكن لديها أي
اعتراض على نسبة السفر إلى النبي الذي عاش في
القرن السادس ق.م ، وإنّما أن دعوى أحد معاصريها
انطلت عليها . أضف إلى هذا المشكلة القائمة في أنّ
هؤلاء الذين عاشوا بعد مرور ٤٠٠ سنة على
الأحداث المدوّنة في دانيال ، لم يستطيعوا أن يعبّثوا
(أو على الأقل أن يتحدّوا) دقّة السفر من الناحية
التاريخية . وفي صلب المسألة تكمن قضيّة النبوة ،
ما دام دانيال يُشير إلى أحداث وقعت بعده بزمان



٢ حلم نبوخذنصر

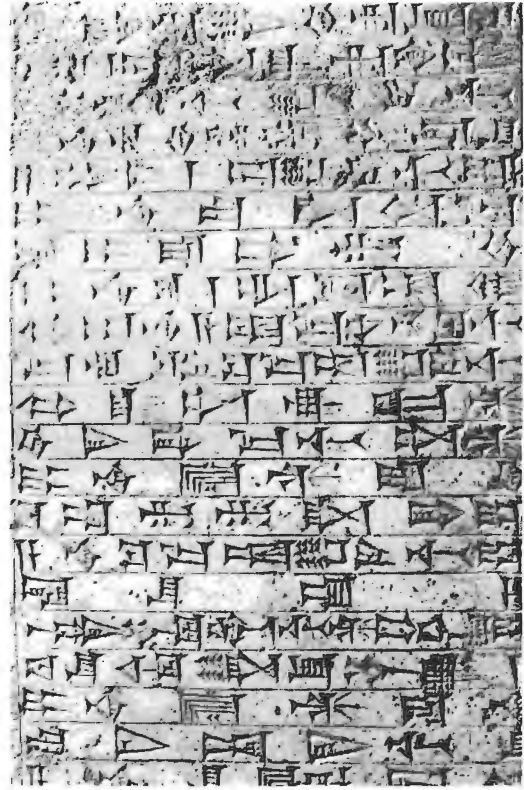
لَمَّا واجه دانيال هذا الامتحان ، كان قد تخرج لتوّه !
أما نبوخذنصر فإِذَا أن يكون قد نسي الحلم فعلاً ،
وإِذَا أنه كان يعقد الأمور عمداً . وهذا الفصل يوضح
لنا أنَّ إيمان دانيال كان أعمق من مجرد مراعاة
الشريعة . فإِذ تعرّضت حياته وحياة الذين معه
للخطر ، توجه إلى الله بثقة كاملة . ذلك أن التنجيم
والعرافة اللذين برع بهما البابليون لم يكونا له .
يمثل التمثال أربع امبراطوريات عالمية: بابل
(وعلى رأسها نبوخذنصر) ، مادي وفارس ، اليونان ،
الرومان . وفي أيام الامبراطورية الرومانية ،
سيبدأ الله بإقامة مملكة جديدة أبدية سوف
تشمل العالم في ما بعد . ولنا عودة إلى هذا
الموضوع في الفصل السابع وما يليه . (يُذكر
هنا أن الذين يعتبرون السفر من نتاج كاتب عاش
في القرن الثاني ق.م ، لا يمكنهم أن يضمنوا
الامبراطورية الرومانية ، ويُضطرّون إلى الفصل بين
مملكة مادية وأخرى فارسية . ومن الوجهة التاريخية ،
فمع أنه قام ملوك ماديتون فلم تقم قطّ امبراطورية
مادية) .

الكلدانيتون (٢): بالمعنى العام ، تعني الكلمة
«البابليين» . ولكنّها باتت تُطلق في ما بعد على صنف
من الحكماء . ودانيال يستعمل الكلمة بالمعنيين .

الآية ٤ : هنا يبدأ القسم الأرامي وفي ٢٨:٧
ينتهي . ولسنا نعلم هل استعمل الأصل اللغتين
كليهما .

٣ تمثال الذهب والأتون المتقد

تمرّ السنون وينسى نبوخذنصر أنّه اعترف مرّةً بآله
دانيال باعتباره الإله المهيمن ، فيقيم صنمه الذهبي
البالغ طوله ٢٧ متراً ، ويطلب من جميع شعبه أن
يسجدوا له . ولكنّ رفقاء دانيال ما كانوا ليقبلوا
المساومة بهذا الشأن . إنهم يعرفون أن الله قادر أن
ينقذهم من الميتة الرهيبة ، لكنهم لا يعلمون هل يشاء
أن يفعل (١٧) . إنّما مهما كان فهم لن ينكروه
(١٨) . وقد التهمت السنة النار الرجال الذين
طرحوهم في الأتون لكنّها لم تحرق منهم غير الرُّبَط ،



أليست هذه بابل التي بنيتها ؟... هكذا سأل نبوخذنصر . وهذا اللوح
المسماري ، الذي يُشيد بذكر إنجازات نبوخذنصر ، وُجد في بابل .

الفرعون المصري قد نصبه على العرش .
ويستعمل دانيال الحساب البابلي لملك يهوياقيم ،
وهو يتدبّر بعد سنة واحدة من تنصيب
يهوياقيم . وعليه ، فإنّ «السنة» الثالثة هنا هي
عينها السنة الرابعة (إرميا ٢٥: ١١ ؛ ٢٤: ١٢) وفقاً
لِلحساب العبري .

شعار (٢): اسم قديم لبابل .

الآية ٧: القسم الأخير من الأسماء العبرية
(آل ، يا) يربطها باسم إله إسرائيل . واسم
واحد على الأقل من الأسماء الجديدة
(بلطشاصر) مرتبط باسم إله بابلي (راجع
٨: ٤) .

السنة الاولى لكورش الملك (٢١): السنة
التي فيها صدر الأمر بإعادة المسيبيين (عزرا
١: ١-٤) .

وقد أخرجوا من النار ورائحة الحريق لم تعلق بهم، بعدما ظهر بينهم شخصٌ شبيه بالله يتمشى وسط الأتون. ومن جديد يضطر الملك للاعتراف بعظمة الإله الحقيقي.

المرازية (٢): مفردا مرزبان، وتعني رئيساً أو والياً. وهي من الكلمات الفارسية القديمة التي تظهر في سفر دانيال، وليس ما يمنع أن يكون دانيال قد استعملها بعدما كانت معروفة قبل أيامه، ثم إنه عاش حتى عاصر السيادة الفارسية. وربما يكون القسم الآرامي (انظر ٤:٢) ترجمة لاحقة. **الآية ٥:** بعض أسماء هذه الآلات يونانية، أما الآلات ذاتها فمن بين النهرين. وكانت التأثيرات الحضارية قد انتشرت في ذلك الجزء من العالم قبل زمن نبوخذنصر. فالمستعمرات اليونانية كانت واسعة الانتشار، والمزقة اليونانيون كانوا يخدمون في عدة جيوش.

أتون (٦): لعله من النوع الذي يُشوى فيه الأجر، وله فتحة في سقفه وباب في أحد جوانبه من خلاله استطاع الملك رؤية الفتية.

٤ جُنُونُ الْمَلِكِ

خير شاهد على صحة هذه القصة غير المعتادة هو نبوخذنصر نفسه (١-١٨، ٣٤-٣٧). ولعله لمس أن هذا الحلم ليس لمصلحته فلم يتوجه إلى دانيال رأساً (٦-٨). وواضح من كتابة دانيال أنه لا يتمنى للملك أن يمرض. إلا أن كبرياء الملك من جراء انجازاته (وقد أظهر التنقيب عن الآثار أنه كان له فعلاً ما يدعو إلى الفخر) تقوى على نصيحة دانيال الحكيمة. وما حل بالملك هو نوعٌ من الجنون نادر، يُختل للمصاب به أنه حيوان. (وقد أفيد عن حالات مماثلة حيث ظهرت على المرضى الأعراض عينها: تجوّل في البراري وتقوّت بالأعشاب والماء). إلا أن الله يعمل عمله أخيراً في أغوار ذهن الملك الوضعي آتخذ. فما إن يتعبد نبوخذنصر للإله الواحد الحق حتى يعود إليه رُشده.

لا يكاد أحدنا يتوقع أن يجد إشارات واضحة إلى هذه البلوى المخزية في السجلات الرسمية المعاصرة لحصولها. ثم إن الأحداث التي جرت في السنين الأخيرة من مُلك نبوخذنصر تُغفلها النصوص القديمة.

الآيات ٣، ٣٤ و ٣٥: قد يكون في

الأصداء الآتية من المزامير وإشعياء ما يعكس

جماعات من العبيد يُزلون تمثالاً ضخماً من على طوب في نهر دجلة. من التصوير المزينة لقصر سنحاريب.

تأثير دانيال في الملك.

سبعة أزمنة (١٦): لا يُحدّد طول الزمان هنا ولا في غير هذا الموضع من دانيال. وقُصارى القول أنها كانت مدة معينة من الزمن حددها الله (وإن كان لا يُستبعد اعتبار الفترة سبعة أعوام على وجه صحيح).

٥ وليمة بيلشاصر

يذكر التاريخ أن نابونيدس كان ملكاً لبابل في الفترة الممتدة بين سنة ٥٥٦ وسنة ٥٣٩ ق.م. ولكنه اعتزل في أرض العرب في أوائل عهده، تاركاً الملك بيد بيلشاصر ابنه الذي حكم في بابل (ومن هنا القول عن دانيال إنه لجعل «ثالثاً» - ١٦).

السنة هي ٥٣٩ ق.م، بعد مرور ٢٣ سنة على وفاة نبوخذنصر. وفيما الوليمة المأجدة جارية في القصر على قدم وساق، ظهرت يدٌ غامضة تكتب على الحائط، وقد خطت ثلاث كلمات هي أوزان أو وحدات نقدية «منا منا، تقيل، وفرسين» (أو شافل ونصف شافل) (راجع جدول المعايير والأوزان في القسم الأول). وإذا يُستدعى دانيال، وقد صار الآن شيخاً، يفسّر الكتابة موضحاً للملك أن أجله بات محدوداً. في تلك الليلة عينها افتتح كورش الفارسي

نقش آشوري يمثّل عازفي موسيقى.





من الأواني الذهبية التي كانت تستعمل للشرب في ذلك الزمان، وهي فارسية من كنز الأموكسوس.

٦ دانيال في جب الأسود - مدينة بابل المنيعة - على ما يُفيد المؤرخون القدامى -

كان دانيال طوال حياته رجلاً من رجال الله . إنه الآن في العقد الثامن من عمره وأعداؤه لا يستطيعون أن ينالوا منه ، غير أن يُهاجموه انطلاقاً من إيمانه (٤ - ٥) . وكان يستطيع - لو أراد - أن يتوقف شهراً عن الصلاة ، أو أن يُصلي في السر . ولكنه الآن غير مستعدٍّ للمساومة مثلما لم يكن مستعداً وهو فتى . وهكذا يُطبق أعداؤه فخهم عليه . وفيما تُغل يد الملك بالأمر الملكي الذي يُصدره ، حاشا ليد الله أن تُقيد . وإذا دانيال ينجو من الأذى في جب الأسود مثلما نجا رفقائه من النار في الآتون .

الآيتان ٨ ، ١٥ : راجع استير ١ : ١٩ ؛ ٨ : ٨ .

يتحوّل مجرى نهر الفرات ودخول الجيش عبر أهدود النهر الجاف فيما البابليون يحتفلون بعيد لآلهتهم .

أبوه (٢) : أي سلفه أو جدّه . والكلمة «أب» لها غالباً هذا المعنى في العهد القديم .

الملكة (١٠) : لما كانت زوجات يلبشاصر حاضرات ، فربما كانت هذه أرملة نبوخذنصر (أو الملكة الأم) .

داريوس المادي (٣١) : داريوس كلمة فارسية تعني مالك الخير . وهو لقب للملوك الفرس مثل فرعون بالنسبة للملوك مصر وقبصر بالنسبة لروما .

الآية ١٦: يُرجَّح أن الحب كان لحجرة مقفلة لها فتحة في أعلاها ومن حولها أمكة للتفرُّج، ويعتقد أنه كان للحب فتحة صغيرة على أحد جوانبه هي التي ختمها الملك (١٧).

٧-١٢ رؤى دانيال

٧ الحيوانات الأربعة

هنا تمثيل رمزي للتاريخ شبيه بما في الفصل الثاني. وفيه أيضاً أربع امبراطوريات متوالية، يعقبها تأسيس مملكة الله. الأسد المجتَّح هو بابل، والآية الرابعة تنظر إلى نبوخذنصر على الخصوص. والآية السادسة تصوّر الامبراطورية اليونانية وعلى رأسها الاسكندر الكبير. وعند موته انقسمت الامبراطورية إلى أربع ممالك تولّاها قادته الأربعة: فقد أسّس سلوقس سلالة في سوريا، وبطليموس سلالة في مصر، والمملكتان الأخريان هما اليونان وآسيا الصغرى. أما القرون العشرة (٧، ٢٤) فتوازي أصابع قدمي التمثال الموصوف في الفصل الثاني، وإن كان ما تشير إليه بالضبط موضع جدل كثير. والآيات ٩-١٢ تصوّر دينونة الله لامبراطوريات العالم. وفي ١٣ - ١٤ يُعطي الله الملك والسلطان لشخص «مثل ابن انسان»، ومعلوم أن «ابن الانسان» هو اللقب الذي أثار المسيح إطلاقه على نفسه. ذلك أن المملكة التي انطلقت عند مجيء المسيح أول مرة سوف تتحقّق في الأخير عند مجيئه ثانية (راجع متى ٢٦: ٦٤). أمّا «القرن الصغير» (٨، ٢٠ - ٢١) فظالمًا قاوم شعب الله على مرّ التاريخ متنكراً بصوّر شتى، إلى أن ينزع الله أخيراً قوّته. ويلاحظ أن رؤيا ١٣ يستمدّ تصويره من هذا الفصل.

زمان وأزمنة (زمانان) ونصف زمان (٢٥): تُفهم العبارة غالباً على أنها تعني ٣ سنين ونصف سنة (راجع الحاشية على ١٦: ٤). إن الشرّ يُطلق له الزمّام، ولكن إلى أجل محدّد بدقّة.

٨ الكبش والتمسح

تركّز هذه الرؤيا على الامبراطوريتين الثانية والثالثة. فالكبش ذو القرنين، رمز إلى مادي وفارس، سيخلفه التمسح السريع: امبراطورية الاسكندر اليونانية.

والاسكندر نفسه هو «القرن العظيم»، أما القرون الأربعة فهي الممالك التي إليها انقسمت امبراطوريته (راجع التعليق على الفصل ٧). والقرن الصغير في هذا الفصل إشارة في الأساس إلى انطيوخس الرابع الذي تولّى حكم سوريا ما بين ١٧٥ و١٦٤ ق.م. وتصور الآيات ٩-١٤ بلايا حكمه بكلّ جلاء (راجع التعليق على الفصل ١١)، وقد أفضت إلى قيام الثورة المكابّة. وفي ١ مكابيين ١-٦ (من أسفار الأبوكريفا/الأسفار القانونية الثانية) سرّد لأحداث هذه الفترة من تاريخ اليهود.

شوشن (٢): سوسة، إلى الشرق من بابل، إحدى عواصم بلاد الفرس الأربع. الرئيس (١١، ٢٥): الربّ نفسه. فمحاويلته إفساد الدين اليهودي نهائياً، يتحدّى المقاوم (انطيوخس أساساً) إله إسرائيل بالذات. الآية ١٤: أي ٢٣٠٠ يوم. تدخل أنطيوخس أولاً في شؤون اليهود سنة ١٧١ ق.م، ثمّ مات في ١٦٤.

جبرائيل (١٦): هذه أول مرة يُسمّى فيها الملاك الذي هو رسول الحضرة الإلهيّة. وهو الذي ظهر لزكريّا أبي يوحنا المعمدان ثمّ لمريم قبل ولادة المسيح.

وقت المنتهى (١٧): الزمن الختامي للتاريخ وفي نهايته دينونة الله الأخيرة. أمّا الآية ٢٦ تُنبئ الرؤيا بالمستقبل البعيد، والآية ١٩ بفترة انتهاء السخط. ويبدو أن كتبة الوحي يخرجون غالباً عن نطاق الزمن فيرون إلى الأحداث المعاصرة والمستقبلية كمظهر من مظاهر الأحداث الكونية الأخيرة المتصلة بزمان «المنتهى».

٩ السبعون أسبوعاً؛ صلاة دانيال

السنة هي ٥٣٨ ق.م. وكانت بابل قد حكمت يهوذا فعلياً منذ معركة كركميش في ٦٠٥، وسنو السبي السبعون التي تكلم عنها إرميا تكاد تنقضي. وهوذا دانيال يتضرّع إلى الله لأجل عودة شعبه إلى أرض الآباء. وهو يعتبر نفسه واحداً مع شعبه بحيث يقع عليه إثم خطيئتهم (٥ وما بعدها)، ولا سند له في طلبته سوى رحمة الله (١٨). في تلك السنة عينها رأى استجابة الله لصلاته، ولكنّ عناء شعبه لم ينته.

والآن يُري الله دانيال شيئاً عمّا سيكون بعد .
تنطوي الآيات ٢٤-٢٧ على صعوبة كبيرة ، وقد
قُدِّمت لها تفسيرات شتى . فلقد قضى الله بفترة
سبعين أسبوعاً (أسابيع سنين) يتمُّ خلاصُ شعبه متى
انتهت (٢٤) . ومعلوم أن العدد «٧» عند اليهود يعني
الكمال والتمام . وعليه ، فربّما كان الأفضل اعتبار هذه
الأرقام ذات مدلول رمزي . غير أن المدة الفاصلة بين
صدور المرسوم بإعادة بناء أورشليم وتجديدها وبدء
خدمة المسيح العلنية (٢٥) تقارب جداً فترة السبعة
أسابيع + الثلاثين والسنتين أسبوعاً (أي ٦٩ أسبوعاً) ،
وهي تساوي ٤٨٣ يوماً (أي سنة) وهو المجموع
الحاصل الذي يُستوفى إذا نظرنا إلى الأرقام نظرة
حرفيّة . (ولكنّ يمكن الانطلاق من أكثر من تأريخ
واحد ، وتاريخ الانتهاء ليس ثابتاً تماماً) . ويبدو أن
الآية ٢٦ تشير إلى موت المسيح ورفضه وخراب
الهيكل الذي تلا ذلك سنة ٧٠م - مع إشارة أبعد
مدى إلى زمن النهاية . غير أن فاعل الأفعال في الآية
٢٧ يعتريه بعض الغموض ، فمنهم من يعتقد أنه
المسيح ، ومنهم من يرى أنه الرئيس المحرّب المذكور في
الآية السابقة (أو من يرمز هذا إليه في زمن النهاية) .

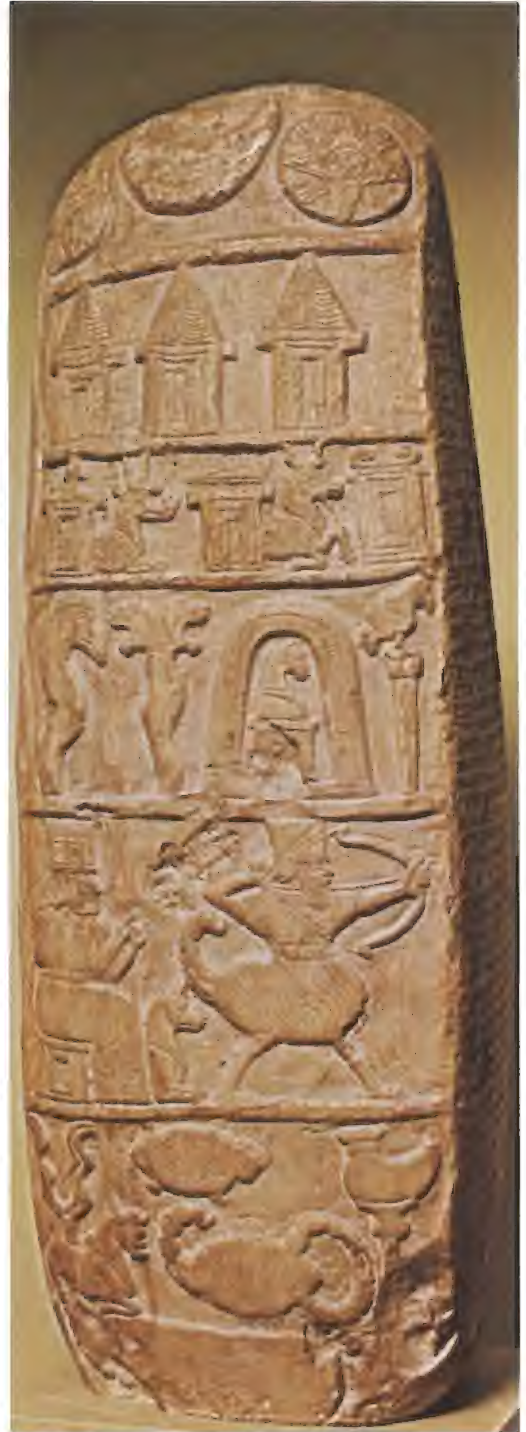
١٠-١١: رؤيا ونزاع

بعد صوم طويل ، يرى دانيال رؤيا جلييلة لكائن
مجيد ، وهي شبيهة جداً برؤيا يوحنا للمسيح الممجّد
في رؤيا ١: ١٢-١٦ . ويُزوّد النبي نظرةً ثاقبة إلى
الصراع الدائم الدائر في العالم الروحي بين حُماة
شعب الله وأولئك الساعين إلى خرابه (راجع أفسس
١٢: ٦) . ويُفكر أن ميخائيل هو الملاك المكلف
خصوصاً حراسة شعب اليهود («ميخائيل رئيسكم»
١٠: ٢١؛ انظر ١: ١٢) . أما «الرؤساء» في هذا
الفصل فهم سلطات ملائكية (يُرجح أنها شّريرة) تمثل
الممالك الأرضيّة .

١١: ٢-٤٥ نزاعات على السلطة

يصرّح هذا الفصل بأنّه ييسط ماجريات حوادث
المستقبل مفضّلة . ونحن نستطيع ، بفضل إشرافنا

حجر تحمّ بابليّ نُقشت عليه شعارات آلهة متنوعة (وهي أصل علامات
الأبراج) .



في زمن قصير عام ١٧٣ ق.م. وفي طريق عودته غزا
أورشليم وقتل ثمانين ألفاً من اليهود (٢٥-٢٨).
وعندما غزا مصر ثانيةً دحره الأسطول الروماني (٢٩ -
٣٠). فارتد ثانيةً إلى أورشليم ودنس الهيكل
(٣١). وقد ناصره ومالاه بعض اليهود، فيما رفض
الآخرون أن يساوموا على إيمانهم، وهو ما عرّضهم
للاضطهاد والقتل (٣٢ - ٣٣). ويُذكر أن يهوذا
المكابّي أثار مقاومةً ناجحةً فأعان المضطهدين (٣٤).
أما الآيات ٣٦-٤٥ فلا تصف أحداثاً فعليةً
جرت في أواخر حياة أنطيوخس. وفيما قد تشير إلى
نهاية السيادة السورية على يد روما، الملك الجديد
المنسوب إلى الشمال، إنما يُحتمل أن يكون تنبؤاً
بأحداث تجري في زمن النهاية (راجع الحاشية على
١٧:٨)، ليست معاناة اليهود تحت حكم أنطيوخس
إلا ظلاً لها. وهكذا يُمهّد هذا الجزء للفصل الثاني
عشر.

١٢ النجاة

أول سفر في العهد القديم يتكلّم بصراحة عن القيامة
هو سفر دانيال، مع أنه يفكر فقط في الأمة اليهودية
«شعبك». وعندما يأتي ذلك اليوم تزول جميع
مآسي الماضي الرهيبة، ويُقام الأبرار (الذين أثبتوا أنهم
«فاهمون» بطاعتهم الأمينّة لله) كي يضيئوا
«الكواكب إلى أبد الدهور». يومذاك يُزال كلُّ أثرٍ
للشر. أما الأزمنة، فهي بيد الله. حتى دانيال لا
يفهم ما يتعلّق بها (٦-٨) - وعليه، فأحكم سبيل
لمقاربة مثل هذه المسائل يبقى هو الحذر!

على الماضي، أن ننظر إلى إتمام نبوءاته بكلّ دقّة
خلال تاريخ الامبراطورية اليونانية، الأمر الذي يبعث
على الدهشة.

يفيد النبي أنّه سيقوم ثلاثة ملوك بعدُ في بلاد
فارس (٢؛ قمبيز وقوماتا وداريوس الأول)، يتبعهم
رابع (زركسيس). وقد غزا زركسيس اليونان، لكنّه
هُزم في سلاميس عام ٤٨٠ ق.م. فألت السلطة
عندئذٍ إلى اليونان (٣ - ٤؛ راجع التعليق على
الفصل ٧). الآية الخامسة تشير إلى مصر («ملك
الجنوب»)، وإلى سلوقس الذي كان في ما مضى من
قوّاد بطليموس، والذي صار «ملك الشمال» - مملكة
سوريا والشرق المقتدرة. وبعد مرور خمسين سنة
على ذلك (٦) تزوّجت ابنة بطليموس الثاني من
أنطيوخس الثاني ملك سوريا. لكنّها طلقت ثم
قُتلت، وانتقم لها أخوه بمهاجمة سوريا (٧).
والآيات ٩-١٣ تعكس الحروب التي دارت بين
هاتين القوتين في أواخر القرن الثالث ق.م. حينذاك
اتّحد اليهود مع أنطيوخس الثالث ملك سوريا للتغلب
على المصريين (١٤ - ١٥). وقد تحقّق لهم التحزُّر
من نير مصر (١٦)، وعقد أنطيوخس المذكور
مصاهرةً مع بطليموس الخامس (١٧). ثم غزا
أنطيوخس آسيا الصغرى واليونان، لكنّ الرومان
هزموه في مغنيزيا عام ١٩٠ ق.م. (١٨ - ١٩).
أما «جاني الجزية» (٢٠) فكان سلوقس الرابع
(ابن أنطيوخس) الذي ما لبث أن خلفه أخوه
أنطيوخس الرابع مضطهد اليهود. والآيات ٢١-٢٤
تصوّر شخصيته وسياسته تصويراً دقيقاً. فبواسطة
خيانة رجال بطليموس، استولى أنطيوخس على مصر

يزرعيل (٤): موقع عدّة معارك دامية؛ والإشارة هنا إلى المقتلة المذكورة في ٢ ملوك ١٠.

٢:٢-٢٣ الأُمّة الخائنة ومحبة الله الثابتة يتوحد صوت هوشع، وهو يناشد زوجته الخائنة من خلال بنيه، مع صوت الله مخاطباً شعبه. أما الشعب فمُنصرف إلى عبادة بعل - إله الخصب الكنعاني - معتقداً أنّه من يهب الغلال الوفرة والخيرات، في حين أن الله هو الذي يفعل ذلك دائماً أبداً. ولسوف يتعلّم بنو إسرائيل من طريق العقاب، ويرجعون في ما بعد إلى الله فيصيرون عروسه المحبوبة جداً مرّة أخرى (١٩ - ٢٠).

عخور (١٥): معناها «ضيق»، وهي على مقربة من أريحا، حيث أخطأ عخان وعوق (يشوع ٧).
بعل (١٦): تعني «رباً/سيداً/زوجاً».
يزرعيل (٢٢): معناها «الله يزرع» (أو يُبذّر).

٣ الحجر

تُشتري جومر وتُسترَد وتوضع في الحجر، بعدما بدا أنها صارت أُمّة لرجل آخر. ومرة أخرى نجد في عمل هوشع ومحبة المستمرة درساً عيانياً. فلفترة معيّنة، ستُحرم إسرائيل الأشياء التي اتّكلت عليها - ملكها ورموزها الدينية - لكنّها ستعود إلى الله في الوقت المحدّد.

أقراص الزيب (١): كانت تُقرَّب إلى الآلهة الوثنيّة.

الآية ٤: الذبيحة والافود (جزء من لباس الكاهن الرسمي) كانا من لوازم الديانة الشرعية؛ والتمثال والترافيم (الآلهة البيتية) من لوازم العبادة الوثنية الدخيلة.

٤ الزنى في الأُمّة

لا ذكر لأسرة هوشع من الآن فما بعد. لكنّ ظلال اختباره ما تزال محيِّمة تخضّب سائر السفر. فالإيمان

كان هوشع واحداً من أنبياء الله في القرن الثامن قبل الميلاد، وهو من معاصري إشعيا. لكنّه، على نقيض إشعيا، كان من الشمال. وقد وجه رسالته إلى المملكة الشماليّة، وإن كان يشير إلى يهوذا لماماً. وفي أيّامه، كان بنو إسرائيل في اضطراب وفوضى. أصبح هوشع نبياً في أواخر عهد يربعام الثاني، آخر ملك قويّ من ملوك الأُمّة. وقد ظلّ يتنبأ طوال أربعين سنة، إلى ما قُبيل سقوط السامرة بيد آشور في ٧٢٢ ق.م. وخلال تلك المدة كان البلد يتردّى في مهاوي الفساد. إذ إن رفض الله وتبّي الممارسات الدينية الوثنيّة بمجملها أحدثا انحطاطاً خلقياً وتردياً سياسياً. وتاريخ تلك الفترة مدوّن في ٢ ملوك ١٤: ٢٣-١٧: ٤١. ويُمّا يُعطينا فكرة عن حال الأُمّة آنذاك أنّه بعد وفاة يربعام تعاقب على حكم بني إسرائيل أكثر من عشرين ملكاً أربعة منهم اغتالوا سابقهم.

أمّا كيف نظر الله إلى تعلق بني إسرائيل بالاصنام وظلّ يحبّ شعبه ويتوق إلى عودتهم إليه، فذلك ما تعلّمه هوشع من طريق الاختبار الشخصي القاسي، إذ خانت زوجته وهجرته. وهكذا تصدر رسالته من صميم القلب توّاً، الأمر الذي يجعل سفره فريداً في بابه.

١-٢:١ زوجة هوشع وأولاده

يطلب الله من هوشع أن يتزوَّج بجومر، وكانت امرأة يعلمُ تعالى أنها لن تكون وقيّة. (يبدو أن هذا هو التفسير الوحيد المعقول للآية ٢). ويولد له ثلاثة أولاد، يُسمّى كلّ منهم باسم يُعبّر عن رسالة من الله إلى الشعب (قارن إشعيا ٨). وعلى يد هذا النبي، يقدّم الله لشعبه فرصة أخيرة للتوبة قبل نزول الدينونة على البلد (٢ ملوك ١٧: ١٣-١٤). ولكنّ مع أنّهم يرفضون التوبة لن يُطاح مقصد محبته (١٠: ١-٢: ١).

الغريبة (١٦). أما الرب فلم يطلبوه قط .
التور (٤:٧): فمن لا يزال يُستعمل في القرى .
الآية ٨: كان لازماً أن يُقَلَّبَ الرغيف الذي يُخبز
من وجهه إلى وجهه كي ينضج .

٨ الله مَنَسِيّ

ستعلق الأمة في زوبعة دينونة الله . فقد اتخذوا
لأنفسهم آلهة ، وستوا لهم قوانين ، وأقاموا ملوكاً
يناسبونهم ، وكأنَّ الله وشريعته ليسا موجودين .
ولكَّزَ أصنامهم وحلفاءهم معاً لن يفيدوهم عندما
يضرهم الله الذي أسقطوه من حسابهم .
عجلك (٥): أقام ملك إسرائيل الأول تمثالاً
عجل في أرضه لمنافسة أورشليم بوصفها مركزاً
دينيّاً (١ ملوك ١٢: ٢٨) . وللعجل علاقة وثيقة
بالعبادات الوثنية ، سواء في مصر أو في كنعان .

الأصيل بالله يُنتج طاعةً لوصاياه . والزنى الروحي في
إسرائيل أفضى إلى زنى فعلي (١١-١٤) بعدما
أدخلت الوثنية معها انحطاطها الخلقي الرهيب (١٣)
(١٤) . وانهيار النظام والفضيلة في المجتمع (١) -
(٢) . هكذا كانت ، ولا تزال . والمسؤولون عمّا
حدث هم الكهنة والشعب معاً - الأوّلون لإخفاقهم
في التعريف بشرايع الله ولأنَّهم ابتنوا أعشاشهم
الخاصّة مستغلّين مراكزهم (٤-١٠) ، والأخيريون
للسير في ركابهم بلا عقل (١٤) . إذا ، الجميع
مسؤولون أمام الله ، وسيُحاسَبون .
بيت أون (١٥): أي بيت الطل (الشّر): اسم
تهكمي لبيت إيل ، أحد المراكز الدينية في المملكة
الشمالية .
افرايم (١٧): أي إسرائيل كلّها باعتبار أن افرايم
كان السبط الرئيس .

١٥:١-١٤ أحكام الدينونة

قد نشأ جيلٌ لا يعرف الله كلياً (٧) . والنذر تتردّد
أصداؤها عند حدود يهوذا ، لأن بني يهوذا متورّطون
أيضاً في الخطيئة التي أولع بها بنو إسرائيل (٨)-
(١٢) . ولن ينقذهم من دينونة الله حتّى ملك أشور
العظيم (١٣) ؛ تغلافلأشّر الثالث - راجع ٢ ملوك
١٦: ٥ وما يليها) .

مصفاة ، تابور (١): مكانان اقيمت فيهما معابد
للبلع ، وكذلك في شطيم أيضاً (الآية ٢ حيث
«الزيفان» في الأصل «شطيم» ، وتعني ذوي
الضلال أو الارتداد) .

١٥:٥ - ٦:٦ توبة في القلب

يرجع الشعب ثانيةً إلى الله بفضل المعاناة . ولكن
التغيير ليس عميقاً . إذ سرعان ما تتبخر «محبّتهم» له
كالندى تحت حرّ الشمس . ولكنّنا المحبّة الثابتة
والمعرفة الحقّ لشخصه هما ما يطلبه الله .

١٠ تحت النير

بحسب الظاهر كان شعب إسرائيل المزدهر يُبدي
إقبالاً شديداً على الأمور الدينية (١) ، ولكنّه قلبياً
كان يبتعد أكثر فأكثر عن الله . وقد صار تمثال
العجل في بيت إيل هو «الملك» الوحيد عند الأمة
(٣-٥) ، فانتحمت عليه الهلاك (٦-٨) . وها هم الآن

٧:٦ - ١٦:٧ نموذج الشّر
الكهنة صاروا جزّارين ! ففي معقل ديانة الأمة - في
شكيم - غدرٌ وقتل (٦:٧-١٠) . والقضاء ليس أحسن
حالاً . فالملوك يُصرعون على أيدي الغلاة والمتأمرين
(٦:٧ - ٧)؛ راجع المقدّمة . وقد تحوّلت الأمة نحو
الشعوب الغربية (٨-٩) والأمم الغربية (١١) ، والآلهة



وفي صلب المسيح التقى العدل والرحمة معاً .
أدمه ، صويم (٨): مدينتان إلى الجنوب من البحر الميت
يُحتمل أنهما دُفرتا مع سدوم وعموره (تكوين ١٩) .

١٢ عيّر من التاريخ

يجب التركيز لمواكبة هذا الإصحاح بالفهم . كان
من اللازم أن يُذكر بنو إسرائيل بיעقوب المحتال (٣-
٦، ١٢) وكيف تعلم أن يتكل على الله ، لعلهم
يتحولون عن الاتكال المقرون بالكبرياء على القوّات
الأجنبيّة . ولما كانوا يهزأون بأنبياء زمانهم ، وجب
تذكيرهم بأن الله أوجد الأمّة بواسطة نبيّ (هو موسى
- ١٣) .

الآيات ٣-٤ و ١٢: تجدهذه الأحداث مذكورة
في تكوين ٢٥: ٢١-٢٦ ؛ ٣٢: ٢٢-٣٢ ؛ ٢٩ .

يحصدون ما كانوا قد زرعوه فترةً طويلة (١٣) .
ومع ذلك كُلّه ، كانوا يستطيعون أن يزرعوا زرعاً
مختلفاً بالتمام (١٢) .

شلمان (١٤): إسم ملك من ملوك آشور الذي
خرب بيت اريئيل . ويعتقد البعض أنه مختصر
شلمناصر .

١١ محبة الآب

يكشف لنا هذا الفصل قلب الله المحبّ محبةً لا
محدودة . فإن بني إسرائيل رفضوا دائماً محبةً الله
علي مدى السنين الطويلة . من مصر فما بعد ، رغم
كل ما عمله لأجلهم (١-٤) . وهم أمّة لا تستحق
الرحمة (٥-٧) . ومع ذلك يمتنع الله عن إفنائهم (٨
- ٩) . فإن الله رحيم في عدله ، وعادل في رحمته .

لا بدّ للأمّة من أن تحصد ما قد زرعت . فإذا رجع الشعب إلى الربّ ، أعاد الخير إلى أرضهم . في الصورة يدر فوق تلال اليهوديّة ثقي في الحنطة .



١٣ الدينونة الإلهية أشبه بالريح الشرقية

وإن تحولت إسرائيل نحو بعل وسواه من الآلهة، فليس ثمة إله حقيقي آخر سوى الله (حقيقة راسخة لا يعفي عليها الزمن). قد ينسأه الناس وينكرونه، غير أنه موجود، ولديه تعالى القدرة على تنفيذ كل ما حذر منه.

ريخٌ شرقية (١٥): الريح السافعة التي تهب من الصحراء فتبيس كل ما تأتي عليه وتغيله ياباً.

١٤ التوبة والمصالحة مع الله

بعد اللهجة الشديدة التي زخر بها الفصل ١٣، يأتي هذا الفصل ناضحاً بالحبّة والمناشدة. فالطريق

سالكة، ولا حاجة للاجتياز في وسط نيران الدينونة. ما على الناس سوى الخضوع لله (٢ - ٣) للظفر بمحيته (٤-٧). فإنما هذه هي الطريق الوحيدة التي تليها الحكمة (٩).

يوضّح هوشع الطريق أقصى التوضيح. ومن المؤسف أن يتبين لنا أن معاصريه غصّوا أنظارهم عنها، حتّى اجتاحت الآشوريون السامرة، عاصمتهم الزاهرة، وخربوها، ثمّ سبوا ما بقي من بني إسرائيل وأسكنوا محلهم الغرباء. فعندما يُنذر الله بقرب الدينونة، لا يكون كمن يمزح. وكم من الممارسات التي شجّبها لدى بني إسرائيل نراها فاشية من حولنا في مجتمعنا اليوم! فكم نظراً أنّ أناته ستظل تنتظر؟



لا نعلم شيئاً عن هذا النبيّ ما خلا اسم أبيه (١:١). وفي نبوّته إشارات قليلة إلى تاريخ كتابتها. فواضح أن يوئيل يُعنى ببعض الموضوعات الواردة أيضاً عند إشعيا وعاموس وحزقيال، ولا سيّما «يوم الرب» الذي فيه سيدين الله في الأخير شعبه والعالم. إذاً، يمكننا أن نخمّن تاريخ يوئيل تخميناً، ما بين القرن الثامن والقرن الرابع ق.م. أو يزيد. إلّا أن السفر نفسه خالداً لا يُقيّد بزمن.

١ جائحة الجراد

حتّى في القرن الحالي تعرّضت أرض فلسطين لوباء جراد - كالذي يصفه يوئيل - أتى على الأخضرين فيها، وقد حملت حراجل الجراد الضخمة إلى فلسطين ريح الصحراء الهائجة من بادية العرب. وما أسرع ما تتطوّر هذه الحشرات من التيرقة إلى طور البلوغ (٤)، وهي نهمة لا تشبع في كل طور من أطوارها. حتّى إنها أسوأ من جيش غاز، فإذا زحفت لم تبق شجرة ولا عشب خضراء (٦-١٢). ولم يتبقّ شيء يمكن تقديمه لله (٩، ١٣) إذ إنّ ما خلفه الجراد كان لا يكفي لداء الجوع. أما يوئيل فيعتبر بلية الجراد درساً عياناً، نذيراً بيوم الدينونة الإلهية الآتي (١٥). وهو يدعو إلى تخصيص يوم للصلاة على مستوى الأئمة (١٤).

٢:١-٢٧ يوم الربّ القريب؛ توبة وإصلاح

يصير جيش الجراد صورة لزحف جيش الله في يوم دينونته: فالفضاء قاتم من جزاء الجراد (٢)، والأرض خراباً من بعده (٣)، وزحفه جارف قاهر لا يُردّ ولا

يُصدّ (٤-٩). هكذا ستكون دينونة الله، فمن يطبقها (١١)؟ إنّما لا داعي لأن يتلقّى أحد الدينونة، ما دام يستطيع الآن أن يتوقّأها بتلبية دعوته تعالى إلى التوبة (١٢). فالنبي يدعو الأئمة جمعاء للرجوع إلى الله والتماس رحمته (١٣-١٧). واستجابة لذلك يعد الله بأن يستعيد ويصلح كلّ ما أفسده الجراد، فيخلص الأرض من جيشه العظيم (٢٥) الذي يتماهى الآن مع أعدائه تعالى («الشمالي»، ٢٠: راجع الشرح على حزقيال ٣٨ - ٣٩. من غير المرجّح أن يكون الجراد طلع من الشمال).

٢:٢٨ - ٣:٢١ انسكاب روح الله؛ دينونة الأمم

أطلّ يوئيل على يوم سوف ينسكب فيه روح الله لا على الكهنة والأنبياء وحدهم، بل على عامّة الناس بصرف النظر عن جنسهم أو سنّهم أو طبقتهم. وقلمّا كان يحلم أن الله لا يتكلّم عن بني إسرائيل فقط بل عن جميع الشعوب (أعمال ٢). وبالمثل، تنتظر دينونة الله جميع الأمم الراضين لدعوته - ومنهم إسرائيل (٣٢). ولكنّ جميع الذين يدعونه، والذين يدعوه هو، سيخلصون. ولسوف تُعاقب الأمم على كل ما ارتكبتته ضد شعب الله (٢:٢٣-٨). وستحشر الجماهير للمحاكمة، حيث يُثبّ في مصيرهم (١٤). في ذلك اليوم الرهيب المشهود الذي فيه تُزلزل الأرض زلزالها، سوف يُزال كل أثر للشر. ولسوف يُقيم الله في مدينة وفي وسط شعب قُدّسا، والأرض كلها تنعم بالخير من جزاء هذه البركة الجزيلة (١٦-١٨). صور وصيّدون وفلسطين (٣:٤). راجع التعليق على حزقيال ٢٥-٢٨. ويُذكر أن ارتحششتا الثالث باع الصيدين عبيداً سنة ٣٤٥ ق.م، وفي ٣٣٢ باع الاسكندر الكبير للعبودية أهل صور ومدينة غزة الفلسطينية.

وادي يهوشافاط (١٢): لعلّه اسم رمزيّ، إذ
معنى يهوشافاط: «الرّب يدين».

السبايون (٨:٣): تجار شهرون من العرب.
١٠:٣: يردّد يوتيل صدى كلمات إشعياء الماثورة
(إشعياء ٤:٢).

جائحة جرّاد.



الأشوريون السامرة وسبوا شعبها، فانقطع وجود إسرائيل كمملكة مستقلة. على أن النبي حمل كلمة أيضاً إلى كل أمة في وضع شبيه بوضع إسرائيل. أليس أوصافه ثوب القرن العشرين تر أنها تصيب من الحقيقة كبدها.

١-٢: ٥ قضاء الرب على الأمم

يحكم النبي بقضاء الله علي أرام وفلسطين وصور وأدوم وعمون وموآب، كل بدورها. فمعاصيهم كثيرة (إذ تشير الصيغة «من أجل ذنوب...» الثلاثة والأربعة) إلى عدد متفاهم). هذه البلدان توضع في قفص الاتهام لجرائمهم المرتكبة ضد الإنسانية. أما بنو يهوذا وحدهم فمحكوم عليهم بموجب شريعة الله الكاملة القياس. وأما الأراميون فذنبهم الإسراف في الإجحاف (لأنهم داسوا أسرارهم بنوارج من حديد - ٣). كذلك يُجرّم الفلسطينيون لبيع إخوانهم البشر عبيداً؛ وصور وأدوم لتعذيبهم أعراف القرابة؛ وعمون لارتكاب الفظائع من أجل ضمّ مزيد من الأراضي؛ وموآب لتدنيس جثمان أحد الملوك (وهو ما يُعتبر خرقاً لواحد من أعمّ الشرائع العريقة غير المكتوبة). لذلك سيعاقب الله الجميع بلا استثناء. حزائيل، بنهدد (٤:١): ملكان ملكاً على أرام. وقد استولى حزائيل على العرش في أيام اليشع وأسس سلالة ملكية. قير (٥): موطن الأراميين الأصليين. غزة، أشدود، أشقلون، عقرون (٦-٨): أربع من خمس مدن الفلسطينيين. أخوة (١١): تحدّر بنو أدوم وبنو إسرائيل من أخوين هما عيسو ويعقوب.

كان عاموس واحداً من عامة الشعب - راعياً وجاني جَمَيز. وكان موطنه تقويع البعيدة عن أورشليم نحو ٨ كلم والواقعة عند طرف بَرّية يهوذا. لكنّ الله أرسله نبياً إلى المملكة الشمالية. وقد كانت قاعدته مركز بيت إيل الديني، حيث أقام يربعام الأول تمثال عجل لما انقسمت الأمة مملكتين متنافستين. عاش عاموس في عهد الملك يربعام الثاني (٧٩٣-٧٥٣ ق.م)، وقد شهد فترة ازدهار ونفوذ نعم بها بنو إسرائيل كانت بمثابة الهدوء الذي يسبق العاصفة، إذ أخفى قناع ازدهار فساد الأمة. وقد أرسل عاموس لشجب الفساد الاجتماعي والانحطاط الديني ولينذر بدينونة الله الوشيكة. لكن الشعب أداروا إليه أذناً صمّاً مثلما فعلوا مع معاصره هوشع، وقد طلب إليه «قشّ البلاط» أن يعود إلى أرض يهوذا (٧: ١٠ وما يليها) ! وبعد مرور ثلاثين سنة على وفاة يربعام، دقر



خاص يشمل - في ما ينطوي عليه - عدم معاقرة الخمر .
العجلة (١٣): النورج في بعض الترجمات .

٣ العقاب

لما خرق بنو إسرائيل العهد مع الله ، كان لا بدّ من مقاساة أهوال القصاص . إنها قضية سبب ونتيجة بكل بساطة (شأن الأمثلة المعروضة في الآيات ٣-٦) . فالله قد تكلم ، وبقينا سيفعل . ولسوف تتحوّل السامرة الجميلة ، ذات البيوت الحجرية الفخمة والقصور العاجية ، أطلالا تذكر العابرين بمجدها البائد . كذلك سيبيد الله الديانة الباطلة التي شانت بيت إيل (١٤) .

٤ انذارات الله

إن نساء السامرة المترفات المترفات «بقرات باشان» اللواتي يتنعمن على حساب حرمان الفقراء سيؤخذن بعيدا بخزائن . (والواقع أن الأشوريين كانوا يشدون سبائهم بالكلاليب) . وفيما هم يظلمون إخوانهم البشر ويسحقونهم ، ظل الشعب متسترين خلف واجهة الدين (٤ - ٥) . غير أن الديانة التي تتخذ سبيلا «للتأمين على الحياة» إنما هي صورة مزيفة للديانة الحقيقية (انظر يعقوب ٢٦: ١ - ٢٧) . ومع أنّ الله استعمل الجوع والقحط والبلايا والأوباء لإنذارهم بسوء المصير ، فلم يُجد ذلك نفعا .

٥ «اطلبوني ففتحوا»

تأتي مناشدة في أعقاب المراثة الموجزة (١-٣) . فالله يدعو شعبه لإنقاذ حياتهم بطلب وجهه . ويتضمن ذلك الكفّ عن تقديم الذبائح في مقدس الأمة الفاسدة (٥ ، ٢١-٢٣ ، ٢٥ - ٢٦) ، وحياة مُصلحة بالعودة إلى اعتبار المقاييس الإلهية التي تقضي بالعدل والتصرف الحسن في السرّ والعلن . وإلا ، فإن «يوم الرب» (١٨ وما يليها) سيكون يوم دينونة رهيبية لشعب الله ، وهو اليوم الذي فيه يتوقعون أن يدخلوا رحاب بركة الله إذ يُباد أعداؤهم . الباب (١٠): مدخل المدينة حيث كانت تتم التبادلات التجارية ويُجرى القضاء .



اعترض عاموس على «بيوت العاج» التي ابتناها المترفون ، وعلى البيوت العظيمة ، التي سكنها الجائرون على الفقراء . وقد اكتشفت عابجات كثيرة عائدة إلى ذلك الزمن ، وتظهر في الصورة عابجة ازدان بها أحد قصور آشور . وبعض النقوش العابجة أتى بها الآشوريون بعد حملاتهم على الغرب .

رثة (١٤): عاصمة العمونيين ، وهي عَمّان الحديثة عاصمة الأردن .

٢: ٦-١٦ جرائم بني إسرائيل

يوضح الأنبياء الآخرون أن خطيئة إسرائيل الأساسية كانت الارتداد عن الله إلى عبادة الأوثان . ولكن عاموس يشدد على ما أعقب ذلك من انحطاط خلقي واجتماعي . فقد أصبحوا قساة غلاظ القلوب في معاملاتهم مع الآخرين ؛ وأقبلوا شيئا وشبابا على البغاء الهيكلي ؛ وخالفوا الشريعة بارتهاان الثياب وتحدي مُرسلي الله . وعليه ، فإنّ أحدا لن يُفلت من القصاص الإلهي .

الآية ٨: أوصت الشريعة ، لأغراض إنسانية ، برد الثياب المرهونة قبل هبوط الليل (خروج ٢٢: ٢٦ - ٢٧) .

الاموري (٩): لفظٌ يستعار هنا للتكينة عن سكان كنعان الأصليين .

نذرون (١١): رجال يُنذرون الله بموجب نذر

هينأت أصغر من أن يلاحظها الله . غير أنه تعالى يرى كل شيء : الجشع والغش والتلاعب بالوزن والنوعية ؛ وهو يهتّم بأمر الفقراء اهتماماً خاصاً وإن كان كل شيء ضدهم .

الإيفة ... الشاقل (٥) : غشّ مزدوج - فقد صغر البائع مكيال الحب (الإيفة) وزاد وزن الفضة المدفوعة لقاءها (الشاقل) .

الآية ١٤ : تقع مدينة دان في أقصى الشمال ، وفيها أقام يربعام الأول ثاني تمثال عجل .

٩ إبادة الشر واستعادة البقية الأمانة

لن تنجو الأمة ككل من الدينونة الختمية . فلسوف يعاملها الله معاملة لآية أمة أجنبية (أ٧) . غير أن القلة الأمانة ينجي لها المستقبل بركة تفوق الوصف (١١-١٥) .

كفتور (٧) : كريت ، موطن الفلسطينيين الأصلي .



يوسف (١٥) : كلن بنو أفرايم ومنشئ (المتحدرون من ابني يوسف) أكبر سبطين في المملكة الشمالية .

الآية ٢٥ : المعنى المرجح : «أذبايح وتقدماب فقط قدّمتم إليّ ... ؟» (ألم يكن مطلوباً منكم أيضاً استقامة السلوك والطاعة ؟)

الآية ٢٦ : ارتبطت العبادة الباطلة بألهاة آشورية أنيطت بكوكب زحل .

٦ السبي

إنّ الغنى وسعة العيش (يومذاك والآن) يلهيان الإنسان عن الأمور ذات القيمة الحقيقية ويوفّران أماناً زائفاً . ولطالما كان الاكتفاء الذاتي والكبرياء في أصل سقوط الإنسان من الأول إلى الآخر (مثلاً تكوين ١١: ٩ - ٩: ٢٨) .

كلنة ، حماة (٢) : مدينتان سوريتان .

لودابار ، قرنائيم (١٣) : مدينتان تقعان شرقي الأردن . استولى بنو إسرائيل عليهما من الأراميين .

وادي العربية (١٤) : هو واد جاف ينحدر من البحر الميت جنوباً إلى خليج العقبة .

٧ الزيج

يتضرّع عاموس إلى الله مرتين لعلّه يكفّ يده ، فيستجيب له - ولكن الدينونة لا يُمكن أن تُرجأ إلى ما لا نهاية له . فإن بني إسرائيل لم يبدأوا ينهضون بحيث تفي حياتهم بمطالب الله المستقيمة .

ثمّ يلتقي رجل الله وجهاً لوجه «الديانة الرسمية» في المواجهة التي جرت بينه وبين أمصيا (١٠-١٧) . على أن النبي كان يحمل رسالة ذات سلطان من الله ، فلم يكن ممكناً إسكاته . أما أمصيا فلسوف يموت في أرض السبي بعد أن يكون جيش الغزاة قد اعتدى على امرأته وقتل أولاده واستولى على أرضه .

ندم الرب (٣، ٦) : أي أنّه غيّر برحمته ما كان قد نوى عليه (ولا يعني هذا أن نيته كانت خطأ) .

جئيز (١٤) : شجر يشمر ثمراً يُشبه التين .

٨ أن أوان الخراب لإسرائيل

يحبّ الناس أن يظنّوا أن خطاياهم «اليسيرة» هنات

قال عاموس إن بني إسرائيل سيُغرّتلون . في الصورة امرأة تغربل الحنطة في سوحار .

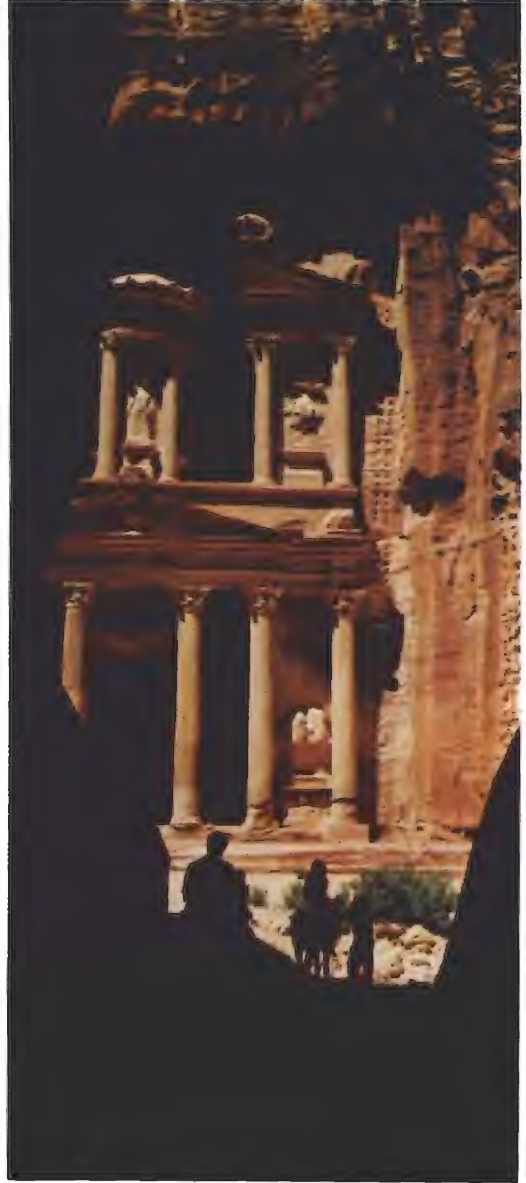
مدار هذه النبوءة سقوط أدوم (طلباً لنبوءات أخرى على أدوم راجع إشعياء ٥: ٣٤ - ١٥؛ إرميا ٤٩: ٧ - ٢٢؛ حزقيال ٢٥: ١٢ - ١٤؛ ١٥ - ١٠: ٣٥؛ عاموس ١١: ١ - ١٢). وقد عمر بنو أدوم الأراضي الصخرية التي ترتفع إلى الجنوب الشرقي من البحر الميت؛ وكانت عاصمتهم سالع (البتراء حالياً) محفورة في لجف جبل صخري يُفضي إليها مجاز ضيق. وهكذا كانت حصينة منيعة. وكان الأدوميون يشنون من معقلهم الصخرية غزوات على أرض فلسطين. ولكنهم يتحدرون من نسل عيسو، فقد كانوا أبناء عمّ لبني إسرائيل، إلا أن علاقتهم بهم كانت علاقة عدا. وآخر «مآثرهم» كانت غزوهم ليهودا فيما كان البابليون ينهون اورشليم بعد حصارها، وذلك سنة ٥٨٧. هذه هي مناسبة نبوءة عوبديا.

يندد عوبديا بكبرياء أدوم. فقد حسب الأدوميون معقلهم منيعة، لكنّها سوف تُقهر. وبالفعل، ففي القرن الخامس ق.م. استولى العربان على أدوم، وفي القرن الثالث اجتاحت الأنباط المنطقة كلها (وهم الذين بنوا مدينة البتراء الصخرية الموجودة حالياً في الأردن). إلا أن بعض الأدوميين استقروا في جنوب يهوذا، ومعلوم أن هيرودس الكبير - حاكم اليهود زمن ولادة المسيح - كان واحداً من حفداء هؤلاء. وقد اختفى أثر الأدوميين من التاريخ بعد سنة ٧٠م. وعلى خلاف أدوم التي سُطّاح، ستعود إسرائيل وتمتلك أرضاً شاسعة من ضمنها أراضي الأدوميين، على حدّ ما يقوله عوبديا.

تيمان (٩): مدينة مهمّة من مدن أدوم، مسقط رأس أليفاز صديق أيّوب؛ جبل عيسو هو جبل سدير.

الآية ١٩: «السهل»: الهضاب الريفية الواقعة خلف السهل الساحلي الغربي؛ «افرايم ومنسى»: المملكة الشمالية؛ «جلعاد»: إلى الشرق من الأردن.

صرفة (٢٠): هي الصرفند الحالية في لبنان.



الجزء الضيق المؤدي إلى معقل البتراء الصخري، العاصمة التي بناها الأنباط حيث كان الأدوميون سابقاً.

الإنسان لم تكن معدومة في المتوسط الشرقي، فمن الواضح أن المقصود هو النظر إلى هذه الحادثة كمعجبية من عجائب الله. ومهما كان الرأي في الأمر، يجب ألا تزوغ أنظارنا عن العبرة الحليّة التي ينطوي السّفر عليها.

٢ صلاة يونان

ههنا مزموّر يعكس صرخة يونان إذ كان على عتبة الموت («جوف الهاوية» - ٢). وفي الأخير يعود النبي إلى رشده، ذاكرًا نعمته الحقيقية (٨). وإذا ينقذه الله من الموت، يُعطيه «حياة جديدة».

٣ تجاوب أهل نينوى

ما إن أتحت ليونان فرصة ثانية، حتّى هبّ مطيعاً. وقد آتت رسالته نتيجة رائعة، إذ تابت المدينة كلّها من العظيّم إلى الحقير، وصفح الله عنها. «مسيرة ثلاثة أيام» (٣): هذا الوصف ينطبق على مدينة نينوى وضواحيها، وبلغه اليوم «نينوى الكبرى».

٤ يونان يتعلّم درساً صعباً

أراد يونان من الله أن يقصر محبته ورحمته على بني إسرائيل. ألا فليجن الوثنيون ثمر ما قدّمت أيديهم! فبدل أن يتهجّ يونان بالتأثير الرائع الذي أحدثته رسالته، أخذه الغمّ والغيط. ولم يقتصر الأمر على رغبته في ألا يظهر بمظهر متنبّي غير صادق، إذ قد خلا قلبه من أي عطف على شعب نينوى. وهكذا استخدم الله نبتة معترشة ليجعلها يشعر بشيء من شفقتة تعالى على البشر - «أفلا أشفق أنا على نينوى؟». الآية ١١: معقول جداً أن يكون تعداد سكان المدينة بهذا المقدار (١٢٠ ألفاً)، إذ كان محيط سورها الداخلي ١٢ كلم. «لا يعرفون يمينهم من شمالهم» عبارة تفيد جهلهم المطبق بالله وشرعته.

لا يرد ذكر هذا النبي في غير سفره إلّا في ٢ ملوك ١٤: ٢٥، الأمر الذي يرجّح أنه عاش في منتصف القرن الثامن ق.م. أمّا نينوى، عاصمة الآشوريين الأقوياء (أعداء بني إسرائيل) وموضوع هذا السفر، فقد دمرها البابليون سنة ٦١٢ ق.م. وإن لم يكن يونان هو الذي دوّن ما جرى له، فمن المحتمل أن يكون السفر كتب بعد هذا التاريخ (انظر ٣: ٣). هذا السفر «حادثة تاريخية ذات عبرة». فإنّ اهتمام الله يتعدّى نطاق بني إسرائيل ليشمل العالم كله. ولا يخفى أن المسيح شدّد على نقطتين على صلة بيونان وسفره، وهما المماثلة بين موته وقيامته من جهة وبقاء يونان في بطن الحوت ثلاثة أيّام من جهة أخرى، وتوبة أهل نينوى الفوريّة بالمفارقة مع حال سامعيه (متى ١٢: ٤٠؛ لوقا ١١: ٣٢).

١ هرب يونان

وفي ٢: ٤ نجد السبب. فالنبي لم يكن خائفاً من الذهاب إلى نينوى (فآلية ١٢ توضح أنه لم يكن يعوزه أيّ قدر من الشجاعة!). إلا أنه كان يعرف الله، فعلم أنه تعالى سيفضح عن أهل نينوى إن هم تابوا؛ ولكنّه كان يريد إفناء هذه الأئمة العدوّة العاتية. وعليه، فقد عصى أمر الله عمداً وسار في الاتجاه المعاكس. وفي حرص البحارة الوثنيين على إنقاذ حياة يونان ما يُظهر أنّهم كانوا أكثر إنسانيّة من نبيّ الله العاصي (١٣).

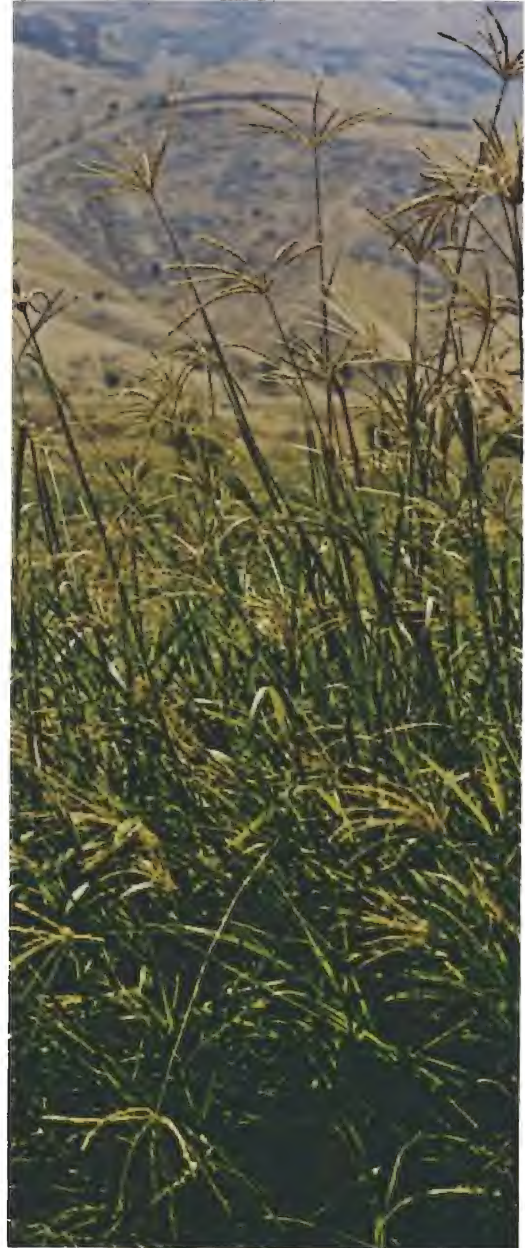
«حوتاً عظيماً» (١٧): جاء هذا الحوت بإعداد من الله، شأنه شأن أمور أخرى في هذا السفر (راجع ١: ٤؛ ٦: ٨). فمع أن الحيتان الصغيرة وأسماك القرش الكبيرة القادرة على ابتلاع

كان ميخا واحداً من أنبياء القرن الثامن قبل الميلاد، أي معاصراً لعاموس وهوشع (في المملكة الشمالية) ولإشعياء (في أورشليم). وقد كان قروياً من بلدة في الجنوب الغربي ليهودا، على الحدود مع فلسطين. أمّا رسالته فموجّهة إلى السامرة وأورشليم عاصمتي المملكتين. ولدى مقارنة سفر عاموس يتّضح لنا أن بني يهوذا قد تدنّسوا بالخطايا عينها التي شانت بني إسرائيل. وهكذا أيضاً نجد ميخا يندّد بالحكام والكهنة والأنبياء، ويفضح استغلال المساكين من قبل الجشعين اللاهثين وراء المال، ويستنكر عدم الأمانة في التجارة والمراعاة الدينية. لذا يُنذر بوقوع دينونة الله حتماً على السامرة وأورشليم - ولن يحدث الإصلاح إلّا بعد ذلك. غير أن ميخا يستشرف أيضاً مستقبلاً مجيداً، يوم تصير أورشليم مركز الدين في العالم بعد أن يولد في بيت لحم داوود أعظم يملك على شعب الله كلّهُ.

١ المدينتان الآثمتان

يصوّر النبي الله نازلاً من السماء، ماشياً على الجبال، كي يدمّر السامرة لإمعانها في عبادة الأصنام. وقد تفشّت الآكلة حتّى أصابت يهوذا أيضاً، وها دينونة الله على عتبات أورشليم.

ثمّ يصف ميخا قدوم الجيش الغازي آتياً من السهل الساحلي عبر تلال يهوذا وأورشليم (١٠ وما يليها، حيث ينطوي استعمال أسماء الأماكن على جناسات لفظيّة في الغالب). ولسوف ينتحب آباء يهوذا على أبنائهم المسيّين. ففي ٧٢٢ ق.م. خرب الآشوريون السامرة. وفي ٧٠١ حاصروا أورشليم، ونجّت المدينة بأعجوبة (راجع ٢ ملوك ١٨: ٩-١٩: ٣٧). ويرجّح جدّاً أن ميخا عاش ليشهد كلا الحدثين.



الآية ١: كان يوثام (٧٥٠-٧٣٢) وحزقيا (٧٢٩-٦٨٧) ملكين صالحين. وكان آحاز (٧٣٥-٧١٦) واحداً من أسوأ الملوك، إذ أدخل ممارسات وثنية شائعة تشتمل على تقديم الأولاد أضاحي للأصنام. (أما تدخل التاريخ في أعلاه، فيدل على التزامن في الملك).

٢ ٣ الظلم والاعتصاب وفساد الكهنة

إن ذوي النفوذ والقدرة منصرفون إلى الكسب ومولعون به بصرف النظر عن شرف الوسيلة. وهكذا تُغتصب الأملاك وتُشرد الأسر، وينتهي الزاجر لأن الأمر لا يعنيه كما يزعمون. (١٢:٢ - ١٣) تنتقل بنا إلى المستقبل رأساً، حيث يُصور الله على رأس بقية شعبه) أما عامة الشعب فيعتبرون حيوانات وحسب عند الرؤساء (١:٣-٣). وكل من القادة له ثمن يُشترى به - القاضي والكاهن والنبي على السواء (١١:٣).

٤ عظمة المستقبل

سفر ميخا حافل بالمفارقات. فالآيات ١-٨ تحملنا إلى أورشليم جديدة، منها تخرج كلمة الله إلى البشر جميعاً، وإليها يتقاطر الناس من كل أمة، في حقبة يسود فيها السلام والوفرة. والآيتان ٩ و ١٠ تعيداننا إلى المدينة المقضي عليها، وإلى أمة في السبي، فإلى دينونة الله - لا على شعبه فقط، بل على جميع الأمم من حوله أيضاً (١١-١٣).

الآيات ١-٣: تكاد هذه الآيات تتطابق كلياً مع إشعياء ٢:٢-٤.

بابل (١٠): كانت أشور هي العدو في أيام ميخا، لكنه كإشعياء يتطلع إلى المستقبل فيرى العدو الذي سيدمر أورشليم بعد مئة سنة.

٥ الملك الآتي يولد في بيت لحم

في عزّ الحصارِ الأشوري، يتحدث ميخا عن مخلص - بل عن المخلص النهائي الذي سيولد في بيت لحم، شأنه شأن داود القديم (راجع متى ١:٢-٦). وعلى ما هي الحال في أسفار الأنبياء غالباً، تتداخل

الأحداث المستقبلية بالأحداث الراهنة حتى تذوب إحداها في الأخرى. وفي فترة السلام المشيخاني، حتى الأشوري سيُفهر. ولكن يهوذا أيضاً ستُطهر «في ذلك اليوم» (١٠) وما بعدها). إذ سيُباد كل ما كانت اتكلت عليه بدلاً من الله: من جيوش وحصون وسحر وألهة باطلة.

الفراتة (٢): المنطقة المحيطة ببيت لحم. سبعة رعاة وثمانية (٥): تعبير اصطلاحى يُشير إلى عدد غير محدود. فمهما دعت الحاجة إلى قادة، سوف يتقرون. غمرد (٦): أي أشور (راجع تكوين ١٠:٨-١٢).

٦ مطالب الله من شعبه

تُعطينا الآية ٨ زبدة الديانة الحقيقية. والله لا يرضى منها بديلاً. فمهما حاول الناس استعطافه بأية هدايا، فهو يرى ممارساتهم الجائرة وعنفهم ومكرهم، وسوف يعاقبهم.

الآية ٥: راجع سفر العدد ٢٢-٢٤. من شطيم إلى الجلجال (٥): أي عند عبور الأردن (يشوع ٣-٤). بكري... (٧): تسَلَّت ذبيحة الابن البكر إلى إسرائيل مع سواها من الممارسات الوثنية إبان الأيام السود في زمن آخر ملوك الأئمة. الآية ١١: راجع الحاشية على عاموس ٨: ٥. عمري... أخاب (١٦): ملكان من ملوك إسرائيل ساءت سمعتهم بإدخال عبادة البعل إليها.

٧ الظلمة والنور

هوذا ميخا يعانٍ انهيار المجتمع في بلده. فالفساد الذي بدأ على مستوى الحكم استشرى في سائر أجزاء الأمة. وها هي كل علاقة إنسانية تتداعى الآن. فلا الصداقة ولا الأسرة لها أي اعتبار. والمشهد البشري قائم جداً. ولكن ما زال مع الله نور، وبالإمكان الاتكال عليه. فإنَّ وعده لن يخيب. ولسوف يبنى ويُقدِّم بعد، وبرحمته يعود فيصفتح.

مراقيلك (٤): كان النبي أشبه برقيب يُنذر بالدينونة الآتية (راجع حزقيال ١٧:٣-٢١).

الآية ١١: قد يكون المشار إليه هنا هو سنحاريب الملك الآشوري الذي استولى على لحيش ثم حاصر أورشليم، وذلك سنة ٧٠١ ق.م. (انظر إشعياء ٣٦ - ٣٧).

٢ الهجوم على نينوى

كان الله في ما مضى قد استخدم جيش أشور لمعاينة شعبه. أما الآن، فالقوى المهاجمة لنينوى هي أدوات ييده تعالي. دمٌ ورعدٌ؛ نهبٌ ودمارٌ؛ وإذا عرين الأسد الآشوري قد أصبح في خبر كان. وهوذا ناحوم يصوّر الهجوم الأخير بكل رُعبه تصويراً حياً. المترسة (٥): آلة حربيةٌ لدك الأسوار كانت تُعرَف بالكِش.

الآية ٦: انظر الحاشية على ١: ٨.

٣ الخراب

يصوّر ناحوم المدينة بصورة بغنيّ تغوي الأمم للاستسلام لها. والآن ستنال عقاب الزانية (٥-٦). وستشارك في المصير الرهيب الذي نالته على يدها المدينة المصرية طيبة (نوامون). (وقد تجمّعت في طيبة - مدينة أمون إله الدولة المصري - كنوزٌ تعود إلى عصور قديمة، فاستولى عليها الآشوريون بعدما أحرقوا المدينة وقتلوا أهلها). ومع أن أمةً أشور كبيرة وعظيمة كحراجل الجراد (انظر الصورة ص ٤٤٣)، فسوف تتبدّد مثلما تطير حرجلة الجراد وتضمحل. فمع كل جبروت نينوى، استحالت ركاًماً ولم يبق منها إلا أطلال مركومة تُعرَف اليوم باسم «تل قوينجق» (تجاه الموصل)، ومعنى هذه التسمية «تلّ القطعان الضخمة».

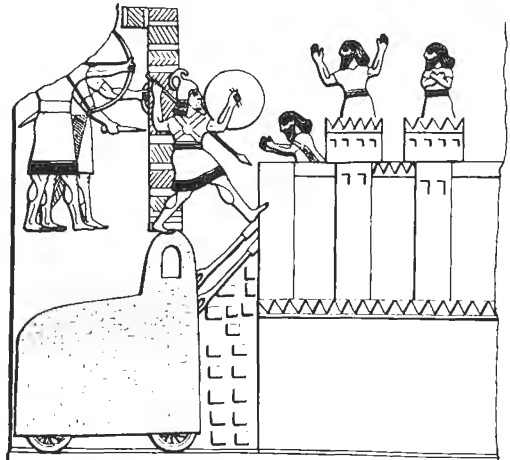
كوش (٩): بلاد السودان الحالية، ومنها جاءت سلالة ملوك مصريين. «فوط»: لعلها ليبيا أو ربما الصومال.

موضوع سفر ناحوم هو نينوى، مثله مثل يونان. ونينوى هي عاصمة أشور. ولكن فيما يصف يونان إنقاذ المدينة إلى حين، يُنبئ ناحوم بخرابها. وتاريخ النبوءة يقع في زمن ما بين سقوط طيبة بأيدي الآشوريين في ٦٦٣ ق.م. (٨: ٣-١٠) وسقوط نينوى بأيدي البابليين والماديين في ٦١٢ ق.م. ويبدو أن ناحوم كان من اليهودية، ولكننا لا نعرف عنه شيئاً سوى ذلك؛ غير أن شعره كان من أروع الشعر الذي ورد في العهد القديم من حيث غناه بالتصوير الحي.

١ غضب الله على أعدائه وعزّاه لشعبه

يبدأ ناحوم لا ببنينوى بل بالله - قوّته وغضبه وجوده. ثم يبيّن أن أيام أشور باتت معدودة، وكانت جيوشها قد غزت إسرائيل وهذّدت أورشليم بالذات قبل أقل من قرن.

بطوفان عابر (٨): سقطت نينوى المنيعه في الأخير عندما احترقت أسوارها المياء الفائضة فاتحة الطريق للجيش الغازي.



آلة حربية تُستعمل في الحصار لدك الأسوار، وهي تُعرَف بالكِش. ويُظهِر هذا النقش الذي وجد في غمرود استعمال الآشوريين لها.

٢ ردُّ الله

الجواب هو «لا». فعند إجراء الحساب النهائي ، يتبيّن أن الانسان الذي يتكل على الله ويظلّ أميناً له هو وحده الذي يحيا . وسوف يدين الله كل كبرياء الانسان المتعظمة . فالويل يترتّب بالذين يستولون بجشع على ما للآخرين ؛ وبالذين يبرّزون أفضع الوسائل في سبيل بلوغ غاياتهم المتسمة بالأنانية ؛ وبالذين يصعدون إلى السلطة على ظهور الآخرين ؛ وبالذين يدمرون ويعتفنون وسيثون إلى الناس ؛ وبالذين يعبدون أصناماً من صنع أيدي البشر . ومهما كان انتماء مثل هؤلاء الناس من الناحية القومية ، فإنّ حياتهم هي الغرامة التي سيدفعون لقاء شرهم .

٣ ظفر الإيمان - صلاة حقوق

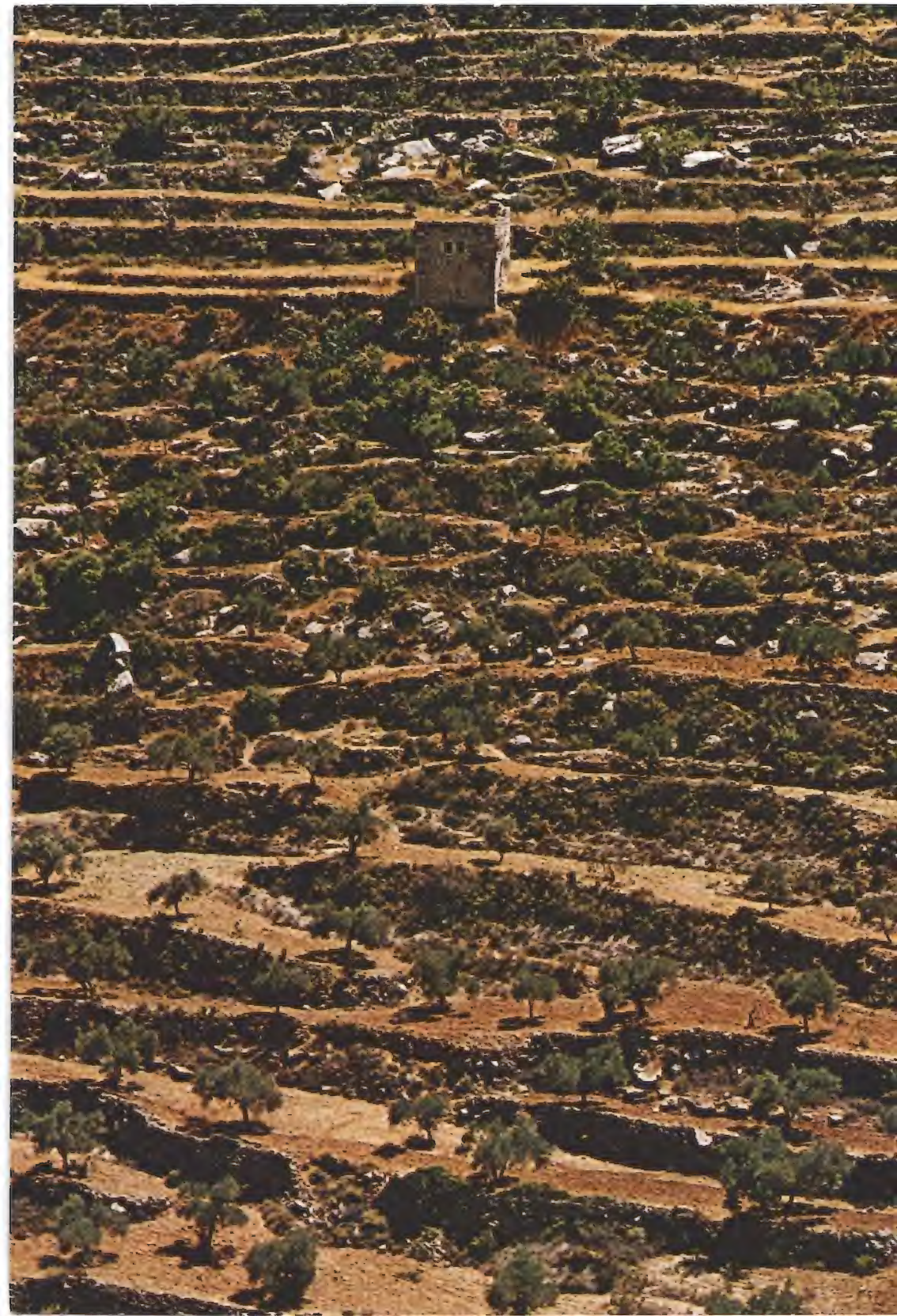
إنّ الشكل الموسيقي ، الذي أفرغت فيه صلاة حقوق هذه ، قد حمل بعضهم على الاعتقاد أنّ حقوق كان لاوياً مرتبطاً بخدمة الهيكل . وهذه الصلاة - القصيدة تتمحور حول الله نفسه - قادماً من فوق جبال الصحراء الجنوبية (تيمان هي أدوم ؛ وفاران جزء من سيناء) ؛ متلقّياً بالرد والبرق في عاصفة غضبه ؛ مُرجّفاً العالم كلّ بنظرة منه . يرى حقوق غضبة الدينونة التي لا مفرّ منها ضربة لازبة . ومع أنّ ذلك يعني خسران كلّ خيرات الحياة ، فإنّ الاتكال على الله ما زال واجباً . فسوف ينتظر النبي اليوم إلّذي فيه يعامل الله الغازي ، مبتهجاً بالرب ولو أعديمت الحياة كلّ ما يُضفي عليها المسرة والرضى .

يخوض النبي حقّقوق صراعاً فكريّاً مع مشكلة مماثلة تقريباً لمشكلة أيّوب وصاحب المزمور ٧٣ ، ألا وهي حقيقة إفلات الأشرار من الآلام التي يُقاسيها شعب الله . وقد واجهت حقوق الأحداث الراهنة في زمنه بهذه المشكلة على نحوٍ حادّ . فلقد أعلن الله أنّه سيستخدم البابليين - وهم أمة عظيمة الشرّ - لمعاقبة شعبه الخاصّ . ولذا نجد حقوق ، رجل الإيمان ، يسأل الله في هذا الأمر .

ينتمي السفر إلى القسم الأخير من القرن السابع ق.م ، أيّام كان إرميا يتنبّأ في أورشليم . ومن الدارسين من يؤرّخ هذه النبوءة قبيل سقوط الامبراطورية الاشورية أو بُعيدة (وقد استولى البابليون على نينوى سنة ٦١٢ ق.م) وحوالي سنة ٦٠٥ ق.م . عام اندحرت مصر في كركميش . وقد كانت جيوش بابل أخذة في الزحف ، ولكن يهوذا كانت قد نجّت حتّى الآن . ثمّ في سنة ٥٩٧ ، أي بعد ذلك بمدة غير طويلة ، وقعت أورشليم بأيدي الأعداء ، ودُمّرت المدينة سنة ٥٨٧ .

١ مأزق النبي الفكريّ

جواباً عن سؤال حقوق الأوّل (٢-٤) ، يعرض له الله معثرة أخرى أكبر (٥-١١) : كيف يُعقل أن الله ، وهو يكره الشرّ ، يرسل على شعبه أمةً يعترف تعالى علنا بأنّها تتخذ لها إلهاً من صنعه يدها (١١) ؟ فهل سيدع بابل («الكلدانين» - ٦) تصيد سمك البشرية إلى ما لا نهاية (١٧) ؟



تنبأ صَفْنِيَا في زمن مُحْكَم الملك يوشيا (٦٤٠-٦٠٩ ق.م)، حوالي الوقت الذي فيه ابتدأت خدمة إرميا. ومن كلامه الحازم يتبين أنه تكلم قبل شروع يوشيا في برنامج الإصلاح العظيم سنة ٦٢١، في أعقاب اكتشاف دَرْج الشريعة في الهيكل. وكان الملكان السابقان منسى وأمون قد أوصلا الحالتين الدينية والخلقية إلى مستوى انحطاط دائم. ويبدو أن صفنيا نفسه كانت تجري في عروقه دماء ملوكية، إذ يعود نسبه إلى حزقيا الذي كان ملكاً عاش في أيام إشياعا قبل سبعين سنة أو نحوها.

١ يوم الدينونة العظيم الريب

ساد بين عامة الشعب الاعتقاد أن «يوم الرب» سيأتي ببركة لا توصف لشعب الله وبالهلاك لأعدائهم. وكان عاموس قبل الآن بسنين عدة قد حذر من أن كل شر سيعاقب في ذلك اليوم، وهو ما يجعله يوم قتام على كثيرين من بني إسرائيل. وهوذا صفنيا الآن ينطق بالرسالة نفسها، موجهاً إياها مفضلةً إلى يهوذا. فقريب اليوم الذي فيه يُفَرَّد للهلاك (هكذا يُستفاد من الآية ٧) جميع الآثمين بالأصنامية (٤-٦) والعنفاء الجشعين (٩) وجميع اللامبالين من كسل (١٢)، ولسوف يُسمع صراخهم في كل ناحية من أورشليم (١٠-١١)

بعل (٤): إله الحصب الكنعاني، وقد تداخلت عبادته ممارسات داعة وبقاء فاحش. ملكوم (٥): إله العمونيين القومي.

الجامدون على درديهم (١٢): صورة مستعارة من صناعة الخمر، ومن أسرارها ألا تترك في إناء واحد طويلاً وتفرغها من إناء إلى آخر لترويقها.

٢ دينونة على الأمم

لا رجاء لشعب الله إلا بطلب وجهه تعالى والعيش بموجب مقاييسه. وما لم يفعلوا، سيشاركون في مصير الأمم حوالهم - فلسطين (٤-٧) غرباً؛ ومواب وعمون (٨-١١) شرقاً؛ وكوش (١٢) جنوباً؛ وأشور (١٣-١٥) شمالاً.

الآية ٤: غرة وأشقلون وأشدود وعقرون هي المدن - الدول الفلسطينية الأربع الباقية إلى زمن النبي.

الكريون (٥): هم الفلسطينيون، وكريت موطنهم الأصلي.

سدوم/عمورة (٩): مدينتان على شط البحر الميت الجنوبي، دمرهما الله عقاباً لشرهما (تكوين ١٩).

الكوشيون (١٢): أهل السودان، وكان منهم آنذاك سلالة تحكم مصر.

نينوى (١٣): عاصمة آشور - راجع التعليق على ناحوم، خصوصاً الفصل ٣.

٣ أورشليم تُعاقب وبقية تُنجى

واضح أن المدينة هي أورشليم (١-٧). فابتداء بالعصيان لله والضلال في الدين، تفتى الفساد في كل قطاع من المجتمع. وفي الأخير، لن يكون لدى الله بد من اكتساح المدينة بحيث لا يُبقى فيها إلا القلة القليلة التي سبق أن تحدث صفنيا عنها «بقية» (٢: ٧ و ٩). ومن ثم يتوسع النبي في الإشارة إلى قصد الله بالنسبة إلى القلة المتواضعة الأمانة التي سيقيها بعد أن يلاشي كل كبرياء بشرية واتكال على الذات. وفي هذا ما يدعو إلى الابتهاج، إذ إن الله في وسط شعبه، وسوف يسكب عليهم محبته، ويغفرهم فيجعلهم من «أنقاء القلب» (٩، ١٣). وبأناشيد الابتهاج سيجمعهم إلى أرض الآباء، ويرد سيهم فيُصلح حالهم. ولسوف يكون لجميع شعوب العالم نصيب في ذلك (٩).

ضمير الأئمة، ولم تكد تمضي ثلاثة أسابيع حتّى استؤنف بناء الهيكل.

١:٢-٩: هُدم الهيكل الذي بناه سليمان،

وذلك قبل سبعين سنة. وربما كانت قلة من المشاركين الآن في بناء الهيكل الجديد قد شاهدت ذلك الهيكل القديم، لكن من المؤكّد أن الجميع قد سمعوا به. وما كان الخبر ليطمس شيئاً من جلال هيكل سليمان وأهّيته، بحيث يبدو الهيكل الجديد هزيلاً ضئيلاً إذا ما قورن به. غير أنّ البناء الحالي ليس إلا صورة يسيرة لعظمة زمن النهاية ومجده، أعني حقبة السلام والازدهار التي إليها تطلع جميع الأنبياء.

١٠:٢-١٩: لقد استؤنف بناء الهيكل، ولكنّ العمل فيه لا «يقدّس» العاملين (أي لا يصحّح وضعهم أمام الله). فالفساد هو الذي يُعدي وليس الصلاح (حقيقة يبرهن حجّي عليها بالاستناد إلى الشريعة وطقوسها). وفيما كان إهمالهم الماضي لله مجلبةً لأرخم العواقب، فمن يوم يتعلمون أن يضعوا الأمور الأولى أولاً يبارك الله كل مناحي حياتهم.

٢٠:٢-٢٣: كلمة إلى زرتابيل. هذه الوعود المشيحانية تُقَطع لزرتابيل باعتباره وارثاً لعرش داود، لا لأئمة صفة شخصية فيه. ذلك أنّه حلقة في سلسلة النسب الممتدة من داود إلى المسيح.

تقلنا الأسفار الثلاثة الأخيرة من العهد القديم إلى ما بعد السبي، إلى زمن عزرا ونحميا الذي فيه عاد اليهود إلى الأرض. وقد بلغ حجّي «رسالة الرب» سنة ٥٢٠ ق.م، وزكريّا ما بين ٥٢٠ و ٥١٨. فلمّا رجعت الدفعة الأولى من المسيبين إلى أرض الآباء بقيادة زرتابيل (حفيد الملك يهوياكين) في ٥٣٨ ق.م، شرعوا بحماسة في بناء الهيكل الذي كان البابليون دمّروه في ٥٨٧ ق.م. لكنّ المعارضة وفتور الهمة أوقفنا العمل (عزرا ٤: ٥ و ٥)، فمضت عدّة سنين لم يجر فيها أي عمل، إلى أن أخذ حجّي وزكريّا يحزّكان الوضع الراكد (عزرا ١٠: ٢). وبفضل مساعيهم، اكتمل بناء الهيكل سنة ٥١٦.

وسفر حجّي هو إحدى دُور العهد القديم، وهو ذو موضوع خالّد لا يعقّي عليه الزمن لأنّه معنّي أساساً بالآلويّات، وليس ببناء الهيكل فقط. يقصد حجّي إلى الشعب أربع مرّات حاملاً رسالة من الرب (٢: ١-١٥؛ ١: ٢-٩؛ ١٠: ٢-١٩؛ ٢٠: ٢-٢٣). ١: ١٥-٢: ١: الظروف قاسية، والمؤونة ضحلة من طعام ولباس، والأسعار في سُعار. لماذا؟ لأنّ الشعب لم يضعوا الأولى في المكان الأوّل. وكل امرئ متفوّق داخل اهتماماته الذاتية. أمّا الله فمَنسّي. وهكذا يفوت الإنسان كلّ ما يسعى إليه. ذلك أنّ خيرات الحياة هي بيد الله يمنحها أو يحجبها. وقد آتت كلمات حجّي ثمرها إذ أنهضت

وتنطوي على تحذير الجيل الحاضر من التصرف
مثلما تصرف آبائهم .

ورؤيا زكريّا الأولى (٧-١٧) يظهر فيها أربعة
فرسان يطوفون في العالم مُرسّلين من قِبَل الله ، أشبه
بفرسان الشرطة الذين كانوا يجوبون أنحاء الامبراطورية
الفارسية . والرسالة رسالة عزاء وتشجيع لشعب الله .
فإنّ أورشليم ستعود تُبنى ، والازدهار سيعمّ من جديد .

١٨-٢١ القرون الأربعة

الرؤيا الثانية صورة واضحة لهلاك القوى المعادية التي
كانت قد عثّت الأمة وأجهّدتها . (والعدد ٤ يُفيد
الشمول - أربع زوايا الأرض ، الجهات الأربع
الخ...).

٢ حبل القياس

إن الغرض من قياس المدينة هو إعادة بنائها . فالأسوار
هدمت سنة ٥٨٧ ق.م . ولم تُبنَ إلّا في أيام نحميا
(أي سنة ٤٤٥ ، بعد مرور ٧٥ سنة على هذه
النوبة .) لكنّ الله وعد أن يحمي أورشليم بنفسه .
وهو يدعو باقي المسيبين إلى الرجوع .
أرض الشمال (٦) : المقصود بابل . وهي في الواقع

طلع زكريّا من أسرة كهنة ، وقد عُني مع حجّي
عناية خاصّة بإعادة بناء الهيكل في أعقاب العودة
من السبي (راجع التعليق على حجّي وعزرا ٥-٦
طلباً للخلفيّة التاريخية) . وقد كان رائياً مستبصراً ،
شأنه شأن دانيال وحزقيال . ثمّ إن سفره يبدو
كأنه عصارة حكمة كثيرين من الأنبياء الذين
سبقوه ، كما يستحضر في الوقت عينه أحداث
المستقبل إلى بؤرة واضحة . ويتضمّن السفر
إشارات مفصّلة إلى المسيح تمت بكل جلاء في
حياة المسيح . هذا ، وإنّ بين الرؤى الواردة في
الفصول الثمانية الأول والرسالات الصريحة التي
يتضمنها باقي السفر (الفصول ٩-١٤) .

١٦-١٧ الفرسان الأربعة

في ما يخصّ التاريخ ، تقع الآيات ٦-١ ما بين
حجّي ٩:٢ و ١٠:٤ والرؤيا الموصوفة في ٧-١٧
تأتي بعد مرور شهرين على آخر رسالة يذكرها حجّي
في سفره . ومن المحتمل أن يكون زكريّا شاباً بعد (إذ
إن جدّه عدو رجع مع المسيّين قبل أقلّ من ٢٠ سنة
- نحميا ٤:١٢) .

أمّا الآيات ٢-٦ فهي تروي تاريخاً ماضياً

فارس يجول في الصحراء . وفي الرؤيا الأولى رأى زكريّا أربعة فرسان أرسلهم الله للجولان في الأرض .



المفهوم يقوم في خلفية صورة الدُرَج الطائر . أمّا المرأة الجالسة في وسط الإيفة (مكيال كبير للحنطة) فهي الخطيئة مجسّمة ، وربما كانت على الأخصّ خطيئة الأصناميّة ، لكونها تحمّل إلى بابل (وكان اسمها شعمار سابقاً) حيثُ بُنِي لها معبد .

٦ المركبات الأربع

هذه الرؤيا الأخيرة تُشبه الأولى (١:٧-١٧) . فإنّ الله يراقب العالم كلّ ولا يُمكن أن يخفى عليه شيء . وهو السيّد الفعلي للكون . و«الدوريّة» التي يرسلها مخلوّلة القدرة على تنفيذ أحكام دينوته (وتبدو هذه المرة صورة مركبات لا مجرّد فرسانٍ يستخبرون) . وفي الآيات ٩-١٤ يرمز تنويع يهوشع مقدّماً إلى وظيفتي المسيح من حيث كونه كاهناً وملكاً في آن .

٧ مسألة بخصوص الصوم

جرت العادة في حفظ صوم في الشهر الخامس (تموز - آب/يوليه - أغسطس) تذكّاراً لسقوط أورشليم عام ٥٨٧ ق.م. كما كان يجري صوم آخر في الشهر السابع تذكّاراً لمصرع الوالي جدليا (٢ ملوك ٢٥:٢٥) . أمّا وقد بُني الهيكل من جديد - ينبغي النظر في هذين الصومين: هل ثمة ما يدعو إلى العمل بهما بعد؟ وجواباً عن ذلك ، يسألهم الله عن الروح التي بها دأبوا في حفظ هذين الصومين ، ويذكرهم بالمقاييس التي رفضوا العمل بموجبها قبل السبي (٨-١٤) والتي ما تزال سارية المفعول .

إلى الشرق . غير أنّ الجيوش الغازية - الآشورية والكلدانية - قدمت إلى فلسطين من جهة الشمال .

٣ تقليد الكاهن الأعلى منصبه

ها إنّ وصمات السبي قد أزيلت فأنتهى زمن الاضطراب إلى التجاوز في مراعاة الشرائع والتزام النواهي . وهوذا يهوشع الكاهن الأعلى وشريك زرتابيل في عودة المسبيين يُلبّس ثياباً تليق بمنصبه . ثمّ يعد الله بإرسال المسيح الذي أنبئ بمجيئه منذ القديم ، وهو المُصن (٨ - وانظر إشعياء ١١) الطالع من بيت داود ، والحجر الكلّي الفهم والعلم (كمداول الآية السابعة) . إنّهُ سيُجلّ يوماً يسوع فيه السلام الشامل والأزدهار (وهذا مداول صورة الكرمة والتينة ، ١٠) .

٤ منارة الذهب والزيتونتان

كلتا هاتين الصورتين تردان في سفر الرؤيا أيضاً (١٢:١ ، ١١:٢٠) ومعلوم أن المنارة ذات السرج السبعة المتشعبة منها أقيمت في الخيمة ثمّ في الهيكل (انظر الصورة ، صفحة ١٧٩) . ولعلّها هنا تمثّل صورة لشعب الله أو لديانتهم ، يدعمها و«يغذيها» القائدان الملكي والكهنوتي (الزيتونتان) . فمن بداءات يسيرة سوف تُنجز أمورٌ كبيرة بقوة روح الله (وقد كانت الفاتحة بناء الهيكل) . ولسوف يضع زرتابيل الحجر الأخير من مبنى الهيكل مثلما كان قد أرسى الحجر الأوّل .

٥ إزالة الخطيئة

كان القدماء يظنّون أنّ للّعنة قوّة فتاكة مدمّرة . هذا

٨ الرجاء يتألق

٧:١-٩: يرابط كثيرون هذا بتقنم الاسكندر

بعد هزيمته للفرس سنة ٣٣٣ ق.م.

٢:١٠: يتردى الشعب في مهاوي السحر
لافتقارهم إلى قيادة روحية حكيمة؛ وكانت الترافيم
(وهي الآلهة البيتية القديمة) تستعمل في العرافة.

٣:١-١١: فتح الأبواب عبارة عن حرق
الأدغال تمهيداً لسبيل الراجعين من السبي. وفي
الأزمة التي يتحدث العهد القديم عنها كانت
الغابات المحاذية لنهر الأردن مأوى للأسود.

ثلاثون من الفضة (١٢:١١): يتهكم النبي إذ يدعو هذا
المقدار «الثلث الكريم» - ولم يكن إلا ثمن عبد (خروج
٣٢: ٢١؛ وراجع متى ٢٦: ١٥؛ ٢٧: ٣-٥).

١٢-١٤ مستقبل الأمة

يصور الفصل ١٢ الله وهو يقوّي شعبه لخوض معركة
ضدّ الأمم (٩-١). ولكنّ الشعب ينتحبون في غمرة
انتصارهم انتحاباً قومياً كبكاء الوثنيين على موت إله
الخصب عندهم (١١). والعبارة «فينظرون إليّ أنا
الذي ظعنوه» لا بُدّ أن تجعلنا نفكر بالمسيح حقناً.
فإذا كان زكريا يتكلّم هنا عن المسيح، فإن يقظة
الضمير هذه وما يصحبها من نوح على الذي صلبه
الشعب ما زالت طيّبة المستقبل.

و ١٣: تنقل أفكارنا إلى المسيح أيضاً. والآيات

٢-٩ تصف «تنقية» شعب الله وإزالة كل ما
يعيظ الله. أمّا «الأنبياء» هنا فهم أنبياء كذبة،
و «الجروح» أحدثوها بأنفسهم كجزء من الهياج الديني
الذي أثير عن أنبياء بغل القدامى (١ ملوك ١٨: ٢٨).

والفصل ١٤ يصوّر المعركة الأخيرة والدهر
الآتي. فالرب نفسه سيظهر ويحلّ اليوم الأبدي.
ونجد في حزقيال ٤٧ صدى لفكرة المياه المحيية الدافقة
من أورشليم. فالأرض كلها ستصير مملكة الله.

والذين يناهضونه سيهلكون. أمّا الناجون فيكونون
عباداً له، وكل شيء يكون مقدساً. غير أن العالم
ليس كاملاً بعد، إذ ما برحت إمكانية العصيان
والعقاب قائمة. فليست هذه بعد صورة أورشليم
الجديدة التي تظهر في سفر الرؤيا.

يعد الله لشعبه وأورشليم بمستقبل مجيد. فقصده
كلّي الصلاح؛ والدينونة قد عبرت. إذا سيعود ويُقيم
في المدينة. فيتمتع شعبه بالسلام والخير، ويستظهر
الحق، ويتقاطر الرجال والنساء إلى أورشليم من كل
شعب ولغة. ولنذكر أنّ قلّة فقط كانت قد عادت
من السبي في زمن هذه النبوءة، ولم يكبد البناء
يبتدئ. على أنّ ما حصل كان بلغة من الأيتام المحببة
التي سوف تأتي بعد.

الآية ١٩: ربما استُحدث الصومان الإضافيان
للإشارة إلى حصار نبوخذنصر لأورشليم (الشهر
العاشر) ولاخترق أسوارها بعد ١٨ شهراً (الشهر
الرابع). وجواباً عن السؤال المطروح في ٣: ٧،
يُفيد زكريا أن الله يُريد أن تحوّل جميع هذه
الأصوام أعياداً، لأنّ مستقبل شعب الله مجيد.

٩-١١ إسرائيل والأمم

بشأن انقطاع السياق عند هذا الحدّ، راجع المقدمة.
الفصل التاسع يصور دخول المسيح الظاهر راكباً على
حمار (وليس على فرس حربيّة) مفتتحاً ملك سلام
(٩ و ١٠؛ راجع متى ٢١: ٥). أمامه سيسقط أعداء
بني إسرائيل القدامى (١-٨)، ولن يكون ظلم
وطغيان بعد. أمّا الفلسطيون (٥-٧) فلسوف
يتلاشون في إسرائيل وتكون حالهم حال اليوسيين
قديماً (ومنهم أخذ داود مدينة أورشليم). وأمّا
الأسرى من الشعب فسوف يُطلقون، وتكون قوّة
بني إسرائيل العسكرية معادلةً حتّى لقوّة اليونان
الناهضة. فالله هو الحماية والخلاص لشعبه.

والفصل ١٠ يدين القادة اللامبالين لشعب الله.
غير أنّه تعالى شفيق على الخراف الضالّة، وكل واحد
منها سيُرَدّ إلى جِماه.

الفصل ١١ يصوّر النبي وقد صار راعياً لقطيع الله
- إلاّ أنّ الشعب يؤثرون أن يُستغلّوا على أن يُعتنى بهم
حقّ العناية. فإذا بهم يوهبون ما يرغبون (١٥ و ١٦).
وهكذا ينتقض العهد مع الله وتنقسم الأمة.

اختير دون الآخر .
الآية ١١: تُقدّم إلى الله بين الأمم عبادة أكثر
قبولاً - عبارة يُقصد بها أن تَهزّ سامعي ملاخي
اليهود وتصدّمهم!

٢: ٩-١٠ اتهامات الله للكهنة

عهد الله إلى اللاويين خدامه بتعليم الحق وإعطاء
القدوة بسيرتهم الحسنة (٦). لكنهم بدلاً من ردّ
الناس عن الضلال، أضلّوهم بالفعل.

٢: ١٠-١٦ في الزواج والطلاق

راجع التعليق على عزرا ٩-١٠ ونحميا ١٣. عندما
نحترم الله وشريعته، لا بدّ أن نحترم إخواننا البشر .
ولكنّ اللامبالاة من نحو الله سرعان ما ينعكس في
الجور على الناس والإساءة إليهم . وكان اليهود لا
يتورعون عن التزوّج بنساء وثنيات (١١)، الأمر الذي
كان محظوراً (لدواعٍ دينيّة لا عرقية). ثمّ إن الرجال
الأكبر سناً كانوا يطلقون زوجاتهم الميسّات لاتخاذ
شابات أجنبيّات - وهو وضع ليس نادراً اليوم! ومن
جزء ذلك كانت الأسر تُعاني الأمّيين . غير أنّ الله
معنّيّ بمثل هذه الأمور . فهو يطلب من شعبه أن يكونوا
أمناء سواء كان تجاهه أو في العلائق البشريّة .

٢: ١٧ - ٣: ١٨ العدل والعطاء

يستطيع شعب الله دائماً أن ينظروا حوالهم فيروا
أشراراً مزدهرين . فأين العدل في هذا (٢: ١٧)؟
٣: ١٣-١٥). ولكنّ في زمان ردّ كل شيء أخيراً،
سيُوفّر القضاء العادل كلياً (٣: ١-٥). فالربّ آتٍ،
أولاً ليظهر، وثانياً ليدين . ولسوف يبعث رسولاً قبله
ليمهّد له السبيل (راجع الحاشية على ٤: ٥).

معنى هذا الاسم «رسولي». وقد يكون اسم النبي
الحقيقي أو لقباً تكتّى به . ومن الأوضاع التي يعكسها
السفر، يؤرّخ له عادةً بين ٤٦٠ و ٤٣٠ ق.م. - إمّا
قبيل صيرورة نحميا والياً على أورشليم وإمّا في أثناء
غيابه بعد ذلك، يعني بعد خدمة حجّي وزكريا بنحو
ثمانين سنة، وقد عملا على تحريض الشعب على
إعادة بناء الهيكل . فمنذئذٍ سادت فترة من الحيرة
والتشكيك، إذ باتت الظروف قاسية ولم يحلّ
الازدهار الموعود . وقد اضحى الناس ميالين إلى الظنّ
بأنّ الأنبياء قد خدعواهم والله قد خذلهم، الأمر
الذي تجلّى في موقف من العبادة متراخ باستمرار وفي
عدم مبالاة بالمقاييس التي أرساها الله . وهكذا، فإنّ
الحاجة إلى رسالة ملاخي التي تبين مطالب الله من
شعبه، كانت ماثلة في الماضي وما تزال اليوم .

١ الفصل لله

ينطلق ملاخي من محبة الله . ذلك أنّ شعبه لم يروا
ما يبرهن عليها وهم يغالبون الصعاب الاقتصاديّة
ويتدبّرون من مضايقات المناهضين (انظر مثلاً نحميا
١: ٣-٤). وفي معرض الردّ على تساؤلاتهم،
يطلب إليهم أن ينظروا إلى الأمانة الشقيقة أدام وقد
اجتاحها البابليون مثلما اجتاحتهم هم ولكن لم تقم
لها قائمة (راجع التعليق على عوبديا). فإنّ لبني
إسرائيل علاقة فريدة بالله أشبه بعلاقة الأب بابنه .
وهو ربّهم وسيّدهم بمعنى خاصّ جداً . غير أنّ
موقفهم من التقدّمات المعدّة للذبايح يُظهر احتقارهم
له تعالى . فقد استحسنوا تقديم ما فضل عنهم إلى
الله، وإن كانوا يعرفون الأصول (لاويين ٢٢: ٢٢) تنبيه
١٥، ١٧). وهكذا يهينون مجده ويقلّلون من
عظمته . إذا، كان خيراً لو أغلقوا أبواب الهيكل
وتوقفوا عن تقديم الذبايح بمجملها .
احببت...أبغضت (٢-٣): ليس المعنى بهذه
القوة في الأصل . كل ما في الأمر أن واحداً



إن الله لا يتغير، ولذلك لا يُفني شعبه (٦). لكنهم من أول أمرهم مخادعون، فهو يرزقهم كل ما عندهم، ولكنهم مع ذلك يسلبونه. (وقد كان العُشر شبه ضريبة دخل لإمداد الهيكل بالنفقات و«رواتب» الخادمين فيه.) وأي شيء نقدّمه الله إنما هو رِكة يسيرة من كل ما أنعم به هو علينا. وعندما تُمسك عن العطاء بدافع من المصلحة الذاتية، نحرم أنفسنا كل الخير الذي كان الله سيجود به علينا.

الآيات ١٦-١٨ تُلجج الصدر. وما زال حتى اليوم بعض يشجع أحدهم الآخر بمحبّة الرب، وهو تعالى يعرفهم ويكرمهم.

٤ يوم الرب

لا بد أن يأتي اليوم الذي فيه يسوّي الله الأمور مرّة وإلى الأبد. وبالنسبة إلى بعضهم (وهم الأشرار) سيكون ضياء ذلك اليوم الرهيب كنار أتون متقد. أمّا الذين يتّقون الله ويكرمونه، فسوف يتنعمون بأشعة ذلك اليوم الشافية.

وما أحسن الآيتين ٤-٥ خاتمة للعهد القديم كله، وليس لسفر ملاخي وحده. فهما ينظران إلى الوراء، إلى الشريعة التي أعطيت في «حوريب» (سيناء) والتي يجب على الشعب حفظها، كما تنظران إلى الأمام، إلى عمل المصالحة الذي قام به المسيح وإلى نهاية كل شيء. وبملاخي، بصمت صوت نبوءة العهد القديم. حتّى إذا مضت أربع مئة سنة، أرسل الله نبيّاً واحداً أخيراً هو يوحنا المعمدان («إيليا» الموعود به) ليعلن قدوم المسيح ويمهد له السبيل (متى ١٧: ١٠-١٣).

شمس البر (٢): يستوحي ملاخي هذه الصورة (دون ما ترتبط به من لاهوتيات) من قرص الشمس المجتّع الذي يمثّل الإله - الشمس في الفن المصري والفن الفارسي.

كرهرة بين الشوك، ترتفع إنباءات الأنبياء بمستقبل مجيد في خضم اندثارهم بالدينونة والويل.

الكتب اليونانية

من الترجمة السبعينية

مأخوذة من الترجمة العربية المشتركة للكتاب المقدس (١٩٩٣)

الميلاد، كما يدل على ذلك جيروم الذي جعل هذه الكتب في قسم منفرد في ترجمته اللاتينية للعهد القديم.

إن بين المسيحيين الذين لا يعتبرون هذه الكتب مقدسة اتفاقاً عاماً حول أهميتها، لأنها تقدم الكثير من المعلومات عن تاريخ اليهود وحول حياتهم وثقافتهم وعبادتهم وممارساتهم الدينية في القرون التي سبقت ظهور المسيح مباشرة. ولهذا هي توفر فرصة للوقوف على الوضع التاريخي والاجتماعي والحضاري الذي عاش فيه المسيح وعلم.

وكان اتفاق سنة ١٩٦٨ بين جمعيات الكتاب المقدس وأمانة سر وحدة المسيحيين في رومة بأن تجعل الأسفار القانونية الثانية (التي تحويها الترجمة السبعينية اليونانية) بعد الأسفار القانونية الأولى.

فهرس الكتب اليونانية من الترجمة السبعينية

اسم السفر	عدد الفصول	اختصار
طوبيا	١٤	طو
يهوديت	١٦	يه
أستير (يوناني)	٤	اس (يو)
الحكمة	١٩	حك
يشوع بن سيراخ	٥١	سي
باروك	٥	با
رسالة ارميا		ار (يو)
دانيال (يوناني)		دا (يو)
المكابيين الأول	١٦	١ مك
المكابيين الثاني	١٥	٢ مك

إن الكتب التالية: طوبيا، يهوديت، أستير (يوناني)، الحكمة، يشوع بن سيراخ، باروك، رسالة ارميا، دانيال (يوناني) الذي يحوي نشيد (الفتيان الثلاثة)، سوسنة، بال والتنين، المكابيين الأول والمكابيين الثاني، هذه الكتب كلها مع جميع أسفار العهد القديم، كانت تؤلف التوراة السبعينية أو العهد القديم المترجم إلى اليونانية، وهذه الترجمة وضعت حوالي القرن الثالث قبل ميلاد المسيح.

انتشر نص هذه الترجمة بين اليهود وبين الذين «يخافون الله» من غير اليهود الذين انجذبوا إلى التعاليم الأخلاقية السامية للعهد القديم، رغم أنهم ما اعتنقوا الديانة اليهودية، في ضوء هذا يمكننا أن نفهم السبب الذي جعل المسيحيين يستخدمون هذه الترجمة اليونانية في انتشارهم بين اليهود والناطقين باليونانية وبين بقية الأمم. وفي الحقيقة أن معظم العبارات التي يقتبسها العهد الجديد من العهد القديم هي من هذه الترجمة.

إن الكتب التي اعتبرها اليهود قانونية هي الكتب التسعة والثلاثين الموجودة في العهد القديم العبري وهي غير الكتب المذكورة أعلاه التي أضيفت إلى الترجمة السبعينية. من غير الواضح تماماً الزمن الذي أجمع اليهود فيه على اعتبار الكتب التسعة والثلاثين كتباً قانونية كذلك لا اتفاق حول المقاييس التي استخدمت في تحديد القانون الذي على أساسه قبلت هذه الكتب.

لكن جرى تثبيت لائحة قانونية بالأسفار المقدسة التسعة والثلاثين حوالي عام ٩٠ بعد الميلاد، وهناك دليل للاعتقاد بأن اعتبار هذه الكتب مقدسة وقانونية كان منتشرأ بشكل واسع قبل هذا التاريخ بكثير. أما من جهة الكتب اليونانية المضافة إلى الترجمة السبعينية للعهد القديم فيبدو أن موضوع قانونية هذه الكتب ما ظهر بين المسيحيين قبل القرن الرابع بعد

والسريانية والأثيوبية. ومدار القصة شفاء طوبيا من عماء، وكان يهودياً مضطهداً لكنه كان تقياً ونجاة ابنه (وكان اسمه طوبيا أيضاً) من موت شنيع. ويضمّ السفر ملامح كثيرة من القصص الشعبي تبعده من أن يُعتبر أثرًا تاريخيًا.

وسفر يهوديت يحكي رواية عن بطلة مشكوك بأمهرها تستخدم فتنتها لإغراء أليفانا قائد الجيش الآشوري الغازي، ومن ثمّ تخدعه وتقتله. هذه القصة الرهيبة في معظمها، على الرغم من بعض اللحظات الأخفّ وطأة، تنطوي على مغالطات تاريخية فاضحة. على أن ذلك لا يقلل من استهدافها تعزيز معنويات اليهود المقاتلين لأجل الحرية في زمن المكابيين.

أما الإضافات إلى سفر أستير فهي توسيعات شعبيّة للقصّة الكتابيّة، وهي في جزء منها مصمّمة لإدخال بعض الملامح الدينية على هذا السفر الذي يبدو في ظاهره مدنيًا والذي لا يرد فيه ذكر الله بالاسم.

والإضافات إلى سفر دانيال هي على نوعين - فبعضها أساطير عن دانيال التقي الحكيم (سوسنة وبال والتين)، وبعضها نصوص ليتورجية، إذ إنّ نشيد الفتية الثلاثة يحوي صلاةً تاريخية منسوبة إلى عزريا، رفيق دانيال، وحمدلّة (أو تسححة حمد) منسوبة إلى الثلاثة في وسط الأتون.

«الحكمة»

أدب «الحكمة» في الكتب اليونانية من الترجمة السبعينية يقدّمه أساساً سفرًا الحكمة ويشوع بن سيراخ. أما سفر يشوع بن سيراخ، وقد أكتبه صاحبه (يشوع المذكور) نحو سنة ١٨٠ ق.م، فهو يقدّم نصائح حول عيشة التقوى والحياة العمليّة الصالحة بروحيّة سفر الأمثال. والفصل ٤٤ منه يستهل فصولاً مخصّصة للإشادة بالعظماء، فيقول: «لنمدح الرجال النجباء الخ...» كان هذا الكتاب يعرف بحكمة يشوع بن سيراخ، ثم أطلق عليه في الترجمة اللاتينية «الكنسي» (أو كتاب الكنيسة)، ربّما لأنّه لقي إقبالاً من قِبَل مسيحيّ القرون الأولى (يُحَدّ يعقوب ١٩:١ مثلاً تجد فيها إشارة محتملة إلى يشوع بن سيراخ ١١:٥).

تشكّل الكتب اليونانية من الترجمة السبعينية مجموعة متنوّعة جدّاً من الأدب اليهودي خلال الفترة الممتدّة من السنة ٣٠٠ ق.م. إلى ١٠٠ ق.م. ويُعتَقَد أن القسم الأكبر من هذه الكتب قد كُتب أصلاً بالعبريّة، غير أن هذا الأصل اختفى في حالات عدّة، إذ رفض اليهود أنفسهم اعتبار هذه الكتابات موحيّ بها. ولم تبق أغليّة هذه الكتب إلى يومنا إلّا من جرّاء استخدامها باللغة اليونانية أو سواها من قِبَل الكنيسة في القرون الأولى للمسيحيّة.

كُتب تاريخيّة

سفر عزدرا الأول (وهذه صيغة اسم عزرا باليوناني) يكاد يطابق سفر عزرا القانوني الذي عندنا، وإن كان يبدأ روايته بالأحداث المدوّنة في ٢ أخبار الأيام ٣٥ (احتفال يوشيا بالفصح) وينتهي بتلاوة عزرا لسفر الشريعة (نحميا ٨). أما الإضافة الرئيسيّة التي يحويها فهي «محاورة الرجال الثلاثة» (١ عزدرا ٣-٤)، ويُفهم منها أنها تحاول أن تشرح كيف ظفر زرتابل بإذن الملك الفارسي ببناء الهيكل.

سفر المكابيين الأول هو كتابٌ أكثر قيمةً إلى حدٍّ بعيد، لكونه المصدر الرئيس لتاريخ الثورة المكابيّة ضدّ مؤيديّ الولاء لليونان وحضارتهم، يهوداً وأجنبيّين. وبمعزل عن الغرض الواضح في امتداح أسرة المكابيين، يبدو الكاتب متجرّداً من المصلحة الدائيّة، وهكذا يزودنا بتاريخ موثوق وحيّ للفترة الممتدّة بين ١٧٥ و ١٣٤ ق.م.

وسفر المكابيين الثاني يُعني بالموضوع عينه الذي يطرّقه المكابيين الأول لكنّه أقلّ منه موثوقيّة، إذ يميل إلى التشديد على النواحي الأخلاقية والملاحظات العقائديّة أكثر من مراعاة الدقّة التاريخيّة؛ الأمر الذي يؤكّد أنّه مكتوبٌ من وجهة النظر الفرسيّة.

«القصاص الديني الخيالي»

سفر طوبيا يروي قصّة رائعة عن التقوى البيّتيّة. وقد لقي إقبالاً شعبياً بين المسيحيين في القرون الأولى حتّى تُرجم من العبريّة إلى اليونانية واللاتينية والأرمنية

المسيحيين لم يتفقوا يوماً اتفاقاً كلياً على الحدود التي تقيد أسفار العهد القديم، وإن كانوا جميعاً يؤكدون أنها موحية بها وذات سلطان إلهي. ورب محتج بالقول إن المسيح ورسله انطلقوا من اعتبار أسفار الكتاب المقدس العبري التسعة والثلاثين ذات سلطان، ومعلوم أنها لم تكن تضم هذه الكتب اليونانية. حتى الذين يعدونها أسفاراً مقدسة يُقرّون بأن سلطانها ثانوي بالنسبة إلى الأسفار التسعة والثلاثين، وأنه مستمد من قانونية هذه الأسفار (أو مستند عليها).

على أن المسيحيين، وإن كانوا - على الأرجح - لا يولونها مكانة سائر الأسفار التي تتضمنها التوراة العبرية، يستطيعون أن يجدوا في بعض مقاطعها تقوى عميقة وروحانية راجحة وسديدة.

يروى جان بنيان في «النعمة المتفاضلة» أنه كان يفتش عن الآية «أنظروا إلى الأجيال القديمة وتأملوا: هل توكل أحد على الرب فخزي؟» فلما وجدها في سفر (يشوع بن سيراخ ١١: ٢) تنبّطت همته في بادئ الأمر. لكنه في ما بعد أدرك أنه «لما كانت هذه العبارة خلاصة عدّة وعود إلهية وزبدتها، تحتم عليّ أن أتعزّي بها. وكم أشكر الله على هذه العبارة التي اعتبرتها آية منه إليّ!».

فالذين يقرأون الكتب اليونانية من الترجمة السبعينية متأملين هم الذين يحسنون استخدامها - إذ لا بُدّ أن يميّزوا بين ما يوافق جوهر العقيدة المسيحية السليمة وما لا يوافقها، على حدّ ما يفعلون عندما يطالعون أيّ كتاب ديني آخر.

وأما سفر الحكمة فهو مؤلف يعود إلى القرن الأول ق.م، وأقرب نسباً إلى علم الأخلاق اليوناني والبلاغة الاغريقية منه إلى أي سفر حكيم يهودي. ومن حيث اتخاذ الكاتب «الحكمة» عنواناً للكتاب، يُكرّم أبا الأدب الحكمي، أعني سليمان الحكيم، وإن كان لا يدعي صراحة أن الكتاب من تأليف سليمان. ثم إن باروك المنسوب إلى واحد من مشاهير العهد القديم، على نحو تكريمي بالمثل، يشتمل على صلاة اعتراف ونشيد يُشيد بالحكمة وقصائد عزاء. أما رسالة إرميا الملحق به، فهي حملة على الوثنية في صيغة رسالة إلى المسيبين (قارن إرميا ٢٩)؛ في حين أن صلاة منسى هي قطعة أدبية أنشئت بحرية على أساس ما جاء في ٢ أخبار الأيام ٣٣: ١٣، ١٩.

الامور المتعلقة بالآيات الاخيرة

لا يوجد في الكتب اليونانية من الترجمة السبعينية إلا مثل واحد على هذا الصنف من الكتابات، وهو عزدراس الثاني، والأرجح أنه كتب في القرن الأول م. هذا السفر يتألف من بعض الفصول المسيحية التي تُنبئ برفض اليهود في سبيل مصلحة الكنيسة، ومن كتاب يهودي منسوب إلى عزرا يضم رؤى تختص بالمستقبل.

الكتب اليونانية من الترجمة السبعينية اليوم

ماذا ينبغي للمسيحي اليوم أن يفعل بهذه الأسفار؟ إن المسألة اللاهوتية المختصة بسلطان هذه الأسفار ما زالت قائمة. فلا بُدّ لنا من الإقرار بأن

جغرافية العهد الجديد

البحر الكبير

صور

جبل حرمون

قيصرية فليس

ايطورية

تراخونيتس

بتوليس

كورزيس

كفرناحوم

جنيسارت

مجدل

طبرية

قانا

ناصره

الجليل

ناين

جدره

المدن العشر

سقيتوبوليس

عين نون قرب سالم

جراسا

السامرة

سونخار

السامرة

انتيباتريس

يافا

لده

بيت فاجي

بيت عنيا

بيت لحم

برية اليهودية

اليهودية

أشدود

غزة

مسادة

ناباطية

أدمية

يهودا : مقاطعة رومانية

الجليل وبيرية : ملكة هيرودس أنتيباس

ربع ولاية فليس



نظرة سريعة الى تاريخ العهد الجديد ٤٦٦

الاناجيل واعمال الرسل

- | | |
|------------------------------------|--------------------------------|
| الاناجيل ويسوع المسيح ٤٦٨ | لوقا ٥١٤ |
| اورشليم في أزمنة العهد الجديد ٤٧١ | الولادة من عذراء ٥١٥ |
| متى ٤٧٤ | معجزات العهد الجديد ٥١٩ |
| ملكوت الله ٤٨٤ | أحداث يوم القيامة ٥٢٩ |
| الفصح والعشاء الأخير ٤٩٢ | الاناجيل والنقد الحديث ٥٣١ |
| الخلافة الدينية للعهد الجديد ٤٩٤ | يوحنا ٥٣٣ |
| هيكل هيرودس ٤٩٦ | عائلة هيرودس ٥٤٠ |
| مرقس ٤٩٩ | أعمال الرسل ٥٤٩ |
| صيد السمك في بحيرة الجليل ٥٠٢ | التبشير المسيحي الباكر ٥٥٤ |
| الجنود الرومان في العهد الجديد ٥٠٧ | العهد الجديد والتاريخ ٥٥٩ |
| بيلاطس ٥١٠ | الروح القدس في اعمال الرسل ٥٦٣ |
| | السفن في زمن العهد الجديد ٥٦٩ |
| | تاريخ العهد الجديد والخلقية |
| | السياسية لعصره ٥٧١ |

الرسائل

- | | |
|---------------|----------------------------|
| مقدمة ٥٧٤ | فليمون ٦٢٥ |
| رومية ٥٨١ | عبرانيين ٦٢٦ |
| الاختبار ٥٨٦ | اقتباسات العهد الجديد |
| ١ كورنثوس ٥٨٩ | من العهد القديم ٦٣٠ |
| ٢ كورنثوس ٥٩٦ | يعقوب ٦٣٣ |
| غلاطية ٦٠١ | بطرس ٦٣٥ |
| أفسس ٦٠٤ | يوحنا ٦٤٠ |
| فيلبي ٦٠٨ | يهوذا ٦٤٤ |
| كولوسي ٦١١ | رؤيا ٦٤٥ |
| تسالونيكى ٦١٤ | كتائب سفر الرؤيا السبع ٦٤٦ |
| تيموتاوس ٦١٨ | الأدب الرؤيوي ٦٥١ |
| تيطس ٦٢٣ | |

نظرة سريعة الى تاريخ العهد الجديد

العديد من تواريخ العهد الجديد ، لا سيما تواريخ الرسائل ، تقريبية .

١٠ ق م .

١٠ م

٢٠

٣٠

٤٠

حياة يسوع

الكنيسة الاولى

ابتداء
بولس



معمودية
يسوع



موت يسوع
وقيامته



ميلاد يسوع

الأباطرة
الرومان

كلوديوس

طباريوس

أوغسطس

كليجولا

يولطس البطني

ولاة في فلسطين

ملوك فلسطين
الخاضعون

هيرودس الكبير
ارخيلائوس (اليهودية)

هيرودس أنتيباس (الجليل)

فيلس (بطورية)

هيرودس الكبير

هيرودس أغريباس الاول

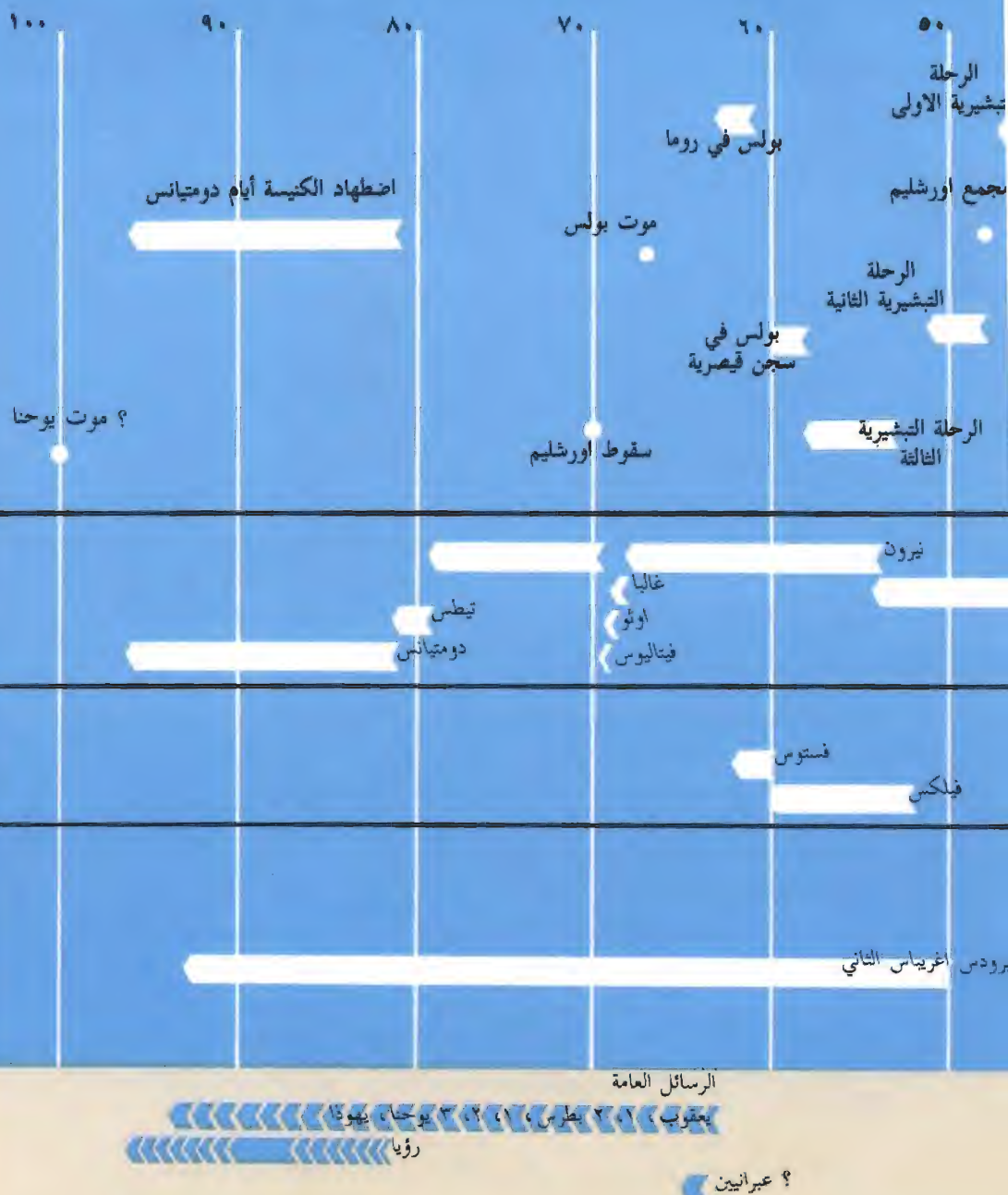
متى

مرقس

لوقا

يوحنا

أعمال



الاناجيل ويسوع المسيح

هوارد مارشل

وبالرغم من الاكتشافات الاخيرة فان الوضع لم يتغير . فمخطوطات البحر الميت المتعلقة بطائفة يهودية عاشت قبل يسوع وعاصرته ألقت الضوء على تفكير الناس في فلسطين القديمة . لكنها ، مع ذلك بقيت صامتة ولم تشر البتة الى يسوع . علما بان ما هو مدون عن اعضاء هذه الطائفة واعداثهم ، لا يؤثر بشكل من الاشكال في مسألة كون يسوع شخصية تاريخية .

وتعتبر «الاناجيل» المتعددة غير المتضمنة في العهد الجديد مرجعا أغنى في المعلومات . وبالرغم من كون هذه «الاناجيل» معروفة منذ أمد بعيد ، فان الاهتمام بها قد تجدد بعد اكتشاف «انجيل توما» في نجع حمادة في مصر ، الذي ضم مجموعة اقوال منسوبة الى يسوع . ومع انه يبدو واضحا ان مسيحيين ملتزمين قد أجروا تعديلات على هذه الاقوال ، فانه لا بد ان نجد في وثائق مماثلة ، بعض الاجزاء من التقليد الاصلي عن يسوع ما تزال محفوظة . لكن عدم قبول الكنيسة الباكورة لهذه الوثائق كجزء من اسفارها القانونية يضعف هذا الافتراض الاخير .

من هذا المنطلق ، فان كل معرفتنا عن يسوع يجب ان تأتي من العهد الجديد وبشكل اكثر تحديدا من الاناجيل . فرسائل بولس وكتابات الرسل الآخرين لا تشير الا نادرا الى حياة يسوع . هذا لا يعني انهم لم يعطوا اهمية كبيرة لخدمته كحقيقة تاريخية او انهم لم يكثرثوا لتعليمه .

ان مجمل ما نعرفه من حياة يسوع المسيح على الارض ، نجده في الاناجيل الاربعة التي هي جزء من العهد الجديد . فحياة مبشر متجول في جزء صغير من العالم الروماني ، لم تكن لتستدعي انتباه المؤرخين الرومان ، الذين كانوا منشغلين بأمر اهم حسب رأيهم . ولا يشير تاسيتوس الى يسوع الا باختصار شديد ، في معرض شرحه لاسم «المسيحيين» الذين أمر نيرون بقتلهم .

والمؤرخون اليهود انفسهم لم يذكروا سوى الشيء اليسير عن المسيح : فنحو نهاية القرن الاول ، كتب يوسيفوس تاريخ اليهود ، الذي يعتبر مرجعا هاما ، وأشار الى يسوع في كتابه ، كالمسيح صانع المعجزات ، الذي أمر بلاطس بقتله ، ثم عاد فظهر لتلاميذه .

اما التقاليد اليهودية الاخرى عن يسوع فوصلت الينا من خلال كتابات معلمي اليهود . وهي تخبرنا ان يسوع مارس السحر وخدع الناس ، لكنه صرح بانه لم يأت لينقض الناموس او ليزيد عليه . وقد علق عشية الفصح بسبب هرقفته وتضليله للناس ، وكان له خمسة تلاميذ يشقون المرضي . كل هذا ، يعطينا فكرة عن موقف الناس الذين كانت لهم نظرة السهديم نحو يسوع نفسها ، وهو المجلس اليهودي الذي حكم بموته .

شهادة الانجيل

استخدمت هذه العوامل لتفسر كيف وصلت الانجيل الى صيغتها الحالية . ووضح مثال على هذا هو انجيل يوحنا . فقد قام الكاتب بتفسير قصة يسوع الى حد ما ، ليفهم قراؤه مغزاها . حتى انه يصعب التمييز بين «النص» الاصلي و«تفسير» يوحنا للنص . والمهم ، هو وجود «نص» حقيقي يقوم يوحنا بتفسيره لنا ، فهو لا يعلّق على شيء غير موجود أصلاً . وخلف الانجيل تظهر صورة يوحنا الرسول تماماً مثلما تظهر صور الرسل الآخرين كل خلف انجيله . وبميل مفسّرو الكتاب المقدس أكثر وأكثر اليوم الى الرأي القائل بوحدانية شخصية يسوع في الانجيل الاربعة . بينما كان النقاد في السابق يشككون في تاريخية انجيل يوحنا . وتعتبر اليوم ، الانجيل الاربعة كوجوه مختلفة لتقليد تاريخي واحد .

قصد كتاب الانجيل

يطرح انجيل يوحنا السؤال حول العلاقة بين الانجيل والتاريخ . فهل الاحداث التي تذكرها الانجيل حصلت بالفعل ؟ لقد سبق واشرنا الى ان الانجيل تقوم على تقليد موثوق به ، وان الرسالة انتقلت بأمانة في الكنيسة . لكن يجب ان يبقى في ذهننا ان الانجيل تهدف الى تقديم وجهة النظر المسيحية من شخص يسوع . والقصد الرئيسي منها هو خلاص الخاطئ وتثبيت المؤمن في ايمانه .

اذا ليست الانجيل مجرد سجلات تاريخية شبيهة بسيرة حياة رجل عظيم . فكُتّاب الانجيل لم يهدفوا الى كتابة سيرة يسوع بتفاصيلها التاريخية ، وبترتيب زمني واضح . يكفي لكي ندرك هذه الحقيقة ان نقارن تسلسل الاحداث في مرقس ٤-٥ مع متى ١٣ ، ٤٨ ، ٩ .

فضلا عن ذلك ، لم يُدوّن سوى القليل عن بعض نواحي حياة يسوع . فتكاد الانجيل لا تذكر شيئا عن الفترة التي سبقت بلوغه الثلاثين من عمره . وسجل خدمته يبدو ناقصا ، لا يشمل كل الفترة التي قام فيها بالخدمة . على اية حال ، لم يكن هذا قصد كتاب الانجيل عندما كتبوا اناجيلهم .

لقد اهتمّ كتاب الانجيل دون شك بالتاريخ ، فروايات الانجيل ليست من نسيج خيالهم ، ولوقا في

علينا اذاً ان نتوجه الى الانجيل من أجل شهادة مكتوبة عن حياة يسوع وتعليمه . وهذه الانجيل لم توضع بشكلها النهائي الا بعد ٣٠ سنة على الاقل من موت يسوع . وقد حفظت مادة الانجيل خلال هذه الفترة وتناقلها القوم شفهيًا ، او عن طريق سجلات مكتوبة لم تعد اليوم موجودة . وكما حرص المعلمون اليهود ان ينتقل التقليد الشفوي بأمانة ، هكذا على الأرجح ، فعل المسيحيون ايضا في نقلهم لرسالة الانجيل . وقد تحفظ محتوى الانجيل في البداية باللغة الارامية ، لغة يسوع المحكية ، وبأسلوب شعري سهّل حفظه غيبًا . والناس عادة يتذكرون ما يرغبون في تذكره . لكن هذا لا يعني ان مستمعي يسوع تناسوا عن قصد كل ما وجدوه منقراً او غير مستساغ . بل على العكس ، نجد في الانجيل مقاطع صعبة غير مألوفاً ، لكنها نقلت بكل أمانة . وقد حفظت قصة يسوع ، لسبب اهميتها بالنسبة الى حياة الكنيسة . فقد كان ، على سبيل المثال ، المسيحيون الاوائل بحاجة ان يعرفوا اسلوب يسوع في محابته اليهود ، لكي يستخدموه هم ايضا في محابجات مماثلة . وعندما كان عليهم اتخاذ قرارات تتعلق بمسائل اخلاقية مثل الزواج والطلاق ، كانوا بحاجة الى تعليم يسوع حول هذه المسائل . لذلك ، عندما نقرأ مقطعاً من الانجيل ، يجب ان نسأل عن المغزى من هذا المقطع بالنسبة الى الكنيسة الباكّة . وقصة يسوع لم تحفظ في الانجيل لمجرد اهتمام علمي بالتاريخ ، بل بسبب صلتها العملية بالمسيحيين الاوائل . من هنا ، لم تكن قصة يسوع «تاريخاً مجرداً» بل «تاريخاً تطبيقياً» .

تحفظ الناس عادة القصص والتعاليم في نمط معيّن . فقصص معجزات الشفاء ، على سبيل المثال ، تصف حالة المريض ، والطريقة التي تم فيها الشفاء ، ونتيجة ما حصل على التوالي . والكثير من القصص تصف ظرفاً معيّنًا تواجد فيه يسوع ، حيث طرح عليه سؤال ، وتصل القصة الى ذروتها عن طريق قول يسوع كلمته الفاصلة في المسألة المطروحة . ومقال «الانجيل والنقد الحديث» ، المذكور في هذا الكتاب في مطلع انجيل يوحنا ، يظهر كيف

ويحتوي على مجموعة منظمّة من تعاليمه حول حياة الكنيسة الداخلية ورسالتها التبشيرية .

أما مرقس فيشدّد على الحركة أكثر من التعليم . ويبيّن كيف علّم يسوع تلاميذه انه ينبغي على ابن الانسان ان يتألم ويُرفض ، وانه يتوجّب على تلاميذه اتباع الطريق ذاتها . يسوع بالدرجة الاولى هو مخلص مصلوب ، لكن اليهود كانوا ينتظرون ان يأتي المسيح كقائد سياسي مجيد . لذلك ، رفضوا ان يعترفوا بيسوع كالمسيح المنتظر لانه اختار طريق التواضع والالام . لكنه عند مجيئه الثاني فسيأتي كملك ممجّد .

اما انجيل لوقا فيشدّد على بركات الخلاص الذي اتى به يسوع . ويركّز على العلامات التي ترافق مجيء المسيح ، المتنبأ عنه في العهد القديم ، والتي تجلّت في شفاء يسوع للمرضى وكرازته بالانجيل للمساكين . ويصف لوقا بشكل خاص نعمة الله المعلنه في يسوع ، والتي أغدقها على من هم ، حسب الظاهر ، آخر من يستحقونها ، مثل المرأة الخاطئة وجباة الضرائب الجشعين . ذلك لان النعمة مجانية لا يقدر الناس ان يفعلوا شيئاً يجعلهم يستحقونها . واخيراً ، يعلن انجيل يوحنا يسوع كالشخص المرسل من الله الى العالم ليخلصه . فالابن يشارك أباه في سلطانه ويعيش في شركة قوية معه . وقد تعمّق يوحنا في اعلان الله وفي المغزى الابدي لحقيقة «الله المتجسّد» .

الخطوط الرئيسية في حياة المسيح

اذا ، الشخص الذي تناوله الانجيل الاربعة من اربع زوايا هو الشخص ذاته . فيسوع هو ابن العذراء مريم ، ولد في بيت لحم قبل وفاة هيرودس الكبير بقليل (٤ ق.م) . وترعرع في الناصرة ، حيث كان تجار القرية . وعندما بدأ يوحنا المعمدان كرازته بالقرب من نهر الاردن (٢٧ ق.م) ، جاء يسوع وتعمّد على يده . ثم نال على الفور عطية الروح القدس مسحاً إياه للخدمة . وبقوة الروح انتصر على محاولات الشيطان لابعاده عن خط المشيئة الالهية . ثم بدأ خدمته في التبشير والشفاء ، لا سيما في الجليل .

مقدّمة انجيله (لوقا ١: ١-٤) يشدّد على ناحية اعتماده على شهادة شهود العيان الاصليين في كتابة انجيله . فقد اولى الناحية التاريخية اهتمامه ، ولا شك ان الكتاب الآخرين حدّوا حدّوه .

إذا ما هو القصد من كتابة الانجيل ؟ كان القصد تقديم يسوع ، على انه المسيح ابن الله (مرقس ١: ١) . لقد كتبت الانجيل بغية دفع القراء الى الايمان بيسوع ونيل الحياة الابدية (يوحنا ٢٠: ٣١) . وهكذا صوّر كتاب الانجيل يسوع كما رآه اتباعه: شخصاً غير اعتياديّ واعظم من نبي . وهو الرب الذي اقامه الله من بين الاموات وهو الآن حي وناشط في السماء . وهم ما عرفوا يسوع آخر سواه . صحيح ان نظرهم نحوه كانت مختلفة قبل القيامة (لوقا ٢٤: ١٩-٢٤) . وحتى القيامة لم تكن كافية لتجعل الجميع يؤمنون به . لكنهم آمنوا اخيراً نتيجة تأثيره العام فيهم ولم يكونوا ليقدموه بطريقة مختلفة عمّا هو في الواقع .

فالتاريخ في الانجيل مكتوب من وجهة نظر المسيحيين . وغير المسيحي ينظر الى هذا التاريخ من زاوية مختلفة فقد ينكر مثلاً حقيقة القيامة . ومع الاسف لم يصل إلينا اي سجلّ يبيّن وجهة نظر غير المسيحيين في يسوع . ولا يوجد عندنا سوى الانجيل ، كتبها مؤمنون مسيحيون من رسل المسيح وتلاميذه . لحثّ الناس على الايمان ، لكنها مع ذلك لم تغفل التاريخ .

اربع صور وصفية ليسوع

يصف لنا كل من كتاب الانجيل يسوع بأسلوبه الخاص . فصورة واحدة اعجز من ان تعتر عن عظمة هذا الشخص الفريد . لذلك نجد في الانجيل اربع صور وصفية تبيّن كل منها جانباً مميزاً في شخصية يسوع .

يركّز متى على العلاقة بين يسوع والايمان اليهودي ، ويبيّن كيف جاء يسوع ليتّم العهد القديم ، ويدين اليهود غير الامناء لديهم . وهو الوحيد الذي يبيّن تشهير يسوع بالفريسيين وبريائهم . ويدين متى اليهود الذين لم يعترفوا بيسوع كالمسيح الموعود به ، ابن داود . ويصوّر متى يسوع كعالم ،

أورشليم في أزمنة العهد الجديد

- هذا النموذج المصغر موجود في متحف الكتاب المقدس في امستردام. وتستمر الحفريات في مدينة أورشليم القديمة على أمل اكتشاف حدود المدينة بصورة أدق. من هنا، فالكثير من التفاصيل في هذا النموذج هي فرضية. اما الاماكن الرئيسية المذكورة في العهد الجديد فهي التالية:
1. هيكل هيرودس
 2. وادي قدرون
 3. جبل الزيتون
 4. بستان جتسماني
 5. قلعة انطونيا (مقر هيرودس)
 6. بركة بيت حسدا
 7. بركة سلوام
 8. وادي هتوم
 9. قصر هيرودس
 10. الجليظة (موضع جمجمة) المكان التقليدي للصليب
 11. جليظة غوردون
 12. مدينة داود
 13. الحائط الغربي (حائط المبكى)



يعلمهم بضرورة موته، لكنهم لم يقبلوا هذه الحقيقة إلا بعد وقت طويل. لقد كان يسوع عبد الرب الذي عانى الآلام والموت (اشعيا ٥٢: ١٣ - ٥٣: ١٢). وقد بذل حياته كفدية من اجل خلاص البشر من الموت (مرقس ١٠: ٤٥ - يوحنا ١٠: ١١). ولم يعلن حقيقة كونه ابن الله بصورة فريدة، إلا لتلاميذه المقرّين. وشاركهم الامتياز بالتوجه الى الله في الصلاة «كأب» مستخدمين كلمة «أبّا» (متى ٦: ٩؛ ١١: ٢٥ - ٢٧؛ مرقس ١٤: ٣٦).

وطول فترة خدمته، كان يسوع في نزاع مع السلطات الدينية، وذلك بسبب انتقاده العنيف لتقاليدهم البشرية التي ابعدت الناس عن القصد الحقيقي من شريعة الله. وقد هاجم رياء الذين استبدلوا التقليد بشريعة موسى. ودفعت ادعاءاته المشيحية القادة اليهود الى القاء القبض عليه. وكانوا يخشون ان يقوم بتحريض الشعب على الثورة ضد رومة وهو امر قد يثير نعمة الرومان، ويجعلهم يخسرون مراكزهم (يوحنا ١١: ٤٧ - ٥٣). وهكذا عندما جاء يسوع الى اورشليم وتحذاهم بموقفه من الهيكل، بدأوا يعدّون العدة للقبض عليه بالتعاون مع احد أتباعه.

في ذلك الوقت، كان يسوع يتناول عشاءه الأخير مع تلاميذه. فاعطى بعض الطقوس الممارسة على المائدة بعدا جديدا باستخدامه الخبز والخمر كرمزين: الاول لجسده الذي كان على وشك ان يكسر بموته من اجلهم، والثاني لدمه المسفوك كذبيحة، لكي يبرم عهد الله الجديد مع الذين سيأتي بهم الى ملكوته. وبعد العشاء، خرج يسوع لكي يصلي ويواجه اعداءه. وبعد القاء القبض عليه، حوكم بطريقة غير قانونية. فعندما لم تشكل شهادة الشهود حجة كافية لدينونه، أُجبر على قول ما اعتبره قضاته تجديفا (بينما هو بالنسبة الى المؤمن الحق عينه) اذ قال انه المسيح. وهكذا حكم عليه بالموت. وأسلمه القضاة اليهود الى الوالي الروماني بتهمة التمرد على رومة. ورغم قناعة الوالي ببراءته، فقد أسلمه ليصلب، وهي طريقة الاعدام عند الرومان. وبعد ثلاثة ايام من موته ادّعى الكثير من تلاميذه بان القبر فارغ وبانه ظهر لهم بذاته. فلقد اقامه الله من بين الاموات. وقد استمرت ظهورات يسوع ٤٠

وقد سبق ذلك جولة خدمة في اليهودية (يوحنا ١ - ٣) وزيارات الى اورشليم، حيث القي القبض عليه وقتل في زيارته الاخيرة لها في موسم الفصح (٣٠). اما موضوع رسالة يسوع فكان اخبار ملكوت الله السارة. وقد كان انبياء العهد القديم ينتظرون الوقت الذي فيه سيملك الله بقوة على اسرائيل. وقد ارتبط هذا الرجاء بقدوم ملك، المسيح، من سلالة داود الملك. وفي زمن يسوع كان الناس ينتظرون ملكا يخلصهم من حكم الرومان بالقوة العسكرية. أعلن يسوع ان هذا الوقت اقترب. فقد كان يتطلّع الى تحقيق الله حكمه في المستقبل حيث سيكون هو نفسه الملك. ولكن حكم الله لن يتحقّق بالانتصارات العسكرية بل بآيات يسوع العظيمة في الشفاء، وتبشير بالخلاص. وكل ذلك بقوة الله. وهذه الاخبار السارة تتطلّب تجاوزا من الناس. وقد دعاهم يسوع الى التوبة عن خطاياهم مقدّما الغفران للتائب، كما دعاهم الى ان يصيروا تلاميذه. وقبول اخبار ملكوت الله السارة يعني قبول يسوع كسيد. وقد اختار يسوع من بين تلاميذه اثني عشر رجلا ليكونوا قادة لشعب الله الجديد. وهذا الشعب الذي حل مكان شعب اسرائيل الذي رفض الرسالة الالهية، هو الوسيلة التي بها سيتمّ خطته التبشيرية في العالم.

وقد علّم يسوع تلاميذه نمطا جديدا في الحياة. ونرى خلاصة هذه النمط في العظة على الجبل (متى ٥-٧). لقد تناول يسوع وصيتي العهد القديم بمحبة الله والقريب ونفخ فيهما حياة جديدة. وقد علّم يسوع بسلطان نابع من ثقة بالنفس جعل الكثيرين يتساءلون عن حقيقة شخصه. بعضهم اعتبره مجنونا ورفضوه. آخرون رأوا فيه المسيح، لكنهم لم يلبثوا ان انقلبوا عليه بعدما شعروا انه لم يظهر اى اهتمام باعلان الحرب على رومة. هذا جعل يسوع يمتنع عن تقديم نفسه كالمسيح علنا. وفضّل استخدام لقب «ابن الانسان» المبهم. وهي عبارة استعارها من دانيال ١٣: ٧ واعطاها القوة والمجد (مرقس ١٤: ٦٢)، لكن يجب ان يبقى في الوقت الحاضر وضيعا، مجهولا (متى ٨: ٢٠)، وان يتألم ويموت (مرقس ٨: ٣١). بعدما ادرك تلاميذ يسوع حقيقة شخصه، ابتدأ

حاولوا نزع التفسير المسيحي لشخصية يسوع لتركوا
لنا انسانا عاديا اسموه يسوع «التاريخي» الحقيقي .
وهكذا، تواجهنا في الانجيل صورة شخصية
تدعونا الى اتخاذ قرار بشأنها . فيسوع ليس مجرد
انسان ، فرسلته واعماله وشخصه تضع القارئ امام
قرار بشأن هذه الشخصية الفريدة .

يوما اعطى تلاميذه في ختامها وصيته الاخيرة
وهي ان يكونوا شهودا له في العالم ، وقد صعد الى
السماء امام عيونهم كدليل لذهابه ليكون مع الله ،
وكوعد برجوعه ثانية عند نهاية العالم .
هذه هي قصة الانجيل بايجاز . فلا يوجد يسوع
آخر . وفشلت محاولات العلماء المشككين الذين

نسب منذ البداية الى متى الرسول ، جايي الضرائب سابقاً ، الذي لا نعرف عنه سوى القليل . اما مكان كتابة الانجيل فلا احد يعرف اين بالتحديد . والفترة التي كتب فيها تتراوح بين ٥٠ و ١٠٠ م . والكثير من محتوى متى يتطابق مع مرقس الذي اعتمد على شهادة بطرس في كتابة انجيله . ويعتقد معظم المفسرين اليوم ، ان متى اخذ عن مرقس لا العكس . (انظر «مقالة الاناجيل والنقد الحديث» في نهاية شرحنا لانجيل لوقا) .

٢-١

ميلاد يسوع المسيح

١٧-١:١ نسب المسيح

انظر ايضا لوقا ٣: ٢٣-٣٨ . نجد قائمتين تتبعان ترتيبا معاكسا في ذكر الاسماء التي تختلف بين القائمتين بعد داود (فقط زربابل وشأثئييل يظهران في القائمتين) .

لكل من الاناجيل الاربعة تشديده الخاص . فمتى ، الذي يكتب الى اليهود يقدم يسوع كالمسيح المنتظر منذ امد بعيد ، والمتنبأ عنه في العهد القديم (انظر مقالة «الخلفية الدينية للعهد الجديد» في نهاية شرحنا لانجيل متى) . وقد كانت غالبية اليهود تنتظر قائدا سياسيا يحررهم من قبضة الرومان . ولذلك ، نرى متى يركز تعليم يسوع على ملكوته - ملكوت السماء . وهو يقدم لنا الكثير من تعاليم يسوع ، التي قسمها الى خمسة اقسام ، تتداخل بينها مقاطع تستعرض احداثا في الانجيل . اما اهم هذه الاقسام التعليمية فهي «العظة على الجبل» . ويربط انجيل متى بشكل خاص بين العهدين ، القديم والجديد بين اسرائيل القديمة والكنيسة الشاملة ، شعب الله الجديد .

الكاتب

ومع ان هذا الانجيل لا يشير الى اسم مؤلفه ، فقد

قصص واحداث ، تجددها فقط في متى

الامثال

الزوان

الكنز الخفي

اللؤلؤة

الشبكة

العبد عديم الرحمة

العمال في الكرم

الابنان

عرس ابن الملك

العذارى العشر

الوزنات

المعجزات

الاعميان

الاعرج المجنون

قطعة النقود في فم السمكة

الاحداث

حلم يوسف

زيارة المخوس

الهرب الى مصر

مذبحة هيرودس

حلم زوجة يبلطس

موت يهوذا (ايضا في سفر الاعمال)

قيامه القديسين في اورشليم

رشوة الحراس

المأمورية العظمى

بعض تعاليم يسوع توجد فقط في متى ،

منها دعوته الرائعة:

«تعالوا الي يا جميع المتعبين . . .» .

الآيات ٣-٦: نادرا ما كان يشار الى النساء في زمن المسيح . ولو ان الله حصر محبته بأبناء شعب واحد يتميزون باخلاقهم الرفيعة ، ما كانت واحدة من هذه النساء لتظهر في هذه القائمة: فثامار حبلت من حميها (تكوين ٣٨) ؛ وراحاب كانت زانية في اريحا (يشوع ٢) ؛ وراعوث كانت امرأة أجنبية من موءآب (راعوث ١-٤) ؛ وبثشبع زوجة أوريا ، زنى معها داود (٢ صموئيل ١١) .

الآية ١١: «ولد» هنا مستخدمة بمعناها الاشمل . فيوشيا هو جد يكتنيا وليس اباه .

١: ١٨-٢٥ مريم ويوسف

بينما يركز لوقا ، من قصة ميلاد يسوع ، على مريم ،

فمتى يقدم يسوع كالمسيح المتحدّر من سلالة داود الملكية . وبينما يبدو ان متى يذكر في قائمته ورثة العرش ، نجد لوقا يركز على سلالة يوسف . وقائمة متى مختصرة لتتبع نمطا محددا: ١٤ اسما من ابراهيم الى داود و ١٤ اسما من داود الى يكتنيا و ١٤ اسما من يكتنيا الى يسوع . وقد يكون الواقع وراء هذا النمط ، كون مجموع احرف «داود» العبرية تساوي ١٤ (فالأحرف في العبرية تساوي ارقاما معينة) .

ابن داود (١): وعد الله داود باستمرار سلالته بالحكم الى الابد . لكن بعد زمن السبي زالت الملكية من اسرائيل ، فاعتبر الوعد كاشارة الى ملك المسيح .

تبدو في الصورة اضاء بيت لحم من الحقول المحيطة بالمدينة المبنية على تلة . انظر ايضا الصورة صفحة ٥١٦ .





الناصره، على علو ٤٠٠ متر، بين تلال الجليل .

كملك ؛ واللبان اشارة اليه كإله ؛ والمز اشارة الى موته .

لم ترق اخبار المجوس للملك هيرودس الكبير (٤٠ ق.م - ٤م) ، الذي خشي من وجود منافس له على العرش . والمذبحة التي قام بها تنسجم مع ما ذكره التاريخ عن الامور الفظيعة التي ارتكبتها . وقد جاءت عائلة يسوع الى مصر ، تماما مثلما فعل يعقوب في وقت المجاعة .

الآية ٦: يطبق متى هنا بصورة جزئية كلمات النبي ميخا .

البيت ١١: هنا مر بعض الوقت ، فلم يعد يسوع في المغارة المستخدمة كزريبة للحيوانات ، والتي كانت ملجأ وقتيا .

راحيل (١٨): كرمز الى أم اسرائيل ؛ زوجة يعقوب المحبوبة ، التي ماتت وهي تلد في الرامة على طريق بيت لحم .

ارخيلاوس (٢٢): الوريث لثلاث مملكة هيرودس . لكن اساليبه القمعية دفعت رومة الى عزله ووضع يدها على اليهودية (انظر «عائلة هيرودس» عند شرح انجيل يوحنا الفصل ٧) .

نرى متى يركز على يوسف . ويمكننا بسهولة ان نتصور حيرة يوسف ازاء حمل مريم الخارق للطبيعة . ويقتبس متى كلمات النبي اشعيا ، معطيا اياها معنى لم يدركه النبي حينها . «يسوع» هو المخلص ، و«عمانوئيل» ، الله معنا (انظر ايضا «الولادة من عذراء» في شرح لوقا نهاية الفصل الاول) .

الآية ١٨: على خلاف حالنا اليوم ، هذه الخطوبة كانت رباطا شرعيا لا يمكن فسخه الا عن طريق الطلاق .

٢ مجيء المجوس ؛ المذبحة ؛ الهرب الى مصر

كان المجوس يدرسون الكواكب والنجوم وقد رأوا في النجم الجديد اشارة الى ولادة ملك يهوذا الموعود به . ونعرف من التقليد ، غير المدون في الانجيل ، ان المجوس كانوا ثلاثة ملوك وان الهدايا التي قدموها الى يسوع الطفل تعني: الذهب كاشارة الى يسوع

٣-٤

معمودية يسوع وتجربته

المتألم من اجل شعبه .

الآية ٤: انظر الملاحظة تحت مرقس ١:١-٨ .

الفريسيون والصدوقيون (٧): (انظر «الخلفية

الدينية للعهد الجديد» نهاية انجيل متى) .

٣ خدمة يوحنا المعمدان ومعمودية يسوع

انظر ايضا مرقس ١: ٢-١١؛ لوقا ٣: ٢-٢٢. نقرأ في لوقا ١ قصة ميلاد يوحنا . كان لوعظ يوحنا القوي ودعوته الناس الى الاستعداد للقاء المسيح ، الوقع الكبير في نفوس الناس الذين خرجوا الى البرية ليسمعوه . وكان اندراوس اخو بطرس احد الذين تعمّدوا على يد يوحنا بعد توبته عن خطاياه . وغسل الماء في المعمودية يرمز الى التطهير الحقيقي لحياة الانسان - بمحو خطاياه الماضية - كتحضير لمجيء ملكوت الله . لكن هذا لم يكن ضروريا بالنسبة الى يسوع ، فهو تعمّد لا لينال الغفران ، بل ليكون مشابها للبشر في كل شيء . ودخوله في الاردن هو بمثابة اخذه على عاتقه مسؤولية خطيئة الانسان ، وقبوله مواجهة المصير الذي جاء من اجله . وكلمات الله (١٧) ، المأخوذة من المزمور ٧: ٢ ومن اشعيا ٤٢: ١ ، تعلن لنا ان يسوع هو ابن الله المسيح والعبد

٤ التجربة ؛ دعوة التلاميذ الاوائل ؛ يسوع يبدأ خدمته التعليمية

انظر ايضا مرقس ١: ١٢-١٣؛ لوقا ٤: ١-١٣ .

في التجارب التي تلت صومه اربعين يوما ، واجه يسوع ببسالة كل ما كان ينتظره في الخدمة . هو يملك الآن القدرة على اطعام الجياع ، وشفاء المرضى ، واقامة الموتى . كيف يستخدم هذه القدرة ؟ هل سيستخدمها لسد حاجاته ؟ هل سيتحدى الله ؟ هل سيلزم الناس بالخضوع له ؟ هل سيعمل على تخليص نفسه من الموت ، ام انه سيتكل كلياً على الله ويسير في طريق الجلجثة ؟ وقد واجه يسوع الشيطان الذي كان يجربه مستخدماً كلمات من تثنية (٨: ٣ ؛ ٦: ١٦) ؛ وهي مقاطع رئيسة مرتبطة بوجود اسرائيل ٤٠ سنة في البرية ، عندما كان الله يمتحن طاعة الشعب له (تثنية ٨: ٢) .

بعد القبض على يوحنا ، اتّجه يسوع شمالاً حيث جعل من مدينة كفرناحوم التي قرب البحيرة قاعدة لخدمته . وهناك دعا تلاميذه الأولين وابتدأ خدمته العلنية .

المدن العشر (٢٥): ترجمة ديكابوليس . وهي

عشر مدن يونانية حرة في جنوبي شرق الجليل .

٥-٧

العظة على الجبل: قواعد حياة التلميذ

انظر ايضا لوقا ٦: ٢٠-٤٩ . «العظة» هي القسم الاول والاطول بين الاقسام الخمسة التي جمع فيها متى تعليم يسوع . وفيها يعلم يسوع اتباعه كيف يجب ان يسلكوا ، ليس وفق قواعد معينة ، بل عن طريق تغيير داخلي جذري في المواقف والتطلعات والعظمة في تعليمه ، انه رغم وضعه مثلاً عليا يبدو

كان تلاميذ يسوع الاولون من الصيادين ، دعاهم وكانوا يصلحون شباكهم . هنا بعض الصيادين في مرفأ عكا .



ثم كل الانبياء ما عدا دانيال؛ والكتابات (ما تبقى من العهد القديم).

الآية ٢٣: ان الذبيحة التي يقدمها فرد ما، ليس لها اية قيمة ما لم يصحح هذا الفرد علاقته بمن اساء اليه.

الآيتان ٣١ و ٣٢: كان الرجل في زمن موسى يطلق امرأته لأي سبب. وشريعة موسى اعطتها بعض الضمانات. لكن يسوع رجع الى القصد الاساسي من الزواج. فالزواج هو رباط لا يحل اذ يصير فيه الاثنان جسدا واحدا. والطلاق غير وارد على الاطلاق الا في حال تخلي احد الزوجين عن التزامه بهذا الرباط. (انظر ١٩: ٣-٩).

١٨-١:٦ تحذيرات من المظاهر الدينية الفارغة

ان دوافعنا، افكارنا ونياتنا، هي امور اساسية في علاقتنا بالله، فهو لا ينظر الى مظاهر تقوانا الخارجية. وينصحننا يسوع هنا، بالعبادة والصلاة والصوم من دون لفت نظر الآخرين الى ما نقوم به، لان الله هو الذي سيكافئنا. ويجب ان تكون صلواتنا بسيطة، لكن مفعمة بالايمان. فيجب ان تأتي الى الله، كما يأتي الاولاد الى ابيهم معترفين بضعفنا.

قال يسوع انتم نور العالم. لا يمكن ان تخفي مدينة موضوعة على جبل. هذه قرية صفاة في شمال الجليل.



بلوغها مستحيلا، فقد اعطى الناس القدرة ليعيشوا في مستواها.

١٦-١:٥ طبيعة السعادة الحقيقية

قلب يسوع افكار الناس عن السعادة رأسا على عقب. فليس الاقوياء، واصحاب السلطة، والطموحون هم الناجحون الحقيقيون. بل السعداء الحقيقيون هم الذين يعترفون بفقرتهم الروحي وببدل اعتمادهم على انفسهم يتعلمون الاتكال على الله. هذا هو الاساس لكل شيء. فال مستقبل السعيد هو للمتواضعين، المسامحين، الاطهار، الذين يسعون وراء كل ما هو صالح، ويعملون على تصحيح الخطأ. هؤلاء يعطون طعما للحياة، ينجون الفساد، وينيرون الطريق. ويعكسون باقوالهم واعمالهم صورة الله الى الآخرين.

٤٨-١٧:٥ الشريعة القديمة والشريعة الجديدة

لا شيء يمكن ان يحل مكان الشريعة التي اعطاها الله لموسى او يبطلها. لكن الشريعة هي المقياس الأدنى. فهي مرتبطة فقط بتصرفاتنا وليس بالافكار التي تقف وراء هذه التصرفات. وبيّن يسوع في خمسة امثال تطبيق المبادئ المشار اليها في الشريعة على الصّعيد الفردي. فالخطية تبدأ في الفكر والارادة ومن هناك يجب انتزاعها. نعم، ان قوانين المجتمع الجديد - ملكوت الله - هي أسمى بكثير من قوانين المحاكم.

القضايا الخمس: القتل (٢١-٢٦)؛ خروج (٢٠: ١٣)؛ الزنى (٢٧-٣٢)؛ خروج (٢٠: ١٤)؛ القسم (٣٣-٣٧)؛ العدد (٣٠: ٢)؛ وانظر متى (٢٣: ١٦-٢٢)؛ الانتقام (٣٨-٤٢)؛ خروج (٢٤: ٢١)؛ محبة الآخرين (٤٣-٤٨)؛ لاوين (١٩: ١٨)؛ انظر ايضا لوقا (١٠: ٢٩-٣٧).

الشريعة والانبياء (١٧): أي كل محتوى العهد القديم. يتألف الكتاب المقدس في اللغة العبرانية من ثلاثة اقسام: الشريعة (من تكوين الى تثنية) الانبياء (اولا: يشوع، قضاة، صموئيل، ملوك



هضاب الجليل واوديته، حيث عاش يسوع وعلم.

٧ ارشادات وتحذيرات (تجد الصلاة الربانية ايضا في لوقا ١١: ٢-٤).

١٩: ٣٤-٦ الهدف الواحد

على الانسان ان يختار بين المال ومصالحه المادية من جهة، وبين الله والامور الروحية من جهة اخرى. لكنه لا يقدر ان يحصل على الاثنين معا. وكل واحد منا يجب ان يختار بحسب سلم اولياته. فالذي يطيع الله أولا، يقدر ان يطمئن لان الله يعرف احتياجاته ولن يتأخر في تأمين هذه الاحتياجات، ولا يوجد سبب للقلق.

الآيتان ٢٢-٢٣: العين لها تأثير على كل الجسد وهي معيار للغة والشهوة.

لا تكونوا قساة في حكمكم على الآخرين (١-٥)؛ كونوا حكماء في تمييزكم (٦). صلوا بلا انقطاع (٧-١١) عاملوا الآخرين باستمرار كما تريدونهم ان يعاملوكم (١٢). تأكدوا من انكم تسيرون في الطريق الصحيح الى الحياة الابدية (١٣-١٤)، واحذروا الذين قد يضلونكم (١٥-٢٠). لا تخدعوا نفوسكم (٢١-٢٣). المهم، هو ان نعمل بحسب اقوال المسيح لان الكلام لا قيمة له ما لم يقترن بالعمل (٢٤-٢٧). وفي ختام رسالته بهت السامعون من سلطان تعليمه، فلم يسمعوا احدا يعلم بمثل هذا السلطان من قبل.

كفرناحوم، من امراضهم الجسدية، والروحية
والنفسية.

٨-٩:٣٤ شفاء وتعليم

٨:١٨-٢٧ يسوع يهدئ العاصفة

٨:١-١٧ معجزات الشفاء

ابن الانسان (٢٠): عبارة يستخدمها يسوع ليصف ذاته .
وهي تشير بشكل خاص الى ناسوته (مزمور ٤:٨)، لكنه
يعطيها معنى أبعد (دانيال ٧:١٣-١٤).

الآيتان ٢١-٢٢: اراد هذا التلميذ ان ينتظر الى
ما بعد دفن والده، ليتبع يسوع . هذا لا يعني ان
والده كان ميتا . فعبارة «امضي أولا وادفن أبي»
هي عبارة عامية تعني «اتبعك فيما بعد - عندما
يموت والذي وأغدو حرا» . لكن جواب يسوع
يظهر طبيعة الدعوة الملحة وضرورة تلبيتها فورا .
الآيات ٢٣-٢٧: انظر ايضا مرقس ٤:٣٦-

٤١، مع بعض الفروقات في التفاصيل .

الآيات ١-٤: الابرس . كان البرص في نظر اليهود
نجسين، لا يجوز لمسهم . أما يسوع، فبدل ان يشفي
الابرس بكلمة منه، مد يده ولمسه . (انظر لاويين
١٣-١٤ في موضوع التعليمات المتعلقة بالبرص
وتستخدم كلمة «برص» في الكتاب المقدس للإشارة
الى عدد من الامراض الجلدية).

الآيات ٥-١٣: غلام قائد المئة . كانت خدمة
يسوع موجهة الى اليهود، لكنه لم يجد بين افراد
شعبه ايمانا مماثلا لايمان هذا الضابط الروماني .
الآيات ١٤-١٧: يسوع يشفي الناس في

بحيرة الجليل حيث علّم يسوع مرارا وأجرى الكثير من آيات الشفاء . أخذت الصورة من ميناء الصيد في طبريا
مقابل مجدلة الشمالية الشرقية من البحيرة .



اتباع يوحنا كيف يمكن ان يحتفل يسوع بينما يوحنا يصوم؟ في (لوقا ٣٦:٥-٣٧) نجد ردّ يسوع على هذا السؤال، بصورة أوضح. فتعليمه الجديد لا يمكن ان يضبط في قالب الشرائع القديم، ولا بد ان نجد طرائق جديدة في التعبير - لئلا ينكسر القالب القديم ويتلف الجديد. ونجد في لوقا ٣٩:٥ نظرة ثاقبة الى الطبيعة البشرية التي تمسك بالتقليد وترفض كل جديد.

٩:١٨-٣٤ المزيد من آيات الشفاء

الآيات ١٨-٢٦: ابنة يائرس؛ المرأة التي بها نزف (انظر مرقس ٢١:٥-٤٣ لوقا ٨:٤٠-٥٦).
الآيات ٢٧-٣١: الاعميان. السبب وراء رغبة يسوع بابقاء الامر سرّاً (٣٠) غير موضح. على الأرجح ان يسوع أراد تجنّب سوء فهم الناس لرسالته.
الآيات ٣٢-٣٤: الاخرس المسكون بالارواح الشريرة.
الآية ٢٣: كان اهل الميت عادة، يستأجرون موسيقيين ليعزفوا الحانا حزينة.

٩:٣٥-١٠:٤٢ تعليم يسوع للثاني عشر

هذا هو القسم الثاني التعليمي. انظر ايضا مرقس ٦:٧-١٣؛ لوقا ٩:١-٦، ومقاطع أخرى مماثلة. ان اختيار الاثني عشر وتعليمهم شكلاً جزءاً هاماً من خدمة يسوع. فمهمة نقل الاخبار السارة عن الحياة الابدية كانت ستلقى على عاتقهم بعد رحيله. وها هو الآن يرسلهم لاول مرة معطياً إياهم السلطان كي يشفوا. ومقدماً لهم ارشادات (بعضها كان وقتياً، لظرف معيّن، انظر لوقا ٢٢:٣٥-٣٦) وينبئهم بما ينتظرهم من صعوبات. عليهم ان يتحملوا الآلام، وان يثقوا بعناية الله بهم دون خوف.
جاي الصّرائب (١٠:٣): يبدو انه لم ينس أبداً انه كان متنبؤاً في يوم من الايام.



٨:٩-٢٨:٨ آيات شفاء أخرى

الآيات ٢٨-٣٤: رجلان تسكنهما ارواح شريرة

يركّز مرقس ولوقا في سردهما لهذه القصة على واحد من الرجلين. (مرقس ١٥:١-١٧ لوقا ٨:٢٦-٣٧). هنا يخبرنا متى كيف شفى يسوع الرجلين. لكن سكّان جدرّة، وهي مدينة علي بعد ١٠ كيلومترات من البحيرة، جزعوا جدّاً وطلبوا من يسوع الرحيل عن اراضيهم.

٨:١-٩:٨ المفلوج. استخدم يسوع الشفاء الجسدي كدليل على شفاء المفلوج الروحي، غفران الله قد تم بالفعل.
مدينته (١:٩): كفرناحوم - انظر ١٣:٤.

٩:٩-١٧ دعوة متى؛ اسئلة حول الصّوم

نجد في مرقس (١٣:٢-١٧) ولوقا (٥:٢٧-٣٢)، ان جاي الصّرائب يدعى «لاوي»، وانه دعا الى وليمة في بيته. «متى»، ربما، هو الاسم «المسيحي» للاوي تماماً كاسم «بطرس» لسمعان. آثار وجود يسوع في هذه الولاية حفيظة الفريسيين. وقد تخير

الآية ٢٣: أشار يسوع انه يجهل زمن رجوعه ثانية. ربما الاشارة هنا الى عودته الظاهرة من الموت، اي القيامة.

بعزبول (٢٥): انظر ١٢: ٢٢-٢٤.

الستطوح (٢٧): المكان المفضل للتحدث والحوار.

الآية ٢٨: الله وحده له هذا السلطان، لا الشيطان.

الآيتان ٣٤-٣٥: التفرقة هنا هي «نتيجة» الإيمان تعليم يسوع. فالكتاب المقدس غالبا ما يشير الى النتائج كما لو انها ارادة الله المتعمدة.

الآية ٣٩: «من وجد حياته» أي الشخص الذي ينكر الايمان من أجل انقاذ حياته.

١١-١٢

تصريحات يسوع عن نفسه

يعتبر هذا القسم من نوع التردد القصصي، لكنه يتضمن الكثير من التعاليم.

١١: ١-١٩ رسل يوحنا المعمدان

وصلت اخبار يسوع الى يوحنا المعمدان وهو في السجن، (بعد ان سجنه أنتيباس، الابن الأصغر

١١: ٢٠-٣٠ «تعالوا اليّ»

لقد أجرى يسوع معظم معجزاته في منطقة ضيقة شمالي بحر الجليل ما بين كفرناحوم وكورزين

استخدم يسوع في قصصه صورا مألوقة عند سامعيه. فالعثال المستأجرون للعمل، صورة مفهومة في زمن يسوع، كما هي مفهومة في زمننا ايضا. الخقل الى اليمين هو في الجليل، والبستان الى اليسار هو على طرف سهل شارون عند سفح هضاب الشامرة.



١٢:٣٨-٥٠ «أعطنا آية»

بالرغم من كل معجزات الشفاء التي أجراها يسوع، فقد تجرأ الفريسيون وطلبوا منه آية ظاهرة. لكنه أعلمهم ان آية واحدة ستعطي لهم وهي آية قيامته من بين الاموات، البرهان القاطع لطبيعته الالهية.

الآيات ٤٣-٤٥: في هذه الآيات تحذير للذين تابوا تحت تأثير ما شاهدوا، او ما سمعوا فهم ان لم يخطوا خطوة ثانية نحو التزام قلبي عميق، لفي خطر عظيم.

الآية ٤٠: يحسب اليهود الجزء من النهار او الليل نهارا كاملا وليلة كاملة. وهكذا تعتبر الفترة من بعد ظهر الجمعة الى صباح الاحد ثلاثة أيام وثلاث ليال.

الآية ٤٢: ملكة سبأ (١ ملوك ١٠: ١-١٠).

١٣:١-٥٢ امثال ملكوت الله

هذا هو القسم التعليمي الثالث. لقد استخدم يسوع الامثال في جزء كبير من تعليمه. ويمكن فهم هذه الامثال بصورة سطحية عابرة، كما يمكن ادراك المعنى العميق الكامن وراء المثل. وقد

وبيت صيدا. وقد أنبأ يسوع هذه المدن، التي رفضت البشارة، بدينونة الله الحتمية لها خاصة ان ما شهدته من آيات لو شهدته صور وصيدا، المدينتان الوثنيتان، المشهورتان بمرأيتيهما واللذان دانهما الانبياء (اشعيا ٢٣)، أو سدوم مدينة الشر، لتاب اهلها. كان الذين قبلوا يسوع من عامة الشعب، لكنه قبلهم بفرح. ووعد بالراحة كل الرازحين تحت اثقالهم. والذين يخدمونه يجدونه السيد العادل المنصف.

١٢:١-١٤ رب السبت

انظر مرقس ٢: ٢٣ - ٦: ٣.

١٢:١٥-٣٧ رجاء الامم، ام رسول الشيطان؟

نظر الفريسيون الى يسوع كعميل للشيطان (٢٤)، رغم الصلاح الظاهر في خدمته (٢٢-٢٣). ولو صدقت نظريتهم لكان الشيطان في هذه الحال، يعمل على القضاء على ذاته (٢٥-٢٩). وكل الذين يرفضون ان يروا الخير ويعتبرونه شرا، كما فعل الفريسيون. يرفضون بعناد عمل الروح القدس ويجعلون امكانية خلاصهم مستحيلة (٣١-٣٢).



الآيات ٢٤-٣٠: مثل الخنطة والزّوان (مفسرة في ٤٣-٣٦) يعالج مشكلة تداخل الشّر في الخير في هذه الحياة، لكنه سيفصل عنه في وقت الدينونة الآيات ٣١-٣٣: حبة الخردل والخميرة. سيبدأ الملكوت بسيطاً متواضعاً، لكنه لا يابث أن ينمو نمواً عظيماً.

الآيتان ٤٤-٤٥: الكنز واللؤلؤة. يعلم هذان المثالان ان الملكوت على درجة كبيرة من الاهمية تستحق ان نبيع كل ما عندنا في سبيله.

الآيات ٤٧-٥٠: شبكة الصياد. يعلم هذا المثل حقيقة الفصل بين الشّرير والصالح في آخر الزّمان.

اراد يسوع من خلال امثاله ان يفصل بين الذين جاؤوا بسبب المعجزات، والذين أتوا حقاً ليتعلموا. اكتفت الفئة الاولى بالاستماع الى القصص، أما الآخرين فقد بحثوا عن المعنى الاعمق وطلبوا من يسوع ان يفسّر لهم ما لم يفهموه. وقد أساء الكثيرون وبينهم تلاميذ يسوع، فهم طبيعة ملكوته، وهو ما جعله يشرح لهم طبيعة هذا الملكوت بالتفصيل.

الآيات ١-٩: مثل الزّارع (مفسرة في ١٨-٢٣) يصوّر استجابات الناس المختلفة لرسالته.

ملكوت الله وملكوت السماوات

بقلم دايفيد فيلد

العالم» (يوحنا ١٨: ٣٦). بعض الترجمات الحديثة ترجع «مملكة»، «ملك» او «حكم». وملكوت الله في الكتاب المقدس تعني عادة حكم الله الناشط في العالم. وأشار يسوع احياناً الى دخول الملكوت (مرقس ١٠: ٢٣) كما نتكلم نحن عادة عن الدّخول الى بلد معين، لكن المعنى الكامن وراء الكلمة هو العيش وفق قواعد معينة أكثر منه الدّخول الى منطقة حكم. وقد نجد التعريف الاوضح للملكوت في «الصلاة الرّاتنية»، حيث نرى مجيء الملكوت موازياً لتمام مشيئة الله. فملكوت الله يتحقّق حيث يتمّ الخضوع الكامل لارادته تعالى. ومع ان كتاب العهد القديم لم يستخدموا تعبير «ملكوت الله»، فإنهم كانوا يتوقعون اليوم العظيم الذي فيه سيظهر هذا الملكوت بمجد عظيم (اشعيا ٢٤: ٢٣) بحيث يعترف الناس بسلطانه عليهم (زكريا ١٤: ٩). وفي زمن المسيح، كان هذا التوقع الحماسي الذي هو رجاء العالم أجمع والأمل بتحرير الارض، ما زال مسيطراً.

ويخبرنا مرقس ان يوسف الرامي كان رجلاً منتظراً ملكوت الله. وعندما أعلن يوحنا المعمدان «اقرب ملكوت السماوات» (متى ٢: ٣)، تجمّعت حوله الجموع المتحمسة التي أتت لتشاهد الظهور التاريخي لحكم الله المنتظر منذ أمد بعيد.

إن التعبيرين «ملكوت الله» و«ملكوت السماوات» يدلّان في الواقع على فكرة واحدة. فاسم الله مقدس جداً بالنسبة الى اليهودي، ولا يجوز استخدامه بصورة سطحية، او ترداده، باستمرار. لذلك نرى متى يستخدم تعبير «ملكوت السماوات» في انجيله الذي يتوجه فيه بشكل خاص الى اليهود. بينما يستخدم مرقس ولوقا التعبير الاسهل «ملكوت الله»، بين الامم. وما يلفت النظر، هو عدم استخدام أي من التعبيرين في العهد القديم، وعدم وروده الا نادراً خارج الاناجيل الثلاثة. وهو ما يبيّن المركز الهام الذي يحتله موضوع الملكوت في تعليم يسوع. فقد كان محور كرازته (مرقس ١: ١٥) وكرازة تلاميذه، عندما ارسلهم في الارسالية الاولى (لوقا ٩: ٢، ١٠-٩: ١١).

معنى «الملكوت»

لم يحدّد يسوع تماماً ما قصده بملكوت الله. لكنه في اثناء محاكمته امام بنطليوس بيلاطس رفض تهمة عمله على تأسيس ملكوت زمني محدود بل أجاب: «ملكوتي ليست من هذا

١٠:١٠ ب-١٧؛ يوحنا ١:٦-٢١.

١٥:١-٢٠ الفريسيّون ومسألة التقليد

انظر ايضا مرقس ١:٧-٢٣. شكّل تعليم يسوع الدّيني (١٠:٦-١٨)، منذ البداية تحدّياً للفريسيّين، الذين كان «التقليد» (تفسير المعلّمين اليهود الشّفوي للأسفار المقدّسة) بالنّسبة اليهم الزامياً. لكن يسوع لم يتردّد في رفض التقليد كلّما اصطدم هذا التقليد بالمبادئ الكتابيّة. وخير مثال على ذلك نراه في مسألة التّدور. فقد أعفى التقليد الأفراد الذين يكرسون أموالهم لله من إعالة أهاليهم، وبهذه الطّريقة كان كل واحد يستغل أمواله دون قيد. المهمّ هو القلب الطّاهر (١٨) لا طهارة اليدين (٢).

١٣:٥٣ - ١٤:١٢

التّاصرة ترفض يسوع؛ موت يوحنا المعمدان

انظر التّعليق على مرقس ١:٦-٦ و ١٤-٢٩.

١٣:١٤ - ١٧:٢٧

تعليم ومعجزات في الجليل والشّمال

١٤:١٣-٣٦ اشباع الخمسة آلاف

يسوع يسير على الماء

انظر التّعليق على مرقس ٦:٣٠-٥٦. انظر ايضا لوقا

ملكوت الله - امر حاضر ومستقبلي

يبدو ان كرازة يسوع الباكّرة كانت تشبه الى حد بعيد كرازة يوحنا لكنّه افتتح اعلانه لاقتراب الملكوت بالتصريح: «قد كمل الزّمان» (مرقس ١:١٥)، وهذا التصريح نراه يتردّد في الاناجيل. فلقد صار ملكوت الله حقيقة حيّة يسوع، ومعجزاته، لا سيّما سلطانه على الارواح الشريرة، هي الدّليل ان حكم الله على الانسان قد ابتدأ يتحقّق (متى ١٢:٢٨). وتعليمه المميّز بسلطانه الفريد هو دليل على مجيء ملكوت الله (مرقس ١:٢٧؛ متى ٥:١١). قال يسوع لتلاميذه: «ها ملكوت الله داخلكم» - او في وسطكم - (لوقا ١٧:٢١)، هذا يعني ان بركات الملكوت: غفرانه وخلصه والحياة الأبدية هي لهم لكي يتمتعوا بها في الحاضر، كما في المستقبل. تنبأ الانبياء منذ قرون كثيرة بالزّمن الذي فيه سيعلن سلطان الله الملكي على الارض. وقد تحقّق ذلك في شخص يسوع وفي خدمته. لم يكتف يسوع بالاشارة الى ان الملكوت قد اتى فعلياً في شخصه، لكنّه اثار ايضا الى اتمام حكم الله النهائي في المستقبل. وقد علّم تلاميذه ان يصلوا «اليات ملكوتك» وطلب منهم ان يسهروا «حتى يروا ملكوت الله قد أتى بقوة» (مرقس ١٣:٩-١٠). والمعجزات التي رآه يصنعها، وتلك التي صنعها هم بقوة، تشكّل الدّليل القوي لحيّة الملكوت لكن المعركة مع الشّيطان ما تزال مستمرة ولن تنتهي الا برجوعه

حين يقضي على الشّيطان الى الابد (متى ٢٥:٤١). وهكذا نرى التّبوّات المستقبلية بتحقيق الملكوت التّهاني تندمج مع واقع وجود الملكوت في الحاضر. ولقد اراد يسوع ان يدرك تلاميذه هاتين الحقيقتين من خلال «أمثال الملكوت» في متى ١٣. فالبدور قد زرعت وها هي تنمو الى وقت الحصاد.

متطلّبات الملكوت

ان ملكوت الله، سواء أكان في الحاضر ام في المستقبل يتطلّب الطّاعة والخضوع. والله لم يدع النّاس ليؤثّسوا الملكوت أو ان يبتئوه من أجل مصالحهم الدّنيّة، بل حتّهم على طلب هذا الملكوت والدّخول اليه (متى ٦:٣٣؛ مرقس ٩:٤٧). والمستوى الأخلاقي في الملكوت عال جدّاً وأعلى من المستوى الأخلاقي عند الكتبة والفريسيّين (متى ٢٠:٥)، والوصول الى هذا المستوى لا يتمّ من طريق المعرفة النظرية بل بواسطة الحياة العمليّة (مرقس ١٢:٣٤). وباختصار، فان الدّخول الى الملكوت يتطلّب طاعة شبيهة بطاعة الابن الواثق بأبيه (مرقس ١٠:١٥). ويتطلّب ايضا ولاء غير منقسم والتزاماً. وكل هذا يصبّ في مصلحة الانسان العليا، لأن ملكوت الله هو كنز مخفي أو لؤلؤة ثمينة جدّاً وامام قيمته العظيمة تهون كل تضحية (متى ١٣:٤٤-٤٦).

٣٩-٢١:١٥

المرأة الكنعانية؛

آيات شفاء أخرى؛ اشباع الأربعة آلاف

١٢-١:١٦

يسوع يحذر من تعليم الفريسيين
والصدوقيين

أنظر أيضا مرقس ٨: ١١-٢١. سبق وطلب
الفريسيون من يسوع آية وها الصدوقيون المتطرفون
يفعلون الشيء عينه، لكن يسوع رفض طلبهم.

١٦: ١٣-٢٨ اعتراف بطرس العظيم؛

يسوع ينبئ بموته

اعترف بطرس بالتيابة عن كل التلاميذ ان يسوع هو
المسيح. وقد رأى فيه يسوع رجل الصخر (بطرس)،
الذي سيرز بعد انكاره له ثم توبته (٢٦: ٦٩-٧٥).
ويصير التاطق باسم التلاميذ، وله يعود الفضل الاكبر
في تأسيس كنيسة.

رغم كون صور وصيدا (٢١) مدينتين وثنتين تقعان
خارج اسرائيل، فلقد استجاب يسوع لايمان المرأة
العظيم.

الآيات ٢٩-٣٩: ان الفروقات في التفاصيل

بين هذا المقطع و ١٤: ١٣-٢١، ووجود
المعجزتين في مرقس، تشكل الدليل على أن
المعجزتين هما حدثان منفصلان رغم التشابه
بينهما.

الكلاب (٢٦): تعبير مهين، يطلق على

الوثنيين، استخدمه يسوع ليمتحن ايمان المرأة.

مجدل (٣٩): مدينة على شاطئ الجليل الغربي.

كان يسوع يحضر الى الجميع ايام السبت، وكان يعلم هناك. هذا الجسد القديم هو في صفة.



الآيات ٢١-٢٨: يسوع يعدّ تلاميذه لمواجهة الآلام القادمة .

الآية ١٩: أعطى يسوع الرسل الآخرين السلطان ذاته الذي أعطاه لبطرس (انظر

١٨:١٨). ان فكرة المفاتيح هنا، تذكرنا

باشعيا ٢٢:٢٢. ان كلام بطرس في حد ذاته

لا يلزم الله بشيء. لكن اي عمل يقوم به

بطرس او أي تلميذ آخر وفق ارادة المسيح، له

قيمة ثابتة .

الآية ٢٨: أنظر التعليق على ١٠:٢٣.

١٧ التجلي وما يتبعه

أنظر التعليق على مرقس ٩:٢-٣٢؛ لوقا ٩:٢٨-٤٥

الآيات ٢٤-٢٧: يسوع، من حيث أنه ابن

الله، غير ملازم بدفع ضريبة تجبى باسم أبيه .

لكنه كانسان دمج نفسه بنا فهو يرضى أن

يدفعها .

الآيات ٨-٩: أنظر التعليق على مرقس

٤٤:٤-٤٥.

الآيات ٢٤-٢٨: «العشرة آلاف وزنة» مقابل

«المئة دينار» تظهران الفرق الشاسع بين ما سامحنا به

الله من ديون وما علينا نحن أن نسامح به الآخرين .

١٩-٢٠ الرحلة الى اورشليم

١٩:١-١٥ الزواج والطلاق

أنظر أيضا ٣١:٥-٣٢؛ مرقس ١٠:٢-١٢؛ لوقا

١٦:١٨. اختلف المعلمون اليهود في نظرهم الى

مسألة الطلاق . فمنهم من أجاز له للرجل لأتفه

الأسباب ومنهم من منعه إلا في حال الخيانة

الزوجية . اما يسوع فقد رجع الى قصد الله الأولي

في علاقة الرجل بالمرأة . هذا هو الزواج المثالي .

ولكن موسى فيما بعد اذ وجد نفسه في ظروف

بعيدة كل البعد عن هذه المثالية ، قام بوضع قيود

لضبط الطلاق .

١٩:١٦ - ٢٠:١٦ الحياة الأبدية ؛

ضرر الغني ؛ المكافآت

١٩:١٦-٣٠: أنظر ايضا مرقس ١٠:١٧-٣١؛

لوقا ١٨:١٨-٣٠. الرد الذي استهّل به يسوع

حديثه مع الغني هو الرد الطبيعي لأي معلم

يهودي في ذلك الزمن . والرجل - رئيس مجمع -



مرور الحمل من ثقب الأبرة .
٢٥:١٩: بهت التلاميذ لأنهم كانوا يظنون ان
الغنى هو مكافأة الله للابرار ، وكانوا يقيسون غنى
الفرد الزوجي بغناه الارضي .

٢٨:١٩: ينفرد متى بذكر مكانة الرسل المميزة
في الملكوت الجديد .

٢٩:١٩: الذين يتبعون المسيح سيكافئهم الله
أضعافا عديدة في هذا الزمان ، لكن مع
«اضطهادات» (انظر مرقس) .

٢:٢٠: الدينار كان أجر العامل اليومي ؛ في
زمن المسيح ، وهو قطعة نقد رومانية .

٣:٢٠-٦: الاوقات هي على التوالي: ٩ صباحا
(الساعة الثالثة) ، ١٢ ظهرا ، ٣ بعد الظهر ، ٥
بعد الظهر - ساعة قبل المغيب حين يتقاضى
الناس اجرهم .

٢٠:١٧-٣٤ يسوع يبنى مجددا بموته ؛
المراتب في ملكوت الله ؛ شفاء أعميين

انظر ايضا مرقس ١٠:٣٢-٥٢؛ لوقا ١٨:٣١-

٤٣. لاحظ صبر يسوع المدهش على تلاميذه . فقد
شرح لهم مرارا وتكرارا ان الملكوت هو للمتواضعين .
وانه لا مكان للاسياد في هذا الملكوت . لكن في
الوقت الذي أشار فيه يسوع الى موته نرى التلاميذ
مهتمين ، كل برتبته في هذا الملكوت . وقد أوضح
نموذج جمع في زمن يسوع .



«القبور البيضاء» هو تعبير قاس استخدمه يسوع ليصف به رياء القادة
الدينيين ؛ فهم يظهرون بيضا من الخارج لكنهم مملوون فسادا من
الداخل .

ادعى انه حفظ كل الوصايا . لكن يسوع وضع
يده على اصل المشكلة ، اذ بين لهذا الرجل ان
التزامه سطحي ، فتمسكه بممتلكاته بمنعه من أن
يحب الله والقريب محبة كاملة . لذلك شجعه
يسوع على التخلي عن هذا الممتلكات ، اذ من
الأفضل ألا تملك شيئا من أن يقف ما تملكه
حاجزا بيننا وبين الله .

٢٠:١٦-١٧ هذه القصة التي توضح الغاية من
كلام يسوع في ٣٠:١٩ لم ترد إلا في متى .

والموضوع هنا ليس موضوع أجرة ، أو مساواة الجميع
في السماء . بل القصد من هذا المثل هو اظهار حقيقة
ان الذين يظنون انهم يستحقون الكثير سيخيب
أملهم في السماء ، لأن الله سيكرم بعض الذين يظن
انهم لا يكرمون . والحياة الأبدية هي لكل الذين
يقبلونها ، سواء كانوا أشرارا او صالحين ، شبنانا او
شيوخا ، واللافت في هذا المثل هو جود صاحب
الكرم (الله) وليس تحيزه .

٢٤:١٩: أعطي «ثقب الأبرة» تفسيرات

مختلفة . لكن يبدو ان يسوع اراد أن يوضح
تسجيل بطريقة لا تخلو من روح الدعاية بصورة



اورشليم . وكانوا كل يوم يأتون الى اورشليم سيرا على الأقدام مجتازين منحدر جبل الزيتون عبر الاشجار الكثيفة .

٢١:١-١١ دخوله الطّافر

انظر التعليق على لوقا ١٩: ٢٨-٤٤ . انظر ايضا مرقس ١١: ١-١٠ . ويتفرد متى بالافتباس من نبوة زكريا ٩: ٩ .

٢١:١٢-١٧ تطهير الهيكل

انظر ايضا التعليق على يوحنا ٢: ١٣-٢٥ . كان التجار يقيمون في ساحة الهيكل الخارجية . وكان على اليهود الأجانب أن يبدّلوا نقد بلادهم لدفع ضريبة الهيكل ، وهو ما أتاح الفرصة للسيارة للاستفادة من هذا الواقع وفرض أسعار عالية على تبادل النقد . (قدّر مدخول الهيكل السنوي من الضرائب ب ٧٥٠٠٠ ليرة استرلينية ، بينما قدّر ربح السيارة السنوي ب ٩٠٠٠ ليرة استرلينية) . وهكذا كان هذا الابتزاز المشروع يسحق الفقير الذي كان يقدم أرخص الذبائح (فرخي حمام) . وقد تجاهل الكهنة هذه المسألة كلياً ، لكنهم اغتاضوا جداً بسبب عدم احترام يسوع لمقاماتهم ولأنه شفى اناساً في الهيكل ، ولم يسكت الأولاد الذين كانوا يهتفون له .

٢١:١٨-٢٢ شجرة التين

انظر ايضا مرقس ١١: ١٢-١٤ ، ٢٠-٢٤ . تعطي شجرة التين الجيدة ثمراً عشرة شهور في السنة . وبما أن الشجرة هنا ، كان لها أوراق ، فقد كان متوقعاً ان يوجد فيها ثمر . ويوضح مرقس ان التلاميذ وجدوا في اليوم التالي أن الشجرة قد ذبلت . وقد استخدم يسوع حادثة الشجرة لكي يعلم تلاميذه درساً وهو: أن الايمان يقدر أن يتغلب على أعظم الصعوبات . كما يبيّن لهم مصير أمة اسرائيل العقيمة روحياً .

٢١: ٢٣-٤٦ الكهنة يشككون

بسلطان يسوع
بعد الذي حدث (١٢-١٧) ، من الطبيعي أن

لهم يسوع ان الصّف الأول محفوظ لكل تلميذ مستعدّ - مثل معلّمه - أن يحيا وان يموت في سبيل الآخرين .

ابنا زبدي (٢٠): أي يعقوب ويوحنا .

الكأس (٢٢): أي كأس الألم . كان يعقوب

أول من استشهد بين الرسل (أعمال ١٢: ٢) .

٢١-٢٥ يسوع في اورشليم

كان ذلك في الربيع ، وكانت الجموع تتوافد الى اورشليم لكي تحتفل بعيد الفصح ، حين تحيي الأمة ذكرى خلاصها من العبودية في مصر . ولما ضاقت المدينة بالجموع ، أقام يسوع واصداقؤه في بيت عنيا ، قرية مرتا ومريم ولعازر ، التي تبعد ٣ كيلومترات عن

شارع في مدينة القدس القديمة



وادعاءهم بالمعرفة. كان يوجد خلف مظهرهم اللائق قلب مليء بالانانية والكبرياء. وقد حذر يسوع أتباعه من رياء الفريسيين.

الآية ٢: أي أنهم المخولون تفسير شريعة موسى.

الآية ١٠: الكلمة اليونانية المترجمة «معلم»

توازي اليوم «استاذ» (في كلية أو جامعة).

الآية ١٥: «مضاعفا»، أي يستحق جهنم ضعف ما تستحقونها أنتم. غالبا ما يكون الدخلاء الجدد في دين ما أكثر حماسة من الذين نشأوا على دين ذويهم.

التنعيع والشبث والكتفون (٢٣): نباتات شائعة تنمو في الحدائق.

الآية ٢٧: كانت القبور تدهن بالكلس الأبيض قبل الفصح للحيلولة دون لمس الناس لها عن غير قصد فيتنجسون.

الآية ٣٥: قد يكون المقصود زكريا بن يهوياذع لأنه لم يرد في أي سجل عن موت زكريا التي مقتولا. تكوين ٤: ٨؛ أخبار الأيام ٢٤: ٢٠-٢١.

الآيات ٣٨-٣٩: ربما يشير يسوع هنا إلى خراب المدينة. أما العدد ٣٩ فيشير إلى رجوعه بمجد للدينونة.

٢٤-٢٥ سقوط أورشليم ورجوع يسوع للدينونة

٢٤: ١-٤٤: أسئلة وأجوبة. أنظر أيضا مرقس ١٣؛ لوقا ٢١ و ٢٣: ١٧ الخ... يجيب يسوع هنا عن أسئلة تتعلق بدمار الهيكل وعلامات نهاية الزمان.

علما ان مدينة أورشليم والهيكل دمرا على يد الرومان سنة ٧٠ ميلادية. ويبدو ان التلاميذ اعتقدوا ان نهاية العالم تأتي مباشرة بعد خراب أورشليم. ويسوع في سرده للحديث يراهما يعتران عن دينونة الله (علما ان اكثر من ١٩٠٠ سنة مرت على خراب أورشليم).

ويجب على التلاميذ ان يحذروا من أن يضلّهم أحد - وستحدث حروب عديدة، وكوارث طبيعية متنوعة، واضطهادات شتى، وسيأتي مشحاء كذبة (٤-١٣، ٢٣-٢٧) لكن هذه كلها ليست

علامات النهاية. وسيبشر بالانجيل في كل العالم (١٤)، ثم تأتي النهاية فجأة في ساعة لا يتوقعها أحد (٣٦-٤٤). أما علامات سقوط أورشليم فستكون واضحة (١٥-٢٢، ٣٢-٣٥).

يواجه يسوع سؤالاً مماثلاً. ومع أنه لم يعط سائليه جوابا صريحا، فانه من الواضح أنه ويوحنا استمدا سلطتهما من مصدر واحد. وفي الأمثال الثلاثة التي تلت وجد منتقدو يسوع أنفسهم في قفص الاتهام. الآيات ٢٨-٣٢: الانبان. يمثل الابن الأول القادة الدينيين وطاعتهم المزيفة؛ أبنا الثاني فيمثل منبوذي المجتمع الذين تجاوزوا بصدق مع دعوة يوحنا ويسوع.

الآيات ٣٣-٤١: الكرم، يرمز الى أمة اسرائيل التي مالکها هو الله (اشعيا ٥: ١-٧). والقادة الزوحيون الذين أوكل الله اليهم قيادة الشعب اعتدوا على انبيائه، وها هم على وشك قتل ابنه.

الآيتان ٤٢-٤٣: أنظر مزمور ١١٨: ٢٢-٢٣. يسوع هنا، يطبق على نفسه الصورة المعطاة لاسرائيل - فهو سيرفض من الناس، ويصلب، لكن الله سيقممه ويمجّده.

٢٢: ١-١٤ مثل المدعوين الى العرس

يفسر يسوع هنا ما قاله في (٤٣: ٢١). فسيأتي يوم، يمتنع فيه الله عن دعوة الذين رفضوه باستمرار، وسيوجه الدعوة لغيرهم. والآيات ١١-١٣ تتصّن تنبيهها للمدعوين الجدد، لكي يأتوا الدعوة وفق شروط الله.

٢٢: ١٥-٤٦ أسئلة ماكرة؛

الفريسيون يتآمرون للقضاء على يسوع أنظر مرقس ١٢: ١٣-٤٤.

٢٣ يسوع يندد بالكتابة والفريسيين

تحتوي الفصول ٢٣-٢٥ على القسم التعليمي الخامس، والآخر في متى، وموضوعه هو الدينونة. ونرى يسوع هنا، يهاجم بعنف قادة اليهود الدينيين، أصحاب النفوذ والمتمسكين بالشعائر الفارغة، فيسوع الذي اشتهر باهتمامه العميق، وبصره، مع الناس كافة - أشرار وضعفاء، أو بليدي الذهن - لم يقدر أن يحتمل رياء الفريسيين والكتابة، وبزهم الذاتي

٤٦:٢٥-٣١:٢٥: الخراف والجداء. في يوم الدينونة، سنعطي حسابا عن كيفية معاملتنا للآخرين في هذه الحياة. عوقبت «الجداء» في هذا المثل لعدم قيامها بواجبها نحو الآخرين.

١٥:٢٤: مع دانيال ٣١:١١: «رجسة الخراب» هنا، قد تشير الى رسم الامبراطور على رايات الجنود الرومان.

٢١:٢٤: أدى سقوط اورشليم الى مقتل أكثر من مليون شخص. كما لم يبق حجر على حجر في الهيكل الذي يعتبر تحفة ما بناه هيرودس. ٢٨:٢٤: قد تكون الإشارة هنا الى «نسور» الجنود الرومان وهم يحيطون بالمدينة، المرموز اليها «بالجثة».

٣١:٢٩-٢٩:٣١: ان التعابير المستخدمة هنا هي رمزية وتصف رجوع المسيح آخر الزمان. وكلمة «للوكت» ليست حرفية بالمقارنة مع العدد ٣٦؛ فيسوع هنا يجمع بين الدينونتين. ٣٤:٢٤: اشارة الى ان سامعيه سيكونون على قيد الحياة عند دمار الهيكل، حصل ذلك بعد حوالي ٤٠ سنة من هذه النبوة.

٤٥:٢٤ - ٤٦:٢٥: أمثال الدينونة. يستخدم يسوع القصص هنا لكي يوضح تعليمه في الفصل السابق.

٤٥:٢٤-٥١: العبيد الصالحون والعبيد الأردباء. على أتباع يسوع ان يكونوا دائما مستعدين فرجوعه قد يتم في أية لحظة.

١-١٢: العذارى الحكيمات والعذارى الجاهلات. هنا الدرس السابق ذاته مع التشديد على ضرورة أن يكون كل انسان مستعدا شخصيا، فعند نهاية الزمان لا يفيد أن يعتمد انسان على استعداد انسان آخر.

١٤-٣٠: «الوزنات». الوزنة ليست قطعة نقد واحدة، بل مبلغا كبيرا من المال. أوكل الى كل من العبيد مبلغ معين من المال بحسب مهارته التجارية، لكي يتجر بها. نتعلم من هذا المثل، أن مستقبلنا يتوقف على الطريقة التي نستخدم بها وكالتنا في هذه الحياة.

٢٦-٢٧: المواجهة الأخيرة: محاكمة يسوع وصلبه

١-٢٦: يسوع يحذر تلاميذه؛ القادة اليهود يخططون لقتل يسوع

٦-١٣: امرأة تسكب الطيب على يسوع انظر التعليق على مرقس ١٤:٣-٩.

١٤-٢٩: يهوذا يخون يسوع؛ العشاء الأخير

أنظر أيضا التعليق على مرقس ١٤:١٢-٢٥؛ لوقا ٢٢: ٧-٣٨؛ يوحنا ١٣-١٤.

تمت نبوة يسوع عن اورشليم بطريقة مأسوية سنة ٧٠م. فلبقرت ونهب هيكلها. وعلى قوس تيطس في رومة نجد هذا النقش الثافر لجنود رومان يحملون الشعب السبعة وأشياء أخرى نهبوها من الهيكل بعد دخولهم الثافر الى اورشليم.





اجتمع يسوع واصدقاؤه المقربون ، عشية اليوم الاول من العيد ، ليتناولوا عشاء الفصح معا كعائلة واحدة . أنه يوم خروج الشعب اليهودي من مصر ، حين قامت كل عائلة يهودية بذبح خروف أو جدي . ثم جعلت الدّم فوق باب البيت ، لتضمن حمايتها من ملاك الموت الذي قضى على كل الابكار في بيوت المصريين . وها هو حمل الله (يوحنا ١: ٢٩) على وشك أن يقدم ذاته ، ليعطي حياة للعالم أجمع . فالفصح القديم تحوّل الى عشاء الرب . وكما ولدت أمة اسرائيل في الخروج ، هكذا ، بواسطة ذبيحة المسيح ولدت الكنيسة ، شعب الله المدعو من كل الأمم . وكما أنّ الفصح هو نظرة الى الماضي ، كذلك عشاء الرب يذكرنا بحدث تمّ في الماضي ، وهو نظرة الى المستقبل ، الى اليوم السعيد الذي سيرجع فيه المسيح ليجعل مسكنه مع شعبه ، في عالم جديد لا وجود فيه للخطية والألم والموت .

٢٦: ٣٠-٥٦ جتسيماني ؛ إلقاء القبض على يسوع

أنظر ايضا مرقس ١٤: ٢٦-٥٢ ؛ لوقا ٢٢: ٣٩-٥٣ . يمتاز لوقا بحيوية وصفه لجهاد يسوع في الصلاة في البستان وذلك عندما طلب يسوع من الله أن يجتبه أن أمكن ، العذاب المريع الذي كان على

رجل وصي وحسير في أحد شوارع مدينة القدس القديمة .

الفصح والعشاء الاخير

الأصغر سنا بين افراد العائلة ، ويرتّم الحاضرون المزمورين ١١٣ و ١١٤ ، وبعدها تملأ الكأس الثانية (لوقا ١٧: ٢٢) ويشرب منها الجميع .

وكان الجميع يغسلون أيديهم قبل العشاء (من المرجح أن يسوع غسل أرجل تلاميذه في هذه الفترة ، يوحنا ١٣: ٤-١٢) ، وتلى صلاة الشكر وكسر الخبز . ثم توزّع أعشاب مرّة بعد غمسها بالصلصة (هنا أعطى يسوع اللقمة ليهودا

اتبعت العائلات اليهودية النمط ذاته تقريبا في تناولها لعشاء الفصح . وكانت تستهل هذا العشاء بصلاة افتتاحية . بركة الكأس (الاولى من بين أربعة كؤوس خمر تفرّز على المائدة أثناء الاحتفال) . ثم يأخذ كل فرد قليلا من العشب ويغمسه في ماء مالحة (انظر متى ٢٦: ٢٣) . بعد ذلك يأخذ رب العائلة أحد أرغفة الفطير الثلاثة فيكسره ويضع قطعة منه جانبا . ثم تخبر قصة الفصح كرّة على سؤال يطرحه

تخلّصه من المال الى راحة ضميره (وردت هذه القصة ايضا في اعمال الرسل ١٦:١-٢٠، مع اختلاف بسيط). اما بالنسبة لمحاكمة يسوع امام بيلاطس فانظر التعليق على لوقا ١٠:٢٣-٢٥.

٢٧:٢٧-٥٦ الاستهزاء بيسوع وصلبه
انظر الشرح مرقس ١٦:١٥-٤١.

٢٧:٥٧-٦٦ دفن يسوع وحراسة القبر
انظر الشرح مرقس ١٥:٤٢-٤٧. ينفرد متى هنا في ذكره للحراس. انظر ايضا ١١:٢٨ وما يليه.

٢٨ القيامة

انظر الشرح لوقا ٢٤.

الآيات ١-١٠: النساء تسمع الاخبار وترى الرب. الآيات ١١-١٥: حثّ الحراس على الكذب عن طريق الرشوة. وقد كان الحارس الذي ينام اثناء قيامه يواجهه يعاقب بالموت. لكن قد يكون بيلاطس غصّ الطرف عن هذه المسألة بعد أن نال نصيبه من الرشوة.

الآيات ١٦-٢٠: وصيّة يسوع الاخيرة. وفي خاتمة هذا الانجيل الذي يبرز فيه الطابع اليهودي اكثر من الاناجيل الاخرى، نجد كلمات يسوع الاخيرة تفتح باب الملكوت على مصراعيه امام الشعوب.

وشك مواجهته. ويخبرنا لوقا في وصفه لهذا الجهاد أنّ قطرات العرق كانت تتصبّب منه مثل قطرات دم كبيرة. ما الذي كان يخشاه يا ترى؟ من الواضح ان خوفه يتعدّى الألم الجسدي، ومع أنّ لا أحد يعرف بالتمام ما كان يشعر به يسوع في تلك الليلة، لكن ما كان يريعه حقاً هو دينونة الله على خطايانا - هذا العقاب الذي كان نصيبنا لو لم يدفع يسوع ثمن هذا العقاب (١ بطرس ٢:٢٤).

وبعد ذلك عندما جاء الجمع ليلقوا القبض عليه، نراه يتسلّم زمام الامور ثانية، وها هو يظهر محبته للخائن. وعندما استعمل بطرس سيفه (يوحنا ١٨:١٠)، نجد يسوع يشفي الجريح (انظر لوقا ٢٢:٥١). فهو سيّد الموقف بلا منازع. لقد أتى ليتّم، ولم يستغرب ترك الجميع له، فهذه نبوة أيضا يجب أن تتمّ.

٢٦:٥٧-٦٨ محاكمة يسوع أمام رئيس الكهنة
انظر الشرح مرقس ١٤:٥٣-٦٥.

٢٦:٦٩-٧٥ بطرس ينكر يسوع
انظر التعليق على لوقا ٢٢:٥٤-٦٥.

٢٧:١-٢٦ يهوذا ينتحر؛ يسوع أمام بيلاطس

ينفرد متى في ذكره لقصة ندم يهوذا الذي لم يؤدّ

وهذا على الأرجح ما أشار اليه متى في ٢٦:٣٠ ثم يشرب كأس الخمر الأخيرة.

وليس ما يعتبر عن معنى العشاء الرباني اكثر من وجوده في قلب عشاء الفصح. فيسوع يرى نفسه كحمل الفصح المذبح لأجل خلاص شعبه. والخمر يشير الى موته وإلى العهد الجديد الذي نتج عن هذا الموت بمصالحة الانسان مع الله. ويبقى العشاء الرباني تذكارا لما صنعه من أجلنا، حتى موعد رجوعه ثانية.

يوحنا ١٣:٢٦). بعد ذلك يصل الاحتفال الى ذروته عند البدء بأكل الحمل المشوي، محور عشاء الفصح.

وهنا بعد العشاء أسس يسوع «العشاء الرباني» فكسر الخبز الذي سبق ووضعه جانبا، ثم مرّر كأس الخمر الثالثة «كأس البركة».

وكان الاحتفال بالفصح ينتهي عادة بترنيم المزامير ١١٥-١١٨ والمزمور ١٣٦، والتي تدعى «هَلَل» (او هلوليا)، -

الخلفية الدينية للعهد الجديد

ريتشارد فرانس

الجمع يوم السبت، الرجال من جهة والنساء من جهة أخرى، ليصغوا الى مقاطع محدّدة من الشريعة والانبياء (لوقا ١٦: ٤ الخ) ولكي يشتركوا في تلاوة صلوات طقسية محدّدة. لكن الجمع هو أكثر من مجرد مكان للعبادة، فهو المدرسة المحلية، وهو بمثابة المركز بالنسبة الى الجماعة والحكومة. وشيوخه كانوا يشكلون السلطة المدنية في الجماعة، فهم قضاة الشعب والمحافظون على الاخلاق العامة.

■ **الشريعة والتقاليد.** وجدت الشريعة في اسرائيل منذ زمن موسى. لكن التشديد على دراستها ابتداء مع عزرا، (في القرن الخامس قبل الميلاد بعد سبي بابل الذي رأى فيه الانبياء دينونة على عصيان الشعب الله). وصار الشعب اليهودي يعرف فيما بعد بـ «شعب الكتاب». وقد نتج عن هذه الدراسة المكثفة للشريعة مجموعة متزايدة من «التقاليد» صارت فيما بعد الزامية كالشريعة عنها.

وبرز دور الكتيبة المتخصصة في دراسة الشريعة وتفسيرها، وصار الناس يلجأون اليهم للاستفسار عن القوانين المرتبطة بكل ظرف. فكان هناك مثلا ٣٩ نوعا من النشاطات الممنوع ممارستها يوم السبت: فالخصاد ودرس الحبوب كانا ممنوعين - وهذا يشمل قطف سنابل القمح وفركها باليدين (لوقا ١٠: ٦-٢)؛ أما المسافة المسموح اجتيازها يوم السبت فلا تزيد عن كيلومتر واحد (اعمال ١: ١٢). ومن المؤسف، ان الكتيبة في سعيهم المفرط للحفاظ على التقاليد بكل تفاصيلها، نسوا تعاليم الشريعة الاساسية (مرقس ١٠: ٧-١٣؛ ٣: ٤-٥ متى ٢٣: ٢٣).

الجماعات والطوائف والحركات في الديانة اليهودية

■ **الفريسيون.** هم اصحاب التقاوة في الدين، انشقوا من «الحسيديم» أعني (المخلصين لله) في القرن الثاني ق م. وقد عتوا بتنظيم الحياة الدينية أكثر من الحياة السياسية. وأعطوا الشريعة (ومن ضمنها طبعاً التقاليد) جل اهتمامهم، وكانوا يجدون لذة خاصة في طاعتها بكل تفاصيلها. (كانت اكثريّة الكتيبة من جماعة الفريسيين)، حتى صاروا مثالا لغيرهم من اليهود في هذا المضمار (فيلبي ٥: ٣-٦). وبغية تحقيق هذه الغاية، فقد عزلوا أنفسهم عن سائر الناس: فامتنعوا عن تناول الطعام مع غير الفريسيين الذين لا يعشرون (يعطون العشر لله) طعاهم.

انطلاقاً من الواقع أن يسوع كان يهودياً. وإن الكنيسة المسيحية الاولى قد ولدت في فلسطين، وكان أعضاؤها الاوائل يهودا. يمكننا أن نستخلص ان العصر الأهم في دراسة خلفية العهد الجديد هو دراسة الديانة اليهودية بحد ذاتها.

الديانة اليهودية

مرت أربعة قرون على الأقل بين آخر أنبياء العهد القديم، وظهور يوحنا المعمدان. لكن الديانة اليهودية ما استمرت على حالها في خلال هذه القرون الأربعة، بل تطوّرت (أو تراجعت، كما يرى البعض) من ديانة تقليدية مؤسسة على العهد القديم الى الدين اليهودي.

بعض المؤسسات الهامة في اليهودية

■ **الهيكل:** قام هيرودس الكبير (٤٠-٤٤ ق م) بتشييد هيكل عظيم مكان الهيكل المتواضع الذي بناه اليهود الراجعون الى اورشليم بعد السبي. وقد بدأ العمل في بناء الهيكل في سنة ١٩ ق م، واستمر في زمن يسوع (يوحنا ٢: ٢٠)، وبقي كذلك حتى سنة ٦٤ م. أي قبل ست سنوات من تدميره على يد الرومان! وكان مبنياً من المرمر الأبيض والذهب، وقد استحوذ جماله الهندسي وفخامة حجراته على اعجاب تلاميذ يسوع (مرقس ١: ١٣). واستمرت ممارسة الطقوس القديمة في الهيكل من تقدمه ذبائح وعبادة. كان يقوم بالعبادة الكهنة وخدام الهيكل، وكانت منظمة تنظيمًا حديثًا، وتجري تحت الرقابة المشددة من الحامية الرومانية المتواجدة في قلعة انطونيا المطلة على باحات الهيكل (اعمال ٣١: ٢١). ازدهرت في هذا الهيكل، وبالتحديد في باحة الأمم (لم يكن مسموحاً لغير اليهود بتجاوز هذه الباحة تحت طائلة عقاب الموت - انظر اعمال ٢٨: ٢١-٢٩؛ أفسس ٢: ١٤) التجارة بالحيوانات المقدّمة كذبائح، وبالأموال المحوّلة من أجل شراء التقدّمات، وهو ما أثار سخط يسوع. وفي أروقة الهيكل كان الناس ايضا يجتمعون ليستمعوا الى أي معلم تخوّل نفسه الكلام.

■ **الجمع.** لا يوجد سوى هيكل واحد، لكن لكل جماعة مجمّعها الخاص. لم يكن الجمع مكاناً لتقديم الذبائح بل كان مخصّصاً للصلاة ولدرس الشريعة. وكانت الجماعة تجتمع في

مثل الخلود، القيامة، الملائكة والشياطين، التي كان الفريسيون يؤمنون بها (مرقس ١٢: ١٨؛ أعمال ٢٣: ٨). لكن الصدوقيين لم يحفظوا بتأييد الشعب بسبب انتمائهم الى الطبقة الأرستقراطية.

■ **الاسينيون.** برزت هذه الجماعة فجأة الى النور بعد بقائها فترة طويلة في الظل على أثر اكتشاف مخطوطات البحر الميت سنة ١٩٤٧. وتؤلف هذه المخطوطات جزءاً من مكتبة جماعة قمران، وهي طائفة رهبانية كانت تعيش في عزلة في صحراء قاحلة قرب بحر الميت. ومع أنه لا يمكننا أن نجزم في مسألة التطابق بين جماعة قمران والاسينيين، فإن أوجه التشابه بين الجماعتين كثيرة. وقد تأسست هذه الطائفة على يد شخص لا نعرف عنه سوى اسمه «معلم البر»، وذلك على الأرجح حوالي سنة ١٦٥ ق.م، واستمرت حتى سنة ٦٨ ق.م، حين قضي عليها في الثورة اليهودية. وقد اعتبر افراد هذا الجماعة أنفسهم أنهم شعب الله الحق، أما سائر الناس ومن بينهم القادة اليهود في اورشليم، فهم أعداء الله. وقالوا انهم «أبناء النور» الذين يعيشون بانتظار اليوم الذي فيه سيكون النصر من نصيبهم في المعركة النهائية ضد «أبناء الظلام»، حين سيدفع اليهم السلطان الذي يستحقونه.

والى أن يحين ذلك الوقت عليهم ان يهتفوا بانفسهم ويكتبوا على دراسة أسفار الوحي بكل اجتهاد متبعين نظاما رهبانيا قاسيا في ضبط النفس، يجب بعضهم البعض الآخر، كارهين كل الذين هم خارج الجماعة. وقد وضعوا شروطا عميقة للأسفار مطبقين كل آيات العهد القديم على ظروفهم الحياتية وتوقعاتهم المستقبلية. وكانوا ينتظرون مجيء مسيحين، واحد من هارون (كهنوتي)، والاخير من اسرائيل (ملوكي) أو ربما مسيح واحد يجمع بين الدورين. وتكمن أهمية مخطوطات قمران، ليس في تعريفها بهذه الجماعة فحسب، بل بالحري في تقديمها الدليل على وجود تيار رؤيوي في اليهودية بعيد كل البعد عن الديانة الأساسية في اورشليم. والذي يبدو انه لم يكن محصورا في مجموعة صغيرة تعيش في عزلة، بل تخطاها بكثير. وقد سقط منذ ١٩٤٧ الاعتقاد السائد بأن الفريسيين والصدوقيين هم كل «اليهود»، فالمسألة ليست بهذه البساطة.

■ **الغيورون.** في الوقت الذي سعى فيه الفريسيون والصدوقيون الى الافادة من الحكم الروماني، وبينما كان رجال قمران يحملون بتدخل الهي يحزرمهم من يد أعدائهم، سعى كثيرون من اليهود بنشاط الى تحقيق التحرير بانفسهم. فالثوار اليهود الغيورون كما دُعا فيما بعد كانوا المقاتلين من أجل الحرية. وهم الذين أشعلوا في النهاية نيران الثورة التي أدت الى تدمير اورشليم على يد الرومان سنة ٧٠ م. وكانت عدة ثورات فاشلة قامت قبل يسوع وفي زمنه (أعمال ٣٦: ٥-٣٧؛ وربما باراباس)، وهو هيا «



خرائب قمران، «دير» جماعة رهبانية قرب البحر الميت. وكانت مخطوطات البحر الميت، تعتبر مكتبة هذه الجماعة وكانت مخبأة في كهوف بسبب خطر الغزو الروماني المحدث. وقد اكتشفت سنة ١٩٤٧ بطريقة مثيرة.

وقد دفعتهم سياستهم الاعتزالية، وادعائهم أنهم اقدس من غيرهم، الى احتقار غيرهم من الناس. فدخلوا في نزاع مع يسوع بسبب كبريائهم وتشددهم الزائد في حفظ الطقوس على حساب المحبة والرحمة. ولم يهاجم يسوع عقائدهم، التي اعتبرها صحيحة، بل هاجم كبريائهم وقساوة قلوبهم في ممارستهم لهذه العقائد وقد كان تأثير الفريسيين عظيما جدا على الرغم من قلة عددهم. وقد رسم الفريسيون المخطوط العريضة لليهودية الحديثة بعد سقوط اورشليم ٧٠ م، فاستمروا في التشديد على التقوى الفردية وعلى مبادئ أخلاقية متشددة، فضلا عما عرف عنهم من تمسك بالمظاهر الخارجية للدين. وقد تمتع الفريسيون باحترام باقي اليهود لهم ان لم نقل لمحبتهم.

■ **الصدوقيون.** شكّل الصدوقيون في زمن المسيح، الجماعة الثانية من حيث الأهمية، بالرغم من تراجع نفوذهم. وقد كان معظمهم من الطبقة الغنية المالكة، واستطاعوا منذ نشأتهم ان يهيمنوا على المراكز الرفيعة، وذلك من طريق استغلالهم الجيد لنفوذهم السياسي. وفي زمن يسوع تساوا مع الفريسيين اذ كان لهم تقريبا عدد المقاعد ذاته في السنهدريم (المحكمة اليهودية العليا، انظر أعمال الرسل ٢٣: ٦-١٠). وقد كان الكثيرون من رؤساء الكهنة من الصدوقيين، أو على علاقة وثيقة بهم. أما من ناحية معتقدتهم الديني، فكانوا متشددين في حصرهم الاعلان الالهي في اسفار موسى الخمسة (من تكوين الى تثنية)، دون سواها. وبذلك رفضوا المفاهيم الدينية

الرؤيوية في فلسطين منذ القرن الثاني ق.م. وتمتاز هذه الكتابات بتشديدها على الثنائية: الخير والشر، الله والشيطان، النور والظلمة، وهذه الاضداد لا بد ان تتصادم في النهاية، فبالرغم من تحكم قوى الشر بنظام العالم الحالي، فان المعركة النهائية ستبدأ قريباً، وعندها ستتبدل الظروف بالكلية. فسيسحق الله كل تمرد، ويقضي على كل شر الى الابد، ويقوم نظاماً جديداً مباركاً فيه يرتاح شعبه من ضيقه ويملك سعياً.

الشعب للثورة. وقد اعتبر الغيرون، الذين اشتهروا بوطنيتهم، ان الخضوع لروما هو خيانة لله، ملك اسرائيل الحقيقي. ومن الواضح ان واحداً من الرسل، على الاقل، كان ينتمي الى حركة الغيرون قبل اتباعه يسوع.

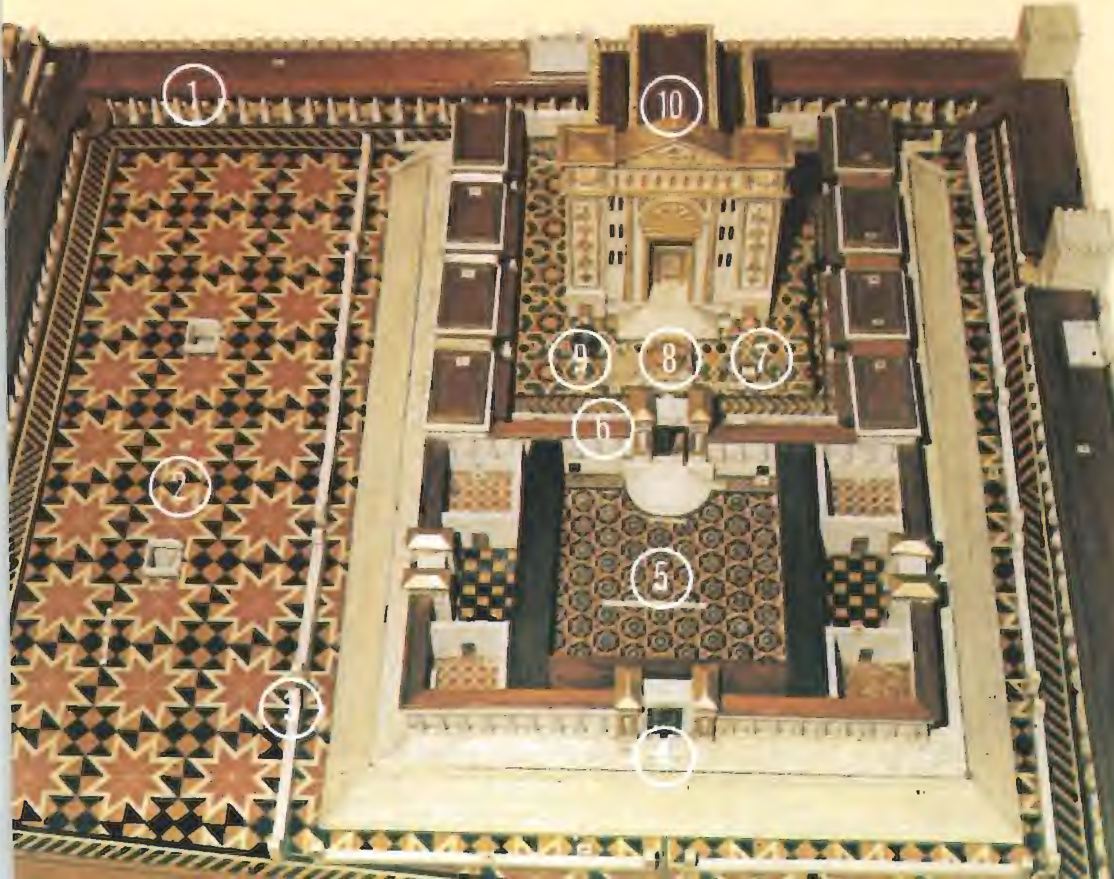
■ **الأدب الرؤيوي** ساعدت هذه الأجواء على ازدهار نوع من الأدب هو الأدب «الرؤيوي». وقد ظهر الكثير من الكتابات

هيكل هيرودس

نموذج موجود في متحف الكتاب المقدس في أمستردام. التصميم والديكور هما مجرد تخمين.

5. باحة النساء
6. باحة اسرائيل
7. باحة الكهنة
8. المذبح
9. المحضة النحاسية
10. القدس (مع قدس الاقداس)

1. الاروقة
2. باحة الام
3. الحائط الفاصل (المحظر على غير اليهود اجتيازها).
4. الباب الجميل



انهم تخلّوا عن ديانتهم المميّزة وحضارتهم، أو انتمائهم اليهودي، لكنهم صاروا أكثر استعداداً لأن يتعلموا الفكر اليوناني ويناقشوه. وقد تركت الفلسفة اليونانية أثراً عميقاً في الكثير من الكتابات اليهودية المتأخرة، لا سيّما تلك التي ظهرت في الاسكندرية (مثال: حكمة سليمان، وكتابات فيلو). وقد كان ابولوس اليهودي المثقف، من الاسكندرية (اعمال ٢٤:١٨)، وينتمي من دون شك إلى مدرستها، قبل اعتناقه تدرجياً إلى المسيح.

■ **الدخلاء.** غالباً ما يُتهم اليهود ظلماً بالانغزالية. لكن الحقيقة هي أن يهود الشتات أدركوا أن لديهم رسالة عليهم إيصالها إلى غير اليهود فاجتهدوا في هداية غيرهم إلى الإيمان اليهودي. ولم يكن قبول الإيمان اليهودي أمراً يسيراً على الوثني. فقد كان مطالباً أن يختن ويعتمد، كما كان عليه أن يوافق على حفظ شريعة موسى بأكملها ومن ضمنها الشرائع الطقسية المتعلقة بحفظ السبت وشرائع الطهارة والنجاسة. كان عليه في الواقع رفض انتمائه الوطني. ومع ذلك قام عدد لا بأس به بهذه الخطوة القاسية، هؤلاء هم «الدخلاء».

أما كثيرون غيرهم فقد جذبتهم الإيمان التوحيدية والأخلاق المشددة في اليهودية بالمقارنة مع الفساد الذي رافق عبادة الآلهة المتعددة في رومة. وقد تعاطفوا مع إيمان اليهود ومثلهم لكنهم بقوا بعيدين عن التزام الدخيل الكامل. وهؤلاء المتعاطفون، الذين كان بينهم الكثير من الأغنياء والمسؤولين الرسميين أصحاب النفوذ، عرفوا في العهد الجديد بـ «الذين يتقون الله» و«المتعبدين» (اعمال ١٣: ٢٦، ٤٣، ٥٠، ٤: ١٧).

■ **السامريون.** يتحذّر السامريون من اليهود الذين بقوا في المملكة الشمالية وتزوجوا من بنات الغرياء الذين أتوا إلى المنطقة بعد سقوط السامرة سنة ٧٢٢ ق.م. على أية حال لم تكن علاقتهم جيدة بيهودا، وفي أيام نحميا بدا بوضوح أن رأب الصدع بين الجماعتين لم يعد ممكناً. وجاء بناء الهيكل السامري على جبل جرزيم المشرف على شكيم (يوحنا ٤: ٢٠). لكي يكرّس الانشقاق ويضع الختم على الرفض اليهودي للسامريين كهراطقة، وقام الملك هيركانوس اليهودي بتدمير الهيكل السامري في سنة ١٢٨ ق.م. على أية حال، كان السامريون مثل اليهود، يعبدون الله.

وكانوا يؤمنون بالوحي الإلهي لأسفار موسى الخمسة (من تكوين إلى تثنية) من دون سائر أسفار العهد القديم، التي تكاد لا تختلف عن النسخة اليهودية. وكانوا ينتظرون مثل الكثيرين من اليهود مجيء النبي الذي مثل موسى. وتعود أسباب كراهية اليهود أو احتقارهم للسامريين إلى اعتبارات تاريخية وعنصرية، أكثر منها إلى الاختلاف جوهرى حول مسائل دينية.

وتنقل هذه الرسالة غالباً عن طريق رؤى غريبة بواسطة أرقام رمزية، وحسابات دقيقة للتواريخ والأزمنة، تكون عادة بشكل ألغاز. وهي رسالة رجاء لشعب يائس وإشارة إلى انتصار سيادة الإله الواحد الحق، إله إسرائيل. ويعتبر سفر الرؤيا في العهد الجديد كتاباً رؤيويّاً في الكثير من وجوه (مع أنه يقدم وجهة النظر المسيحية)، ويختلف كاتبه عن الكتاب الرؤيويين اليهود في ذكره لاسمه مؤلفاً بينما ينسب الكتاب اليهود رؤاهم إلى شخصيات بارزة في العهد القديم أمثال أخنوخ وموسى وإيليا، أو عزرا. أما الميزة الأخرى الهامة في سفر الرؤيا فهي تركيزه على المستقبل بينما يقدم الكتاب الرؤيويون اليهود أحداث الماضي كما لو أنها نبوءة.

■ **التوقعات المسيحانية.** لم تشكّل رؤى الأدب الرؤيوي سوى جزء صغير من توقعات الشعب اليهودي. وغدا الكثير من الشخصيات المسيحانية في العهد القديم جزءاً أساسياً من الرجاء الشعبي أمثال: النبي الذي مثل موسى (تثنية ١٨: ١٥-١٩)؛ وإيليا العائد (ملاخي ٤: ٥-٦)؛ لكن بشكل خاص ابن داود، الملك والمقاتل العظيم الذي ستكون مهمته تحقيق الانتصار والسلام والمجد لإسرائيل. وقد رأى بعضهم أن هذا الرجاء يشمل غير اليهود، بينما حصّره آخرون باليهود. وفي حين توقع بعضهم إصلاحاً روحياً، كانت الأكثرية تنتظر انتصاراً عسكرياً على الرومان. وكان مجرد ذكر كلمة «مسيح» يحرك الآمال السياسية بالتححرر، لذلك تحاشى يسوع أن يناديه الآخرون بهذا الاسم. وبالرغم من اختلاف توقعات الشعب في زمن يسوع فقد كانوا جميعاً ينتظرون «تعزية إسرائيل» (لوقا ٢٠: ٢)، لكن ما لم يتوقعه أحد، هو أن تأتي هذه التعزية عن طريق الصليب.

■ **«يهود الشتات».** حصرنا اهتمامنا حتى الآن بيهود فلسطين. لكن المسيحية لم تأتِ أن انتشرت بسرعة خارج فلسطين حيث احتكت أولاً باليهود. وقد توزّع اليهود منذ السبي في القرن السادس ق.م. في منطقة الشرق الأوسط وفي شرقي البحر المتوسط حتى ناهز عددهم في القرن الأول الميلادي المليون في مصر وحدها. كان معظم سكان الاسكندرية من أصل يهودي، كما تواجد اليهود في معظم المدن الرئيسية حيث كان لكل مدينة مجتمعا الخاص (أو على الأقل مكان للصلاة، اعمال ١٦: ١٣). هؤلاء هم يهود الشتات (دياسبورا باللغة اليونانية)، الذين يشار إليهم أحياناً من دون دقة كافية، باليهود اليونانيين.

وكانت «الهellenية» أو موجة الحضارة اليونانية التي اجتاحت مناطق البحر المتوسط ومناطق أخرى أثر فتوحات الاسكندر الكبير، لا تزال تسيطر على حضارة الامبراطورية الرومانية. وقد تكيف هؤلاء اليهود المشتتون البعيدون عن الاجواء الأكثر محافظة في فلسطين، مع طريقة الحياة اليونانية. هذا لا يعني

الديانتان اليونانية والرومانية



رئيس الكهنة السامري هو زعيم الجماعة الصغيرة من السامريين الباقين الى اليوم .

أخذت رومة عن اليونانيين ديانتهم القديمة التقليدية ، ومن ضمنها مجموعة من آلهة وإلهات ، يتحابون ثم يتخاصمون ويتقاتلون تماما مثل البشر . فاحتفظ بهذه العبادة وروج لها كجزء من الحضارتين اليونانية والرومانية . وبالرغم من استمرار معظم اليونانيين والرومان باعتناق هذه العبادة القديمة ، وممارسة شعائرها الدينية ، فقد فرغت هذه العبادة من جوهرها الاساسي .

وفي المناطق الشرقية في الامبراطورية ارتبطت هذه الآلهة بالآلهة المحليين وهو ما أدى احيانا الى خليط غريب كالذي بين إلهة الخصب في افسس مع أرطاميس اليونانيين (ديانا الرومانية ، أعمال ٢٤:١٩) . وعبادة اللىكأونيون لرغفس وهرمس (جوبيتر ومركوري عند الرومان ؛ أعمال ١١:١٤ الخ .) ، كانت على الأرجح تكريما مماثلا لآلهة محليين بأسماء يونانية تقليدية .

ومن الشرق برزت أفكار جديدة ، مثل عبادة الامبراطور . ولم يشجع الأباطرة الرومان رسميا هذه العبادة حتى أصدر دوميتيان (٨١-٩٦) ، على ان ينادى بـ «الرب والاله» . مورست هذه العبادة زمن العهد الجديد من قبل أتباع الأباطرة اما شعورا بالامتنان لهم أو بهدف تملقهم . فقبل ولادة المسيح أطلق هيرودس الكبير على مدينة السامرة اسم «سباست» اكراما لاوغسطس (سبستوس في اليوناني تعني المعبود) ، وبني فيها هيكلًا لاوغسطس .

أما الذين كانوا يبحثون عن ايمان شخصي وعاطفي بصورة أكبر ، فقد تحولوا الى الديانات السرية . وقد كانت ديانات ألويسيس السرية اليونانية ، والديانات الأورفية ، معروفة منذ أمد بعيد في الغرب ، لكن انتشار الامبراطورية كشف النقاب عن ديانات مماثلة في مصر (اليسيس وأورسيس/ سيرايسيس) ، وفي بلاد فارس (ميثرا) ، وفي أماكن أخرى في الشرق . ومع ان هذه الديانات كانت تختلف في التفاصيل ، فانها اتفقت في عنصر الالتزام الشخصي ، عن طريق الانضمام الى جماعة سرية ، تمارس شعائرا لا يجوز اطلاقا الافصاح عنها أمام الغرباء . وقد ألهمت هذه الديانات روح الولاء الشخصي الحماسي ، البعيد كل البعد عن ديانة الدولة الرسمية المرتكزة على العقل .

ومن الشرق ايضا جاء علم التنجيم بسحره الفئان (ما زال تأثيره حتى اليوم) ، والعرافة والسحر وعبادة الأرواح ، وغيرها من الممارسات السحرية التي تهدف الى جعل الديانة واقعية محسوسة والى منحها فعالية عملية .

اما المذاهب التي دعيت فيما بعد «بالغنوصية» (في القرن الثاني) فقد نمت في زمن كتابة رسائل العهد الجديد . ورغم اختلافها الكبير في التفاصيل ، فقد اتفقت على الاعتقاد بان «المادة» شريرة وان الروح صالحة . وقد نتج عن هذا الاعتقاد ان الله لا يمكن ان يخلق العالم من المادة ، كما لا يمكن لابنه ان يأخذ جسدا ماديا . لذلك ، كان لا بد من وجود سلسلة وسيطة من المخلوقات بين الله والعالم . والبشر يشتركون في البشر الموجود في العالم المادي ، لكنهم (أو البعض منهم) يملكون ايضا شرارة الهية ، يمكنها اذا ما تحررت ، أن تحررهم . ومن أجل هذا الغرض عليهم أن يتوصلوا الى معرفة (غنوسيس في اليوناني) أصلهم السماوي . وهذه الأفكار معتبر عنها في قصص اسطورية كانت تعلم المتسبين الى مذاهب الديانات السرية .

كان الناس ، كما قال الرسول بولس «متدينين كثيرا» (أعمال ٢٢:١٧) ، وكانوا يبحثون عن ايمان جدير بالاتباع يحل مكان اساطيرهم الفارغة . كان العالم آنذاك يبحث عن الله محاولا باجتهاد اتباع الطريق التي قد تقوده الى ديانة حقيقية ، عملية ، مشبعة .

١:١-١٣ الاخبار السارة المتعلقة يسوع

١:١-٨ يوحنا المعمدان

انظر ايضا متى ١:٣-١٢؛ لوقا ٣:٢-٢٢، والخريطة. لا يذكر مرقس شيئاً عن ميلاد يسوع. فالأخبار السارة عنده تبدأ بيوحنا الذي تنبأ به أشعياء أنه الصوت الصارخ في البرية، الذي يدعو الأمة أن تتهيأ لمجيء الله. وهو يظهر في بقية إنجيله أن يسوع هو المسيح - الذي أعلن يوحنا مجيئه - والذي هو ابن الله.

الآيتان ٢-٣ يجمع هنا مرقس مثل متى بين شواهد العهد القديم: خروج ٢٣: ٢٠؛ ملاخي ٣: ١؛ أشعياء ٤٠: ٣.

الآية ٨. الماء هنا رمزي. فهو يطهر فقط من الخارج، أما الروح القدس فهو يطهر القلب والفكر والارادة.

نبي البرية: «البرية» هي منطقة صحراوية حول أريحا، جنوبي أورشليم، قاحلة ومهجورة. لا ينبت فيها شيء، ولا يوجد فيها سوى الحيوان الوحشي. وقد شكلت البرية المكان المثالي ليحيى يوحنا نفسه للخدمة. وقد أمضى بولس وقتاً في البرية قبل مباشرة خدمته. يبدو أن بساطة الصحراء تجعل الناس - بعضهم على الأقل - يتحسسون حضور الله بشكل مميز. فتحت أشعة الشمس الساطعة تظهر الأشياء إما سوداء أو بيضاء، ولا ألوان وسطية بين هذين اللونين. وفي الصحراء لا يوجد كماليات، فيوحنا لم يجد فيها سوى الطعام البسيط واللباس الخشن. وربما قصد يوحنا أن يتشبهه بايليا عن طريق لباسه رداء من وبر الأيل وحزاماً من الجلد (انظر ٢ ملوك ١: ٨ ونبوة ملاخي ٤: ٥). وقد اعترف الناس بيوحنا كنبى منذ بداية خدمته، إذ

أن المقارنة بين متى ومرقس تظهر أن الأول ذو طابع رسمي وقور بينما الثاني مليء بالحركة والحياة. الأول ينقل إلينا تعاليم يسوع، أما الثاني فيركز على الأعمال الخارقة التي قام بها يسوع والاطر الذي تمت فيه هذه الأعمال.

إنجيل مرقس هو الأقصر بين الاناجيل، ومن المرجح أنه كتب أولاً (حوالي ٦٥-٧٠ م، أو ربما قبل ذلك). ويشير تقليد باكر له وزنه أن يوحنا مرقس كتب إنجيله في روما، ناقلاً قصة يسوع كما سمعها مباشرة من بطرس. وهذا من دون شك يفسر حيوية الإنجيل العجيبة. وعلى الأرجح أن مرقس يتوجه إلى أشخاص غير يهود في إنجيله، بسبب لجوئه غالباً إلى تفسير العادات اليهودية.

ويسلسل مرقس الأحداث بترتيبها الزمني تقريباً، منتقلاً بسرعة من معمودية يسوع إلى آلام الصלב، فالقيامة. وهو يقسم إنجيله ضمن هذا الإطار بحسب المواضيع. ينسجم مرقس في معظم ما ورد في إنجيله مع متى أو لوقا أو كليهما، ما عدا أربعة مقاطع في فصول الإنجيل الستة عشر تخص مرقس وحده. وبالرغم من ذلك يبقى مرقس تحفة فريدة. ففيه نجد يسوع في حركة دائمة، يقوم بأعمال تشهد له أنه ابن الله بالفعل.

الكاتب

ورد اسم «يوحنا مرقس» عدة مرات في أعمال الرسل والرسائل (يوحنا هو اسمه اليهودي، مرقس اسمه اللاتيني). وكانت الكنيسة الباكرا تجتمع في بيت أمه في أورشليم (أعمال ١٢: ١٢). كان مرقس نسيباً لبرنابا رفيق بولس في سفره. وقد خسر مرقس مكانته عند بولس اثر تراجعه من نصف الطريق، في الرحلة التبشيرية الأولى. لكن برنابا أعطاه فرصة جديدة، واستطاع فيما بعد أن يكسب محبة بولس وبطرس وتقديرهما. وكان سنداً قوياً لبولس أثناء وجوده في السجن (كولوسي ٤). وقد لازم فيما بعد بطرس، الذي أحبه كما لو كان ابنه (١ بطرس ٥: ١٣).



بدأ نهر الأردن حيث كان يوجت يعتمد من بحيرة الجليل تحت مستوى سطح البحر ، وينحدر في طريق صخري متعرج عبر وادٍ شبه استوائي مناخ نحر البحر الميت .

كان يكرز برسالة الله بكل سلطان ، وثقاً انه قد دعي لهذه الغاية . فأتى الناس اليه من كل صوب ليسمعوه على ضفة نهر الأردن بالقرب من أريحا في جوار المكان الذي اجتازوه يشوع نحو ارض الموعد قبل قرون عديدة .

٩:١-١٣ معمودية يسوع والتجربة

انظر التعليق على متى ٣-٤؛ لوقا ٣: ٢١؛ ١٤: ١-١٣ . يتكلم مرقس عن هذا الموضوع بإيجاز .

١٤:١ - ٥٠:٩ يسوع في الجليل

تقع مقاطعة الجليل الروماني ، التابعة لحكم هيرودس ، إلى الغرب من بحر الجليل ، أي بحيرة طبرية ، وكانت في زمن المسيح مزدهرة ، يقطنها عدد كبير من الناس وتقطعها من كل صوب الطرق العسكرية الرومانية وطرق القوافل التجارية التقليدية . تتجمع مياه بحيرة الجليل العذبة في الخوض العميق لودي نهر الأردن الصخري ، وتبلغ مساحتها ٢١ كلم طولاً ، و ١١ كلم عرضاً ، وتقع على عمق ١٨٠ متراً تحت سطح البحر . كانت منطقة الجليل المحور الرئيسي في تجوال يسوع ، وشكلت الحدود الفاصلة بين منطقة هيرودس ومنطقة أخيه فيلبس الواقعة إلى الشرق . وقد أتى معظم الرسل من المدن الواقعة على شاطئ البحيرة والتي تنعم بمناخ شبه استوائي . وقد اتخذ يسوع من كفرناحوم قاعدة له . أما طبرية التي تقع على مسافة ١٦ كلم من كفرناحوم ، فكانت منتجعا مشهوراً بياهه الساخنة . ولا شك أن الكثيرين من المرضى الذين شفاهم يسوع ، كانوا قد أقاموا المنطقة من أجل مياه طبرية المعدنية . وبني هيرودس قصراً فخماً على تلة وراء المدينة . وتحيط بالبحيرة تلال داكنة جرداء في الشرق وخضراء خصبة كثيرة الشجر في الغرب . ومن على قمم هذه التلال تهب الرياح التي كثيراً ما تعصف بالبحيرة بشكل فجائي . وفي الأفق إلى الشمال يقع جبل

١:٢١-٤٥ يسوع يبدأ خدمة التعليم والشفاء

من هنا فصاعدا تصبح كفرناحوم المقر الرئيسي ليسوع. ويظهر سلطان يسوع الخارق من خلال تعليمه في المجمع وشفائه رجلا تسكنه الأرواح الشريرة.

يشدد مرفس هنا في قصة الأبرص، كما في أماكن أخرى عديدة، على اعتماد يسوع السرية في العمل. وذلك لأن الناس كانوا ينتظرون مجيء المسيح كقائد سياسي؛ وانتشار أخبار أعماله الفريدة التي تظهر أنه المسيح قد يؤدي بسرعة إلى إشعال نيران الثورة ضد الاحتلال الروماني. من هنا، كان من الضروري أن يرافق المعجزات تعليم، يوضح نوع «الملوك» الذي أتى يسوع ليؤسسه ويبين مهمة المسيح الحقيقية. الآية ٣٢. ينتهي السبت عند المغيب، وعندها ترفع القيود الموضوعة على التحرك. الآية ٤٤: انظر لاويين ١٤-٣٢ تشير كلمة «برص» في الكتاب المقدس إلى الكثير من الأمراض الجلدية

٢:١-١٢ المفلوج يمشي

من السهل أن تقول لإنسان مغفورة لك خطاياك. لكن يسوع برهن بشفاء المفلوج، أن له سلطانا في العالمين، المادي والروحي. وعندما يقول يسوع كلمة، فهذه الكلمة لا بد أن تفعل فعلها. الآية ٤. يبدو أن للمنزل درجا خارجيا يؤدي إلى سطح أملس، يؤمن مساحة إضافية. تصنع السطوح عامة من قطع الخشب أو القرميد المثبتة بالجص، ويمكن اختراقها بسهولة. الآية ١١. كان الناس عامة، ينامون على بساط أو فراش يمكن طيّه أثناء النهار.

٢:١٣-٢٢ لاوي (متى) يتبع يسوع؛ سؤال حول الصوم

انظر التعليق على متى ٩:٩-١٧؛ لوقا ٥:٢٧-٣٩. الكتبة والفريسيون (١٦): انظر مقالة الخلفية الدينية للعهد الجديد عند نهاية بشارة متى.

ساهم الضابط الروماني المحلي ببناء مجمع كفرناحوم. ونرى في الصورة هنا، خراب مجمع في كفرناحوم (بني بعد ذلك العهد بقرنين أو ثلاثة)، يظهر فيه مزيج من الفن الروماني والرموز اليهودية التقليدية.

حرمون الذي تغطّي الثلوج قممه، وهو جبل التجلي. وكانت أشجار الزيتون والتين والعنب تنمو في زمن يسوع على الهضاب حول البحيرة، والمدن الصغيرة والقرى على الشاطئ الغربي للبحيرة كانت مراكز لصناعات مختلفة: من تصدير سمك مملح إلى صنع القوارب، وأعمال الصياغة، وصناعة الفخار. عاش يوحنا المعمدان حياة العزلة في الصحراء، أما يسوع فعلى نقيضه، اختار أن يقطن في أكثر مناطق فلسطين كثافة بالسكان من مختلف الفئات، والأعمال من مختلف الصناعات.

١:١٤-٢٠ يسوع يدعو تلاميذه الأولين بعد موت يوحنا، اتجه يسوع شمالا من جديد، وبدأ خدمته الجهارية باعلان أخبار الله السارة. وهناك، على بحيرة الجليل دعا تلاميذه الأوائل - وجميعهم صيادو سمك. (يوحنا ١:٣٥-٤٢ توضح ظروف الدعوة).



صيد السمك في بحيرة الجليل جورج كنسدايل

بعض الضوء على الطرق المستخدمة في صيد السمك. فالكلمة العبرانية رشث تشير الى الشبكة بشكل عام، ويبدو أنها وردت في حزقيال ٣:٣٢ بمعنى شبكة صيد تلقى لالتقاط سمكة واحدة أو سرب من السمك. أمّا خرم فهي شبكة أكبر بكثير شبيهة بالشبكة العمودية اليوم. أما الكلمتان العبريتان مكومور ومكمار فتشيران الى شبكتين كبيرتين، ووردتا في أشعياء

تقع بحيرة الجليل في الطرف الشمالي من غور الاردن، وهي بحيرة المياه العذبة الأكثر انخفاضاً في العالم اذ يبلغ انخفاضها ٢٠٧ أمتار عن سطح البحر، ويبلغ عمقها الأقصى ٤٥ متراً. ويبلغ طولها حوالي ٢٠ كلم، وعرضها حوالي ١١٠ كلم، فهي بالتالي تغطي مساحة تبلغ ٩٠ ميلاً مربعاً. وبالرغم من سيطرة اسرائيل على البحيرة بأكملها في فترات مختلفة، فإننا نفاجاً بعدم ذكر العهد القديم للبحيرة سوى ثلاث مرات، وفي كل مرة كحدود فاصلة.

وتظهر أهمية صيد السمك في البحيرة من خلاله عدد الكلمات العبرانية التقنية التي استخدمها عدد كبير من الكتاب، لكننا لا نجد ذكراً لكثرة أو جنسيات كبحيرة غنية باسمائها الأ في العهد الجديد. وكانت هذه البحيرة مسرحاً للكثير من أحداث الأنجيل، اذ تركزت خدمة يسوع على المدن الواقعة شمالي البحيرة. وكان من بين تلاميذه سبعة من صيادي السمك من منطقة البحيرة، وهو يفتر كثره ذكر الانجيل لصيد السمك. وبيت صيدا وهي إحدى المدن التي رفضت يسوع، ومسقط رأس بطرس واندراوس وفيلبس، يعني اسمها «بيت شبك الصيد» أو «المصيدة». والأسماك الموجودة اليوم في البحيرة، هي الأسماك ذاتها التي كان يتصيد بها بطرس ورفاقه، ما عدا سمكتين أدخلتا البحيرة منذ ذلك الحين وتضطادان بكميات ضئيلة. وبالرغم من وجود حوالي ٢٥ نوعاً أصيلاً من السمك في البحيرة، فالقليل منها له أهميته. أما أهم أنواع الأسماك فهو البلطي، تيلابيا، المعروف عامة «بسمكة القديس بطرس»، والذي شكل على الأرجح الصيد الرئيسي في عصور الكتاب المقدس. لا سبيل لمعرفة كمية السمك التي كانت تصاد في ذلك الزمان، لكن الصيد السنوي لسمكة التيلابيا يبلغ حالياً ٣٠٠ طن وهو يتم بطرق متطورة، تحت اشراف علمي. أما صيد الأنواع الأخرى فيصل الى ١٠٠٠ طن سنوياً، منها ٨٠٠ طن من السردين وكلها تصاد ليلاً بطرق عصرية متطورة.

والى الشمال في وادي الأردن، كان في السابق بحيرة الحولة ترتفع ٢٧٥ متراً فوق سطح بحيرة طبرية. ورد ذكرها في يشوع ٥:١١ «مياه ميروم». وكانت في ذلك الزمن بحيرة مفتوحة، لكن الطغيان الناتج عن زراعة سيئة، تراكم على مدى قرون من التلال المجاورة وحول البحيرة تدريجياً الى مجموعة من المستنقعات والبرك، التي ظلت مصيدة هامة للسمك حتى سنة ١٩٥٠ حين حوّلت البحيرة الى منطقة زراعية.

وبالرغم من عدم ذكر العهد القديم سوى القليل عن السمك والصيد، فإن الاسفار النبوية غنية بالتعابير التي تلقي



٨:١٩، وفي حبقوق ١٥:١-١٦. هذا النوع من الشباك يستخدم في صيد المهاد العربية في الصحراء.

والتعابير اليونانية مستخدمة في الانجيل بمعناها الحرفي اجمالاً فذكرتيون مثلاً تعني الشبكة بشكل عام. جاء في متى ٤: ٢٠، «تركا (بطرس واندراوس) الشباك وتبعاه». - اذ كانا قد ألقيا شباكهما - ولا شك أنهما كانا يملكان مجموعة نموذجية من الشبك، لكونهما صيادين محترفين. ونجد هذا الاستخدام العام على الأرجح في الشواهد التي تشير الى غسل

٢٣:٢ - ٦:٣ القصد من السبت؛ المعارضة

انظر ايضا متى ١٢:١-١٤؛ لوقا ١١:٦-١١. لقد سَوَّه التفسير اليهودي للوصية الرابعة (خروج ٢٠:٨-١١؛ ٢١:٣٤) القصد الرئيسي منها، وذلك بسبب القيود والقواعد الكثيرة التي أضافها إليها. فالقصد من وجود يوم للراحة هو لكي يكون لصالح الانسان الجسدي والروحي، لا لكي يحرمه من القوت والعون. فالسبت هو لصنع الخير دائما، وليس في الحالات الطارئة فقط.

٢٥:٢-٢٦: انظر اصموئيل ١:٢١-٦. الأرغفة التي اخذها داود هي تلك التي يضعها الكهنة كل اسبوع على المذبح. **الهيروديون** (٦:٣): وهم مؤيدو هيرودس أنتيباس. تعاونوا مع الرومان، بحيث أثاروا نقمة الفريسيين المشددين.

٧:٣-١٩ الاثنا عشر

جاءت الجموع من الجنوب (اليهودية، اورشليم، أدومية)؛ ومن الشرق عابرين الاردن؛ ومن صور وصيدا، المدينتين الساحلتين في الشمال الغربي. اختار يسوع ١٢ تلميذا كانوا بمثابة الحلقة الداخلية والنواة التأسيسية للملكوت الجديد. وهم يمثلون أبناء يعقوب الاثني عشر، آباء أسباط اسرائيل. كان التلاميذ بطرس ويعقوب ويوحنا مقربين من يسوع بشكل خاص. وكان أربعة من بين الاثني عشر، يعملون معا في صيد السمك (بطرس وأخوه أندراوس؛ يعقوب وأخوه يوحنا). وكان واحد منهم متى أو لاوي جابي ضرائب، يعمل لمصلحة الرومان. أما سمعان فعلى نقيض متى، كان ينتمي الى مجموعة من المقاتلين (الغيورين) الذين يعملون على محاربة الاحتلال. أما التلاميذ الباقون فلا نعرف عنهم سوى الشيء اليسير. واللائحة الكاملة بأسمائهم نجدها في متى ١٠:٢-٤ ولوقا ١٢:٦-١٦. و«تداوس» المذكور في متى ومرقس هو يهوذا أخو يعقوب (لوقا ٦:٦)، اعمال (١٣:١). أما برثولماوس فيعتقد انه نثنائيل المذكور في يوحنا ١. وكانت جماعة التلاميذ من مختلف أنواع الناس.

الشباك واصلاحها. وقد بات هذا العمل اليوم سهلا جدا بفضل استخدام خيوط تجف بسرعة. ويبدو أن دكتيون مستخدمة ايضا بصورة أكثر تحديدا للشبكة المعروفة اليوم بالشبكة العنكبوتية أو شبكة الخيشوم. أما الشبكة التي كان بطرس وأندراوس يلقياها في البحيرة فقد وردت هنا فقط وتدعى في اليونانية أمفيليسترون، وما زالت تستخدم اليوم في بعض المناطق الاستوائية، لا سيما في المياه الضحلة والبرك الساحلية وهي مستديرة، تثبت بعض الأوزان حول محيطها، على مسافات متساوية. وتتم عملية الفاء الشبكة بحركة دائرية لكي تقع على الماء منبسطة، فتغوص الثقالات بسرعة الى القعر، وهكذا عندما يسحب الجبل الوصول الى وسط الشبكة ينكمش المحيط على ذاته حابسا السمك داخل الشبكة. وتستخدم هذه الشبكة اليوم على بحيرة طبرية في بعض الأحيان لشرح الطريقة القديمة المستخدمة في صيد السمك.



وردت الكلمة اليونانية ساجين مرة واحدة في متى ١٣:٤٧، حيث شبه ملكوت السموات بشبكة صيد. ويعتقد اليوم أن الشبكة المقصودة قد يصل طولها الى بضع مئات من الأمتار، وكانت تستخدم لالتقاط الأسماك من كل حجم ونوع، ثم تتم عملية فرز السمك الجيد من الرديء كما يترى المثل.

الآية ١٢: انظر التعليق على ٢١:١-٤٥.

٣: ٢٠-٣٥ شكوك واتهامات

انظر التعليق على متى ١٢: ١٥-٣٧ و ٤٩.

٤: ١-٣٤ يسوع يعلم عن طريق الامثال

انظر التعليق على متى ١٣: ١-٥٢.

الآيات ١-٢٥: الزارع.

الآيات ٢٦-٢٩: القمح والزوان.

الآيات ٣٠-٣٢: حبة الخردل.

الآية ١٢: في المصطلح العبراني يأتي التعبير عن

النتيجة غالباً كما لو انها القصد. وهذه الآية تشير

الى «النتيجة» لا الى القصد من تعليم يسوع.

ويتضح من الآيتين ٢٢ و ٢٣ أن الغرض من

اخفاء المعنى تشجيع السامع على اكتشافه بنفسه.

٤: ٣٥-٤١ يسوع يهدئ العاصفة القوية

أحيانا تهب العواصف فجأة في بحيرة الجليل بعنف بالغ. يسوع له سلطان على عناصر الطبيعة.

٥: ١-٢٠ انسان تسكنه الارواح الشريرة

انظر ايضا متى ٢٨: ١٨-٣٤؛ لوقا ٨: ٢٦-٣٩. هذا

الرجل يثير الشفقة، فهو شخصية منقسمة تحت

رحمة مئات الدوافع المتنازعة؛ وهو عاجز كلياً ان

يعيا حياة عادية. لاحظ الفرق الشاسع بين حالته في

الآيات ٢-٥ وتلك التي في الآية ١٥. نعم، ان

ليسوع سلطانا ليس على عناصر الطبيعة فحسب، بل

على الطبيعة البشرية، وعلى قوات الشر الروحية

أيضا.

منطقة الجرجسين (١): تشمل المنطقة الواقعة

الى جنوبي شرقي البحيرة. ويوجد منحدر حاد

في أحد المواضع على الضفة الشرقية (١٣).

المدن العشر (٢٠) «ديكابوليس» في اليونانية.

وهي عشر مدن يونانية مستقلة.

٥: ٢١-٤٣ ابنة يائرس تعود الى الحياة؛

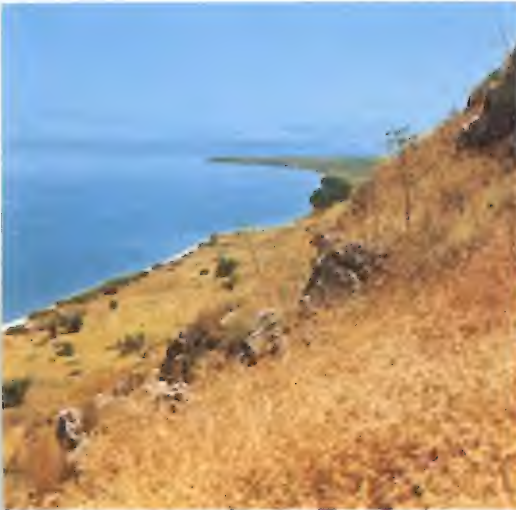
المرأة النازفة

انظر أيضا متى ٩: ١٨-٢٦؛ لوقا ٨: ٤٠-٥٦.

تحاول المرأة ان تخفي نفسها، فمرضها يجعلها نجسة



في هذه الصورة من الجليل نرى ايضا حقل للزراع حيث نرى الارض الجيدة والصخرية والأشواك وسنابل القمح.



هذه هي الجهة الشرقية من بحيرة الجليل حيث اندفع قطع الخنازير نحو البحيرة. وعلى مسافة من هنا أطعم يسوع الخمسة آلاف.

ولا يجوز ان تلمس احدا. ولا يوجد سحر في ثياب يسوع، لكنه يعرف الفرق بين لمسة عادية، ولمسة اليد التي تطلب العون. ويبدو أن يائرس قد تشجع نتيجة ما حدث. ومعجته الى يسوع هو الدليل أن ليس كل قادة الدين كانوا ضده.

الآية ٣٩: لم تكن الفتاة هنا في حالة غيبوبة بل كانت ميتة بالفعل. وقد كان الجميع مُدركين لهذا الواقع (٤٠). وتصف كلمات يسوع الموت من وجهة نظر الله - فهو نوم نستيقظ منه الى يوم جديد.



خمسة أرغفة وسمكتان صغيرتان من بحيرة الجليل، وهما من نوع السمك المعروف بسمك القديس بطرس. فم هذه السمكة كبير فيه تحمل بيضها ويمكنه ان يتسع لقطعة نقد (انظر متى ١٧: ٢٧). والسمك في قصة اشباع الخمسة آلاف ربما كان مملحا لا طازجا.

١:٦-١٣ في الناصرة وحولها؛ ارسال الاثني عشر

الآيات ٦-١: بدل ان يرحب أهل الناصرة بآبن مدينتهم الذي جاء يصنع خيرا رفضوه قائلين: «أليس هذا هو النجار؟ فمن يظن نفسه؟» لكن يسوع لم يلجأ اطلاقا الى استعراض قدراته لاقتناع المشككين (انظر متى ٦: ٤-٧).
الآيات ٧-١٣. انظر التعليق على متى ٣٥: ٩-١٠: ٤٢.

١٤: ٦-٢٩ هيرودس ويوحنا المعمدان
ظنَّ هيرودس أن يوحنا قام من بين الأموات، وذلك بسبب شعوره بالذنب وإيمانه بالخرافات. وكان هيرودس قد طلق امرأته ليتزوج من هيروديا زوجة أخيه فيلبس. أما يوحنا، فدان عمل هيرودس هذا، على أساس أن الشريعة لا تسمح بمثل هذا الزواج (لاويين ١٨: ١٦؛ ٢٠: ٢١)، وسجن نتيجة لذلك، ويقول يوسفوس أنه وضع في قلعة ماجيروس في أقصى الجنوب شرقي البحر الميت. لكن هيروديا كانت عازمة على اسكات النبي نهائيا.



٣٠: ٦-٤٤ معجزة اشباع الخمسة آلاف
انظر ايضا متى ١٤: ١٣-٢١؛ لوقا ٩: ١٠ - ١٧؛ يوحنا ٦: ٥-١٤. لا شك أن موت يوحنا ترك أثرا بالغا في النفوس. وبالرغم من حاجة يسوع

الانشغال بالأمور المادية (كما هي حال أصدقاء هيرودس).

٢٢:٢٦-٢٦ مرة أخرى، يتجنب يسوع نشر الخبر
انظر التعليق على ٢١:٤٥-٤٥.

٢٧:٩-١:٩ «من يقول الناس إنني أنا؟»
يسوع ينبئ بموته
انظر التعليق على متى ١٦:١٣-٢٨. يتناول مرقس هنا وفي أماكن أخرى تقصيرات بطرس بشكل مفصل في سرده للأحداث، لكنه لا يتوقف كثيرا عند مزاياه. ويعتبر هذا المقطع نقطة تحول في القصة. فمن الآن فصاعدا سيركز يسوع على الآلام التي تنتظره.

قيصرية فيلبس (٢٧): تقع على بعد ٤٠ كلم شمالي بحيرة الجليل.
١:٩ انظر التعليق على متى ١٠:٢٣.

٢:٩-١٣ التلاميذ ينظرون مجد التجلي
انظر ايضا متى ١٧:١-١٣؛ لوقا ٩:٢٨-٣٦. لقد بات الرسل الآن واثقين أن يسوع هو المسيح. ولا بد

شروق الشمس من فوق جبل حرمون وهو على الأرجح الجبل الذي تجلى عليه يسوع.



الى الراحة، وملاحقة الجموع له باستمرار؛ نراه لا يظهر أي امتعاض منهم، بل نجده يتحنن عليهم.

الآية ٣٧: من الطبيعي أن لا يتوقّر عندهم هذا المبلغ من المال. كان الدينار، وهو «قطعة نقد فضيّة»، يوازي أجرة عامل ليوم واحد - والمبلغ المذكور يفوق أجرة العامل لستة اشهر.

٤٥:٦-٥٦ يسوع يمشي على الماء

حصل ذلك بين الثالثة والسادسة صباحا. فلقد تجاوبت محبة يسوع مع حاجة التلاميذ مبرهنا مرة أخرى أن له سلطانا على الخلق: فهو سيّد الماء. والريح.
هدب (٥٦): طرف ثوبه.

١:٧-٢٣ الفريسيون وتقاليدهم
انظر التعليق على متى ١٥:١-٢٠. أضاف مرقس هنا آيتين لا يوضح المعنى لغير اليهود (٣-٤). لم يكن الفريسيون مهتمين بأمور الصحة بل «بالنقاوة» الدينية. لكن مشكلة الانسان الحقيقية ليست الأيدي الوسخة بل نجاسة القلب، وهذا لا ينظف من الخارج. وهكذا فضح يسوع تفكيرهم الخاطئ.

٢٤:٧-٣٧ ابنة المرأة اليونانية؛ شفاء الأصم
الآخرس

الآيات ٢٤-٣٠: انظر التعليق على متى ١٥:٢١-٢٨.

الآيات ٣١-٣٧: عجز الرجل عن الكلام كان ناتجا، كما هي الحال غالبا، عن صممه.

١:٨-٢١ اشباع الأربعة آلاف؛ طلب آية؛ «خمير» الفريسيين

الآيات ٩-١٠، انظر التعليق على متى ١٥:٢٩-٣٩. موقع دلمانوثة على الشاطئ الغربي لبحر الجليل.

الآيات ١١-٢١: انظر التعليق على متى ١٦:١-١٢. افتقر التلاميذ الى التمييز الروحي. اذ شغلهم مسألة تأمين الخبز لذلك لم يدركوا أن تخدير يسوع هو من خطر الرياء المستمر (انظر لوقا ١٢:١) ومن

الجنود الرومان في العهد الجديد

هارولد رودن

كان الجنود الرومان يؤدون مهمات عدة فضلا عن خدمتهم العسكرية في الحروب . فقد كانوا يراقبون الشوارع لقمع أعمال الشغب - وقد وضعت لهذه الغاية قوة ثابتة في اورشليم . وهذه القوة كانت تضعف في فترات الأعياد اليهودية ، عندما كانت المدينة تغص بحشود سريعة الاحتياج . وكان الجنود ايضا يقومون بحراسة المساجين ، ومواكبة أولئك الذين يتم نقلهم من مكان الى آخر . وكانوا يتواجدون دائما عند اعدام المجرمين ، فيقومون بتنفيذ حكم الاعدام وبالتالي يحولون دون اية عملية انقاذ محتملة للمحكومين .

وكان قواد المئة ضابطا يتولى كل منهم امرة مئة جندي . وكانوا ينتخبون عادة من بين الجنود ، ويرقون لشجاعتهم وولائهم . وتشير الأناجيل وأعمال الرسل الى عدد من قواد المئة وتعرف عن اثنين منهم بالاسم . وتصورهم جميعا على علاقة جيدة مع اليهود ، غير متحيزين ، كما تشير الى قبول بعضهم للمسيح .

وقد شفى يسوع غلام قائد المئة المتمركز في كفرناحوم (متى ٥: ٨-١٣ ؛ لوقا ١٧: ١٠-١٤) . وقد اعتبره القادة اليهود المحليون صديقا لهم - وهذا واضح من بيانه مجمعا لهم . وتأثر قائد المئة الموكل اليه الاشراف على عملية صلب يسوع بما سمعه منه ورأه فيه بحيث انه أقر ببراءة يسوع واعترف بألوهيته (متى ٢٧: ٥٤ ؛ مرقس ١٥: ٣٩ ، ٤٤ ؛ لوقا ٢٣: ٤٧) . ونقرأ في الفصل العاشر في سفر الأعمال عن كرنيليوس ، قائد المئة الذي يخاف الله واهتدى الي المسيح بواسطة بطرس . وبين قواد المئة الذين أوقفوا بولس وتولوا حراسته في السجن (أعمال ٢١: ٣١ ؛ الخ ؛ ٢٢: ٢٥ ؛ ٢٣: ١٧ ، ٢٣: ٢٤ ؛ ٢٣: ٢٤) ، يوليوس ، الذي كان مسؤولا عن ايصال بولس ومساجين آخرين الى روما (أعمال ٢٧: ١) . عامل بولس معاملة حسنة (عدد ٣) ، مع أنه أخذ برأي ربان السفينة او صاحبها ، ولم يعمل بنصيحة بولس (٩-١١) .

ويذكر سفر أعمال الرسل أيضا اسم كلوديوس ليسياس قائد الكتيبة (تضم الكتيبة ست فرق ، كل فرقة مؤلفة من مئة جندي) المنوط بها حفظ الأمن في ساحات الهيكل الخارجية ، والتي تدخلت لقمع اليهود المشاغبين وألقت القبض على بولس (أعمال ٢١: ٢٦ ؛ أعمال ١٧: ٢٣) . وغالبا ما تذكر أسماء الكتائب ، مثل الكتيبة الايطالية (أعمال ١٠: ١) التي جند أفرادها على الأرجح في إيطاليا . وكتيبة أوغسطس نسبة الى الأمبراطور أوغسطس أول أمبراطور روماني واکراما له . يتألف الفيلق من عشر كتائب ويتأمر بإمرة قائد الفيلق . وكان العدد الرسمي لأفراد الفيلق ٦٠٠٠ جندي .



نقش بارز لجندي روماني في متحف دمشق .

١٠ في الطريق الى اورشليم

١٠:١-١٢ الطلاق

انظر التعليق على متى ١٩:١-١٥.

١٠:١٣-١٦ يسوع يبارك الأولاد

اذا أردنا ان ندخل ملكوت الله فيجب أن نصير مثل الأولاد. وهذا لا يعني أن نصير بسطاء في تفكيرنا، بل أن نستسلم لله بثقة وتواضع (١٥).

١٠:١٧-٣١ عقبة الغنى

انظر التعليق على متى ١٩:١٦-٣٠؛ لوقا ١٨:١٨-٣٠. يجب ألا نستنتج من هذه الحادثة أنه يجب على أتباع يسوع أن يكونوا فقراء. فالكلام هنا موجّه الى رجل واحد وليس الى الجميع، فأقول هذا الرجل كانت تشكّل عائقاً أمام إتباعه ليسوع. فيجب التخلّي عن أي شيء يحول دون أن يكون الله أولاً في حياتنا. لذلك، قال له يسوع «اذهب»، «بع» و «تعال اتبعني».

١٠:٣٢-٤٥ يسوع ينبئ مجدداً بموته؛

التلاميذ يتشاجرون حول المراكز التي سيتبوأونها في المستقبل

انظر التعليق على متى ٢٠:١٧-٣٤.

١٠:٤٦-٥٢ برتيمائوس الأعشى

انظر أيضاً متى ٢٩:٢٠-٣٤ (حيث نجد أعميين) لوقا ١٨:٣٥-٤٣. مرقس وحده يخبرنا عن اسم المسؤول. ويبدو أنه انتمى لاحقاً الى جماعة التلاميذ، حيث تعرّف إليه بطرس جيداً.

١١-١٣

يسوع في اورشليم

١١:١-١١ الدخول الظافر

انظر المقدمة الى متى ٢١؛ وانظر التعليق على لوقا ١٩:٢٨-٤٤.

١١:١٢-٢٦ شجرة التين؛ تطهير الهيكل

انظر التعليق على متى ٢١:١٨-٢٢ و ١٢-١٧.

أعطت هذه اللمحة الصغيرة من مجده، طمأنينة عظيمة للتلاميذ المقرّين الثلاثة، في ظروفهم الصعبة لاحقاً. وهنا موسى (مشرّع اسرائيل العظيم) وايليا (الأول بين الأنبياء الكبار) يتحدثان مع يسوع في ما يتعلّق بموته القريب (لوقا ٩:٣١).

الآية ٢: الجبل هنا، هو على الأرجح جبل حرمون الذي يبلغ ارتفاعه ٩٠٠٠ قدم / ٢٧٠٠ م ويقع على مسافة ١٢ ميلاً / ١٩ كلم الى الشمال الشرقي من قيصرية فيلبس. أما التقليد الذي يقول إن تابور هو جبل التجلّي فلا يتوافق مع موقع الجبل جغرافياً. أراد بطرس أن يطيل هذه الفترة. فربما يبقى موسى وايليا اذا صنعوا للثلاثة مظلات مثل خيمة الاجتماع حيث كان الله حاضراً في القديم، قبل أن يبنى الهيكل. وقد ترك المجد الذي رآه في ذلك اليوم أثره العميق في ذهن بطرس (٢ بطرس ١:١٦-١٨).
الآية ١٣: ايليا أي يوحنا المعمدان (انظر متى ١٣:١٧). وقد أنبأ ملاخي (٤:٥) بظهور ايليا ثانية لكي يعلن عن يوم مجيء الله.

٩:١٤-٢٩ الولد المسكون بالارواح

انظر أيضاً متى ١٧:١٤-١٩؛ لوقا ٩:٣٧-٤٢. لقد فشل التلاميذ بسبب قلة إيمانهم (انظر متى ١٧:١٩-٢٠). لكن يسوع اكتفى بحبة إيمان عند الأب لكي يشفي ابنه دون تأخر (٢٤).

٩:٣٠-٥٠ المسيحي ومسؤوليته

انظر التعليق على متى ١٨. لا يقدر الطمّاع أن يصبح مسيحياً «عظيماً». فسّر العظمة هو في تفصيل الآخرين على النفس. ويعمل الناس في أيامنا هذه على تحقيق طموحاتهم الشخصية، لكن يسوع يرى أنه من الأفضل ان نحدّ من طموحاتنا الشخصية (٤٤-٤٥) ولا نخسر ملكوت الله بجملته.

الآيات ٤٣-٤٨ استعداد يسوع هذه الصورة المرعبة لجهنم من نفاية اورشليم التي تشاهد وهي تحترق ببطء في وادي هنوم (جهنم)، ومن صورة الجثث التي يأكلها الدود شيئاً فشيئاً.

الآية ٤٩: «يَلَحْ بنار» - أي يطهر في مصفاة الألم.

خصومه، لكنه لم ينته منهم بعد (٣٥-٤٠). وتظهر الحادثة في الآيات ٤١-٤٤، الفرق الشاسع بين رجال الدين الذين يحبون اظهار نفوسهم وبين الذين يحبون الله فعلا؛ فאלله يقيس العطاء بمقدار المحبة والتضحية اللتين ترافقانه، وليس بالمبلغ الذي نعطيه.

١٣-١٣ الدينونة على اورشليم؛ يسوع يتكلم عن رجوعه

انظر التعليق على متى ٢٤. انظر ايضا لوقا ٢١ و١٧: ٢٢ الخ.

١٦-١٤ موت يسوع وقيامته

١٤-١١ المؤامرة للقضاء على يسوع؛ قارورة الطيب الثمينة؛ الخيانة

انظر أيضا متى ٢٦: ٦-١٣؛ يوحنا ١٢: ١-٨. أشرفت خدمة يسوع العلنية على نهايتها. ومع اقتراب عيد الفصح (انظر متى ٢٦) تتتابع الأحداث بسرعة. وفي وسط هذه الأجواء المليئة بالحقد والخيانة، تلمع قصة محبة امرأة واحدة لسيدها (٣-٩). وكان مريم شعرت باقتراب المأساة، (يوحنا ١٢: ٣) فراححت تسكب العطر الثمين بسخاء وعطف كبيرين. (يساوي ثمن العطر في تلك الايام اجرة

١١: ٢٧ - ١٢: ١٢ القادة الدينيون يسألون عن سلطان يسوع؛ مثل الكرم انظر التعليق على متى ٢١: ٢٣-٤٦.

١٣: ١٢-٤٤ أسئلة للايقاع به؛ يسوع في الهيكل

انظر أيضا متى ٢٢: ١٥-٤٦؛ لوقا ٢٠: ١٩-٢١؛ ٢١: ٢٤؛ لوقا ٢٠: ١٩-٢٠، حيث تعطي خلفية هذه الأسئلة. الآيات ١٣-١٧: بالرغم من العداوة الموجودة بين الفريسيين المتشددين دينيا، والهيرودين الانتهازيين، نراهم يتحدون معا للايقاع بيسوع، بتهمة الخيانة.

الآيات ١٨-٢٧: يحاول الصدوقيون الماديون ان يسخروا من فكرة القيامة مستخدمين قصة معقدة تركز على زواج الأخ بأرملة أخيه. لكن يسوع سخر منهم، مؤكدا أنه توجد قيامة الى حياة خالدة حيث لا علاقة جنسية ولا ولادة بنين اذ ليس هناك موت. الآيات ٢٨-٣٤: أما السؤال الثالث فيبدو أنه طرح بنية صادقة. وفي الاجابة عن السؤال اختار يسوع الكلمات التي تعبر عن ايمان اسرائيل (تشبية ٤: ٦-٥) ولأولين ١٩: ١٨. ويبدو أن الفريسيين الذين أرادوا الايقاع به قد خاب أملهم (متى ٢٢: ٣٤-٣٥). فيسوع بحكمته المدهشة أبكم

قارورة من المرمر، وجدت في مصر، شبيهة بقارورة مريم، كتب عليها «قرفة» في اليوناني وتعود الى فترة الحكم اليوناني.



خان يهوذا معلمه مقابل ثلاثين قطعة من الفضة . وفي الصورة المقابلة نجد قطعاً نقدية مضادة بسراج زيت .

انظر التعليق على لوقا ٢٢: ٥٤-٧١ .

الحكامات

مثل يسوع للمحاكمة أمام السنهدريم ، أو المحكمة اليهودية العليا في أورشليم . وكان أعضاؤها الواحد والسبعون من أصحاب النفوذ: من الشيوخ ، والكتبة ، والفريسيين والصّدّوقيين . وكان رئيس الكهنة يترأس السنهدريم لمدة سنة . وكان للسنهدريم سلطات واسعة في الشؤون الدينية والمدنية في اليهودية ، لكن إبان الحكم الروماني ، ما كان للمحاكمة صلاحية تنفيذ حكم الاعدام . من هذا المنطلق ، كان لا بد من مثول يسوع أيضاً أمام الحاكم الروماني ، بتهمة عقوبتها الموت في القانون الروماني . وتهمة التجديف كانت كافية لإصدار حكم الاعدام ، لكن لكي يضمنوا موافقة بيلاطس على الحكم ، اتهموا يسوع بالخيانة . ولم تكن المحاكمة اليهودية قانونية . فقد حصلت ليلا ، دون شهود للدفاع . وشهود الادعاء لم تتفق شهادتهم . وحكم الاعدام بالموت ، الذي كان يفترض اعلانه في اليوم التالي (اليوم اليهودي يبدأ عند مغيب الشمس) ، أعلن فوراً .

تسلسل الاحداث

١. المثول أمام حنايا ، حمو قيافا رئيس الكهنة (يوحنا ١٨: ١٢-١٤) .
٢. استجواب يسوع أمام السنهدريم في بيت قيافا ، في ساعة متأخرة من الليل . (متى ٢٦: ٥٧-٦٨ ؛ مرقس ١٥: ٥٣-٦٥ ؛ لوقا ٢٢: ٥٤-٦٥ ؛ يوحنا ١٨: ٢٤) .
٣. اقرار السنهدريم الحكم بالموت في الصباح الباكر (متى ٢٧: ١ ؛ مرقس ١٥: ١ ؛ لوقا ٢٢: ٦٦-٧١) .
٤. يسوع أمام بيلاطس (متى ٢٧: ٢ ، ١١-١٤ ؛ مرقس ١٥: ٢-٥ ؛ لوقا ٢٣: ١-٥ ؛ يوحنا ١٨: ٢٨-٣٨) .
٥. بيلاطس يرسل يسوع الى هيرودس ، لكونه جليليًا (لوقا ٢٣: ٦-١٢) .

«موقع الجمجمة» حسب التقليد يوجد في كنيسة القبر المقدس ، لكن الجنرال غوردون ، في القرن الماضي ، اقترح ان التكوين الصخري البادي هنا ، الموجود خارج أسوار مدينة أورشليم القديمة ، وبشبه الجمجمة ، هو المكان الذي صلب فيه يسوع .





١٥:٤٢-٤٧ دفن يسوع

كان الصليب ميتة بطيئة جدا تستغرق في الغالب يومين أو أكثر. لكن يسوع مات بعد صليبه بست ساعات. وقد تدخل يوسف ليحول دون رمي جثمان يسوع في مقبرة جماعية وما فيه من اهانة اضافية. (الاستعداد ٤٢): هو اليوم الذي يسبق السبت، علما ان السبت كان يبدأ في السادسة مساء من يوم الجمعة.

١٦ القيامة

انظر التعليق على لوقا ٢٤.

بعدما وضع الجنود الكليل شوك على رأس يسوع ليهزأوا به، أخذوه ليصلب. فمات وحيدا حاملا ثقل خطايا البشرية. وبينما كان يسوع على الصليب، خيم الظلام لمدة ثلاث ساعات.

٦. يسوع أمام بيلاطس مجددا. فيجلد، ويحكم عليه بالموت ويسلم الى الجنود (متى ٢٧: ١٥-٢٦؛ مرقس ١٥: ٦-١٥؛ لوقا ٢٣: ١٣-٢٥؛ يوحنا ١٨: ٢٩-١٦).

١٥: ١٦-٤١ الاستهزاء بيسوع وصلبه

يسوع الآن وحده. والآلام الجسدية التي ذاقها في ساعات الصليب الست (٩ صباحا - ٣ بعد الظهر)، أعظم بكثير مما تنقله لنا الأنجيل. فالآلام الجسدية والنفسية والروحية هي فوق ما تتصوره عقولنا. يعلن العهد الجديد برمته أن يسوع تألم «من أجلنا»، وأنه بموته دفع ثمن خطايانا كاملا، وانقذنا من حكم الموت مانحا لنا الحياة الأبدية مجانا.

وخلال ساعات الصليب الست سمعه الذين كانوا قرب الصليب سبع مرّات يتكلم (المرات الثلاث الأخيرة أثناء الظلام).

الآية ٢١: كان يوجد في القبروان، شمال افريقيا، جالية يهودية هامة. ومن الواضح أن الكسندرس وروفس صارا مسيحيين فيما بعد. وربما روفس هذا هو الشخص ذاته المذكور في رومية ١٦: ١٣. سالومة (٤٠): زوجة زبدي وأم يعقوب ويوحنا (متى ٢٧: ٥٦).

كفن جسد يسوع بكتان مع أطياب، ووضع في قبر كان منحوتا في صخرة. أخذت هذه الصورة في «قبر البستان» في أورشليم.



كلمات يسوع على الصليب

١. «يا أباه اغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون» (لوقا ٢٣: ٣٤)

- صلاة من أجل الشعب اليهودي والجنود الرومان.

٢. «الحق أقول لك أنك اليوم تكون معي في الفردوس» (لوقا ٢٣: ٤٣)

- كلامه الى اللص الثابت المصلوب الى جانبه.

٣. «يا امرأة هوذا ابنك» «هوذا أمك» (يوحنا ١٩: ٢٦-٢٧)

- طلبه من يوحنا الاعتناء بأمته.

٤. «الهي، الهي لماذا تركتني» (متى ٢٧: ٤٦؛ مرقس ١٥: ٣٤)

- يعتبر يسوع بكلمات المزمور ٢٢ عن ألم الانفصال عن الله بسبب عبء خطايا البشرية الملقاة على عاتقه.

٥. «أنا عطشان» (يوحنا ١٩: ٢٨).

٦. «قد أكمل» (يوحنا ١٩: ٣٠).

٧. «يا أباه، في يديك أستودع روحي» (لوقا ٢٣: ٤٦).

١:١-٤ - تمهيد

شعرت الكنيسة باكرا جدا بحاجتها الى كتابة قصص يسوع وتعاليمه التي كانت تتناقل شفويا. وربما وجد لوقا، بعد سجن بولس في قيصرية، الوقت الكافي، والظروف الملائمة للشروع في تقصي الحقائق ووضع كتاب دقيق في هذا الشأن.

ثيوفيلوس (٣): روماني لا نعرف عنه شيئا، لكن يبدو على الأقل أنه كان مهتما بالمسيحية. «والعزيز» قد يكون لقباً يثبّر الى منصبه الرفيع.

١:٥-٢:٥٢ - ولادة يوحنا ويسوع وطفولتهما

يشير متى ولوقا وحدهما الى ولادة يسوع في روايتين متممة الواحدة للآخرى. ويرجح أن لوقا الذي يذكر تفاصيل أكثر في روايته، قد استقى معلوماته مباشرة من مريم.

١:٥-٢:٥٢ - الملاك الى زكريا

كان الله حاضرا في الاحداث التي أدت الى ولادة المسيح. كذلك، لا يمكن تفسير ولادة يوحنا

باعتبار انجيل لوقا السجل الأشمل بين السجلات التي بين أيدينا عن حياة يسوع وهو الجزء الاول من تاريخ يقع في جزئين عن بداية المسيحية، يشكل أعمال الرسل الجزء الثاني. والجزءان موجّهان للشخص ذاته، ثيوفيلوس الروماني، وكتباً للقصد ذاته. وقد اعتمد لوقا في انجيله على مصادر موثوق بها. لكنه تعدّى عمل المؤرخ، إذ أولى جلّ اهتمامه التوصل الى حقيقة ما جرى في فلسطين في السنين الحاسمة من حياة يسوع. ويقدم لوقا في انجيله يسوع كمخلص الناس جميعا ويصف مجيئه بالحدث العالمي. ويشدّد لوقا في انجيله على يسوع الانسان خادماً الخلاص. كما يعكس انتقاؤه للقصص، اهتمامه الشخصي بالناس، لا سيما المرضى والضعفاء والفقراء، والنساء والاولاد ومنبوذي المجتمع.

الكاتب

بالرغم من عدم اشارة الانجيل الى اسم كاتبه، فان الدلائل كلها تشير الى لوقا الطبيب، رفيق بولس في رحلاته التبشيرية (انظر مقدمة الأعمال). وما يعزّز هذا الرأي هو وصفه الدقيق للأمراض المذكورة في الانجيل. ويتّضح من الانجيل نفسه ان الكاتب مثقف، غني في مفرداته، يتمتع بالقدرة على اختيار مادة كتابه وتنظيمها، وفنان في انتقاء كلماته. وبالرغم من توجهه في انجيله الى غير اليهود، مستخدماً ألفبا يونانية ومقتبساً من الترجمة اليونانية للعهد القديم، فهو يعرف جيداً الخلفيتين اليهودية واليونانية. وقد أثبت علم الآثار أن لوقا مؤرخ دقيق. كان لوقا يعرف مرقس جيداً إذ خدما معا (كولوسي ٤: ١٠، ١٤؛ فلپمون ٢٤).



نقش يصف أوغسطس فيصر أمبراطور رومة بـ «الاهي». وهو الأمبراطور الذي أمر بإجراء الإحصاء الذي جاء يوسف ومريم الى بيت لحم من أجله.

الولادة من عذراء

جون سمبسون

يشير كل من متى (١٨:١-٢٥) ولوقا (٣:١-٣٥) إلى حبل مريم بيسوع بعمل الروح القدس دون توسط أب بشري. ونحن نسمي هذا الحدث بالولادة من عذراء. وليس غياب الأب البشري، ولا حتى تجارب العذراء الأم، هما النقطة الأساسية عند متى ولوقا، بل التشديد هو على عمل الروح القدس وقوته في ولادة يسوع. فمن أمه ولد يسوع كانسان، لكنه بعمل الروح القدس الخالق فهو صاحب إنسانية جديدة هي بداية سلالة جديدة.

وربما كان من الممكن أن يكون الأمر قابلاً للبحث من دون الولادة من عذراء، لكن الكتاب المقدس يخبرنا أن هذه هي الطريقة التي اختارها الله ليرسل ابنه إلى العالم. والكتاب المقدس يخبرنا بكل بساطة أن مريم حبلت بعمل الروح القدس، دون أن يخبرنا شيئاً عن فيزيولوجية التجسد.

وهذا في الحقيقة كل ما يمكن قوله، فالمسألة هنا هي مسألة مجيء الإله اللامتناهي إلى خلقيته؛ وهذا عمل نعجز عن وصفه، تماماً مثلما نعجز عن وصف عمل الخلق. ثم، لا يحق لنا أن نرفض الولادة من عذراء على أساس أنها معجزة. فالمعجزة العظمى هي التجسد نفسه، وإذا قبلنا التجسد، فلا يوجد سبب يمنعنا من قبول الطريقة التي اختارها الله لتحقيق التجسد. إن النبوة في اشعيا ٧:١٤ أن «العذراء تجبل وتلد ابناً وتدعو اسمه «عمانوثيل» («الله معنا») صار لها معنى أعمق بعد ولادة يسوع (انظر متى ٢٢:١-٢٣).

وتلقيب أهل الناصرة بيسوع، في مرقس ٦:٣، بابن مريم، قد يكون للتجريح، بسبب إشاعة الناس أن يوسف ليس أباه. وفي يوحنا ٨:٤١ توجد إشارة ماثلة. وقد رأى بعضهم في عدد من الشواهد في العهد الجديد إشارات إلى الولادة من عذراء، مثل غلاطية ٤:٤ حيث يقول الرسول بولس «أرسل الله ابنه مولوداً من امرأة»، وأيضاً عندما أشار إلى يسوع بـ «الإنسان الثاني» رأس السلالة الجديدة (١ كورنثوس ١٥:٤٥-٤٧).

المعمدان - من الناحية البشرية (كذلك ولادة اسحق، ويعقوب وصموئيل وشمشون). وكان زكريا موجوداً في أورشليم من أجل خدمته الكهنوتية السنوية، التي تستمر أسبوعين. وها قد جاءت فرصة العمر، فقد اختير ليقدّم البخور في الهيكل بمفرده. وهناك، أعلن له الله أن الصلوات التي رفعها طوال سنوات من أجل ولد قد استجبت، وأن عار العقم سيزول. وأعلن له أيضاً أنه فيما يعطيه وزوجته ما انتظراه فترة طويلة، فهو سيحقق قصده الأشمل، للأمة وللعالم. وسيكون يوحنا صلة الوصل بين العهد القديم والجديد. فهو إيليا الجديد (١٧)، ملاخي (٥:٤)، المعلن عن مجيء المسيح الموعود به والمتنظر منذ زمن بعيد.

الآية ١٥: قارن بين تكريس شمشون لله، قضية ١٣:٤-٥؛ وقواعد النذيرين، في سفر العاد والاصحاح ٦.

١:٢٦-٣٨ رسالة الملاك إلى مريم

بعد مضي ستة شهور أعلنت ولادة المسيح، دون وساطة أب بشري، إلى فتاة مختارة لتكون أمه. ورضوخ مريم لإرادة الله دون اعتراض على الرغم من العار الذي قد يلحق بها، وتعرض زواجها للفسخ، يعطينا فكرة واضحة عن الفتاة التي اختارها الله لإتمام قصده.

١:٣٩-٥٦ مريم تزور أليصابات

قامت مريم، بعد أن وصلت أخبار أليصابات، بزيارتها قاطعة مسافة الخمسة أيام التي تفصل بينهما. وتم لقاء مفرح ارتدى أهمية خاصة بالنسبة إلى المرأتين فكل منهما لديها قصة ترويهما لنسبتهما. وقد تجسدت أفكارهما ومشاعرهما في بركة أليصابات وفي ترنيمة الشكر التي رتمتها مريم والتي أوردت فيها الكثير من مقاطع العهد القديم كانت تعرفها وتردها منذ طفولتها (انظر بشكل خاص ترنيمة حنة، ١ صموئيل ١:٢-١٠). ويخبرنا متى في ١٨:١-٢٥ ما حدث بعد رجوع مريم إلى بيتها.

١:٥٧-٨٠ ولادة يوحنا

بعد اعطاء الطفل اسمه الغريب ، استعاد زكريا صوته وشرع في التنبؤ ، بعد أن تمكن مجدداً من التعبير عن أفكاره المكبوتة . كل ذلك ، ترك أثره العميق في الحاضرين الذين باتوا يتوقعون أن يحقق يوحنا أموراً عظيمة .

في البراري (٨٠): وفضلاً عن يوحنا اعتزل أشخاص آخرون في زمنه الى البرية ليرتاحوا من هموم الناس والحياة المألوفة . من هؤلاء ، جماعة قمران التي نمت ، في هذا المكان في زمن يوحنا . لكن يوحنا ، بخلاف هذه الجماعة ، كان يحمل رسالة الى شعبه . انظر التعليق على مرقس ١:١-٨ .

٢:١-٢٠ ولادة يسوع

تقع بيت لحم على بعد ٩ كلم جنوبي اورشليم و ١١٠ كلم جنوبي الناصرة وكان لها تاريخ عريق . فهي مدينة راعوث وبوعز ومسقط رأس الملك داود . لكن لا مكان فيها ليسوع ، سوى في مذود للحيوانات خارج المنزل . ولم تعلن ولادة ملك المجد سوى لرعاة متضجرين . لقد صدق بولس بقوله إنه «افتقر» .

الآية ٢: حكم كيرينوس سوريا - كيليكية من ٦ الى ٩م . لكن الاحصاء الوارد في لوقا حصل قبل هذه الفترة بتسع سنين على الأقل . فهل سبق لكيرينوس أن حكم قبل هذا التاريخ ؟ أم أن الشخص المقصود في الواقع هو ساترنيوس وليس كيرينوس ؟ لقد برهن لوقا في أماكن أخرى على أنه مؤرخ يعتمد عليه ، لذلك نستبعد أن يكون ارتكب مثل هذه الهفوة .

الآية ٧: «المنزل» هنا ، قد يعني أيضاً غرفة الضيوف في البيت (انظر متى ١١:٢) . وكانت الحيوانات توضع على الأرجح في مغارة تحت البيت .

الآية ١٤: «وبالناس المسرة» . المقصود هنا ان الله يعطي سلامه للذين يرضى عنهم ويسر بهم . فالسلام لا يُعطى على أساس الاستحقاق بل على أساس النعمة .

٢:٢١-٤٠ تقديم يسوع في الهيكل ؛

سمعان وحنة

نجد في لاويين ١٢ خلفية ما ورد في هذا المقطع .

فيعد ٤٠ يوماً من ولادة يسوع قدمه أهله الى الكاهن في الهيكل . ومن الواضح أنهم فقراء ، بدليل عجزهم عن تقديم حمل ، كذبيحة . وقد بدا كل شيء مألوفاً الى اللحظة التي رأى فيها سمعان وحنة الطفل وعرفا انه المسيح الذي ينتظرانه .

الآية ٣٩: يروي متى ٢ لنا ما حدث قبل استقرار العائلة في الناصرة .

٢:٤١-٥٢ يسوع يدهش المعلمين في الهيكل

يبدأ تحضير الصبيان ابتداءً من سن الثانية عشرة لمقامهم كبالغين في الجماعة الدينية . ومن هذا المنطلق فان زيارة يسوع الى اورشليم ترتدي أهمية خاصة . كان الناس يتوافدون الى اورشليم من أجل عيد الفصح في مجموعات كبيرة ليضمّنوا سلامتهم . لهذا لم يكتشف أهل يسوع غيابه حتى المساء . وعادوا أدراجهم في اليوم التالي يبحثون عنه فوجدوه في الهيكل . وهنا نجد أول اشارة مدوّنة قالها يسوع عن علاقته المميزة بالله . أما السنوات التي تلت حتى بلوغه الثلاثين فلا نعرف عنها شيئاً .

بيت لحم ، المبنية على حافة أحد الجبال جنوبي اورشليم ، لا تزال محاطة بالحقول التي يحرس الرعاة فيها قطعانهم .





مشهد من سوق في بيت لحم .

٣-٤:١٣ يوحنا المعمدان ويسوع

٣:١-٢٠ كرازة يوحنا

انظر التعليق على متى ٣؛ مرقس ١:٢-٨. ان التفاصيل التي يذكرها لوقا في انجيله تساعد على تحديد تاريخ خدمة يوحنا (كذلك تاريخ بدء يسوع خدمته ، التي تلي خدمة يوحنا ببضعة أشهر) وذلك ما بين ٢٦ و ٢٩ للميلاد . أما الآيات ١٠-١٤ فلم ترد إلا في لوقا . فالتوبة الصادقة يجب أن تظهر في الحياة اليومية - عن طريق اللطف والسخاء والأمانة . قال يوحنا للعسكر «لا تظلموا أحدا ولا تشوا بأحد واكتفوا بعلائقكم» .

الآيتان ١٩-٢٠: انظر التعليق على مرقس ١٤:٦-٢٩.

٣:٢١-٢٢ معمودية يسوع
انظر التعليق على متى ٣.

٣:٢٣-٣٨ نسب يسوع

انظر التعليق على متى ١:١-١٧.

يتخطى لوقا في استعراضه لنسب يسوع ابراهيم ، ويصل الى آدم بقصد التشديد على أن عمل يسوع يشمل كل البشرية . ميّنا أيضا أنه المسيح المتحدّر من نسل داود .

قاد أهل الناصرة يسوع الى منحدر قريب حتى يفرجوه الى أسفل .



٣:١-١٣ التجربة في البرية

انظر التعليق على متى ٤؛ مرقس ١:٩-١٣. يعكس لوقا هنا ترتيب التجريبتين الثانية والثالثة . هدف الشيطان الحقيقي من التجارب فصم علاقة يسوع الابن بأبيه . ومحاولات الشيطان اضعاف هذه العلاقة عن طريق زرع الشكوك هو شبيه بأسلوبه في تكوين ٣ - «أحقا قال الله ؟» لكن أسلوبه لم ينجح هذه المرة .

٤:١٤ - ٩:٥٠

تعليم وشفاء في الجليل

انظر التعليق على الجليل ص ٥٠٠.

٤:١٤-٣٠ يسوع في الناصرة

ليس هذا الحدث الأول في خدمة يسوع ، لكن لوقا فضّل أن يبدأ من هنا . لم تلبث دهشة



٥:١٧-٢٦ شفاء مفلوج
انظر التعليق على مرقس ١:٢-١٢.
الفرسيون (١٧): انظر صفحة ٤٩٤.
٥٨:٥٨ مرقس ١:٦-٦.

٥:٢٧-٣٩ لاوي (متى) يصبح تلميذاً؛
أسئلة عن الفصح
انظر التعليق على متى ٩:٩-١٧.
٦:١-١١ مجادلة حول مسألة حفظ السبت
انظر التعليق على مرقس ٢:٢٣-٣:٦.
٦:١٢-١٦ يسوع يختار الرسل الاثني عشر
انظر التعليق على مرقس ٣:٣-١٩. لوقا
وحده يخبرنا عن قضاء يسوع ليله في الصلاة.
ويورد عن يسوع كرجل صلاة أكثر مما يورد غيره.
٦:١٧-٤٩ يسوع يعلم تلاميذه
هذا على الأرجح سجل مختصر للعظة على
الجليل في متى ٥-٧. ولا بد أن يسوع علم
الحقائق المدونة في هذه العظة في ظروف
متعددة. فبعد أن اختار يسوع رسله الاثني عشر
نزل من على الجبل الى السهل. وهناك جلس كي
يعلم، يحيط به رسله والتلاميذ والجموع. وكلامه
هنا موجه الى اتباعه - الذين يشعرون به في
قلوبهم.
الآيات ٢٠-٢٣: تتضمن وصفا لتلاميذ يسوع
- فهم يدون الآن اناسا يثيرون الشفقة لكن
مستقبلهم عظيم.
الآيات ٢٤-٢٦ هذا مصير الذين يتمتعون
بالملاذات الأرضية. ولا يسعون الى أبعد من ذلك.
انظر التعليق على متى ١:٥-١٦.
الآيات ٢٧-٣٦: توصينا بمعاملة الآخرين كما
يعاملنا الله - حتى أولئك الذين يظلمونا أو يخيبون
آمالنا. انظر التعليق على متى ٥:١٧-٤٨.
الآيات ٣٧-٤٩ انظر التعليق على متى ٧.

السامعين أن تحولت بسرعة الى عداوة، فما ان
أعلن يسوع أن الانجيل سيقدّم الى غير اليهود،
حتى اندفعوا معا لقتله. انظر أيضا متى ١٣:٥٣-
٥٨:٥٨ مرقس ١:٦-٦.
الجمع (١٦-١٧): يمكن دعوة اي شخص
للمشاركة في الصلوات والقراءة والوعظ. وكان
القائد يقف أثناء الصلاة وقراءة الأسفار المقدسة،
ويجلس أثناء التعليم (٢٠).
الآيتان ٢٦ و ٢٧: انظر ١ ملوك ١٧:٨-١٦؛
٢ ملوك ١٠:٥-١٤.

٤:٣١-٤٤ كفرناحوم
انظر التعليق على مرقس ١:٢١-٤٥.

٥:١-١١ معجزة صيد السمك؛
بطرس وشركاؤه يتبعون يسوع
يكمّل هنا لوقا روايتي متى (٤:١٨-٢٢) ومرقس
(١٦:٢٠). فقرار اتباع المسيح لم يكن مؤسسا
على لقاء عارض.
جنيسارت (١): اسم آخر للجليل.

٥:١٢-١٦ يسوع يشفي أبرص
انظر التعليق على متى ٨:١-٤.

قرية نائين، حيث أقام يسوع ابن الأرملة من الموت.



معجزات العهد الجديد

هاورد مارشال

٧:١-١٠ عبد قائد المئة

انظر التعليق على متى ٨:٥-١٣.

٧:١١-١٧ يسوع يحيي ابن الأرملة

لم ترد هذه الحادثة إلا في لوقا. وهذا مثل آخر على اهتمام لوقا المستمر بالبحرورين. فابن الأرملة هو معيها الوحيد. ويبيّن يسوع مرة أخرى أنه رب الحياة والموت.

ناين (١١): قرية إلى الجنوب من الناصرة. انظر الخريطة.

الآية ١٣: لوقا هو الوحيد بين كتاب الأنجيل الذي يشير إلى يسوع بكلمة «رب»، وهو تعبير لم يستخدم على الأرجح كثيرا قبل القيامة.

٧:١٨-٣٥ مرسلون من عند يوحنا

المعمدان

انظر التعليق على متى ١١:١-١٩.

الآية ٣٥: ما تعنيه هذه الآية، هو أن كل الذين يقبلون حكمة الله يقرّون أنها صالحة. والذين يقبلون هذه الحكمة هم الذين رجعوا إلى الله بعد كرازة يوحنا ويسوع.

٧:٣٦-٥٠ في بيت الفريسي

هذه الرواية هي غير تلك المذكورة في الأنجيل الأخرى. كان استقبال سمعان ليسوع جافا. لكن امرأة زانية فتحت لها يسوع باب الغفران، عبّرت له عن امتنانها العميق مظهرة سخاء المحبة، دون أن يمنعها عن ذلك موقف الآخرين نحوها. وحبّتها لا يسعى للحصول على الغفران، بل ينبع منه (٤٧).

٨:١-٢١ «من له أذنان... فليسمع»؛

يسوع يعلم بأمثال

الآيات ٣-١: لوقا وحده يخبرنا عن الدور الذي كان للنساء في خدمة يسوع. سوسنة مذكورة هنا فقط. أما مريم المجدلية فكانت موجودة عند الصلب، وهي ويوتا كانتا عند القبر وعانيتا الرب صباح القيامة.

تحتوي الأنجيل على قصص لنحو ٣٥ مناسبة مختلفة قام فيها يسوع بأعمال مختلفة، بدت للذين عاينوها معجزات. فضلا عن ذلك، جاء في عدة مقاطع أخرى أن يسوع قام بصنع المعجزات لكن دون تفاصيل.

في أكثر من نصف هذه القصص شفى يسوع المرضى من علل مختلفة، مثل الحثى والبرص (ربما يختلف عن البرص الذي نعرفه اليوم)، والاستسقاء والشلل والعمى والصمم والخرس.

وفي بعض الحالات، طرد يسوع الأرواح الشريرة من أشخاص، كانت قد تسببت لهم باضطرابات جسدية وعقلية. ثلاث مرات، أقام أناسا من بين الأموات.

أما القصص الباقية فتظهر سلطانه على المادة - كإشباع جمع كبير بالقليل - من الطعام والمشى على الماء وتهذبة العاصفة ولعن التينة التي لم تلبث أن ييسر وتحويل الماء إلى خمر وصيد كميات هائلة من السمك.

الاعتراضات الحديثة على المعجزات

تظهر هذه القصص جميعها، الأثر العميق الذي تركه عمل يسوع في الذين عاينوه. وحتى لو افترضنا أن القصص أسطورية (مع أنها ليست كذلك)، يبقى السؤال المطروح: ما الذي جعل الناس يخبرون عنه كل هذه القصص؟ على أية حال، من المؤكد أنه لا يمكننا أن نفصل يسوع عن معجزاته، فهي جزء أساسي مكمل لقصة حياته. لماذا إذا يرفض البعض هذه المعجزات؟

السبب الأول برأيهم أن العلم يلغي إمكانية حصول

المعجزة. وهذه الحجّة في الواقع، هي مجرد افتراض مبني على المبدأ القائل، إنه في عالم ما ذي بحث لا يمكن أن يحدث شيء من دون أن ينسب إلى عوامل طبيعية. لكن يبقى كل هذا مجرد افتراض حول طبيعة الكون، لا يمكن إثبات صحته. وأكثر ما يمكن استنتاجه من هذه النظرية، هو أن المعجزات لا تحدث عادة؛ لكن هذا لا يعطينا حق الادعاء أن المعجزات لا يمكن أن تحصل إطلاقا. وعلمنا أن نكون أكثر انفتاحا في هذا المجال.

أما السبب الثاني، فيقولون إنه لا يوجد أي دليل تاريخي موثوق به لحدوث المعجزات. فلا بد من دليل قوي على حصول المعجزة وانقفاء أي تعليل آخر لها. وبضيقون: بما أننا نبحث في أمر غير اعتيادي، فيجب أن يكون الدليل قاطعا لا يقبل الشك. هؤلاء يزعمون أن شهود العيان فهموا ما حدث فهما خاطا وان ما حدث لم يكن معجزات مصنوعة بالفعل. «

القيامة

يمكن الرد على هذا الزعم بالقول انه كان من الضروري ان يصنع يسوع معجزات ليبدو «الأعظم» - حسب مفهوم الناس في القرن الأول، فيقبل الناس رسالته. والأهم من ذلك هو أن معجزات يسوع تختلف عن المعجزات المنسوبة الى غيره، وتكمن أهميتها ليس في القوة الخارقة التي تظهر من خلالها، بل في المغزى المرتبط بها.

■ كانت المعجزات تحدث عامة بكلمة منه (مرقس ١: ٢٧، ١١: ٢) أو باللمسة (مرقس ٤١: ٥) وليس عن طريق ممارسات سحرية.

■ كانت تهدى الى تمجيد الله وليس الى تمجيده هو (لوقا ١٦: ٧).

■ كانت تشهد عن محبة الله للمتألمين من البشر (مرقس ١٤: ١-٨: ٢).

■ تمت وعود العهد القديم عن مجيء الوقت الذي فيه سيشفى الله أجساد الناس ونفوسهم (لوقا ٧: ٢٢ اشعيا ٢٩: ١٨-١٩؛ ٥٠: ٣٥-٦؛ ٦١: ١).

■ كانت تتم بهدف قيادة الناس الى الايمان بقوة الله المخلص العاملة في يسوع (مرقس ٩: ٢٣ الخ). وليست المعجزات دليلا لقوة الله يتعذر رفضه، فالفرسيون لم يترددوا أن ينسبوا الى قوة الشيطان (مرقس ٣: ٢٢). اما أصحاب البصيرة، فقد رأوا فيها الدليل على عمل الله من خلال يسوع على اتمام وعوده، تهدف الى تحريك الايمان بشخصه وتقوية هذا الايمان.

■ كل هذا ينطبق على معجزات يسوع، كما ينطبق أيضا على معجزات الكنيسة الباكرة. وقد صنع المسيحيون الأوائل آيات شبيهة بتلك التي صنعها يسوع مثل شفاء المرضى وقيامه الموتى واطلاق المساجين بطريقة معجزة وصولا الى القدرة على انزال عقوبات جسدية. وهذه دلائل على ان القوة ذاتها التي كانت تعمل في يسوع، استمرت تعمل في تلاميذه، مؤيدة رسالتهم الخلاصية، منذرة بحقيقة دينونة الله.

اذا تمكنا من اثبات حدوث معجزة واحدة تاريخيا، فهذا يكفي لكي نبرهن على وجود المعجزات وعلى امكانية تكرارها. وهذه المعجزة هي القيامة. ثمة شهادات لا يمكن دحضها لأشخاص شاهدوا يسوع حيا بعد موته (١ كورنثوس ١٥: ٨-٣). والتفسير المنطقي الوحيد لشهادتهم هو أن يسوع قد قام فعلا من بين الأموات بصورة معجزة. ومن لا يقبل هذا الرأي فليقدم تفسيراً آخر يكون مقنعا.

والتسليم بحقيقة القيامة يعني التسليم بحصول المعجزات الأخرى. أولا، لانها تثبت اطلاقية حصول المعجزات. وهذا يعني قدرة الله على التدخل في النظام الطبيعي بصورة خارقة. ثانيا، القيامة تعني أيضا تأييد الله لما قام به يسوع في حياته ومنها ادعائه بصنع المعجزات (لوقا ٢١: ٧ الخ؛ ١٩: ١١). ان قيام يسوع باجراء المعجزات امر تدعّمه الحقائق التاريخية الموثوق بها الواردة في الانجيل. من المؤكد اننا لا نقدر أن نبرهن حقيقة كل معجزة، من الناحية التاريخية البحت. في بعض الحالات، ما بدا أنه معجزة بالنسبة الى الناس في القرن الأول، يمكن تفسيره اليوم بصورة طبيعية (مثل الشفاء النفساني من مرض نفسي وجسدي في آن). وفي حالات أخرى قد لا يوجد أدلة كافية لاثبات او انكار قصة المعجزة المذكورة في الانجيل. ولكن بشكل عام فإن قبول كل معجزة لا يستند دائما على براهين علمية بل ينبع من إيمان شخصي بقدرة الله.

القصد من المعجزات

ومن النقاط الهامة المثارة ضد تاريخية معجزات العهد الجديد، هو رواج قصص عن رجال عظام في تلك الحقبة، مشابهة لقصص العهد الجديد. ويزعم أصحاب هذا الرأي أن المسيحيين آتخذ الذين يؤمنون بخرافات عصرهم، ابتدعوا قصصا مماثلة ونسبوها الى يسوع.

٢٧:١٩-٥١:٩

في الطريق الى اورشليم: تعليم وشفاء

أورد لوقا هنا مجموعة من الأحداث والتعليم عن التلمذة، جمعها من فترات مختلفة في خدمة المسيح. وقد يكون في ذهن لوقا هنا، عرضه لعدة رحلات الى اورشليم. كما أن معظم ما ورد في هذه الفصول يخص لوقا وحده.

٥٦-٥١:٩ القرية السامرية

اصرار يسوع على التوجه الى اورشليم أسخط السامريين. (انظر التعليق على ٢٩:١٠ الخ).
الآية ٥٤: لا عجب أن يكون يسوع قد دعا هذين الأخوين «ابني الرعد»!

٦٢-٥٧:٩ ترك الكلّ من أجل يسوع

انظر التعليق على متى ١٨:٨-٢٢.

٢٤-١:١٠ يسوع يرسل السبعين

قارن بين توصيات يسوع هنا وتوصياته للاثني عشر (متى ١٠:٥-١٥). انظر أيضا متى ٢٠:١١-٢٧. فالذين ينقلون أخبار الله السارة يستحقّون الدعم من الذين يستقبلونهم. لكن عليهم أن لا يطلبوا الرفاهية («لا تنتقلوا من بيت الى بيت»، في الآية ٧، تشير الى السعي وراء حياة أفضل). والوقت أثمن من أن يضيع في التزام شكلية اجتماعية لا تنتهي (٤). فهناك عمل يجب انجازه، ورسالة يجب ابصالتها، أما الذين يرفضون هذه الرسالة فالله يدينهم. كان السبعون ممثلين فرحا بسبب السلطان الجديد الذي أعطي لهم. لكن السبب الأول لفرحهم، هو يقين الحياة الأبدية (٢٠).

الآيتان ١٣-١٧: صور وصيداء: مدينتان وثنيتان، دانهما أنبياء العهد القديم. «الهاوية»: موضع الأموات - «ستهبطن الى الهاوية»: استعارة. رأيت الشيطان ساقطا (١٨): قدرة التلاميذ

ولم تفتري يوما محبتها له، كذلك محبة الكثير من النساء اللواتي تبعنه من الجليل ومريم (وهي غير المذكورة في ٣٦:٧) لم تتبع يسوع الا بعد صراع داخلي حاد.

الآيات ٤-١٥: انظر التعليق على متى ١٣:١-٥٢.

انظر أيضا مرقس ١:٤-٢٠.

الآية ١٠: النظر التعليق على مرقس ١٢:٤.

٢٢-٣٩:٨ عبور البحيرة وسط العاصفة؛ المسكون بالأرواح الشريرة

انظر التعليق على مرقس ٤:٣٥-٤١؛ ٥:١-٢٠.

٤٠-٥٦:٨ ابنة يائرس والمرأة النازفة

انظر التعليق على مرقس ٥:٢١-٤٣.

١-١٧:٩ ارسالية الاثني عشر؛ دهشة

هيرودس؛ اطعام الخمسة الآلاف

الآيات ١-٦: انظر التعليق على متى ٩:٣٥ -

١٠:٤٢.

الآيات ٧-٩: يبدو أن لوقا استقى معلوماته عن

هيرودس من مصدر خاص، قد يكون يونا

(٣:٨).

الآيات ١٠-١٧: انظر أيضا متى ١٤:١٣ -

٢١؛ مرقس ٦:٣٠-٤٤؛ يوحنا ٦:١-١٤. هذا

مثل آخر يظهر سلطان يسوع.

١٨-٢٧:٩ «من تقولون إني أنا؟»؛ يسوع يتكلّم عن آلامه

انظر النصّ الأشمل في متى ١٦:١٣-٢٨، ومرقس ٨:٢٧-٩:١. لوقا يختصر هنا.

٢٨-٢٦:٩ يسوع يتجلّى

انظر التعليق على مرقس ٩:٢-١٣.

٣٧-٥٠:٩ الولد الممسوس؛ الجدل حول

من هو الأعظم؟

الآيات ٣٧-٤٣: انظر التعليق على مرقس ٩:١٤ -

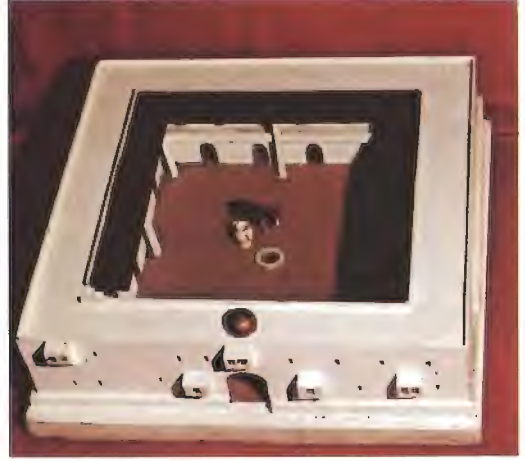
٢٩. الآيات ٤٦-٤٨: انظر التعليق على متى ١٨

ومرقس ٩:٣٠-٥٠.

نموذج للفندق شرقي

العداوة بين اليهود والسامريين قديمة جدا . كان اليهود يكرهون السامريين ويعتبرونهم حثالة . لكن يسوع أظهر كيف أطاع السامري الشريعة بينما تخلّى القادة الدينيون عن مساعدة أخيهم اليهودي . فالقريب الحقيقي هو الشخص الذي يقدم العون عند الحاجة حتى لمن أساء اليه .

الآية ٣٠: ينحدر الطريق المعرج من أورشليم الى أريحا (طول ١٧ ميلا/٢٧ كلم، ويهبط ٣٣٠٠ قدما/١٠٠٠ متر ادنى من أورشليم) بمنطقة صخرية مقفرة، تشكل مكانا مثاليا لقطاع الطرق .



على اخراج الأرواح الشريرة هي الدليل على أن قوة الشر ستهزم في النهاية . ويسوع يفرح بما حققته خدمته .

١٠: ٢٥-٣٧ السؤال المكيدة؛
والسامري الصالح

١٠: ٣٨-٤٢ مرتا ومريم عاشت الأختان مع أخيها لعازر في بيت عنيا، قرب أورشليم . أرهقت مرتا نفسها في اكبابها على تحضير وجبة معقدة من الطعام . وكان من الأفضل لو أنها اكتفت بوجبة طعام بسيطة وأبقت بعض الوقت للاستماع الى يسوع .

ينفرد لوقا في ذكر هذه القصة . لم يرق جواب يسوع للناموسي، فسعى الى تبرير نفسه عن طريق طرح سؤال آخر . لكن يسوع يجيبه هذه المرة بصورة غير مباشرة مستخدما مثالا .

١١: ١-١٣ يسوع يعلم تلاميذه الصلاة يقدم لنا (متى ٦: ٩-١٣) الصيغة الأطول للصلاة الربانية . وليس قالب الصلاة هو المهم، بل المواضيع التي تقدمها لنا هذه الصلاة . فهي تعلمنا أن نأتي الى

من السهل تخيل القصة التي أخبرها يسوع عن اللصوص على هذا الطريق الصحراوي المنحدر من أورشليم الى أريحا .



الجليلين في الهيكل، وقت الفصح. واعتبر الناس أن ضحايا الكارثتين اقترفوا خطايا كبيرة كي يواجهوا هذا المصير. لكن يسوع نبه إلى المصير الرهيب الذي ينتظر الأمة كلها إن اضاعت فرصة التوبة. الآية ١٠: انظر التعليق على متى ١٢: ١٥-٣٧. الآية ٣٥: «لكن أحقاؤكم منقطعة» تسهيلا للحركة أثناء العمل، كان الرداء الطويل يُرفع ويُشدّ بالحزام عند الوسط. الأيتان ٤٩-٥٠: ستنتشر أخبار الانجيل السارة في الأرض مثل النار في الهشيم، لكن ينبغي أن يتألم يسوع أولا.

١٣: ١٠-١٧ المرأة المنحنية

يتفرد لوقا في سرد هذه القصة. وهنا واحد من النزاعات الكثيرة مع الفريسيين حول الشفاء في السبت. انظر أيضا مرقس ١: ٣-٦. الآية ١٦: يتحمل الشيطان المسؤولية الكاملة لدخول الألم إلى العالم وكذلك الخطية.

١٣: ١٨-٢١ صورة تشبيهية للملكوت الله انظر التعليق على متى ١٣ والمقال «ملكوت الله» وملكوت السموات» في الموضوع ذاته.

١٣: ٢٢-٣٥ الباب الضيق

الآيات ٢٢-٣٠: لا يهم كثيرا معرفة عدد المخلصين؛ لكن الأهم أن يتأكد كل فرد من خلاصه. فلا يكفي أن تعرف عن المسيح أو تراه بالعين. فهو يحثنا على الاستجابة لدعوته قبل فوات الأوان.

الآيات ٣١-٣٥: لا تقلق تهديدات هيرودس يسوع، فهو عارف بما سيحصل، وكان حزينا على مصير المدينة التي ستقتله.

١٤: ١-٢٤ يسوع إلى مائدة الطعام؛

مثالان

الآيات ١-٦: شفاء في السبت - انظر ١٣: ١٠-١٧؛ مرقس ١: ٣-٦. الحياة البشرية زهيدة الثمن، الحيوان أغلى!

الآيات ٧-١١: كان يتم تصنيف المدعوين

حسب أهميتهم ومركزهم الاجتماعي (تماما كما

الله بكل بساطة، وأن نتحدث إليه كما يتحدث الابن إلى أبيه، ليشاركه همومه ويضع حاجاته بين يديه بثقة. ويجب أن لا نفشل إذا تأخرت استجابة طلباتنا. فالالحاح في آخر الامر هو الذي يجعل أكثر الأصدقاء ترددا، يستجيب لطلباتنا - علما أن الله يرغب في استجابة طلباتنا. انظر أيضا متى ٧: ٧-١١. الآية ٧: كان أفراد العائلات الفقيرة ينامون جميعا على فراش رقيق واحد في قسم مرتفع قليلا من الغرفة الوحيدة التي يقطنونها. الأيتان ١١-١٢: الأسماك والأفاعي متشابهة، كذلك البيض والعقارب عندما تنطوي على نفسها.

١٤: ١٤-٣٦ يسوع يهاجم مقاوميه

الآيات ١٤-٢٣: انظر التعليق على متى ١٢: ١٥-٣٧. الآيات ٢٤-٢٦: انظر التعليق على متى ١٢: ٤٣-٤٥. الآيات ٢٩-٣٢: انظر التعليق على متى ١٢: ٣٨-٤٢. الآيات ٣٤-٣٦: انظر التعليق على متى ٦: ٢٢-٢٣. الأيتان ٢٧ - ٢٨ تخصان لوقا وحده. الآية ٢٤: كان الاعتقاد السائد أن الأماكُن الصحراوية الجافة هي المسكن الطبيعي للأرواح الشريرة.

١٤: ٣٧-٥٤ توبيخ يسوع أغاظ الفريسيين

الآيات ٣٧-٤١: انظر التعليق على متى ١٥: ١-٢٠. الآيات ٤٢-٥٢: انظر التعليق على متى ٢٣.

١٢-١٣: ٩ تحذير وطمأنينة؛ كونوا

مستعدين

مجموعة من تعاليم يسوع عن المستقبل والطريقة التي يجب أن تؤثر فيها أحداث المستقبل في الحياة الحاضرة. ويبين هذا المقطع، الذي ورد في متى أيضا، النتائج المأساوية لفلسفة مادية قصيرة النظر. الآيات ١-١٢: انظر التعليق على متى ١٠: ٢٦

الخ...

الآيات ١٣-٢١: مثل الغني الغني لم يرد سوى في لوقا.

الآيات ٢٢-٣٤: انظر التعليق على متى ٩: ٦-٣٤. الآيات ٣٥-٤٨: انظر التعليق على متى

٢٤: ٤٢-٥١.

١٣: ٩: قتل الجنود الرومان بعض المحتاج

١٦ الوكيل غير الأمين؛ خطر المال

الآيات ١-١٣: مدح يسوع دهاء الوكيل، وليس غشّه. فهو عرف كيف يستخدم المال لصالحه. الآيتان ١٦ - ١٧: قارن متى ١١: ١٢-١٣، لكن التشديد هنا يختلف.

الآية ١٨: انظر التعليق على متى ١٩: ١-١٥. الآيات ١٩-٣١: الرجل الغني ولعازر. يستخدم يسوع هنا اللغة الشعبية الشائعة (حضن ابراهيم، الهوة العظيمة الخ). وتظهر القصة بوضوح أنه ما لم نتجاوب مع رسالة الله المعلنّة في كتابه المقدّس، فلن نتجاوب مع أي شيء آخر، حتى لو كان معجزة

يحدث اليوم في الولائم الرسمية)، وكان الجميع يطلبون المراكز الأولى. ويسوع هنا، يمدح روح التواضع الصادق لا المزيف.

الآيات ١٢-١٤: السخاء الحقيقي لا يتوقع المبادلة بالمثل.

الآيات ١٥-٢٤: تصوّر القصة ردّات فعل الناس نحو دعوة الله لهم بواسطة يسوع. وقد رفض كثيرون منهم هذه الدعوة مختلفين أعذارا كاذبة، تظهر عدم رغبتهم في تلبية الدعوة. مُستسق (٧): الاستسقاء هو تجمع سائل مصلية في أنحاء الجسم، تسبّب تورما والمأ.

١٤: ٢٥-٣٥ حسابان نفقة التلمذة

أخطأ الضيوف في القصة السابقة في ترتيبهم لسلم أولياتهم، فلم يضعوا طلب يسوع في الأول. ولا يقدر أحد ان يتبع يسوع مستعدّا لمتطلبات هذا الاتّباع. فكثيرون يبدأون البناء بشكل جيّد لكنهم لا يلبثون أن يتقاعسوا ويتوقف العمل (٢٨-٢٩).

الآية ٢٦: يعلّمنا يسوع أن نحب حتى أعدائنا. وهو بالتأكيد لا يطلب منا أن نبغض عائلتنا!! بل قصد بقوله هذا أن محبتنا له يجب أن تفوق أية محبة أخرى (٣٣).

١٥ الخروف الضال؛ الدرهم المفقود؛ الابن الضال

تتباين هذه القصص الثلاث مع قساوة الفصل ١٤. فالله يهتم أمر الخطاة الضالين. وهو دائما مستعد ان يغفر لهم عندما يرجعون اليه. أمّا المتدينون (١-٢)، فهم مثل الابن الأكبر في القصة لا يظهرون أية محبة أو شفقة نحو الذين يبدأون حياتهم الروحية بشكل دون مقاييسهم، لكن الله يفرح بخلاصهم.

الآية ٨: الدراهم الفضية هي على الأرجح مهر المرأة، وكانت تلبسها حول عنقها أو تضعها على لباس رأسها.





نموذج لبيت رجل غني في زمن يسوع .

كبيرة . فمستقبلنا مرتبط بتجاوبنا أو عدم تجاوبنا مع هذه الكلمة الآن .

الآية ٩: طريقة استخدامنا للمال هنا قد تؤثر على مصيرنا الأبدي ، وهي بمثابة امتحان لنا يظهر كيفية تصرفنا بثروة من نوع آخر . فمن هو السيد على حياتنا ، الله أم المال ؟

١٧:١-١٠ غفران ؛ ايمان ؛ واجب

١٧:١١-١٩ البرص العشرة

أرسل يسوع البرص الى الكهنة لكي يعلن هؤلاء شفاءهم وامكانية عودتهم الى ممارسة حياتهم الطبيعية . وهم بذهابهم برهنوا عن ايمانهم بكلمة يسوع . وبالرغم من شفائهم جميعا فإن واحدا فقط رجع لكي يشكر الرب .

١٧:٢٠-٣٧ يسوع يعلم عن مجيئه ثانية

انظر التعليق على متى ٢٤ . لا نقدر أن نعرف عن طريق الحساب زمن (٢٠-٢١) رجوع المسيح للدينونة او مكانه (٣٧) . والعالم سيؤخذ على غفلة ، كما حدث في زمن الطوفان .

١٨:١-١٤ تعليم اضافي عن الصلاة

ورد هذان المثلان في لوقا فقط . وكامثال يسوع الاخرى فهما مأخوذان من واقع الحياة .

الآيات ١-٨: اذا كانت هذه المرأة تستطيع أن تتأثر على طلبها بالرغم من رفض القاضي الظالم ، فلا شك ان الهنا العادل يريدنا أن نستمر في الصلاة عندما لا تأتي الاجابة فورا .

راع يقود قطيعه

وسط منطقة جرداء في هضاب اليهودية سعيا وراء المراعي الخضر .



٥٢. ١٩:١-١٠: كان زكّا مثل متى منبؤا من المجتمع بسبب وظيفته. وقد اغتنى عن طريق سلب أموال شعبه لدفع ضرائب رومة. لكن قرار يسوع بالنزول عنده كضيف، جعل من زكّا انسانا جديدا.

الآيات ٩-١٤: يصلي الفريسي ليفتح بيرة الذاتية. أما العشّار (جايي الضرائب) فلا يشعر في ذاته بما يشعر به أمام الله.

١٨:١٥-١٧ يسوع والأولاد

انظر ايضا متى ١٩:١٣-١٥؛ والتعليق على مرقس ١٠:١٣-١٦. انزعج التلاميذ من الأولاد، لكن يسوع أظهر لهم محبته. وموضوع الآية ١٧ هو موضوع قصة الفريسي والعشّار نفسه. فملكوت الله مفتوح دائما أمام الذين يأتون اليه بثقة وتواضع.

١٨:٣٤-١٨: سؤال الرئيس الغني؛ يسوع ينبي مجددا بموته

انظر التعليق على متى ١٩:١٦-٣٠؛ ٢٠:١٧-١٩ انظر أيضا مرقس ١٠:١٧-٣٤.

١٩:٢٨ - ٢١:٣٨

يسوع في اورشليم

١٩:٢٨-٤٨ دخول يسوع الظافر الى

المدينة؛ يسوع في الهيكل

انظر أيضا متى ٢١:١-١٧؛ مرقس ١١:١-١٩. لم يأت يسوع على جواد حرب، بل على جحش (زكريا ٩:٩) لينشر السلام. لكن اورشليم رفضت هذا السلام واختارت العنف الذي قاد الى الدمار الشامل على أيدي الرومان سنة ٧٠م. بيت فاجي وبيت عنيا (٢٩): قريتان شرقي جبل الزيتون، على بعد ميلين من اورشليم. الآية ٣٨: يفسر لوقا هنا لغبر اليهود. الآية ٤٥: انظر التعليق على متى ٢١:١٢-١٧. لوقا مثل متى، يختصر هنا. قارن مرقس ١١:١١ و ١٥ الخ..

٢٠:١-١٨ بسطان من؟ مثل الكرم

انظر التعليق على متى ٢١:٢٣-٤٦. انظر أيضا مرقس ١١:٢٧-١٢:١٢.

نموذج لقلعة أنطونيا،
حيث كانت الحامية اليونانية متمركزة
أيام محاكمة يسوع.



الآيات ٨-١١: علامات نهاية العالم .

الآيات ١٢-١٩: آلام التلاميذ وشهادتهم .

الآيات ٢٠-٢٤: سقوط أورشليم: المرحلة

الأولى من نهاية العالم .

الآيات ٢٥-٢٨ علامات في الكون ورجوع

يسوع: المرحلة الثانية من نهاية العالم .

الآيات ٢٩-٣٣: حصول هذه الأحداث أمر

محقق . «الكل» (٣٢) تشير الى العلامات

التحذيرية ، ومنها سقوط أورشليم . وكل العلامات

تشير الى أن رجوع المسيح قريب: لكن الله ما زال

يتمهل لكي تتاح فرصة نشر الأخبار السارة في كل

العالم . شجرة التين هي أولى الأشجار التي تخرج

أوراقها في فلسطين .

الآيات ٣٤-٣٦: ضرورة الاستعداد .

٢٢-٢٤ ساعات يسوع الأخيرة: الصليب والقيامة

٢٢:١-٣٨ خيانة يهوذا ؛ العشاء الأخير

انظر التعليق على متى ٢٦: ١٤-٢٩ . أنظر التعليق

على مرقس ١٤: ١٢-٢٥ ؛ يوحنا ١٣-١٤ .

الآية ١٥: كانت العادة أن النساء يستقن ،

لذلك كان من السهل التعرف على الرجل

الوحيد الذي كان يستقي حينئذ .

٢٢:٣٩-٥٣ على جبل الزيتون ؛ القاء

القبض على يسوع

انظر التعليق على متى ٢٦: ٣٠-٥٦ . انظر أيضا

مرقس ١٤: ٢٦-٥٢ .

٢٢:٥٤-٦٥ بطرس ينكر المسيح ؛ استهزاء

الجنود

بطرس وحده وتلميذ آخر كانت عندهما الشجاعة

للبقاء على مقربة من يسوع . لكن لم تلبث هذه

الشجاعة أن نفدت وسيطر الخوف . صرّح بطرس

ثلاث مرّات بما سبق وأقسم أنه لن يقول (٢٢: ٣٣؛

مرقس ١٤: ٢٩-٣١) . ورغم كونه من نخبة التلاميذ ،

أنكر يسوع . لكن هناك نظرة واحدة من يسوع

كانت كافية للنفاذ الى قلب بطرس ودفعه الى التوبة .

٢٠: ١٩ - ٢١: ٤ أعداء يسوع يحاولون

الايقاع به

انظر التعليق على مرقس ١٢: ١٣-٤٤ انظر أيضا

متى ٢٢: ١٥-٤٦ .

٢١: ٥-٣٨ يسوع يتكلّم عن دمار أورشليم

ونهاية العالم

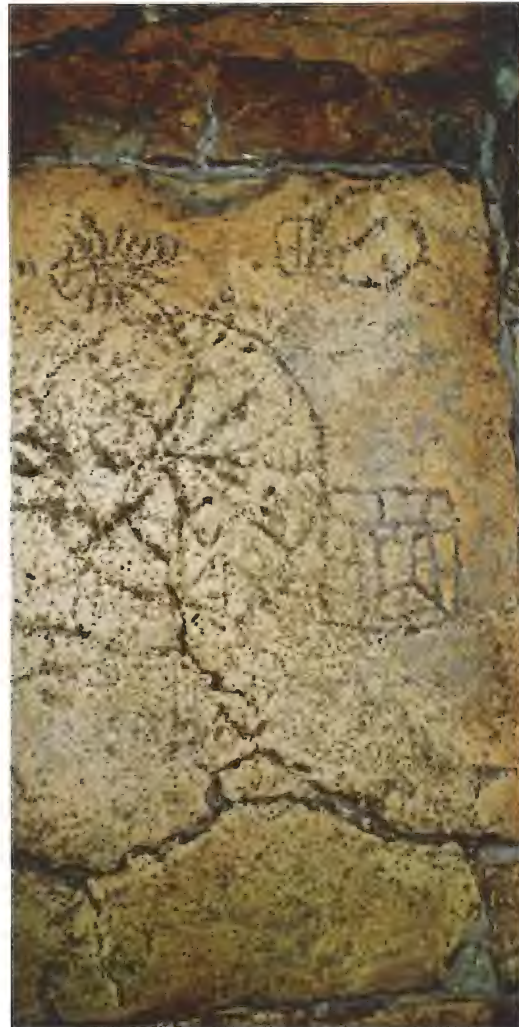
انظر التعليق على متى ٢٤ . انظر أيضا مرقس ١٣ .

اقتيد يسوع الى قلعة انطونيا حيث جرت محاكمته . وهناك «في موضع يقال

له البلاط» ، تحمّل يسوع السخرية والاهانات . أما البلاط الحالي فقد اكتشف

في أوائل هذا القرن تحت دير Ecce Homo وترجمته «هكذا الانسان» ، أما

الحجارة في الصورة فتظهر رسوم لعبة كان الجنود الرومان يلعبونها .





قبر لعائلة هيرودس في اورشليم ، شبيه بقبر يسوع ، محفور في الصخر ومختوم بحجر صخري مدوّر .

٢٣:١٣-٣١ الحكم على يسوع بالموت بالرغم من قناعة كل من هيرودس وبيلاتس ببراءة يسوع ، فقد حكم عليه بيلاتس بالموت خشية من الاشاعات المغرضة التي قد تصل الامبراطور عنه ، فأطلق المجرم المحكوم ، وأمر بجلد البريء وصلبه .

٢٣:٣٢-٤٩ علي الصليب ؛ المذنبان ؛ كلمات يسوع الأخيرة

انظر التعليق على مرقس ١٥:١٦-٤١ ينفرد لوقا في ذكر قصّة اللصّ الثائب .

الآية ٤٥: يفصل هذا الحجاب قدس الأقداس عن سائر أقسام الهيكل . وكان رئيس الكهنة يجتاز هذا الحجاب مرة في السنة لكي يشفع عن الشعب (عبرانيين ٩:٧) . أما الآن فلم تعد توجد حاجة لأية وساطة - وباستطاعة الجميع أن يأتوا الى الله (عبرانيين ١٠:١٩-٢٢) .

٢٣:٥٠-٥٦ يوسف يهتم بدفن يسوع انظر التعليق على مرقس ١٥:٤٢-٤٧ .

٢٤ المسيح قام !

في صباح ذلك الفصح الهادئ انتشرت أخبار غريبة بسرعة مع انبلاج الفجر: القبر فارغ ، يسوع قام ! والتفاصيل الدقيقة المذكورة في الانجيل الأربعة حول ما حصل ذلك الصباح الخالد ، يمكن التوفيق فيما بينها . وتبقى القيامة حقيقة ثابتة بالرغم من كل المحاولات التي حاولها المشككون لدحضها دون جدوى . وكما هي الحال في كل حدث هام ، فمن الصعب الربط بين التفاصيل في الشهادات المختلفة لشهود مستقلّين . ويوجد في المقالة التالية ترتيب زمني تقريبي للأحداث ، تحت عنوان «أحداث يوم القيامة» . ومهما اختلفت التفاصيل ، فالحقائق الأساسية واضحة . كان أتباع يسوع فجر ذلك الأحد منهكين ، مملوئين حزننا بسبب موته ، خائفين جدا ، يائسين وكأن كل شيء قد انتهى . حتى بطرس كان قلبه منسحقا من الحزن بسبب انكاره

٢٢:٦٦ - ٢٣:١٢ يسوع أمام السنهدرين ؛ وبيلاتس ؛ وهيرودس انظر أيضا التعليق على مرقس ١٤:٥٣-١٥:١٥ . التجديف تهمة خطيرة في الشريعة اليهودية . لكن ، أمام بيلاتس ، الذي لا تهمة مخالفات أحكام الشريعة اليهودية ، عدّلت التهمة وصارت خيانة ضد الدولة بغية الحصول على موافقته على الحكم .

جاء هيرودس ليزور اورشليم في موسم الفصح . وإذا كان بيلاتس أراد من ارسال يسوع الى هيرودس ، ابعاد المسؤولية عن نفسه ، فهو لم ينجح . والعجيب في الأمر أن ما قام به جعله يتصالح مع عدوّه هيرودس .

الآية ٣: ما قصده يسوع بهذا اللقب مغاير تماما لما فهمه بيلاتس . انظر النصّ المفضل في يوحنا ١٨:٣٣-٣٨ .

الحزن واليأس، وحلّ فرح لا يوصف مكان الحزن .
والحق يقال ان كل تاريخ المسيحية مؤسس على
تلك القيامة، التي بدونها لا يمكن تفسير وقائع
الاحداث .

الآيات ٥٠-٥٢: يختصر لوقا الأحداث هنا .
ويتضح من سفر الأعمال أن الصعود حدث بعد
ذلك بأربعين يوما .

لمعلمه . وتلميذا عمواس كانا يشعرا بما يشعر به
سائر التلاميذ .

لكن كل شيء تبدّل في أقل من ١٢ ساعة .
فالقبر أصبح فارغا، وشاهد يسوع أكثر من ١٦ من
أتباعه في خمس مناسبات مختلفة . لقد ادركوا أنه
يسوع شخصيًا وليس شبحا، عاينوا آثار الصلب
وأكلوا معه . فعادت الحياة الى بطرس، ومضى

أحداث يوم القيامة

دايفد ويتون

■ وبدل أن يجدن جسد يسوع في القبر، يجدن ملاكا يشرح
لهن ما حصل، ويوكل اليهن مهمة ايصال رسالة (متى
٥٠: ٢٨-٧؛ مرقس ١٦: ٥-٧؛ لوقا ٢٤: ٣-٧) .

■ النساء يسرعن بالعودة الى اورشليم لنقل الأخبار الى
التلاميذ، لكن يقابلن عموما بعدم التصديق (متى ٢٨: ٨؛ لوقا
٢٤: ٨-١١، ٢٢-٢٣؛ يوحنا ٢٠: ٢٤) .

■ يذهب بطرس والتلميذ الآخر الذي كان يسوع يحبّه الى القبر
واذ يجدها فارغا؛ يعودان الى البيت (يوحنا ٢٠: ٣-١٠؛ انظر
لوقا ٢٤: ٢٤) .

■ أمّا مريم المجدلّة التي تبعتهما الى القبر، فبقى هناك بعد
رجوعها حيث تشاهد يسوع في ظهوره الأوّل بعد القيامة
(يوحنا ٢٠: ١١-١٨؛ متى ٢٨: ٩؛ متى يشير الى «مريم
الأخرى» فضلا عن مريم المجدلّة) .

■ يظهر يسوع مرة أخرى ذلك اليوم لبطرس (لوقا ٢٤: ٣٤؛ ١
كورنثوس ٥: ١٥)، ولتلميذي عمواس (لوقا ٢٤: ١٣-٣٢؛
انظر مرقس ١٦: ١٢-١٣)، ثم لسائر التلاميذ ما عدا توما،
في اورشليم (يوحنا ٢٠: ٢٠-٢٣؛ لوقا ٢٤: ٣٦-٤٣؛ مرقس
١٤: ١٦). أمّا الظهورات الأخرى غير المذكورة في هذا المقال
فهي موجودة في الأنجيل الأربعة وأعمال الرسل ١ و كورنثوس
١٥ . ونلاحظ نقطتين هامتين من خلال هذه السجلات الأولى:
كان بمقدور يسوع أن يظهر وأن يختفي ساعة يشاء، والثانية:
أنه أظهر ذاته لأتباعه فقط .

إنّ قراءة سطحية لاحداث يوم القيامة في الأنجيل الأربعة قد
توحي بوجود عدة نقاط تشير الى ان الأنجيل الأربعة تروي
تفاصيل حدث واحد بالرغم من تنوع المصادر التي استقى منها
كتاب الأنجيل معلوماتهم . ونحن حين نسمع الأدلة التي
يسوقها شهود حدث معيّن ندرك ان الخلفية الثقافية أو الدينية
والاهتمامات الشخصية وميول كل من الشهود كان لها دور
في ملاحظة عناصر معيّنّة وذكرها في تفاصيل الحادث الواحد .
أوّل من شاهد القبر الفارغ كانت جماعة من النساء
قامت منذ أيام ضغوطات عاطفية هائلة . ويبدو أنهنّ توزّعن
فورا بعد اكتشافهنّ المذهل لحقيقة القيامة، ونقلن الأخبار
السارة لأشخاص مختلفين، وهذا ما يفسّر الاختلاف الظاهر
في تفاصيل السجلات، هذا الاختلاف يعطي السجلات قيمة
أكبر، والذي كان في حال عدم وجوده سيطرّح أكثر من
علامة استفهام . فالاختلاف يفيد أن الكتاب استقوا معلوماتهم
من غير مصدر واحد، وبالتالي يجعل من اتفاقهم في الخطوط
العريضة رغم تنوعهم أهميّة كبرى .
ويمكن ترتيب احداث يوم القيامة كما يلي:

شهادة الاناجيل

■ مجموعة من النساء يذهبن باكرا أول الأسبوع لدهن جسد
يسوع بالطيب (متى ٢٨: ١؛ مرقس ١٦: ١-٢؛ لوقا ٢٤: ١،
١٠؛ يوحنا ٢٠: ١) .

■ يكتشف النساء أن الحجر قد دحرج (متى ٢٨: ٢-٤؛
مرقس ١٦: ٣-٤؛ لوقا ٢٤: ٢؛ يوحنا ٢٠: ١) .

الاختلافات الظاهرية

■ ماذا قال الملاكان ؟

هنا أيضا عن طريق جمع ما ورد في سجلات الاناجيل نستطيع أن نرى الصورة الكاملة:

- لا تخفن: نحن نعلم سبب معيشتكن .
- يسوع ليس هنا ، لقد قام . انظرن الى القبر الفارغ .
- أخبرن تلاميذه أنه سيلقاهن في الجليل .
- تذكرن أنه سبق وأبأ بكل هذا .

■ من كان أول من شاهد يسوع ؟

نقرأ في مرقس ١٦: ٩ أن يسوع أظهر نفسه أولا لمريم المجدلية ، وهذا يتفق مع رواية يوحنا ، ولا يتناقض مع لوقا . ونقرأ في متى ٢٨: ٩ أن يسوع ظهر لمريم المجدلية (الشخصية الرئيسية) ولـ «مريم الأخرى» . من هنا ، نستنتج أن ظهوره الأول كان لمريم المجدلية ولمريم الأخرى لكن عند سرد القصة أشير الى المجدلية وأغفلت الأخرى (تماما كما ذكر برتيماسوس وأغفل الأعمى الآخر ، وذكر المجنون وأغفل المجنون الآخر - علما أن متى وحده يشير الى أعميين ومجنونين).

لقد أشرنا الى أن متى ومرقس كليهما دونًا ظهورات يسوع في الجليل ، أما لوقا ويوحنا فدونًا تلك التي حصلت في اورشليم ، علما أن يوحنا ٢١ يعود بنا الى الجليل ومرقس يشير الى الظهورات التي حدثت في اورشليم . أما بالنسبة الى متى ولوقا ، فلوقا يفضل أن يختم انجيله حيث بدأ أي في اورشليم ، بينما يفضل متى أن يختم انجيله بما أعلنه الملك يسوع عن سلطانه وهو واقف على الجبل (٢٨: ١٦-٢٠).

■ من كانت النساء اللواتي ذهبن الى القبر ؟

كنّ حسب الظاهر ، مريم المجدلية ومريم أم يعقوب وسالومة ويونا ونساء أخر آتين من الجليل (لوقا ٢٣: ٥٥). لا يذكر يوحنا سوى مريم المجدلية (١: ٢٠) ، وذلك لأنها ، على الأرجح ، نقلت الأخبار الى بطرس والتلاميذ الآخرين . كما أن كلامها في ٢: ٢٠ يوحى بوجود نساء أخر معها . وهكذا يبدو أن كل كاتب يذكر اسم الشخص أو الاشخاص الذين ينقل عنهم معلوماته .

■ متى دحرج الحجر ؟

نستنتج من مرقس ١٦: ٣-٤ ، ولوقا ٢٤: ٢ أن الحجر دحرج قبل وصول النساء الى القبر . فيكون ما ورد في متى ٢٨: ٢-٤ حدث قبل وصول النساء ، وأدى الى هرب الحراس (٢٨: ١١-١٥) ، الذين يبدو أنهم وصلوا المدينة لينقلوا ما حدث ، الوقت الذي كانت فيه النساء في طريقهن الى القبر .

■ كم ملاكا كان عند القبر ؟

عند وصول النساء الى القبر ، كان الملاك الذي دحرج الحجر (متى ٢٨: ٢) قد انتقل الى داخل القبر ثم تبعه ملاك آخر (لوقا ٢٤: ٢٤-٤) - مريم المجدلية رأت ملاكين ، يوحنا ٢٠: ١٢). أما اشارة متى ومرقس الى ملاك آخر فيعود الى أن ملاكا واحدا تكلم ولفت نظر الذين نقلوا لهما القصة . أما لفظة المثنى في لوقا ٢٤: ٥ «قالا» فقد تعني أنه بينما كان ملاك يتكلم كان الآخر يؤيد ما يقوله رقيقه .

الأناجيل والتقد الحديث

ليون موريس

معرفة القراءة الأصلية لبعض المقاطع بصورة أكيدة، فإن هذه الاختلافات نادرا ما تكون هامة، كما أنها لا تؤثر إطلاقا على أي من العقائد المسيحية الأساسية. وأصبح بإمكاننا الآن إن نقول بثقة أن نص العهد الجديد هو جوهرنا كما كتب في الأصل.

تحقيق المصادر

بعد تحقيق النص، ينتقل النقاد إلى العمل على أوجه التشابه بين الأناجيل الثلاثة الأول، بخلاف الانجيل الرابع. وتصف الأناجيل متى ومرقس ولوقا جميعها خدمة يسوع في الجليل التي انتهت برحلته إلى أورشليم حيث ألقى القبض عليه وصلب. وقصة الآلام والقيامة التي تبعها تحتل جزءا كبيرا من كل إنجيل. وباستثناء هذه القصة وولادة يسوع في متى ولوقا، فلا يوجد الكثير مما يمكن تحديد حدوثه في اليهودية. أما يوحنا من جهة أخرى فيتكلم عن خدمة أطول (وهذا واضح من اشاراته إلى أعياد الفصح، فإن سنة تفصل بين كل عيدين متوالين)، ويصف أحداثا عديدة حصلت في اليهودية. وقد سميت الأناجيل الثلاثة الأول «الأناجيل المتشابهة النظرة»: ويمكن وضع هذه الأناجيل جنبا إلى جنب ودراستها معا، وعندها تتضح الفروقات وأوجه التشابه. ومسألة العلاقة بين الأناجيل المتشابهة النظرة حيرت العلماء لأجيال عديدة.

كان الاعتقاد الشائد في وقت ما، أن متى كتب إنجيله أولا، وأن مرقس نقل عنه بإيجاز. لكن قليلين اليوم ما زالوا يتمسكون بهذا الرأي. ومعظم العلماء هذه الأيام تجذبهيم الحيوية القوية في مرقس، كما يلاحظون أن متى ولوقا يتبعان باستمرار ترتيب مرقس، ويلاحظون أيضا أنه بالرغم من كون مرقس الأقصر بين الأناجيل، فهو في سرده للقصص التي يشترك فيها مع متى لا يختصر بل يذكر تفاصيل أكثر. كما أن القليل جدًا في مرقس غير موجود في متى أو لوقا، فهل تقدر بعد كل هذا أن تقول أن مرقس كتب بعد متى ولوقا؟ ولهذه الأسباب الآتفة الذكر فإن الرأي الشائد اليوم (مع أنه غير مؤكد بشكل نهائي) هو أن مرقس كتب أولا، وأن متى ولوقا اعتمدا عليه في كتابة إنجيليهما.

كما أن جزءا هائلا مما ورد في متى ولوقا غير موجود في مرقس. ويفسر هذا عادة بوجود مصدر آخر مفقود يشار إليه عادة بالحرف «ق»، فيعتقد أنه يحتوي على مجموعة من

بالرغم من احتواء الأناجيل الكثير عن حياة المسيح، فهي ليست سير حياة. فهي كتب كتبها مسيحيون مؤمنون ليمدحوا ويفتخروا إيمانهم للآخرين (انظر لوقا ٢: ١-٤٤ يوحنا ٢٠: ٣١). وهي تختلف عن أي نوع من الكتابات القديمة، لذلك لا تقدر أن تقارنها بالطريقة ذاتها التي تقارب بها الوثائق الأخرى. فهي بالدرجة الأولى وثائق إيمان وبالدرجة الثانية وثائق تاريخية.

عندما يدرس مفسرو العهد الجديد الأناجيل يطرحون أسئلة مثل: ما هو القصد من هذه الكتابات؟ إلى أي مدى تعتبر الوقائع التاريخية المدونة في الأناجيل دقيقة من الناحية التاريخية؟ ماذا نقدر أن نعرف عن طريقة تأليفها، وكيف يساعدنا هذا على فهم قصد المؤلف وعمله؟

يعتبر بعض المفسرين أن الكاتب الذي يسعى إلى الاشارة بإيمانه لا تهتم كثيرا بالدقة التاريخية. وقد انتهوا أحيانا إلى القول أن الأناجيل تكاد تخلو من الوقائع التاريخية. واعتبروا أن كتاب الأناجيل ركزوا اهتمامهم على الناحية اللاهوتية ولم يعطوا الناحية التاريخية أهمية.

ويرفض مفسرون آخرون هذا الرأي الأخير على أساس أنه يخلو من الموضوعية. وإن دراسة أكثر موضوعية للأناجيل تظهر بوضوح أن كتاب الأناجيل سعوا جدًا إلى تقصي الحقائق؛ فلوفا مثلا، أعلن أنه قام بتفحص الحقائق بدقة قبل شروعه في كتابة إنجيله (لوقا ١: ٣-١٠).

تحقيق التصوص

إن مهمة المفسر الأولى هي التحقق من النص. وما يستمرى بنقد النص هو دراسة صورة المخطوطات، والترجمات، والاقبياسات الباكعة، وكتب الصلوات المستخدمة في العبادة وأي شيء يساعد على التحقق من النص. إن عملية نسخ كتاب طويل مثل الانجيل باليد، هي في الواقع عمل شاق يسهل فيه ارتكاب أخطاء في النسخ. لكن المقارنة الدقيقة بين عدد من المخطوطات ودراسة طرق عمل الناسخين تساعدان على التمييز بين القراءة الباكعة والقراءة المتأخرة للنص وبالتالي على تثبيت القراءة الصحيحة.

وبسبب وجود آلاف المخطوطات فإن نقد النص وتحقيقه يتطلب جهدا كبيرا. والعاملون في هذا الحقل يتفقون أن نص العهد الجديد قد بقي بحالة جيدة لافتة للنظر (أفضل بكثير من معظم الكتابات الكلاسيكية). وبالرغم من عدم استطاعتنا

اعتقاداً منهم ان الروح القدس كان يوحى اليهم بما يمكن أن يقوله يسوع في ظروف مماثلة لظروفهم . ويعتبرون بشكل عام أن الانجيل تخبرنا عن ايمان الكنيسة الباكزة أكثر مما تخبرنا عن تعليم يسوع . لكن هذا الحكم ذاتي بحث ، وكثيرا ما يعمد نقاد الصياغة الأدبية الى تقديم نظريات جريئة لا تستند الى دلائل قوية .

النقد التحريري

يبدأ النقد التحريري وهو علم يبحث في كيفية تحرير المادّة المكتوبة حيث ينتهي نقد الصياغة الأدبية ويركز على القالب التحريري الذي يربط معا مختلف العناصر التي تكوّن قصّة الانجيل . ويرى نقاد التحرير أهمية كبيرة في هذه الروابط لأنها تساعدنا على رؤية قصّة الانجيليين من خلال حبك عباراتهم لتؤلّف سجلات الانجيل . ويستنتج النقاد أن متى كان مهتماً بالكنيسة وأنه قدّم دليلاً للمعلّمين . ويعتبرون أن مرقس استخدم «السر المشيخاني» ليبين أن طبيعة المسيح الحقيقية لم تكن معروفة قبل أن تم اعلانها في الصليب والأحداث التي رافقت الصليب . كما يقولون أن لوقا هو لاهوتي ، أوضح «تاريخ الخلاص» .

ليس من السهل مقارنة انجيل يوحنا مع الانجيل المتشابهة النظرية . وقد قال بعضهم إن يسوع في يوحنا يختلف كثيرا عن يسوع في الانجيل الأخرى ، وأنه لا بد في حال قبول الواحد من رفض الآخر . لكن شخصية يسوع أعظم من أن يصفها انجيلي واحد . من هنا يرى بعضهم أن الانجيل المتشابهة النظرية تعكس تعليم يسوع العلني ، بينما يعكس انجيل يوحنا تعليم يسوع الخالي من الكلفة لتلاميذه ، ونزاعاته مع أعدائه . فيسوع في يوحنا والانجيل الأخرى هما في الواقع غير متناقضين . لم تخضع وثائق بأية لغة لتحليل نقدي مفصل مثل الذي خضعت له الانجيل . وقد فحصت أدق التفاصيل في اللغة وتركيب الجمل وتأثيرها على المسائل الكبرى . ويجب أن لا نستغرب كون هذا الفحص الدقيق لا يخلو من الصعوبات ؛ فهي لا بد منها ، لكن يمكن تجاوزها كما يرى الكثير من العلماء المقتدرين . فيجب ألا نسمح لهذه الصعوبات أن تثبط عزما بينما ندرس الانجيل . ولا توجد أية صعوبة اليوم حتّى أمام كبار العلماء من لقاء المختص في الانجيل ، ان هم قرأوها بكل تواضع .

التعاليم ، والقليل من السرد القصصي . يعتبر كثيرون من العلماء أن المصدر مستند واحد ، بينما يشير آخرون الى الاختلاف الكبير في المقاطع المشتركة بين متى ولوقا . فصحيح أن بعض المقاطع تتفق أحيانا كلمة فكلّمة (مثل متى ٧: ٣-١٠ = لوقا ١١: ٣-٩) ، لكنها تختلف في أماكن أخرى اختلافا ظاهرا (مثل التطويبات) ويقول أصحاب هذه النظرية بوجود عدّة مستندات (انظر لوقا ١٠: ١) ، وهم يستخدمون المصدر «ق» كإشارة الى المقاطع المشتركة عامة ، دون أن يلتزموا بأية من النظريات المتعلّقة بالمستندات .

ثمة مواد أخرى ترد في انجيل واحد فقط ومن الواضح أن لكل من كتّاب الانجيل مصدّره الخاص . ويُستخدم رمز هو حرف «م» ويشير الى المواد التي وردت في متى وحده ، وحرف «ل» للمواد التي تخص لوقا وحده . وهذا بارز بشكل خاص عند لوقا الذي يستخدم مادة مرقس في مجموعات تفصل أحيانا بينها فترات متباعدة . ويرى بعض العلماء ان لوقا جمع أولا ما حققه من معلومات من «ل» و «ق» عن حياة المسيح ودمجه مع مواد المصدر فنتج ما يسمّيه العلماء «لوقا الأصلي» . ثم بعد ذلك عثر على مرقس واقتبس منه الكثير ، وهكذا نشأ الانجيل الثالث الحالي الذي بين أيدينا . ونظرية المصادر هذه تعطي أهمية كبيرة لمادّة لوقا وتعتبر ما جمعه قديم جدا ومن مصادر موثوق بها .

نقد الصياغة الأدبية

يتوقف علم تحقيق المصادر هنا ، وقد لا يكون بمقدوره ان يذهب الى أبعد من ذلك وقد جرت مؤخرا محاولات للرجوع الى ما قبل المصادر المكتوبة أي الى زمن التقليد الشفوي . ويركّز نقاد الصياغة الأدبية على صيغة المقاطع التي تتألّف منها الانجيل فيميّزون بين قصص المعجزات ، وقصص التصريحات (أي القصص التي تقود الى قول مأثور) وهكذا دواليك . ويشيرون الى أن هذه المقاطع كانت تتناقل شفويا لسنين عديدة .

لكن لماذا احتفظ بهذه القصص بالتحديد من بين المجموعة الضخمة من المواد التي كانت موجودة أصلا؟ ويجيب نقاد الصياغة الأدبية بالقول إن هذه القصص تسدّ حاجات المسيحيين الأوائل . والمواد التي احتفظ بها هي تلك التي كانت تستخدم في الكرازة . ويذهب بعض النقاد بعيدا في زعمهم أن الوقاظ كانوا يعمدون الى تأليف القصص التي تخدم أغراضهم

حدثت بمعظمها في أورشليم أو ضواحيها في فترة الأعياد. وقد يكون يسوع أتبع نمطاً مختلفاً في التعليم في عاصمة الأمة ومركزها الديني. أما الفكرة الرئيسة في إنجيل يوحنا فهي أن يسوع هو المسيح وابن الله.

الكاتب

يشير الكاتب (الذي ربما استعان بشخص آخر لكتابة إنجيله) الى نفسه بـ«التلميذ الذي كان يسوع يحبه» (٢١: ٢٠، ٢٤). وهو واحد من الاثني عشر، كان مقرباً من يسوع، وكذلك من بطرس. هذه الحقائق فضلاً عن أن الإنجيل لا يشير اطلاقاً الى الرسول يوحنا ويشير الى يوحنا المعمدان بكل بساطة بـ«يوحنا»، ترجّح أن الكاتب هو يوحنا بن زبدي أخو يعقوب، وشريك بطرس واندراوس في العمل. وهذا هو بكل تأكيد رأي الكنيسة الباكورة التي اعتبرت أن الرسول المسنّ كتب أو أملى إنجيله «الروحي» في أفسس (في تركيا اليوم).

ويبدو أن عمل الصيد كان مزدهراً، فلقد كان لعائلة يوحنا أجراء وبيت في أورشليم. وان صخ أن «التلميذ الآخر» في ١٨: ١٥-١٦ هو يوحنا، فهذا قد يعني أن يوحنا يعرف رئيس الكهنة من خلال عمله (يوحنا ١٨: ١٥-١٦). وقد يكون أيضاً تلميذ يوحنا المعمدان الذي أغفل اسمه في يوحنا ١: ٣٥، ٤٠.

وكان يوحنا ويعقوب (أو «ابنا الرّعد» كما دعاهما يسوع) وبطرس قادة التلاميذ الاثني عشر.

يختلف إنجيل يوحنا عن الأنجيل الثلاثة الأخرى اختلافاً جذرياً. وقد كتب بعدها حوالي سنة ٩٠ م ويفترض الكاتب حسب الظاهر أن قراء الإنجيل لديهم معرفة مسبقة للحقائق المتعلقة بحياة يسوع. ويكمل يوحنا الأنجيل الأخرى ويركز على إبراز المعنى الكامن وراء الأحداث، ويختار من بين معجزات يسوع الكثيرة بعض «الآيات» التي تبين بوضوح حقيقة شخصه. قصد يوحنا من خلال كل ما كتب، هداية القارئ الى الايمان (٢٠: ٣٠-٣١). وهو يدوّن بشكل خاص تعليم يسوع لا سيما عن نفسه بأسلوب مغاير تماماً لأسلوب متى الذي يركز هو الآخر على تعليم يسوع. ولا يتضمّن إنجيل يوحنا أية أمثال. أما الأحداث التي يذكرها فقد



كان تلاميذ يتأمل في ظل شجرة تين بقية أشعة الشمس الخفيفة.

هو هذا الكائن الأسمى الذي صار انسانا، والذي نعرفه باسم يسوع المسيح. وقد أضاعت حياته ولا تزال، العالم المظلم الذي لم يسع الى معرفته. أما الذين أعطوه ولاءهم فقدّم لهم محبة الله الغافرة (نعمة، ١٦)، كما وفرّ لهم حياة جديدة (١٢).
يوحنا (٦): يوحنا المعمدان (انظر التعليق على لوقا ١، متى ٣، مرقس ١)، هو المرسل من الله ليعلم الناس مجيء المسيح ويهدّد لقدمه.
الآية ١٤: قد يكون يوحنا يفكر هنا في التجلي. عندما شاهد مع بطرس ويعقوب جزءا من بهاء يسوع الحارق (متى ١٧: ١-٨).

١٩:١ - ١٢:٢ بداية خدمة يسوع

١٩:١-٣٤ يوحنا المعمدان يتحقّق أن يسوع هو المسيح

جذب وعظ يوحنا الحماسي الكثيرين، لكنه أبعدهم عنه معلنا أنه ليس المسيح ولا هو أقرّ أنه ايليا الثاني المتنبأ عنه (ملا ٤: ٥؛ بينما يسوع يؤكّد أن هذه النبوة تحقّقت في يوحنا، متى ١٧: ١٠-١٣). وأعلن يوحنا أيضا أنه ليس النبي الذي مثل موسى (تثنية ١٨: ١٥). وما ان أعلن له الله المسيح حتّى بدأ يوجه الناس الى يسوع.

الفريسيون (٢٤): انظر المقالة الخاصة بالفرق الدينية في نهاية شرح انجيل متى.

حمل الله (٢٩): عبارة من ذبائح العهد القديم (لاويين ٣٢: ٤-٣٥؛ اشعيا ٥٣: ٤-١٢).

جعلت الخطيّة كل فرد تحت حكم الموت، أي الانفصال عن الله. وكان الله يقبل في زمن العهد القديم موت حيوان كبديل عن موت الانسان.

وكان الاستمرار في الخطيّة يعني المزيد من الذبائح. أما يسوع فبذل نفسه مرة مثل حمل ذبيح بالنيابة عن خطايا البشرية جمعا.

١٩:٣٥-٥١ أتباع يسوع الأوائل

انظر أيضا التعليق على «الاثني عشر»، مرقس ٧: ١٩. اثر اعلان يوحنا، تركه اثنان من تلاميذه



وكانوا بمثابة الدائرة الداخلية المقربة من يسوع وأعطى لهم امتياز مشاهدة يسوع عند تجليه، وكانوا معه عندما أقام ابنه يايروس من الموت، وكانوا أيضا برفقته في بستان جتسيماني. وقد عهد يسوع الى يوحنا بمهمة الاعتناء بأمه عندما كانا معا قرب الصليب. وقليلون هم الذين عرفوا يسوع عن كثب كما عرفه يوحنا.

١٨:١-١٩ تمهيد

يبدأ يوحنا انجيله بتصريح رائع عن يسوع المسيح، وعلى هذه الحقائق التي قالها يقوم الكل: من خلال يسوع (الكلمة) يتكلّم الله الى الانسان. ان يسوع هو التعبير الأكمل والأتم عن الله الآب يمكن لنا كبشر معرفته. وهو يتسامى عن البشر بما لا يقاس، اذ هو وسيط الله في الخليقة. فعندما تكلم الله (انظر تكوين ١)، أبرزت كلمته الحياة الى الوجود. الكلمة

نفسه السَّلم التي توصل الانسان الى الله .
ابن الانسان (٥١): هذا هو لقب يسوع المفضَّل ،
ويطَّبق على المسيح . (دانيال ٧: ١٣-١٤).

٢: ١-١٢ يسوع في العرس

جرت المعجزة الأولى التي صنعها يسوع في اطار عائلي . كانت احتفالات العرس تستمرّ عدّة أيام ، ولا شك أن نفاد الخمر في العرس يضع العريس في موقف حرج . وهذه هي الآية الأولى من بين سبع «آيات» اختارها يوحنا ، تهدف جميعها الى دعم تصريحات يسوع عن نفسه ، والى هداية الناس الى الايمان . ويرز خمر العهد الجديد بالتباين مع ماء الايمان القديم (انظر الآية ٦) . فلقد أتى يسوع بشيء جديد .
قانا (١): مدينة ثنائيل (٢: ٢١) ؛ تقع على بضعة أميال شمال شرقي الناصرة .
الآية ٤: لا أحد يلزم يسوع بشيء ، ولا حتّى

وتبعاً يسوع وهما: أندراوس ، الصياد (انظر أيضاً ٨: ٦-٩ ؛ ١٢: ٢٢) وتلميذ آخر اغفل اسمه ، قد يكون الرسول يوحنا . وشعر اندراوس بضرورة مشاركة غيره بالأخبار السارة ، فأتى أولاً الى بطرس ، ومن ثم الى فيلبس (انظر أيضاً ٦: ٥ ؛ ١٢: ٢١ ؛ ٨: ١٤) الذي بدوره جاء بثنائيل المفكر الى يسوع .

الآية ٣٩: الساعة العاشرة تقابل الرابعة بعد الظهر .

الآية ٤٢: «صفا» و«بطرس» اسمان بمعنى واحد «رجل الصخر» .

الآية ٤٨: كان ثنائيل يقرأ متأملاً في سفر مقدّس على الطريقة اليهودية ، تحت شجرة تين . ويبدو من كلام يسوع في الآية ٥١ أنه كان يتأمّل بحلم يعقوب عن السَّلم المنصوبة بين السماء والأرض (تكوين ٢٨: ١٢) . فيسوع هو

مشهد من قانا الجليل ، حيث حوّل يسوع الماء الى خمر .





جزء ماء كبيرة في متحف روكفلر، في أورشليم .

الآية ١٤: انظر سفر العدد ٤:٢١ - ٩؛ يسوع يشير هنا الى صلبه .

أمه . لكن جوابه ليس قاسيا كما ورد في بعض الترجمات .
الآية ٦: كانت أجران الماء تستخدم في التطهير الطقسي لليدين والأواني .

١٣:٢ - ٣٦:٣ يسوع يبدأ خدمته العلنية: أورشليم

١٣:٢ - ٢٥ يسوع يطرد التجار من الهيكل

أنظر التعليق على متى ١٢:٢١-١٧ . يذكر يوحنا هذه الحادثة في بداية خدمة يسوع ، أما الانجيل الأخرى فتذكرها في أواخر خدمته . يمكن ان يكون يسوع طرد التجار من الهيكل في غير مناسبة واحدة ، لكن يبدو أن يوحنا أغفل الترتيب الزمني من أجل اعتبارات أهم . ويصور هذا الحادث الغش والزنا والتحتير في لب حياة اسرائيل الدينية ، ويبيّن أن الصدام بين يسوع والسلطات الدينية محتوم لا مفر منه .

فصح (١٣): انظر التعليق على متى ٢٦:١٤-٢٩ .

الآيتان ٢٠ - ٢١: يعتبر الهيكل مكان حضور الله بشكل خاص ، حيث يكون الناس أقرب ما يكون الى الله لكن كل شيء تغير مجيء يسوع: الذي اعتبر نفسه بحق هيكل الله . أما فيما يتعلق بالهيكل في زمن يسوع فانظر المقال الخاص بذلك في نهاية شرح الانجيل متى .

١-٢١ المقابلة مع نيقوديموس

قدم نيقوديموس الى يسوع سرا ، لكنه وقف فيما بعد علنا الى جانبه (٧:٥٠-٥١؛ ١٩:٣٩) . يجب على الناس أن يولدوا من جديد لكي يدخلوا ملكوت الله . والعصر الجديد الذي أعلنه يسوع لن يخضع لدورة الحياة القديمة من ولادة جسدية وموت: بل هو بداية جديدة جذرية لنوع جديد من الحياة: الحياة الأبدية . الآيات ١٦-٢١ قد تكون كلمات يسوع ، أو تعليق يوحنا . وهي تتضمن لب رسالة الانجيل . لقد جاء يسوع ليخلص ، لكن الذين يرفضونه ستحل عليهم الدينونة .

٢٢:٣ - ٣٦ غياب يوحنا المعمدان

كانت خدمة يسوع لفترة تسير مع خدمة يوحنا ، وكان يسوع يجذب أعدادا أكبر من الناس . لكن ردة فعل يوحنا كانت بعكس الطبيعة البشرية ، خالية من أي أثر للمرارة أو الحسد ، بل كان يفرح بالنجاح الذي وهبه الله ليسوع .

الآيات ٣١-٣٦ قد تكون كلمات المعمدان أو تعليق الرسول يوحنا .

الآية ٢٤: انظر مرقس ٦:١٧-٢٩ يفترض الكاتب هنا كما في أماكن أخرى أن القراء يعرفون الحقائق الأساسية .

٤:١-٤٢ السامرة: المرأة عند البئر

اختار يسوع الطريق الأقصر بين اورشليم والجليل، الذي يميز بالسامرة. وكان اليهود يتجنبونه بصورة عاقبة، بسبب العداوة الدينية والعنصرية بين اليهود والسامريين على مدى ٧٠٠ سنة. أضف الى ذلك الموقف اليهودي السلبي من المرأة، والمعتبر عنه في الصلاة اليهودية التي تقول: «مبارك أنت ايها الرب... لأنك لم تجعلني امرأة». من هنا نفهم دهشة المرأة (٩) عندما خاطبها يسوع. فالتعب والعطش لم يحولا دون اهتمام يسوع بحاجة هذه المرأة. وقد تبين من سياق الحديث أن حاجة المرأة هي روحية أكثر مما هي جسدية (٧-١٥)، وأخلاقية أكثر مما هي «لاهوتية» (١٦-٢٦). وقد كان من نتيجة هذا اللقاء الذي بدا تافها في البداية أن أمن عدد كبير، اما بسبب شهادة المرأة أو بسبب كلام يسوع.

الآية ٢٠: كان جبل جرزيم مركز العبادة عند السامريين، وكانت اورشليم مركز العبادة عند اليهود. لكن يسوع صرح أن ليس المكان هو المهم بل العبادة الصادقة والروحية.

٤:٤٣-٥٤ الجليل: شفاء ابن خادم الملك

هذه هي الآية الثانية في يوحنا (انظر التعليق على ١:٢-١٢ في أعلاه). لم يصنع يسوع أية معجزة ليجذب الأنظار. كان القصد من معجزاته كما هي الحال هنا (الآية ٥٣)، أن تقود الناس الى الايمان. ويتبع يوحنا قصدا واحدا في كل هذه المعجزات. الآية ٤٤: يشير يسوع هنا الى الناصرة (مرقس ٦:١-٦)، لكن يبدو أن يوحنا أعطى كلامه معنى أشمل مشيرا الى عدم تجاوب اليهودية مع الرسالة.



نسوة عند بئر في هضاب اليهودية

٥ في أورشليم من جديد

١٨-١:٥ جدل حول الشفاء في السبت

هذه الآية المعجزة هي الثالثة. اصطدم يسوع بالسلطات الدينية عدة مرات بسبب الشفاء في السبت (مرقس ١: ٣-٦؛ لوقا ١٣: ١٠-١٧)؛ ١٤-١: ٦؛ يوحنا ٩). لم يكن يسوع ضد مبدأ السبت (فلقد كان يواظب على حضور اجتماعات المجمع)، لكنه كان ضد القيود التافهة التي وضعتها السلطات الدينية، والتي كانت غالباً تعمل ضد ارادة الله القاضية باعطاء الناس يوم راحة. ويتهمة اليهود هنا بكسر السبت والتجديف، لأنه اعتبر عمله مساوياً لعمل الله (١٧). فنشاط الله في العالم لم يتوقف عند الخلق.

١٩-٤٧ تصريحات يسوع عن نفسه

أصاب اليهود عندما قالوا أن يسوع جعل نفسه مساوياً لله (١٨). لكن هذا لا يعني أنه مستقل في سلطانه عن الله (١٩). وهو في هذا المقطع يعلن:

- أن له معرفة بقصد الله (٢٠)
- أنه يتمتع بتأييد الله في كل ما يقوله ويفعله (١٩، ٣٠)
- له القدرة على منح الحياة الأبدية (٢١، ٢٤، ٤٠)
- له الحق والسلطان بدينونة كل الناس، أحياء وأموات (٢٥-٢٩).

والشخص الذي يصرح تصريحات مماثلة هو اما «مجنون، أو شرير أو إله». فما هي البراهين على صحة تصريحات يسوع؟

- تصريح الله عند المعمودية (٣٧)
- شهادة يوحنا المعمدان (٣٣-٣٥)
- المعجزات التي تمت على يديه (٣٦)
- شهادة العهد القديم (٣٩).

٦ الجليل

٦: ١-٢١ اشباع الخمسة آلاف؛ يسوع

يمشي على البحيرة

انظر التعليق على مرقس ٣٠: ٦-٥٦. انظر أيضاً متى

١٤: ١٣-٣٦؛ لوقا ٩: ١٠-١٧. هاتان هما الآيتان الرابعة والخامسة. وما زال يوحنا يتذكر تفاصيل الحادثتين: مثل التلميذين اللذين أجابا عن سؤال يسوع، وبعد السفينة عن الشاطئ حين شاهد التلاميذ يسوع.

٦: ٢٢-٥٩ الجموع تسعى وراء يسوع؛ المسيح هو خبز الحياة

من الطبيعي أن يتبع الناس مسيحاً يقدم لهم وجبات طعام مجانية (٢٦، ٣٤). فكل انسان بحاجة الى الطعام لكي يعيش. لكن الحياة أكثر من وجود مادي (٢٧). جاء يسوع ليؤمن الخبز للجياع روحياً. فهو

بركة بيت حسدا ذات الخمسة أروقة، حيث شفى يسوع الرجل المريض، وقد تم اكتشافها، وهي ادنى من مستوى أورشليم الحالية.



وفق متطلبات الشريعة قبل أكل اللحم . لكنهم لو كلفوا أنفسهم عناء التفكير بالدافع من وراء هذا التحريم لفهموا . نقرأ في لاويين ١١:١٧ «لأن الدم يكفر عن النفس» وما قصده يسوع في الواقع هو: «أنا الذبيحة التي بواسطتها تنالون غفران خطاياكم» . لكن الجموع ابتعدت عنه ، فليس هذا نوع المسيح الذي تريده ، أما الاثنا عشر فلازموه وكان ايمانهم به ينمو .

٧-١٠:٢١ يسوع في اورشليم في عيد المظال

٧-١:١٣ أخطار محدقة

واجه يسوع في زيارته الأخيرة الى اورشليم صعوبات

المعطي وهو العطية في الوقت ذاته . وهو خبز الحياة الجديدة الذي نعتمد عليه كلياً للبقاء . وموته (٥١) هو أيضاً الخبز الذي صار لنا مصدر حياة ، لأن خطايانا جعلتنا نستحق حكم الله بالموت . نحن نحيا فقط بسبب موت يسوع من أجلنا ، ونختبر الحياة عندما نطبق موته على حياتنا . والغفران الذي صار لنا بواسطة موته هو خبز الحياة المسيحية وماؤها . وينبغي على كل واحد منا أن ينال الغفران شخصياً (٥٢-٥٨) . وعشاء الرب يعلن هذه الحقائق ذاتها بطريقة حسية (متى ٢٦:٢٦-٢٨) .
المتن (٣١): انظر خروج ١٦ وتثنية ٣:٨ .

٦:٦٠-٧١ ردّة الفعل

امتعض الذين فهموا كلام يسوع بصورة حرفية . فالشريعة حرمت شرب الدم ، والذبايح يجب أن تتم

الهضاب الى الجانب الآخر من بحيرة الجليل تتوهج تحت أشعة الشمس عند المغرب .



عائلة هيرودس

١. م. بليكلوك

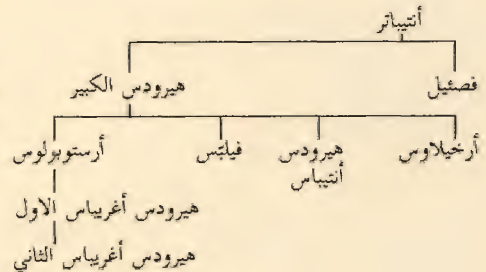
وبعد حكم طويل اتّصف بالمهارة والقسوة، أوصى هيرودس بأن تقسم مملكته على الشكل التالي: يحكم أرخيلالوس، ابنه من زوجته السامرية ملثاكي، اليهودية وأدموية، وهي الحصّة الأفضل، ويحكم هيرودس أنتيباس، ابنه من الزوجة ذاتها، الجليل وبيرية. أما فليثس ابن كليوباترة اليهودية فحكم على ايطورية وتراخونيتس والمقاطعات المرفقة بها في الشمال الشرقي. وقد عمد أرخيلالوس الذي ورث عن أبيه عيوبه دون مهارته، الى اخماد نيران الفتن التي اشتعلت في أورشلیم موقعا الكثير من الضحايا، وهو ما استدعى تدخل فاروس حاكم سورية. ولم يلبث أرخيلالوس أن أقصي عن الحكم سنة ٦٦م. اثر اعتراض اليهود، ووضعت اليهودية تحت اشراف حاكم مسؤول أمام السلطات الرومانية. أما هيرودس أنتيباتر (أنتيباس)، فقد كان حكمه طويلا كحكم أبيه. وقد ساهمت مهارة هيرودس الدبلوماسية في تدعيم حكمه في أيام الأمبراطور طيباريوس. لكن أنتيباس لم يتفهّم كاليجولا المجنون، وفي الوقت الذي كان يسعى للحصول على لقب ملك، خلع من منصبه ونفي. وقد حافظت هيروديا، المشهورة بسوء سمعتها، على ولائها له وشاركته المصير ذاته. وأنتيباس هذا هو الذي حبس يوحنا المعمدان وأمر بقطع رأسه. كما التقى أنتيباس أيضا يسوع لفترة وجيزة، عندما أرسله اليه يلاطس إبان محاكمته.

أما هيرودس أغريباس الأول، حفيد هيرودس الكبير، فقد نشأ في رومة. وقد نجح أغريباس في كسب موثّة كاليجولا، وهكذا عند موت فليثس، أفضل اخوته الثلاثة، خلفه أغريباس في الحكم. ثم ألحقت الجليل وبيرية بمنطقة نفوذه بعد نفي أنتيباس. وفي سنة ٤١م. منح الامبراطور كلوديوس أغريباس كل الأراضي التي كانت تحت حكم جدّه. وأغريباس هو هيرودس المذكور في أعمال ١٢، وقد مات نتيجة اصابته بمرض معويّ خطير في سنة ٤٤م. وهو في الرابعة والثلاثين من عمره. وبموتها صارت فلسطين كلها تحت الحكم الروماني. بعد موت أغريباس، عيّن كلوديوس ابنه الحديث السنّ ملكا على خلقيس سنة ٤٨م. وسنة ٥٣م. ألحقت مناطق فليثس وليسانيا بمنطقة نفوذ الملك الشاب، فضلا عن منطقة الضفّة الغربية من الجليل ومنها مدينة طبريا الحديثة. وهكذا صار ابن أغريباس الأول ملكا سنة ٥٣م. تحت اسم أغريباس الثاني، آخر سلالة هيرودس. ولم يذكر أغريباس سوى في سفر الأعمال ٢٥ حيث كان يستمع كضيف فستوس، الى دفاع بولس.

عندما أعادت روما تنظيم الشرق سنة ٦٣ق.م.، عيّن بومباي كاهنا يدعى هيركانوس حاكما على الجليل والسامرة واليهودية وبيرية. وكان لدى هيركانوس وزير أدومي داهية اسمه أنتيباتر، كان يعرف كيف يستخدم نفوذه بفطنة لمصلحة عائلته. فجعل ولديه فصّيل وهيرودس حاكمين بارزين، خلفاه بعد مقتله سنة ٤٣ق.م. كوزيرين بالتضامن في بلاط هيركانوس.

ولم يلبث فصّيل أن قضى إبان غزو البارثيين بعد مقتل يوليوس قيصر. وقد كان هذا الأخير يسعى الى احلال السلام في تخومهم. أما هيرودس فهرب الى رومة، حيث عرف كيف يستميل أوكتافيوس (أوغسطس فيما بعد)، الذي أوكل الى هيرودس مهمة استعادة فلسطين، وهذا ما قام به بالفعل ما بين ٣٩ و٣٦ق.م. وقد نجح هيرودس في حكمه الموالي لرومة الذي استمرّ ٣٤ سنة قام خلالها ببناء مرفأ روماني، وقاعدة عسكرية في قيصرية، فضلا عن هيكل للأوغسطس في السامرة.

كما سعى هيرودس الى استرضاء اليهود الذين كانوا يكرهونه لدمه الأدومي، عن طريق بناء الهيكل الكبير في أورشلیم. وقد كان دبلوماسيا بارعا، فعمد الى اضعاف المعارضة عن طريق التفريق بينها. وألغى امتيازات الأرستقراطيين القدماء - مع أنه تزوّج مريمته وهي منهم وعيّن مسؤولين من الأشراف. ثم قام بتأسيس حزب يهودي، الحزب الهيرودي ومنه «الهيروديون»، وأنشأ موالاة له من أجل توطيد حكمه، كذلك أسس مكنيا حكوميا على غرار مكتب البطالسة في مصر، وشكل جيشا من المرتزقة، وبنى مجموعة من القلاع (المسادة هي احداها). وقد أدّت حياة هيرودس المتهوّرة الى حصول خلافات وجرائم داخل عائلته، انتهت به الى حالة من الهذيان فبات يشك ويتراب بجميع الذين حوله. وهيرودس هذا، كان الملك عندما ولد يسوع. وحسده من «الملك المنافس» ومذبحته البربرية لأطفال أورشلیم تنسجمان تماما مع ما نعرفه عنه.



انتهت بمؤامرة على حياته (الفصل ٥). وهو في هذه

الزيارة يتجنب الظهور علنا.
المطال/الخيام (٢): يدوم هذا العيد ثمانية أيام
(أيلول/تشرين الأول) وهو احتفال يهودي
بذكرى تيهان الشعب في البرية.
لست أصعد بعد (٨): لم يقصد يسوع
التضليل هنا، بل كان ينتظر الوقت المناسب
لكي يصعد.

ابن الله بصورة فريدة (انظر أيضا التعليق على ١٩:٥-٤٧).

الآيات ١٢-٣٠: يعرف يسوع، بخلافنا نحن،
من أين أتى وإلى أين يذهب، وهو يعرف المستقبل.
يسوع ليس من هذا العالم، أما الشعب اليهودي فهو
برقته من هذا العالم.

الآيات ٣١-٤٧: جميع الناس مستعبدون
للخطية. أما يسوع، فهو حرّ وقادر على تحرير
الآخرين.

الآيات ٤٨-٥٩: يعلن يسوع هنا أن له سلطانا
على الموت وعلى مصير الناس الأبدي. ولا يملك
أحد هذا السلطان سوى الله.

٩ الأعمى يبصر؛ المبصر يغلق عينيه

يسوع هو نور العالم بحق. والآية السادسة هنا
توضح هذه الحقيقة، وتلقي الضوء على مشكلة الألم
البشري.

■ بالرغم من وجود علاقة مباشرة بين الألم البشري
وخطية الانسان، فالانسان لا يتألم بالضرورة بسبب
خطيته أو خطية أهله (٣).

■ يسمح الله أحيانا بالألم لقصد معين. وهو يحول هذا
الألم الى خير المتألم وخير الذين حوله. وقد قاد العمى
صاحبه الى لقاء يسوع، الذي فتح عينيه، فأبصر (٧)،
وانفتح ذهنه فأمن (٣٥-٣٧). أما المبصرون فقد
سمحوا للتحيز والكبرياء أن يعمي عيونهم عن الحق
(٤٠-٤١). فلم يروا في المعجزة سوى خرق للشرعية
حسب مفهومهم (١٦). وهكذا بقيت أذهانهم مغلقة
ورفضوا الاصغاء الى المنطق البسيط الذي سمعوه من
رجل في الشارع (٣٠-٣٤).

الآية ٦: يستخدم يسوع هنا الطرق الطبية الشائعة

١٤:٧-٥٢ رسالة يسوع تلقى تجاوبا مزدوجا

بدأ الناس، بعد تزايد المعارضة، يأخذون مواقف
واضحة. اقتنع بعضهم بتعليم يسوع (٤٠) ومعجزاته
(٣١)، وشك آخرون فيه (٢٧، ٤١-٤٢). لكن
الله لا يترك أحدا في الشك اذا كان الشخص يريد
بصدق ان يصنع ارادته (١٧). ويستعير يسوع هنا
تشبيهه من الطقوس المخصصة لكل يوم من العيد؛
فيرى في مياه نبع سلوام المقدمة الى الله، اشارة الى
نفسه، هو النبع الفوار المحيي الذي يروي قلب
الانسان العطشان.

ثلاث (٣٥): الجماعات اليهودية في الغربية.
الآية ٤٢: من الواضح أنهم كانوا يجهاون
ظروف ولادة يسوع. أما الشاهد فهو ميخا
٢: ٥، من العهد القديم.

٥٣:٧ - ١١:٨ المرأة المذنبه

بالرغم من صحة هذه القصة، فمن المستبعد أن
يكون مكانها الأصلي هنا. (وردت في بعض
المخطوطات في ختام انجيل يوحنا، وفي مخطوطات
أخرى بعد لوقا ٣٨:٢١). كان الكتبة يسعون الى
الايقاع بيسوع، وذلك عن طريق دفعه الى نقض
شريعة موسى، أو الاصطدام مع السلطات الرومانية،
التي كانت تمنع اليهود من تنفيذ حكم الاعدام.
ويسوع لم يدن المرأة، كما أنه لم يعف عنها، لكنه
أعطاهها فرصة ثانية.

الحقيقة هي العكس تماما ، فيسوع هو الاله الذي صار انسانا (٣٠) .

(كان الاعتقاد الشائد أن الربيق يساعد على الشفاء) . لكن الطريقة غير مهمة ، فالمهم هو ايمان الرجل الظاهر من خلال استعداده للطاعة (٧) .
مرسل (٧): وذلك لأنه كان يتم نقل المياه من نبع آخر .

الآية ٢٢: كان أتباع يسوع يتعرضون للحرم .

١١

لعازر يقوم من بين الأموات ؛ يسوع هو القيامة والحياة

هذه هي الآية السابعة . لقد سمح الله بموت لعازر للسبب ذاته الذي سمح فيه بعمى الأعشى (٤) (٣:٩) . مرارا وتكرارا تأتي معجزات يسوع لتدعم تصريحاته . وكان باستمرار يستخدم هذه المعجزات في رده على معارضيه . وقد صرح يسوع أنه قادر على اعطاء الناس حياة روحية جديدة . وأي دليل على ذلك أوضح من اقامته للعازر بعد أربعة أيام من موته ؟ لذلك يمكننا أن نثق بكلمته . لم يفهم التلاميذ وأختا لعازر في البدء تصرف يسوع ، لكن لم يلبثوا فيما بعد ، أن جددوا ثقتهم به (١٥ ، ٢٧ ، ٤٢) . وقد شكّل هذا الحادث الحدّ الفاصل بين الايمان والحياة من جهة (٤٥) ، والحدّ والموت من جهة أخرى (٥٣) .

توما (١٦): انظر أيضا ٢٠:٢٤-٢٩ .

الآية ٥٠: أخذت كلمات رئيس الكهنة بعداً لم يكن ليتصوره هو .

١٢

الأيام الأخيرة من خدمة يسوع العلنية في أورشليم

١٢:٨-١٢ مريم وقارورة الطيب الكثير الثمن انظر التعليق على مرقس ١٤:١-١١ .

١٢:٩-١١ التآمر على قتل لعازر

١٢:١٢-١٩ دخول يسوع الظافر الى أورشليم

انظر التعليق على لوقا ١٩:٢٨-٤٨ ومقدمة متى

١٠:١-٢١ يسوع الراعي الصالح

هذا المقطع هو تّمة للفصل التاسع . فالراعي شخصية مألوفة في فلسطين . وكان يمضي جزءاً كبيراً من حياته مع خرافه التي كانت تعرف صوته وتتجاوب مع هذا الصوت . وهو يقودها الى المراعي الخضراء ، وكان ينام في الليل على باب الحظيرة كي يمنع الحيوانات المفترسة من الوصول اليها ، فيكون لها بمثابة «الباب» . وكثيرا ما يدعى الله في العهد القديم براعي اسرائيل . كما يدعى القادة الذين اختارهم الله ، «برعاة» الشعب . وقد اختار يسوع أن يصف نفسه بالراعي الحقيقي . وهذه العبارة تتضمن الكثير: فهي تظهر العلاقة الحميمة الشخصية بينه وبين كل واحد من أتباعه ، والضمانة المطلقة التي لنا في شخصه ؛ فضلاً عن قيادته وهدايته ورفقته الدائمة وعنايته المستمرة ومحبته الباذلة .

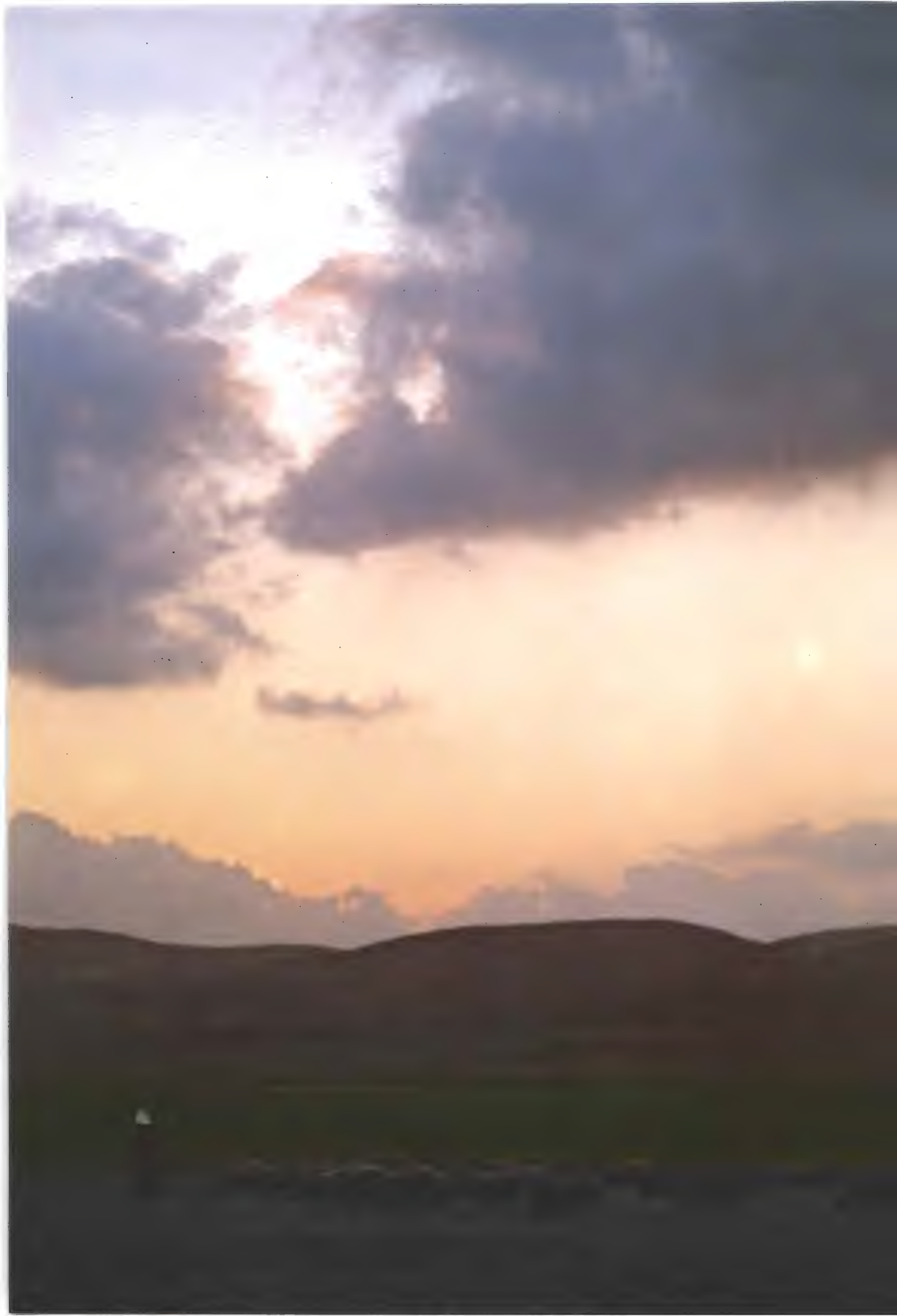
الآية ١٦: لم يحصر يسوع اهتمامه بالأمة اليهودية وحدها ، بل تعدّاها الى العالم المحتاج . وهكذا صار اليهود وغير اليهود ، العبيد والأحرار ، الرجال والنساء ، قطيعاً واحداً (انظر غلاطية ٣:٢٨) .

١٠:٢٢-٤٢

أورشليم: عيد التجديد

كان هذا العيد الذي يقع في شهر كانون الأول يدوم ثمانية أيام . وهو احياء لذكرى الانتصار اليهودي الكبير زمن المكابيين واعادة تدشين الهيكل الذي تنجّس .

بقي اليهود في حيرة بسبب عدم ايمانهم (٢٤-٢٦) . وكانوا على استعداد لرجم يسوع اذ اعتبروا أنه وهو الانسان قد جعل نفسه إلهاً (٣٣) . لكن



٢١. انظر أيضا مرقس ١١: ١-١١.
اغصان التخل (١٣): رمز الانتصار.

١٢: ٢٠-٣٦ اليونانيون يطلبون رؤية يسوع

عندما جاء اليونانيون الدخلاء، وجد يسوع نفسه وجها لوجه مع مصيره. فلقد حان الوقت الذي فيه يعلن انه سيشتري حياة البشرية بموته. وتورد الآيات ٢٠-٣٦ و ٤٤-٥٠ آخر ما صرح به يسوع علنا وهي مليئة بالصّور المتناقضة ظاهرياً مثل الحياة من خلال الموت، والمجد من خلال عار الصليب، ودينونة العالم من خلال حمل المسيح للخطايا.

الآية ٢٥: لا ينبغي لنا يسوع هنا على طلب الموت. لكنه يشدد على ضرورة أن تكون محبتنا له واهتماماتنا بالأمر الأبدية في الدرجة الأولى قبل اهتماماتنا المادية والذاتية.

١٢: ٣٦-٥٠ يسوع يعتزل

الآيات ٣٦-٤٣: بالرغم من كل المعجزات التي

نودج مصغر لأورشليم يظهر فيه هيكل هيرودس الى اليمين، والحي الروماني (مع منزهة) داخل النور في الوسط الى اليسار.

صنعها يسوع، بقي اليهود في نهاية خدمته العلنية، غير مؤمنين. كثيرون من الذين آمنوا لم يعلنوا ايمانهم بسبب الخوف.

الآيات ٤٤-٥٠: ان موقفنا من المسيح مهم جدا. فهو قد جاء بسلطان الله، وعلى كل واحد منا ان يقرر ان كان يؤمن به أو لا.

الآية ٤٥: لا يقسمي الله قلب الانسان الزاغب في التجاوب معه. لكن ان كنا نرفض الحق

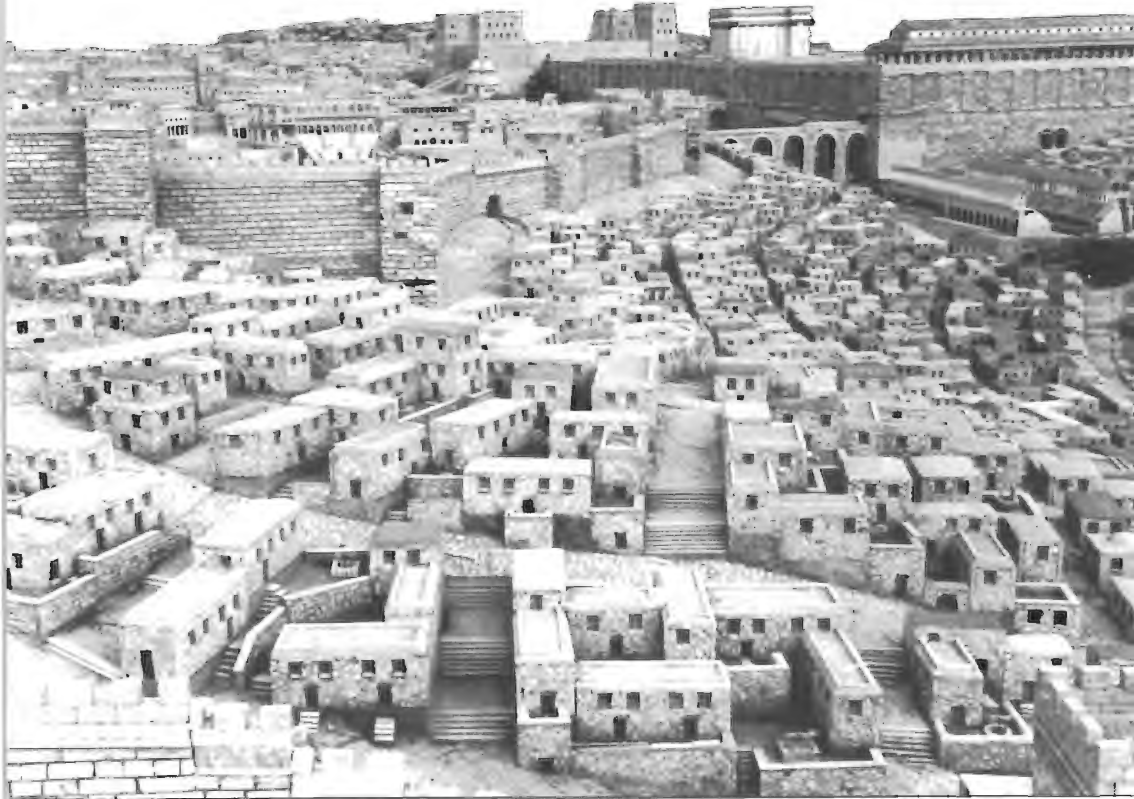
باستمرار، ونختار أن نعمي عيوننا عنه، فغدها يسمح الله أن تنقسي قلوبنا فلا نرى الحق.

١٣: ١٧-٢٦

كلمات يسوع الأخيرة للاثني عشر

١٣: ١-٢٠ يسوع يغسل أرجل تلاميذه

بينما كان يسوع يتناول العشاء الأخير مع تلاميذه (انظر التعليق على متى ٢٦: ١٤-٢٩)، ابتدأوا يتجادلون حول من هو الأعظم بينهم (لوقا ٢٢: ٢٤).



١٣: ٣٨-٣١ وصية يسوع بأن يحب بعضنا بعضاً؛ يسوع ينبئ بسقوط بطرس كان يسوع يشعر بالرعب أمام فكرة الموت على الصليب منفصلاً عن أبيه حاملاً ثقل خطايا العالم (لوقا ٢٢: ٤٢-٤٤). لكنه مع ذلك، لم يتوان أن يصف هذا الموت بعبارات الانتصار والمجد، لما سيحققه هذا الموت من خلاص للبشرية. لقد مات يسوع على الصليب بدافع محبته للآخرين. وهو ينتظر أن يبادلته أتباعه مثل هذه المحبة.

١٤ يسوع يطمئن تلاميذه؛ «أنا هو الطريق والحق والحياة»

شعر التلاميذ بالاستياء والقلق عند الحديث عن الخيانة وفكرة ترك يسوع لهم. وقد شعر يسوع بوطأة موته على التلاميذ فحاول أن يشرح لهم مغزى هذا الموت وضرورته.

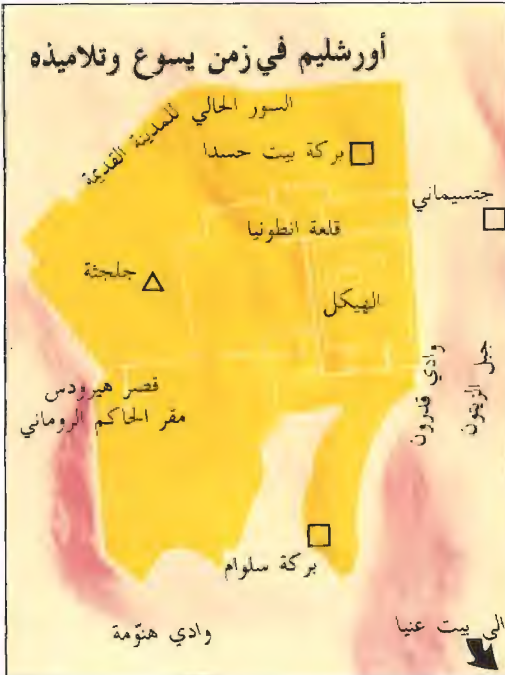
موت يسوع يعني رجوعه إلى الآب (١٢، ٢٨). وهو يمهّد الطريق أمام الجميع رجالاً ونساء لكي يأتوا

وقد أجاب يسوع عن أسئلتهم بواسطة هذا العمل المتواضع: فيسوع وهو السيد، قرر بملء ارادته، وبدافع محبته للناس، أن يصير عبداً لهم (لوقا ٢٧: ٢٢). وعلى أتباعه أن يحذوا حذوه.

١٣: ٢١-٣٠ يهوذا الخائن

سبق يهوذا ووعده الكهنة أن يساعدهم ليلقوا القبض على يسوع سراً (لوقا ٢٢: ٣-٦)، وها قد أتت الساعة للقيام بذلك. وكان يسوع يعرف نيات يهوذا، لكن التلاميذ كانوا يجهلون هذا الأمر. «وكان ليلاً»، بمعناها الحرفي. لكن التور والظلام يكتسبان معنى خاصاً في هذا الانجيل (١: ٤-٩). كانت هذه أحلك الساعات بالنسبة إلى يسوع، لكن لا شيء يقدر أن يطفى نور حياته (١: ٥). أما يهوذا فقد خرج من التور إلى ظلمة حالكة قضت عليه (٣: ١٩-٢٠، متى ٢٧: ٣-٥). الآية ٢٣: على الأرجح يوحنا نفسه؛ انظر المقدمة.

عَلَّمَ يسوع في أروقة الهيكل في أورشليم.





قرية بيت عنيا قرب أورشليم، حيث كان يسوع ينفرد ليرتاح وينمتع بضيافة أصدقائه.



كرمة مع الأغصان المنفردة من جذعها، وتظهر عقائد العنب على الأغصان المثمرة، أما الأغصان غير المثمرة فقد قطعت لتتحرق.

الى الله (٦). وهو سيعدّ منزلا دائما لتلاميذه، ثم يأتي في الوقت المناسب ليأخذهم اليه (٢-٣). ورثما يعود يبقى ذهابه الى الآب لخيرهم: اذ سينالون قوّة للخدمة، وثقة أكبر في الصّلاة (١٢، ١٤). والشّيء الأهمّ هو أن الروح القدس سيأتي ليبقى معهم دائما. كما أن الروح سيعلّمهم ويرشدّهم ويذكّرهم بكل ما قاله يسوع (١٦-١٧، ٢٦). وفضلا عن ذلك، فهم سيختبرون بسلام يسوع الذي لا يتزعزع (٢٧).

أما التلاميذ، فيجب أن يستمروا في محبّته والوثوق به (١). وهم يبرهنون عن محبّتهم له عندما يقومون بكل ما يقوله لهم (١٥، ٢١، ٢٣).

١٦-١٥ يسوع، الكرمة الحقيقية؛ الاضطهاد؛ الوعد بالزّوج القدس

الحديث يتواصل في الطريق الى جتسيماني (٣١:١٤). الوقت يمرّ بسرعة.

١٥:١٧-١: في العهد القديم، اسرائيل هي الكرمة - التي كانت غالبا غير مثمرة (انظر غلاطية ٥:٢٢-٢٣). لكن يسوع كان الكرمة الحقيقية، الذي أتمّ قصد الله الذي عمّز اسرائيل عن اتمامه. والمؤمنون به هم الأغصان. وكل غصن في الكرمة ينمو من الجذع الرئيسي. وعند التشذيب تقلّم الأغصان التي حملت ثمرا حتى لا يتعدى طولها بضعة سنتيمترات من الجذع. وهكذا «تثبت» في الجذع وتنمو على مدار السنة. ولا تلبث الأغصان أن تنمو وتثمر مجددا. أما الأغصان التي لا تثمر فتقطع وتلقى في النار.

١٥:١٨-٤:١٦: لا بد أن يواجه أتباع المسيح حقد الناس الأثانيين، تماما مثل سيدهم. وسيطاردهم الناس المدين (مثل بولس) يظنون أنهم بعملهم هذا، يخدمون الله.

٤:١٦-١٥: ذهاب يسوع يعني مجيء الزّوج القدس ليقنع الناس بالحقّ ويقودهم الى فهم أعمق لهذا الحقّ.

١٦:١٦-٣٣: لا شك أن موت يسوع سيسبّب

الشك؛ كما صُلّي لكي يكونوا معه في النهاية
ويروا مجده .
الآية ١٢: الإشارة هنا الى يهوذا .

حزنا ، لكن الى حين ، لأن القيامة ستجلب الفرح
الدائم .
٢٥: ٢٩: المقصود بالأمثال ، هو الكلام
المجازي .

٢١-١٨

المحاكمة ، الموت والقيامة

١٧ صلاة يسوع ؛ من أجل نفسه ومن أجل أتباعه

١٨: ١-١٢ خيانة يهوذا والقاء القبض على
يسوع

أنجز يسوع كل ما خطط لانجازه في حياته . فقد
أوصل رسالة الله الى الناس وأعلن لهم شخصه ، ولم
يبق أمامه سوى الموت ، ويتبعه المجد الذي تخلّى عنه
عند التجسد . لكن أتباعه سيكونون محرومين في
عالم معاد لهم .

انظر التعليق على متى ٢٦: ٣٠-٥٦ . انظر أيضا
مرقس ١٤: ٢٦-٥٢ ؛ لوقا ٢٢: ٣٩-٥٣ لا يذكر
يوحنا صلاة يسوع في البستان ، لكنه يخبرنا اسم
العبد ، ويوضح أن بطرس هو الذي ضرب
بالتيف .

لذلك صُلّي الى الله ليحفظهم ؛ ولتكون
حياتهم بحسب حق كلمة الله ؛ وليكونوا متّحدين
فيما بينهم بصورة تهزّ العالم وتنفض عنه غبار

١٨: ١٣ - ١٩: ١٦ يسوع أمام حنانيا وقيافا ؛ يسوع أمام بيلاطس

انظر التعليق على مرقس ١٤: ٥٣-١٥ ؛ لوقا
٢٢: ٥٤-٣١ . انظر أيضا متى ٢٦: ٥٧-
٢٧: ٢٦ . تظهر تفاصيل الأحداث هنا ، معرفة
يوحنا عن قرب بما جرى - الليلة الباردة ؛ اضرام
الجمر (١٨: ١٨) ؛ لطمة السجين (١٨: ٢٢) تحقّق
اليهود الديني من الدخول في ذلك الوقت الى
بيت روماني (١٨: ٢٨) ؛ ما دار بين يسوع
وبيلاطس ، وبين بيلاطس واليهود ؛ وارتداد شعب
الله الزهيب ، بإعلانه أن ليس له ملك سوى
قيصر .



البلاط (١٩: ١٣): انظر صفحة ٥٢٧ .

١٩: ١٤: إن الساعة السادسة تقابل نصف النهار
أي الظهر . الشاهد هنا هو الى استعداد سبت
الفصح .

١٩: ١٧-٣٧ الصّلب

انظر التعليق على مرقس ١٥: ١٦-٤١ ؛ لوقا
٢٣: ٣٢-٤٩ . انظر أيضا متى ٢٧: ٢٧-٥٦ . هنا
أيضا ، نرى مرّة أخرى حيويّة يوحنا في سرده

يقع بستان جثسيماني في الجهة المقابلة من مدينة أورشليم عبر وادي
قدرون . وأشجار الزيتون الملتوية تدكّرنا بجهد يسوع في البستان .

لماذا كتب؟

بعد صعوده بواسطة قوة الروح القدس في حياة الرسل. ويظهر كيف ان الوعد المذكور في الآية ٨ قد تم في القدس (١:٢-١٠، ٨) واليهودية والسامرة (١٨:٨ - ١٨:١١) وما وراءهما (١١-١٩ الى الأخير).

سحابة (٩): كل ما تستطيع ان تراه العيون البشرية من مجد حضور الله (قابل ايضا خروج ٣٤:٤٠ ولوقا ٩:٣٤-٣٥).

رحلة يوم سبت (١٢): حددت الشريعة المسافة التي يمكن للمسافر ان يقطعها في يوم السبت بألفي ذراع - نحو ثلثي ميل/كيلومتر واحد.

مرم... أم يسوع (١٤): هذه هي المرة الأخيرة التي تذكر فيها أم يسوع في العهد الجديد.

١٥:١-٢٦ رسول ثاني عشر

هذه هي المرة الأخيرة يستعمل فيها الرسل طريقةلقاء القرعة المحترمة في عصرهم. ولم تكن عندهم لقطة حظ فقرارهم يقع بعد كثير من الصلاة. الرجل الثاني عشر يجب ان يكون من الذين لازموا المسيح وقد رآه بعد القيامة.



كان ذلك لكي يقدم الى ثيوفيلوس تاريخا للحقائق الصحيحة عن المسيحية (لوقا ١:١-٤) لقد انتشرت اشاعات كثيرة مشوهة وغريبة وهذا ما يفسر تأكيد لوقا على انتشار الانجيل بين ابناء الامم الذين بخلاف كثيرين من اليهود كانوا بشوق للسمع (٢٨:٢٨). وكان مهتما أيضا بذكر اخبار الاضطرابات التي كانت تملو الوعظ. وكانت هذه الاضطرابات تعزز اما بحسد من اليهود او بمصالح منوطة بهم. وقد ذكر في غير موضع وغير مرة كيف ان رجال السلطة الرومانيين برأوا المسيحيين من التهم التي كانت تلصق بهم بل كانوا يحمونهم احيانا من هياج الجماهير وغضبهم.

متى كتب سفر اعمال الرسل؟

كتب على الأرجح في نهاية الستينيتين اللتين سجن في اثناهما بولس في رومة في اوائل الستينات أو اواسطها فليس هناك فيه اي تلميح الى اضطهاد نيرون للمسيحيين او الى ثورة اليهود (٦٦-٧٠ م.) او الى موت بولس (حوالي ٦٧ م.). بل بالعكس ان الكتاب ينتهي بملاحظة من التفاؤل. ويجب ان يكون قد كتب بعد كتابة انجيله الذي يؤرخه البعض بعد سنة ٧٠ للميلاد ولكن الأدلة تناقض ذلك وتشير الى حوالي ٦٠ للميلاد وهذا يجعل سنة ٦٣ او حواليها اقرب تاريخ لسفر الاعمال.

١٨:٨-١ ولادة كنيسة اورشليم

١:١-١٤ المقدمة؛ الايام الاربعون من القيامة الى الصعود

ان كتاب لوقا الاول (انجيله) هو سرد لاجبار كل ما اخذ يعمله يسوع ويعلمه في اثناء حياته على الارض. وسفر الاعمال يكمل القصة عن اعماله

هذا الجمع المحتشد يسمع الكلام منطوقا به بلغته
هو الخاصة. لعنة بابل (تكوين ١١) قد قلبت
بشكل دراماتيكي.

٢: ١٤-٤٧ عظة بطرس وما يتبعها

لقد استنارت العظة استجابة مباشرة. وقد تبع
المعمودية شعور فرح جديد بأنهم جماعة واحدة وقد
لقيت هذه الرابطة الروحية تعبيراً روحياً بالمساهمة معا
في المال والممتلكات.
الساعة الثالثة (١٥): ٩ ق. ظ. وكان في ذلك
اليوم صيام عند منتصف النهار.

٣-٤: ٣١ شفاء الرجل الاعرج؛ بطرس ويوحنا يوققان

الشفاء والوعظ يسيران معا كما كان في عمل يسوع.

٢: ١٣-١٤ العنصرة: مجيء الروح القدس

مع مجيء الروح القدس الذي تحقق بوضوح بفضل
تغير داخلي ودلائل يراها الجميع ويسمعونها انتهى
وقت انتظارهم فالرسل والتلاميذ أصبحوا الكنيسة
الجديدة وقد امتلأوا حياة وقوة تختلف عما يتصور
المرء عن حياتهم ونفوسهم السابقة المملوءة رعباً.
يوم الخمسين (١): هو عيد اليهود القديم لأول
الاثمار الذي كان يقع عند حصاد القمح. وكان
ذلك بعد عيد الفصح اليهودي وقت صلب
يسوع بخمسين يوماً.

كل واحد سمع بلغته الخاصة (٦): كان

الحضور من يهود ومهتدين الى اليهودية قد وفدوا
من بلاد كثيرة مع ان جميعهم كانوا يتكلمون اما
اليونانية او احدى اللهجات الأخرى. وكانت
لهجة الرسل الجليلية عموماً عسيرة نوعاً ما على
الفهم تماماً والآن لدهشتهم كان كل واحد من





حنّان - قيافا (٦:٤): كان حنّان رئيس كهنة سابق كبير وكان صهره قيافا رئيس الكهنة الحاكم (ب م ١٨-٣٦).
هو الصخرة (١١): اقتباس من المزمور ١١٨: ٢٢.
الآية ١٣: رجال عاديون دون علم، قوم من العامة لم يتدربوا.

٣٢:٤ - ١١:٥ حنانيا وسفيرة

كان تجميع الاموال والممتلكات امراً طوعياً ولكن البعض كانوا مدفوعين بالرغبة لاطهار انفسهم اكثر مما في نفوسهم من كرم حقيقي. وكان حنانيا وسفيرة بكذبهما على الكنيسة يمارسان الغش والكذب على الله نفسه. وكانت العاقبة الوخيمة خير امثولة للكنيسة كلها.
برنابا (٣٦:٤): ستظهر الفصول المتأخرة كيف

وكلاهما امكن انجازهما بفضل قوة روح الله.
كانت التعاليم التي تركزت دائماً على المسيح القائم من الاموات هي التي ترعج الصدوقيين بالطبع لانهم انكروا امكانية القيامة. وقد قام بولس بدوره فخالف بين الفريسيين والصدوقيين بصدد القضية نفسها (٦:٢٣) لقد كانت القيامة لب الرسالة المسيحية منذ الايام الاولى نفسها. ففي كل موضع كان الرسل يتكلمون عن يسوع والقيامة كثيراً جداً بحيث ظن الاثنيون ان بولس كان يتكلم عن الهين جديدين (انظر ١٧-١٨).

الساعة التاسعة (١:٣): ٣ ب. ط. كانت اوقات الصلاة في الصباح الباكر وبعد الظهر (كما في اعلاه) وعند غروب الشمس. وقد اتفقت الصلاتان الاوليان في وقوعهما مع ذبائح الصباح والمساء.

من حرم الهيكل ترى جبل الزيتون حيث ترك يسوع تلاميذه. والاعمدة كانت رواقا مسقوفاً محيطاً بباحة الهيكل في زمن يسوع. وهنا في رواق سليمان كان التلاميذ يجتمعون.



المرسوم الناصري

يرجع تاريخ النقش الرائع على الأرجح الى القرن الاول بعد الميلاد. وقد أرسل الى هاو فرنسي يجمع النقوش من الناصرة نفسها سنة ١٨٧٨. ترى هل دعا الى اصدار هذا المرسوم الاشاعة ان يسوع الناصري قام من بين الاموات!

❧ **امر من قيصر.** انها ارادتي ان تبقى المدافن والقبور سالمة دائما لا يعيث بها لاجل هؤلاء الذين اقاموها احتراماً لدين اجدادهم او اولادهم او ابناء بيتهم. ولكن اذا تقدم اي رجل وأخبر ان رجلاً آخر قد هدمها او استخرج بأي طريقة المدفونين او نقلهم بمكر الى امكنة اخرى لكي يسيء اليهم او نقل موضع الحجرة المختومة او غيرها من الحجرة فإنني أمر بأن تجرى محاكمة لمثل هذا الرجل. وكما يكون في احترام الآلهة هكذا يكون في احترام الاموات. لانه فرض اعظم أن نحترم المدفونين. لكن ممنوعاً بالكلية لأي شخص ان يزعمهم. وفي حالة اي انتهاك أرغب في ان يحكم على الجرم بأقصى عقوبة بتهمة انتهاك حرمة الضريح. ❧

سمي برنابا بحق قائداً في الكنيسة في انطاكية وقد ارسل هو وبولس معا مبشرين واستفاد بولس من تشجيع برنابا وكذلك استفاد ابن أخته الصغير يوحنا مرقس.

٥: ١٢-٤٢ الرسل امام المجلس

وكانت تلك الايام كأيام يسوع في الجليل مرة ثانية. فقد شفى الرسل كثيرين من المرضى ولا عجب اذا رأينا ان ذوي السلطة من اليهود يصبحون حسودين من تأثير الرسل العظيم. ولكن لا التهديدات ولا السجن حتى ولا الجلد كانت سلاحاً يكفي لصد قدرة الله.

رواق سليمان (١٢): كان من المألوف ان تجتمع الجماعات للتعليم والبحث في ساحات الابنية العامة، وان يستمع التلاميذ الى معلمهم في ساحات الهيكل. وقد اجتمع المسيحيون في رواق سليمان (انظر الصورة على صفحة ٥٤٥) ولكن لما كانوا يعلمون عداوة ذوي السلطة لهم فان المتفرجين ظلوا بعيدين.

دم هذا الرجل (٢٨): لقد كان الرسل يعتبرون جهاراً ان المجلس هو المسؤول عن موت يسوع.

تعليقه على شجرة (٣٠): كان القسم الاعلى من الصليب متيناً ويمكن انه كان جذع شجرة انظر الثنية ٢٢: ٢٣.

غملايل (٣٤): زعيم الفريسيين - علم بولس الشريعة - كانت مشورته صالحة.

الختمي عن العبادة اليهودية الذي اقتضته التعاليم الجديدة.

مجمع الحُزَين (٩): يحضره على الأرجح الحُزَون من المواضع المذكورة.

٧-٨: ١ دفاع استيفانوس وموته

اتخذ الدفاع شكل عرض لتاريخ الأمة. لقد كانت المحكمة تعرف الحقائق ولكن تفسيرها يدعو الى الثورة. واللذغة هي في الذيل (٥١-٥٣) لقد رفضت اسرائيل الانبياء في اقدم الازمنة من يوسف الى موسى وما بعدهما. وقد رفض الجيل الحالي المسيح

٦ تعيين سبعة معاونين؛ استيفانوس يثير معارضة

تأتي الشكاوى من اليهود الذين يتكلمون اليونانية وليسوا فلسطينيين بأنهم لم يعاملوا بإنصاف في المشاركة اليومية. وكان جواب الرسل لهم ان يختاروا سبعة من رجالهم من ذوي المكانة الروحية ليشرّفوا على هذه الامور العملية. اثنان على الاقل تركا اثراً مستمراً في الكنيسة الفتية - استيفانوس وكان واعظاً قديراً وهو اول شهيد وفيلسوف الانجيلي. كانت التهمة الموجهة الى استيفانوس التجديف وهي التهمة نفسها التي اتهم بها يسوع. ويظهر ان استيفانوس كان من اوائل الذين سبق فراؤا الانفصال

الحادثة الخاصة اكثر من اعدام . كان الشاب شاول في ذلك الوقت على الأرجح في الثلاثينات . انه يظهر هنا لأول مرة . اما بصفته الرسول بولس (الشكل الروماني لاسمه) فهو الشخصية الأساسية في الفصول الأخيرة من اعمال الرسل . وهنا نراه يشترك في المسؤولية عن موت استفانوس (الموافقة تعني انه بصفته عضوا في مجلس السنهدين قد ألقى صوته ضد استفانوس) . ولكن مشهد موت استفانوس قد ألهب قلب شاول (٢٠:٢٢) كما كان له دور في تهيته لما جرى له في طريقه الى دمشق .

الموعود نفسه . الآيات ٤٤-٥٠ تلك كانت اجوبة استفانوس للتهمة عن خراب الهيكل . انشاء بناء «لإسكان» الله فيه ليس الفكرة الدينية الاسمى .

سلمته الملائكة (٥٣): غلاطية ١٩:٣ والعبرانيين ٢:٢ تربط ايضا الملائكة باعطاء الشريعة لكن لا ذكر لهذا في العهد القديم .

الشهود . . . شاول (٥٨): على الشهود الذين اضطهده ان يرموه بحكم الشريعة بالحجارة الاولى مع انه في اعتبارات أخرى لم تكن هذه

التبشير المسيحي الباكر مايكل غرين

والتساويح او العقائد التي دخلت في الرسائل مثلا الرسالة الى اهل فيلبي ٤:٢-١١ فإنها رسالة قديمة يمكن انها وردت من الكنيسة التي تتكلم الارامية ومع ذلك فإنها متقدمة عقائديا كأني شيء غيرها في العهد الجديد . وهناك قطع وعبارات متناثرة عن الايمان منذ الايام الاولى قد حفظت في فقرات في الرسائل كما في كورنثوس الاولى ١٥:٣-٤٤ والرسالة الى اهل رومية ٣:١-٤ ، وتيموثاوس الاولى ١٦:٣ .

وقد نكتشف بعض التغييرات البسيطة في النبوة هنا او هناك وحين يُخاطب اليهود خاصة فإن الخلاص الذي يمنحه يسوع هو خلاص من الغضب الالهي الناتج من كسرنا شريعة الله . فالمغفرة والتبرير والطهارة هي الامور التي لها اهمية . وحين يكون القراء في اغليتهم وثنيين في خلفياتهم فالتأكيد يقع على ما يمنحنا اياه الله من الخلاص من قوة ابليس التي عاناها البشر بشدة في العالم القديم .

وهكذا فقد أعلن يسوع لليهود كالمسيح المخلص الموعود ذروة الاعلان في العهد القديم . اما لغير اليهود أي العالم الوثني ، فقد قدم على انه رب وقاهر لكل قوى الشر .

وكان على المبشرين الاوائل ايضا حين يشيرون العالم الوثني دون الرجوع الى خلفية اعلان الله في العهد القديم ان يرجعوا في تبشيرهم الى ما هو ابعد . وفي اعمال الرسل مثلان على ذلك واحد عن تبشير اناس بسطاء (١٥:١٤-١٧) والآخر عن التقرب من المثقفين (١٧:٢٢-٣١) وفي كلتا

المداهش حقا في التبشير المسيحي الباكر انه لم يعلن واجبات دينية او مستويات ادبية او حتى منهاجا اصلاحيا ، بل أعلن شخصا واحدا يسوع الذي صلب وعرف المسيحيون انه حي . لقد كرسوا نشاطهم لفهمه بشكل افضل (وذلك بالرجوع الى درس العهد القديم) وتقديمه على حقيقته لقوم لم يقابلوه من قبل . وكان ايمانهم المشترك والعرض المتنوع له اروع انجاز تم من خلال ما اختبروه . وفوق كل شيء من المهم ان نعرف ان كلا المضمون والقوة في وعظهم كانا ذلك الذي قام من الموت ، الذي عرفه الكثيرون منهم وتبعوه سنين كثيرة حين كان نجارا ومعلما .

لقد بان سابقا انه كان للمسيحيين الاوائل نموذج موحد في تبشيرهم بيسوع المسيح . وكان ذلك تقريبا حسب ما يلي: «ان النبوءات القديمة قد تمت وقد دُشن العصر الجديد بمجيء المسيح . لقد ولد من نسل داود ومات حسب قول الكتاب المقدس لكي يخلصنا من العصر الحالي الشرير - دُفن وقام في اليوم الثالث كما أخبر الكتاب من قبل . وهو الآن ممجد عن يمين الله كابن لله ورب للأحياء وللأموات . وقد أعطى روحه القدوس لاتباعه تأكيداً لربوبيته ودلالة على رجوعه ليكون ديان البشر ومخلصهم في اليوم الأخير .»

لقد كان هذا النموذج من التعليم قد نما وتطور من زمن بعيد ويمكن ان يستدل على ذلك من قطع العظات الأول

ان يبقوا في القدس . وحيثما ذهب المؤمنون الذين انتشروا في كل مكان كانوا ينادون ببشارة الانجيل - وفي حالة فيلبس كان النجاح عظيما بحيث اتى اثنان من الرسل ليريا ماذا كان يجري .

الآية ١٠: رأى سيمون نفسه انه الوكيل الاوحد لله العظيم .

كي ينالوا الروح القدس: (١٥-١٧): كان روح الله في كل مؤمن - انظر الرسالة الى اهل رومية ٨: ٩ وكورنثوس الاولى ١٢: ١٣ ولكن العلامة الظاهرة عن مجيء الروح القدس التي أعطيت - حين اعترف الرسل رسميا ان هؤلاء

٨: ١ب - ١٨: ١١

الاضطهاد: البشارة تنتشر الى اليهودية والسامرة

٨: ١ب- ٢٥ الاستجابة بين السامريين

ان الاضطهاد الذي تبع موت استفانوس قد ساعد على توسيع انتشار الكنيسة الاول . ويظهر ان الهجوم قد تركز على رفاق استفانوس الهلينيين (اليهود المتكلمين باليونانية) وتخلي عن الرسل الذين كانت لهم الحرية

سندهم في دعوتهم . وكانت هناك ايضا ميزة ثقافية أسهمت الى حد كبير في نجاحهم . لقد اكتشفوا كيف يظهر يسوع بطرائق مختلفة ، لسد حاجات مختلفة ولم يكونوا مقيدي الايدي كثيرا ولا كانوا من الموقفين بين المعتقدات الدينية ، فلم يقولوا ان هناك نظرات دينية اخرى يمكن ان تكون صالحة ايضا ولهذا يمكن ان تدمج بالايمان الجديد . فالمسيحية كاليهودية لا علاقة لها بالحركة التوفيقية التي في العالم الوثني . ولكن المسيحيين نجحوا فيما اليهود لم ينجحوا في توفير كثير من المرونة في التعبير عن ايمانهم حين ظلوا محافظين على النموذج واحتوى العامين الاساسيين اللذين رأيناهما .

فمثلا كان يمكن ان يكون لتبشير يسوع بملكوت الله معنى وأثر في جمهور من اليهود بينما قد يكون مطلباً سياسياً في بيئة أخرى . وهكذا فالمبشرون الأول آثروا ان يستعملوا تعابير يسوع الاخرى ، الحياة الابدية والخلاص .

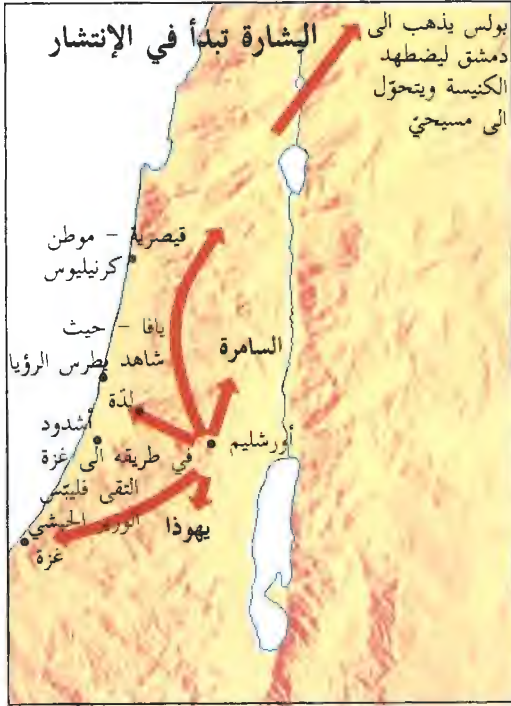
كذلك ايضا ان عبارة ابن الانسان كانت ذات شكل خاص للمخاطبة والتعريف واقرنت بتعابير رؤيوية تفهمها بعض الجماعات في اليهودية ولكنها لا تعني شيئا لغيرهم . وكانت الكلمات التي تنجح مع الوثني مثل ابن الله او الرب هي التي أضحى المبشرون الأوائل البارعون يستعملونها .

فحين كانوا يعملون في تفسير شخص سيدهم استعملوا اشكال اللغة والافكار المألوفة عند هؤلاء الذين قصدوا تبشيرهم . وكان غرضهم ان يوضحوا بشكل لا لبس فيه عمل الخلاص الفذ الذي قام به الاله المصلوب الذي قام من الموت يسوع الذي كان في آن الرب الذي خدّمه والرسالة التي يبشرون بها .

الحالين يحاول المسيحيون ان يثبتوا الحقيقة ان هناك إلهاً واحداً وان يشجّبوا عبادة الاوثان وان يهتّوا بواسطة نور الاعلان الطبيعي (الله الخالق والحافظ) الطريق لاعلان الله الخاص في المسيح . وكانت هذه الطريقة في التبشير يستعملها اليهود في اقرن السابق او حواله حيثما كانوا يحاولون ان يوصوا بالوحدانية الادبية التي يدّعون بها علما فاسقا يعبد الاصنام لكنه مليء بالأمانى . وقد شكلت توطئة مفيدة للاعلان المسيحي الخاص وظلّت وسيلة التقرب الرئيسية لدى اجيال كثيرة . وكان المسيحيون الأوائل لدى تبشيرهم اليهود والامم يؤكّدون لا على ما فعله الله للبشر بواسطة المسيح وحسب بل على ما قدمه هو (حياة جديدة بواسطة الروح القدس وغفران للخطايا) وعلى ما يتطلبه منهم (التوبة والايمان والتعهد) . وقد انطوى هذا التعهد على ثلاثة خيوط مربوطة معا: العمودية والايمان ونوال الروح القدس . هذه الثلاثة تجعل الانسان مسيحياً .

ويؤكد سفر اعمال الرسل على مدى التعمق الذي بلغ عنده التبشير في اول عهده - وقد استعملت كلمات تشير الى ان المسيحيين عملوا كرسول مزيين وكمعلمين وكمناقشين - فبحثوا هذه الاخبار السارة وناقشوها وقدموا شهادة عنها واطهروا كيف انها توافقت مع كتب العهد القديم ولم يكن ذلك عمل فئة واحدة من المسيحيين فالنساء كانت تتحدث به في عمل الغسيل والفلاسفة تجادلت به في زوايا الشوارع والسجناء أخبروا به رفاقهم . رجال من كل خلفية وثقافة شرحوا قوته من حياتهم التي تغيرت (انظر كورنثوس الاولى ٩: ٦-١١) ومن قبولهم بارادتهم ان يتعرضوا للعذاب والموت (مثلا اعمال الرسل ٢٠: ٢٢-٢٤) .

ان هذه الصفات هي التي حملتهم على نقل هذه الرسالة بقوة الروح في حياتهم الخاصة والاجتماعية ، الروح الذي



الأعضاء الذين كانوا من الأمة العدو المحتلة قد أصبحوا أبناء الله - تؤكد الأهمية الخاصة على أن السامريين قد استقبلوا بالترحاب في الكنيسة .

٢٦:٨-٤٠ فيلبس ووزير المال الحبشي

وفي ذروة حملة فيلبس الناجحة في السامرة دعاه الله أن يخرج لتلبية حاجة أحد الأشخاص .

حبشي (٢٧): كان الرجل من المهتدين الى اليهودية وكان أمين الخزانة في المملكة الحبشية القديمة في شمالي السودان وليس من بلاد الحبشة في هذه الأيام .

كنداكة (٢٧): لقب الملكة الأم التي حكمت البلاد نيابة عن ابنها . اما الملك نفسه الذي كان مؤلفها كاهن للشمس الإلهة فقد كان يعتبر مقدسا بحيث لا يليق به أن يمارس أعمالا دينوية كهذه .

الكتاب (٣٢): اشعيا ٥٣: ٧-٨ . الاقتباس هو من اليونانية (الترجمة السبعينية) حيث يختلف النص قليلا من النسخة العبرية المعروفة (بالمسورية) التي بني عليها كتابنا للعهد القديم .

القيصرية (٤٠): تظهر أن فيلبس كان استقر عند هذا المرفأ وأنشأ عائلة انظر ٨: ٢١-٩ .



٩:١-٣١ طريق دمشق: اهتداء شاول

كان اهتداء شاول نقطة تحول في تاريخ الكنيسة الاولى . وقد ذكرت قصته ثلاث مرات في سفر الاعمال . مرة ذكرها لوقا هنا ومرتين ذكرهما بولس نفسه - ٢٢: ٥-١٦ ؛ و ٢٦: ١٢-١٨ . ولم يكن هناك اي تحول او اهتداء مثل هذا الانقلاب التام والتغيير الاساسي في التفكير . وقد تبع لقاء مع يسوع ثلاثة ايام لم يصر فيها: وقد تماثل شاول بيسوع بموته وبقضائه ثلاثة ايام في القبر وتماثل ايضا بالمعمودية وبجدة الحياة . وفي الوقت الذي لقي فيه حنانيا اصبح شاول المضطهد الاخ شاول - وبدوره غدا رجلا ملاحقا من قبل الذين كان يقودهم . وباهتدائه تم للكنيسة سلام لحقبة من الوقت .

حيث في دمشق لا يزال الشريان الرئيسي لسوق مسقوف .

الطريق (٢): عرفت الكنيسة بهذا الاسم قبل ان يطلق اهل انطاكية الاسم الجديد «مسيحي» عليها (٢٦:١١).

طرسوس (١١): مدينة جامعية تحوي نصف مليون من السكان وكانت مركز لقاء بين الشرق والغرب . وبين اليونانيين واهل المشرق . انظر الخارطة ص ٥٥٨.

١١:١٨-١٨ الرسل يوافقون على عمل بطرس

تكرار الحوادث في قيصرية تؤكد اهميتها . وكان الانتقاد الذي واجهه بطرس من فئة متمزمة ضيقة من المسيحيين اليهود في القدس سيتعقب كل مرحلة من عمل بولس التبشيري . وكان السماح في دخول الامم الى العضوية التامة في الكنيسة دون ختان اكثر قضية اختلف بشأنها في جيل الرسل . ولكن لوقا صرح بكل وضوح ان الرسل والرؤساء قد تلقوا تقريراً مطولاً من بطرس وهم يوافقون كلياً على عمله . - ان يد الله كانت ظاهرة في ذلك كله .

٩:٣٢-٤٣ بطرس في لدة ويافا: طابيثا تقام من الموت

ولما تحقق السلام اخيراً اصبح بطرس حراً في ان يزور الجماعات المسيحية . ومكث حيناً من الوقت في يافا (المرفأ الذي أقفل منه يونان مبشراً متردداً آخر للأمم) وكان عمل مضيفه الدباغة تلك المهنة التي فيها «قدارة» . - ولعل في ذلك اشارة الى ان بطرس قد تحرر الى حد ما من محرماته الدينية . ولكن هناك تغييراً اساسياً اكبر سيتبع .

١٩:١١ - ١٦:٥

انطاكية والعمل الارشالي: التقدم الى ما هو سوريا اليوم وإلى تركيا

١٩:١١-٣٠ انطاكية: الكنيسة الأُمِّيَّة الاولى

وما حدث في قيصرية حدث ايضا وفي الوقت ذاته في الشمال في انطاكية ثالث اكبر مدينة في العالم (بعد رومة والاسكندرية) وهي مركز تجاري كثير الحركة وعاصمة للمنطقة الرومانية من سوريا في ذلك العهد . وكانت استجابة اليونانيين الحميمية للرسالة المسيحية قد دعت برنابا الى الرجوع من القدس . وهو بدوره جاء الى طرسوس بلده ليطلب شاول وجاء به الى انطاكية وهكذا هُئِى المسرح للتقدم العظيم الموصوف ابتداء من الفصل ١٣ الى ما بعده .

جوع عظيم في ايام كلوديوس (٢٨): كان كلوديوس

١٠ بطرس وكرنيليوس

حتى هذا الوقت لم يكن قد بشر بالانجيل الا اليهود والذين اعتنقوا اليهودية والسامريون (الذين كانوا يتبعون شريعة موسى) . اما الآن فإن الله اقدم على ان يوضح ان الدعوة هي لكل البشر (٣٤-٣٥) . وقد أعدّ كرنيليوس وأعدّ بطرس . ويظهر ان الرؤيا والدعوة جاءتا ثلاث مرات لاعلامه بان يكسر الشريعة اليهودية الخاصة بقوانين الطعام (انظر اللاويين ١١) ولكن حين وصل الرجال الذين أرسلهم كرنيليوس أدرك بسرعة المضامين الابدع والاعمق لرؤياه (٢٨) يوم عنصره ثان - حلول الروح القدس على الامم - يتبع تعليمه .

فلا يمكن لاحد بعد هذا ان يمنع اولئك الذين تسلموا علامة جليلة من رضا الله عن ان يتعمدوا .

كرنيليوس قائد منة (١): وهو واحد من هؤلاء الذين كانوا بمثابة العمود الفقري للجيش الروماني ، وقد ظهر ان هؤلاء القواد الذين حلّوا في فلسطين كان مرضيا عنهم من السكان على ما يروي العهد الجديد . وكان كرنيليوس من



امبراطوراً من ٤١-٥٤ ميلادية وضرب الجوع
فلسطين حوالي سنة ٤٦.

١٢ موت يعقوب وسجن بطرس

وبينما كان بولس وبرنابا في القدس يسلمان عطيات
انطاكية لقوت الجوع ، تحرك هيرودس (بصفته مدافعاً
عن الشريعة) وأثار موجة جديدة من الاضطهاد .
وقتل في هذا الوقت يعقوب وهو احد التلاميذ الثلاثة
المقرين الى يسوع . ولكن الله تدابير اخرى فيما يتعلق
ببطرس حتى لو وضعت كل الاسباب لحراسة
السجن فليس ذلك مشكلة عند الله .

الملك هيرودس (١): هيرودس اغريباس الاول
حفيد هيرودس الكبير (لوقا ١: ٥) وقد أعطاه
المملكة صديقه الامبراطور كاليكولا ثم مدد له
الحكم كلوديوس . وصف وفاته (٢٣) سنة
٤٤م. التي حدثت بغتة المؤرخ اليهودي
يوسيفوس . انظر ايضا ص ٥٤٠.

خبز الفطير (٣): عيد الايام السبعة التي تلو
الفصح مباشرة وتُعدّ جزءاً من العيد (٤) .
اربع زمر من الجنود (٤): كل زمرة من اربعة
جنود لكل حراسة اثناء الليل اثنان مع بطرس
واثنان على الباب .

الوقفة الاولى لبولس ورفاقه في مهمتهم الاولى كانت سلاميس في
قبرص . وهنا واجهوا قوة الحضارة الرومانية المعاصرة .

١٣ - ١٤ برنابا وشاول يُرسَلان: أول رحلة تبشيرية

اختارت الكنيسة بهدي من الروح القدس احسن
رجالها لعمل ريادي . وبدأت الرحلة بقبرص
(١٣: ٤-١٢) وهي موطن برنابا) حيث قابلا عليما
الساحر وحققا هداية رجل عظيم هو نائب القنصل
سرجيوس بولس . واتخذ شاول الشكل الروماني
لاسمة بولس واصبح واقعياً قائداً الفريق .
في برج (١٣: ١٣): عاد يوحنا مرقس الى بلده -
اعتبر بولس سبب العودة غير كاف (١٥: ٣٧ وما يليها) .
انطاكية بيسيدية (١٣: ١٤-٥٢): أول عظة
ذكرت لبولس . معارضة من اليهود .
ايقونية (١٤: ٦-١١): استقبال من خليط من
الناس تبعه محاولة للرجم بالحجارة .
لسترة (١٤: ٦-٢٠): شفي الاعرج . ونودي
بولس وبرنابا كألهة .



كانت انطاكية بيسيدية مدينة رومانية في موقع مطل يشرف على منطقة واسعة تعرف الآن بتركيا الوسطى وقد اتبع بولس اساليبه العادية في العمل في مراكز المناطق الرئيسية . والصورة هنا هي صورة القناة التي أنشئت لجر المياه الى المدينة ولم يبق من القناة الا القليل .

دُرَّة (١٤: ٢٠-٢١): استقبال حافل بعد ان أنقذ بولس بصعوبة من الموت رجماً في لسترة . ولم يمنعه هذا من متابعة زيارته اليها والى كل من المدن التي في طريقه الى الشاطئ .

١: ١٥-٣٥ المجمع في اورشليم

مرت عشر سنوات على موافقة الرسل على السماح لبيت كرنيليوس الاممي الانضمام الى الكنيسة (الفصلان ١٠-١١) وقد اشتدت المعارضة . وحين



العهد الجديد والتاريخ

١. م. بليكولوك

ورسائل بولس تجري في مجرى المراسلات القديمة الفائض ، هي ايضا تحوي معلومات تاريخية مفيدة . فكورنثوس الشريفة ، المتعددة المشارب ، الفلسفية الكاذبة ، الكثيرة اللغات ، المختلة النظام ، الكثيرة الجدل ، التي ركبتها الجدل والشجار تعود الى الحياة في الرسالة الى كنيستها المضطربة التي تسلسل اليها روح عدم الاستقرار وشر المدينة التي هي فيها .

أو غُد الى شعر الرؤيا آخر كتاب في العهد الجديد تطالعك روعة من الرمزية يجب ان يقدرها كثيرا هذا العصر فوق كل شيء . فهنا ترى رومة كما لا ترى في اي موضع آخر يعيون عدو اقليمي لدود - رومة جبارة سكرى بالدم تضطهد بجنون - وتهلك .

ويتضح بشكل جلي لكل من يعرف العهد الجديد بمضمونه معكوساً على خلفيته ما كان في عقل القرن الاول وروحه ومجتمعه ومشاكله . فعواصفه المتكونة - الثورة اليهودية الاخيرة - مثلاً كلها ظاهرة وادارته المرتبكة في الشرق التي هيأت المسرح للنكبة هي ايضا ظاهرة للعيان . واختباراتها بملوك دمي وتشريعها الظالم ونظامها المرقع لحكم المدن الذي لا يوافق الزمن ، وسيرتها على الحدود (كما جرى مثلاً في لسترة) وانقساماتها الفلسفية وجماعاتها المتعاونة معها - الدلائل الواضحة على حلول النكبة - كل هذه يظهرها العهد الجديد .

ان العهد الجديد بصفته مجموعة من الوثائق التاريخية فريد في بابه .

يروى العهد الجديد قصة كان لها ان تغير مجرى كل التاريخ الذي تلا . والانجيل الاربعة التي وصفت سنوات عمل يسوع ، كتبها اناس من مستويات مختلفة في المجتمع في اكثر مقاطعات رومة اضطراباً موضحة الادارة الامبراطورية وشارحة بجلاء الموقف الذي ساق في سنة ٦٦ بعد الميلاد الى اعظم حرب مخيفة عرفتها رومة في مقاطعاتها .

ويتناول اعمال الرسل هذا الموضوع . فهو كتاب تاريخ وضعه مثقف روماني ، مؤرخ كبير بحق ويظهر الانتشار الظافر للحركة التي قبضت لها ان تغير العالم .

لقد وسم هذه الحركة بطابعه رجل يمكن ان يدعى بحق أول اوروبي وهو بولس الحاخام المثقف الذي كان ملقاً كل الامام بالادب اليوناني والفكر الفلسفي كما يظهر خطابه في اريوس باغوس والذي كان ايضا مواطناً رومانيا واعياً فوق الحد كما يظهر من تخطيطه في التبشير بالانجيل عظمة الامبراطورية وقوتها واهميتها والسلام الروماني .

إختبر ما كتب لوقا بالتفصيل كما اظهر علم الآثار انه يمكن ان يختبر ، فيبرز لك انه رجل دقيق للغاية . واقرأ مطوّلاً وانظر أفسس وكورنثوس تعودان للحياة . انتقي الفاظاً مفردة «نواب قنصل» مثلاً في صيغة الجمع في حادثة الفتنة في افسس تَرُ ان حقيقة تاريخية صغيرة قد تحسب لها حساب . . .

رحلة بولس التبشيرية الثانية



(٢ تيموثاوس ١١: ٤) .
 سيليا (سلوانس) (٢٢: ١٥): مندوب كنيسة
 اورشليم (٢٢: ١٥) وكان كبولس مواطنًا
 رومانيا. وسافر مع بولس الرسول إلى بيرية
 (١٤: ١٧) وعاد وانضم إليه في كورنثوس
 واشترك مع بولس (من كورنثوس) في كتابة
 الرسائل الأولى والثانية إلى أهل تسالونيك
 وكذلك اشترك مع بطرس في كتابة رسالته
 الأولى.
 تيموثاوس (٣: ١٦): كان القرار في أن يختن
 تيموثاوس قد اتخذ ليعترف بمركره على أنه
 يهودي وليس من أجل خلاصه. وكان لبولس
 عطف خاص على هذا الرفيق الوفي والخليفة له

بلغت اخبار النجاح الذي حققه بولس بين الامم فئة
 الخلاص «بالايمان والختان» رأت هذه الفئة اشارة
 التحذير واخذت جهازاً تسلك طريق المعارضة
 لتعاليمه. وكان لا بد في مثل هذا الامر الحيوي ان
 يتخذ قرار نافذ من قبل الرسل للمحؤول دون
 الانشقاق. وكان ما ذكر بطرس عن الاحداث
 الأولى وما رواه بولس وبرنابا عن عمل الله بين الامم
 قد شغلهم ذلك اليوم. ثم إن تلخيصها والحكم
 النهائي بأمرها الذي أورده يعقوب اخو الرب وقائد
 الكنيسة في اورشليم لاقى قبولا عاما. ولم يُطلب من
 الامم سوى ان يتلاءموا مع المسيحيين اليهود في بعض
 الامور الاجتماعية وذلك في سبيل ان تبقى الكنيسة
 واحدة.

٣٦: ١٥ - ٥: ١٦ بولس وبرنابا يفترقان؛
 الرحلة التبشيرية الثانية تبدأ؛ الكنائس في
 تركيا الحالية تزار ثانية

نتج عن النزاع على مرقس ان تمت رحلتان تبشيريتان
 عوضاً عن واحدة. وكانت موهبة برنابا الخاصة في
 التشجيع دون شك هي التي ساعدت ابن أخته
 الشاب ان ينجح ويربح موافقة بولس فيما بعد

كانت فيلبي مدينة رومانية أخرى ومركز مقاطعة. وقرب اطلال المدينة
 القديمة تمتد ضفاف الأنهر حيث كان «أقباة الله» يجتمعون. انظر ايضا
 الرسوم على الصفحتين ٣٦ و ٦٠٩.



برغم كونه غير جريء . وقد كاد يعتبره ابناً له .

ولكن المسيحيين الفيلبيين بعثوا بنفس بولس كثيراً من الفرح بفضل محبتهم ومعوتهم الامينة واهتمامهم الدؤوب به . (الرسالة الى اهل فيلبي ٣:١ وما بعدها؛ ١٠:٤ وما بعدها، ٢ كورنثوس ٨) وحين رحل بولس ظل الطبيب لوقا فيها . وكانت فيلبي مركزاً طبياً . انظر ايضا الرسالة الى اهل فيلبي .

٦:١٦ - ٤١:١٩ بولس يحمل الانجيل الى اوروبا

٦:١٦-٤٠ في فيلبي

عند ترواس الملاصقة لطروادة القديمة انضم لوقا الى الفريق للمرة الاولى . وتسلم بولس دعوته للعبور الى اوروبا .

ولدت الكنيسة في فيلبي من مجموعة من المهتدين المتفاوتين اجتماعياً . فهناك امرأة صاحبة اعمال وزوجها ، وهناك فتاة جارية وسجّان .

موضع للصلاة (١٣): غالباً ما تجتمع حلقات صغيرة من اليهود للصلاة . واذا كان العدد لا يقل عن عشرة فيشكل مجمعا منظماً . كان جانب النهر في فيلبي موضعاً هادئاً قرب المدينة .
ثياتيرا (١٤): تأسست كنيسة فيما بعد في مدينة ثياتيرا مدينة ليدية . انظر رؤيا ١٨:٢ .

صورة الطريق بين فيلبي وتسالونيكي: طريق أغاثانيا هو الطريق الذي سلكه بولس ورفاقه في رحلتهم من فيلبي الى تسالونيكي وقد حفرت دواليب العربات .





الاغورا او الساحة العامة في اثينا . الاكروبوليس وقد علاه هيكل البارثينون في الخلف . وإلى اليمين تل مارس (المريخ) وهناك كان يجتمع مجلس اربوس باغوس الذي وقف امامه بولس ليوضح تعاليمه الجديدة . وقد كانوا في زمنه يجتمعون على الاربع في رواق بناء ذي اعمدة كالذي تم تركيبه ثانية الى يسار هذه الصورة .

١٧:١٥-١٦ تسالونيكي وبيريّة

بحملات في المدن الكبرى في العالم الروماني فاختار مراكز على الخطوط التجارية والمرافئ والاماكن التي كان يتردد اليها الناس ذهابا وايابا . فكانت رسالته تجري من هذه المراكز كالنار باتساع وتُعد . بدأ بما هو معروف بتركيا اليوم ومنها انتقل الى اليونان وبعدها سلّد ناظره نحو رومة ووراءها الى اسبانيا وهكذا اتى من بيرية الى اثينا وهي مدينة تتمجد في عظمة سابقة الف سنة من التاريخ . اثينا مؤسسة الديمقراطية وموطن إسكلس وسوفوقليس ويوربيدس وثوسيديدس وافلاطون وسقراط: اعظم جامعة في العالم ومركز الفلسفة والادب والعلم والفن . ولكن كانت ارضا قاسية للانجيل .

تسالونيكي (١-٩) لم يكن التجاوب مع بولس في هذا المرفأ البحري والمدينة الكبرى في مكدونية مجرد صرخة في واد (١ تسلا ٢: ١٠-٢ تسلا ٣: ١ - ٤) كان اليهود حسودين لأن بولس اجتذب هنا كما كان يجتذب في المواضيع الاخرى «اليونانيين الأتقياء» اي هؤلاء الذين قد جذبتهم اليهودية - الاشخاص الذين كان اليهود انفسهم يرجون ان يربحوهم كمهتدين . **بيريّة (١٠-١٥)**: كانت الجماعة اليهودية هنا مشهورة دائما لدراساتهم المفتحة للكتاب المقدس .

١٧:١٦-٣٤ بولس في اثينا

كان الرسول بولس بارعاً في وضع الخطط وقد قام

الايقوريون (١٨): قوم ماديون فلسفتهم قليلا ما

الروح القدس في اعمال الرسل ج . و . جروجان

ايديهم عليهم، مظهرين موقف محبة وشركة من قبلهم كما في ذلك اشارة ايضا الى ان الخلاص قد أتى من اليهود (يوحنا ٢٢:٤) وقد تحطم الحاجز الذي كان يفصل بين اليهودي والاممي في اعمال الرسل ٤٤:١٠-٤٨ (وانظر ايضا ١:١١-١٨) حين تكررت ظاهرة العنصرة بواسطة الروح فيما كان بطرس يبشر بالانجيل الى الامم. وقد اعطي الوعد بمجيء الروح القدس لأول مرة بواسطة يوحنا المعمدان (متى ٣:١١-١٢) وانظر اعمال الرسل ١:٥؛ ١١:١٦) وهكذا فان لوقا يسجل كيف ان فريقا من تلاميذ يوحنا نالوا الروح (١:١٩-٧) وتظهر هذه المقاطع كيف ان الروح آلف بين هذه الجماعات معا ومنع الانشقاق.

القوة التي كانت وراء شهادة الكنيسة

لقد أعطي الروح القدس للكنيسة ليتمكنها من الشهادة للمسيح (٨:١) وقابل ب ٤:٣٣) فقد ارشد الروح القدس الكنيسة حين ارسلوا برنابا وشاول لتبشير الامم (١:١٣-٤) تماما كما ارشد من قبل بطرس لبشر بالانجيل كرنيليوس ورفاقه (١٠-١٩ وما بعدها). وقابل ايضا ب ٨:٢٩، ١٦:٧) وحين كانوا ممثلين بالروح تكلموا بقوة (٤:٨، ١٠:٣١) وتولوا المظاهر المختلفة من حياة الكنيسة الجديدة وشهادتها (٦:٣٠، ١١:٢٢-٢٤). لقد اعطى الروح القدس الناس ان يظهروا المسيح بكلامهم وبحياتهم كليهما.

حياة الكنيسة

ان روح الله يهتم بحياة الكنيسة الداخلية في كل مكان (٩:٣١) لقد كان الروح هو الذي عين شيوخ الكنيسة كنظار فيها (٢٨:٢٠) وكان على العصر الجديد ان يكون عصر نبوة (٢:١٧-١٨) فيهتم بارشاد الكنيسة نفسها وتمكينها (١٥:٣٢) وبالانبياء عما سيأتي (١١:٢٨، ٢١:٤) والكنيسة التمسست الارشاد مجتمعة للاستشارة وأمنت انه يعطى بواسطة الروح القدس (١٥:٢٨).

وهكذا فسفر اعمال الرسل يحتل مكانة فريدة في اعلان شخص الروح القدس ودوره. وهو يسجل انجازا هو ايضا بداية جديدة. وان نبوءات العهد القديم ووعود الرب يسوع عن الروح القدس تحقق انجازها في العنصرة. ان العصر الجديد، عصر الروح الذي بشر به يسوع، والواضح جدا في الرسائل، قد ابتدأ.

إن أعمال الرسل كتاب يبرز فيه الروح القدس بشكل خاص. وحقا ان نشاط الروح هو السائد فيه. وكان يمكن ان يدعى الكتاب اعمال المسيح، الذي قام من بين الاموات بعمل الروح القدس، بواسطة الرسل.

شخص إلهي

ويتضح تماما من الكتاب ان الروح هو ذات لانه كان يعمل ما كان يمكن للشخص فقط ان يعمل. فقد تكلم (١:١٦)؛ ٨:٢٩، ١٠:١٩ (الخ) وجعل آخرين يتكلمون (٢:٤٤، ٤:٨؛ ٣١ (الخ) وشهد (٥:٣٢) وارسل خداما مسيحيين (١٣:٤) ونهى عن القيام ببعض الاعمال (١٦:٦-٧) وعين اناسا لوظيفة في الكنيسة (٢٠:٢٨) ويذكر مع اشخاص آخرين (١٥:٢٨) ويُؤمّن به بكل وضوح انه مساو لله (٥:٣، ٩).

وكيل المسيح

اعمال الرسل ١:١ يمكن ان يشير الى ان يسوع استمر في عمله بعد صعوده بواسطة الروح القدس فهو عطية يسوع الصاعد الى تلاميذه (٢:٣٣) ويدعى روح يسوع (١٦:٧) وقد وصف ايضا بانه وعد الآب (١:٤).

خالق الكنيسة

لقد خالقت الكنيسة كما نعرفها يوم الخمسين في العنصرة؛ فالريح والنار (٢:٢-٣) هما رمزان مألوفان في العهد القديم لله. (انظر خروج ١٩:١٨؛ ملوك الاول ١١:١٢-١٢). وعطية الالسنه (٢:٤-١٣) يمكن ان يكون الله قد اختارها عن قصد ليرمز الى عالمية الكنيسة النهائية وحضورها بين اناس من كل لغة. وقد خلق الروح شركة في المحبة والوحدة (٢:٤٣-٤٦) ووعد بان يُمنح لهؤلاء الذين استجابوا للرسالة المسيحية (٢٠:٣٨، وانظر ايضا ٥:٣٢).

القوة الموحدة للكنيسة الممتدة

لقد كان لوقا مهتما جدا بتقدم الانجيل وامتداد الكنيسة الناتج عن نشاط الروح. وكانت الكنيسة في العنصرة مؤلفة من يهود ومهتدين حديثا اي من الامم الذين قبلوا اليهودية وحسبوا كأنهم يهود (٢:١٠) وكان اليهود يغضبون السامريين الذين كانوا من جنس خليط ودين منشق. ولكن في اعمال الرسل ٨:١٧-١٨ نرى الروح يحل على المؤمنين السامريين. ومن الممتع ان نلاحظ ان هذا حدث بعد ان وضع الرسل (اليهود)

ورجعا الى رومة وحيثما حلّ هذان المضيّفان
الكريمان كانا سنداً عظيمًا للمكنائس الفتية .
مرسوم كلوديوس (٢): وقد صدر حوالي ٤٩
٥٠ ضد اليهود لأنهم كانوا دائما يقومون بالفتن
بتحريك من كريستوس . وليس من شك ان في
ذلك تلميحا الى النزاع الذي كان قائما بين اليهود
المسيحيين واليهود غير المسيحيين في رومة .

١٨: ١٨-٢٨ بولس يرجع الى انطاكية ؛ بدء الرحلة التبشيرية الثالثة ؛ ابلوس يلتقي أكيلا وبريسكالا

ابلوس (٢٤): بفضل عمل اكيلا وبريسكالا
أصبح ابلوس الاسكندري الفصيح رجلا ذا تأثير
عظيم في كنيسة كورنثوس (١ كورنثوس
١٢: ١؛ ٤: ٣) .

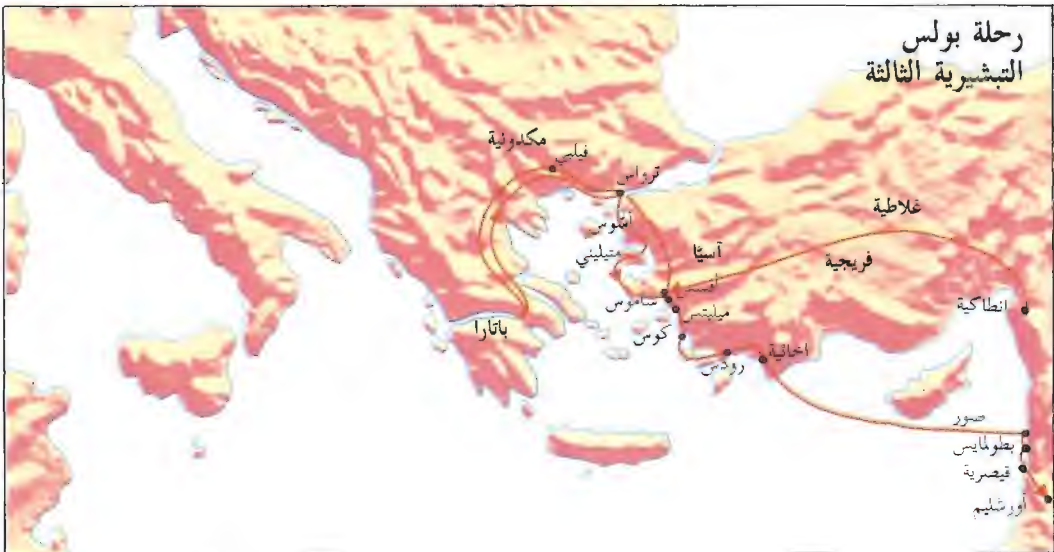
١٩ بولس في افسس

كانت افسس مركزا تجاريا عظيما آخر مع ان مرفأها
الجميل كان قد اخذ يمتلئ بالضفي في زمن بولس
وكانت المدينة وقد وقعت على طرف طريق القوافل
الاسيوية رأس جسر بين الشرق والغرب وهناك تقليد

ارتفعت فوق السير وراء اللذة والسرور .
الروافيون (١٨): قوم عقلايون ينادون بفلسفة
من الاكتفاء الذاتي والاحتمال العنيد .
آلهة غريبة (١٨): كان بولس يتكلم بشكل لا
يفرق فيه بين يسوع والقيامة (تستاميس) بحيث
اعتبر الاثنيون انهما اسمان للآلهتين المولعتين
بكل ما هو جديد وكان هناك مدارس فكر كثيرة
تؤمن بخلود النفس ولكن اليونان اعتبروا ان قيامة
الجسد مضحكة كلتا (٣٢) .
الاريس باغوس (١٩): مجلس ذو شهرة
عظيمة وقد يكون مسؤولا عن الاشراف على
الخطب او المحاضرات العامة .

١٨: ١-١٧ بولس في كورنثوس

انظر الرسالة الاولى الى اهل كورنثوس لفهم الخلفية .
فبولس كان هناك ايام كان غالليون يتولى كرسي
الولاية وقد وصل على الأرجح في سنة ٥٠ م . وكان
قرار غالليون مهمًا بالنسبة الى الايمان المسيحي (انظر
المقال ص ٥٧٣) .
اكيلا وبريسكالا (٢): وهما إما صانعا خيام او
عاملان في صناعة الجلود وقد أصبحا صديقين
مخلصين لبولس . سافرا الى كورنثوس وافسس





تشمل اطلال مدينة افسس الواسعة العائدة الى زمن بولس الرسول المسرح الذي كانت تنشئ فيه الجماهير عظيمة هي ديانا الافسيين . وكان قبل ان يكشف مشهد الهيكل الفعلي للإلهة بسنين كثيرة على مسافة غير بعيدة من الاطلال الاخرى . اما اليوم فالهيكل احد الآثار العجيبة من العالم القديمة لا يزيد عن مساحة مستطيلة فيها اعمدة . وفي المتحف الذي يقرب منه يوجد تمثالان اكبر من الحجم الطبيعي للإلهة . وهذا الذي في الصورة هو شكل روماني لها من الرخام الابيض .

شخص الإلهة الأم ذات الائداء الكثيرة المعبودة في الدين القديم في آسيا الصغرى . وكان الهيكل واحدا من عجائب الدنيا السبع وهو اكبر من البارثون بربع مرات . وكان الحجر المقدس (٣٥) شهابا من المفروض انه كان يشبه الإلهة ، وقد حفظ في الهيكل .

المسرح (٢٩): وكان موزعا مثاليا للجماهير لدى اجتماعها حيث كان يتسع لـ ٢٥٠٠٠ من الشعب .

اناس من وجوه آسيا (٣١): موظفون مهمون كانوا مسؤولين بشكل خاص عن حفظ النظام وقت الاعمال الدينية .

كاتب المدينة (٣٥): الموظف المدني الكبير المسؤول لدى الرومان في مثل هذا الجمع غير الشرعي .

ان الرسول يوحنا اتخذها موطننا له . وقد كانت قوة رسالة بولس من الشدة بحيث دعا ذلك الى التأثير على ارباح الصاغة ومن المرجح ان كل الكنائس السبع المذكورة في الرؤيا ١١:١ وايضا تلك التي في كولوسي وهيرابوليس كانت قد تأسست في هذه الحقبة .

قاعة تيرانس (٩): وهي قاعة - درس كان بولس كما تقول بعض المخطوطات يستعملها وقت قيلوته من ١١ صباحا الى ٤ بعد الظهر . كتب ... **سحر (١٩):** هكذا كان اسم ادراج البردي السحرية التي تحتوي على التعاويذ . وكانت تُعرف في العالم الروماني بالرسائل الافسسية .

ارطاميس (ديانا) (٢٤): اتخذت الفرقة الدينية الاسم من الإلهة اليونانية . ولكنها ظلت تعبد



كان بولس ينتقل دائما قاطعا مسافات بعيدة في البر وغالبا كان يركب في المراكب عبر البحر المتوسط . وكان من المرافق التي تزل فيها مرفأ صور المصور هنا .

٢٠-٢٨

كيف وصل بولس اخيرا الى رومة

٢٠:١-١٦ بولس ينطلق الى اورشليم

رسالة بولس الثانية الى اهل كورنثوس تذكر بعض التفاصيل عن المدة التي قضاها في ٢٠:١-٦. قد انهلك الرسول بأمر جمع الاعانات للمسيحيين الفقراء في اورشليم (الرجال المذكورون في الآية ٤ هم مندوبون من الكنائس الالامية غير اليهودية) وكانت بعثته للامم قد انتقدتها اليهود كثيرا . وهذه هي اشارته الكبرى

- تعبير عملي عن الوحدة التي تجمع بين اليهودي والالامي في كنيسة المسيح . انها مسألة في غاية الاهمية عنده ومن هنا كان قراره بعزم ان يذهب الى اورشليم . وقبل ان يترك بولس افسس كتب رسالته الاولى الى اهل كورنثوس . وكتب رسالته الثانية اليها من مكدونيا . ومن كورنثوس كتب رسالته الى اهل رومية . ومن المحتمل ان يكون قد زار ايضا البانيا ويوغوسلافيا (الميريكون ، رومية ١٥: ١٩) في هذا الوقت ولما رجع الى فيليبس لوقا بالفريق الاثني الى اورشليم .

ترواس (٧-١٢) تطئينا هذه المدينة فكرة عن العبادة في الكنيسة الاولى - الاجتماع في مساء يوم أحد للعشاء الرباني . يتبعه وقعة طعام معا (١١) ثم

ذكر لمدى الوقت الذي اعطي لبعثة بولس (لم يكن لديهم كتاب عهد جديد) والبيت الخاص وقد اضيء بالمشاعل ومحاولة لاستمرار الاصغاء مدة طويلة في وقت متأخر في الليل ، الامور التي دلت على انها فوق الطاقة لافتيخوس المتعب .

٢٠:١٧ - ٢١:١٤ بولس يخاطب شيوخ كنيسة الافسسيين: من ميليتس الى قيصرية

وهذا هو الخطاب الوحيد الذي لدينا في اعمال الرسل من اقوال بولس وقد ألقى على المسيحيين وهو الخطاب الذي سمعه بالفعل لوقا حين كان بولس يلقيه . وقد رأى الرسول بوضوح المضاعب التي ستواجهها الكنيسة . من الداخل ومن الخارج . رؤيا ٢: ٢ تظهر اي درس اخذه الشيوخ من تحذيره .

تجارب واوقات صعبة (٢٠: ١٩): كانت هناك اضطرابات شديدة في اسيا عدا الفتنة التي وقعت في افسس (انظر ٢ كورنثوس ١١: ٨-١١) .

فيلبس ... واحد من السبعة (٢١: ٨): انظر اعمال ١٦: ٤٠-٤٨ .

اغابوس (٢١: ١٠): نبوة يرافقها عمل تمثيلي وهو امر مأثور في العهد القديم (مثلا حزقيال) .

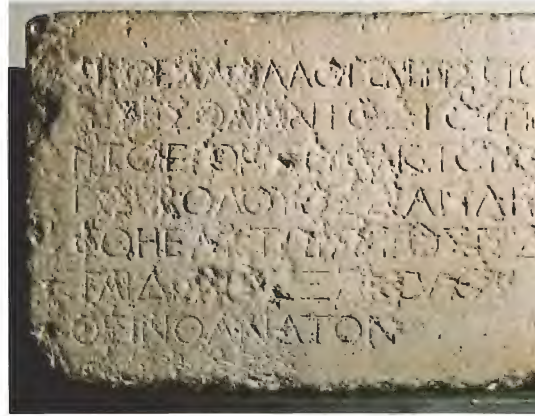
يحترم الشريعة ويحافظ عليها .
 أتى باليونانيين الى الهيكل (٢٨:٢١): كان يمكن
 لكل شخص ان يدخل ساحة الهيكل الخارجية
 ولكن كان هناك اعلان في اليونانية وفي اللاتينية
 يمنع الدخول لغير اليهود الى الساحات الداخلية تحت
 عقاب الموت انظر الصورة على ص ٤٩٦ .
 الثكنات (٣٤:٢١): كانت الكتيبة متمركزة في
 حصن انطونيا على درجين متصلين من الحصن
 الى ساحة الهيكل الخارجية .

المصري (٣٨:٢١): رئيس القنلة الذي تخصص
 بقتل الرومانيين واليهود المنحازين اليهم ، وقد
 قتلوا رئيس الكهنة حنانيا سنة ٦٦ بعد الميلاد .
 هل هو شرعي ؟... (٢٥:٢٢): للمواطن

الروماني حق في ان تجرى له محاكمة عادلة ،
 حتى ان كان مذنباً فليس لهم الحق ان يجلدوه .
 كان السوط الخفيف المجدول من السيور الجلدية
 المشبوكة بقطع من الرصاص او العظام آلة مميّنة
 اكثر من العصي الفيلبية .

قيصرية (٢٣:٢٣): مقر ادارة المنطقة الرومانية
 في اليهودية وكان حجم الحرس المرافق لبولس
 ورفاقه من مشاة مسلحين تماما وفرسان وجنود
 بأسلحة حقيقية دليلاً على الاضطراب الذي كان
 يسيطر على المنطقة .

الوالي فيلكس (٢٤:٢٣): متولي الحكم بعد
 بيطاطس على منطقة اليهودية ٥٢-٥٩ بعد الميلاد
 وكان سكنه في القصر الذي بناه هيرودس الكبير
 . (٣٥) .

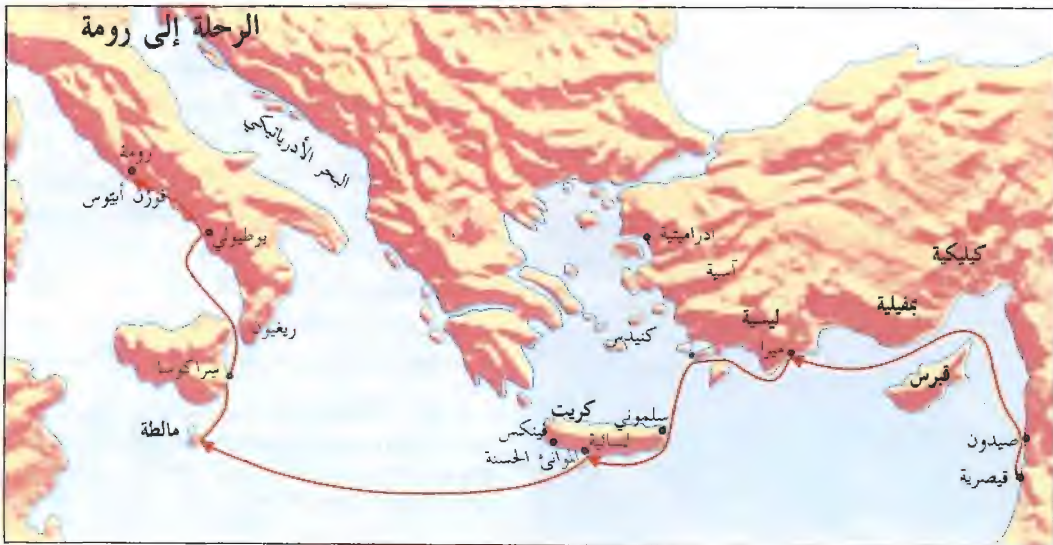


واحد من النقوش اليونانية من هيكل هيرودس في القدس وفيه امر بمنع
 اليهود من دخول ساحات الهيكل الداخلية وألا تعرضوا لعذاب الموت .

١٥:٢١ - ٣٥:٢٣ بولس في اورشليم :
 توقيفه

وصلت الى اليهود المسيحيين في القدس قصص
 مشوّهة ان بولس كان يعلم اليهود ان يتركوا الختان
 والشريعة . وقد تضخمت الاضطرابات الى حد أن
 ريع الاغاثة الذي كان بولس يعتمد عليه لم يكن
 كثيراً كما ذكر لوقا .

النذر (٢١-٢٣): قابل مع سفر العدد ١٣:٦ -
 ٢١ . اظهر بولس بهذا العمل جهراً انه مثلهم





بالضحك ليتجنب احد امرين اما خسارة ماء وجهه مع فستوس او اغضاب اليهود بانكاره الانبياء . اما قصة اهتداء بولس في الفصل ٢٦ فتختلف في النبرة عن روايتها في الفصل ٢٢ . فالمنافس كانت القوة الضاغطة التي ارغمت بولس على تغيير اتجاه حياته . والاعداد ١٦-١٨ تلخص كلمات الرب له على طريق دمشق وما قاله حنانيا والدعوة التي أتت الى بولس في الهيكل (١٧:٢٢) وما بعدها .

٢٧-٢٨ رحلة بولس الى رومة: انكسار السفينة والتوقيف في المنزل

كانت الرحلة في ثلاث سفن واحدة من قيصرية الى



قضى بولس سنتين في السجن في قيصرية وهي المرفأ الذي أنشأه الرومان قاعدة ادارية لهم ومركزا للمواصلات . وترى هناك الاعددة الرومانية وقد غسلتها مياه البحر ثم استعملت في ما بعد في الحصون الصليبية .

٢٤-٢٦ في قيصرية: الدفاع امام فيلكس وفستوس واغريبا

قضى بولس سنتين في السجن في قيصرية الارجح ٥٨-٦٠ بعد الميلاد . وقد دعي ثلاث مرات للمثول امام ذوي السلطة وكانت المهارة التي ابدائها في الدفاع عن قضيته هي من بعض الأدلة على قدرته . فقد كان ردّه على التهم التي توجه اليه مؤثرا الى حد ان سامعيه كانوا مضطرين الى ان يسلموا بأن لا شيء يؤخذ عليه - يعني اذا استثنينا القضية اللاهوتية التي تتعلق بأمر القيامة .

امام فيلكس (الفصل ٢٤): كان فيلكس حاكما عنيفا ولكن قليل التأثير . وقد أعفي من منصبه اخيرا (حوالي ٥٩ للميلاد) لسوء تصرفه بأمر الفتن التي نشبت في قيصرية ، وكانت دروسلا وهي يهودية ابنة هيرودس (اعمال الرسل ١:١٢) زوجته الثالثة . وكانت فيما يظن هي التي اخبرت فيلكس عن الطريقة التي كان بولس يتكلم بها عن الصلاح وضبط النفس والدينونة المقبلة وان هذه الطريقة تلائمهما وبخاصة لأن فيلكس كان يؤمل ان ينال رشوة من سجينه (٢٦) .

امام فستوس (١٢-١٣:٢٥): لم يطل عهد

فستوس بالحكم طويلا فقد مات سنة ٦٢ وكانت محاولته تملقا لئيل الخطوة عند اليهود قد ارغمت بولس الى ان يستأنف قضيته الى قيصر . فقد تأمل ان ينال إنصافا وعدلا من نيرون اكثر من المحكمة اليهودية .

امام اغريباس (١٣:٢٥ - ٣٢:٢٦): هو ابن

هيرودس ذكر في اعمال ١:١٢ والحفيد الاكبر لهيرودس العظيم . وكانت برئيس اخته التي لعبت دور الزوجة له قد استمرت في حياة غير شريفة وذلك بأنها اصبحت خليلية للامبراطور تيطس ولفيسباسيان . وان ذكر القيامة كانت تصدم فستوس الوثني كشيء سخيف كليا - وكان اغريباس يتخلص منها

وراء ما يُسمى اليوم بخليج القديس بولس في مالطة توجد بقعة رملية تمتد في البحر . كل شيء هنا يوافق وصف لوقا لانكسار المركب . وبينما كانوا متجهين نحو الخليج لارساء المركب اصطفم بحاجز رملي واخذ يتحطم . وقد استعس الركاب والبحارة خشيا من السفينة نفسها ليعوموا عليه الى الشاطئ، حيث المياه الهادئة .

نماذج من متحف الملاحة بحيفا



سفينة رومانية لنقل الذرة



سفينة حربية رومانية

وراء - اما الآن فقد رفعوه الى ظهر السفينة .
 السيرتس (١٧:٢٧): الرمل اللين وزوبعة عند
 شاطئ افريقيا الشمالية .
 لا الشمس ولا النجوم (٢٧:٢٠): التي بدونها
 لا يستطيعون ان يسافروا او يعرفوا موقع
 مركزهم .
 الآلهة الجوزاء (١١:٢٨): كوكبة الجوزاء حامية
 البحارة .

عامان كاملان (٣٠:٢٨): استغل بولس
 مدة هذا الحجز الحر . ولا نعرف ما حدث
 بعد هذا الوقت فالأرجح انه اطلق وذهب الى
 اسبانيا كما كان مصمما ثم رجع الى الشرق قبل
 ان يسجن مرة أخرى ويعدم سنة ٦٧ للميلاد .

ميرة وشاحنة (تحمل حبوبا في سير منتظم من
 الاسكندرية الى رومة) ومن ميرة الى مالطة واخرى
 من مالطة الى بتولي في مرفأ نابولي . ويسرد لوقا
 اخبار هذه الرحلة بشكل رائع ويتأثير جلي عن
 الشجاعة الفائقة والقيادة التي ابداهها بولس تحت
 ضغط شديد . وهكذا بلغ بولس رومة اخيراً بالطريقة
 التي تصورها وان يكن بصعوبة .

بعد الصيام (٩:٢٧): يوم التكفير عن الخطايا ،
 ايلول/تشرين الاول ، كان هذان الشهران شهري
 خصيصين للملاحة ، التي كانت تنقطع في الشتاء
 من منتصف تشرين الثاني .
 حماية القارب (١٦:٢٧): كان القارب قد رُبط

هناك خارج رومة قسم من الطريق الروماني القديم المعروف بطريق ايبا وفيه كثير من التماثيل القديمة . وبالقرب منه
 سراديب الموتى حيث كان المسيحيون يجتمعون سرّاً تخبياً للاضطهاد .



تاريخ العهد الجديد والخلفية السياسية لعصره كولن همر

أثار هذا العمل رد فعل عنيف . فقد وجد الوطنيون اليهود قائلاً لهم بشخص الكاهن متياس وبعده في ابنائه الخمسة . وتعرف هذه العائلة بالمكابيين من يهوذا المكابي الابن الثالث الذي تسلم القيادة أولاً بعد وفاة والده . وبعد جهاد طويل استطاع هؤلاء الاخوة ان يحصلوا على الحرية الدينية لابناء شعبهم . وفي النهاية أسسوا دولة يهودية مستقلة حقاً تحكمها سلسلة متتابعة من الكهنة العظماء من السلالة المكابية . ويعرف هؤلاء الحكام باسم اسرتهم الهشمونيين وبعدها انتحلوا ألقاب الملوك . وانشأوا علاقات طيبة مع رومة واستولوا على السامرة والجليل في الشمال وظلوا في الحكم حتى ٦٣ ق.م . في تلك السنة تدخل بومبي القائد الروماني في الشرق في النزاع على القوة بين الأسر واحتل اورشليم واطاف فلسطين لسوريا المقاطعة الرومانية التي نظمت حديثاً بعد استيلائها من الحكم السلوقي .

رومة: من جمهورية الى امبراطورية

كانت الدولة الرومانية نفسها منقسمة الى حد كبير بسبب النزاعات الاجتماعية والحزبية . وقد اصبح واضحاً ان مؤسساتها البلدية كانت لا تتناسب بقاءاً مع حاجات إدارة فتوحاتها العظيمة . وكان لسلسلة من حروبها الاهلية ارتدادات في الشرق الأدنى . فيوليس يغلب بومبي ويصبح دكتاتوراً الى ان قتله الجمهوريون في سنة ٤٤ ق.م . وحزبه الذي قاده انطونيوس واكتافيان تغلب على الجمهوريين بزعامة بروتس وكاسيوس في فيلبي في مكدونيا سنة ٤٢ . وقد تحارب انطونيوس واكتافيان بدورهما لاجل السيادة ورجع اكتافيان النصر الخامس في اكتيوم في اليونان الغربية سنة ٣١ . كان سيد العالم الروماني الجديد لا يزال فنياً وهو ابن اخي يوليوس قيصر العظيم وابنه بالنسبة . وفي سنة ٢٧ منحه مجلس الشيوخ الروماني لقب اوجسطس . وقد اعتنى ان يخفي مدى قوته بمظهر من الشريعة دقيق . وادعى انه اعاد الجمهورية ولكنه في الواقع أسس ما يجب ان نسميه الامبراطورية . مع انه نظرياً كانت فكرة الملكية الوراثية ممتوتة لدى الرومان . وتم له وخلفائه ان يحققوا سلاماً جديداً ونجاحاً في عالم البحر المتوسط كله ومات في سنة ١٤ م .

كانت الامبراطورية الرومانية قد سقطت اثر فتوحات الاسكندر العظيم الراضة (٣٣٦-٣٢٣ قبل الميلاد) . وقد قصد الاسكندر ان يوحّد بين الثقافتين اليونانية والشرقية ، وكان ان انتشر منذ زمنه التأثير اليوناني في شرقي البحر المتوسط . ثم انقسمت تلك المملكة المتسعة بعد موته المفاجئ الى دويلات . فاخذ بطليموس مصر وسيطر ايضا على فلسطين . وكان للبلاد اهمية استراتيجية عند بطليموس وخلفائه . ولكنه منحها قدراً لا بأس به من الحكم الذاتي من حيث الشؤون الدينية . وقد سافر بالفعل كثير من اليهود الى الاسكندرية عاصمته الجديدة في مصر ، وكان لجماعاتهم فيها حقوق سياسية محدودة في تلك العاصمة اللامعة الناجحة .

التأثير اليوناني

تدعى في الاغلب كل المدة التي تلت بالعصر الهيليني (هيليني = يوناني) وقد اصبحت اللهجة العامة عند اليونان لغة عالمية ، وكان اليهود المشتتون (المنفيون) وخاصة في الاسكندرية قد اتخذوها لغة لهم . وقد تمت هناك ترجمة يونانية للعهد القديم تعرف بالسبعينية أوصى بها كما يقال الملك بطليموس الثاني نفسه وأكملت في منتصف القرن الثاني قبل الميلاد . وكانت الحركة الهيلينية ايضا قوية بين اليهود مع ان «الحاسديم» الاتقياء والفريسيين بعدهم قاوموا التأثير اليوناني باسم الولاء للشريعة اليهودية .

ولما اخذت قوة البطالة تضاعف سقطت فلسطين اخيراً في سنة ٢٠٠ ق.م . وأصبحت تحت حكم انطيوخس الثالث (الكبير) احد السلوقيين ، أي الاسرة المكدونية المنافسة التي كانت في سوريا . ولقد عامل السلوقيون في اول امرهم اليهود باحترام . ولكن انطيوخس ارتكب خطأ فادحاً ، فان طموحه في الاستيلاء على اسيا الصغرى واليونان أثارت اصطداماً بالقوة الناهضة في رومة . وغلب نهائياً في سنة ١٩٠ في مغنيزيا في غربي اسيا الصغرى . وأرغم على ان يتنازل عن مناطق كبيرة ويدفع غرامة كبرى وهكذا اصبحت رومة ذات قوة في الشرق .

وحاول انطيوخس الرابع ايفانوس (تجلي الله) ١٧٥ -

١٦٤ ق.م . ان يعيد الخطوط لمملكته واستفاد من المؤامرات بين الاحزاب اليهودية بحيث استطاع ان يفرض على اليهود ثقافة يونانية ويصنع بعدها مذهباً وعبادة وثنية في هيكل القدس بالفعل .

وما يماثله). ونقرأ في أعمال الرسل عن هيرودس اغريبا الاول (مات ٤٤ ب. م. أعمال الرسل ١٢) الذي اتحدت كل فلسطين ثانية لوقت قصير في حكمه. وعن ابنه هيرودس اغريبا الثاني (أعمال الرسل ٢٥-٢٦) (وانظر ايضا المقال على ص ٥٤٠).

كان بيلاطس هو الذي نعرف عنه اكثر من الولاة الآخرين (٢٦-٣٦) وكان معروفا من المصادر الأخرى انه خصم عنيف لا يراعي العادات التي يتمسك بها اليهود (انظر ايضا ص ٥١٠). وقد ظهر بولس امام الواليين فيلكس وفستوس (أعمال الرسل ٢٣-٢٦).

توترات سياسية

كانت فلسطين بلادا محتلة ونشأت فيها حركة مقاومة شديدة. لقد تطلع الوطنيون الى مسيح سياسي يحرر شعبه من الرومانيين. كان هناك مدعون انهم المسيح وبخاصة في منطقة الجليل المضطربة. حزب الغيورين المؤلف من وطنيين متطرفين قاموا دفع الضرائب الى رومة.

وفي الوقت نفسه كان الكهنة العظام واتباعهم الصدوقيون يتعاونون مع الرومان. وكان الحنايا واسرته بنوع خاص منفعة منوطة بهم بالتعاون مع السلطة التي لها الفضل في حصولهم على هذه المراكز. وكان الهيرودسيون ايضا مستسلمين في اعتمادهم على رومة. وكان جباة الضرائب وادواتهم ينفون انفسهم في عملية جمع الضرائب للرومان.

كان هناك كثيرون ينتظرون يسوع ان يقوم بدور القائد القومي، وقد تحولوا عنه حين لم يظهر اي ميل لتحقيق خططهم (انظر يوحنا ٦: ١٥، ٦٦) ولكن تأزم الموقف السياسي كله برز في المناورات عند محاكمته. فقد حرك بيلاطس الى العمل مدفوعا بالمضمون السياسي المزعوم في التهمة الموجهة عليه.

الانجيل في العالم الروماني

إن تاريخ الأزمان يستعرض غالبا على وجه الحصر من زاوية الشؤون الرومانية. وان كتاب أعمال الرسل له كل الحق ان يحسب كوثيقة هامة جدا للتناحي المهمة من الحياة في المناطق التي كانت تحت حكم الرومان والادارة فقيه لنا لمحات مشرقة عن حكام الولايات والملوك الوكلاء ورؤساء مجالس المدن اليونانية. وكانت اسيا الصغرى، الارض التي وقعت فيها حوادث اكثر الاخبار، المركز الحقيقي للمدينة اليونانية في ذلك العصر. وأصبحت نقطة إستراتيجية لمسيحية غير اليهود من الامم. وهناك عملت رومة بواسطة مؤسسات الحياة المدنية اليونانية حينما قبلت ايضا ووافقت اخيرا كرابطة ولاء على تيجانس دين الحاكم مع العقل الشرقي. وكان في كثير من المدن الاستراتيجية جاليات يهودية غنية لها امتيازات يكفلها الرومان.

من بين كتاب العهد الجديد كان لوقا الوحيد الذي ذكر اسم امبراطور روماني. ومراجعته تعطينا بيان مختصر هيكلا للحوادث في الانجيل وفي أعمال الرسل. ولد يسوع في زمن اغسطس (لوقا ١: ٢) ومناداة يوحنا المعمدان (لوقا ١: ٣-٢). ورسالة يسوع الدينية وموته وقيامته وصعوده وقعت ايام حكم طيباريوس (١٤-٣٧ ب. م.) وجرت رحلات بولس في عهد طويل من حكم كلوديوس (٤١-٥٤ ب. م.) الذي ذكر في أعمال الرسل ١١: ٢٨، ١٨: ٢، وحكم نيرون (٥٤-٦٨) القصر الذي استأنف بولس دعواه اليه. وبولس وصل رومة حوالي سنة ٦٠ ب. م.

ملء الزمن

كان الزمان قد نضج وأصبح جاهزا لمجيء يسوع وانتشار الانجيل. وكان اغسطس اعطى العالم فرصة راحة من الحرب وكانت شبكة عظيمة من الطرق الجديدة قد ربطت العالم المتسدد في ثورة نوره في رومة. وأصبحت المواصلات اسهل بكثير مما كانت قبلا. وأصبحت اللاتينية واليونانية اللغتين الرسميتين - فاللونية يتكلمها الناس في كل مكان في الشرق. وقد كانت قبل هذا العهد لغة الترجمة السبعينية للعهد القديم والان ستصبح الوسيلة الطبيعية لكتابة العهد الجديد.

وكان لدى اليهود انتظار حار للمسيح الذي وردت النبوءات عنه (انظر المقال «الخلفية الدينية للعهد الجديد» ص ٤٩٤). ولدى الامم رغبة أقل وضوحا نحو «خلاص» شخصي. وفي الوقت نفسه كان من جاليات اليهود المنفيين المنتشرين في مراكز استراتيجية في كل الامبراطورية ما يكون جماعات مهيأة لاستماع تبشير بولس وغيره في المستقبل.

حكام فلسطين

ترجع الخلفية السياسية المباشرة للانجيل الى شخص بارز مسيطر في فلسطين قبل الاحتلال الروماني هو مغامر نصف يهودي عديم الضمير اسمه انتيباتر. فكان هو وابنه هيرودس يتملقان الاباطرة المتتالين لنبالا حظوة عندهم. وأصبح هيرودس الكبير ملكا على اليهود من قبلهم. فملك من سنة ٣٧-٤٠ ق. م. وقد ولد يسوع قبل موت هيرودس بقليل جدا (انظر متى ٢، ولوقا ١: ٥). وانقسمت مملكته عند موته بين ثلاثة من ابنائيه هيرودس ارخيلاوس حاكم لليهودية والسامرة (متى ٢: ٢٢) وخلع في سنة ٦ ب. م. وحل محله حكم روماني مباشر تولاه ولاة تحت وصاية حكام سوريا والجليل والمقاطعات الاخرى التي استمرت تحكم لكثر الوقت من قبل الهيرودسيين. وهيرودس انتيباس حاكم الجليل (٤٠ ق. م. - ٣٩ ب. م.) وكان مسؤولا عن موت يوحنا المعمدان (متى ١٤

كل حال جزءاً من سياسة مدروسة ولكنها كانت انفجاراً غير معقول وربما لأسباب محلية .

وفي الوقت نفسه كانت الحوادث تجري نحو ذروة مأساوية في فلسطين فقد كانت أعمال الولاة الآخرين السيئة والتعدي الذي أبداه حزب الغيورين قد أدت إلى ثورة يائسة وحرب على رومة (٦٦-٧٠) وكان القائد الروماني فسبسيان قد اختير امبراطوراً سنة ٦٩ وترك ابنه تيطس لإتمام حملته . وفي سنة ٧٠ احتل تيطس اورشليم وهدم كليا هيكل هيرودس واستباح المدينة .

وكانت للنكبة عواقب عميقة على اليهود والمسيحيين على السواء . وأصبح الدينان مفترقين بشكل أتم وأعظم . وخسرت اليهودية بعض امتيازاتها وواجهت المسيحية مشاكل جديدة فضلاً عن الخطر الجديد الناشئ عن اضطهاد رسمي .

هناك غالباً مجال للمناقشة في أمر العلاقة بين بعض كتب العهد الجديد وبين سقوط اورشليم والاضطهاد في أول عهوده . وهناك أسباب قوية تدفعنا على الأقل إلى الاعتقاد أن رؤيا يوحنا اللاهوتي تختص بالسنوات الأخيرة من حكم الامبراطور دومتيانوس ابن فسبسيان الأصغر (٨١-٩٦) فلم تكن رومة الآن حامية ولكنها كانت عدوة ممتة . وقد طلب دمتيان من المسيحيين امتحاناً لولايتهم أن يعبدوه كرتب وكأله وقد مجّبه الشعب باختيار أساسي بين المسيح وقيصر .

وكان بولس الطرسوسي يهودياً ويونانياً ورومانياً في وقت واحد . فهو رجل مناسب بشكل فريد لنقل رسالة الانجيل عبر الحواجز الجنسية والثقافية . وباستطاعتنا ان نتبع اثره في كل الطرق التي سلكها لنراه مكتيفاً اسلوبه لكي يتلاءم مع كل مجتمع من سامعيه . ويشير كتاب اعمال الرسل الى كل المؤسسات المحلية المختلفة بصحة متناهية في الدقة: كاتبة المدينة في افسس ، حكام المدينة في تسالونيكي ، محكمة اريوس باغوس او تل «مارس» المريخ في اثينا . وتظهر عظمة فيلبي وتبجحها بمكائنها كمستعمرة للمواطنين الرومان بشكل واضح يساوره ازدراء مضحك (اعمال الرسل ١٦: ١٢ ، ٢٠ - ٢١ ، ٢٧-٣٩) وقابل بما في الرسالة الى اهل فيلبي (٢٠: ٣) وقد حفظ لنا تحقيق كثير من التفاصيل التي من هذا النوع على حجر في نقوش معاصرة لذلك الزمن وجدت في تلك المدن .

وقد وجد بولس المتعدد الجنسيات في المؤسسات الرومانية حامياً ومساعداً للانجيل . وكانت اليهودية ديناً معتبراً شرعياً ومجازاً وييسوع تتم الدعوة المسيحية في الدين اليهودي . وقد واجهت هذه الفكرة في كورنثوس تحدياً قوياً . وكانت دعوى استجواب وسابقة قانونية ذات مضمون قوي . وقد اتهم بولس امام غاليو الحاكم الروماني الجديد بأنه يشتر بدين يخالف الشريعة (اعمال الرسل ١٨: ١٣) . اما غاليو وهو اخو الفيلسوف الشهير سنيكا معلم نيرون الذي سيصبح امبراطوراً في المستقبل فلم يتأثر بل كان في نظره ان الامر كله مسألة من اللاهوت اليهودي المدني الذي لا يهمه . ولكنه بصرفه هذه القضية كان كأنه اعترف ضمناً ان لدعوة بولس حقاً في الوجود مثل بقية الاشكال في الدين اليهودي . ويمكن ان تؤرخ هذه الحادثة في سنة ٥٢ ، فهناك نقش في دلفي في اليونان يذكر غاليو ويعطي نقطة محددة في تسلسل حياة بولس .

لقد استعان بولس كل الاستعانة بكونه مواطناً رومانياً وهو امتياز فائق في تلك الحقبة ليهودي من الولايات المحكومة . وفي الوقت الذي ازداد فيه التوتر في فلسطين مارس حقه المطلق في تمييز الدعوى الى الامبراطور . واخيراً وصل رومة سجيناً ولكن وثاقاً على ما يبدو من بلوغ العدالة والدفاع عن الانجيل امام محكمة نيرون العليا . وتنتهي اختباره في اعمال الرسل بغتة من دون اعلامنا عن النتيجة .

ازمة واضطهاد

لقد تميز تاريخ السنوات التالية بحوادث كان لها نتائج كثيرة الخطورة . ففي سنة ٦٤ جعل نيرون المسيحيين كبش الضحية بسبب النار العظيمة التي أتت على قسم كبير من رومة . وقتل عدداً كبيراً منهم بقساوة متناهية . وهذه الحادثة لم تكن على



كان مسرح افسس مشهد المظاهرة التي قامت على بولس ورفاقه ووصفت بشكل رائع في اعمال الرسل ١٩ .

واثنان الى أهل كورنثوس تتفق جميعها على تأكيد عام على الانجيل الذي بشر به بولس .
 ■ رسائل الأسر التي يذكر في جميعها انه سجين وهي افسس وكولوسي وفيلبي والى فيليمون ونرى في هذه الرسائل بعضا من اعمق تعاليمه .
 ■ الرسائل الرعوية الاولى والثانية الى تيموثاوس واخرى الى تيطس وتعنى كلها بالامور العملية في قيادة الكنيسة والتنظيم .

أما الرسائل الأخرى فتصنف تحت موضوع «رسائل عامة» وقد وجهت الى قراء أوسع تحديداً مما نرى في رسائل بولس . ما عدا الرسالة الى العبرانيين التي تتميز بصفة خاصة والرسالة الثانية والرسالة الثالثة اللتين كتبهما يوحنا لشخص خاص او لكنيسة .

الرسائل ثلث مادة العهد الجديد تقريبا . وتنوع محتوياتها ولكنها كلها هامة لأنها تمثل ما علمه الرسل ورفاقهم . وتجمع التعاليم عن الله والانجيل المسيحي مع الارشاد في الحياة والسلوك . وتعطي ايضا نظرة عن مشاكل الكنيسة الاولى وكيف قوبلت .

وقد كتب هذه الرسائل اناس حقيقيون بسبب اوضاع حقيقية او حاجات طارئة . ولهذا فمن المفيد ان نتبع أثر القصة التي تكمن وراء هذه الرسائل ، إذ انها تساعدنا ايضا على فهمها وعلى معرفة الفكر الذي كان سائداً في ذلك الزمن . وبعدها نستطيع ان نجتمع معا بعض المواضيع الرئيسة التي كانت وراء هذه الرسائل .

الرسائل في مجموعات

أوضح طريقة لتصنيف الرسائل هي على اساس الكتاب وهذا بالفعل ما تم في العهد الجديد فهناك ثلاث عشرة رسالة تحمل اسم بولس والرسالة الى العبرانيين وواحدة كتبها يعقوب واثنان كتبهما بطرس وثلاث كتبها يوحنا وواحدة كتبها يهوذا .
 وتقع رسائل بولس بحكم طبيعتها في أربع مجموعات:

الوضع التاريخي للرسائل

ليس من السهل دائما ان نعيد تركيب وضع الرسائل التاريخي . فقد كانت نتاج حياة الكنيسة الاولى ولم تكتب بانتظام . فيها تعاليم مسيحية اساسية كثيرة ولكنها لم توضع بشكل رسمي منظم كبحوث ادبية لاهوتية . وان مجرد حقيقة ان هذه الرسائل انبثقت من حياة الكنيسة بهذا الشكل هو قوتها أيضا . فقد كان التعليم المسيحي ديناميكيا لا تنقصه الاصاله .
 ان كتاب اعمال الرسل هو مصدرنا الاوحد الآخر للاخبار التاريخية عن الكنيسة الاولى ، ولكن اعمال الرسل كتاب فيه منتخبات ولم يدع صاحبه انه سجل كامل للحوادث ولهذا فهناك فجوات في معرفتنا .

■ الرسالة الاولى والثانية الى تسالونيكي وهما على الأرجح أبكرها وتهتمان خاصة بأمر رجوع المسيح .
 ■ رسالة الى اهل رومة واخرى الى اهل غلاطية

كورنثوس تمدنا ببعض الاخبار ، ويمكن ان يكون بولس زار كورنثوس بعد كتابته لرسالته الاولى ، وربما كتب رسالة اخرى لم تحفظ . وعلى كل حال من الواضح انه لم يكن راضيا كل الرضى عن موقف اهل كورنثوس منه .

وبعدها أرسل تيطس الى كورنثوس وبلغ بولس اخبارا افضل عن الوضع هناك . وهكذا نرى بولس في رسالته الثانية الى اهل كورنثوس يعبر عن انشراحه وعن تشوقه لحفظ العلاقات الطيبة ويحذر الكنيسة ويشجعها .

وبعد ذلك بقليل زار بولس كورنثوس ثانية وكتب منها رسالته المشهورة الى رومة . وهي اقرب رسائله كلها الى بحث علمي . ففيها يفند بشيء من التفصيل الموضوع الاعظم: التبشير بواسطة الايمان ويظهر النتيجة العملية لتلك العقيدة . ولسنا نتأكد لماذا كتب الى اهل رومة بهذه الطريقة . كان مزعماً ان يزورهم قريباً . ولهذا فاعله أراد لهم ان يعلموا مبادئ تفكيره الاساسية . وربما أراد ايضا ان يضع الاساس الى رحلة ابعده الى اسبانيا .

ولكن لم يتم ما كان صممه بولس فقد سافر حالاً بعدها الى اورشليم حيث قبض عليه . وظلّ أسيراً الى مدة في قيصرية . ثم أعلن حقه بأن يحاكم امام الامبراطور . ووصل رومة سجيناً .

رسائل السجن

تقبل الاخبار الى ذكر ان رومة كانت المركز الذي أصدر منه بولس عدداً من رسائله . على ان هناك بعضاً يعتقدون ان رسائل السجن هذه كتبت في قيصرية . وهناك ايضا ما يدعم ان افسس كانت المركز لأصل الرسالة التي كتبت الى اهل فيليبي ان لم تكن المركز للرسائل الأخرى ايضا . واذا كانت صدرت من رومة فهذا يوافق ما ورد في سفر اعمال الرسل . وقد كان أعطي لبولس شيء لا بأس به من الحرية ايام سجنه هناك . وهذا يتفق تماماً ايضا مع الإشارات التي في هذه الرسائل الى اتصالات متعددة .

رسالتا افسس وكولوسي متقاربتان في

المضمون . والاولى على ما يبدو تعالج بشكل عام وضعية تظهر بشكل أدق في الاخيرة وكانت الهرطقة

وهذا يخلق مشكلة حين نحاول ان نقرر وضع الرسائل . فهناك قضايا كثيرة لا نستطيع ان نبث بأمرها بشكل حازم غير ان الترتيب التالي الممكن قد يساعد على اظهار القصة التي وراء هذه الرسالة ولو بشكل موجز .

الرسائل الاولى

باستطاعتنا التأكد من تاريخ الرسائل الاولى ولو بشكل عام على الأقل . فالرسالتان الى تسالونيكي كتبتا ايام كان بولس في كورنثوس في رحلته الثانية . وهناك نقش في دلفي يحدد هذا التاريخ بحوالى ٥٠-٥١ م .

وقضى بولس بعد اهتدائه الرائع بضع سنين في طرسوس ومّر عليه وقت ليفتكر أثناءه في القضايا التي ينطوي عليها هذا الايمان الجديد . كذلك قضى سنة يعلم في انطاكية ونحو سنتين في التبشير حيث أسست كنائس كثيرة في مناطق غير يهودية . وهكذا فان رسائل بولس الاولى صدرت من شخص قد نضج تفكيره المسيحي . وكانت هذه الرسائل ايضا عملية بحكم الضرورة ، فلم يكن فيها دعوة للتأكيد العظيم على الحقائق المسيحية التي تميزت بها بعض رسائله الاخيرة .

الرسائل «الكبرى»

ويمكن ان توضع المجموعة الثانية من رسائله بشيء من الثقة في اثناء رحلته التبشيرية الثالثة ، مع ان هناك اسباباً تدعونا الى تعيين الرسالة الى غلاطية في المدة بين الرحلة الاولى والثانية .

أقلع بولس من كورنثوس في اليونان الى افسس . وقضى بعض الوقت هناك حين بلغته اخبار عن المصاعب في الكنيسة التي خلفها وراءه في كورنثوس . وكان قد تسلم ايضا رسالة من الكنيسة نفسها .

الرسالة الاولى الى اهل كورنثوس كانت الجواب لتلك الرسالة . وهي ايضا رسالة عملية بحكم الضرورة وتلقي ضوءاً على المشاكل الكثيرة التي كانت تواجه جماعة جديدة في بيئة وثنية مشهورة بفسادها .

وليس من السهل ان نحل خيوط رحلات بولس المختلفة لكنيسة كورنثوس ، مع ان رسالته الثانية الى

يُظَنُّ عموماً أنهم أخذوا يفصلون انفسهم عن الكنيسة الرئيسية ويلازمون امجاد اليهودية . ان الكاتب الذي لم يذكر يظهر تفوق المسيح على الدين القديم .

الرسائل العامة

من الصعب التأكيد عن وضع الرسائل العامة التاريخية الدقيق .

رسالة بطرس الاولى هي أدقها وتذكر المسيحيين الذين كانوا مهددين بالاضطهاد في خمس مقاطعات محكومة في اسيا الصغرى . والغرض من الرسالة هو تشجيع هؤلاء الذين كانوا يتعذبون من اجل المسيح واساس هذا التشجيع يجدونه في العذاب الذي لاقاه المسيح نفسه .

ورسالة بطرس الثانية أرسلت فيما يُظَنُّ حلقة القراء العامة نفسها . فهي تحذر من هرطقة خاصة تشجع الفساد وتعطي فكرة عن المؤثرات التي هددت تعاليم الكنيسة الاولى وسلوكها .

تعتبر رسائل **يوحنا الاولى والثانية والثالثة** عموماً بين الرسائل الأخيرة في العهد الجديد ويعود تاريخها في الارجح الى آخر عقد في القرن الاول . وقد عاش يوحنا كما جاء في الاخبار في اسيا الصغرى ولهذا فخلقية الرسائل هي على الارجح حياة الكنيسة هناك . مثلاً «الدوشنية» وهي هرطقة تعتبر ان المسيح بصفته كائناً سماوياً لا يمكنه ان يتألم وهكذا أنكر تجسده . ان هذه الهرطقة بدأت ترسي اقدامها وتنتشر .

إن **رسالة يعقوب** رسالة عملية وتهتم بالتشجيع والتحذير وهناك شيء من عدم التأكيد عن الوضع التاريخي لهذه الرسالة ، ولكن ليس هناك شك في انها تصوّر الاوضاع الاولى للحالة ضمن الكنيسة . ويمكن ان تعود الى حقبة قبل سقوط

اورشليم سنة ٧٠ ب.م . ويظهر انها صدرت من القسم المسيحي اليهودي في الكنيسة . بقي رسالة **يهوذا** وهي وثيقة الصلة برسالة بطرس الثانية حيث ان كثيراً من المادة عن الهرطقة مذكورة في كليهما ،

تهدد الكنائس في وادي ليكس شرقي افسس . وكتب بولس رسالته الى كولوسي ليقوي المسيحيين ويعطيهم تعليماً ايجابياً عن شخص المسيح وعمله بحيث يساعدهم على صدّ الخطأ . وقد تردد صدى هذه المواضيع نفسها كثيراً في الرسالة الى افسس . وغالباً بكلمات متشابهة ولكن مطبقة اكثر على عقيدة الكنيسة . وبالرغم من عنوان هذه الرسالة فإنه كان يمكن ان تكون رسالة عامة دوّارة ترسل للكنائس كثيرة في منطقة آسيا .

تعود الرسالة الصغيرة الى **فليمون** الى الحقبة نفسها فبولس يكتب براءة ورفق ملتصقاً بالعطف لعبد هارب . وفي هذه الرسالة ذكر لكثير من رفاق بولس في كولوسي .

اما الرسالة الى اهل **فيلبي** فتعالج وضعاً مختلفاً . فبولس يودّ ان يشكر المسيحيين في فيلبي على الاهتمام الذي اظهره بإرسالهم له بعض الهدايا . والسبب الرئيسي في الكتابة هو انه أراد ان يعدّ الطريق لزيارة تيموثاوس المقبلة .

إنّ الظاهرة القوية في رسائل الأسر هذه هي عمق الفهم المسيحي الذي أظهره بولس فيها . لعلها كانت نتاج حقبة حرم فيها من الحرية الطبيعية .

الرسائل الرعوية

إذا كان بولس كتب هذه الرسائل وهو متقدم في العمر فيجب ان يكون قد أطلق من أسره . فرسالته **الاولى والثانية الى تيموثاوس** ورسالته الى تيطس تظهر شيئاً من عنايته واهتمامه بالكنائس وتنظيمها .

الرسالة الى العبرانيين

يظهر ان الرسالة الى **العبرانيين** كان اصلها في رومة او انها وجهت الى اهل رومة . مع انه من المستحيل تأكيد هذا الأمر فالرسالة ليست موجهة الى كنيسة خاصة ولكن الى مجموعة من اليهود المسيحيين الذين

الهيلينية

لا يزال هناك مجال كبير للمناقشة في الحد الذي أثر فيه الفكر اليوناني في كتاب الرسائل. وليس من شك في ان كثيراً من النشاط الذي أبداه المرسلون الاوائل حدث في المناطق التي قوي فيها النفوذ اليوناني. وحينما يبحث بولس في «الحكمة» فليس

واحياناً بلغة متشابهة. يهوذا يصف نفسه انه أخو يعقوب.

خلفية الرسائل

من الواضح ان زمن كل الرسائل يعود الى النصف الثاني من القرن الاول وهي الحقبة التي تكونت فيها الكنيسة الاولى. فهي لذلك مصدر اخبارنا الرئيسي عما قام به الرسل من التعليم. ولكي نفسر اقوالهم ووضعهم علينا ان نعرف خلفيتهم. علينا ان نعرف شيئاً عن الفكر والعمل اللذين انعكست عنهما الرسائل ليصبح هناك معنى لكثير مما تضمنت. ان الفقرات التالية تلفت الانتباه الى الجوانب الرئيسة - لتشير الى المناهج التي يمكن ان تعتمد لحل مشاكل تفسيرها.

العهد القديم

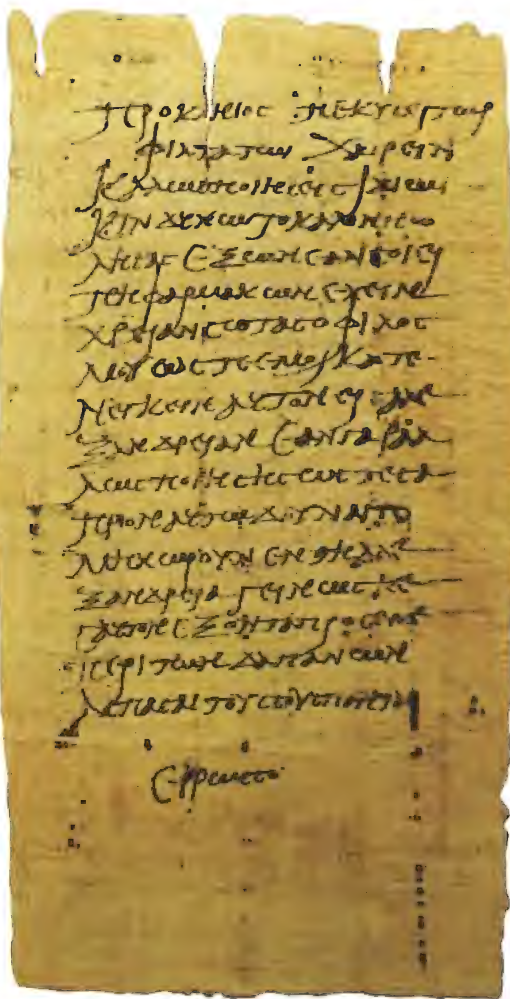
مع ان بعض الرسائل تستعين مباشرة اكثر من غيرها بالعهد القديم، فهناك افتراض اساسي ان المسيحية هي اساساً انجاز لما تنبأت به كتب اليهود المقدسة، ولهذا يلجأ الكتاب الى العهد القديم كمرجعهم الوثيق. فبولس يستعمله غالباً لدعم حججه. وحياناً يربط الاقتباسات معا (مثلاً في رومية ٣)، ولكنه في الاغلب يقتبس مقاطع ليضفي قوة على حججه.

ان كثيراً من اللغة المجازية الموجودة في الرسائل مستقاة من منابع العهد القديم مثلاً مواضع الخلاص والكهنوت في رسالة بطرس الاولى والمجاز في خبر سارة واسحق في رسالة غلاطية وكثير من عبارات رسالة يعقوب هي صدى للغة العهد القديم.

وليس من شك انه لما كانت الكنيسة قد اتخذت العهد القديم كتاباً لها مقدساً فقد كان له دور كبير في تفكير هؤلاء الذين كتبوا العهد الجديد.

كل هؤلاء الكتاب كانوا يهودا وقد أصبحوا مسيحيين.

كان لرسائل بولس دور رئيسي في علاقاته مع الكنائس. فقد برهنت، وهي تُسجل للأجيال اللاحقة، انها كانت اساس التعاليم والحياة المسيحية لكل الأزمان. وهذه الرسالة البردية المخطوطة من القرن الاول بعد الميلاد تبدأ هكذا «بروكليوس الى صديقه الفتيب بيكيس تحيات...»



مسيحي . ففكرة النور وفكرة الحياة مثلاً لهما ما يوازيهما في الفكر السائد يومذاك .

الوثنية

نمت كنيسة العهد الجديد في بيئة وثنية . وتبرز بعض المشاكل التي بحثت في الرسائل من هذا الامر مباشرة . والوضع الذي تلقاه خلف الرسالة الاولى الى كورنثوس هو مثال كلاسيكي للصعوبات العملية التي نشأت في الكنيسة نتيجة للخلفية الوثنية لدى

من المحدث ان نرى هذا دليلاً على التأثير الهيليني . وحتى ان كان فإن تفسيره المسيحي للحكمة لا يفهم على وجهه الصحيح الا إزاء ذلك النقاش العام في زمنه . ولذلك ان فكرته في «الملء» يجب ان تفهم إزاء الخلفية اليونانية الفلسفية . إن طريقة النقاش في الرسالة الى العبرانيين هي من بعض النواحي مشابهة لطريقة فيلو الاسكندري (مع ان هناك ايضا اختلافات بارزة) . وفي رسالة يوحنا الاولى يجد البعض اصداء كلمات لشعارات يونانية استعيرت واستعملت في معنى

رسائل العهد الجديد

١٠٠ ٩٠ ٨٠ ٧٠ ٦٠ ٥٠ ٤٠ م.م.

بولس

؟ غلاطية

١ تسالونيكي

٢ تسالونيكي

١ كورنثوس

؟ فليبي

٢ كورنثوس

رومة

أفسس

؟ فليبي

كولوسي

فليمون

١ تيموثاوس

تيطس

٢ تيموثاوس

؟

يعقوب

١ ؟ بطرس

بطرس

تاريخ كتابة رسالة بطرس الثانية غير معروف

ثلاث رسائل

يوحنا

؟

يهوذا

؟ عبرانيين

مجهول

العديد من هذه التواريخ اقتراعي

المهتدين . فقد كان بعض المسيحيين يتقدمون امام قضاة وثنيين لاتخاذ حكم شرعي . وكان على بولس ان يشير الى عدم التجانس في هذه الحالة . حتى انه كانت هناك مشكلة في السوق حيث ان اللحم المقدم للاصنام كان اللحم الوحيد المباع في السوق . وهذا أوجد مشكلة للضمائر الحساسة .

اليهودية

في العالم القديم قبل ظهور الكنيسة المسيحية ، كان ارقى شكل خلقي للتعليم الديني هو اليهودية دون ادنى شك . ذلك لان كثيرين من المفكرين الوثنيين غير الراضين عن الديانات الوثنية أصبحوا مهتدين وتابعين الايمان اليهودي .

وأشار بولس بوضوح الى فساد العالم الاممي في الفصل الاول في رسالته الى رومة وحين تواجه الكنيسة النامية بالبيئة المحيطة بها فإن نعمة الله - وهي

كُتبت الرسائل إلى

أفراد	كنائس مفردة	مجموعة كنائس	مجموعات أخرى
تيموثاوس	① رومة	⑥ غلاطية	عبرانيين
تيطس	② كورنثوس	⑦ أفسس وما حولها	يعقوب
فليمون	③ فليبي	⑧ آسيا الصغرى	يوحنا الأولى
غايس (رسالة يوحنا الثالثة)	④ كولوسي	(بطرس ١ و ٢)	يهوذا
	⑤ تسالونيكي		
	؟ رسالة يوحنا الثانية		





ترينا استحالة اختزال شخص المسيح في صيغة وحيدة . فهم يستعملون ألقاباً متنوعة لوصفه فقولهم «يسوع المسيح» هو لإظهار ان يسوع هو إتمام للمسيا (المسيح) اليهودي الموعود به . واللقب الكامل «الرب يسوع المسيح» استعمل ايضا كثيراً وهو يظهر ان المسيحيين يعترفون بسيادته الكاملة .

ان اكثر المقاطع المتميزة في رسائل بولس هي تلك التي تظهر نظرته السامية لشخص المسيح . فهو كائن قبل ان يُخلق العالم . قد تخلى عن غناه (افتقر وهو غني) ليصبح فقيراً من أجلنا (٢ كورنثوس ٩:٨) . وضع نفسه ليصبح إنساناً برغم مكانته المساوية لله (فيلبي ٢:٥-١١) . كان صورة الله الكاملة (كولوسي ١:١٥) .

وتنظر الرسائل الأخرى الى المسيح نظرة مشابهة . فالرسالة الى العبرانيين تظهره انه اله كامل (الفصل الاول) وفي الوقت نفسه انسان كامل (الفصل الثاني) قادر على ان يمثل شعبه كرئيس كهنة امام الله الأب . ورسائل بطرس ويوحنا لا تظهر اي فرق جوهري عما سبق . وبواسطة المسيح يأتي الله الأب بالخلاص للبشر . انه التعبير الاسمى عن محبة الله .

الانسان و خلاصه

العالم فاسد وشرير ولهذا فالبدء الجديدة كل الجدة ، والحقيقة الجديدة التي بدأها يسوع هما العلاج الوحيد . الخليقة الجديدة والخلاص والحياة الأبدية هذه كانت الهدف الاساسي من الرسائل ، وقد بحثت في الرسائل اما مبسطة او مشروحة بايجاز . فالحياة في المسيح تتطلب اخلاقية جديدة . وتستدعي ان نحيا لا حسب الطرق الوثنية القديمة ولكن حسب شريعة الله في المحبة وهذه تطبق لا في حياة الكنيسة وحسب اي في الجماعة الجديدة بل في العالم .

ومن هذه المجموعة النامية من ابناء الامم ربح بولس كثيرين الى الايمان المسيحي في رحلاته التبشيرية . والرسالة الى العبرانيين تبرز تفوق المسيح على اليهودية وذلك باظهار ان الطريقة القديمة في العبادة قد بلغت ملأها الروحي في المسيحية .

مواضيع الرسائل الرئيسية

ليس من الممكن ان نلخص هنا كل المواضيع في مثل هذه المجموعة المتنوعة من الرسائل ففي بعضها تبحث بعض العقائد بتفصيل وفي البعض الآخر تُذكر فقط ، وفي رسائل أخرى لا نرى لها سوى اشارة ضمنية . ومع ذلك فبالرغم من هذا التنوع هناك تجانس اساسي في التعليم - واضح او مضمون - يتخللها كلها .

الله

تعلّم الرسائل ان الله إله قدوس وينتظر من الناس ان يكونوا قديسين . وهو نفسه النموذج الاسمى للسلوك المسيحي وسيادته مطلقة . ولم يكن لدى المسيحيين اي شك في انه يسيطر على العالم . ولكن النظرة المميزة اكثر ما يكون عنه هي تلك التي علّمها يسوع وتردّد صداها مراراً في الرسائل وهي ان الله هو أب . والنظرة العميقة الشخصية عن الله التي يشترك فيها معا كل كتبة الرسائل تنبثق من هذه العقيدة . فالله هو الخالق وهو ايضاً منشئ الخليقة الجديدة . ويصف بولس المصالحة الكونية للعالم مع الله بواسطة عمله في ارسال المسيح .

المسيح

لقد عبر المسيحيون الاوائل عن نظرتهم الى يسوع بطرق متنوعة . وقد انعكس هذا في الرسائل وهي

رسالة بولس الى اهل رومية

محاولاتهم لأن يعيشوا كمواطنين موالين لرومة فإن
غيرون قد استطاع بعد بضع سنين فقط من هذه
الرسالة (في ٦٤م) ان يجعل من المسيحيين كبش
محرقة ملحقاً اللوم بهم حين كانت رومة تشتعل
لهيباً. وتذهب الاخبار الى ان بولس - وبطرس ايضا
- قتل في الاضطهاد الذي عقب ذلك.

الرسالة

لرسالة بولس الى رومة المكانة الفضلى بين كل رسائل
العهد الجديد. ومن حيث زمنها فقد جاءت بعد
الرسائل الى تسالونيكى وكورنثوس وغلاطية. وقد
عولجت بعض القضايا التي وردت في الرسائل
السابقة في الرسالة الى اهل رومة ايضا. وهي تعتبر
اكمل تعبير منطقي بين ايدينا للحقائق المسيحية
الاساسية. انها بيان انجيل بولس. ولسنا نعرف ما
الذي دفعه الى كتابة هذه الوثيقة الفريدة. لعله اخذ
يشعر انه كان يغامر بحياته اذا ذهب الى اورشليم
وأحس انه لا يمكن له ابدا ان يعطي رسالته
للمسيحيين الرومانيين بشخصه.

والموضوع الاعظم في الرسالة هو ايمان الانسان
بالمسيح كالاساس الوحيد للقبول عند الله الذي
يعامل كل البشر بالتساوي يهودا كانوا او أمما.
ويصف بولس بصراحة الحالة التي وصل اليها العالم
(١٨: ١-٣٢). فكل واحد منا يقف محكوما عليه
بمقاييس الله، حتى اليهودي الذي له الامتياز الفذ في
معرفة شريعة الله لا يستطيع حفظها (٢: ٢-٣: ٢٠).
ولكن الله يقدم لنا غفرانا مجانياً وحياة جديدة. فقد
احتمل يسوع القصاص من اجلنا (الفصل الخامس)
ونحن احرار لأن نبدأ من جديد - وهذه المرة كل
قوة الله تحت تصرفنا (الفصول ٦-٨). فلماذا اذا
حين تستجيب الامم لما قدمه الله من الخلاص يرفض
اليهود ذلك؟ ذلك انهم يرون الخلاص على اساس
الاعمال. لكنهم في النهاية هم ايضا سيدخلون
الخلاص (الفصول ٩-١١). ان مسامحة الله لنا

كان بولس الرحالة والمواطن الروماني لم يصل بعد
الى رومة حين كتب هذه الرسالة (حوالي ٥٧م) فقد
قام قبل هذا العهد بثلاث رحلات طويلة وواسعة
رائداً في نشر الرسالة المسيحية في كل الولايات
الشرقية التابعة للامبراطورية ومنشئاً كنائس. والآن
هو في كورنثوس على الأرجح مقبل على ان يأخذ
الاحسان المخصص للاغاثة الى اورشليم (اعمال
٢٠). شعر بولس اخيراً انه أصبح حراً ليحول نظره
الى الغرب - الى اسبانيا. ويتم في طريقه ما كان
يطمح اليه مدى سنين كثيرة في ان يزور المسيحيين
في رومة. ولم يكن يدري انه ستمت ثلاث سنوات
متعبة بين هذه الرسالة والزيارة. او انه حين يدخل
رومة سيدخلها سجيناً (اعمال ٢٨).

المدينة والكنيسة

كانت رومة في ايام بولس عاصمة امبراطورية تمتد من
بريطانيا الى الجزيرة العربية. وكانت غنية ومتعددة
الثقافات والمركز التجاري والدبلوماسي في العالم
المعروف في ذلك العهد. كان هناك سير متصل اليها
ومنها، وقد حقق السلام الروماني أمناً للمسافرين
وحققت الطرق الرومانية لهم السرعة والراحة الى حد
كبير. وكان الزائرون الذين وفدوا من رومة الى
اورشليم قد استمعوا الى عظة بطرس الأولى فيها يوم
الخمسين. ولهذا فلم يكن غريباً ان يكون هناك
جماعة كبيرة مزدهرة في رومة حين كتب بولس
رسالته. وكانت مزيجاً مألوفاً من اليهود والأمم. ولم
يكن هناك صدع كبير بين الفريقين، كما كان في
كنائس غلاطية. ولكن كان هناك ميل عند كل
منهما الى نقد الآخر او الى احتقاره.

وكان هناك في وقت سابق شيء من الاختلاف
مع السلطة ومع انه كان هدوء في هذه الحقبة فإن
المسيحيين كانوا لا يزالون عرضة للشبهة. فقد كان
مؤسس حركتهم على كل حال تعرض لتهمة الخيانة
وقيامه بنشاط ضد الامبراطور. وبالرغم من

١٦:١ - ٣٩:٨ البشارة المسيحية

١٦:١-١٧ البشارة بكلمة وجيزة

بولس يفخر في رسالته أَنَّ الله قادر ان يخلّص - وسيخلص - اي شخص مستعد ان يتكل كلياً عليه .
الآية ١٧: ان القسم الاول يعني ان الخلاص هو مسألة ايمان من الاول الى الاخير . وهناك مجال لتفسيرات مختلفة بشأن الاقتباس المأخوذ من حقوق . وهنا المعنى هو: الانسان الذي يُبَرَّر بالايمان سينال الحياة .

١٨:١ - ٣:٢٠ البشيرة القديمة

لماذا يحتاج الانسان الى نوال بر الله ؟ يبدأ بولس مقولته بتحليل نافذ للحالة البشرية .
العالم الوثني (١٨:١-٣٢) هنا نرى البشيرة قد لَقَّها عاصف لولبي . الدليل على وجود الله يحيط بنا من كل جهة ، في العالم الطبيعي الذي خلقه الله . ولكننا نصمّ عقولنا عن الحقيقة . ولهذا فان كل عمليتنا العقلية يلفها الظلام . ونقر ان نمضي قدما في طريقنا وفي النهاية فانه لما كان الله قد أعطانا حرية الاختيار الحقّة فهو يتركنا فنغرق الى اعماق فاعمق في مستنقع سلوكنا الخاص المنحرف الفاسد .

ومحبته تحركاننا لأن نعيش طبقا لدعوتنا الجديدة ، لنغيّر طريقة تفكيرنا كلها وعاداتنا في الحياة . فاخبار الله السارة ليست النهاية في ذاتها ، انما يقصد بها ان تغيّر العلاقات البشرية - بحيث يصبح ممكنا لليهود وللانام ان يتعامل كل فريق مع الآخر على قدم المساواة في الكنيسة وان تعمّ كل مظهر من مظاهر الحياة اليومية (الفصول ١٢-١٥) .

إن أثر الرسالة الى اهل رومة وتأثيرها لا يقاسان . فقد ألهمت قلوب رجال عظماء . لكن الله لمس حياة عدد لا يحصى من الاشخاص بواسطة هذه الرسالة - من رجال ونساء عادين ممن قرأوا وأمنوا وعملوا بناءً على تعاليم الرسول .

١٠:١-١٥ توطئة

إنّ حياة الرسول ورسالته كلها قد ضُمَّت في المداخللة النموذجية اول الرسالة (١-٦) «بولس عبد ليسوع المسيح المدعو رسولاً المفرز لانجيل الله» يكتب الى رفاقه المسيحيين في رومة . ونعمة الله وسلامه تمزج التحيات التقليدية اليونانية واليهودية بشيء مسيحي فريد . الرسالة الى اهل رومة نتاج رجل مثقف له عقل فذ ولكن له ايضا شخصية انسانية رقيقة . ذلك واضح من الآيات ٨-١٥ فبولس كله تقدير وشوق ليرى جماعة من المسيحيين لم يكن قابلهم بعد وليشاركهم حياتهم .

القديسون (٧): اي شعب الله وهم ليسوا جماعة خاصة فوق العادة لكنهم كل من يخص المسيح .
البرابرة/المترحشون (١٤): اي غير اليونانيين . ولهذا فهم ليسوا مثقفين .

ما كان بولس مبالغاً في وصفه الانحطاط الأخلاقي في العالم الروماني . فإن الكتابات المعاصرة وصفته بمثل ما وصفه بولس وتشهد على ذلك أيضاً بقايا مدينة بومبي التي دُفنتها حمم بركان فيزوف بعد كتابة بولس رسالته الى رومية بوقت قصير ودُفنتها كلياً كما حدث لسدوم وعمورة في العهد القديم .



٢١:٣ - ٢١:٥ التبرير (الحكم بالثبوتة) غفران مجاني على اساس الايمان (٢١:٣-٣١). لما كان الله عادلا فإن الانسان الذي يكسر شريعته يجب ان يعاقب. ان كل الجنس البشري واقع تحت حكم الموت الا اذا كان هناك ما يوقف متطلبات العدالة بطريقة أخرى. ان يسوع قد وقّر هذه الطريقة الأخرى بمثوله نيابة عنا وبذله حياته (الفصل ٥ يشرح كيف امكن هذا) الله سوف يغفر الآن ويستقبل اي شخص يأتي اليه مؤمنا بيسوع. ان هذا فتح حياة جديدة. وهو جوهر الاخبار السارة التي أوكل الى بولس ان يبشّر بها وهو لبّ الرسالة المسيحية في الوقت نفسه.

قضية ابراهيم (الفصل الرابع). يتابع بولس كلامه في ٢١:٣-٢٢ قائلا ان مبدأ هذا الايمان نفسه ملازم لما في كتب العهد القديم... واذا كان باستطاعته ان يجد الدليل على حجته في قضية ابراهيم أبي الأمة اليهودية والمثال الاعلى للرجل البار - فمن المؤكد ان اليهود المعارضين سيقتنعون. وهو قادر على ذلك. فقد قبل الله ابراهيم ليس بسبب انه بار بل بسبب ايمانه (٤:٣؛ وتكوين ١٥:٦) - لانه برغم كل الصعوبات لزم ابراهيم ايمانه بان الله سيتّهم وعده (٢١) وأما العهد - الاتفاق الذي كان الختان علامة خارجية عليه فقد تمّ بعد ذلك (تكوين ١٧). وهكذا فإن لهؤلاء الذين يشاركون ابراهيم بايمانه وليس فقط بهويته القومية يقدّم الله صداقته بعد ايضا.

المسيح وآدم (الفصل ٥). إنّ موت يسوع وقيامته أعطيانا منزلة جديدة عند الله. غدت الحياة لنا والسلام والرجاء، ولنا حضور الروح القدس. وقد أصبح لاضطرابات الحياة وخشوتها معنى وأهمية الآن (١-٥). ولكن كيف يمكن ان ينتج عن موت رجل واحد غفران لملايين آخرين؟ ان مفتاح هذا اللغز هو في وحدة الجنس البشري. فالخطيئة والعصيان بدأ برجل واحد (آدم) ومنه انتشرا لكل سلالة. فكلنا مشتركون بهذا الداء وبعاقبته المحتومة - الموت حين انقطعنا عن الله. وعلى هذا المبدأ نفسه جعل يسوع التبرير والحياة متوافرين للجميع. كان آدم رأس البشرية القديم ويسوع هو رأس الانسانية الجديدة

التفكير الخاطئ (عدم التعقل) والعمل الخاطئ يسيران معا يدا بيد. فالرجل الذي يرفض العقل (٢٥) لا يصغي الى الضمير ايضا (٣٢).

الاخلاقي واليهودي (٢-٣:٢٠). هناك اشخاص لهم مبادئ عالية حتى بين الوثنيين. وهناك اليهود الذين كانوا يتباهون بأنهم يحوزون ويعرفون شريعة الله. وكلا الفريقين يسرعان الى شجب الشرور في العالم الوثني. ولكن هل هما في مركز افضل؟ هل الاخلاقي يعيش في مستوى مثله العليا؟ هل ضميره نقي؟ هل اليهودي فعلا يحفظ الشريعة التي يتباهى بها؟ فاذا كان لا فهو اذا مفلس اخلاقيا مثل الوثني. فالله يحكم بانصاف دقيق ولا يفاضل بينهما.

ويمكن لبولس ان يتصوّر الاسئلة التي سيرميها بها المتشدقون وهو يردّ على ما يشيرون من نقاط واحدة واحدة:

■ فهل لليهودي اي فضل اذا؟ نعم: الفضل هو في ان الله قد اثمنه على وحيه (١:٣-٢).

■ فاذا قصر اليهود في ما أوثمنوا عليه وكانوا سيدانون فما الذي نقوله عن كل وعود الله لهم؟ الله يحفظ عهده (٣:٣-٤).

■ يظهر ان الخطيئة البشرية تخدم نهاية صالحة اذاً، وذلك لأن الله يحول بصلاحه الشر الى الخير. فلماذا يعاقب اذاً ولم لا يستمر الانسان في ارتكاب الخطيئة حتى يستطيع الناس ان يروا صلاح الله اكثر واكثر؟ إنّ الله قاض عادل - والغاية لا تبرر الوسطة (٣:٥-٨).

■ هل اليهود هم افضل من الشعوب الأخرى؟ لا: فكل واحد هو في قبضة الخطيئة. والشريعة تحاسبنا وليس لها قوة لأن تبررنا امام الله (٣:٩-٢٠).

٢:٦-١٠: النقطة هي عدم محاباة الله وليس ان الخلاص يمكن ان يستحقه انسان، كما هو

واضح في ٢٠:٣. الختان (٢:٢٥): انظر تكوين ١٧.

٢٩:٢: وهنا تلاعب في الالفاظ فاييهودي مشتق من يهوذا ومعناها مديح.

تبرير (٢٠:٣): بولس يستعمل غالبا هذا التعبير الشرعي ومعناه تبرئة وغفو مجاني او تصحيح

وضع امام الله. انظر ٢٥:٤.



المولودة ثانية . لقد كنا «في آدم» حين اخطأ ونصبح «في المسيح» حين نضع ثقتنا به .

النعمة (٢:٥): من الكلمات المحببة عند بولس ومعناها فضل الله المعطى لنا من غير استحقاق .

٢٠:٥: فينا جميعا ميل داخلي للشعور ان الشرائع صنعت لتكسر . فمجرد الامر ان شيئا ممنوع يجعلنا بالفعل نرغب اكثر في عمله (انظر ٨-٧) .

(١٤:٧) والاهتداء لا ينهي التوتر (٢٢-٢٣) .
واذا تركنا لانفسنا فإننا لا نزال غير قادرين على ان نطيع . ولكننا الآن لسنا متروكين لانفسنا والشرعية تتمم غرضها حين تجعلنا نأس من جهودنا الخاصة . وهنا فقط نصبح مستعدين للطلب الى يسوع في ان يعمل لنا ما لا نستطيع ان نفعله لانفسنا .

الروح القدس - وغرض الله الازلي (٥:٨)-

(٣٩) . إن روح الله القدس حي ويعمل بنشاط في كل من يخص المسيح (٩) انه يساعدنا على ان نحفظ شريعة الله . وحضوره هو الذي يقنعنا اننا حقاً ابناء الله (١٦) . هو تدوّننا المسبق (باكورة الروح ، الدفعة الاولى ٢٣) للمجد الذي سيأتي - نبع رجاء حي فينا . وهو يحول اهتمامنا واشواقنا العاجزة عن الافصح الى صلاة (٢٦-٢٧) .

انه قصد الله ان يكون كل واحد منا مثل المسيح (٢٩) مثله في الخلق الآن ومثله في المجد بالنهاية . وبكلمات اخرى ان الله يخلقنا ثانية على صورته (تكوين ١:٢٧) وكل لحظة صغيرة من الحياة او حادثة غايتها تحقيق هذا الهدف العظيم الشامل (٢٨) ولا شيء يستطيع ان يغير هذا القصد ، ولا احد يمكن ان يجعل الله يتخلى عنا ، فلدينا المسيح في السماء يشفع بنا . وليس هناك قوة لا في السماء ولا على الارض تستطيع ان تفصلنا عن محبته . وهكذا فأى صعوبة يمكن تاتي بها الحياة يمكننا ان نجتازها بانتصار . هذا هو اليقين العظيم الخاص بالحياة المسيحية .

جسد الخطيئة (٦:٦): ليس الجسم بل «الطبيعة الخاطئة» .

الآية ١١: ليست هذه مسألة العباد تلعبها فندعي ان نكون غير ما نحن بل اننا كما نحن بالفعل: اموات عن الخطيئة ، بمعنى ان دور الحياة القديمة قد انتهى وليس بمعنى أننا لم نعد نشعر بنوازعها .

الجسد (٥:٧): يستعمل بولس غالباً هذه الكلمة بالتباين مع الروح وهو يعني الذات الطبيعية الخاطئة القديمة .

جسد الموت (٧:٢٤): الطبيعة البشرية عرضة لنواميس الخطيئة والموت .

شبه جسد الخطيئة (٨:٣): يختار بولس كلماته

٦-٨ الانسانية الجديدة

الحياة القديمة والحياة الجديدة (الفصل ٦) . إن غفران الله كبير بحيث يمكن ان يعالج خطايا البشرية مهما كثرت . فهل هذا يعني ان للمسيحيين شهادة ضمان في ان يستمروا كذي قبل ؟ اي فكر سخيف! فاننا حين نصبح مسيحيين يعني انه يجب أن نؤخذ انفسنا بالمسيح - وهكذا نشترك بموته وقيامته .

فالمعمودية - الغطس في الماء والخروج منه - تعطينا صورة حية لما حدث بالفعل . هناك انفصال كامل بين الحياة القديمة والحياة الجديدة كما لو كنا قد متنا وولدتنا من جديد . كنا أمواتا عند الله من قبل والآن نحن احياء لديه (١١) وقد اعطينا ميلاً جديداً للطاعة نحارب به عنف الخطيئة القديم (١٧) ويجب ان نعمل به . فليست الخطيئة تسودنا بعد اذ نحن في خدمة الله . عاقبة خدمة الخطيئة هي الموت (٢١) ومكافأة خدمة الله هي الحياة - وان حياة الله تعمل فينا وتغيرنا (٢٢) .

الشرعية ومحدوديتها (٧-٨:٤) . ولكي يبطل بولس الاعتقاد المنتشر ان البشر يمكن ان يشقوا طريقهم الى السماء بأعمالهم قال بعض الاقوال القاسية عن الشرعية . وهو الآن يتوقف ليعدل الامور . فاليهود امثاله الذين كانوا يقدرون اهمية الشرعية كان يمكن ان تكون الشرعية لهم طاغية حقيقياً . حررنا المسيح من محاولتنا الجاهدة المبررة لننال التبرير عند الله بواسطة حفظ الشرعية بكل دقائقها - لكنه لم يحررنا لكي نعيش على هوانا . الشرعية ليست سيئة بحد ذاتها . انها صالحة كلياً . والمسيحي الذي نال قوة جديدة (٦ و ٨:٤) يمكنه حفظ الشرعية . ان اساس المشكلة كما يظهرها بولس من اختباره ليس الشرعية ولكن ميلنا للخطيئة

المعتون مختارون سابقاً (٢٩:٨): انظر الملاحظة على «الاختيار» ص ٥٨٦ .

٩-١١ أمة اسرائيل

فيما يبحث بولس بالمجد الذي أعده الله لكل من هم في المسيح نراه ممثلاً بالحزن على اسرائيل . شعب الله المختار وصاحب الامتيازات كيف يمكنهم ان يرفضوا الايمان بمسيحهم الخاص الموعود به ؟ فالامم استجابوا بشوق لبشارة الانجيل ولكن اليهود لا . وكان بولس مستعداً ان يضحي بنفسه الخاصة ليكون الامر خلافاً ذلك .

كيف يمكنه ان يعلّل هذا الامر الغريب ؟ الله لم يكسر كلمته (٦:٩) وقد مارس سيادته المطلقة في الاختيار دائماً (٦:٩-١٣) وليس باستطاعتنا ان نسأل عن السبب . للصانع حق لا نزاع فيه في ان يعمل ما يشاء بما صنعه (٩:١٤-٢١) . كان بفضل صبره فقط ورحمته ان بقية من اسرائيل العنيدة الثائرة لم يحلّ حكمه عليها (٩:٢٢-٢٩) . اما شعوب الامم الاخرى المدركة انها ساقطة فرحبت بقبول الله لها بواسطة الايمان ، بينما اليهود وهم يظنون ان باستطاعتهم ان ينالوا الخلاص بحفظهم للشريعة رفضوا ان يعتبروه (٩:٣٠-٣٣) . وبولس نفسه مرة شارك في هذه الغيرة التي كانت في غير محلها . والآن هو يتمنى على اليهود ان يشاركوه في ايمانه (١٠:١-٤) . فالله يقدم الخلاص - الحياة - للرجال والنساء على شرط واحد فقط وهو اعلان صريح عن ايمانهم بالمسيح القائم من بين الاموات على انه الرب (١٠:٥-١٣) وانظر الرسالة الى فيلبي ٢:١١) . ان من واجب المبشر ان يوصل رسالة الخلاص ليسمعها جميع الناس . واسرائيل قد سمعت وفهمت - ومع ذلك فقد رفضت ان تؤمن (١٠:١٤-٢١) . هل هذه اذاً هي النهاية لإسرائيل (١:١١) ؟ لا!

فإن مجرد كون بولس وبعض رفاقه اليهود قد أصبحوا مسيحيين برهان حي ان الله لم يتخلّ عن اسرائيل . ان عمى الامة ليس شاملاً وهو موقت وقد

باعثناء ، يسوع كان انساناً حقيقياً ولكنه من ناحية خاصة لم يكن ليقرن بالناس الآخرين . لم يشترك باقتراف الذنوب الذي يرافق عموماً الطبيعة البشرية .

٨:١٠ : اجسادكم مصيرها للموت .

٨:١١ : المسيحيون وعدوا بالقيامة كالنبي .

أباً (ايها الأب) (٨:١٥): هي الكلمة العادية التي لا يزال يستعملها الولد في هذا الشرق منادياً اباه .

الخليفة (١٩): لما كان الإنسان جزءاً من الطبيعة فانه حين أثم جلب عذاباً وموتاً لا على نفسه وحسب بل على كل الخليفة . ولهذا ففي اليوم الذي يتحوّل فيه الإنسان تشترك معه الخليفة بالتحوّل الذي جرى له . وستكون هناك سماء جديدة وارض جديدة (رؤيا ٢١:١) .

الزيتون: اتخذ بولس صورة مجازية في رسالته الفصل ١١ من ممارسة تطعيم شجر الزيتون بأغصان جديدة .



١٢-١٥:١٣ الحياة المسيحية

عن حب وحسب، وبشمن عظيم خلّص الله نفوسنا. اي باعث اقوى يمكن ان يحركنا لتوجيه هذه الحياة اليه منذ الآن وصاعداً؟ وهذا يعني توجيه جديد عقلي كامل لاخلقنا ودوافعنا وسلوكنا (١:١٢-٢).

١٢ العلاقات الانسانية

وهنا تبدأ التحوّلات حين يأخذ كل شخص مكانه في اسرة المسيح الجديدة. وتغيّب معالم نسبه ويسمو رأيه في الآخرين. وتجمع العطايا من الافراد لمصلحة الجماعة المسيحية كلها. نضع انفسنا تحت تصرف الله ولا ننسحب حيثما يصعب المسير. وتغيير المواقف القديمة لا نحو الرفاق المسيحيين وحسب بل تجاه العالم الخارجي ايضا. وعوضا عن ان نبادل الشيء بمثله حين يساء اليّنا نعامل العدو كما لو كان صديقا عزيزا ونترك الله أن يصدر حكمه. جمر النار (٢٠): كان الشعب في مصر يمارس طفقسا من طقوس عبادتهم وهو ان يحملوا جمرأ على رؤوسهم دلالة على توبتهم.

أعطى الامم فرصتهم اسرع. فهم مدينون لليهود بالكثير ويجب الا يذموهم. وفي الوقت المعين ايمان الامم سيدعو الى التفاتة عظيمة الى الله عند اليهود. ان طرق الله تتجاوز ادراكنا ولكن قصده هو الغفران بواسطة المسيح لليهودي وللأُممي على السواء.

١٢:٩-١٣:٩: الاقتباسات هي من سفر التكوين ٢٣:٢٥ ومن ملاخي ١:٢-٣ فكلاهما يشيران الى شعوب - اسرائيل متحدر من يعقوب وادوم متحدر من عيسو - بدلا من أشخاص. انظر ما جاء في كتاب عوبديا.

١٨:٩ و ٢٢: انظر الملاحظة حول «الاختيار».

مثل سدوم ... مثل عمورة (٩:٢٩): يعني مُسحت كلياً. انظر تكوين ١٩:٢٤ وما يليه.

١٠:٦-١٠:١٠: في اسلوب الحاخام في زمنه بولس يذكر تعليقا سريعا على كلمات موسى في التثنية ١١:٣٠-١٤.

٧:١١: انظر الملاحظة حول «الاختيار».

١٧:١١: كانت العادة القديمة حين تقطف شجرة الزيتون الجوية عن الانتاج ان يطعموها بغصن من زيتونة برية كي تعطي الشجرة حيوية جديدة.

كل اسرائيل (١١:٢٦): العبارة تعني اسرائيل كمجموعة وليس كل يهودي دون استثناء. الرحمة للجميع (١١:٣٢): دون تمييز اكثر منه من دون استثناء.

الاختيار

كيف يُقتسي الله قلوب الناس (٩:١٨، وانظر ١:٢٨)، ولكن في كل مرة نرى ان هؤلاء هم الناس الذين رفضوا عن عمد ان يصغوا اليه. فالله لا يقتسي قلب أحد دون ارادته. وليس البشر يبادق عاجزة في يد إله متقلب. الكتاب المقدس يعلم عن اختيار الله. وهو يعلمنا ايضا مسؤولية الانسان وحرية في الاختيار. ويمكن ان يكون الامر فوق فهمنا في كيف يتم عمل الشقيين معا (تماما مثلما يصعب كيف يصف العلماء الضوء بعبارات كموج وذرات - وهما فكرتان تظهران متناقضتين) ان الله هو خارج نطاق الزمن ولا نستطيع ان نتصور اي شيء وراء نطاق فهمنا. ولهذا فنحن نقبل كلام الله ونتمسك بسلطانه وبحرية الانسان في الاختيار دون ان نحاول البحث عن وسيلة للتسوية بينهما.

في الرسالة الى اهل رومة لدينا ربما أصرح معالجة لهذا الموضوع في كل الكتاب المقدس. ويبدأ بولس حديثه بان ليس هناك من شخص له حق في رحمة الله. ويظهر كيف ان الله في محبته قد اختار اشخاصا عبر العصور ليكون لهم دور خاص في تنفيذ غرضه من اجل هذا العالم (٩:٦-١٣). ويؤكد على اتساع رحمة الله (١١:٢٨-٣٢) فالله الخالق هو صاحب الحق في الاختيار. وليس لنا اي حق ابدا ان نعترض على اختياره او نشك في عدله.

فإذا اختار الله بعض الناس للغفران فهل يختار آخرين للهلاك؟ بولس يعالج هذه المسألة بحذر. (ماذا، اذا...) ويكتفي بتأكيده على حق الله ان يفعل هكذا - ولكن بولس في الوقت نفسه يؤكد على صبر الله (٩:٢٢). ويتكلم عن



بني الكولوسيوم في رومة سنة ٨٠ م. وقد اخذ اسمه من تمثال عظيم (كولوسال) لنيرون الذي نصب قربه . هنا كان يمكن لـ ٤٥٠٠٠ متفرج مشاهدة الاسرى يتصارعون وحتى كان يمكن ان يشاهدوا معارك بحرية تظاهرية كاذبة . وكان الامبراطور القاسي المظهد هو نيرون على الأرجح حينما كتب بولس ان على المسيحيين ان يطيعوا السلطات ويحترموها ، لأن السلطان مرتب من الله .

١٣ السلطات القائمة

إن الله يعهد بقوة الى ذوي السلطة للصالح العام . ولهذا فعلى المسيحيين ان يحترمهم فالضرائب يجب ان تدفع والشرائع يجب ان تُراعى وعلى المسيحي واجب ان ينفذ كل متطلبات «قيصر» القانونية وليس له الحق ان يقول لا إلا حين تكون هذه المتطلبات مناقضة لوصايا الله وأوامره (اعمال ٢٩:٥) .

ويجب الان ننع تحت اي دين عدا عن واجبنا الدائم في ان نحب والا نسيء الى احد من ابناء البشر فنهاية الزمان اقتربت ويجب ان نعيش على هذا الاساس .

١٤ الحرية والمسؤولية

هناك بعض القضايا عن الضمير لم يتفق بشأنها المسيحيون (بولس يذكر مثلا مسألة اكل اللحم ٢-٣ انظر كورنثوس الاولى ٨-١٠ ومراعاة ايام الاعياد اليهودية ٥) فيجب الان نحاول ان نزرع على الاتفاق وبذلك نخلق انقساماً . فنحن انفسنا يمكن ان نشعر بأننا احرار في ان نعمل اشياء تؤذي ضمير المسيحي الضعيف . ان ذلك ليس سبباً لاحتقاره فنحن المسؤولون ليس الواحد نحو الآخر بل نحو المسيح . فالأفضل ان نقيّد حريتنا الخاصة من ان نمارسها على حساب اخينا المسيحي .

١٤:٢ ، ١٤:١٤ : كانت هناك مشكلة وهي ان اللحم الذي يباع في الاسواق كان مقدماً ذبيحة

حياته ابداً . ومع ذلك فكل الطرق تؤدي الى رومة ويجب ان يكون كثير من المسيحيين قد عبروا من الاقاليم الشرقية وسط العاصمة في وقت ما . ومن الواضح ان بولس بالرغم من شغله الكثير في حياته لم يفته الاهتمام بالناس ولم يهمل الاتصال بهم .

لآلهة وثنية . وكانت هناك ايضا مسألة الشرائع اليهودية بشأن الطعام - والحيوانات الطاهرة وتلك التي هي نجسة وطريقة ذبحها . فاذا أصّر المسيحيون اليهود على حرفة الشريعة وأصّر المسيحيون من الأمم على الحرية فلا يمكن للفتن ان يشتركا معا في وجبة من الطعام .

١٥: ١-١٣ المسيح هو المثال

وكانت كلمته الاخيرة كلمة انذار ضد جماعة من المشاغبين الذين عرف تماماً تأثيرهم المزعج على الكنائس (١٧) وما يتبع . ولكن كما كان شأنه دائماً في نهاية رسائله تتوجه افكاره الى حكمة الله الابدي ومجده .

ليس في ان نسّر انفسنا شيئاً من المسيحية - فالعلاقات الطبية بين المسيحيين هي اهم بكثير من «هذا حقي» بل يجب علينا ان نعمل جهدنا في تمكين الوحدة الحقيقية بقطع النظر عن الخلافات .

١٥: ١٤-٢٧

خاتمة الكتاب

١٥: ١٤-٣٣ امور شخصية

فبي (١): كانت فيبي على الأرجح ، التي كانت مسافرة من كنخريا ، ميناء في كورنثوس ، هي التي حملت رسالة بولس الى اهل رومة .
بريسكلا واكيلا (٣): زوجان يتيهما في رومة ولكنهما كانا يسافران كثيراً في سبيل عملهما بالجلد . وقد قاما بعمل مسيحي فائق في كورنثوس وافسس (اعمال ١٨: ٢-٣ ؛ ١٨: ٢٨) .

كان بولس في مدى اكثر من عشرين سنة رسولاً الى العالم غير اليهودي ورأى كنائس تأسست في جميع البلاد المعروفة اليوم بقبرص وسوريا وتركيا واليونان وقد تخلص الآن عن مسؤولياته فيها . ومتى انتهت رحلته الى اورشليم (كانت تعتريه مخاوف ألا تتم) فباستطاعته ان يتطلع الى الغرب .
الليريكون (١٩): يوغوسلافيا اليوم .
مكدونية واخائية (٢٦): شمال اليونان وجنوبها .

روفس (١٣): يمكن ان يكون ابن سمعان من قيرين (مرفس ٢١: ١٥) .
الآية ٢١: ان تيموثاوس معروف تماماً في الرسائل فقد كان كابن لبولس المتقدم في العمر ويمكن ان يكون ياسون مضيف بولس من تسالونيكي (اعمال ١٧: ٥-٨) وسوسيپاترس يمكن ان يكون سوسيپاتر من بيرية (اعمال ٤: ٢٠) .

تروتوس (٢٢): المسيحي الذي كان بولس يلي عليه وهو دون هذه الرسالة .
اراستس (٢٣): يمكن ان يكون الموظف العام نفسه الذي وجد اسمه منقوشاً على حجر رصيف رخامي في كورنثوس يرجع تاريخه الى ذلك الزمن .

١٦ تحيات للاصدقاء

إنه مدهش من بعض النواحي ان نجد مثل هذه القائمة الطويلة من الاصدقاء في كنيسة لم يزرها بولس في

الرسالة الاولى الى اهل كورنثوس

الرسالة

يقف عاملان وراء كتابة الرسالة الاولى الى اهل كورنثوس:
اولا، كان بولس قد استلم تقارير عن الكنيسة أقلقته (١:١١؛ ١:٥).

ثانيا، وصل وفد من كورنثوس ورسالة (ربما كان الوفد يحملها) يطلبون مشورته في امور متنوعة (١٧:١٦؛ ١٧:٧).

يعالج بولس في رسالته خمس قضايا نقلت اخبارها اليه:

- انقسامات في الكنيسة؛
 - علاقة جنسية بين اقرباء؛
 - قضايا في الحكمة بين الاعضاء؛
 - اساءة استعمال «الحرية» المسيحية؛
 - الفوضى العامة السائدة في الكنيسة حتى في العشاء الرباني.
- كذلك أجاب عن اسئلة كتب اليه عنها أهل كورنثوس:

- اسئلة عن الزواج وحياة العزوبة؛
- قضايا تتعلق بالطعام المكرس للاصنام وعن اعمال اجتماعية تعقد في الهياكل؛
- في ما اذا كان واجبا على النساء ان يتحججن وعن مركزهن في اجتماعات العبادة العامة؛
- مسألة المواهب الروحية؛
- معنى قيامة الاموات.

وكشف جوابه النقاب عن واحدة من الكنائس الباكرا وأعطانا لمحة رائعة عن الحياة السائدة في جماعة لم تنم ما فيه الكفاية.

١:١-٩ تحيات وصلاة

افتتاح وشكر (١:٤-٩) بأسلوب بولس المعتاد. وهو يؤمن بالتشجيع. رسالته الى اهل غلاطية هي الوحيدة بين كل رسائله للكنائس التي تخلو من عبارة مديح. سوستانس (١): من الممكن انه قائد المجمع المذكور في اعمال ١٧:١٨ ويمكن ان يكون عاملا ككاتب لبولس.

كتب بولس هذه الرسالة على الأرجح من افسس حوالي ٥٤ ب.م. ويذكر سفر الاعمال ١٨ خير بقاء بولس في كورنثوس ١٨ شهراً في رحلته التبشيرية الثانية وتصف امر تأسيس الكنيسة.

المدينة

كانت كورنثوس المدينة اليونانية القديمة قد هدمت وأعاد بناءها الرومان وقد كان موقعها في موضع استراتيجي يسيطر على التجارة عبر مضيق بزي بين البحر الايجي والبحر الادرياتيكي. وكانت مركزاً مزدهراً للتجارة ومدينة عالمية حيث اختلط فيها يونانيون ولاينيون وسوريون وآسيويون ومصريون ويهود. وقد أصبحت هدفاً واضحاً لبولس يؤسس فيها كنيسة وتنتشر الرسالة المسيحية بسرعة الى ابعد المواضع واوسعها.

ومع ذلك نرى من ناحية ثانية انه يصعب ان يتصور المرء موضعاً اقل ملاءمة منها لنشر المسيحية وتثبيتها. فقد كان يهيمن على المدينة هيكل افروديت (الهة الحب ولا وجه للمقارنة مع ما في الرسالة الاولى الى اهل كورنثوس ١٣) المبني على مرتفعات الاكروبولس. وكانت ألوف من مومسات الهيكل وجمهرة كبيرة تموج من السكان وخليط جنسي عام من البشر كمسبحة الدرويش. كل هذه أسهمت في اسم كورنثوس الكريه اخلاقياً. فقد كانت المدينة مثلاً لترخيص العلاقات الجنسية وكثرتها حتى أصبحت هناك كلمة لها - «يتكرنث».

الكنيسة

وكانت الكنيسة كالمدينة مزيجاً اجتماعياً من مختلف الاجناس وكان فيها قليل من اليهود وكثير من الامم وبعضهم كانوا من الاغنياء وذوي المراكز ولكن الاكثرية كانت من الطبقات الدنيا. وكثيرون كانوا من المهتمدين ممن لهم خلفية وثنية متساهلة وليس لهم ما يفتخرون به ومع ذلك فقد اخذوا على الطريقة اليونانية يتباهون ببراعتهم الثقافية ويرددون شعارات مثل الحرية والمعرفة. وهي جماعة لم يكن فيها ترابط قوي.

١٠:١ - ٢١:٤ زمر متنافسة

في زمن لم يكن للكنائس ابنة حينما كان المسيحيون يجتمعون في بيوت او قاعات كان لا بد ان تنقسم المجموعة الكبيرة الى اقسام يسهل من جرائها ان تنشأ انشقاقات .

يذكر بولس ثلاث فرق تجمعت حول ثلاثة قادة: بولس (المؤسس) وابولوس وبطرس وهناك فرقة رابعة زعمت في كبرائها انها هي صاحبة كل الحق في الاسم «مسيحي» .

كان ابولوس (١٢:١) مسيحياً من اصل يهودي من الاسكندرية (مصر) وحين وصل الى افسس أخذه اكيلا وبريسكلا لبيتهم ليشرحاً له طريق الرب باكثر تدقيق (اعمال ١٨: ٢٤) . وسافر الى منطقة اخائية (التي كانت كورنثوس عاصمتها) حيث برهن على انه معلم فصيح وقدير .

ان ذكر بطرس (صفا، ١: ١٢) لا يعني ضرورة انه زار كورنثوس ولكن بصفته قائداً للرسل الاثني عشر كان من الطبيعي ان يكون له اتباع وبخاصة بين المسيحيين من اصل يهودي .

واضح من هذه الفصول ان الفرق كانت تقوم بمقارنات مثيرة للاستياء بين بولس وابولوس الذي يفوقه فصاحة . ومع ان بولس هو باحث متمرن فقد واجه مشاكل في كورنثوس (اعمال ١٨: ٩-١٠، ١ كورنثوس ٣: ٢) وكان همه الرئيسي رسالة الله وليس الكلام المصقول .

ولكن اهل كورنثوس كانوا مصابين بشيء من الروح التي كانت في اثينا القرية . فتصوروا انفسهم كمفكرين وأخذوا يتباهون في تفوقهم الثقافي المزعوم . وفي الواقع كما يشير بولس (١: ٣-٤) أظهر موقفهم الجدلي في الحكم بانهم لا يزالون مرتبطين بطريقة العالم في التفكير . وكانوا بحاجة الى من يعلمهم . ويجب ان ينهوا الى ان المهارة البشرية هي نداء بعيد من حكمة الله (١٨: ١ - ١٦: ٢) . فليس المتكبرون ولا الماهرون هم الذين يقدرون الحكمة في خطة الله في الخلاص بواسطة موت المسيح على الصليب ولكن اولئك الذين هم

تسربت افكار من الفلسفة اليونانية باستمرار الى الجماعات المسيحية مبعدة اباهاً عن حقيقة يسوع المسيح الذي صار انساناً . هذا تمثال فيلسوف وجد في افسس يرجع عهده الى القرن الثاني .

حكماء روحياً . هذا النوع من الحكمة ومعه القيم الحقيقية والحكم الصحيح هي هبة الله للانسان بواسطة الروح القدس . ويجب ان يعود الانسان جاهلاً في اعين العالم لكي يكون حكيماً حقاً (١ كورنثوس ٣: ١٨) . وهكذا فبولس وابولوس ليسا متنافسين ولكنهما شريكان يتقاسمان العمل في بناء كنيسة الله (٣: ٥-٩) . ومتى وضع الاساس الرئيسي للايمان بالمسيح فان كل مسيحي مسؤول عما يفعله بالحياة الجديدة التي أعطيت له . ويجب ان نحتصر كيف نبني لكي يدوم البناء (٣: ١٠-١٧) .

ويجب الا يكون هناك مجال للكبرياء بين المسيحيين ولا احتقار للآخرين فالمسيحيون العظماء هم الذين يعتبرون انفسهم ليسوا اكثر من عبيد لله .

وعلينا ان نمثل بهم (الفصل ٤) .



احكام شريعتهم . ومن المؤكد ان الجماعة المسيحية - هؤلاء الحكماء اهل كورنثوس - يجب ان تكون قادرة على حل هذه الخصومات الداخلية . والافضل ان يُساء الى الواحد من ان يجرّ الواحد الآخر الى المحكمة .

شعب الله سيدين العالم (٢:٦): امتداد وتطور لتعليم المسيح في متى (٢٨:١٩). ذكرت الملائكة على انها ارفع المخلوقات سموا .

كان الصليب مستكرا لدى اليهود وجهالة لدى الامم . وفي الرسم صورة تنفيذ اعدام لدى الرومان لتمثال وجد في هالكارناسوس .

اهل خلوي (١١:١): على الارجح اعضاء من اسرة خلوي .

استفاناس (١٦:١): عضو مؤسس في كنيسة كورنثوس واحد اعضاء الوفد الذي ارسلته الكنيسة الى بولس في افسس (١ كورنثوس ١٥:١٦) .

يهود ويونانيون (٢٢:١): الخصائص القومية تظهر ان اليهود كانوا يطلبون عجائب كدليل محسوس بينما كان اليونانيون يرون الخلاص عن طريق الحكمة .

اليوم (١٣:٣): حين يأتي المسيح ، يوم الدينونة .

٥ الزنى

كانت الكنيسة باسم «الحرية» التي انتفخوا بها تغاضى عن علاقة جنسية بين اقرباء وهو امر يهزّ حتى الوثنيين في مدينتهم المشهورة بالسوء . ان فساد الاخلاق السابق وما هو اردأ قد أخذ يتفشّى وأصبحت الكنيسة كلها في خطر (كما حذر بولس في رسالة سابقة ٩:٥) .

امراة ابيه (١:٥): ليست امه بل زوجة ثانية لأبيه .

يسلم للشيطان (٥:٥): بولس يعلن دينونة الله على الرجل الذي يفسد جسده بواسطة الرذالة الجنسية . ويجب ان تمارس عقابات قصيرة الأجل لصالح الجاني على الامد الطويل ومثل هذا العقاب سوف يشمل بالتأكيد طرد الزاني من الكنيسة .

الخميرة (٨-٦:٥): كلمة الخميرة تستعمل غالبا ولكن ليس دائما لتشير الى قوة الشر المفسدة . الخبز لعيد الفصح كان يصنع دون خميرة ليذكر برحيل الاسرائيليين السريع من مصر . المسيح أصبح ضحية فصحنا . لقد جاء الوقت لكي نتخلص من خميرة الشر القديمة في حياتنا .

١١-١:٦ دعاوى امام القضاء

حتى اليهود لم يعرضوا قضاياهم لمحاكم اممية (غير يهودية) لا لان تلك المحاكم كانت فاسدة بل لان في ذلك اقرارا الى ان اليهود غير قادرين ان يستروا



٦: ١٢-٢٠ حرية ام ترخيص؟

٨ الطعام المقدم للاصنام: مشاكل تتعلق بعادات اجتماعية

كان من الصعب في كورنثوس ان تُقطع الصلة كلياً مع الوثنية . فالأندية والجماعات التجارية كانت تعقد نشاطاتها الاجتماعية في الهياكل . وكان اكثر اللحم الذي يباع في الحوانيت قد قَدَّم أولاً ذبائح للاصنام . وبعض المسيحيين كانوا على يقين ان الاصنام هي لا شيء . فكانوا احراراً في ان يأكلوا لحماً ويحضروا طعام الغذاء في الاندية . ولكن غيرهم ترددوا . الحرية هي حق يقول بولس ولكن ليس لاحد ان يمارس حرية الشخصية على حساب ضمير شخص آخر .

٩ التخلي عن الحقوق

يأخذ بولس امثلاً من حياته الخاصة ليرسخ هذه الفكرة في عقول الآخرين . واذا كان لأحد من حقوق خاصة فبالأكيد ان في طلبتهم الرسول بولس . ولكنه قد تخلى عن حقه في معاونة امرأة

٧ اسئلة عن الزواج

أثار اهل كورنثوس ستة اسئلة عن الحياة الزوجية والحياة دون قرين . عدد منها يظهر الميل اليوناني لإعتبار الجانب المادي من الوجود شراً .

■ هل للزوجين ان يستمرّا في علاقتهما الجنسية بعد اهتدائهما ؟ نعم (١: ٧-٧) .

■ هل يجب على الاعزب ان يتزوج ؟ بولس يفضل العزوبة ولكن لهؤلاء الذين لديهم قوة على ان يضبطوا انفسهم (٨-٩) .

■ هل الطلاق بين المسيحيين مسموح به ؟ لا ! (١٠-١١) .

■ ماذا عن الزوج غير المهتدي او الزوجة ؟ المسيحي يجب ان يلزم قرينه الوثني الا اذا أراد ذلك القرين الفراق (١٢-١٦) .

■ هذا السؤال ليس واضحاً تمام الوضع . وعلى الاغلب انه بهذا الشكل : «هل على الخاطبين ان يتزوجوا؟» وهذه مسألة تقرّر شخصياً . ولكن في اوقات الاضطرابات ينظر بولس الى الامام ويرى انه اسهل على الاعزب العمل في الامور المسيحية التي لها الاولوية (٢٥-٣٨) .

■ هل يجوز للأرامل ان يتزوجن ؟ نعم ! ولكن بولس يحدّد ذلك بشروط (٣٩-٤٠) .

معبد أبولو الضخم في كورنثوس . إنّ بيع لحم الذبائح المقدّمة في الهياكل الوثنية في الأسواق كان يسبّب أزمة ضميرية حقيقية للمسيحيين في كورنثوس .



واليهوديات والرجال كانوا يصلون وقد غطوا رؤوسهم ، وأصبحت الكنيسة بحاجة الى قانون يتبع بهذا الصدد .

القانون الذي وضعه بولس ارتكز على الادوار النسبية التي للرجال والنساء في نظام الخليقة . وكان يهمهم ايضا ألا يخرق العرف الاجتماعي الجاري فيسيء الى سمعة المسيحيين . فالرجال لأنهم رأس الخليقة ليسوا تحت سلطة احد الا سلطة المسيح ولهذا فلهم ان يصلوا عراة الرؤوس . اما النساء فيصلين

له في رحلاته وفي ان ينتظر من الكنيسة ان تقوم بنفقاتها . فهناك امور اهم بكثير من الحقوق . وهو بجلء ارادته قيد حريته لكي يساعده ذلك على ربح اناس للمسيح .

في سياق ... (٢٤-٢٧): إن الألعاب البرزخية (التي كانت في الأهمية تلي الاولمبية) كانت تقام في كورنثوس مرة كل ثلاث سنوات . وكان كل منافس يقضي عشرة أشهر في التمرين آملا ان يتوج بإكليل الصنوبر الذي يناله المنتصر .

١٠:١٣-١٠:١٣ انذار من التاريخ

من السهل ان يكون المرء واثقا فوق الحد من نفسه وبخاصة حين تسهل له الحياة (١٠:١٢-١٣) . ان هلاك الكثيرين من بني اسرائيل اثناء تجوالهم في البرية يعتبر انذارا رصينا (العبرانيين ٧:٣) وما يتبع يستمد امثلة مشابهة من الحوادث نفسها) .

١٤:١٠ - ١٠:١١ نداء بولس وملخص رسالته

على المسيحيين ان يختاروا واحدا من اثنين اما الرب او الاصنام (التي وان تكن باطلة فإن وراءها قوى شيطانية حقيقية) وليس هناك مجال للمساواة . ان اي مساهمة في التقدّمات للاصنام هي لعب بالنار . اما من حيث اللحم فالقانون هو التخلي عن الاهتمام بالنفس في سبيل مصلحة الآخرين .

كأس البركة/الشكر (١٠:١٦): هو الاسم الذي اعطي للكأس الثالث في عيد الفصح والذي قيلت عليه صلاة الشكر . ويمكن ان يكون هذا الكأس الذي به انشأ يسوع عشاءه التذكري - ومن هنا التفكير به .

١١:٢-١٦ النساء وغطاء الرأس

ليس من امرأة محترمة كانت تظهر في ذلك الوقت امام الناس دون قناع لشعرها فقد كان القناع يضمن لها سلامة واحتراما في الشوارع ولكن كان هناك تباينات بين عادات اليونانيين واليهود حين ينظر الى الامر وقت الصلاة . فالنساء اليونانيات والرجال كانوا يصلون عراة الرؤوس بينما النساء الرومانيات



بولس وهو يكتب من افسس حيث وجد هذا التمثال قارن بين المسيحيين والرياضيين: الرياضيون يتنافسون لنيل اكليل يذبل - اما المسيحيون فيجاهدون لنيل اكليل لا يذبل .

مقنعات الشعر والقناع رمز لأمرين أولهما قبولهن ان يكنّ تحت سلطة ازواجهن والثاني تبعا للقواعد المألوفة في الاحتشام .

يشين رأسه (٤-٥): اي لا يكرم المسيح . فغطاء الرأس كان علامة خضوع لشخص آخر ويجب ان يخضع الرجل للمسيح فقط . تشين رأسها تعني انها لا تكرم زوجها . لانها اذا رمت القناع تكون كأنها طرحت سلطة زوجها . كأنها مومس .

ليقص شعرها (٦): قص الشعر كان عقاب المومس في ذلك الزمن .

صورة الله ومجده (٧): تكوين ١:٢٦-٢٧ يشمل الجنس في صورة الله ولكنه لا يذكر كلمة «مجد» .

بسبب الملائكة (١٠): الملائكة وهم ممثلو النظام

لا يرضون ان ينظروا الى قلة الاحتشام حتى ولا الى مظهره .

١٧:١١-٣٤ الفوضى عند العشاء الرباني

كان العشاء الرباني في عهد الكنيسة الباكر يجري مع وقعة الطعام المشتركة . فكان كل واحد يأتي بما يستطيع من الطعام ثم يشتركون جميعا معا بتناوله . ولكن لم يكن يجري هكذا في كورنثوس . ففيها لم يكن احد ينتظر الآخرين كي يصلوا ليبدأ في تناول الطعام . وكان البعض يصبح سكرانا بينما آخرون ظلوا جوعاً . ولهذا لم يكن غريباً او مدهشاً ان بولس لم يكن راضياً . فقد كان ذلك في نظره خزيّاً وعاراً واخذ يكبح جماحهم بتذكيرهم بالظروف التي وقع فيها العشاء الرباني الاول . ان خطأهم جسيم .

هذا هو جسدي (٢٤-٢٥): هذا ابكر سجل عندنا لكلام يسوع . كتب بولس رسالته قبل الاناجيل .

بدون استحقاق (٢٧-٣٠): ليس من مسيحي يستحق ان يكون بحضرة الله . ولكن المسألة ليست في هذا فالدينونة قد حلت على اهل كورنثوس لا لانهم لم يفحصوا انفسهم كفاية بل لانهم يحشون اجسادهم بالطعام كان هذا العشاء ليس له أي علاقة بموت الرب .

١٤-١٢ المواهب الروحية

في ديانات ذلك العهد كانت النشوة الروحية والتكلم في حالة انخفاف تدل على حالة الانسان الروحية . ولهذا لم يكن مستغرباً ان الكنيسة المسيحية في كورنثوس التي وهبها الله أنواعاً من المواهب بواسطة الروح القدس ان تكون قد عنيت خصيصاً بتلك التي كانت أكثرها روعة ومنها المقدرة على التكلم بلغات غير معروفة .

لم يبخس بولس قدر هذه المواهب . هو يريدهم ان يتكلموا باللسنة كما قال (١٤:٥) فهو نفسه قد تفوق بهذه الموهبة (١٤-١٨) ولكنها ليست أعلى موهبة في ميزانه للمواهب . فعلى هؤلاء الذين يطلبون اختبارات لانفسهم ان يتذكروا ان حياة الكنيسة هي أهم . هناك مواهب أخرى يجب ان يطلبها المسيحيون جاهدين .

الوحدة المسيحية لا تعني التماثل التام . فالمواهب تأتي من مصدر واحد وتمنح لمصلحة كل الكنيسة .

ولكل شخص دور لا بد منه يقوم به في حياة الجسم الواحد . وهذا يمنع وقوع خلط شامل للهبات نفسها . والشئ المهم ليس النظر في اي العطايا هي أكثر أهمية بل ايها تخدم بشكل افضل في بناء الكنيسة . وهذا يعني ان النبوة ، وهي رسالة من الله يمكن ان يفهمها كل واحد ، لها قيمة أكثر من الألسنة غير المفهومة .

ومع ذلك فهناك بعد امور هي أكثر أهمية . ثلاث مزايا في الحياة - الايمان والرجاء والمحبة - سوف تعيش أكثر من المواهب وهذه ميسرة لكل شخص . وبدونها لا احد يساوي شيئاً والمحبة المسيحية هي أكثرها اشراقاً . هذه هي افضل طريق بينها كلها وهذه هي التي يجب بحق ان نوجه قلوبنا اليها . وهنا يتفجر بولس في نشيد عظيم في هذا الموضوع (الفصل ١٣) وهو فصل من امجد الفصول في كل الكتاب المقدس . وفيما هو يرسم هذه الصورة في ما هي المحبة نراه بوعي او من دون وعي يرسم صورة - يسوع نفسه . فيسوع هو التجسيد الحي لهذا الحب المنبعث المتألم المعطي البازل النفس . فمن دون المحبة - من دون المسيح ليس هناك كنيسة .

١٤:٢٦-٣٣ في هذه الآيات لمحة عن خدمة العبادة في الكنيسة الأولى . وهنا بولس يؤكد ايضاً على الحاجة الى النظام . فبولس يمنع النساء من التشويش في الكنيسة بالكلام وقت الخدمة (٣٤-٣٥) ومن الآية ٣٥ يظهر ان بعض النساء كن يثرن اسئلة وتعليقات (النساء كنّ يجلسن منفردات عن الرجال في الكنيسة) . وحريتهن الجديدة يجب الا يساء اليها . ولكن يتضح من ١١:٥ ان بولس لم يحكم على النساء بالصمت الكامل فهبة التنبؤ كانت تمارس امام الشعب .

٨:١٢: كلام حكمة ، كلام علم - اي وعظ يتصف بالحكمة في المضمون والعمق في المعرفة .
الايمان (٩:١٢): لا الايمان الذي نحتاجه جميعاً للخلاص بل مقدار خاص من الايمان .
النبوة (١٠:١٢): موهبة للانباء عن رسالة الله .
الالسة: هي الكلام الموحى للتعبير عن تسبيح الله او عن عواطف عميقة أخرى نحس بها .
والشخص الذي يقولها لم يعلم معناها ومن هنا الحاجة الى تفسيرها .

١٥ القيامة

سيكون روحانياً وخالداً ولكنه جسد بعد . وهو
سيفوق في اشراقه الجسد القديم كما يفوق النبات
النامي كل النمو في اشراقه البذرة الذائبة التي نما
منها .

عُقد نباية عن (او لاجل) الاموات (٢٩): من
الممكن نباية عن هؤلاء الذين ماتوا دون ان
يُعمدوا . ولكن يمكن ان يكون المعنى ان الناس
تعمدوا لكي يتحدوا مع اصدقاء واقرباء مسيحيين
ماتوا من قبل .

وحوش افسس (٣٢): كان من المشاهد في
ميدان الصراع ان تراقب الحيوانات الوحشية وهي
تتقاتل . ولكن بولس كان على الارجح يتكلم
مجازيا عما لاقاه هناك . وكان في افسس مسرح
عظيم (انظر ص ٥٧٣) ولكن لم يكن هناك
ميدان مثل هذا .

١٦ امور عملية

بولس يعطي ارشادات لجمع اموال لفقراء اورشليم
(كنائس الامم هي كانت تسهم) وهو يتطلع بشوق
لزيرة طويلة الى كورنثوس . ويقدم بعض الاخبار
والارشادات عن اشخاص مختلفين . وينتهي الرسالة
بتحيات من كنائس في آسيا الصغرى (افسس كانت
عاصمة المنطقة) وبخاصة من اكيلا وبريسكلا دباغي
الجلد اللذين كان يعيش في بيتهما في اثناء إقامته في
كورنثوس . اما التحية الأخيرة فيكتبها هو نفسه
(البقية في ما يظن كانت من املائه على كاتبه) .
مكدونية (٥): فيليبي وتسالونيكي كانتا كلتاها
في هذه المقاطعة .

ابولوس (١٢): هو متردد على الارجح في
الرجوع بسبب الانشقاق (٤:٣) .

هذا الفصل هو اشهر قسم في الكتاب المقدس عن
هذا الموضوع . كل اليهود آمنوا بقيامة الجسد (الجسد
نفسه الذي مات) . أما عند اليونان فهي النفس التي
تخلد ومبدأ القيامة كان مهزلة عندهم (انظر اعمال
١٧: ٣٢) .

يعلن بولس ان قيامة المسيح هي في غاية
الاهمية وليست شيئاً اضافياً لنا الخيار ان نعتقد او
لا نعتقد به . ان عليها يقف الايمان المسيحي او
يسقط . واكثر من ذلك انها حقيقة وقد ثبتت
الشهادة لها . فان كثيرين ممن شاهدوا الرب القائم
لا يزالون احياء (بعد الحادثة بخمس وعشرين
سنة) . ان قيامة المسيح تتضمن قيامة المسيحي .
ولكن الجسد الذي يقوم سيكون افضل من الجسد
الذي دفن . فالقديم كان جسداً طبيعياً والجديد

يتكلم بولس عن محاربة الحيوانات المتوحشة (ربما حرفياً او مجازياً) في
صدد محنة المتنوعة . هذه القيسفاء في بافوس ، قبرص تظهر رجلاً
يطاعن نمراً .



رسالة بولس الثانية الى اهل كورنثوس

ان طبيعة الرسالة الشخصية تجعل من الصعب تقسيمها الى موضوعات. فتفكير بولس فيها يجري دون انقطاع تقريباً (ما عدا الانقطاع مرة قبل الفصل الثامن، حينما يتحول بولس الى مسألة مال الاغاثة لاورشليم ومرة أخرى قبل الفصل العاشر حينما يعالج الشكاوى التي رفعها نقاده) والموضوعات تتوالى. ففي الأساس ان بولس يكتب دفاعاً عن دعوته وعن سلطته التي منحها اياها الله بصفته رسولاً.

١:١-٧ تحيات وشكر

إن شريك بولس في هذه الرسالة هو تيموثاوس وإن قراءه هم مسيحيو كورنثوس وإخائية المنطقة المحيطة بها وهي تضمّ الجماعات التي من اثينا وكنخريا. إن صلاته تضرب على وتر شخصي أكثر من العادة فعوضاً عن الثناء والمديح للكنيسة يشكر بولس الله لنعمته عليه أثناء محنة الأخيرة. فقد كان لعذابه أثران جانبيان صالحان كلياً:

- اختبار تعزية الله له في كل ضيقاته؛
- قدرة جديدة على ان يساعد ويعزّي الذين يواجهون ظروفاً مشابهة.

٨:١ - ١٧:٢ اخبار وتوضيحات

مواجهة الموت (٨:١-١٤). يوضح بولس سبب صلاة الشكر التي رفعها الى الله. فبينما كان بولس في مقاطعة آسيا (عاصمتها افسس) تعرّض الى نوع من الصعوبة كاد يكلفه حياته. ولدى النظرة الاولى يظهر كأن الأمر يعود الى الفتنة في افسس التي ورد

هناك حقبة لا تتجاوز السنة بكثير تفصل بين رسالتي بولس. وقد كتبت الرسالة الثانية على الأرجح حوالي ٥٦ ب.م. من مدينة في مكيدونية (المقاطعة الرومانية في شمالي اليونان التي كانت عاصمتها فيليب). ويظهر ان الامور بعد ان كتب بولس رسالته الاولى اخذت تحتدّ وقام بولس بزيارة سريعة لم تعين من قبل. (هي زيارته الثانية ففي زيارته الاولى أسست الكنيسة) وقد برهنت على انها لم تكن سارة لا للكنيسة ولا لبولس نفسه (١:٢). وعد أن يعود (١٦:١). لكن عوضاً عن ذلك وتجنباً لزيارة مؤلمة أكثر (٢٣:١) عاد الى آسيا (حيث تعرّض الى خطر عظيم ٨:١ وما يليه) وكتب اليهم رسالة حادة سببت له كثيراً من الحزن (٤:٢) ولم يتحقق له اي راحة قلب حتى سمع رد فعلهم ولهذا سافر الى ترواس على الشاطئ آملاً ان يسمع منهم اخباراً. ومع ان الامور كانت تسير هناك بشكل حسن فانه لم يستطع ان ينتظر فغير البحر الايجي الى مكيدونية (١٢:٢-١٣) حيث اتصل به اخيراً تيطس ونقل اليه الخبر ان الرسالة اعادت اهل كورنثوس الى تعقلهم (٦:٧ وما بعدها) فتعزّى واطمأن الى حد كبير. والآن وهو يكتب ثانية وقد انتهى الاسوأ يتطلع الى زيارة ثالثة يأمل ان تكون أكثر مسرة له وهكذا فالقسم الثالث من الرسالة قد قصد منه خصيصاً تلطيف الجو (١٠:١٣) (وقد قام بالزيارة وكتب الى اهل رومية أثناء إقامته في كورنثوس. وكانت فيما يظنّ نهاية سعيدة للمصاعب).

ولعل الرسالة الثانية الى كورنثوس هي أكثر رسائل بولس تحدثاً عن شخصه. نشعر بثقل الحمل الذي كان يحمله من اجل العناية بكل الكنائس (٢٨:١١) وبعمق محبته لها واهتمامه الجاهد بتقدمهم الروحي. ونرى وهو يروي سيرته الذاتية كلفة مهمته ورسالته: صعوبات وآلام وحرمان واذلال تكاد تكون فوق احتمال البشر. ونرى ايماناً لا يتزعزع يشع من خلالها كلها مغتيراً كل ظرف فيها.

انه كان قد اصطدم بهم مباشرة اراد ان يؤخر زيارته لهم ايضا حتى تتحسن العلاقات . ولهذا حاول ان يعالج الامور برسالة - برسالة خشي ان تسيء اليهم - وتكلف الكثير من العناء في كتابتها .

كان السبب في الاضطراب فيما يظهر عداً شخصياً لبولس من قبل رجل واحد (١١:٥-٢) وليس هو الرجل المرتكب جرم الزنى ، كورنثوس الاولى ١:٥) اما الآن وقد عالجت الكنيسة الامر معه فبولس يشدد على مسامحته .

رحلات بولس الاخيرة (١٢:٢-١٧) . بعد ان كتب بولس رسالته لم يعد باستطاعته ان يرتاح فقد ذهب الى ترواس آملاً ان يقابل تيطس في طريقه من

ذكرها في اعمال ١٩:٢٣-٤١ . ولكن حياة بولس هناك لم تكن في خطر . ولعله أقرب الى المعقول كون بولس مريضاً جداً او في خطر من فتنة دبرها الاوباش في موضع ما في آسيا الصغرى .

بولس يتحدث عن تغيير برنامج زيارته (١٥:١ - ١١:٢) . ففي رسالته الاولى الى كورنثوس (١٦:٥) يعد بأن يجيء الى كورنثوس عن طريق مكدونية . وبعدها قرر ان يقوم بزيارتين في طريقه الى مكدونية وفي رجوعه منها (١٦:١) ولكنه في واقع الحال لم يقم بأي زيارة وقد انتقده اهل كورنثوس لهذا التردد . ولكن هذا ليس السبب لتغييره خطته ، فقد اخذ قراره بسبب حالة الامور في الكنيسة فحيث

الطريق الممتدة من كورنثوس الى مرفأها . وتنتصب خلف خرائب هذه المدينة القديمة قلعتها الحصنة .





يذكر بولس عدداً من حوادث غرق السفن في لائحة المخاطر التي جاز فيها من أجل البشارة . ان الكثير من السفن التجارية الناقلة للركاب في البحر الأبيض المتوسط كانت صغيرة نسبياً كما هي عليه في أيامنا، وبما أنَّ الرياح كانت قوة الدفع الوحيدة فإنَّ السفر في السفن كان مخاطرة جسيمة وبخاصة في الشتاء .

كورنثوس ويخبره عن ردة فعل الكنيسة . فلما لم يجده عبر بحر ايجيه الى مكدونية . ويظهر سبب الشكر الوارد في الآيات ١٤-١٧ واضحاً في الفصل ٧ . ففي مكدونية لقي تيطس وكانت الاخبار من كورنثوس جيدة .

الآية ١٤ : يستمد بولس الصورة البلاغية من موكب النصر الذي يقام للقائد الروماني المنتصر الذي يرئس الموكب في شوارع رومة يرافقه حملة الافاوية والعطور ويتبعه الاسرى وأسلاب الحرب .

٣-٦: ١٠ خدمة بولس كرسول

تتشابك الازمنة من ماض وحاضر ومستقبل في هذه الفصول . فمن حيث الماضي أبدال العهد القديم بآخر جديد يعطي الحياة (٦: ٣-١٨) . اما الحاضر فهو مضطرب بشكل غريب: فمن ناحية نرى أن الرسول هو سفير معيّن من الله نفسه وموكل بحمل رسالته العجيبة للبشرية (٤: ٣- ١٦: ٥) وما يتبع، ١٦: ٥ - (٢: ٦) ومن ناحية أخرى هو معرض لكل نوع من انواع الضعف البشري - والاضطهاد والعذاب (٧: ٤- ١٢؛ ٦: ٣-١٠) . ولكن المستقبل في كل امجاده دون شك يكسف اي عذاب يحويه الحاضر

(١٣: ٥ - ١٠: ٥) . زُنْ كلفة التلمذة مهما كان ثقلها وقابل ذاك بثقل المجد الابدي المعد للمسيحي تَرْ الوزن الحقيقي للاشياء .

رسائل توصية (١: ٣): كان المسيحيون في عهدهم الاول اذا سافروا الى مدينة جديدة يأخذون معهم غالباً رسائل توصية من الكنيسة القديمة الى الجديدة . ولم يكن بولس بحاجة لمثل هذه الرسالة ، فإن تأسيس كنيسة كورنثوس هو شهادة كافية .

وجه موسى (٧-٣ وما يتبع): حين نزل موسى من جبل سيناء يحمل لوحى الشريعة ، بهر وجهه الاسرائيليين لأنه كان قد اقترب كثيراً من الله . فلكي يمنع خوفهم ستر وجهه بقناع (خروج ٢٩: ٣٤ وما بعده) .

يعكس المجد (١٨: ٣): المرأة لما كانت مصنوعة

عكست المرايا زمن بولس المشاهد قائمةً وغير واضحة لأنها كانت تُصنع من المعادن المصقولة كمثل المرأة البرونزية أذناه .



تبعاً لارشادات بولس في رسالته السابقة (١ كورنثوس ١٦) وعليه الآن ان يعود ويشرف على اتمام عمل الجمع يرافقه مندوبون من كنائس مكدونية (٨: ١٨، ٢٢) تأمناً لأي ظن ان بولس كان يتلاعب بالمال (٨: ٢٠-٢١؛ ١٦: ١٢-١٧).

ويظهر ان كنيسة اورشليم كانت في ضائقة مالية منذ نشأتها تقريبا. وسبب ذلك يعود على الأرجح الى ان انفصالها عن اليهودية فصل المهتدي عن عائلته. وكان ذلك يكلفه في اغلب الاوقات ضياع مهنته. والمهتدون من بعض الديانات اليوم يواجهون المشكلة نفسها. اما بولس فكان سريع العمل في

تشجيع كنائس الامم في غلاطية ومكدونية وكورنثوس على مساعدة رفاقهم المسيحيين من اصل يهودي. وهكذا فإنهم بعملهم يتعلمون الواجب والبركة في العطاء المسيحي المنظم وفي الوقت نفسه يظهرون تقديرهم لما هم مدينون به لكنيسة الأم. تكاثفت المبادئ الروحية مع الارشادات العملية في هذه الفصول. فالعطاء المسيحي هو استجابة محبة لتضحية الرب يسوع بنفسه. فالمسيحيون يجب ألا يحتاجوا الى من يدفعهم الى العطاء بفرح وسخاء. هؤلاء الذين لهم اكثر مما يحتاجون يكملون مداخيل أولئك الذين يملكون القليل بحيث يكون هناك ما يكفي كل واحد.

كنائس مكدونية (٨: ١): شملت فيليبي (انظر فيليبي ٤: ١٥) وتسالونيكى وبيرية. لقد افترت المنطقة المعاملة القاسية التي نالوها من الرومانيين وتتابع الحروب الاهلية وكانت حالة المسيحيين المضطهدين اسوأ من الجميع.

١٠-١٣: ١٢ بولس يرد على منتقديه

وها بولس يحول انتباهه الآن الى الاقلية المعادية في كورنثوس التي تحدى افرادها سلطته وانتقدوا سلوكه. ويظهر هذا كأنه تكملة للحزب المتنافسة القديمة في الرسالة الاولى الى كورنثوس ١-٤، وبخاصة الحزب الذي يميل الى اليهود. فإن افراده يظهرون العجرفة نفسها، ومقاييس الحكم القديمة الخاطئة. وقد هاجموا بولس في عدد من المسائل منها:

■ انه كاتب رسائل شجاع ولكن اذا قابلته وجها

من معدن لامع فقط فانها كانت تعطي صورة غير واضحة.

أوان خزفية (٤: ٧): قناديل خزف رخيصة (انظر عدد ٦) او اذا كان بولس يصور الموكب الروماني المنتصر فأواني الخزف قد اختيرت عن قصد كشيء يظهر، عن طريق المغامرة، الكنوز الفخمة في داخلها.

الخميرة الارضية (٥: ١): جسدنا المادي.

يستعمل بولس له تعبيرا يونانيا عاديا. لكن في الوقت ذاته يذكرنا بأن جسدنا عرضة للفساد.

نوجد عراً (٥: ٣): دون جسد، كروح لا جسد له.

١١: ٦ - ١٢: ٧ الحاجة الى انفصال للحفاظ على الطهارة

تحركت عواطف بولس كثيرا (١١: ٦-١٣) فهو يتمنى لو ان اهل كورنثوس يبادلونه الانفتاح الكلي نحوهم. وتغيرت النبرة في ١٤: ٦ بشكل مفاجئ. ولكن ليس هناك دليل على ان هذا القسم قد وضع في غير موضعه كما يزعم البعض. فمحبة بولس لكنائسه تضعها دائما في اعلى المستويات. وكان حذرهم سابقا من خطر التساهل مع العالم الوثني (١ كورنثوس ١٠: ٨)، والآن يؤكد على ضرورة عدم الارتباط بشكل دائم في العلاقات بين المسيحيين والوثنيين.

٧: ٢-١٦ فرح بولس للاخبار السارة من كورنثوس

بلغ الى هذه النقطة في القصة عند ١٣: ٢. والآن يتناولها ثانية. واخيرا استطاع تيطس ان يهدئ بال بولس ففاعل اهل كورنثوس مع كتابه هو كل ما كان يرجوه. وكانت النتيجة جيدة للغاية. وكانت غبطة الرسول وانفراجه فوق الحد. ورسخ ايمانه بهم تماما. ليس لأجل... (١٢): عبارة يهودية تعني «ليس الى هذا الحد لأجل...»

٨-٩ امور مالية

والآن وقد عادت الثقة اصبح من الممكن ان يبحث في مسألة التقدمة لاجانة الفقراء في اورشليم. وقد ساعد تيطس في ان يدفع اهل كورنثوس الى المباشرة



الاعلى هو تعبير يهودي يعني الوجود بالفعل في حضرة الله . بولس يصف اسمى اختبار يتصوره المرء .

شوكة في جسدي (٧:١٢): يمكن ان يكون هذا نوعا من مرض طبيعي (ألم من مرض في العين او ملاريا) او اشارة الى المعاكسة المتصلة التي لاقاها . وفي اي من الحالتين كانت مصدر ألم وانحطاط مستمر - عمل الشيطان - ومع ذلك هي الوسيلة التي يستعملها الله ليظل بولس متواضعا وليظهر له قوته .

١٤:١٢ - ١٠:١٣ الزيارة القادمة

يتطلع بولس الى الامام الى زيارته الثالثة لكورنثوس . ويظهر واضحا سبب اسلوبه في هذه الفصول الاخيرة . فهو يخاف ان يجد الفرق المنشقة المتشاحنة نفسها والعنجهية نفسها والاضطراب العام ، الامور التي جعلته يكتب رسالته الاولى . انه يخاف ان فخره بهم يصاب بصدمة من جراء خطايا أهل كورنثوس التي عرفوا بها من اتصالات جنسية غير شرعية ، وخصومات عنيفة واضطرابات (٢٠:١٢ - ٢١) . ولهذا فهو يدعوهم ان يصلحوا امورهم قبل مجيئه حتى لا يضطر إلى تأديب الكنيسة بشدة . شاهدان او ثلاثة شهود (١:١٣): وهو الإجراء المتبع في الشريعة اليهودية (انظر التثنية ١٥:١٩) .

١١:١٣ - ١٤ الخاتمة

وبعد ان يضع بولس ارشاداته الأخيرة ينهي رسالته بكلمات النعمة الحلوة المحببة .
قبة اخوية مقدسة (١٢): أصبحت القبة على الحد عادة مسيحية مألوفة للتحية تعبر عن علاقة عائلية محببة .

لوجه كان جيانا (١:١٠ ، ٩-١١) .

■ ليس بمتكلم قدير (١٠:١٠ ؛ ١١:٦) .

■ هو رسول من الدرجة الثانية (١١:١١ ؛ ١٢:١١) الحاحه على كسب عيشه يؤيد هذا (٧:١١ وما يتبع) بولس يرد على كل تهمة مظهرا فراغ موازينهم في الحكم .

■ حين يأتي سيكتشفون انه مستعد لان يعمل كما هو مستعد لأن يكتب ولكنه يؤثر ان يستعمل سلطته لكي يبنى الكنيسة (١٠:١٠-١١) .

■ مباهاتهم لا تنفع شيئا ، المهم هو ما يوصي به الله (١٢:١٠-١٨) . ومع ذلك فباستطاعته ان يزيد عليهم في الفخر ولكنه سيفتخر بعذابه وضعفه وبالرؤية والرؤيا التي وهبها الله له (١٦:١١ - ١٠:١٢) .

■ عمل الرسول ليس في الخطابة ولا في السيادة على الكنيسة (١١:٦ ، ١٣-١٥ ، ١٩-٢٠) . لا ينقص بولس شيء من مؤهلات الرسول الاصيل (١١:٦ ، ١٢:١٢) . اما من حيث كسب عيشه فقد كان همه الا يظن احد عنه انه طفيلي وهو يرغب الا يثقل عليهم (٧:١١ وما يتبع) .

الملك الحارث (١١:٣٢): الحارث الرابع وكان حكمه على المملكة النبطية (الممتدة من الفرات الى البحر الأحمر) من العاصمة البتراء من السنة ٩ق م. الى ٤٠ق م. وكان اليهود وراء عمل والي دمشق التابع له (انظر اعمال ٢٢:٢٥-٢٥) .
رؤى واعلانات (١٢:١): نعلم عن ثلاث رؤى باكرة من اعمال الرسل: على الطريق الى دمشق (٩:٤) ؛ وفي بيت يهوذا (٩:١٢) ؛ وفي الهيكل في اورشليم (٢٢:١٧) .

انسان في المسيح (١٢:٢-٣): يعني انساناً مسيحياً . وبولس يتكلم عن نفسه . منذ اربع عشرة سنة: ٤١-٤٢ق م. ، ست او سبع سنوات بعد اهتداء بولس ، ولكن قبل الارساليات العظيمة الى الامم . «السماء الثالثة» اي السماء

على الغفران وهبة الحياة الجديدة كان هؤلاء يلحون على ان المهتدين من غير اليهود يجب ان يختنوا ويمارسوا الشريعة اليهودية - يعني ان يصبحوا يهوداً - لكي يخلصوا. (وقد حدث الأمر نفسه في انطاكية السورية، اعمال ١٥: ١). وحينما سمع بولس بهذا الأمر أصبح ذاهلاً ومتحيراً في امرهم (غلاطية ٢٠: ٤). ورأى ان هذا الفعل يصيب الرسالة المسيحية في الصميم. فالخلاص - الحياة الجديدة - هو هبة الله لكل من يؤمن. فليس من انسان يستطيع ان يكسب الخلاص بحفظ الفرائض التي يطلبها الله. ولكن هؤلاء الرجال كانوا يقولون إن الايمان لا يكفي وان هناك اموراً يجب ان نعملها لنستحق الخلاص. وقد أخذ أبناء الامم في غلاطية بهذه الفكرة. وأصبح الوضع حرجاً يتطلب رسالة هي من أشد رسائل بولس لهجة.

إن تاريخ الرسالة هو على الأرجح حوالي ٤٧ ب.م. وذلك قبل اجتماع المجمع بقليل في اورشليم للبحث في هذه القضية نفسها وحلها (اعمال الرسل ١٥) وقد أثار بولس كثيراً من هذه النقاط نفسها بعد هذا العهد بتسع سنوات او عشر تقريباً في رسالته الى أهل رومة. وذلك حين سمحت الظروف التي لم تكن متطرفة الى هذا الحد ان ينظر في هذه القضايا بعين الاعتبار الرصين. ولكن الرسالة الى اهل غلاطية تبرز على الاقل على انها الدستور العظيم للحرية المسيحية.

١ الانجيل المعطى من الله

نستطيع ان نشعر بالحاح بولس رأساً من أول الرسالة. فالتأكيد المفاجئ للسلطة (١) وعدم وجود كلمة مدح لا يتفقان مع ما عُرف عنه. انه هنا يعالج الموضوع مباشرة (٦) - ولا يتصنع بألفاظه. فالمسألة

كانت غلاطية ولاية رومانية كبيرة تمتد تقريبا من جانب الى جانب وسط الجبل والسهل في وسط تركيا. ولسنا نعرف حجم القسم الذي استطاع ان يهديه بولس الى الانجيل. ولكن سفر الاعمال ١٣ و ١٤ يستدل أنه أنشأ كنائس في المدن الجنوبية في انطاكية وايقونية ولسترا (المدينة التي كان منها تيموثاوس) ودربة في رحلته التبشيرية الاولى. ونعرف عن رحلتين آخرين بعدها قام بهما (اعمال ١٦: ٤٦؛ ١٨: ٢٣).

وقد وصل معلمون يهود آخرون الى غلاطية بعد زيارة بولس الاولى اليها بقليل. وبينما علم بولس ان التوبة والايمان هما كل ما يحتاجه الانسان للحصول



كانت غلاطية منطقة في ما هو الآن وسط تركيا وتحتوي على جبال وسهول عالية وبحيرات. ومن المرجح ان بولس ورفاقه قد عبروا بقرب البحيرة التي تُعرف الآن باغريدس المصورة بجانبه. وهم بطريقهم من الشاطئ الى انطاكية يسبيديا في اول رحلة تبشيرية.

يمارس ما كان يعلمه ويعظه وصار مسؤولاً عن تقبله (١١) وما بعدها). وبطرس وبولس علماً كلاهما ان لا رجاء لاي انسان يحاول ان يجد قبولاً عند الله (١٥-١٦). فحيث كانا قد نالا مرة حريتهما بواسطة الايمان بالمسيح فكيف يعيدان رأسيهما الى قيد الشريعة؟ فلو كانت الاعمال الحسنة تكفي لخلاص الانسان لما كان يسوع بحاجة ابداً الى ان يموت.

من يعقوب (١٢): يعقوب لم يشارك في وجهة النظر هذه، انظر اعمال ١٥: ١٣-٢١. اكل مع الامم (١٢): انظر في الرسالة الى اهل رومية ١٤: ٢، ١٤.

الآيتان ١٧-١٨: يقول بولس إن الخطيئة الحقيقية ليست في كسر شريعة تناول الطعام في الديانة اليهودية بل بالرجوع الى الشريعة لنيل الخلاص. الآيتان ١٩-٢٠ انظر الرسالة الى رومية ٦-٧.

٣-٤ العيش تحت الشريعة عبودية

من يشأ ان يبذل الحرية المسيحية بالشريعة اليهودية احمق. فاليهود يتحدثون عن جعل ابناء الامم اولاداً

هامة وكيان الانجيل المسيحي كله مهدد. كأنه لم يكف هؤلاء اليهود المشاغبين محاولتهم زعزعة ثقة الناس ببولس نفسه فأخذوا يتهمونه بالخباية واستعطاف الناس (١٠) ودعوه رسولاً مزيفاً وهو مرغم على ان يدافع عن نفسه (١١: ١) وما بعدها). وفي دحضه الصريح لما اتهم به نراه يؤكد على سلطته المعطاة من الله ووكالته. فالانجيل الذي يبشر به قد أوحى به له - الله أوحى به لا الناس، حتى ولا الرسل الآخرون. هذه هي النقطة في سيرة حياته المختصرة كما دونها (١٣-٢٤).

الآيتان ٤ و ٥: بولس يؤكد هنا على ان المبادرة كانت من الله.

حياتي السابقة... (١٣): انظر اعمال الرسل ٩: ١١-٨.

العربية (١٧): الارجح ان الاشارة هي الى مملكة الانباط التي كانت عاصمتها البتراء وهي في الاردن اليوم. اعمال الرسل ٩: ٢٢-٢٣ لا تذكر هذا. السنوات الثلاث يمكن ان تكون سنة كاملة واحدة وقسماً من سنتين آخرين. وبولس لا يذكر لماذا ذهب. ربما بعد هذا التحول الدراماتيكي في اعتدائه احتاج الى شيء من الوقت بعيداً بينه وبين نفسه لتسديد تفكيره. بطرس (صفا أوكيفا ١٨): يظهر ان هذه هي الزيارة المذكورة في اعمال ٩: ٢٦.

سوريا وكيليكية (٢١): كانت انطاكية في سوريا. وطرسوس (موطن بولس الاصلي، اعمال ٩: ٣٠) هي في كيليكيا الزاوية الجنوبية الشرقية من شاطئ تركيا الحديثة.

٢ التلاميذ يباركون بعثة بولس

يظهر ان زيارة بولس الثانية الى اورشليم ذكرت في اعمال ١١: ٣٠. وقد اغتنم الفرصة لإثارة امر وضعه الخاص مع الرسل الآخرين. هذه الظاهرة من الشك بالنفس يظهر انها ليست من خلقه ولكنه على كل حال كان يعمل بنفسه في اكثر الاحوال وكان معرضاً للهجوم (٤). ولم يتردد الرسل في الموافقة على عمله بين الامم - فيد الله كانت ظاهرة في ذلك (٧-٩)، ولكن بطرس في ما بعد قصر في ان

كتب بولس رسالته لدحض بعض التعاليم المغلوطة التي حاول بعض اليهود دسها في صفوف الكنيسة. وقد وجدت بقايا من آثار المجمع في غلاطية. هذا المجمع من القرن الاول ب. م. هو في بارام شمالي اسرائيل.





مزولة اي ساعة شمسية وعليها رموز يونانية من أفسس . كان بولس مهتما بأن يتخلص اهل غلاطية من الاستعباد للأرواح العنصرية في الكون . والآن يقعون في العبودية الجديدة لمراسيم إحياء «الأيام والشهور والسنين» .

ساخطا جدا على هؤلاء الذين شَوَّشوا مهتديي الجدد بحيث تمنى لو ساروا الطريق كله وشَوَّهوا انفسهم (١٢:٥)! فالمسيح خلَّصنا لكي نصبح أحرارا - أحرارا لا نعيش حياة إباحة منغمسة بالشهوات بل لنضع انفسنا رهن ارادة الله . فنحن نحصد ما نزرع في حياتنا (٩-٧:٦) وحين نعيش لنسَرَّ انفسنا يظهر ذلك في سلوكنا (١٩:٥) - (٢١)، وحين نعيش لنسَرَّ الله فإننا نحصد حياة وخلقاً أوجده فينا الروح القدس (٢٢:٥-٢٤) . وليس هناك سبيل لعدم التمييز بين الاثنين . فالمسيح عالج الحياة القديمة (٢٤) وجددنا . وعلينا الآن أن نعمل بحسب ارادته بحيث تسيطر روحه على حياتنا اليومية وتغيّر علاقاتنا (٢٥:٥) - (١٠:٦) .

وعند هذه النقطة (١١:٦) يتناول بولس من كاتبه القلم ليكتب بيده الاسطر الاخيرة . وعنده هناك شيء واحد يستحق التمجيد: قوة صليب المسيح لتحويل حياة الانسان وخلقها من جديد . علامات يسوع (١٧:٦): القروح في بولس التي أكسبته إياها خدمته المسيحية (٢ كورنثوس ٧:٤-١٢؛ ٤:٦-١٠؛ ١١-٢٣:٢٩) ، هي برهان حي - اذا كان من حاجة الى برهان - انه رسول المسيح الحقيقي .

لابراهيم بواسطة طقس الختان . ولكن المسيحيين من ابناء الامم هم قد أصبحوا ابناء ابراهيم وورثة له لانهم شاركوه في ايمانه (٢٩ و ٧:٣) وقد قبل الله ابراهيم قبل ان أعطيت الشريعة لموسى بقرون . فاذاً كيف تستطيع الشريعة ان تعطي الانسان غفراناً مجاناً (١٥:٣-١٨) ؟ وقد عملت الشريعة ككايح مؤقت الى ان يتم الوعد الذي أعطي لابراهيم بمجيء المسيح (١٩:٣-٢٤) والآن فإننا بفضل الايمان به كلنا ابناء الله دون اعتبار للعرق او للوضع او للجنس .

وقد استجاب اهل غلاطية بشوق لبشارة بولس . فما الذي جرى حتى تغيّروا (١٢:٤-٢٠) ؟ هل يريدون حقاً ان يطرحوا حريتهم (٨:٤-٩) ؟ ان هؤلاء الذين هم واقعون تحت الشريعة يشبهون الابن الذي كان لابراهيم من زوجته الجارية هاجر . ولكن المسيحيين ولدوا أحرارا مثل اسحق وهم ورثة لكل ما وعد الله به .

الاركان/الأرواح الحاكمة (٩:٣:٤) القوى التي سيطرت مرة عليهم . الآلهة الوثنية التي ليست بالآلهة وقد تعبدوا لها سابقاً .
الايام ... (١٠:٤) : ايام اعياد اليهود .
كنت مريضاً (١٣:٤) : انظر ٢ كورنثوس ١٢:٧ .
جبل سيناء (٢٤:٤) : حيث أعطيت الشريعة لموسى .

٥-٦ الحرية في المسيح

ليس الختان هو المهم بل ما يمثله . كان بولس

ير في غلاطية اي في تركيا الوسطى .



١-٣ خطة الله العظمى

١:١-١٤ قصد الله الازلي

يلقط بولس انفاسه عجباً عند هذا الفكر نفسه . فالله قد سكب محبته علينا . ومنذ البدء قصد ان يشاركننا معه في غناه الروحي ومجده «في يسوع» (العبارة الفاتحة في رسالة أفسس) . ويسوع يقف عند قلب ما يخططه الله . وكما نؤمن به فإن موته يحزرننا ويوفر لنا الغفران . ويمكننا ايضا ان نشاركه في حياته الجديدة وفي قيامته . وبه قد ربطنا بخطة الله العظمى للعالم كما نعيش لمجده .

القديسون (١)؛ النعمة والسلام (٢)؛ انظر رومية ١ . سر مشيئته (٩)؛ خطة الله الخفية . ليس من عقل بشري يمكنه ان يدرك قصد الله . ان بولس غالباً يستعمل هذه الكلمة بمعنى سر الانجيل المعلن .

١٥:١-٢٣ صلاة بولس

يرتاح قلب بولس حين يسمع بايمان هؤلاء المسيحيين ومحبتهم ، وهو يصلي بأن يكون لديهم إدراك اعظم وتمسك اقوى بمصيرهم المجيد ووعي متزايد للقوة التي لديهم . فالقوة التي مارسها الله باقامته المسيح من الموت وتنصيبه مسيطراً كلياً على العالم تعمل فينا ايضا .

١:٢-١٠ من الموت الى الحياة

بسبب طبيعتنا الخاطئة ليس باستطاعتنا ان نكون لنا شركة مع الله . وان انقطعنا عنه يعني الموت . ولكن المسيح نفسه تحمل الموت عنا . والله برأفته - ومن دون اي محاولة منا - أعطانا حياة جديدة في المسيح . فقد جعلنا جزءاً من خليقته الجديدة وسيرنا في حياة جديدة مزودين بقوة لأن ننفذ مقاصده . سلطان القوى الروحية (٢)؛ هو الشيطان الذي تعمل روحه المتمردة في عالم البشر .

تختلف رسالة بولس الى اهل أفسس كثيراً عن غيرها من الرسائل . فليس فيها شيء من التحيات الشخصية المألوفة مع ان بولس كان قضى بضع سنين فيها وكان له فيها اصدقاء كثيرون (انظر اعمال ١٩) . كذلك لم تُعن الرسالة بمشاكل خاصة او باخبار لها شأن ، حتى ان العبارة «في أفسس» (١:١) قد سقطت في بعض المخطوطات الباكورة . ولهذا فالظاهر ان الرسالة الى أفسس بدأت بصورة رسالة دورية كتبت الى مجموعة من الكنائس في ما هو اليوم تركيا الغربية ، التي كانت فيها أفسس نفسها أهم مدينة . والكنائس السبع التي ذكرها يوحنا في سفر (الرؤيا ١:١) كانت في هذه المنطقة كما كانت ايضا الكنيسة في كولوسي .

إن مجرد كون بولس كتب من السجن (الارجح من رومة في اوائل الستينات) . يربط هذه الرسالة مع رسالته الى فيليبي ورسالته الى كولوسي ورسالته الى فليمون - التي كتبت كلها من السجن . ورسالته الى أفسس هي بالنسبة الى الثلاث الأخرى اقربها في الفكر الى رسالته الى كولوسي . وبسبب طبيعة الرسالة العامة نرى فيها قليلاً من المنافذ لفهم الوضع في الكنائس . ولكن من الواضح ان المسيحيين من الأمم هم الاكثرية وانهم كانوا ينظرون بشيء من التفوق على رفاقهم المسيحيين من اصل يهودي . وبولس كان موكلاً خصيصاً على العمل بين الأمم ولكنه لم يكن يؤيد كنيسة منقسمة ، ولهذا فقد كان غرضه الاعظم في هذه الرسالة هو خطة الله المجيدة في ان تجمع ابناء كل أمة وخلفية معاً في المسيح (١:١٠) ، فهم كمسيحيين كلهم متساوون . كلنا جميعاً واحد وعلينا ان نعمل في سبيل ان نغير عن هذه الوحدة في علاقاتنا الشخصية وفي طريقة سلوكنا .

٢-١١-٢٢ انهيار الحواجز

من حيث العرق او اللون او الوضع او الجنس او الخلفية . فاليهودي والاممي واحد في المسيح .
 المختون (١١): اي اليهودي ، انظر سفر التكوين ١٧ .
 الآية ١٢ : ليس للمسيحيين الامم سبب يجعلهم يفتخرون بشيء فهم حتى الآن كانوا أجنبيين .
 واليهود كانوا بصفته شعب الله الوحيدين الذين كان لهم رجاء .

٣-١-١٣ رسالة بولس الى الامم

قبل ان جاء المسيح كانت وعود الله قد اقتصرت بالاكثـر على اليهود . فقصده للعالم بأكمله قد ظل

كان اليهود في العالم القديم منفصلين عن الامم بحواجز جنسية ودينية وثقافية واجتماعية (فغير اليهود مثلاً كان ممنوعاً عليهم تحت عقاب الموت ان يدخلوا الساحات الداخلية في الهيكل في اورشليم - انظر صفحة ٥٦٧) ، فاذا كان باستطاعة المسيح ان يجمع هذين الفريقين معا فليس هناك فاصل مهما عظم لا يستطيع اجتيازه . وقد فعل . وكان موته على الصليب السبيل الواحد للسلام مع الله لكل البشر دون تمييز . ولكل الذين يخصونه رابطة مشتركة وهي اعمق واقوى من اي اختلاف من اختلافاتهم السابقة

بقايا ابنية على جانبي الطريق في أفسس . فهنا كان بولس قد استأجر قاعة تيرانوس حيث كان يعلم الانجيل . وكان الميناء المغمور بالضمي في زمن بولس يقع سابقا وراء الساحة العامة على شيء من البعد . اما المسرح الفخم فهو الى اليمين .





الاعضاء في جسم واحد (انظر ايضا ١ كورنثوس ١٢-١٣). ولكننا لسنا واحداً في شخصيتنا العاطفية ولا في مواهبنا. علينا دائماً ان نتمكن الرابطة بموقف الحب والاحتمال يقفه الواحد من الآخر وباستعمال المواهب المعطاة لنا في سبيل المصلحة العامة. علينا ان ننمو معا حتى نصبح جميعاً مثل ما يريدنا، المسيح ان نكون، حتى نصبح مثله. الآية ٨: المسيح بعد صعوده أعطى مواهب لأناس (انظر الآية ١١).

٤:١٧ - ٥:٢٠ الحياة الجديدة

الخلاص هو عطية الله المجانية، ويتضمن الواجب في ان نحيا ونسلك ابتداءً من تلك النقطة وما بعد كما يشاء الله (٤: ١) وهذا يعني تخليتنا عامدين عن طريقنا الاناني القديم في الحياة، طارحين العادات السابقة وداعين الحياة الجديدة إلى أن تغير تفكيرنا وتقوم نموذج سلوكنا. وهذا يستدعي صدقاً وأمانة: فلا حسد ومرارة - بل يكون في محلها لطف واستعداد جديد للصفح. وبكلمة، علينا ان يكون فينا مثل خلق الله. بحيث أن كل ما نفتكر فيه ونفعله ونقوله يجب ان يكون موافقاً لمرضاته.

٥:٢١ - ٦:٩ العلاقة المسيحية: العائلة والبيت

اذا أخضع كل واحد رغباته الخاصة (٢١) فلا يستطيع احد ان يسوده. فالزوجة المسيحية تعطي زوجها الاحترام والولاء التامين. والزوج المسيحي

سراً (٤-٦، ٨-٩). وحينما أرسل بولس لتنفيذ دعوة الخلاص الى الامم فتحت صفحة جديدة في مخطط الله. وفيما كل ابناء الامم يجتمعون معاً في المسيح، انهم يظهرون قوة الله وحكمته ليس فقط للعالم المشاهد (انظر يوحنا ١٧: ٢١) بل لكل القوى الكونية وراءه وخلفه (١٠). فان مدى قصد الله لا يحد حده. وفي ضوء هذا يستطيع بولس ان يحتفظ بمصاعبه وفقاً لأهميتها النسبية، وكذلك نستطيع نحن.

الآية ٣: ليس بالضرورة رسالة منفصلة - فبولس هنا في ٩:١ أخبرهم كيف أعلن الله سرّ مشيئته.

٣:١٤ - ٢١ بولس يصلي ثانية

صلى بولس ملتصماً ان يكون في الكنيسة تفاهم (١٥: ٢٣)، والآن هو يصلي بحرارة أشد من اي وقت في ان يكون عندهم محبة وان يكونوا اقوياء وان يكون المسيح قد جعل مسكنه في قلوبهم وان يملأهم الله تماماً بمحبته. فهو قادر ان يفعل كل هذا واكثر.

٤-٦ المسيحيون في العمل

٤:١٦ - الوحدة - عملياً

الوحدة المسيحية هي حقيقة. فنحن مرتبطون معا بإيمان مشترك وحياة مشتركة وولاء مشترك وقصد مشترك. ونحن نخدم سيّداً واحداً هو الرأس. ونحن

حجز المقاعد في المسرح في ميلتس قرب أفسس ويقرأ لليهود ولخائفي الله فقط، فدعوة المسيحية في أن الجميع هم واحد في المسيح كانت عقيدة ثورية.





البسوا سلاح الله هو ما كتبه بولس الى اهل أفسس:
صورة تمثال الجندي روماني .



صورة هيكل مكرس للامبراطور هادريان في افسس .

٦: ١٠-٢٤ سلاح الله

لا يدعي بولس انه سهل المحافظة على هذه المقاييس والثبات في الحياة المسيحية . فالحرب مستمرة . وتواجهنا قوات خارجية قوية . انه جهاد روحي نحتاج فيه الي أسلحة روحية . ولكننا لسنا دون عون . فكل أسلحة الله هي رهن ايدينا وبهذا الدفاع نستطيع الوقوف والثبات .

يُعنى بامرأته بمحبة ليست انانية ولا متطلبية . كل منهما يتكل على الآخر وكلاهما يكيّفان حياتهما على مثال حياة المسيح . وعلاقتهما بدورها تعكس العلاقة بين المسيح والكنيسة . وفي العائلة على الاولاد ان يكتنوا لوالديهم الاحترام والطاعة . وعلى الآباء ان يقوموا بتربية اولادهم على السلوك الحسن دون ان يمارسوا ذلك كقطعة صغار . العبيد المسيحيون (وربما العمال) يخدمون اسيادهم بروح طيبة واراادة كما يخدمون المسيح . والاسياد المسيحيون (وارباب العمل) لا يتجبرون عاملين انهم مسؤولون هم انفسهم امام سيّد اعظم .
٣٢:٥ : الرابطة الطبيعية المتبعة بين الزوج وزوجته هي مثال لوحدة المسيح الروحية مع الكنيسة .

رسالة بولس الرسول الى اهل فيليبي

سابقة لم يسجل في اعمال الرسل . وهكذا أصبح من الاغلب ان يكون كتب الرسالة من أفسس وهذا يجعل تاريخها حوالي ٥٤ ب. م. ولسنا متأكدين اي الموضوعين هو الحقيقة .

وهناك اسباب كثيرة تدعو للكتابة فبولس أراد أن يوضح لماذا أرجع ابفروديس وأراد ان يشكر لأهل فيليبي عطيتهم وان لديه أخبارا لهم وان ما سمعه عنهم جعله أكثر اشتياقاً الى تشجيعهم وارشادهم وان أخباراً أخرى وصلته حينما كان يكتب رسالته فرضت عليه ان يضيف كلمة من التحذير (١:٣) .

١:١-٢ تحيات افتتاحية

إن الرسالة هي من بولس وتيموثاوس - الشاب الذي كان مع بولس حين أسست الكنيسة والذي سيصل بعد قليل الى فيليبي ثانية (١٩:٢) . «عبدا يسوع المسيح» يكتبان الى «القديسين»: ليسوا «نخبة» ولكن كل المسيحيين رجالاً ونساءً المفروزين لخدمة الله . وقد ذكرنا بنوع خاص الاساقفة والشمامسة .

١:٣-١١ صلاة بولس لأجل الكنيسة

إن صلاة بولس ملأى من الحبة والفرح (الفكرة الأساسية او القرار في الرسالة كلها) ومن الشكر . وهو يتمنى لهم ان يتمتعوا باطراد بمعرفة روحية اغنى واعمق تبني حياتهم على الشكل الذي يريده الله . (اليوم الاول (٥): انظر اعمال ١٢:١٦-٤٠ . جسي (٧): انظر المقدمة اعلاه .

١:١٢-٢٦ اخبار شخصية

يتكلم بولس عن الماضي (١٢) والحاضر (١٣-١٨) والمستقبل (١٩-٢٦) وهو يوازن الخيارات بين الحياة والموت .

ما حدث لي (١٢): اذا كان بولس يكتب من رومة فهذا يشمل عنف الرعاع وانعدام العدالة ، والمؤامرات والسجن وانكسار المركب وتوقيفه الطويل تحت حراسة مستمرة .

كانت فيليبي مستعمرة رومانية على طريق اغناطية - الطريق العام العظيم الشمالي الممتد من الشرق الى الغرب . وكان يحتلها جنود ايطاليون بعد معارك اوكتافيان العظيمة التي وقعت أولاً ضد بروتس وكاسيوس وبعدها ضد حليفه السابق انطونيوس . وكان المستعمرون فخوريين بحقوقهم الخاصة وامتيازاتهم وكانوا مخلصين جدا لرومة . وكانت النساء في فيليبي كما في كل منطقة مكدونية ، يتمتعن بمكانة عالية . فكنّ يسهمن بنشاط في الحياة والاشغال العامة . وهو موقف ظاهر في الكنيسة ايضا .

الكنيسة

أسست الكنيسة حوالي ٥٠ ب. م. في أثناء رحلة بولس التبشيرية الثانية (اعمال ١٦:١٢-٤٠) . وحين ترك بولس وسيلاً وتيموثاوس بقي الطبيب لوقا . وكانت فيليبي مركزاً طبياً ويمكن انها كانت موطن لوقا الاصلي . وليس من شك في انه عمل كثيراً في مساعدة هذه الجماعة وفي اكمال عمل الكرازة . والرسالة تظهر أن الكنيسة فيها كانت تحمل قسطها من الاضطهاد (٢٩:١) وانها في شيء من خطر الانقسام (٢٧:١، ٢٨:٢) . ويمكن انه كان هناك بعض الميل الى عقيدة الكمال (١٢:٣-١٣) . وكان وصول اليهودين (انظر ٢:٣ وما يتبع) قد سبب تهديداً جديداً . ولكن بولس أحب هذه الكنيسة وكان يتتهج بنجاحها .

الرسالة

كتب بولس الرسالة من السجن (١٢:١) فاذا كانت صدرت من رومة (اعمال ٢٨:١٦ ، ٣٠-٣١) فتاريخها يجب ان يكون حوالي ٦١-٦٣ ب. م. ولكن الظروف كانت أقسى مما يظهر في اعمال الرسل . فالحكم عليه قريب الاصدار وهناك امكانية قوية في ان ينطوي على الاعداء . والذي كان مع بولس هو تيموثاوس وليس لوقا (اذا رجعنا الى ٢٠:٢-٢١) . فيمكن اذا ان حبسه كان في مرة

واحد . واي شيء اقل من هذا ينزل الانجيل ويسيء الى الرب الذي كانت حياته على الارض المثال الاعلى للتواضع . اذ لأن يسوع تخلى عن كل ما هو له بحق - حتى حياته - أعطاه الله مركزا فوق كل مركز (١١:٥-٢) على الارجح اقتباس من ترنيمة في تمجيد المسيح) .

٥:٢: ان الموقف الذي يجب ان تتخذه هو الموقف الذي اتخذه يسوع المسيح .

صورة الله (٦): الطبيعة الفعلية وليس المظهر فقط (انظر ايضا الآية ٧) .

أخلى نفسه (٧): «اعطى كل ما له» ، جعل نفسه لا شيء . فالرب اذ صار انسانا جرد نفسه من مجده وعاش حياة طاعة متواضعة ولكنه لم يتخل عن اي شيء من جوهر الوهيته .

يوم المسيح (١٦): يوم رجوع المسيح .

ذبيحة ايمان/تقدمة (١٧): ان موت بولس يضيف اللمسة الاخيرة فقط الى التقدمة الحقيقية . ايمان الكنيسة وحياتها .

٢:١٩-٣٠ بولس يوصي بالعاملين معه

الآيات ١٩-٢٣: تيموثاوس (انظر ١:١-٢) .

الآيات ٢٥-٣٠: ابفروديتس . كان اهل فيلبي

ارسلوه ليساعد بولس . فبولس باعادته اليهم كان يرغب ان يوضح لهم انه لم يضعف في عمله بل لا يزال قويا .

كتب بولس يقول: «أسعى نحو الغرض لاجل جمالة دعوة الله العليا - والعبارة مصورة هنا في سباق عربات روماني .



حجارة مبعثرة وبعض اعمدة واقفة هو كل ما بقي في فيلبي التي كانت في زمن بولس مدينة عظيمة ومستعمرة رومانية على طريق اغناتيا . وترى في الصورة بعيدا اطلال كنيسة بيزنطية . انظر ايضا صورا على صفحتي ٥٦٠ و ٣٦ .

جميع الحرس البريثوري (الامبراطوري) في

القصر (١٣): القوة الامبراطورية الممتازة التي

كان منها حراس بولس .

النجاة (١٩): اذا صدر الحكم عليه فالموت

يوصله الى حضرة الله واذا برأه فسيفك أمره أمره ليخدم الكنيسة .

لي الحياة هي المسيح . . . (٢١): يمتلك المسيح

اكثر فاكثر ويصبح مثله اكثر فاكثر الى ان يقترب الموت فيكتمل اللقاء بلحظة مجيدة .

٢٧:١ - ١٨:٢ دعوة الى موقف متحد

هناك اكثر من إشارة الى انقسام في الكنيسة (انظر

مثلا ٢:٤) . فبولس يحثهم جميعا على ان يخفوا

كبرياءهم وان يعيشوا ويعملوا ويفكروا كشخص



٣ انذار ومثال

فان هذه الاختبارات التي تجعل الآخرين مملوئين غضباً وحقدًا تركت بولس يفيض فرحاً. ان السر هو في الآيتين ٦-٧ وهو ان نتعلم كيف نلقي احمالنا وهمومنا على ذلك الذي يعتني بنا (١ بطرس ٥: ٧). فليس هناك ما لا يستطيعه. وبعد ان نكون قد أفرغنا عقولنا من الهموم تأتي الخطوة الثانية وهي ملؤها بالاشياء التي تكون الخلق المسيحي الحقيقي (٨).

الآيات ١٠-٢٠: تقدير الرسول لعطايا الكنيسة. فقد دعموه منذ البدء (١٥) بكرم يصل الى كل المحتاجين (٢ كورنثوس ٨: ١-٥). فقد ضحوا بالكثير واعطوا ذواتهم وما يملكون. فليس غريباً ان يحب بولس هؤلاء المسيحيين. هذه العصبية من المؤمنين الاولياء والمفكرين الكرماء المتفوقين من الرجال والنساء.

بيت قصير (٢١): الاعضاء المسيحيون من موظفي الامبراطور (موظفي القصر إذا كان بولس في رومة).

كان بولس يحاول ان ينهي رسالته (٣: ١) ولكن اخباراً جديدة مزعجة أرغمته على أن يتناول قلمه ثانية. ولم يكن يتردد ان يعيد نصائح سابقة على سبيل الاحتراس (٣: ١). عليهم ان يحذروا اولئك «الكلاب» اليهوديين الذين تبعوا بولس في كل موضع ملحين بان المهتدين من ابناء الامم يجب ان يخنثوا ويحفظوا الشريعة (بالرغم من المرسوم الرسمي في اعمال ١٩: ١٥ وما بعدها). انهم بالحقيقة يغيثرون أسس الخلاص كلها جاعلينها «بالايمان و...» بدلاً من «بالايمان فقط». ومن هنا غضب بولس.

الحثان الحقيقي (٣): اسرائيل الحقيقية هي شعب الله المختصون.

ريح... خسارة (٧-٨): الله لا يعمل حساب دائن ومديون: ان ارفع انجازات البشر هو نهاية اذا قوبل بمقياس الحياة الذي يتطلبه الله والذي يوفره لنا في المسيح.

انا أسعى... (١٢): انه كالألعاب الرياضي او راكب عربة السباق الذي لا يضع الوقت في الالتفات الى الوراء ولكنه يشد كل عرق ويبدل كل جهد لاجتياز الخط او عبور السارية. ان بولس يقاوم الفكرة ان الكمال يمكن ان يبلغ هنا والآن.

الهمم بطنهم (١٩): يعني قابلية. كل شيء يريدونه، يلتفتون الى اشياء يجب ان يخجلوا منها.

سيرتنا - بمعنى جنسيتنا (٢٠): عليهم ان يعتبروا انفسهم كمستوطنة في السماء. فأهل فيليبي لما كانوا يفتخرون بكبرياء بمكانتهم كمستوطنة رومانية سيدركون حالا كل ما يعنيه ذلك الكلام.

٤ نصيح وتشجيع - شكر مقرّ بالجميل

الآية ١: طلب عام. الآيتان ٢-٣: طلبات خاصة. افودية وستيخي هما امرأتان تخاضمتا. الآيات ٤-٩: افرحوا افرحوا. يأتي النصيح من رجل في السجن يواجه الموت. رجل كان قد رجم وضرب وطورد من قبل الجماهير. ومع ذلك

كتب بولس رسالته «كعبد» ليسوع المسيح. هاتان الخلفتان من القيد للعبد من العهد الروماني وجدتا تحت الماء عند شاطئ فلسطين.



الرسالة الى اهل كولوسي

مواطنون . وكان من الطبيعي ان يظلوا متعلقين بأفكارهم الخاصة ويريدون ان يدخلوها في المسيحية . وكان يظهر كأن ضررها قليل . ولكن بولس أدرك انها ضربت قلب الايمان المسيحي في الصميم . فالمسيحيون من اصل يهودي في محاولتهم المحافظة على الختان وشرائع الطعام والاعباد (١١: ٢، ١٦) قد وضعوا أسس قبول الانسان مع الله كلها موضع الشك (انظر الرسالة الى غلاطية) . فكرة توسط الملائكة (١٨: ٢) هي تحد مباشر لسلطة المسيح وتعريف الناس في الزهد والفلسفة تطرح الانسان على نفسه وعلى الحكمة البشرية (١٨: ٢-٢٣) وقد ظهر فشل هذا الامر . ومع ان بولس لم يعالج هذه القضايا نقطة نقطة من جديد فإن هذه هي الأفكار التي كانت وراء رسالته . فقد كان أهل كولوسي بحاجة الى تمسك جديد بالمسيح وبسموه الفائق وبكفايته الكلية ذلك هو غرض بولس .

كانت كولوسي مدينة صغيرة في وادي ليكوس الجميل على بعد نحو ١٠٠ ميل الى الشرق من أفسس قرب مدينة دنزلي في تركيا الحديثة . وجاراتها القريتان كانتا المدينتين المزدهرتين اكثر منها لاودكية (كولوسي ١٦: ٤) وانظر رؤيا يوحنا ١٤: ٣ وما يتبعها) وهيرابوليس . وكان هناك جماعات مسيحية في المدن الثلاث كلها .

الكنيسة

ليس لدينا اخبار كيف بدأت . ولكن ذلك كان على الأرجح اثناء إقامة بولس مدة ثلاث سنوات في أفسس (اعمال ١٩) حين أصبح اثنان بارزان من اهل كولوسي مسيحيين وهما ايفراس وفليمون . وقد كانا نشيطين في نشر الرسالة المسيحية في منطقة وطنهم (كولوسي ١: ٦-٧؛ ٤: ١٢-١٣؛ فليمون ١-٢، ٥) .

الرسالة

مع ان بولس لم يزر ابدا الجماعة في كولوسي فقد سمع عنهم من ايفراس . وكان في هذه الاخبار الكثير مما يشكر الله عليه ولكن بعضها كان مقلقا . ولهذا كتب اليهم من السجن وعلى الأرجح من رومة حوالي ٦١ ب. م . وكانت لديه فرصة جاهزة لارسال الرسالة مع تيخيكس (الذي يمكن ان يكون ايضا قد حمل الرسالة الى أفسس في الوقت نفسه) ومع اونيسيموس عبد فليمون الهارب الذي أرسله عائدا الى بيته (انظر ايضا فليمون) .

المشكلة

كانت المشكلة في كولوسي التوفيق بين المعتقدات - تلك النزعة لتقديم فكر من فلسفات وأديان اخرى لكي تعتبر في مستوى الحقيقة المسيحية . وهذه النزعة ربما أصبحت تجربتنا العظمى اليوم . وكان الامر سهلا الفهم فقد كان هناك في الكنيسة الكولوسية يونان ويهود كما كان فيها ايضا سكان فريجيون

١٤-١: ١ تحيات افتتاحية وصلاة

من مميزات بولس ان يبدأ بالشكر . فلديه أوليات مسيحية وعنده نفسيته الخاصة تماما ولكن حمده او تسبيحه الذي يخرج من كل قلبه شيء أصيل . وليس حلاوة من طرف اللسان في اول خطابه الذي سيلي . ان غايته المحبة (وقائمة صلاته) تمتد الى ما وراء الكنائس التي انشأها هو نفسه ، لتصل الى جماعات من المسيحيين لم يقابلهم في حياته ابدا (١: ٢) . وقد كان يسره كثيرا ان يسمع عن ايمانهم ومحبتهم ورجائهم . وكان يطلب الى الله ان يمنحهم فهما أتم ونضجا روحيا .

١٥-٢٣ يسوع المسيح الرب

إن يسوع هو التعبير الحي عن الله نفسه . فاعل معه في الخليقة وقابض معه على كل ما هو كائن . كان أولا وهو اول في الوجود وفي القوة وفي المكانة . وله المكانة الاولى في خليقة الله الجديدة وفي شعبه الجديد الكنيسة . فهو الذي بعثها الى الوجود وهو

٦:٢ - ٤:٣ تعليم خاطئ ومواقف صحيحة

كانت تتسرب الى كنيسة كولوسي حجة زائفة من جهات مختلفة (انظر المقدمة اعلاه) وكانت مضلة وخطيرة. فالسبحي لا يمكنه ان يتساهل لا مع الفلسفة ولا مع التشريع وكلاهما يتركزان حول الانسان. والمسيحية تتركز حول المسيح. والا فهي لا شيء أبداً. فلنا فيه كل ما نحتاجه. ولنا بحاجة الى التماس قوى اخرى روحية او وسطاء (٢:٨، ٢٣). لأن المسيح هو اعظم منها بما لا يحده. فليس من طقس ديني (١١:٢) يمكنه ان يعطينا اكثر مما لدينا. وليست طقوس العهد القديم اكثر من ظل بالنسبة الى الحقيقة التي هي المسيح (١٦ وما يليها). هو حياتنا وهو الواحد الذي يجب ان نتمسك به. ونحن نعلم عليه لا على انفسنا ولا على روحانيتنا ولا على التوفيق بين المعتقدات.

١٢:٢: انظر رومية ٦.

رأسها وبموته أصبح ممكناً لنا ان نصبح أحباء الله. هذه هي اخبار الانجيل السارة. الابن البكر (١٥): ليس المخلوق اولاً ولكن الوريث الذي له مكانة فريدة. العروش... (١٦): كائنات وقوى غير منظورة خارج عالمنا المنظور.

٢٤:١ - ٥:٢ عمل بولس الخاص

إن عمل الرسول هو ابلاغ رسالة الله. يلمح الفلاسفة إلى اسرار، إلى اشياء عميقة لا تعرف الا عند الذي أدخل في هذه الجماعات السرية. لكن هذا هو سرّ الله المعلن: يسوع المسيح - ساكناً في قلب كل مسيحي ويعده مستقبل مجيد. ويسوع هو حقاً سرّ تستحق معرفته. وهذا هو ما يجعل لكل محاولات بولس ومساغيه قيمة عالية. ما ينقص... (٢٤:١): لم يلمح بولس الى ان عذاب المسيح لم يكن كافياً لخلاصنا ولكن مسيحيي الكنائس لا يمكن ان يصلوا الى الكمال دون عذاب ايضا.

حذر بولس قراءه من بعض الرسل المزيفين. فهؤلاء كانوا يقومون بتعاليم كاذبة ويكتبون رسائل مدّعين ان لهم سلطة رسولية وكانوا مشكلة دائمة. بعض هذه الكتابات والقصص عن حياة يسوع تحدثت البناء على قطع مطرزة وفيها اخبار خيالية مخترعة وان تكن افكارها قوية. هذه القطع من انجيل غير معروف يرجع تاريخها الى النصف الاول من القرن الثاني.



(١٦:٣) تشكّل تفكيرنا. ان دمة الحياة المسيحية هي الصلاة والشكر لله والحة المنطلقة المنكرة للذات في جميع علاقتنا الانسانية. فاهتمامنا لم يعد بالأخذ بل بالعطاء.

١٨:٣ - ١:٤: انظر افسس ٥-٦، حيث يعالج بولس الموضوع نفسه بأسهاب اكثر.

١٨-٧:٤ اخبار شخصية



تقع كولوسي على جانب وادي ليكس قريبا من لاودكية وهيرابولس. ولما كانت قرب جبال وجداول مياه وبقاع خصبة كان ممكنا ان تكون أرضا مناسبة لظهور افكار باطنية غامضة تقول بوحدة الوجود وان الخلاص يأتي من طريق المعرفة (غنوسطية) وهي الافكار التي كتب بولس معارضا لها.

إن الاشارة الى تيخيكس واونيسيموس في هذه الرسالة تربطها مع الرسالة الى أفسس (انظر ٢١:٦-٢٢ والرسالة الى فليمون). ويظهر ان الرسائل الثلاث حملها رسول واحد في الوقت نفسه. اما الرسالة التي أرسلت من لاودكية، ١٦، فيمكن ان تكون تلك التي أرسلت الى اهل أفسس. وكان من الخير ان نرى مرقس يعاد الى مركزه بعد الازعاج الذي سببه مرة بين بولس وبرنابا (اعمال ١٣:١٣؛ ١٥:٣٦-٤٠). وكان ارسترخس مع كونه يهوديا أتى من اليونان رفيقا بارزا آخر لبولس وكان معه وقت الفتنة في أفسس (اعمال ١٩:٢٩) اما لوقا فقد ظل مع بولس الى الاخير. ولكن ديماس تركهم

(٢ تيموثاوس ٤: ١٠-١١)، وقد ذكر ايفراس الكولوسي من قبل (٧: ١) وانظر المقدمة). ويمكن ان يكون ارخبس ابن فليمون (الرسالة الى فليمون ٢). ونيمفاس التي من لاودكية هي امرأة من هؤلاء اللواتي فتحن بيوتهن للجماعة المسيحية المحلية قبل ان تكون هناك ابنية كنسية بزمان طويل. اكيلا

وبريسكلا كانا في افسس (١ كورنثوس ١٦: ١٩) وبعدها في رومة (رومية ١٦: ٥)، وكان فليمون في كولوسي وغايس في كورنثوس (رومية ١٦: ٢٣) جميعهم قاموا بالخدمة نفسها والكنيسة باجمعها مدينة لهم بدين عظيم.

الطعام والشراب (١٦: ٢): بالرغم من كل ما قاله اليهود فإن الخلاص لا يتوقف على اشياء كهذه.

اركان العالم (٢٠: ٢): على المسيحيين ان يطرحوا الفكرة الخرافية الوثنية القديمة ان الارواح تتحكم في العالم.

٥: ٣ - ٦: ٤ الحياة القديمة والحياة الجديدة

اذ نصير مسيحيين يعني اننا ننقطع عن الطريقة الانانية في الحياة ويعنى تصميمنا بأن ندع الحياة الجديدة التي فينا نتحكم بكل ما نفتكر ونقول ونعمل. ان ذلك يعني ايضا اننا قد عقدنا العزم دائما ان نصير مثل المسيح وان نتخلق بخلقه (١٠: ٣): حياته ومعجته وغفرانه هي كلها المثل لنا (١٢: ٣) وما يتبع). كلمته

الرسالتان الاولى والثانية الى تسالونيكي

على التعاليم وجلاء لسوء التفاهم وبخاصة فيما يتعلق بمسألة رجوع المسيح . إن هاتين الرسالتين هما ابكر رسائل بولس التي تحدّثت الينا (باستثناء ممكن لرسالة واحدة هي تلك التي كتبها لاهل غلاطية) وقد كتبنا بعد صلب المسيح بعشرين سنة فقط .

الرسالة الاولى الى تسالونيكي

كانت تسالونيكي مدينة حرة عاصمة لولاية مكدونية الرومانية (شمالي اليونان) وكانت مرفأ مزدهرا على البحر الايجي عبر الخليج من جبل اولمبس . وكانت كذلك ايضا على طريق اغناطيا الخط التجاري البري من ديراخيوم على البحر الادرياتيكي الى بيزنطة (استنبول) . وتسالونيكي اليوم مدينة حديثة وهي مركز الحكومة في شمالي اليونان ولا يفوقها أهمية الا اثينا .

الكنيسة

١:١ تحيات افتتاحية
ان بولس هو مؤلف الرسالة ولكنه كتبها بالاشتراك مع سلوانس (= سيلبا ، انظر اعمال ١٥:٤٠)
وتيموثاوس رفيقه في البعثة الى تسالونيكي وهما الآن معه في كورنثوس .

تأسست الكنيسة حوالي ٥٠ م . وذلك بعد ان ترك بولس (مع سيلبا وتيموثاوس) مدينة فيليبي في رحلتهم التبشيرية الثانية . انظر اعمال ١٧:١-٩ . ولم يبق بولس في تسالونيكي طويلا: ثلاثة سبوت متتابعة كان يعظ في المجمع وبعدها هناك وقت قصير قضاه في بيت ياسون . ثم أثار اليهود الاضطرابات وسبق ياسون ومسيحيون آخرون الى المحاكم وألزموا ان يحافظوا على السلام . ولأجل الامان على المبشرين أرسلتهم الكنيسة المؤسسة حديثا خارج تسالونيكي . ولكن الاضطهاد استمر من اليهود وغيرهم .

الرسالتان

٢:١ بولس يشكر الله من اجل الاخبار السارة عن الكنيسة
إن ما حدث في تسالونيكي كان من عمل الله . اي شيء يمكن ان يكون السبب لمثل افراد هذه الجماعة الصغيرة - المضطهدة المحرومة من معلمها - حتى تثبت مثل هذا الثبات ؟ وفوق ذلك أصبحوا بعد شهور مثالا لايمان لا يتزعزع لكل اليونان (٧) ، ناشرين الانجيل في كل جهة بالكلمة وبالحياة . ليس عجبيا بعد هذا ان نعلم سبب شكر بولس .
هم انفسهم (٩) : شعب مكدونية وإخاتية الخ .
الآيتان ٩-١٠ : الانجيل بكلمة موجزة . بولس وعظ عن صفات الله ويسوع ابنه الذي مات لينقذ الانسان من الدينونة ، والقيامة ورجوع المسيح من السماء . ان الوعد برجوع الرب هو ثمين بشك خاص لجميع الذين يتعدون - هاتان الرسالتان موشحتان بهذا .

ذهب بولس وجماعته من تسالونيكي الى بيرية ثم توجه بولس وحده الى اثينا . ويظهر ان تيموثاوس اتصل به هناك (١ تسالونيكي ٣:١-٢) ولكنه أعيد حالا تقريبا الى تسالونيكي ليأتيه بالاخبار . فقد كان بولس مشتاقا جدا الى ان يعلم ما حدث للمسيحيين . وكان بولس سافر الى كورنثوس حين عاد تيموثاوس يحمل أخبارا سارة . والرسالة الاولى الى تسالونيكي التي كتبت عند هذه النقطة من الاحداث ملأى بالانفراج والفرح . ففيها يجب

١٦-١:٢ بولس يذكر زيارته

من الواضح ان اعداء بولس كانوا متابعين حملتهم في تشويه سمعته . والرسول يبرئ نفسه من تهمهم بتذكيره المسيحيين بما حدث بالفعل حين كان

بولس عن اسئلة أثرت ، ويعيد تعاليمه عن القضايا التي كانت الكنيسة ضعيفة في شأنها . اما الرسالة الثانية فقد تبعت الاولى بعد بضعة أشهر وفيها تأكيد

■ في الحجة المسيحية والحياة المستقيمة (٩:٤-١٢). حتى حيث توجد المحبة يوجد دائماً متسع لمحبة أكثر. كان اليونانيون يحتقرون العمل اليدوي ولهذا كانوا كسالى في الكنيسة وكانوا مسرورين في ان يتطفلوا على كرم رفاقهم المسيحيين. ولكن بولس عمل بيديه وشجع الآخرين ان يفعلوا الشيء نفسه. ان توقع رجوع يسوع كان تجربة عظيمة للتهرب من العمل الممل (٢ تسالونيكي ٣: ١١-١٢).

■ عن رجوع الرب (١٣: ٤ - ١١: ٥). نشأت مشكلتان من تعليم بولس في هذا الموضوع:

١. مات بعضهم في الأشهر التي وقعت بين افتراق بولس وكتابة هذه الرسالة. ولهذا فهل المسيحيون الذين يموتون قبل مجيء المسيح يخسرون (١٣-١٨)؟ أبداً لا! يقول بولس. انهم سيقومون أولاً حين يأتي المسيح. ويشترك الاموات والاحياء معاً في انتصار الرب ويتمتعون ببهجة حضوره.

٢. متى يجيء الرب (١: ٥-١١)؟ لا احد يعلم. فهو سيأتي بغتة ودون انتظار - وعلينا ان نكون مستعدين.

■ عن أمور عامة (١٢: ٥-٢٢). بولس يعوزه الوقت والمكان للاجابة عن أسئلتهم ولكنه استطاع ان يحشر سبع عشرة وصية عملية ومتميزة في هذه الأعداد القليلة من رسالته.

يخطيء الى اخيه (٦: ٤): المبدأ نفسه ينطبق قبل الزواج وبعده. ان الاتصال الجنسي غير الشرعي هو تعد على حق الغير.

الرافدون (١٣) ... رقدوا (١٤): للمسيحي الموت هو رقاد يستيقظ منه الى حضرة المسيح. الدرع (٥-٨): الايمان والمحبة والثقة بنيل الخلاص في المستقبل هي الدرع المسيحي للدفاع ضد كل هجوم. قابل مع افسس ٦: ١٤ وما يتبعها.

٥: ٢٣-٢٨ الختام

إن صلاة بولس شاملة للانسان من كل وجه (من حيث الروح والنفس والجسد). السلطة (في الامر المشدد في ان تقرأ الرسالة لكل الكنيسة) مقترنة بالتواضع. الرسول الذي لم ينقطع عن الصلاة لأجل قرائه يعلم كم هو نفسه بحاجة الى صلاتهم. قبلة أخوية مقدسة (٢٦): انظر ٢ كورنثوس ١٣: ١٢.

معهم. فهو لم يأت كمعلم دجال متجول يبيع بضاعة مريبة ثم يروح يخذع (٣) ولم يكن في هذا السبيل مطلقاً (٥). أتى ليعطي لا ليأخذ (٨) راضياً ان يواجه صعوبات أكثر بينما كان لا يزال يتألم من الجروح التي أصابته في فيلبى (٢) وانظر اعمال ١٦: ٢٢) حتى انه رفض اي مساعدة مالية (٩). كل واحد منكم (١١): كان بولس يعظ كل واحد من طالبيه بالذات بصورة شخصية.

الآيات ١٥-١٦: لم يتكلم بولس عن جماعته الخاصة بمثل هذه الحشونة في اي موضع آخر وكانت نبرته نبوية. هناك نقطة لا يمكن الرجوع عنها لمن يعاكسون الله بعناد. والديونة مؤكدة كما لو كانت قد وقعت حقاً (١٦).

٢: ١٧ - ٣: ١٠ الحوادث اللاحقة

كان بولس قريباً من المهتدين على يده كقرب الوالد من ولده فمهما كانوا يعيدون عنه كانوا في اعماق قلبه وتفكيره. فاذا بلغ اليه انهم متزعجون كان ذلك داعياً الى ان يتحرق قلقاً عليهم. لقد كانت مسرته - بل حتى حياته - تتوقف على استمرارهم وتقدمهم في الايمان. ولهذا فهو يشترك الى ان يراهم والى ان يسمع منهم. بل هو مستعد حتى ان يواجه اثينا وحده اذا لم تحصله اخبار منهم. ولهذا فتقرير تيموثاوس الترحيبي بعث بنفس الرسول دفقا من الفرح وعقداً جديداً من الحياة.

الشیطان منعاً (١٨: ٢): انه من مصلحة الشيطان ان يدير ظروفًا تجعل المبشر والمهتدين على يده منفصلين الفريق عن الآخر. أخبرناكم مسبقاً... (٤: ٣): كان المسيحيون في القرن الاول يتعلمون منذ البدء ان ينتظروا مواجهة اضطرابات وعذاب.

٣: ١١-١٣ صلاة بولس

بولس يصلي من اجل الاتحاد والمحبة وقداسة الكنيسة.

٤: ٥-٢٢ تعاليم خاصة

■ فيما يتعلق بالامور الجنسية (١: ٤-٨). كانت مقاييس الوثنيين في السلوك الجنسي ادنى بكثير من تلك التي عند اليهود والمسيحيين. وكان التخلص من هذه الطرق القديمة صعباً وقويًا على المهتدين الفتيان.

الرسالة الثانية الى تسالونيكي

١:١-٢ تحيات افتتاحية

١٢-٣:١ مدح وتشجيع

الآيات ٣-٤: يظهر منهما ان اهل تسالونيكي قد احتجوا على المدح الذي ذكر في رسالة بولس الاولى (الفصل ١) وهو يجيب انه من الحق ان أحمد الله وأشكره من اجل ايمانهم النامي ومحبتهم وثباتهم القوي في وجه الاضطهاد.

الآيات ٥-١٢: العالم خاضع للقانون الخلقى . الله إله عادل . فمن المؤكد ان من يجعل شعبه يتألم ومن يرفض حقيقة الله فهو لاء انفسهم سوف يجازون جزاء أبدياً لا يلغى عند مجيئه . وهذه حقيقة لا مسيحي يشمت فيها .

١:٢-١٢ الحوادث التي تقود الى مجيء المسيح

هذا المقطع هو من اصعب المقاطع في رسائل بولس ، وحتى بطرس فانه كان يجد من الصعب ان يفهم بولس (٢ بطرس ٣: ١٦) ! فهو يلجأ الى تعاليم ليس لدينا اي سجل باق عنها . ولهذا فكثير مما كان واضحاً لقراءه الاول هو غامض الآن . ومن الافضل احياناً ان نسلم في اننا لا نعلم المعنى من أن نعلم الى التخيّل .

كان بعض اهل تسالونيكي المسيحيين يظنون ان

يوم الرب قد بدأ ولكن بولس لم يقل ذلك أبداً (ولا كتبه ٢) ولكنه يشرح بأنه قبل ان يحدث ذلك سيقع تمرد عظيم نهائي ضد الله يرثسه شخص معاكس كلياً له (قابل رؤيا يوحنا اللاهوتي ١٣ و١ يوحنا ٢: ١٨-٢٥) هناك في الوقت الحاضر قوى تعمل في كبح الشر ولكن في النهاية هذه القوى ستزول . والنصر لا يتم الا بواسطة المسيح عند مجيئه .

إنسان الخطيئة (٣): ليس الشيطان نفسه بل زعيم القوي المعاكسة لله وهو الذي نصب نفسه كإله (ابن الهلاك هو تعبير عبراني معناه ذاك الذي مصيره الهلاك) .

ذاك الذي يحجز (٧): لعل بولس يشخص مبدأ الشريعة والحكومة التي تقف في وجه الشر او لعله يقصد كائناً ملائكياً . في الحقيقة لا نعلم ماذا يقصد .

اولئك الذين يهلكون (١٠): لأنهم لا يرحبون بالإنجيل فهم يديرون ظهورهم الى الحق الذي يقدم لهم الخلاص . هم في الواقع مثل الشيطان يقولون: ايها الشر كن انت الهنا (١٢) .

١٣:٢ - ٣:٥ شكر وصلاة

يتحوّل بولس الى اهل تسالونيكي مظهرًا المفارقة . فقد استجابوا بفرح للحق والآن مجد الرب كله بانتظارهم .

منذ البدء (١٣): منذ الازل (انظر افسس ١: ٤) . التقاليد (١٥): هي الحقيقة عن يسوع وتعاليمه التي انتقلت الى الرسل . وهي نفسها الحقيقة التي نمتلكها مكتوبة في العهد الجديد .

العزاء (١٧): بعض القراءات بمعنى التشديد والتقوية .

٦:٣-١٥ الحاجة الى العمل لكسب العيش

أكد بولس على هذا في رسالته الاولى (١١: ٤) . ولكن الحماسة حيال مجيء المسيح قد حولت الوضع فيما يظهر الى ما هو اسوأ وليس الى ما هو افضل .

لم يبق سوى القليل من تسالونيكي القديمة . وكانت المدينة الكبرى الثانية في اليونان . وفي ايام الرومان الأخيرة كان طريق اغناطية يمر تحت قنطرة غاثيريوس المصورة هنا . ولا يزال الشارع يحمل الاسم نفسه .





كان على بولس ان يخبر اهل تسالونيكي ان يكسبوا عيشهم اليومي بأنفسهم والآن يتوقفوا عن العمل في انتظارهم عودة الرب .

ولكن مهما تكن الازمان ومهما يكن ما يجري حولنا فللمسيحي مصدر من السلام لا ينضب ولا يقصر .

وعند الآية ١٧ يتناول بولس القلم من كاتبه ويوقع امضاءه الخاص توثيقاً لهذه الرسالة (انظر ٢:٢) ، وقد اضاف امضاءه الخاص لكل من رسائله بالطريقة نفسها .

ولهذا فإن بولس يتكلم بعبارات قوية ضد اولئك الكسالى الفضوليين الذين يعيشون عائلة على الآخرين . فليس لهم حجة في مثل هذا العيش في سلوكه هو نفسه .

١٦:٣-١٨ الخاتمة

الزمن الحالي قاس والمستقبل أقسى (١٢:٣-١٢)

الرسالتان الاولى والثانية الى تيموثاوس

الاحيرة يقوم بأعمال تبشيرية اخرى في اليونان وفي ما يعرف الآن بتركيا . وهذا لا ينطبق على اي شيء نعرفه من سفر اعمال الرسل . ويمكن ان يُظن ان بولس قد أطلق من السجن الموصوف في اعمال الرسل ٢٨ وتابع تبشيريه بعضا من الوقت ثم أعيد توقيفه وأخذ الى رومة للمحاكمة . اما في رسالته الثانية الى تيموثاوس فقد كان في السجن وهو ينتظر ان يُعدم .

في هذه الرسائل الراعية - وهو العنوان العام للرسائل الثلاث - لدينا ارشاد من بولس بشأن الطريقة التي يجب ان يعالج بها تيموثاوس وتيطس المشاكل التي واجهها في إشرافهما على الكنائس التي في عهدتهما . يضع بولس المزايا التي يجب ان يتطلعا اليها عند تعيينهما قادة في الكنيسة . فهو ينصح بشأن السلوك الشخصي . وهو يحثهما لمواجهة التعاليم الكاذبة والمضللة على ان يؤكد على الامور الجوهرية ولا يتحول عنها . فإن افضل طريق للوقوف في وجه الافكار الخاطئة هو ان نعلم الصدق .

ولم يكن هناك ادنى شك عند الكنيسة الاولى ان بولس كتب هذه الرسائل بالفعل للرجلين المذكورين .

ونحن نعلم ان بولس كان يستعين غالبا بكاتب ، فاذا كان قد أعطي هذا الأخير شيئا من الحرية فإن الحجج المبنية على الالفاظ لا تعود قوية (حتى مع التحليل بواسطة الكمبيوتر) اما مشكلة المضمون فهي ان بولس يخبر تيموثاوس وتيطس اشياء هما يعرفانها بالتأكيد من قبل . ويمكن ان يكون السبب ان الغرض من الارشادات ان تقرأ في الكنيستين اللتين هما تحت رعايتهما . حتى مسألة الهرطقة ليس من المؤكد انها لم تكتب . ليس هناك اي شيء في هذه الرسائل يدفعنا الى القول مطلقا ان بولس لا يمكن ان يكون كتبها .

كان تيموثاوس ابناً من زوجين مختلفين جنساً فأمه يهودية وأبوه يوناني وكان موطنه في مدينة لسترا في ولاية غلاطية الرومانية (ليس بعيدا عن قونية في تركيا اليوم) وقد أتى بولس الى لسترا في اول رحلة تبشيرية له ويجب ان يكون تيموثاوس قد اهتمدى في ذلك الوقت . وقد أبدى نشاطا في عمله كمسيحي بحيث حين زار بولس لسترا ثانية قرر ان يأخذه معه في رحلاته . وقد وكل مدبرو الكنيسة رسميا هذا الشاب ومنحوه بركتهم . وبعده أصبح رفيق بولس الدائم المخلص الموثوق به والمحبوب جدا .

لم يكن تيموثاوس بحكم طبيعته جريئاً وكان غالباً لا يتمتع بصحة جيدة فكان يحتاج الى كثير من التشجيع . ولكن ثقة بولس به لم تكن في غير محلها . ففي رسائله الى مختلف الكنائس يتحدث بحرارة عن ابنه في الايمان . ولم يقتصر تيموثاوس على مرافقة بولس في رحلاته ومشاركته في كثير من الرسائل بل كان غالبا يعمل كمبعوث من قبله الى الكنائس . وفي اول عهده مع بولس ترك في بيريه ليثبت عمل بولس ويتابعه هناك . وكذلك الامر في تسالونيكي . وأرسل مرة الى كورنثوس حين سمع بولس بالاضطرابات في الكنيسة هناك . ولم تكن المهمة سهلة . وحين كتب اليه بولس كان في أفسس يشرف على عمل الجماعات المسيحية المحلية ويتحمل مسؤولية اختيار القادة للكنيسة وتدريبهم .

الرسائل

ترجع الرسائل الاولى والثانية الى تيموثاوس وتلك التي الى تيطس الى العهد الاخير من حياة بولس . وكان بولس حراً حين كتب رسالته الاولى الى تيموثاوس ورسالته الى تيطس وقد أخذ في المدة

الرسالة الاولى الى تيموثاوس

١ الاضطرابات في أفسس؛ بولس وتيموثاوس

كان هناك استجابة فائقة الحد لوعظ بولس في أفسس وحولها (اعمال ١٩). فقد نشأت وامت بين ليلة وضحاها تقريباً جماعات مسيحية كثيرة وسرعان ما أدرك بولس كيف أصبحوا متعرضين للتعاليم الخاطئة (اعمال ٢٠: ٢٩-٣٠)، وبعد عشر سنوات تحققت مخاوفه ونشأت اساطير يهودية غير صحيحة وسلاسل انساب (٤) جعلت أساساً لتعاليم غريبة. وهذا كان مقاربة خاطئة لفهم شريعة العهد القديم. وعلى تيموثاوس ان يوقف انتشارها. فالرسالة المسيحية يجب ان تكون حصيلة الايمان والمحبة والضمير الصافي، وليس تخيلات باطلة. ويبدو ان الانسان دائماً يفضل ان يجادل في المواضيع المبهمة على ان يحيا الحياة المسيحية.

٢ الصلاة: مقام النساء

أول واجب في الكنيسة المسيحية هو الصلاة. في الاستجابة الى الصلاة يحقق الله الظروف التي يمكن للمسيحيين فيها ان يعيشوا حياة سلام ويضعوا كل طاقاتهم في جعل اخباره السارة معروفة لكل العالم. لقد رفعت الرسالة المسيحية من مقام النساء (انظر مثلاً غلاطية ٣: ٢٨). ولكن الله لم يقصد ان يضطلعن بعمل الرجال. الرجال والنساء متساوون في نظره ولكن ادوارهم في الحياة ليست واحدة ومن هنا كانت كلمة بولس الى النساء المسيحيات ان يلتفتن الى سلوكهن فلا تبهرن الملابس ولا يشمخن على الرجال.

الآية ١٥: لا يمكن ان يكون بولس عني أن النساء يربحن الخلاص الايدي بواسطة انجاب الاولاد (قابل الآية ٥) ويمكن ان يتابع هذا الفكر من الآيتين ١٣-١٤ يعني مع ان المرأة كانت الاولى في ارتكاب الخطيئة ففي الوقت نفسه كان بواسطة امرأة ان المخلص وُلد. او يعني ان النساء يخلصن بسلامة بواسطة ولادة الاولاد.

٣ قادة الكنيسة

كان من عادة بولس ان يعيّن عدداً من الشيوخ (هم انفسهم الاساقفة ١) لتولي شؤون كل كنيسة (اعمال

رأس امرأة رومانية من القرن الثاني م. ب.



٥-٦: ٢ المعاملة مع الناس ؛ أرامل ؛ شيوخ

أن نعامل الناس كما نعامل اهل بيتنا (١-٢) نصيحة صالحة . لم يكن في أيام بولس ادارة للانعاش وكان نصيب الامة شيئاً لا تحسد عليه . فسرعان ما أدركت الكنيسة ذلك وقبِلت المسؤولية في المساعدة (اعمال ١: ٦) . وكان ان واجهتها حالا مشكلة كبيرة ولم تكن كل الحالات متساوية في الاستحقاق .

فكان قانون بولس ان تحتفظ الكنيسة بالمساعدة لهؤلاء الذين هم بالفعل معدومون . فُسجل في سجلاتها الارامل الكبار في السن من ذوات الاخلاق المسيحية الحسنة والمتعهدات بالعمل المسيحي . اما الارامل الصغيرات فليتزوجن . واذا كان ممكناً لاقارب الارامل ان يساعدوهن فعليهم ان يفعلوا . وفي المدينة حيث كانت الإلهة ديانا يخدمها جماعة من الكاهنات المومسات فإن اللواتي منهن أصبحن خادمات للمسيح يجب ان تصان سمعتهن .

يجب ان يختار الشيوخ بكل اعتناء ويعاملوا بوقار ويدفع لهم اجور لقاء عملهم . اما العبيد فلكونهم أصبحوا مسيحيين فهم رجال احرار ولكن عليهم الا يشوهوا سمعة المسيح بالانقلاب على سادتهم (انظر ايضا افسس ٥: ٦ وما يليها ، والرسل الى فيليمون) .

٥: ٩ : لا متزوجة مرة واحدة بل كانت امينة لزوجها .

٥: ٢٢ : وضع الايدي تعني فرزه للخدمة المسيحية .

٥: ٢٣ : نصيحة طبية صالحة في زمنها- ان الخمر يعمل ضد بعض الجراثيم المضرة في الماء .

٦: ٣-٢١ الغنى الحقيقي - ارشادات شخصية

إن موضوع التعاليم الكاذبة يعود ثانية . المعرفة العليا (الغنوسطية ، ٢٠) التي كان يدعي حيازتها الغنوسطيون حالا نمت بحيث أصبحت هرطقة تعرف «بالغنوسطية» التي كان معتنقوها يشعرون بأنهم احرار في ان يرفضوا بعض الحقائق المسيحية الاساسية ومنها

١٤: ٢٣) وهؤلاء بدورهم كان يساعدهم مساعدون (شمامسة ٨) . وكانت بنود المؤهلات التي رأى ان يتحلّى بها هؤلاء القادة معقولة تماماً . يجب ان يكونوا رجالاً (ونساءً ١١ ، الا اذا عنى بهن زوجات الشمامسة) يستطيعون ان يضبطوا انفسهم وعائلاتهم وقد برهنوا على انهم مسيحيون ثابتون واستطاعوا ان يكسبوا احترام العالم الخارجي . ولم يكن تيموثاوس ذا شخصية قوية بحكم الطبيعة . لذا فإن تزوّده بصلاحية مكتوبة من بولس كان لا يضاهيه سوى وجود بولس نفسه معه (١٤) .

سز (٩): سز الله المعلن في يسوع المسيح . الايمان المسيحي هو هبة الله وليس صنع انسان . الآية ١٦: يظهر ان بولس كان يقتبس ترنيمة مسيحية .

٤ معلّمون كذبة - ومعلّمون صادقون

إن المصدر الاخير للتعاليم الكاذبة هو الشيطان نفسه . وينشرها اناس مينة ضمايرهم فهم يمنعون عن الزواج ويضعون قوانين قاسية عن الاطعمة . اشياء خلقها الله لمصلحتنا ويزعمون ان تفكيرهم هو اعلى تفكير مسيحي وهو في الحقيقة ادنى تفكير مسيحي . وعلى تيموثاوس بصفته مسيحياً صادقاً ان يوضح هذا الامر . ويجب الا يقف الامر عند الكلام بل يجب ان تكون حياته كلها ماثلة لما يعلمه للآخرين ولهذا فعليه ان يجعل الصدق مكوناً لحياته الخاصة (٦) ويحفظ الروحانية مشتعلة في نفسه (٧ ، ٨) وعليه دائماً ان يراقب نفسه وتعليمه .



«أكملت الشوط ، واكملت النصر ينتظرنى» . يستعير بولس تعبيراً شيقاً يستعمله الرياضيون . هذا الاكليل الذهبي وجد في برغاموس .

جميع ... في آسيا (١٥): تعاليم كاذبة سيطرت على الشعب في أفسس (انظر ١ تيموثاوس ١) بحيث ان المسيحيين رفضوا الرجل نفسه الذي هم مدينون له بايمانهم. لقد سببوا الماراة في نفس بولس.

٢ في الخدمة الفعلية

إنه شيء مكلف ان تكون مسيحياً. وليس هناك من يعلم هذا مثل ما يعلمه بولس. وسيحتاج تيموثاوس تصميمًا قويا في ان لا يتغصص بمتطلبات الحياة (٤) او يصرفه عن غرضه جدل شقاقي غير مثمر (١٦)، (٢٣). ليس كل من يحسن البدء في السباق يبقى الى النهاية. يجب ان تظهر طريقة حياتنا صدق ما نقوله. ويجب الاتخاصم وتتحارب من اجل الكلمات بل تتمسك بالحق بلطف وفرح. الآيات ١١-١٣: ان بولس على الارجح يقتبس ترنيمة.

القيامة (١٨): جعلوا التعليم «روحانيا» وانكروا اية قيامة جسدية في المستقبل.

٣ اوقات اضطراب امامهم

يحذر بولس بأنه فيما يقترب الوقت لحجاء المسيح سوف يتزايد الشر - حتى في الكنيسة (٥-٦) وسوف يضطهد هؤلاء الذين يخلصون للمسيح. كما سبق فقال المسيح نفسه (يوحنا ١٥: ٢٠)، فعلى تيموثاوس ان يثبت في الصلاح الذي تعلمه من الكتب المقدسة. فهي تحتوي على كل ما هو لازم للخلاص وللحياة الصالحة. **ينيس ويميريس (٨):** في التقليد اليهودي اسما ساحرين عند فروع (خروج ٧). الآية ١١: انظر اعمال ١٣-١٤ يذكر تيموثاوس هذه الحوادث تماما لأنها وقعت قرب وطنه. وقد رجم بولس وترك كأنه ميت في لسترة مدينة سكن تيموثاوس.

٤ ارشادات اخيرة

يمكن ان يعلم بولس في اي وقت الآن. وتوقع الموت لا يزعه. ولكن لديه توصية اخيرة لتيموثاوس ليستمر في اعلان رسالة الله مهما يكن الامر، مع ان

الحقيقة ان المسيح كان انسانا حقيقيا. وكان بعضهم يرون المسيحية طريقا الى الغنى - والمسيحيون هم اغنياء حقا - ولكن ليس بالمال. وليس يعني ذلك ان المال ليس صالحا بنفسه اذ يمكن بل يجب ان ينفق في المنفعة العامة والصالحة. ان الطمع في اقتناء المال هو الذي يقود لكل انواع الشر.

إن رجل الله (١١) يشتهي الخلق المسيحي الحق وكل جهوده تبذل في هذا السبيل. وهو يعلم ان يسوع سوف يرجع يوما ما في مجد ولهذا فهو يعيش في نور هذه الحقيقة. اصل (١٠): منه ينشأ كل شيء.

رسالة بولس الرسول الثانية الى تيموثاوس

هذه هي رسالة بولس الاخيرة وهي اعظم رسائله تأثيراً في النفس. فهو بعد خدمة طويلة الأمد وعذاب في سبيل المسيح يقاد الى السجن ثانية وأصبح الموت واقعاً. انه وحده مع لوقا وهو يشفق ان يرى تيموثاوس ثانية. ومع ذلك فليس هناك في رسالته إشارة الى انه مشفق على نفسه وليس فيها أسف. ان كلمته الاخيرة هي كلمة تشجيع لكل الاجيال التابعة. وانه يستطيع ان يواجه الموت دون خوف ودون شك - فالسباق قد انتهى - وامامه التتويج.

١ «انا أشكر الله»

كان الشكر هو ما تعود عليه في حياته المسيحية. وكان قد توقف من زمن طويل عن ان يشكو مشقاته الخاصة. ويملاً قلبه الآن شكر عميق وهو يفكر في تيموثاوس ويشفق الى هذا الرجل الذي رافقه تلك السنين الطوال وشاركه في ايمانه ان يكون شريكه الآن في سزه. والسر انما هو بكل بساطة ان تعرف المسيح (١٢) وانظر فيلبي ٣: ١٠. ان لدينا بشارة للعالم وهو انجيل يبعث الحياة. ولينا بحاجة لا الى ان نعتذر عنه ولا ان نزيده حسنا.

دموع (٤): سكبت حينما افترقا.

ذلك اليوم (١٢): يوم رجوع الرب، يوم الدينونة.



كان بولس يوقع امضاءه على رسائله الخاصة التي كان يليها ويضيف تيمات - ان العلبة الخشبية التي هنا وتحتوي على اقلام من القصب وفيها محبرة ملأى الى نصفها بالخبر الاسود ترجع الى ذلك العهد من التاريخ .

هذا ، بكل حزن ، ليس ما كان الناس يتحرقون لسماعه .

وتركت الاخبار الشخصية الى آخر الرسالة فتيطس وتخيكس وتروفيمس كلهم لم يكونوا هناك . واحد كان مريضاً وواحد (ديماس) قد ترك . وعند المرحلة الاولى من المحاكمة كان بولس (١٦) كيسوع قد وقف وحده وقد تخلى عنه كل اصدقائه ولم يبطئ اعداؤه في استغلال ذلك الموقف والآن دنا الشتاء وهو يريد ان يحصل على كتابه واوراقه وردائه السميكة . ولم يكن عنده لانعاش قلبه سوى لوقا والمسيحيين المؤمنين في رومة (٢١) . والامل ان يصل اليه تيموثاوس ومرقس قبل فوات الاوان . احتمال الآلام (٥): تيموثاوس بالرغم من مخاوفه احتمال الآلام (العبانيين ١٣: ٢٣) . كتب ورقوق (١٣): من الممكن انها نسخ من العهد القديم او من دفاتره او من اوراقه الخاصة . اسكندر (١٤): انظر الرسالة الاولى الى تيموثاوس ٢٠: ١ .

فم الاسد (١٧): يمكن ان يكون هذا نوعاً من الجواز او يمكن انه كان يشير الى الاسود في ميدان المتصارعين او الى نيرون او الى الشيطان .



رسالة بولس الرسول الى تيطس

كريت

كانت كريت على الأرجح من الأماكن الأولى التي بلغ إليها الإنجيل المسيحي. وكان هناك يهود من كريت بين الجماهير التي كانت تستمع إلى بطرس في يوم العنصرة (اعمال ١١: ٢). ولكن الدعوة لم تلق اذناً صاغية فقد كان أهل كريت كذبة بطبيعتهم (١٢: ١) بحيث إن أهل اليونان ابتدعوا كلمة خاصة لتعبر عن كلمة يكذب وهي «يكريت» وواضح من رسالة بولس إن المسيحيين من أهلها كانوا غير منضبطين وبلا روية، أو قل فئة سريعة الاستشارة تحتاج إلى معالجة بكل حزم.

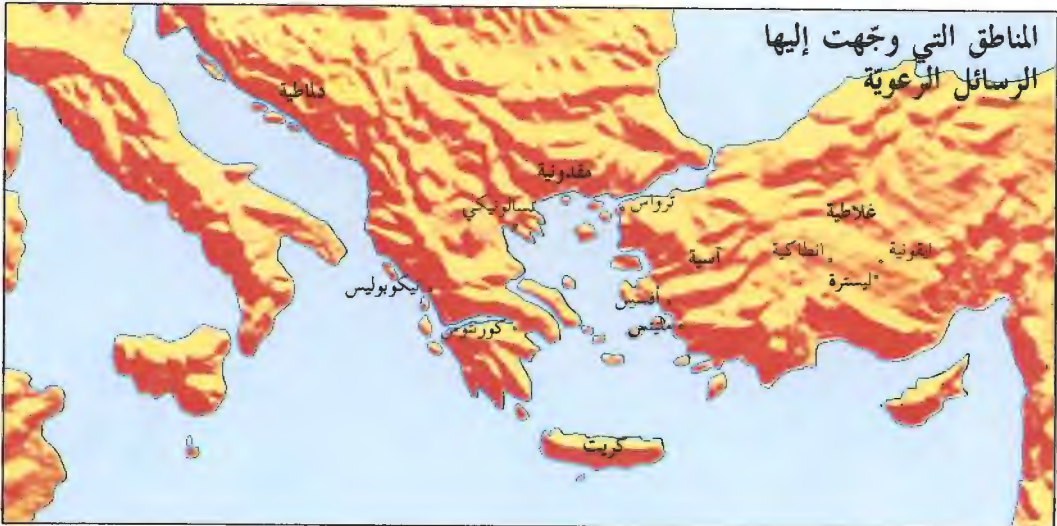
١ شيوخ - ومشوشون

إن التفكير في أهل كريت وكذبهم (١٢) هو الذي دعا بولس إلى أن يؤكد على أهمية الاعتماد على الله. فحين يعرض الله وعده بالحياة الأبدية فبإمكاننا أن نعلم بثقة تامة.

وعن مؤهلات قادة الكنيسة (٥-٩) انظر ١ تيموثاوس ٣.

انظر المقدمة لرسالة بولس الأولى والثانية إلى تيموثاوس. لم يذكر تيطس في أعمال الرسل ولكنه كان كما يظهر جلياً من الرسائل واحداً من هؤلاء الرفاق الاختصاص الذين كان يثق بهم. وبصفته يونانيا استعين به كوسيلة للاختبار عند زيارتهم لاورشليم لتوضيح القضية في وضعية اليهود المهتدين (غلاطية ١: ٢-٤) وفي عهد متأخر حين نشبت الاضطرابات في كورنثوس بالرغم من عمل تيموثاوس اختار بولس تيطس على أنه هو الرجل المناسب لهذا العمل. ولم يقتصر عمل تيطس على جعل الأمور تنسجم فقط ولكنه أنشأ علاقات طيبة مع الكنيسة هناك. وهي مأثرة تذكر له من حيث البراعة وقوة الشخصية

(٢ كورنثوس ٢: ١٢، ١٢: ٨، ١٢: ١٢). وبعد ذلك بيضع سنين أيضاً حين كتب بولس هذه الرسالة. كان تيطس قد ترك لتثبيت عمل الرسول في كريت. وقد واجه وضعية تشبه تلك التي واجهها تيموثاوس في أفسس (انظر الرسالة الأولى إلى تيموثاوس) وآخر ذكر لتيطس هو في رسالة بولس الثانية إلى تيموثاوس ١: ٤ حين كان غائبا (يعمل فيما يظن بنشر القضية المسيحية) في دلماطيا (يوغوسلافيا).





ارباب السلطة . لقد بذل يسوع حياته ليفتدينا ويرجعنا عن طريقنا القديم الخاطئ ويجعلنا شعباً خاصاً غيوراً في اعمال حسنة (١٤:٢) وعلى المعلم المسيحي ان يستعمل سلطته في الالحاح على حفظ المقاييس العليا المسيحية . وعليه ان يكون مثلاً حسناً (٧:٣) .

الفصل (٥:٣): صورة عن التطهير وتجديد الروح القدس الذي يرمز اليه بالمعمودية المسيحية .

الانساب/جدول الآباء (٩:٣): انظر اتيموثاوس ١ .

إن المعلمين الكذبة قد أوجدوا حالة من الفساد بحيث استدعى الامر الى اتخاذ موقف قوي . ومع ان القوة المادية الطبيعية ليس لها ما يبرزها أبداً فإن هناك ظروفًا تستدعي الاعتماد أحياناً على الكلمات القوية . اردأ هراطقة كانوا يهودا ولكن كان هناك آخرون ايضا (١٠، ١٤)؛ وانظر ايضا اتيموثاوس ١) .

الآية ١٢: اقتباس من قول الشاعر ايمينيديس .

الآية ١٦: ان الاختبار اللازم للايمان هو كيف نحيا وليس يكفي فقط ان ندعو انفسنا مسيحيين .

١٥-١٢:٣ في الختام

وحيث يصل الى تيطس من يحلّ محله عليه ان يلتحق ببولس في نيكوبولس التي تقع على الشاطئ الغربي في اليونان . تيخيكس هو عضو آخر من شركاء بولس الخاصين في عمل الانجيل (أفسس ٦:٢١) . اما زيناس وبولس (انظر اعمال ١٨:٢٤-٢٨) فيمكن انهما كانا الشخصين اللذين حملتا رسالة بولس الى تيطس .

١١:٣-٢ السلوك المسيحي

إننا في سلوكنا يمكننا ان نخزي او نقوّي الرسالة المسيحية . ولم تلق تعاليم بولس اي نور كاذب على طباع اهل كريت فقد كانوا شعباً مخلصاً بطبيعته مجادلاً غير منضبط لا يخضع لذوي السلطة وكانوا سكيرين الى آخر حد . والحياة المسيحية تدعو الى الانضباط والطاعة واحترام الآخرين - ضمن العائلة وأسرة أهل البيت ، وضمن الكنيسة وبالنسبة الى

في هذا فقد كان له سلطانه - ولأن فليمون مدين له بدين عظيم . ولكن بولس بدلا عن ذلك كتب رسالة كلها محبة ولباقة . راعى فيها الوضع وملأها ثناء حاراً . فهو يعرف هذا الرجل وهو يعرف ايمانه ومحبته المسيحية . فليس من حاجة الى ان يتقدم بمطالب لأن فليمون سيفعل كل ما طلبه وأكثر .

ابفية (٢): الارجح انها زوجة فليمون وأرخيبيس ابنهما .

غير نافع . . . (١١): يستعمل بولس تورية باسم فليمون الذي معناه «نافع» .

الآيتان ١٥-١٦: ليس واضحاً فيما اذا عرف بولس ان اونيسيمس نال حريته ام لا ولكن الافكار المعبر عنها هنا هي اساسية بحيث سيكون لها تأثير بعيد المدى . فالعبودية كانت جزءاً متما للهيكلية الاجتماعية في ذلك العصر بحيث اذا وعظ احد يدعو الى الحرية كان كأنه يدعو الى ثورة ، فرسالة بولس لم يكن القصد منها ان يشغل نفسه في حملات سياسية ولكن التبشير بانجيل قادر على تغيير الحياة البشرية من الداخل .

الآيتان ١٨-١٩: ان كلمات بولس «انا مدين لكم» تذكرنا بقصة السامري ومن هو القريب (لوقا ١٠: ٣٥) .

ابفراس . . . مرقس (٢٣-٢٤): انظر كولوسي ٤ .

هذه رسالة خاصة من بولس الى فليمون الذي كان واحداً من الذين اهتموا على يده وصديقاً حميماً له . وكان فليمون رجلاً ذا مكانة مرموقة وكانت جماعة من المسيحيين الذين في كولوسي يجتمعون بانتظام في بيته . وكان احد عبيده قد سرق شيئاً من المال (١٨) وهرب الى المدينة الكبيرة (الارجح رومة) حيث كان يصعب اكتشافه وهناك اتصل بالرسول السجين وأصبح بواسطته مسيحياً . وقد أحب بولس هذا الفتى كابنه ولكنه كان مملوكاً شرعياً لفليمون . وكان صعباً على بولس وعلى اونيسيمس نفسه لأن عمله هذا يستدعي عقاباً عظيماً ولهذا فعليه ان يرجع ويصلح الامر ولم يستطع بولس الاحتفاظ به دون موافقة فليمون نفسه ولهذا نراه يكتب هذه الرسالة من اجل اونيسيمس . وسار تيموثيوس معه لمرافقته وتشجيعه ناقلاً معه آخر الاخبار وحاملاً ايضاً رسالة الى الكنيسة الكولوسية (كولوسي ٤: ٧-٩) .

كان غرض بولس من الرسالة استعطاف فليمون ليرفق به . فاونيسيمس الراجع هو مختلف جداً عن ذاك الذي هرب . فهو ليس عبداً الآن ولكنه أخ مسيحي . ولهذا فإن بولس يريد من فليمون ان يستقبله بهذه الصفة . وكان يمكن لبولس ان يلح

من كتب الرسالة؟

الرومان قبل هذا العهد، لكن المؤلف مضطراً الى ان يذكر ذلك حين أشار الى الكهنة والذبايح . ولهذا أصبح من المؤكد الى حد كبير انها كتبت قبل سنة ٧٠ ب.م. واذا كانت الرسالة قد كتبت الى رومة (انظر ١٣: ٢٤) وهي تشير الى اضطهاد نيرون فهذا يعين تاريخها بين ٦٤ ب.م. و ٧٠ ب.م.

على اي شيء تدور؟

إن الرسالة الى العبرانيين قد كتبت الى جماعة من المسيحيين من اصل يهودي المتردد بين المسيحية واليهودية. وهي من ناحية تُعَدُّ كأنها نسخة مطابقة لرسالة بولس الى اهل رومية، موجّهة هذه المرة الى مجتمع يهودي توضح علاقة المسيح بكل ما جرى من قبل في تاريخ اسرائيل الديني. وهكذا فالكتاب يقابل ويطاق شخص يسوع واعماله بكهنوت العهد القديم ونظام التقديمات. فهو ليس فقط اعظم وافضل منها بما لا يقاس بل هو التحقيق النهائي لكل ما تمثله - انه الكاهن الكامل يقدم الذبيحة الكاملة. وهو قد أزال أخيراً حاجز الخطيئة وأعطى الناس مدخلا الى الله بوسيلة لا يمكن ان يفعلها نظام التقديمات. فتلك هي نسخة، اما هو فهو النموذج الاصلي، تلك هي الظل وهو الحقيقة التي يبحث عنها البشر دائماً. فاذا انحرفنا عنه ورجعنا الى بديل أدنى - الى فشل مختبر سابقاً - نكون قد خسرنا كل شيء.

١ يسوع المسيح ابن الله

تبدأ الرسالة بتوكيد شديد لألوهية المسيح (١-٤) فبواسطة يسوع أعلن الله نفسه للانسان بشكل سام ونهائي. فيسوع هو التجسيد الحي لصفات الله وجلاله. وهو الذي عالج مشكلة خطيئة الانسان بشكل نهائي وهو الآن بجانب الله في مقام السيادة العليا.

إن أصل الرسالة الى العبرانيين هو سرّ الى حدّ ما فالمخطوطات القديمة لهذه الرسالة لا تذكر الكاتب. نحن نعرف من الرسالة ان الكاتب عرف تيموثاوس (١٣: ٢٣) وانه بكل وضوح معلم قدير. فهو يعرف العهد القديم من كل جوانبه وان النسخة التي كان يرجع اليها هي الترجمة اليونانية السبعينية - وهذا يعني انه على الأرجح من اصل يهودي ممن يتكلمون اليونانية (الهيلينية) يكتب لرفاقه المسيحيين من اصل يهودي الذين يتكلمون اليونانية. وهو كمسيحي قد عالج بدقة واتساع علاقة ايمانه بالدين اليهودي.

لمن أرسلت الرسالة؟

إن العنوان «الى العبرانيين» قديم جداً ولكن يمكن انه لم يكن اصيلاً. انه استنتاج معقول من نص الرسالة في بحثها عن الكهنة والتقديمات وفي الاقتباسات الكثيرة من العهد القديم. انها كتبت الى جماعة من اليهود المسيحيين، وكانوا من ذوي الثقافة الدينية الى حدّ لا بأس به وان هذه الجماعة قد مرّ على تكوينها سنوات كثيرة (٢: ١٣؛ ٣: ٧) وانه مرّ عليها عهد من الاضطهاد. وقد أصبحوا مسيحيين مدرّكين في ذلك الوقت قادرين على ان يعلّموا الآخرين (١١: ٥-٦). ولكنهم عوضاً عن ذلك انسحبوا وانطوا على انفسهم. وظهر كأنهم يساورهم فكر في الرجوع الى دين اليهود. ولهذا فهم بحاجة الآن الى ما يذكرهم بقوة بأن ما يملكونه في المسيح هو افضل بكثير.

متى كتبت؟

إنّ اقرب تاريخ معقول هو أواخر الستينات من القرن الاول: فلو كانت اورشليم والهيكل سقطا بيد

الآية ١٧: هذه الفكرة موضحة بصورة آتم في الفصل الخامس .

٣ يسوع المسيح - أعظم من موسى

لقد جعل موسى من بني اسرائيل أمة - وقادهم من العبودية في مصر وفي الصحراء وأعطاهم شريعة الله واشكال عبادتهم . ولم يكن هناك رجل يحترمه اليهود أكثر مما يحترمونه وبحق ، ولكن لم يكن باستطاعته ان يكون أكثر من خادم الله الامين ، اما يسوع فهو ابن الله (١-٦) .

والقراء هم في وضعية مشابهة لوضعية بني اسرائيل في زمن خروجهم من مصر . كلا الفريقين رأوا الله يعمل بطريقة عجيبة ولكن برغم هذا فإن بني اسرائيل ثاروا على الله في الصحراء ولم يدخلوا ابدًا الارض التي وعدوا بها (١١) . وان ما حدث لهم في ذلك الزمن يمكن ان يحدث لنا اذا حولنا ظهورنا الى الله .

الآية ٨: انظر الخروج ١٧: ١-٧؛ وسفر العدد ١٣: ١-٢٠ .

٤: ١-١٣ راحة الله

ويتوسع الكاتب في شرح المقابلة . الراحة التي تكلم عنها الله كانت أكثر من حياة آمنة وهادئة في الارض التي وعد بها . فبواسطة صاحب الزمائر (مزور ٩٥) الذي عاش بعد زمن يشوع بمئات السنين كان الله لا يزال يناشد الشعب ان يدخلوا الى راحته . هناك شيء روحي مطابق للارض الموعودة والجواز اليه هو الايمان . فنحن ندخل الى راحة الله الابدية . الى سلامه فيما نحن نثق به ونقبل كلمته (٣) . فالخلاص هو هبته وليس مكافأة على عملنا الشاق (١٠) ولا يمكننا ان نخفي موقفنا الحقيقي عنه .

٤: ١٤ - ١٠: ٥ يسوع - رئيس كهنتنا العظيم

كان هرون (٤: ٥) اول رئيس كهنة في اسرائيل عيّنه الله . وكان هو الوسيط بين إله قدوس وشعب خاطئ والواسطة الذي مثل كل واحد عند الآخر . فكان للدين اليهودي - النظام الذي جرّب هؤلاء

فالملائكة الذين قارب اليهود ان يعبدوهم هم انفسهم يعبدون المسيح (٦) وهم كائنات روحية ولكنهم ليسوا أكثر من عبید الله (١٤) والابن اعظم واعلى منهم بكثير - كما تبرهن الكتب المقدسة . استعمال الكاتب للعهد القديم . إنّ الاقتباسات في الرسالة الى العبرانيين هي من الترجمة السبعينية اليونانية التي تختلف من بعض النواحي عن كتابنا الخاص العهد القديم . وكاتب الرسالة هو على كل حال قد تبني المعنى بدلا من حرفية الالفاظ فالتعليق والاقتباس هما غالبا مزيجان معاً كما كان مألوفاً في ذلك الزمن . واذا رجعنا الى المراجع نجد ان الكاتب يمارس كغيره من كتاب العهد الجديد حرية مدهشة في التفسير . فبعض الاعداد ملأى بمعاني بعيدة كل البعد عما في مضمونها الاصلي انظر «اقتباسات العهد الجديد من العهد القديم» ص ٦٣٠ .

إنّ الاقتباسات في هذا الفصل هي من الزمائر ٧: ٢؛ ومن صموئيل الثاني ٧: ١٤؛ ومن مزور ٧: ٩٧ او من التثنية ٣٢: ٤٣؛ ومن مزور ١٠: ٤؛ ومن مزور ٦: ٤٥-٧؛ ومن مزور ١٠: ٢٥-٢٧؛ ومن مزور ١١: ١٠ .

٢ يسوع المسيح ابن الانسان

اذا كانت رسالة الملائكة - يعني شريعة موسى ، اعمال الرسل ٧: ٥٣ - دلّت على انها صحيحة كم بالحري تكون رسالة الابن للخلاص (١-٤) . يجب علينا الا ننزل قدر المسيح لأنه شاركنا في طبيعتنا البشرية . فإن الله خلق الانسان لمصير عظيم (٧-٨) - مصير نستطيع الآن ان ندركه لأن المسيح قد تألم ومات من اجل كل البشر (٩-١٠) . صار انسانا لينيلنا الغفران . صار انسانا ليعيننا .

الآيات ٦-٨ ، ١٢ ، ١٣: النصوص المقتبسة هي من المزور ٨: ٤-٦؛ والمزور ٢٢: ٢٢؛ اشعياء ٨: ١٧-١٨ .

كامل (١٠): الفكرة ليست تحسنا اخلاقيا ولكن بواسطة الآلام استطاع يسوع تماما ان يقوم بالمهمة التي أعطاها اياها الله . وبواسطة هذه الوسيلة فقط كان خلاص الانسان ممكنا .

١٠:٥. وهذا الفصل يحملنا الى الامام. فقد أبطل يسوع رتبة الكهنوت اللاوية حيث أصبح هو رئيس كهنة الى الأبد. وهذه الحقيقة قد سبق توقعها في المزمور ١١٠ حيث يوصف المسيا ككاهن من درجة مختلفة فشخص ملكي صادق الغامض (تكوين ١٨:١٤-٢٠) يعكس شيئاً من طبيعة كهنوت المسيح - الدور المزدوج اي دور ملك وكاهن، وعدم محدوديته بزمان وتفوقه على النظام الكهنوتي القديم. ولاوي اعترف من جهة بهذا بدفع جزية بواسطة سلفه ابراهيم. فلو كان كهنوت هارون ورفاقه اللاويين صالحة بالقدر الكافي لما كان هناك داع

المسيحيون ان يعودوا اليه، رئيس كهنته. ولكن في المسيح لنا رئيس كهنة ينفذ كل المتطلبات القانونية واكثر منها لانه ليس بحاجة ان يكفر عن خطايا خاصة. هو رئيس الكهنة الكامل الذي عينه الله وسيطا لكل الازمنة.

ملكي صادق (٥: ٦، ١٠): الملك/كاهن شاليم الذي أعطاه ابراهيم عشر ممتلكاته (تكوين ١٨:١٤-٢٠) الفصل السابع يكمل الفكرة في هذه الآيات.

٨-٥: لم يتعلم ليطيع بل تعلم كلفة الطاعة ومعناها مما تألم به.
٩:٥: انظر ١٠:٢.

١١:٥ - ٢٠:٦ تحذير - وتشجيع

نموذج من تقدمه الذبيحة في خيمة الاجتماع - المذبح في البرية.
انظر ايضا الصورة على صفحة ١٦٦.

يغير الكاتب هنا أسلوبه ويأخذ بالحديث في كلام بسيط. فقرأوه ملؤا من سماع المبادئ الاولية في المسيحية (١١:٥ - ٣:٦). وهم في السابق لم يتقدموا. ولكن هذا دليل على شيء اشد خطورة. انهم في خطر ان يتخلوا عن الايمان كلياً. والحالة تدعو الى استعمال وسائل تهزهم بعنف. ولهذا فإن الكاتب يستعملها. فاذا كانوا بالرغم من كل معرفتهم المسيحية واختبارهم يرفضون المسيح عن عمد فلا رجاء لهم. وهذا ليس لأن الله يرفض ان يغفر لهم بل لأنهم هم انفسهم يرفضون الوسيلة الميسرة لهم في الغفران. وان تفكيرهم يقودهم في هذا الاتجاه مع انهم لم يصلوا بعد الى النقطة التي لا رجوع بعدها. ولكنه سريع في ابداء كلمات التشجيع. فهو لا

يعتقد انهم سيبتعدون الى هذا الحد - او ان الله سيسمح بذلك. فالايان والثبات سيقودان الى تحقيق كل ما وعد الله به. ان حضور يسوع في السماء يكفل تحقيق ذلك الامل (١٩:٦-٢٠).

٢:٦: «تعليم المعموديات» - لا الكلمة المألوقة في التعميد المسيحي. فالتعليم يمكن ان يكون عن الفرق بين التعميد المسيحي وطقس الغسل اليهودي. وضع الايدي عند العماد والانتداب للخدمة الخاصة يرمزان الى تقوية الروح القدس.

٧ رئيس كهنة جديد

٢٠:٦ تعيدنا بسهولة الى النقطة المذكورة في



لكل الازمان . لقد محا الخطيئة البشرية مرة والى الابد . وهو شيء لم يكن لدى تقدمه الذبائح في العهد القديم قوة لعمله (١٠: ١٠-١٢) . وقد نفذ موته بنود وصيته (العهد الجديد) (٩: ١٦ وما بعدها) لقد غفر لنا ، ونستطيع ان نأتي الى الله . وليس هناك بعد من حاجة الى ذبيحة تضحية أخرى (٩: ١٠) .

٨ عهد جديد

إنَّ العهد القديم يشير بشكل متواصل الى الامام . وداود توقع كهنوتاً جديداً وارميا (٣١: ٣١-٣٤) تكلم عن عهد جديد . لأن الاتفاق القديم الذي عقده الله مع شعبه (خروج ٢٤: ٢٨-٣٤) قد فُصم . ان نظام التقديمات الذي انشأه موسى والخيمة التي بناها هي نسخ فقط . في المسيح عندنا الأصل - النموذج - الحقيقة . فحين قدم يسوع نفسه الذبيحة الواحدة الاخيرة (٢٧: ٧) نظم عهداً جديداً افضل بين الله والبشر . وهو العهد الذي تطلع اليه ارميا . وهكذا يحل الجديد محل القديم .

٩-١٨: ١٨ خيال وحقيقة - الذبيحة الكاملة

ترجع افكار الكاتب ثانياً الى الورا الى زمن الخروج حين عقد الله عهداً مع اسرائيل بواسطة موسى وأعطاهم النموذج الذي يجب ان يبنوا على مثاله خيمة الاجتماع . (وقد بني الهيكل على مثاله فيما بعد - ولكن الهيكل لم يكن يفكره هنا) . ومع ان الله قد اختار ان يعيش مع شعبه في خيمة كخيمتهم فليس لهم حق ان يصلوا اليه . ان وضع خيمة الاجتماع ونظام تقدمه الذبائح أكدت على تعالي الله وعلى خطيئة الانسان . ولا يجوز الا لرجل واحد (هو رئيس الكهنة) ان يدخل الى المقدس الداخلي (٧: ٩) وذلك مرة في السنة (في يوم التكفير عن الخطايا) . وان إعادة تقديم الذبيحة هي نفسها أوضحت بجلاء عدم تأثيرها (٢٥: ٩) .

هذه الاشياء هي الظل . انها تشير الى الامام وتهتئ الناس الى المسيح الذي هو الحقيقة . فحين أتى يسوع أصلح كل هذا النظام (٩: ١٠) . وبصفته رئيس الكهنة الكامل قدّم نفسه ذبيحة كاملة (١٤: ٩) - تقدمه واحدة من اجل الخطيئة صالحة

١٩: ١٩-٣٩ لا رجوع الى الورا

فُتح الطريق ونستطيع ان نسير رأساً الى حضرة الله - اذا عزمنا على ذلك . ان موت المسيح جعل ذلك ممكناً (١٩-٢٢) .

فاذا رفضنا تلك التضحية فليس هناك غيرها . ونعرض انفسنا لدينونة الله وهو يعتبرنا مسؤولين عن اعمالنا (٢٦-٣١) .

ليس هناك من يزعم ان الحياة المسيحية سهلة (٣٢ وما بعدها) انها تستدعي شجاعة وثباتاً ولكنها أهل للاعتناق الى آخر حد . فاذا التفتنا الى الورا ضعنا الى الابد . اما اذا ثبتنا وظللنا واثقين فإن الله يمنحنا كل ما وعد به . خلف الحجاب (٢٠): انظر مرقس ١٥: ٣٨ .

١١ الايمان

إنَّ الايمان الذي نبحت فيه هنا تبعاً لما ورد مباشرة من ١٠: ٣٨-٣٩ ليس خطوة الإنسان الاولى المتقلقلة نحو الله . انه موقف من الاعتماد الواصل بكلمة الله على مدى الحياة . ان يكون لديك ايمان هو ان تكون متأكداً لا بما هنا ولا بما هو الآن من الاشياء المادية الملموسة ولكن عن الاشياء في المستقبل ، الحقائق غير المنظورة (١) . وفي العهد القديم امثلة كثيرة عن رجال كان لديهم ايمان مثل هذا . وقد عاشوا وماتوا على ذلك . الله أعطانا خبرهم . وكان مقتخراً ان يكونوا من خاصته وان يُعرف انه إلههم (١٦) . وكانوا جميعاً يتطلعون الى الوقت الذي ينجز فيه الله وعوده ولكن لم يعيش احد منهم ليراه (١٣) . لأن الله قد صمم ان يشملنا نحن ايضاً - لكي يخلص كل واحد من شعبه ويجعله كاملاً بواسطة المسيح (٣٩-٤٠) .

أريحا أخذت بالآيمان وليس بقوة عظمى (يشوع ٢ و٦). وهكذا أيضا في سفر القضاة - جدعون (القضاة ٦-٧)؛ وباراق (القضاة ٤)؛ وشمشون (القضاة ١٥-١٦)؛ ويفتاح (القضاة ١١-١٢)، إلى الملك داود والأنبياء. فأيمان دانيال خلصه من الأسود (٣٣؛ دانيال ٦). وإيليا واليشع أعادا الميت إلى الحياة (٣٥؛ ملوك الأول ١٧؛ ملوك الثاني ٤). واستجابة إلى الآيمان حقق الله غلبة عظيمة وانتصارات لأناس. ولكن ليس دائما. وقد تجلّى الآيمان - بشكل مواز - بواسطة أولئك الذين تحمّلوا السجن والعذاب والموت. فارميا جلد وسُجن (٣٦،

هابيل أظهر إيمانه - وقُتل (تكوين ٤). اخنوخ سلك بإيمانه وعاش (٢١:٥-٢٤). وإيمان نوح خلص كل عائلته (تكوين ٦-٨). وإيمان إبراهيم أخرجه من حياة الاستقرار في وطنه (تكوين ١٢: ١-٧) وجعله غريبا ولاجئا. الآيمان جعله مستعدّا أن يقدم ابنه الوحيد وهو واثق أن الله سيردّه إلى الحياة (تكوين ٢٢). واسحق ويعقوب ويوسف كل بدوره أظهرُوا إيمانهم بوعد الله (تكوين ٢٧؛ ٤٨؛ ٥٠: ٢٤-٢٥). الآيمان يتغلب على الخوف (٢٣). هو الذي دفع موسى إلى أن يختار ترك البلاط ويجعل نصيبه مع أمة من العبيد (خروج ٢؛ ١٢؛ ١٤).

اقتباسات العهد الجديد

من العهد القديم

رتشرد فرانس

تلميح مقصود واستعمال لعبارة من العهد القديم دون وعي لها فهو أمر مرده بالأكثر إلى الذوق.

تنبؤات العهد القديم

إنّ كتاب العهد الجديد قد نشأوا منذ صباهم على أن يعرفوا العهد القديم ويحيوه ومن ثم أن يصيغوا أفكارهم وحياتهم بموجبه وتصبح كلماته جزءاً من ألفاظهم العادية (مفردات كلامهم) ولهذا فليس كل هذه الاقتباسات والتلميحات هي بحكم الضرورة نتيجة غرض لاهوتي معيّن ولكن في حالات كثيرة جداً هناك ما هو هام أكثر من هذا. إن كتاب العهد الجديد يبتهجون في الإشارة إلى كيف أن تنبؤات أنبياء العهد القديم قد تمّت في حياة يسوع وموته وقيامته، ولا تزال تنجز في نمو الكنيسة. فتمتّ يحوي في المجيلة سلسلة من الاقتباسات مبدوءة بمثل هذه الصيغ «كي يتمّ ما قيل من الرب بالنبي القائل» (متى ٢٢: ١-٢٣؛ ٢٣: ٥-٦، ١٥، ١٧-١٨، ٢٣، الخ).

وهناك بعض الفقرات التي يظهر أنها كانت مرغوبة بشكل خاص لدى كتاب العهد الجديد (مثلاً مزمور ١١٠: ١، ٤

إنّ أقوال يسوع وحدها تحتوي على أكثر من أربعين اقتباساً كاملاً من العهد القديم. ورسائل بولس تحتوي على ما يقرب من مئة. وإن مجموعها في كل العهد الجديد يبلغ تقريبا مئتين وخمسين. ولكن هذه الاقتباسات الحرفية هي البداية فقط إذ هناك عدد أكبر من الاشارات الضمنية التي هي واضحة إلى حد أن لا احد يستطيع أن ينكر أنها تلميحات مقصودة (منها نحو ٧٠ في أقوال يسوع ونحو ألف في كل العهد الجديد)، وهذه ليست أقل أهمية من الاقتباسات الحرفية. وخلف هذه النقطة يختلف الباحثون كثيراً في أي من هذه التلميحات تعتبر مقصودة.

كان كتاب العهد الجديد معتمدين بالعهد القديم إلى حد أن اللغة وردت طبيعية لهم. مثلاً التلوينات (متى ٣: ٥-١٠) فإنها لا تحتوي على اقتباس حرفي من العهد القديم ولكن هناك تلميحات واضحة باللفظهما (الآيتان ٣-٤ تشيران إلى اشعيا ١: ٦١-٣ والآية ٥ إلى مزمور ١١: ٣٧) وبالفعل يمكن أن نرى لكل عبارة عبارة موازية في العهد القديم. حتى في شكل أوضح نرى أن سفر الرؤيا الذي لا يحوي اقتباسات فعلية كأنما هو في أكثره مؤلف من عبارات من العهد القديم. وبخاصة من اسفار دانيال وحزقيال وزكريا. أما أين تضع الخط الفاصل بين

ليس لان الله لا يهتّم بل لانه يهتّم ان يؤدبنا لخيرنا الخاص . فيجب الان نأبى ونستسلم .

لقد أتينا الى الله بطريق افضل من رعب سيناء (١٨-٢١: خروج ١٩) - بواسطة المسيح نفسه .

ولكن يجب الان ننسى من هو الله . ونحسن اذا أصغينا باعثناء الى ما يقوله (٢٥) وقبلنا تحذيره بجد

(١٥-١٧) ، لان حياتنا تتوقف عليها . ان العالم كما نعرفه سينقطع يوماً ما من الوجود فعلينا ان نتأكد من اننا نضع الامور الاولى في نصابها .

عيسو (١٦-١٧): انظر التكوين ٢٥: ٢٩-

٣٤: ٢٧-٣٤: ٤٠ .

ارميا ٣٨) ؛ واشعياء فيما يقال نشر نصفين (٣٧) ؛ وزكريا رجم (٣٧) ، أخبار الايام الثاني (٢٤) ؛ وهناك كثيرون آخرون .

١٢ الدافع الى الاستمرار

يراقبنا الآن ابطال الايمان العظماء هؤلاء - انهم مزدحمون حول الميدان ليرونا ونحن نجري . فلنخلع عنا كل ما يعيقنا ونجري في السباق المسيحي بكل قوتنا . المسيح لم ينسحب حين كان المسير عسيراً وعلمنا نحن الان ننسحب . فحين نتعذب فإن ذلك

هي الآن شعب الله ، الذين فيهم تحققت آمال اسرائيل ومصيرها .

وهكذا فإن الغرض الاساسي من اقتباسات العهد الجديد من العهد القديم هو تثبيت الاعتقاد الذي كان بنفوس المسيحيين القدماء انه مجيء المسيح كل شيء قد تم . وان الايام الاخيرة التي تطلع اليها العهد القديم قد آتت وان الله قد افقد شعبه .

دقة الاقتباسات

سوف تظهر المقابلة الدقيقة بين الاقتباسات الواردة في العهد الجديد وأصولها في العهد القديم في حالات كثيرة بعض الاختلافات في الكلمات وهي غالباً غير مهمة ولكنها في بعض الاحيان تلفت النظر . والسبب في ذلك في بعض الحالات هو ان النص في العهد القديم الذي نحدّثنا انا اضطرب بسبب النسخ في تلك النقطة ، وان العهد الجديد هو الذي احتفظ بالنص الصحيح . ولكن في اغلب الاحيان نجد الجواب في الترجمات المختلفة للعهد القديم التي استعملها كتاب العهد الجديد والتي تعكس أحياناً الترجوم الآرامي ، ولكنهم في اغلب الاحيان يستعملون الترجمة السبعينية . وهي الترجمة اليونانية التي تختلف في مواضع كثيرة عن الاصل العبراني . وفي ممارستهم هذه الحرية في الاقتباس التي نأبأها اليوم هو انهم كانوا مقتنعين ان العهد القديم كان كلمة الله المناسبة فوق الحد الى وضعهم وان عليهم الا يقصروا في ايصالها الى قلوب القراء .

واشعياء ٥٣ ، ودانيال ٧: ١٣-١٤) . ولهذا فإن بعض الباحثين اقترحوا ان مجموعات من الشهادات (أقوال نبوية اعتبرت انها تشير الى يسوع) كانت منتشرة في الكنيسة الاولى او على الاقل بعض الفقرات كانت عموماً معترفاً بها على انها مصادر مفيدة للنبؤات عن يسوع وكنيسته ويمكن ان يلجأ اليها في الوعظ والمناقشة .

صور لحوادث تأتي

وهناك تلميحات كثيرة الى فقرات لم تكن تنبؤات بحد ذاتها ولكن كتاب العهد الجديد يعتبرونها قد أنجزت في مجيء المسيح . ويسوع نفسه قام بمثل هذه التلميحات (انظر مثلاً متى ١٢: ٣-٦ ، ٤٠-٤٢ ؛ ١٣: ١٣-١٤ ؛ ومرقس ٧: ٦-٧) ولكن هذه الطريقة تطورت بشكل أتم في الرسالة الى العبرانيين حيث نرى الترتيب الكامل للشرعة الموسوية يعتبر كأنه تشخيص سابق للمسيح رئيس الكهنة الحقيقي الكامل والذبيحة الاخيرة .

ويعني هذا المبدأ بدراسة رموز الكتاب المقدس ، وبواسطته يُفسّر الأشخاص في العهد القديم والمؤسسات والحوادث على أنها رموز لعمل الله الآتي الحاسم في المسيح .

إن غرض الدراسة الرمزية هذه هو اظهار كيف ان يسوع يتمم لا النبوءات الواضحة في العهد القديم وحسب ، بل ايضا كل مادته لتثبيت مجيئه كتجسيد اخير كامل لخطة عمل الله في الخلاص على مدى الاجيال . ويستعمل الرمز بشكل خاص لاطهار ان يسوع نفسه هو اسرائيل الحقيقي وكنيسته ، لذلك



١٣:١-١٧ إرضاء الله

إنَّ الله يهتمُّ بالحياة بكاملها - في كيف نستعمل بيوتنا وكيف نستجيب الى حاجات الآخرين - وبالزواج وباستعمالنا للمال . ونحن نقوى كمسيحيين لا بنظام من مراسيم دينية ولكن بطاعة الله . ان هؤلاء الذين يعتمدون على الذبائح اليهودية لا يمكن ان يستفيدوا من تضحية المسيح . انه اختيار مستقيم - ولا يزال المبدأ صالحاً فالمسيح يقدم الخلاص للجميع . ولكن هناك حق مقصور في قلب المسيحية وجده الناس دائماً صعباً: ان يسوع هو الذبيحة الوحيدة من اجل الخطيئة وهو الطريق الوحيد للمجيء الى الله . فهو يدعونا الى ان نعيّن هويتنا معه دون وجل (١٣) .



يوناني عظيم مصور على قطعة نقد .

١٣: ١٨-٢٥ رسالات شخصية

ينهي الكاتب رسالته بصلاة عميقة الاثر وبركة (٢٠-٢١) . وقد قصد من رسالته ان تكون رسالة تشجيع وليس رسالة انتقاد وهو يأمل ان يرى القراء قريباً .

الآية ٢٤: الذين من ايطاليا: يعني ان الرسالة يمكن ان تكون أرسلت من ايطاليا او الى ايطاليا .



سيدة انيقة رومانية على قطعة نقد . يعقوب انتقاد قراه من أجل عنجهيتهم ملتفتين الى الاغنياء اكثر من التفاتهم الى الفقراء .

رسالة يعقوب هي الاولى من مجموعة رسائل وجهت للمسيحيين عامة (انظر ١:١) وليس الى كنيسة خاصة. وهي رسالة عملية الى آخر حد عن الحياة المسيحية. فالحرية المسيحية يمكن ان تكون شيئاً عنيفاً لأناس مقيدون سابقاً بنظام شرعي دقيق من السلوك. فاذا كان الخلاص هو هبة الله المجانية فماذا يهم كيف نعيش؟ وليس هناك مجال لمثل هذا السؤال في فكر يعقوب. فالامر هام للغاية. وفي الواقع اننا نستطيع ان نعرف اذا كان ايمان شخص ما حقيقياً ام لا وذلك من طريقة سلوكه، فالايان الصحيح بالمسيح يفيض دائماً على بقية الحياة. فهو يؤثر في موقفنا الاساسي تجاه انفسنا وتجاه الآخرين، وتجاه الحياة بوجه عام. ويجب الا يكون هناك تفاوت بين الايمان والعمل. وذكرونا يعقوب بالحاجة الى مقاييس مسيحية اصيلة وقيم في كل حقل من حقول الحياة. فمن السهل ان ندع الاشياء تفلت ومن السهل على العالم حولنا ان يحصرنا في قوالبه الخاصة ليقنعنا بأنه ليس في هذه الحياة حقائق مطلقة. فلا اسود هناك ولا ابيض بل هناك رمادي فقط. والمسيحيون الاوائل كانوا بحاجة الى مثل هذه الرسالة - ونحن كذلك.

ولسنا نعرف سوى القليل جدا كيف كتبت الرسالة ولمن أرسلت حتى ولسنا متأكدين من هو كاتبها ولكن الأرجح انه يعقوب. فقد أصبح مسيحياً حينما رأى يسوع القائم من الموت (١ كورنثوس ٧:١٥) وصار فيما بعد أسقفاً للكنيسة في اورشليم (اعمال ١٢: ١٧، ١٣: ١٥ وما بعدها؛ ٢١: ١٨) لقد كتبت هذه الرسالة في عهد باكر ولكن تاريخها الصحيح غير معروف.

١ أعمال لا أقوال

هذا الفصل المتقطع نوعاً ما يذكر تقريباً كل المواضيع التي عولجت بعدئذ بشيء من الإسهاب: الاختبار (٢، ١٢-١٥)، الاحتمال (٣؛ ٧: ١١)، الحكمة (٥؛

٣: ١٣-١٨)، الصلاة (٥-٨؛ ٢: ٤-٣؛ ١٣: ٥-١٨)، الايمان (٦؛ ٢: ١٤-٢٦)، الغنى (٩-١١؛ ١٢-١٣؛ ١٣: ٥-٦)، اللسان (٩، ٢٦؛ ١٣: ١-١٢)، المسيحية في الممارسة (٢٢-٢٥؛ ٢: ١٤-٢٦). وان بعض هذه الموضوعات او الاغراض تذكرنا بسفر الامثال في العهد القديم وبالموعظة على الجبل في العهد الجديد في (متى ٥-٧).

وتعالق يعقوب في هذا الفصل تماًناً بفكرة جليلة كيف يجب ان يكون المسيحي عليه. ان يكون له موقف ايجابي لمجابهة مصاعب الحياة مدرراً قيمتها. لا يلوم الله حينما تسود الدنيا في وجهه ويعرف الى اين يتجه للوعن والارشاد. قيمه في الحياة صحيحة وعنده ضبط للسان وبعده نفسه لاكتشاف مقاييس الله والعيش بحسبها يضع ايمانه قيد العمل وتظهر النتيجة.

الاسباط الاثنا عشر الذين في الشتات (١):

الشتات كان اصطلاحاً فنياً لليهود المشتتين خارج البلاد. هنا العبارة ترمز الى شعب الله.

الآية ٢٧: الدين الحقيقي يظهر نفسه في الاعتناء بالاحتاجين وبالحياة المثالية ولكن يعقوب لا يقول ان هذه الاشياء هي كل ما يتطلع اليه الله.

٢: ١-١٣ التمايز الاجتماعي

لدينا جميعاً ميل طبيعي الى احترام المتفوقين اجتماعياً واحتقار من هم ادنى في المكانة الاجتماعية. ولكن على المسيحيين الا يكون عندهم هذه الفوارق. علينا ان نعامل كل شخص باحترام متساوٍ بقطع النظر عن المكانة الاجتماعية والمقدرة الثقافية والجنس واللون. فاذا قصرنا في ذلك نكون قد نقصنا واحدة من اعظم وصايا الله العظمى (٨؛ مرقس ١٢: ٢٨-٣١).

الشرعية التي تغطي الحرية (١٢): شرعية يسوع التي بموجبها لنا الغفران ونحررنا من الخطيئة - وهو شيء لا تستطيع ان تفعله شرعية موسى.

٢: ١٤-٢٦ الايمان والاعمال

إن الايمان الذي يقف عند الكلام ليس بايمان ابدًا.



لهم غير المسيحي ، العالم الكافر بالله - دون ان يدركوا . ان ذلك الامر يحدث كل مرة ندع فيها ما نحتاجه للعيش يؤثر في نظرتنا الى الامور وفي مبادئنا المسيحية - وهذه هي المادة التي منها تصنع المنازعات . وهو يحدث حين نستعمل الصلاة لتحسين مصلحتنا وغايتنا ، ويحدث حين نقيم أنفسنا قضاة على الناس ، ويحدث حين نخطط لحياتنا دون الرجوع الى الله ، ويحدث حين يصبح الغنى والمسرّة غاية بنفسيهما وتطير العدالة من نفوس الناس . كيف يمكننا ان نتجنب ذلك ؟ بالصلاة -

الصلاة الصحيحة . بصدّ الاشياء التي نعرف انها خطأ وردّها باستمرار . بالبحث عن الله ، برؤيتنا لانفسنا كما نحن حقيقة وخضوعنا بكل قلوبنا اليه . بادراكنا اننا لا نستطيع الاعتماد على اي شيء في هذه الحياة حتى ولا في الغد إلاّ عليه تعالى . الآية ١٥:٤ تعتبر عن موقفنا بكامله من الحياة غير مكتفين بتريد عبارة «ان شاء الله» بشكل اوتوماتيكي في تخطيطنا .

هناك خطر خاص في الوفرة (١:٥ - ٦:٢ - ٧) . انها تستر الشعب بستر من الامن الزائف ويصيحون منقطعين تماماً بحيث لا يعودون يشعرون بهؤلاء الذين يؤلمهم البرد والجوع ، وتصبح القيم في الحياة مخفية . وتكون الحياة عندهم بهيجة بحيث يفقدون البصر الى الابدية . ولكن الله يرى هذا كله ويدين . قابل هذا بالمثل الذي ذكره يسوع عن الغني الجاهل (لوقا ١٦:١٢ - ٢١) .

٧:٥ - ٢٠ الصبر والصلاة

إنّ ايوب هو مثالنا في الصبر واحتمال العذاب وجزائه . وايليا مثالنا في قوة الصلاة (ملوك الاول ١٧: ١٨ ، ١ : ٤) . ان الحياة المسيحية مركزها الله . فعند الاضطراب نصلي وفي حالة السرور نحمد ونُسبح مؤمنين ان الصلاة هي قوة يحسب لها حساب . فالله يشفي المرضى ويغفر الخطيئة استجابة لها . ولا شيء أهم من إعادة انسان الى المسيح الذي يستر كل خطيئة . والسماة نفسها تبتهج (لوقا ٧: ١٥) .

فإنه حتى الشيطان يؤمن بالله بهذه الطريقة ولكنها لا تخلصه من دينونة الله . ان الايمان يُبرهن عنه وينمو - حين نعمل به . ان الله قبل ابراهيم (تكوين ١٥: ٦ - ٢٢) وراحاب (يشوع ٢) لا لأنهما قالوا نحن ائمانا به . بل لأنهما برهننا على ذلك بالذي فعلاه . وهذا محك جيد .

الآية ٢٤: اذا أخرج هذا الكلام عن مضمون الرسالة يعتبر مناقضاً لبولس (رومية ٤) . ان يعقوب يبحث في الفرق بين الايمان الحقيقي وبين الاقوال فقط . وهو لا يقول اننا لا ننال الخلاص بالايمان .

١٢-١:٣ الطموح الى التعليم وضبط اللسان

إنّ الرجل الذي يرغب في ان يكون معلماً في الكنيسة عليه أولاً ان يتعلم كيف يضبط لسانه فكلمة تخطئ بقولها امام الناس يمكن ان يكون لها عواقب سيئة جداً . ووصف يعقوب الخفيف ليس فيه مبالغة . فالكلمات يمكن ان تكون هدامة ومحطمة للاخلاق والسمة ومفسدة لسنين من العمل الصالح . فمن عبارة تلفظ دون وعي او بسمّ او حقد او بعنف يمكن ان تطلق قوى لا نستطيع ايقافها . ما يقال لا يمكن ابداً ان يمحى فاذا استطعنا ان نسوي اختلافاتنا هنا فإننا نستطيع ضبط شخصيتنا . الآية ٦: انه اي اللسان يضرم دائرة الكون .

١٨-١٣:٣ الحكمة الحقيقية

إنّ الحكمة المسيحية شيء يختلف كثيرا عن الحكمة العالمية . فحكماء العالم ممثلون بالطموح الاناني يتشوقون للسير في الحياة وهم يؤكدون حقوقهم الخاصة . ان الله يعتبر الانسان حكيماً حين ينكر ذاته ويظهر اهتماماً بمن لا مصلحة له من ورائه . هذا النوع من الحكمة يظهر في شخصية الانسان وسلوكه وليس في مقدرة ثقافية اوسع .

٦:٥-٤ طريقة الله - ام طريقة العالم ؟

إنّ المسيحيين يمكن ان يتنازلوا للعالم - العالم المعادي

رسالتا بطرس الاولى والثانية

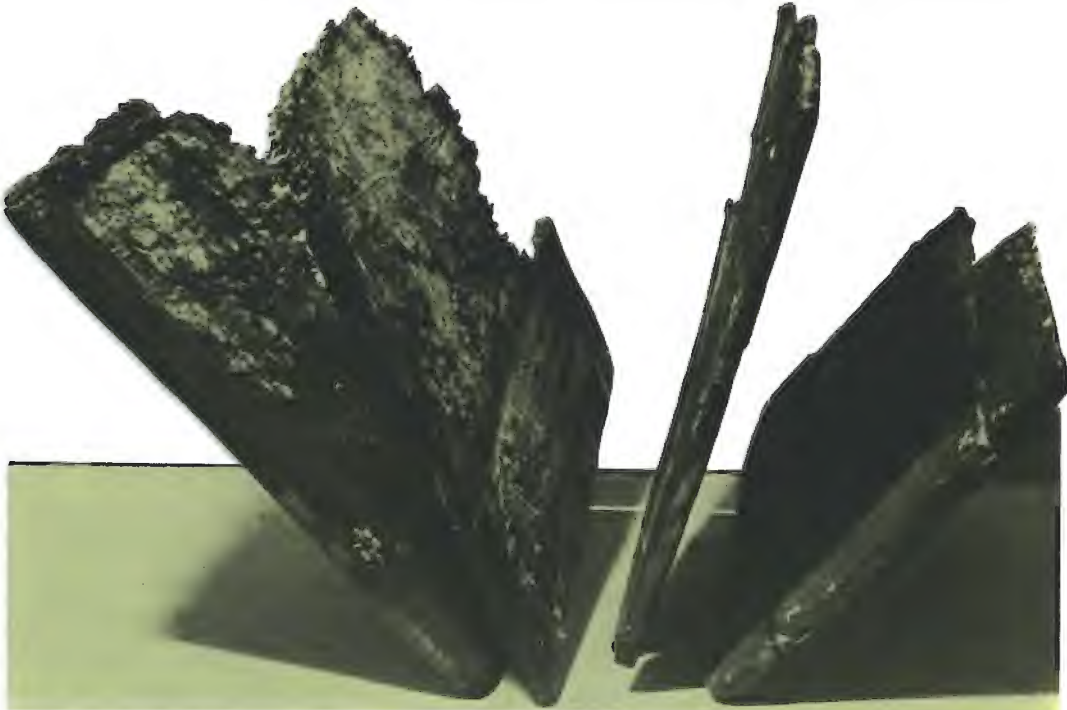
ابداً. وعرف يسوع ان بطرس ندم على عمله، فكان بطرس اول تلميذ قابله يسوع بعد قيامته. وأصبح بطرس أحد أعمدة الكنيسة المولودة حديثاً كما تنبأ يسوع (متى ١٦: ١٣-٢٠) وأحد الرسل ليشتر بالانجيل (اعمال ٢). وبعد حياة طويلة قضاها بطرس في الوعظ والتبشير، تذهب الاخبار الى انه صلب في رومة مقلوباً رأسه الى الاسفل وكان ذلك في أثناء الاضطهاد الفظيع الذي بدأ سنة ٦٤ ب. م. بأمر من الامبراطور نيرون.

الرسالتان

أرسلت الرسالة الاولى الى جماعة متفرقة من المسيحيين في الولايات الرومانية الخمس التي كانت

تم أول لقاء بين يسوع وبطرس بواسطة أخيه اندراوس (يوحنا ١: ٤٠-٤٢). وكان الأخوان من بيت صيدا وهي قرية ألف اهلها صيد السمك. ولكنهما كانا يعيشان في كفرناحوم عند الطرف الشمالي من بحيرة الجليل. حين دعاهما يسوع الى ان يتركاه مهنة الصيد ويصبحا تلميذه. وأصبح بطرس بعدها بقليل قائداً لجماعة من اثني عشر تلميذاً ليسوع رفاقوه في كل ايام رسالته، وكان ايضا هو المتكلم الذي ينوب عنهم. وكان فوق ذلك واحداً من الثلاثة الاقربين الى يسوع الذين شاهدوا بعض عجائبه العظمى وسمح لهم ان يروه في مجده الحقيقي (مرقس ٩: ٢ بطرس الثانية ١: ١٦-١٨). ولكن بطرس نفسه حين كان يسوع في محنته وقت المحاكمة بالرغم من كل تصريحاته أنكر معرفته به. وهو امر لم ينسه

الواح خشبية للكتابة ترجع الى زمن العهد الجديد هي في الاصل ست ورقات مربوطة معاً بحبل وقد وجدت في مصر.



الشئات (١:١): انظر يعقوب ١:١ بتس . انظر الخريطة صفحة ٥٧٩ .
الآية ١٠: وما يليها كان لانبياء العهد القديم رسالة لجلبهم الخاص ولكنهم تطلعو ايضا الى المستقبل حين يأتي المسيح .

مساحتها تغطي الجزء الاكبر من تركيا الحديثة . وقد كتب بطرس رسالتيه على الأرجح من رومة (انظر ١٣:٥) عند بدء الاضطهاد الذي قام به نيرون . وكان مع بطرس يوحنا مرقس وسلفانس (سيللا) يساعدانه في الكتابة . وكان من المتوقع ان يتعرض المسيحيون للعباد في كل الامبراطورية الرومانية كما كان يتعرض إخوانهم في رومة ، فكانت رسالة بطرس رسالة تعزية ورجاء وتشجيع لكي يثبتوا .

٢-٣ ارشادات للسلوك

■ اذكروا من انتم (١:٢-١٠) - شعب الله الخاص ، المختار للقيام بنشر الامور العجيبة التي صنعها ولا يزال يصنعها . نحن جميعا بنى في تركيب هيكل حي يعتمد على عمل المسيح . العالم يرى الله في حياة شعبه افرادا وجماعة .
■ العالم بصورة عامة والقوى التي فيه (١١:٢-١٧) . المسيحي هو عرضة دائما للشك فيه لانه غريب في العالم . ولكن عليه ان يتأكد ان الاتهامات ليس لها اساس . السلطة المدنية يجب ان تطاع حتى لو كان نيرون هو الامبراطور! (انظر ايضا مرقس ١٢:١٧ ، ورومية ١٣:١-٧) كان على المسيحيين في ايام بطرس ان يعيشوا في جو من الشائعات الكريهة - فاتهموا بأنهم يمارسون الجنس بين الاقرباء ويعقدون حفلات عريدة ويأكلون لحم البشر .

■ العبيد (١٨:٢-٢٥) . ان التأكيد في هذا القسم كله هو على قبول الرضوخ للسلطة وتقديم الاحترام والولاء في الخدمة لمستحقيها مهما يكن ذلك الشخص . فاذا لم تعامل بالعدل فإن مثال يسوع اماننا .

■ الزوجات والازواج (١:٣-٧) . على المسيحيين في كل حالة ان يعملوا ما هو حق . ولا يلحوا على نيل حقوقهم الخاصة . المحبة والاحترام - الصفة الثامنة في الحياة - وهي الطريق المؤكد لربح شريك غير مسيحي . ان الخلق المسيحي في المرأة أهم بكثير من الشهرة (الموضة) الاخيرة وعلى الزوج المسيحي من ناحية ثانية ان يكون لطيفا ومقدرا للوضع . ان الصلاة تجف في جو من الاحتكاك .

اما الرسالة الثانية فلا تذكر الموضوع الذي كتبت منه ولا الى من أرسلت . انها تختلف بكل تأكيد في اللغة والموضوع عن الرسالة الاولى ويشير بعض الباحثين الى مفارقات تاريخية فيها ويعتقدون ان الكاتب استعار من رسالة يهوذا . ويمكن انه كان هناك تلميذ لبطرس كتب هذه الرسالة باسمه مضمناً تعاليمه . ولكن ليس هناك دليل قطعي . ان التقليد القديم الساري الفعل والعناية التي بذلتها المجالس الاولى لاقضاء الوثائق التي اعتبروها مزورة تدفعنا الى اعتبار الرسالة من بطرس . انه يواجه الموت كما يكتب (١٤:١) والكنيسة مهاجمة من جميع الجهات ومشوشة بتعاليم زائفة عن السلوك المسيحي وعن رجوع المسيح . ففرضه اذن هو المعرفة الحقيقية .

رسالة بطرس الاولى

١ الايمان والرجاء

يمكن للمسيحيين ان يكونوا سعداء حتى في زمن العذاب . هذه هي الطريقة التي يمتحن بها الايمان ويظهر صدقه . ان الايام المظلمة قصيرة اذا قوبلت بالفرح الذي اماننا حين يتحقق رجائنا ونصل الى إرثنا الموعود . هذه حقائق لا تتغير ، ويوماً عن قريب سنرى الرب الذي نحبه ونثق به ، وعندها أي فرح فائق لا يعبر عنه واية بركة سيفمرانا . فهل هناك دافع اعظم لأن نعيش كما يجب موجهين سلوكنا على مثال ما نعرف من صفات الله .

٤-٥ حين تقع المحنة

يتوقع بطرس زمناً من العذاب والاضطهاد لقرائه . فاذا أتى ذلك الزمن عليهم ان يكونوا مستعدين ، متعقلين ومتنبهين ومصلين ومحبين للآخرين دون تقصير . ويجب الا يدهش المسيحيون في ان يتعذبوا من اجل المسيح . ان ذلك سبب للفرح وليس لليأس . ان عذاب المسيح كان مقدمة الى المجد وهو كذلك الى المسيحي . ان الله دائماً يحفظ وعوده . وبطرس بصفته قائداً هو نفسه وشاهداً للصلب يدعو الى ان يتحلى بروح الراعي الحقيقية كل قادة الكنائس (١:٥-٤) ؛ وانظر ايضا يوحنا ١٠ و١٥:٢١ وما بعدها) وعلى القتيان ان يحترموا أولياء امرهم . كل مسيحي يحتاج ان تكون له روح متواضعة حقاً مثل المسيح . ويحتاج ايضا الى قلب صامد لمواجهة المعاكسة القوية الدائمة (٨-٩) . ولكن الله يعتني بنا . وهو يكمل خلقنا المسيحي بواسطة الاشياء التي تؤلّنا . هو المهيمن .

■ الخلاصة (٣:٨-٢٢) كونوا واحداً ، كونوا محبين ، كونوا متواضعين ، فاذا حلّت محنة فلنكن عن غير استحقاق ، لنكن في سبيل عمل الخير .

حجر حي (٤:٢) : مجاز محبب في العهد الجديد للكتابة عن المسيح (انظر مرقس ١٢) الاقتباس هو من اشعيا ٢٨:١٦ ؛ ومزمور ١١٨:٢٢ ؛ واشعيا ٨:١٤-١٥ . الذبائح (القرايين) الروحية (٥:٢) : انظر مثلاً رومية ١:١٢ ؛ والعبرانيين ١٣:١٥-١٦ . الارواح في السجن ... (٣:١٩-٢٢) : ان بطرس فيما يظهر يقول ان يسوع بين موته وقيامته وعظ (او اعلن انتصاره) لارواح الناس العصاة (او الملائكة الساقطين انظر رسالة بطرس الثانية ٢:٤-٥ ؛ تكوين ١:٦-٨) الذين عاشوا ايام نوح . ان مياه الطوفان التي أغرقت العالم خلّصت نوحاً وعائلته بتعميم الفلك وهكذا يرى بطرس ان مياه المعمودية هي كرمز للخلاص من الموت .

شكلة للزينة من عقد يرجع عهدها للقرن الاول . كان على بطرس ان يعظ قرائه لأن يمتنعوا عن اللباس الفاخر .

رأس نيرون الامبراطور الروماني محرك الاضطهاد الذي كان موضوع رسالة بطرس .



٤:٢-١:٢: يمكن ان تكون الاشارة هنا الى
توحيد المسيحيين مع المسيح في موته وإلى
الحرية من الخطيئة - الحياة الجديدة الى
تثيعة .
الى الاموات ... (٦:٤): يعني المسيحيين الذين
هم الآن اموات ... لقد عانوا
حكم الموت قبل غيرهم من الناس ولكنهم
سيحيون .
الحبة تستر ... (٨:٤): مثل اقتبس ايضا في
رسالة يعقوب ٥: ٢٠.

الدينونة (٤:١٧): يمكن ان يربط هذا الفكر مع
٦:٤، انظر اعلاه .
٥: ٥ وما بعدها: ان هذه الآيات تردد صدى
الفكر في رسالة يعقوب ٦:٤ وما بعدها . ان
الزئير قصد به التخويف . ولكن الشيطان لم يعد
له بعد القوة في ان يهلك المسيحي .
سلفانوس (١٢): سيلا رفيق بولس في رحلته
التبشيرية الثانية (اعمال ١٥: ٢٢، ٣٢ وما
بعدها) وشريكه في الكتابة الى اهل تسالونيكي .
مرقس (١٣): انظر المقدمة لانجيل مرقس .

كتب بطرس للمسيحيين في البلاد التي هي الآن تركيا . واستعمل صوراً حية لوقت البذار والحصاد، والقطعان
والرعاة والبنائيع الجافة والضبب تنقذه العاصفة .



رسالة بطرس الثانية

١ معرفة الله ورسالته

إنَّ الغرض من خلاصنا هو ان نصير مثل المسيح (٤)، وإنَّ النمو المسيحي يتوقف على المعرفة (٢-٣) ذلك النوع من المعرفة الذي يترجم الى عمل (٨). وبطرس يشترك مع بولس في تصميمه على معرفة يسوع وعلى بذل كل جهد في النمو مثله (انظر فيلبي ٣: ١٠-١٦) وهو مثل يعقوب يؤكد على حقيقة ان الايمان الصحيح يظهر نفسه في نوعية الحياة - في المحبة والصلاح (٥: ١١)، انظر يعقوب ١: ٢٦-٢٧؛ ٢: ١٤-١٧).

ان الرسالة المسيحية لا تعتمد على الاساطير والخرافات ولكن على أدلة من شهود عيان (١٦). لقد شاهد بطرس بالفعل يسوع في كل مجده حين تجلَّى (انظر مرقس ٩: ٢-٨) ولدينا فضلاً عن ذلك شهادة الانبياء المكتوبة - وليس مجرد آراء بشرية ولكن كلمة من الله نفسه.

الآية ١٤: بطرس وهو يواجه الموت يذكر كلمات الرب (يوحنا ٢١: ١٨-١٩).

الآية ١٩: تضيء الكتب المقدسة طريقنا في الحياة حتى زمن انبثاق فجر اليوم الذي يرجع فيه المسيح. المزمير ١١٩: ١٠٥، رؤيا ١٦: ٢٢. الآية ٢٠: يمكن ان يعني واحداً من اثنين، اما ان التفسير ليس هو الذي يثبت صحة رسالة الانبياء او ان التفسير الحقيقي مثل الرسالة نفسها هو شيء معطى من الله.

٢ معلمون كذبة

إنَّ الحججة في هذا الفصل متوازية الى حد كبير مع ما في يهوذا ٤-١٦. ان يحذروا مسبقاً تعني - ان يتسلَّحوا مسبقاً. وهكذا فان بطرس يحذّر قراءه من المعلمين الكذبة الذين قد أفسدوا جماعات مسيحية أخرى. هؤلاء لا يخضعون لأي سلطة، ولا يحترمون احداً. يعلمون تمجيد الذات وحياتهم الفاسدة تنكر الرب وتجلب العار على كنيسته. وقد خرجوا لكي يستغلوا الآخرين ويربحوا، وهم تجار لهم رجاء كاذب مثل نبع جاف في الصحراء او غيوم

تنتظر منها المطر ولكن تسوقها الانواء (١٧). ان عقابهم اكيد. وفي العهد القديم كثير من الامثلة عن عقاب الله للاشرار وعن مقدرته لانقاذ هؤلاء الذين هم من اتباعه: الطوفان وانقاذ نوح (تكوين ٦-٨) دمار سدوم وعمورة وانقاذ لوط (تكوين ١٩). الملائكة (٤، ١٠-١١): انظر الرسالة الى يهوذا.

بعلام (١٥): يظهر ان هذا النبي الحقيقي تتحول الى خائن حينما ارتفع السعر الى قدر كاف (سفر العدد ١٦: ٣١).

الآيات ١٩-٢٢: وعلى كل ما تعلموه عن المسيح فإن سلوكهم يوضح ان طبيعتهم الاساسية ظلت دون تغيير.

٣ تأكيد رجوع المسيح

سيظل هناك دائماً اناس يسخرون من فكرة رجوع المسيح. ويزداد ذلك مع مرور الزمن. ولكن بطرس وبولس يجتمعان في رأيهما على هذا الموضوع (١٥) و١٦ وانظر مثلاً ١ تسالونيكي ٤: ١٣-١١:٥، والرسالة الثانية (٢). فكلمة الله تؤكد ان الرجوع سيتم. ولهذه الكلمة من القوة ما جعلها تأتي بالعالم كله الى الوجود (٥، تكوين ١: ٣) فاذا كان الله «يؤخر» فذلك عن رحمة لا عن ضعف. ان التأكيد ان يسوع سيأتي وان ذلك يمكن ان يحدث في اي يوم هو اقوى دافع لنا كي نعيش حياة مسيحية. نريد ان نكون مستعدين. نريده ان يسرّ بما يرى - ويمكن ان ليس لدينا سوى هذا اليوم الذي نحن فيه.

رسالة ثانية (١): الاولى يمكن ان تكون رسالة بطرس الاولى او واحدة أخرى فقدت.

الآباء (٤): اما آباء العهد القديم او المسيحيون الأولون. رقدوا هي العبارة التي يستعملها يسوع حين يتكلم عن الموت.

الآية ١٦: هناك تعزية حين يعرف المرء ان بطرس كان احياناً يجد صعوبة في فهم رسائل بولس. ولكنه كان يكنّ تقديراً كبيراً لكتابات بولس. جاعلاً اياها قرينة للكتب المقدسة الاخرى.

فالرسالة الى رومية ٣ تظهر كيف ان الناس حزنوا كلمات بولس وأخذوا مثلاً تعليمه عن الحرية كإجازة في الانحراف.

رسائل يوحنا الاولى والثانية والثالثة

رسالة يوحنا الاولى

١ الله نور

يكتب يوحنا وهو يعرف يسوع شخصياً انه كلمة الله الحية (انظر يوحنا ١: ١-٥) لقد عرف ان يسوع كان ابن الله وكان في الوقت نفسه انساناً حقيقياً. ليس شبحاً بل هو شخص تستطيع ان تراه وتلمسه. يسوع «نور العالم» (يوحنا ٨: ١٢) يظهر لنا ان الله نور. ويقصد يوحنا بكلمة «نور» لا اشعة حضوره التي تبهر النظر بل الحق والطهارة والكمال الخلقى. ولا يمكن لاحد يتصل به ان يعيش في الظلمة ويمارس الخطيئة والشر والكذب. الصفات التي تناقض طبيعته نفسها. وهذا لا يعني ان المسيحيين كاملون فسراج حضور الله الكاشف يظهرنا وان الصداقة معه تنطوي على ان نرى انفسنا كما نحن حقيقة وان نظل دائماً نطلب غفرانه.

٢ معرفتنا بالله هي ان نطيعه

لسنا كاملين ولكن ذلك هو غرضنا المستمر ان نصبح وان نسلك تماماً مثل المسيح (٦) وحين نقصّر فهو يهتئ الدواء (١-٢). ان تكون مسيحياً يعني اطاعة الله: نعمل ما هو صالح؛ نحب جميع الناس ولا نبغضهم. هذا هو الاختبار الحقيقي لكل من يدعي انه يعرف الله - ان نعرف هو ان نطيع. لقد تعلم المسيحيون الاوائل ان عدواً رئيسياً للمسيح - الشر المجسد - سوف يأتي الى المشهد حين يقرب مجيء الرب (١٨) ان كلمة «ضد المسيح» لا ترد الا في رسائل يوحنا ولكن في رسالة بولس الثانية الى تسالونيكي ٢ تذكر النقطة نفسها). ويرى يوحنا تكاثر المعلمين الكذبة الذين ينكرون ان يسوع الانسان كان المسيا ابن الله. كعلامة ان الوقت قريب. ثابتون فيه (٦، ٢٨): انظر يوحنا ١٥. أولاد.. آباء.. أحداث ١٢-١٤: هذا

كتب انجيل يوحنا لكي يأتي بالناس الى الايمان. وقصد من هذه الرسالة التي كتبها الشخص نفسه ليؤكد ثانية للمسيحيين عن ايمانهم ويجدد الثقة التي زعزعتها التعاليم الكاذبة. ويعود عهد الانجيل والرسالة كليهما الى آخر القرن الاول. وكان قد مرّ على الايمان المسيحي في ذلك الوقت ما يقرب من ٥٠ او ٦٠ سنة وقد انتشر في كل الامبراطورية الرومانية. وكان يوحنا وهو يعيش سني حياته الأخيرة في أفسس - في تركيا الحديثة اليوم - التي كانت مركزاً استراتيجياً للكنيسة المسيحية الرسول الوحيد على الأرجح الذي ظل حياً الى ذلك العهد. وكان هناك ضغط على كثير من الجماعات المسيحية في ان يقتبسوا آراء من فلاسفة آخرين ويدمجوها في الايمان ويجعلوها جزءاً منه.

وكانت رسالة يوحنا قد كتبت لتصدّ بعض اشكال الغنوسية (المعرفة) التي كان يتكلم بها أناس كانوا مرّة أعضاء في الكنيسة ولكنهم انسحبوا من الجماعة، وعاشوا يحسبون انفسهم مثقفين وعندهم معرفة فائقة بالله. وقد ميزوا بين الروح (التي كانت طاهرة) والمادة (التي كانت شرّاً). وقد أدى هذا من وجهة عملية الى فساد في الاخلاق. لانه في نظرهم لا شيء مما يفعله الجسد يمكن ان يفسد صفاء الروح. كذلك أدى الى انكار طبيعة المسيح الانسانية، التي كانت اما ادعاء ذلك او انها وقتية. فالمسيح كونه روحاً لا يمكن ان يكون مات.

وفي مناشدته القوية والريقة في الوقت نفسه لابنائهم الصغار في الايمان يوضح ان هذه الآراء تقطع قلب المسيحية. لانه اذا كان المسيح لم يصبح انساناً ولم يمت عن خطيئة البشر فليس هناك ايمان مسيحي. واذا اخطأ انسان عامداً ومعتاداً فليس مسيحياً. الله نور وهو يدعو الناس الى ان يسيروا في نور أوامرهم وهو محبة ويطلب من شعبه ان يحب الواحد الآخر.

نخطئ وعلمنا ان نحيا في نور تلك الحقيقة . وليس من الممكن لأي شخص ولد في أسرة الله ان يستمر في كسر شريعته عامداً ومتعمداً (اللغة اليونانية التي يستعملها يوحنا تنقل المعنى بشكل اوضح . الآيتان ٦ و ٩ في ضوء ٨:١ - ٢:٢) . ان الانسان الذي يسلك هكذا لا يمكن ان يكون مسيحياً - مهما يكن ما يقوله .

إن اسلوب حياة المسيحي يمكن ان تجمل بكلمة واحدة « المحبة » . الوصية في ان يحب الواحد الآخر تدرج في درج واحد كل ارشادات الله بشأن العلاقات الانسانية . ولكن المحبة المسيحية - المحبة التي في المسيح - هي اكثر من مجرد كلمات وعواطف انها حتما تلمس جيوبنا وممتلكاتنا . ويمكن ان تكلفنا حياتنا نفسها . ونستطيع ان نقس حقيقة محبتنا لله بقرارنا ان نعمل كما يقول وإن نحب إخوتنا بني البشر . فاذا كان ضميرنا نقياً في هذا الشأن يمكننا ان نثق ان الله يستجيب صلواتنا .

٤ التمييز بين الكذب والصدق ؛ الله محبة .

هناك اختبار اساسي يمكننا بواسطته ان نحكم على مكانة أي معلم . وهو اعترافه بيسوع المسيح كانسان (أكد على هذه النقطة هنا لان انكارها كان الهرطقة الخاصة في ذلك الوقت) وإله . وليس بإمكان أي شخص ينكر هذا ان يأتي برسالة من الله . ان الروح القدس يمكن المسيحيين ان يعرفوا الحق حين يسمعون .

الله محبة . وفي موت المسيح عن خطيئة البشر أظهر لنا ما هي المحبة (١٠) . وانه اذا أسهمنا معه حقاً في حياته - في طبيعته - في ان المحبة يجب ان تسري بواسطتنا لكل من حولنا فعندها حتماً ستظهر المحبة الحقيقية لله نفسها عملياً نحو الآخرين . هذا هو موضوع يوحنا المحب . ولكن المحبة ليست مبتدلة او وجدانية ولا هي غير منسجمة مع الكلام البسيط (الذي منه نموذج في الآية ٢٠) المحبة والطاعة مترابطان معا (٢١) فاذا أحببنا وأطعنا الله فلا حاجة بنا الى ان نخاف يوم الدينونة (١٧-١٨) .

الخطاب المثلث قد استعمل على الارجح للتأكيد . فالغفران ومعرفة الله والتغلب على الشر هي الاشياء التي يملكها المسيحيون .

العالم (١٥): هو البشرية التي نظمت لغاية خاصة بها دون التفكير بالله ، او في عداا واضح له . . . اما الله فمن المعلوم انه يحب عالم البشر (انظر يوحنا ١٦:٣) بالرغم من عصيانه .

المسح/السكب (٢٧): يشير يوحنا الى الفطنة التي يعطيها الروح القدس الى المسيحيين انظر ايضا ٤:٤-٦ . انه يتكلم عن المعلمين الكذبة ولا يقول ان المسيحيين لا يحتاجون الى التعليم .

٣ العيش الصحيح والمحبة الصادقة

ليست الخطيئة بعد هذا امراً محتملاً للمسيحي - الذي هو من اولاد الله . بل بالعكس هي انكار لطبيعته الجديدة فقد أعطانا المسيح الحرية في ان لا رأس روماني وجد في انطاكية يرجع عهده الى القرن الثاني ب . م .



٥ يمكن لنا ان نتأكد

إن معرفة الانسان لله هي ان يحب الله . وان محبته لله هي أن يطيعه . وان يكون الانسان ولدًا لله هو ان يحب اولاد الله . والحياة الابدية (حياة الله) والقدرة على ان يتغلب الانسان على القوى التي هي ضد الله في العالم الذي نعيش فيه هما لنا طالما نحن نؤمن بيسوع المسيح كمسيح الله الموعود . الله نفسه يشهد ان يسوع هو ابنه . فالإيمان هو حياة والنجاة هو موت (١٢) ويمكننا ان نتأكد من هذه الاشياء ونحن نعلم انه يسمع كل ما نطلبه ونعلم انه يستجيب دائما .

أحب المعلمون الكذبة ان يتكلموا عن المعرفة . ويوحنا صنع جدول له الخاص في الاشياء التي يعرفها المسيحيون بالتأكيد . نحن نعرف خطورة الخطيئة . ونعرف انها لم تعد بعد الآن القاعدة للمسيحيين ، نحن نعرف أننا آمنون تماما في المسيح ونعرف أننا نخضع لله في عالم غريب . ونعرف اننا بواسطة ابن الله نعرف الله نفسه والحياة الحقيقية .

ثلاثة شهود (٨): الروح القدس وعمودية المسيح وموت المسيح التي تذكرنا بها دائما المعمودية والعشاء الرباني .

الآية ١٦: لم يذكر يوحنا ما هي هذه الخطيئة المميتة ، والعهد الجديد يعرف خطيئة واحدة فقط لا غفران لها وتلك هي التي تنسب عمل الروح القدس الى الشيطان وترفض باستمرار الواحد الأحد الذي يجعل الغفران ممكنا (انظر متى ١٢: ٣١-٣٢؛ والرسالة الى العبرانيين ٤: ٦-٦؛ ١٠: ٢٦) .



تمثال من خرف من سلاميس - قبرص . وهو يمثل امرأة تكتب بمرقم (قلم) على لوحة مطوية . يمكن ان يرجع عهدها الى القرن الرابع ميلادي .

رسالة يوحنا الثانية

رسالة يوحنا الثالثة

هناك قليل من الشك في ان الرسائل الثلاث كلها هي من عمل كاتب واحد - هو حسب التقليد الرسول يوحنا حيث اننا لا نعرف عن رسول آخر ظل حياً حتى هذا الوقت. وبصفته رسولا وشيخاً كبيراً من كنيسة أفسس فان اختياره عبارة شيخ هو اختيار موفق.

وهنا ايضا نجد موضوع يوحنا المحب: وصية يسوع ان هؤلاء الذين يتبعونه يجب ان يحب الواحد منهم الآخر (٥؛ يوحنا ١٥: ١٢-١٧). ان نحب الآخرين كما يحبنا يسوع تعني حفظ كل وصايا الله. إن المحبة التي تحطم أئنا من القوانين الاساسية التي وضعها الله لتسوس العلاقات البشرية ليست محبة ابدا. ان محبة يسوع هي بذل النفس وليس طلب النفس.

المحبة والحق للمسيحي سيران يداً بيد، ولكن المسيحي يجب ان يكتفي بما علمه يسوع. المعلمون الكذبة فقط مرغمون على ان يهملوا او يتوسعوا (٩-١٠). ويوحنا يواجه هذا النوع من المصاعب هنا (٧) الذي نراه في رسالته الاولى (انظر صفحة ٦٤٠). كان هناك مبشرون ومعلمون متنقلون منذ بدء التبشير المسيحي وكانوا غالباً مسؤولين لدى واحد من الرسل. وقد أتى الوقت للحزم ولرفض إضافة اي رجل كانت تعليمه مناقضة للحقيقة الاساسية عن يسوع المسيح. وكان هذا ضرورياً للبقاء.

انظر رسالة يوحنا الثانية في أعلاه. هذه رسالة شخصية. كان الاسم غايس اسماً مألوفاً ويستبعد ان يكون هذا الغايس هو احد الذين ذكروا في العهد الجديد. واذا كان للتقليد أثر ذو قيمة فيمكن ان يكون هذا قائداً للكنيسة في برغاموس. والذي يهتّمنا اكثر من ذلك هو ان غايس كان انساناً يعيش في الحق فأقواله وأعماله وخلقه كانت كلها من قطعة واحدة. وكانت حياته وسلوكه يختلفان كثيراً عما كان في قادة آخرين.

ديوتريفس. كان غايس رجل استقامة يفعل ما باستطاعته في مساعدة رفاقه المسيحيين وبخاصة المبشرين المتجولين والمعلمين الذين كانوا يعتمدون على الضيافة المسيحية والمساعدة. وكان ديوتريفس يسيء الى سمعة يوحنا ويقمع رسالته وينشر الكذب ويطمس مركزه الخاص كقائد، ويمنع انتشار العمل التبشيري. ويظهر انه كان دائماً في الكنيسة دكتاتوريون صغار رجال مثل ديوتريفس يعتبرون انفسهم انه لا يستغنى عنهم. والشخصية الثالثة في الرسالة هي **ديمتريوس** ويمكن انه كان مبعوثاً من يوحنا (حيث لم يكن في ذلك الزمن دار بريد) وكانت حياة هذا الرجل تنطق عن نفسها. فهو يستحق بجدارة الاعتبار السامي الذي كان يوحنا يحفظه له.

كانت حياته افضل (تكوين ٤) ؛ وكما فعل بلعام حين خان رسالته النبوية (عدد ٣١: ٨، ١٦ وانظر رسالة بطرس الثانية ١٥: ٢) وكما كان قورح حين ثار على السلطة التي أعطاها الله (عدد ١٦) وقد اختيرت هذه الامثلة بكل اعتناء وهي الاشياء نفسها التي اخطأ بها هؤلاء المعلمون .

وكان غرض يهوذا ان يردع امثال هؤلاء بشدة . فلمسيحيون ليسوا معدومي الدفاع ولكن عليهم ان يستعملوا كل اساليب دفاعهم وعليهم ان يبنوا «الايمان» ، ذلك الجسم المحدد للحق الذي أعطي لهم . عليهم ان يصلوا ويستعينوا بقوة الروح القدس . وعليهم ان يعيشوا بنور مجيء المسيح ثانية . وليس من داع للخوف او اليأس لان الله قادر في الحقيقة ان يحفظهم من السقوط .

الملائكة (٦): وقعت حرب سابقة في السماء بين ملائكة الخير وملائكة الشر الذين دعا كبرياؤهم وطموحهم الى سقوطهم .

الآية ٩: تأتي هذه القصة من سفر «رفع موسى الى السماء» المنحول . فقد أرسل ميخائيل لدفن موسى ولكن الشيطان أنكر عليه ذلك الحق لان موسى كان قتل مصرياً . ويستعمل يهوذا جواب ميخائيل الواعي كدرس للناس ليراقبوا كلماتهم ولكي لا يعاملوا الشيطان باستخفاف .

الآيات ١٤-١٥: هما اقتباس من كتاب اخنوخ المنحول . فيهوذا يستمد أمثلته من كتب يعرفها هو وقراءه ويحترمونها كما يأخذ من الكتب المقدسة نفسها .

الكاتب هو يهوذا أخو يعقوب وقد كان متقدماً في العمر عند كتابته هذه الرسالة (لا يعرف تاريخها بالضبط ولكنه يمكن ان يكون حوالي سنة ٨٠ م.م) . وكان يفتكر في الكتابة حين بلغته اخبار مخيفة عن التعليم الكاذب (انظر في ادناه) وجعلته يسرع بكتابة رسالة شديدة قصيرة . الرسالة كما هو واضح ملائمة من الاقتباسات والتلميحات المأخوذة من العهد القديم وتستمد توضيحاتها من سفرين على الاقل غير قانونيين (انظر في ادناه) . ويعالج يهوذا وضعية تشبه تلك التي عولجت في رسالة بطرس الثانية . وفي الواقع ان معظم ما في رسالة يهوذا له ما يوازيه في رسالة بطرس الثانية الفصل الثاني . ان الاثنتين متشابهتان الى حد انه يمكن ان يقال إما ان احدهما استعانت بالأخرى او ان كليهما سارتا على نهج موجود كان يقاوم التعليم الكاذب .

كتب يهوذا الى جماعة من المسيحيين الذين كان يتهددهم نفر منهم قد دخلوا خلصة وهم الآن يخلقون انشقاقاً بتعاليمهم الكاذبة . ويتميز هؤلاء الناس بعنجهيتهم وسوء أدبهم وادعائهم معرفة فائقة . انهم ضد السلطة . ويهمهم ما يحصلون عليه وقد غرقوا في ملذاتهم ويجادلون زاعمين ان الاسود هو ابيض اذا كان ذلك يوافق رغباتهم .

ولكنهم تعينوا للهلاك - كأهل سدوم وعمورة بسبب علاقاتهم الجنسية الفاسدة وانحرافهم الجنسي (تكوين ١٩) ؛ كما كان قايين حين قتل اخاه الذي

في كل عصر. فالمسيحيون لا يزالون يتحملون ضغط النظم الاستبدادية. ان حقيقة انتصار المسيح وشعبه لموضوع شديد الصلة بوضعنا اليوم حين تحمل الدولة غالباً محلّ الله.

وقد أصبح من اليسير جداً في عصرنا المادي ان نفقد روح هذا الكتاب. فترانا من ناحية، بدلاً من ان ننظر اليه كشئ يستولي على تصورنا، ننزله الى درجة جدول زمني للحوادث، ومن ناحية اخرى حين نقرأه برودة فعل ضد العقلانية ننزله الى منزلة التخيلات والتصوف. ولكن لكي نفهم الرؤيا علينا ان ننظر اليها من ناحيتين أولاً ككتاب رؤيا وخيال وثانياً ككتاب له أسس ثابتة في التاريخ وعلان المسيح رباً للتاريخ. واننا اليوم، ربما اكثر من اي وقت، لفي حاجة الى حقائقه الابدية التي لا زمن لها، وفي حاجة الى نظرتة للامور.

ويمكن لبعض الدلائل الاساسية في تفسير الكتاب ان تساعد هؤلاء الذين لم يألّفوا قراءته من قبل.

■ إن اول ما نسأله لفهم مقطع من الكتاب المقدس هو ماذا كان يعني للقراء الاصليين، لكي نراه في ضوء التاريخ المعاصر لزمن كتابته.

■ كُتبت الرؤيا بأسلوب ادبي خاص يدعى بالرؤيوي (انظر الملاحظة على صفحة ٦٥١). اسلوب الكتاب شعري مليء بالرؤى يعبر عن المعنى بواسطة الرموز والخيال. وأن تأخذ هذه اللغة الصورية حرفياً أو ان تعتبر الكتاب كبحث منطقي او جدول زمني فإنك عندها تخالف روح الكتاب كلياً.

■ ان للرؤيا جذورها في العهد القديم. واننا نجد مفاتيح المعاني للرموز المتنوعة حين نقابل الكتاب بالكتاب.

كتبت الرؤيا حوالي ٩٠-٩٥ ب.م. مع ان البعض يزعمون انها كتبت في زمن أبكر. وذكّر الكاتب باسم يوحنا. وتذهب التقاليد الى ان الرسول ترك ارض فلسطين ليجعل مسكنه في أفسس - عاصمة الولاية الرومانية في آسيا التي فيها توجد كنائس الرؤيا السبع ٢-٣، وكانت احدى المدن التي استلمت رسالة من بولس.

كتب يوحنا هذا السفر زمن الاضطهاد. وحين نُفي الى جزيرة بطمس (٩:١) كان عليه في الأرجح ان يقوم ببعض الاعمال الشاقة في مقالع الحجارة في الجزيرة. وكان بعض المسيحيين قد قُتلوا (١٣:٢) والبعض الآخر سُجنوا بسبب ايمانهم وكان يخشى من وقوع ما هو اسوأ (١٠:٢) حيث أصبحت عبادة الامبراطور الروماني امراً اجبارياً. وعاش المسيحيون الاول في شوق الانتظار لرجوع المسيح. ولكن هذا الشوق لم يتحقق حتى بعد ستين سنة من وفاته وأصبح من الطبيعي لبعضهم ان يترددوا في ايمانهم. وهكذا فالرسائل التي أرسلت الي الكنائس، وهذا الكتاب بجملته كانت امراً لازماً لتشجيعهم على الثبات. فאלله بيده

السلطة مهما يكن من امر. والمسيح وليس الامبراطور هو رب التاريخ، وبيده مفتاح القدر نفسه. وهو آب ثانية لإحقاق العدل، وهناك مستقبل مجيد عجيب لكل مؤمن امين وبخاصة لهؤلاء الذين يذلون حياتهم للمسيح. فهذا العالم وكل ما يحدث فيه هو بيد الله وان محبته وعنايته بشعبه لا تعجزان.

كتب يوحنا الرؤيا بأسلوب يُلهم ويرشد. وكانت الرموز الحية واضحة كل الوضوح لهؤلاء الذين قرأوا كتابه أولاً حين أرسله الى الكنائس. ولا تعني الرموز سوى القليل للسلطات (الذين كانوا دائماً مستعدين ان يتهموا الكتب المسيحية بأنها تدعو الى التحريض على الفتنة). وأقم من ذلك ان هذه الرسائل هي حية بأسلوبها بالقدر نفسه للمسيحيين



■ المقاطع الغامضة يجب ان تفهم في ضوء المقاطع الواضحة وليس العكس ابداً .

المقدمة: رؤيا يوحنا للمسيح

إنّ هذا الكتاب هو من نواح كثيرة اعلان يسوع المسيح (١) ، فالمسيح مصدر يوحنا الذي يرجع اليه وهو موضوعه . يسوع يرفع الستار عن حوادث المستقبل امام يوحنا لكي تكشف له وليس هناك اي شيء من التخمين في ذلك . هناك حقائق ، حوادث سوف تجري حالاً . وطيف يسوع هو في كل وقت ماثل مباشرة امام قراء يوحنا - الكنائس السبع في الولاية الرومانية في آسيا (تركيا الغربية انظر الخريطة في اذناه) وامام المسيحيين على مدى الاجيال . فليس هناك جماعة مسيحية يهجرها المسيح ويتركها . يسوع يقف وسط شعبه (١٢-١٣ ، ٢٠) . يسوع

■ انه كتاب رؤى . وان كون يوحنا لا يهتم كثيراً بتسقيق التفاصيل وجعلها منسجمة يوضح لنا ان المهم هو المغزى الاساسي من كل صورة تعبيرية . وعلينا ان نعالج الرؤيا كمعالجتنا لأمثال يسوع ناظرين اولاً الى الصورة بكاملها ومحاولين اكتشاف الفكرة التي وراءها .

■ ليس علينا بحكم الضرورة ان نعتبر رؤيا يوحنا سرد حوادث متتابعة وقعت الواحدة بعد الاخرى . فالعقل الشرقي لا يشغله كثيراً امر ترتيب الاحداث تاريخياً .

كنائس سفر الرؤيا السبع

لو سار رسول من يوحنا وهو في منفاه في بطمس كان عليه ان يعبر أولاً الى أفسس ثم يسير في طريق مدور . ان الكنائس السبع قد ذكرت بالترتيب الذي تقوم عليه زيارته لها .



أفسس

المدينة الرئيسية في ولاية آسيا الرومانية . وقد مكث فيها بولس يعلم مدة سنتين في رحلته التبشيرية الثالثة . ورماله الى أفسس موجهة بشكل خاص الى الكنيسة هناك . وتذهب الاخبار الى ان بولس قضى آخر عمره هناك . وقد جرت حفريات تنقيب في آثار المدينة المهدامة (انظر ايضا صفحات ٥٦٥ و ٥٧٣ و ٦٠٥ و ٦٠٧) .

الالف والياء (٨): هما الألفا والايوميغا الحرف الأول والآخر في أحرف الهجاء اليونانية .

بطمس (٩): جزيرة يونانية صغيرة قريبا من الشاطئ التركي الغربي (انظر ايضا المقدمة) .

يوم الرب (١٠): يُقصد به عادةً يوم الأحد .

السيف (١٦): انظر العبرانيين ١٢: ٤ . فكللمات يسوع هي ذات حدين فهي تقطع بحيث تحرر الانسان او تحكم عليه .

الهاوية (١٨): مثنى الاموات حيث ينتظرون القيامة والدينونة .

الملائكة (٢٠): يرى البعض في هذا إشارة الى الرعاة والبعض الى الملائكة الخراس وآخرون الى الروح الجوهريّة لكل كنيسة . وفي المواضع الأخرى في الرؤيا تعني كلمة الملائكة دائما الكائنات السماوية .

الحي في كل قدرته ومجده ، سيد الحياة والموت وقدر البشرية كلها .

حالا (١): لسنا نعلم مقياس الزمن عند الله ، وتنبيل الانبياء الى استباق وتقصير المستقبل . فالكلمة فيما يظهر استعملت لتذكركنا بان نكون مستعدين .

تقرأ (عالياً) (٣): بهذه الطريقة كانت الكتب المقدسة تعلن في زمن يوحنا .

سبع كنائس (٤ ، ١١): يكثر يوحنا من استعمال عدد سبعة (سبعة اختام ، سبعة انواق ، وسبعة قدور) وهي غالبا تعتبر في كتابه عن التمام والكمال . هنا العدد هو ايضا حرفي . من

الكنائس السبع ليس مشهوراً سوى كنيسة أفسس (اعمال ١٩) . ويذكر سفر اعمال الرسل

١٤: ١٦ مدينة ثياتيرا بلد ليدية . وذكرت كنيسة لاونديكية في كولوسي ١٥: ٤-١٦ اما البقية فليس لها ذكر في العهد الجديد .



سميرنا

ازمير الحديثة المدينة الرئيسية والمرقأ على شاطئ تركيا الغربي . وإن اعظم ما تبقى من آثارها أهمية هو منتدى الساحة العامة المصور هنا . وقد كان في سميرنا حوالي ١٥٥ ب م . ان الاسقف العجوز بوليكاربوس رفض ان ينكر المسيح واستشهد .

برغاموس

إن اطلال المدينة القديمة تقع على الجزء الاعلى المحصن فوق مدينة برغام ، وان مجلس الشيطان يمكن ان يقصد منه الإشارة الى المذبح العظيم لزيوس الذي كان يشرف على المدينة . وكانت برغاموس ايضا عاصمة مذهب عبادة الامبراطور الرسمي ، وفيها مركز للاستشفاء ملحقي يهيكل اسكليبيس .



٣-٢

رسائل خاصة الى الكنائس السبع

تعليم صحيح ولكن كانت تنقصها المحبة - المحبة
للمسيح والواحد للآخر . وتلك كانت سميتهم المميزة
من البدء .

التقولاويون (٦): غير معروفين خارج الكتاب .
وقد ظهر سلوكهم البغيض من تعاليمهم الكاذبة
(١٥) ، التي تسوّيت الى الكنيسة في برغامس .
شجرة الحياة (٧): ان حرم التكوين ٢٢:٣-٢٤
قد رفع عن كل الامناء للمسيح . وان الحياة
الابدية هي له ليُعطيها .

وجهت هذه الرسائل الى كنائس خاصة ، ولكن
الدعوة التي فيها هي للكنيسة عامة . ومن الجدير ان
نلاحظ انه باستثناء سميرنا وفيلادلفيا فان الخطر
الناجم من داخل كل كنيسة كان اكثر هداماً من
الخطر خارج الكنيسة . فيسوع يعرف قوة كل واحدة
وضعفها والوصف الذي افتتح به الفصل يذكر كل
كنيسة بمظهر له علاقة خاصة بشخصه وعمله .

٢:٨-١١ سميرنا

٢:١-٧ أفسس

كانت الكنيسة الصغيرة في سميرنا فقيرة ولكنها
كانت غنية بكل الامور المهمة . وكلمة يسوع لهم

انظر أعمال ١٩ . كانت كنيسة أفسس كنيسة ثابتة
ولها القدرة الروحية على تمييز الامور . وكان فيها

ثياتيرا

مركز تجاري على الطريق شرقاً وهي الآن مدينة اخيسار الصغيرة . ولم يبق
من المدينة القديمة أثر يذكر . ويمكن عند الرجوع الى قطع الخزف ان
نعرف شيئاً عن بعض صناعات المدينة . وشيء آخر هو الصبغة الأرجوانية
فان ليديا التي كانت تتاجر بهاءه الاشياء المصبوغة وهي التي قابلها بولس
في فيلبي (١٦:١٤) كانت من ثياتيرا . ويمكن ان تكون رجعت اليها
لتساعد الكنيسة هنا . وهناك امرأة أخرى كان لها دور كبير في إبعاد
أعضاء الكنيسة عن إيمانهم وقيادتهم الى طريق الفساد . إن أثرها السيئ
أكدها لقب ايرابل في الرسالة تبعاً لسميتها في العهد القديم .

ساردس

وهي سابقا عاصمة المملكة القديمة المعروفة باسم ليديا . وكان لكرؤوس
ملك ساردس ثروة فائقة (غني مثل كرويسس) وفي ذلك الوقت استعمر
اليونان المنطقة ولا تزال اعمدة الهيكل اليوناني العظيم باقية هناك . وقد
أعيد بناء ملعب الرياضة أيضاً وقد دهش علماء الآثار حين اكتشفوا هذا
الكنيس اليهودي القديم .



لزيوس فكان الشعب يزدهم عند هيكل اسكليبيس للشفاء . واحد او اكثر من هؤلاء يمكن ان يشار اليهم بهذا .

بلعام ، باراق (١٤): انظر سفر العدد ٢٥:١٦:٣١ .

ذبايح تقدم للاوثان (١٤): انظر ١ كورنثوس ٨ .
الآية ١٧: المن (خروج ١٦) يعني الطعام الذي يعطيه الله . ان معنى الحجر الابيض غير معروف .
كان للاسم في العالم القديم دلالة على الشخصية كلها ، فكنت اذا عرفت الاسم ملكت قوة على صاحبه .

٢: ١٨-٢٩ ثياتيرا

وهذه كانت كنيسة اخرى مختلطة . وكانت من نواح كثيرة بحالة جيدة ولكن كان هناك بين افرادها

كلها تشجيع . فقد وضع حداً فاصلاً لعذابهم وهو يحفظ لهم هبة الحياة بعد القبر .

مجمع الشيطان (٩): هؤلاء اليهود الذين يضايقون الكنيسة ليسوا شعب الله . انظر يوحنا ٨: ٤٤-٣٩ .

الموت الثاني (١١): الشرح في ١٤: ٢٠-١٥ .

٢: ١٢-١٧ برغامس

كانت الكنيسة في برغامس قد وقفت موقفاً جريئاً بالرغم من الضغط الخارجي ولكن بعض الاعضاء أصبحوا مضايين بالتعاليم الزائفة . ونتيجة ذلك أخذت تتسرب الي حياتهم ممارسات وثنية قديمة .
كرسي الشيطان (١٣): كانت برغامس المركز الرئيسي لعبادة الامبراطور في المنطقة وكان يشرف على المدينة من ساحتها مذبح عظيم

فيلادلفيا

مدينة صغيرة على حافة واد عريض وهو ما هياً للبقعة ان تكون ارضاً مخصصة للزراعة . وتستمد اليوم مدينة الازهير نجاحها من المصدر نفسه .
أما «عمود في هيكل الهي» يمكن ان يكون إشارة الى الهيكل على التلة خلف المدينة .



لاوديكية

مدينة مزدهرة قرب هيرابوليس وكارلوسي في وادي ليكوس . الرسالة تشير الى عوامل متعددة في نجاح المدينة . صوف جيد ودواء للعين كانا من مصنوعات المدينة . وكانت المدينة أيضاً مركزاً للصيرفة . انظر أيضاً ص ٦٥٠ حيث ترى صورة توضح الإشارة الى مياه فاترة





يدعون انفسهم مسيحين (٢٠). هذه الرسالة ملأى باللون المحلي. فالصيرفة وصنع الالبسة الصوفية السوداء جعلت اللاودكيين وافر الغنى (١٧-١٨). وكانت المدينة تعتر بمدريستها الطبية وبشهرتها في كحل خاص للعيون الرمد. وكانت تأتي الى لاودكية المياه في قناة من عيون حارة تبعد عن المدينة بحيث تصل المياه فاترة (١٦). وكانت الكنيسة كتلك المياه فاترة ايضا وليس فيها ما يدعو الى مدحها.

بداءة (١٤): الاصل، الرأس، النبع الاساسي، المصدر.

٤

رؤية يوحنا للسماء

المشهد يتنقل على نحو مميز مما يحدث على الارض الى ما يحدث في السماء. ويوحنا ينظر دائما الى الحقائق الابدية ومن خلالها يضع امور هذه الحياة في مكانها الصحيح. وهكذا فإن صورة الكنائس المجاهدة تبهت امام الرؤية السامية للعرش: الله يسيطر على كل ما يجري. فكل شيء يتحدث عن قدرته ومجده وامانته الكلية (٣) وانظر تكوين ٩: ١٢-١٧) وطهارته (الثياب البيض، البحر الشفاف اللامع). «الشيوخ» يمثلون كل شعبه الامناء ويتحدون مع المخلوقات الحية الذين يمثلون الخليقة كلها لتكريه.



امراة ذات نفوذ تدعو الى التساهل مع العالم الوثني الفاسد الزاني. وقد سقط كثيرون في طريقها هذه من التفكير. فكان هناك «مسيحيون» غرقوا في حمأة الشر. ربما لكي يظهروا تفوقهم الادبي وربما لأنهم انتحلوا فاصلا (يونانيا) كاذبا بين النفس والجسد. فهؤلاء الذين يحافظون على ايمانهم وعدوا ان ينالوا قوة من المسيح ويحفظوا بحضوره (نجمة الصباح انظر ١٦: ٢٢).

ايزابل (٢٠): زوجة الملك آخاب الشريرة انظر الملوك الاول ٢١: ٢٥-٢٦.

٣-١-٦ ساردس

إن كنيسة ساردس على شهرتها كلها كانت تموت وهي واقفة. اذ لم يكن لكنيسة خصوم حتى تتغلب عليهم بل كان سبب سقوطها هو فتور ولا مبالاة واكتفاء ذاتي.

الآية ٢: ان الانسان في الحياة التي يحياها يظهر حقيقة ايمانه. وان صيغ الكلام لا تخلصه - انظر متى ٢١: ٧.

٣-٧-١٣ فيلادلفيا

هذه الرسالة كالرسالة الى سميرنا لا تحتوي على اي كلمة لوم واذا جاز لنا ان نحكم من هذه الرسائل نجد انه ليس من الضروري ان تكون افضل الكنائس روحيا هي تلك التي كانت اشهرها اسما او اعظمها شكلا. فالمسيح يفتح باب الخدمة الفعّال (٨) و١ كورنثوس ٩: ١٦) لا للاقوياء بل للأمناء. الآية ٩: انظر ٩: ٩.

٣-١٤-٢٢ لاودكية

ان اسوأ حالة بين الكنائس السبع حالة الكنيسة المكتفية بذاتها الى حد انها أصبحت عمياء كلياً عن حالتها الحقيقية. وقد أصبحت بعيدة عما يجب ان تكون عليه، بحيث ان يسوع يقف خارجها ويقرع للسماح له بالدخول الى حياة الاشخاص الذين

تتجدد المياه الحارة في هيرابولس من فوق الصخور تاركة رواسب معدنية تراكتت بحيث أصبحت جلولاً وشلالات كلسية. قريبا من هنا تقع لاودكية التي تأتي بمياه في اقية من مياه حارة اخرى وتصلها فاترة.

٦ فك الختم

ان فك الختم يُطلق سلسلة من الكوارث ففي اعقاب الغزو (٢) يأتي القتل والجوع والوباء (٤-٨). قضاء الله التقليدي الذي كثيرا ما تنبأ به الانبياء (انظر ارميا ١٢:١٤ وحزقيال ٢١:١٤؛ الفرسان من زكريا ٨:١)، ولكن مهما يكن شأن النكبة فان الله هو المسيطر. وان محبته لشعبه وعنايته بهم لا تقصر ابدا (٩-١١). ان الآيات ١٢-١٧ تصوّر الحوادث الجائحة التي تأتي في يوم حساب الله العظيم. ويصور يوحنا بلغة رؤيوية تفكك العالم الثابت المستقر الذي نعرفه. انظر ايضا متى ٢٤: ٢٩؛ ويوئيل ٢؛ وصفنيا ١.

الآية ٢: المذكور هنا ليس الشخص نفسه في ١١:١٩.

الآية ٦: ان ثمن الحاجات الاساسية قد تضخم لدرجة ان على عامة الشعب ان تدفع للحصول على الخبز اجرة عمل يوم كامل.

٧-٨:١ شعب الله؛ الختم السابع

يمكن ان تكون الرياح الاربعة ماثلة للفرسان الاربعة في الفصل ٦ (انظر زكريا ٥: ٦). يرى يوحنا قوة الهالك تراجع بينما يضع الله علامة ملكه على كل

الارواح السبعة (٥): الروح القدس انظر ١: ٤؛ معنى سبعة.

اربعة مخلوقات حية (٦): انها مشابهة لكنها ليست «الكروبيم» ذاتهم المذكورين في حزقيال ١ و١٠.

٥-٨:١

الختم السبعة

٥ السفر المختوم

عند هذه النقطة يبدأ يوحنا يرى الامور التي يجب ان تحدث (١: ٤). فالسفر يحتوي على مصير العالم، كما أوحى الى يوحنا في سلسلة من الصور (٦: ١ - ٨: ١). المسيح وحده له الحق ان يحرك هذه الاحداث - وليس ذلك بفضل قوته (الاسد) ولكن بواسطة موته ضحية (الحمل المذبح). صوّر الفصل الرابع الله على انه الخالق. وهذا الفصل يصور الله على انه المفتدي. والاستجابة لكليهما هي التسبيح الكوني والعبادة (٤: ٨-١١؛ ٥: ٨-١٤ وانظر فيلبي ٢: ٨-١١).

سبعة قرون وسبع عيون (٦): يعني كلي القوة وكلي العلم.

الادب الرؤيوي

بالرؤيا والاعلانات بأسلوب دانيال مستعنيين كثيراً بالرمزية والتعابير التصويرية.

ورؤيا يوحنا مشابهة كما هو واضح في شكلها وأساليبها لهذا النوع من الأدب. وقد كان اهتمامه الرئيسي ايضا بالحقائق الابدية، بنهاية العالم، وبسموات جديدة وارض جديدة وقد فعل مثل الرؤيويين باعتماده على العهد القديم واقباسه من لغة الانبياء التصويرية المثيرة. ولكن كان هناك اختلافات حيوية. فيوحنا لم يستعرض الماضي، ولم يكن بحاجة الى ان يتحمل اسماً مستعاراً او نبوءة مستعارة لتوثيق رسالته. وكان يعرف كما كان دون شك اشعياء وارميا وحزقيال ودانيال يعرفون ان ما يكتبه كان من الله مباشرة. وقد دُمِغ بسلطته (١: ١-٣، ٢٢: ٦، ١٨-٢٠).

كانت الحقبة الممتدة بين ٢٠٠ ق.م. و ١٠٠ ب.م. من أعسر الحقب في كل التاريخ اليهودي. وكان صوت الانبياء قد صمت زماً طويلاً. وعوضاً عن العهد الذهبي الذي وعدوا به فإن اليهود قد تعرضوا للانحمار والاحتلال واضطهاد ديني عنيف. فلم يكن غريباً ان تظهر كتابات كثيرة في هذه الحقبة من الضيق لها مميزات مشتركة ودوافع مشتركة - وقد كَوّن ذلك مجموعة من الآداب المتميزة المعروفة بالرؤيوية.

رجع الكتاب في هذا الادب الى رؤى الانبياء ووجههم. وكان اهتمامهم منصباً على مملكة المسيح - عصر الله مقابل عصر الشر الحالي - ومجيئه المزلزل. ولكي يوثقوا رسالتهم كتبوا بأسماء مستعارة لاشخاص مشهورين في العهد القديم. وباتخاذهم وجهات نظر بعض هؤلاء القدماء صار بإمكانهم ان يتنبأوا بحدوث تجري في زمنهم. وعبروا عن افكارهم

عذاب «الجراد» ؛ ان جيش الملاك له قوة - ضمن حدود - على قتل الناس . ومع ذلك فإن الشعب في وجه اعظم انذار مخيف يرفضون ان يغيروا طرقهم (٢٠-٢١) . هذا هو العالم الذي نعيش فيه - عالم يصدّ الله الى النهاية - عالم يفضل ان يصنع آلهته الخاصة وان يختار مقاييسه الخاصة للسلوك . ٢٠٠ مليون (١٦): كان هناك كثيرون وكان على يوحنا ان يعلم العدد . ولم يستطع ان يحصيهم . اما الله فلديه قوات عظيمة تحت تصرفه .

١١-١٣: فاصل ؛ السفر الصغير والشاهدان

هناك فاصل بين البوق السادس والبوق السابع كما كان بين الختم السادس والختم السابع . الله يؤجل حكمه الأخير ولكن ليس الى الابد (٦-٧) . ويحمل الملاك البهي الي يوحنا رسالة للعالم . رسالة حلوة له بصفته مسيحياً (٩: وانظر ارميا ١٥:١٦ وحزقيال ٣:١-٣) . ولكنه لا يستمدّ اي فرح من الرسالة المرة التي يجب ان يعلنها لأولئك الذين يرفضون الله .

إن الفصل ١١ صعب . فيوحنا يستمدّ رموزه من حزقيال ٤٠-٤١ (قياس الهيكل) ومن زكريا ٤ (شجرتا الزيتون) . القياس يشير الى حماية الله لشعبه وعنايته بهم . وشجرتا الزيتون تمثلان الكنيسة وهي مؤمنة حتى الموت . (تتطلب شريعة العهد القديم الدليل من شاهدين على الاقل - تثنية ١٩:١٥) . اما الحروب ضدهم فهي قوى الوحش الشيطاني المعادية لله التي لها سلطان ان تقتل وتخزي ولكن لا لتهلك او تحول دون النصر .

٤:٩٠: يوحنا يكتب بانضباط . ليس كل ما يراه

يجب ان يعرفه الناس .

اثنا واربعون شهراً (٢:٩١): وهي تساوي

١٢٦٠ يوماً (٣)، وزمناً (سنة واحدة) وزمناً

(سنتان) ونصف زمن (٦ اشهر) (١٤:١٢) .

يمكن ان هذا قد استمد من طول عهد استبداد

انطيوخس ايفانيش في اورشليم او من مخيمات

اسرائيل الـ ٤٢ في الصحراء . ولكن طول الحقبة

الدقيق هو اقل أهمية من ان الله قد عين وقتاً

محدداً لها .

من يخضه . ان المسيحي لم يوعد حياة خالية من الشقاء على الارض ولكنه سيمرّ فيها الى الحياة في السماء التي تخلو من الشقاء دائماً (١٤-١٧) . سكوت عظيم يتلو كسر الختم الأخير - وقد بلغنا زمن النهاية .

بعد هذا (١، ٩): يشير الى رؤية جديدة لا الى

وقت بالنسبة الى الحوادث التي في الفصل ٦ .

١٤٤.٠٠٠ (٤): اختلف في امر هذا العدد

كثيراً والافضل فيما يظهر هو ان تعتبره رمزياً

كمجموع كامل لجميع شعب الله

(١٢×١٢×١٠٠) وهو ما يوافق قولنا جماهير

كثيرة (٩) . وهنا تعتبر كلمة اسرائيل تعني ليس

الامة ولكن شعب الله - اي المؤمنين في العهد

القديم والمسيحيين في العهد الجديد على السواء .

٨:٢ - ١٩:١١ الابواق السبعة

٨:٢-١٣ نفخ في الابواق الاربعة الاولى

تتبع الابواق نموذج الختم السبعة . ولكن الاحكام تشدّد . لصلوات شعب الله دور عظيم في كل هذا (٥:٨؛ ٣:٨-٤) . الابواق تنفخ نغم تحذير .

والاحكام مع انها شديدة فليست شاملة . لقد قصد منها ان يرجع الناس الى عقلهم (٩:٢٠-٢١)

فيوحنا يصف بلغة صورية رمزية كوارث اربع تصيب

العالم الطبيعي - الارض والبحر والماء والسموات .

ان ويلات النسر المنفرد تنطوي على ان هناك ما هو

اسوأ سيحل . ان الاحكام الباقية ستؤثر مباشرة في

البشرية .

٩ البوقان الخامس والسادس

قوات شيطانية (جراد فظيع له اذنان شبه العقارب)

تخدم ملاك الهاوية (ابدون/ابوليون ، ١١) تنطلق بعد

ذلك . ولكن الله يحدّد لها وقتاً معيّناً (خمسـة اشهر

هو طول عمر الجرادة الحقيقية بالتقريب) . ومع ان

البشر هم هدفها فليس لديها قوة ان تمس هؤلاء الذين

يخصون الله (٤) .

١٢ المرأة والتّين

سدموم ومصر (٨:١١): كلمتان متداولتان عن الشر والاضطهاد. العبارة الاخيرة ربما تعني اورشليم، ولكن على الاغلب ان «المدينة العظمى» هنا وحين تذكر فيما بعد في الكتاب تعني مدينة الانسانية الثائرة.

١١:١٤-١٩ البوق السابع

يعلن البوق السابع النهاية. يسوع يملك: والعالم مملكته. المجد لله. فتابوت العهد الذي كان مرة مخفياً في اقدس قسم من الهيكل ولا يصله احد أصبح الآن مرئياً للجميع (١٩). والطريق الى حضرة الله مفتوح لمن يشاء.

١٢-١٤

رؤى لها صلة بمصاعب الكنيسة

١٣ الوحشان

الوحش الطالع من البحر (موضع شرير في التفكير اليهودي) هو مخلوق مركب من الوحوش الاربعة التي تمثل امبراطوريات عالمية متعاقبة في دانيال ٧ بتيجانها وقرونها (ملكها وقوتها) وتحديها الصريح لله. وتمثل الدولة ذات السلطة المعادية لله. وتستمد قوتها من الشرير (٢، ٤) وتبدو في الظاهر كأنها لا تهدم (٣). وتخضع العالم ولكنها لا تخضع للمسيحي (٨).

الوحش الثاني - الحروف الزائف الذي يتكلم بصوت الشيطان (١١) هو الدين الذي تقدسه الدولة وتسيطر عليه و١٦:١٣؛ ١٩:٢٠ تعرفه بالنبي الكذاب. انه يقلّد الشيء الحقيقي ويحوّر عبادة الشعب. وان رفض عبادته كلفت بعض الناس حياتهم وكلفت آخرين عيشهم (١٧). والوحشان بنظر يوحنا هما الامبراطورية الرومانية وعبادة الامبراطور. ولكن لكل عصر ومنها عصرنا ما يساويهما.

اثنا واربعون شهرا (٥): انظر ٢:١١.

العلامة (١٧): تشير الى الملكية وقبول سلطة

الوحش. والناس تحمل اما علامة العالم او ختم

الله - وذلك يظهر (١٦؛ ٣:٧).



رأس دوميتيان الامبراطور الروماني وهو من باشر الاضطهاد الذي شكّل الخلفية لكتابة سفر الرؤيا.

١٥-١٦ الابوة السبعة الأخيرة

إن اعظم الكوارث في التاريخ البشري هي الانذارات عن المصائب العامة النهائية التي ستكتسح اولئك الذين يرفضون الاصغاء. إن الابوة التي يصفها يوحنا هنا بشكل قوي تذكرنا بتلك التي حلت بمصر زمن خروج الاسرائيليين. ولكننا نرى أولاً فرح شعب الله وأمنهم فهم ليسوا معرضين لأهوال الاخيرة التي ستوجه بشكل خاص ضد الشر (١٦: ٢، ٩،

١١). ففي الرؤيا ترسم السماء مرة تلو مرة كموطن لترنيم - ليس مستمرًا كثيلاً ومن نوع الترانيم الواجبة بل هو غناء عفوي. ففي السماء الحياة حلوة والشعب فرحون جداً ولا شيء يهتمهم الى درجة انهم لا يستطيعون الا ان يترغوا ويأتي التسبيح اخيراً بشكل طبيعي.

ترنيمة موسى (٣: ١٥): الفرع العظيم بعد عبور البحر الاحمر (خروج ١٥). كلتا الترنيمتين هما ترنيمة خلاص وحرية.

١٢: ١٦: الفرات كان يفصل بين العالم المتمدن وبين جيوش البرابرة وراه.

هرمجدون (١٦): تل مجدو الحصن العظيم على طرف سهل يزرعيل الذي كان يحمي الممر

العدد (١٧-١٨): حاول كثيرون ان يتعرفوا بالشخص (مثلاً القيصر نيرون) حيث ان أحرف الهجاء كانت تستعمل كأعداد في العهود القديمة. ولكن مفتاح الحل يمكن ان يكون في ما ترمز اليه الأعداد. ٦ لعدد بشري - عدد ابناء البشر بقطع النظر عن العدد الذي تكرر فيه تقع دائماً أقل من ٧ عدد الله. مهما كان الوحش قوياً فهو ليس الله.

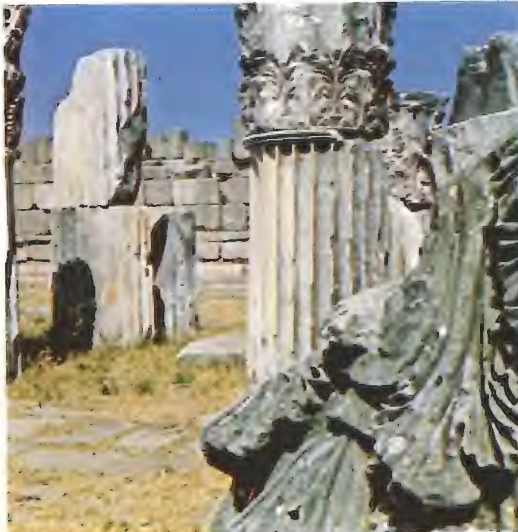
١٤ فرح المفديين؛ الحصاد

يقابل هذا الفصل بشكل مثير الفصلين ١٢-١٣. فإن شعب الله في العالم ينتظرون عداوة عنيدة بينما في ملكوت الله تقلب الامور (قابل ٩-١١ مع ١٣: ١٥-١٧). فالعالم يوجه وجهه ضد الله ويوجه الله وجهه لمواجهة الشر. ويقدم للناس انجيلاً لا يحده زمن (٦) فأعظم قوى العالم هي وقتية (٨). وفي النهاية ستكون عدالة مطلقة. وكل ما هو صالح سيجنى ثمره بالمحبة. وكل ما هو شرير سيسحق كلياً (١٣-٢٠).

الآيتان ٣-٤: انظر ٤: ٧. ليس في الكتاب المقدس كله ما يفيد ان العلاقة الجنسية بحد ذاتها نجسة او ان العيش في حالة التبتل اقرب الى الله من حالة الزواج. فالآية ٤ اذا تشير الى المخلصين لله. الانبياء غالباً يستعملون اللغة المجازية: فاسرائيل العابدة الاوثان هي عاهرة وزانية. الاثمار الاولى هي ذلك القسم من الحصاد العالمي الذي يخص الله.

بابل (٨): انظر الفصل ١٧.

١٦٠٠ غلوة (٢٠): الغلوة كانت تقريبا ٢٠٢ يرداً (٣٠٠ كيلومتر) ولكن ١٦٠٠ غلوة هي كما يتضح رقم رمزي آخر - ٤ (يعني الارض) $4 \times 10 \times 10$ الدمار التام لكل الاشرار في كل الارض.



هيكل مكرس للامبراطور الروماني تراجان في برغامس، مدينة احدى الكنائس السبع التي وُجّهت اليها رسالة في الرؤيا.

تجسيد كل الطمع والترف واللذة التي تبعد البشر عن الله . الاشياء التي تغري وتعد بالكثير ولا تعطي الا القليل . وبابل مثال كل ما يخدع قضي عليها بالهلاك .

الفصل ١٨ في وصفه لسقوط بابل يردّد

صدى الروح واللغة لكل «سقوط» كبير في نبوءات العهد القديم (اشعيا ١٣-١٤ ، ٢٤ ؛ ارميا ٥٠-٥١ ؛ حزقيال ٢٦-٢٨) . انه حكم شامل ونهائي بالهلاك على كل قوة في كل عصر تنمو بالشّر وتعامل البشر كسلع تباع وتشترى (١٣) .

يتعرّض شعب الله للوقوع في تجربة الوفاق مع عالم الشرّ ، ولكنهم مدعوون الى ان يقفوا وقفة صامدة غير متساهلين (٤) . إنّ براءتهم ستعلن والعدالة ستأخذ مجراها . وهو شيء اكيد وحتى يمكن ان يقال انه قد حدث . سقطت بابل . كان والآن لا يكون (١٧: ٨) : تنور قوى الشر أوقأتا في تاريخ البشر وتختفي أوقأتا ولكنها ترجع دائماً .

سبعة ملوك (١٧: ١٠) : يمكن ان يكون هؤلاء اباطرة او امبراطوريات .

عشرة ملوك (١٧: ١٢) : يعني بهم أحياناً اباطرة رومانين ، ولكن يوحنا هنا يصف حلفاً يبرز في المستقبل .

١٩: ٢-٣ : هذا ليس شماتة بهلاك الآخرين . ان شعب الله يوطدون حياتهم على حقّه وعدائته . وهم يتهيجون في ان يروا الشر المقاوم غير التائب قد غلب .

١٩: ٦-١٠ وليمة عرس المسيح وعروسه الكنيسة

يصوّر يوحنا صورة محببة . لقد حيكت بدلة العروس من اعمال كل هؤلاء المسيحيين المخلصين - تلك الاعمال التي يسرّ بها الرب .

١٩: ١١-٢١ المسيح منتصراً

ألقي القبض على تابعي الشيطان وحلفائهم وأهلكوا في حرب دون آلات او أسلحة او دروع او معركة - عظيمة هي قوة المسيح . اسم (١٢) : انظر ١٧: ٢ .

عبر سلسلة الكرمل . مشهد معارك كثيرة - فأضحى اسم المكان يفيد الحرب نفسها . المدينة العظيمة - بابل العظيمة (١٩) : انظر الفصل ١٧ .

١٧-٢٠ نصر الله الاخير

١٧-١٩: ٥ سقوط بابل

شعب انبياء العهد القديم بابل غير مرة وبعنف شديد بحيث أصبحت مثلاً للعنفوان البشري والمجد الفارغ . أمّا ليوحنا وقرائه فبابل الزانية العاشقة للترف هي مدينة رومة ، ذات التلال السبعة (انظر الآية ٩) - المدللة ، رومة المنحطة ، رومة حيث ألقى المسيحيون للأسود وحيث أحرقوا احياء ليكونوا حفل تسليّة للناس . رومة حمأة الامبراطورية وبالوعتها . ولكن لكل عصر بابله -

هرمجدون تعني تل مجدو او جبل مجدو وهو جبل المدينة القديمة ويمكن ان يُرى في هذا الرسم وراء المعر الذي كان يحرسه وسط تلال الكرمل .



٢٠ محو الشر؛ سقوط الشيطان؛ القضاء الاخير

هناك جدال كثير حول معنى هذا الفصل الذي يحوي ذكر الكتاب المقدس الوحيد للعصر الالفى السعيد (الف سنة).

يوحنا يرى الشيطان تحت قبضة الله وسلطته

(٣-١). وهو يرى نفوس الشهداء، وليس كل مسيحي (وهذا امر هام للكنيسة الاولى

المضطهدة)، تقوم من الموت لتملك مع المسيح الف

سنة (٤-٦). وفي نهايتها تحتشد قوى الشر

لتهاجم شعب الله، ولكنها تُحطَّم كلياً حتى

الشيطان نفسه وتابعوه (٧-١٠). وهناك قيامة

عامة حين يقف كل واحد امام الله ويُدان كل

شخص بحسب أعماله وسجله. ويكون الحكم اما

حياةً او موتاً. والذين يحيون لا يعرفون الموت

بعدها (١١-١٥).

اما فيما يتعلق بالتفصيل فالأصلح ان يكون

الانسان حذراً. وتطبق هنا مبادئ التفسير نفسها كما

في بقية الكتاب (انظر صفحة ٦٤٥). اما ان تسأل اين

يحدث الملك وينظم جدول وقت للحوادث فذلك

يعني انك تفقد روح الكتاب. بطرس يتكلم فقط عن

سماوات جديدة وارض جديدة. ويوحنا نفسه لم يعين

محلاً (في موضع آخر في الرؤيا، العروش، ٤، هي

في السماء)، ولا هو يذكر توقّيتاً، او علاقة هذا كله

برجوع المسيح.

١٠٠٠ سنة (٢): الارقام الاخرى في الرؤيا هي

ارقام رمزية. ان ١٠٠٠ سنة هي طويلة الى حد

كاف لاطهار سلطة الله الكاملة على الشيطان

واظهار عظم المكافأة بالمقارنة مع العذاب الدنيوي

الذي يلاقه الشهداء.

جوج وماجوج (٨): انظر حزقيال ٣٨.

المدينة المحيوة (٩): جماعة شعب الله في مقابل

المدينة العظمى بابل.

٢١-٢٢:٥

عالم الله الجديد

حين يزول كل شر ويُباد الموت فكيف يكون العصر

الجديد؟ ان ما يصفه يوحنا هو سماء على الارض.

ان الحياة الجديدة هي يوم عرس طويل صاف لكل شعب الله. اسعد وقت وابهج ما يمكن ان يتصوره الانسان. وليس هناك ابداً ما يكدره. لا حزن ولا ألم ولا فراق أحبة حتى ولا ظلام. فالله هو دائماً هناك. انه قريب. وليس هناك خطيئة لا في الخارج ولا في الداخل كي تنزل بنا الى الحضيض وتفسد العلاقة الكاملة او تملأنا خجلاً. لمدن العالم غناها وجمالها ولكن هذه ليست شيئاً اذا قيسَت بالعظمة المجيدة والثائق المشع الذي يكون في مدينة شعب الله. هناك سلام ايضاً وحرية وأمن. انها ثمينة الى آخر حد وجديرة الى آخر حد.

١٢٠٠٠ غلوة (٢١:١٦): ١٥٠٠

ميل/٢٤٠٠ كيلومتر. ولكن يجب ألا يؤخذ

هذا حرفياً انه حاصل ضرب ١٢ × ١٠٠٠

(انظر ٤:٧ و٤:١٤) ان شعب الله على الارض

يظهرون قلة ومفرقين. ولكنهم جزء من جماعة

كبيرة. مدينة سماوية عظيمة.

١٩:٢١-٢٠: ان قائمة الجواهر تعكس صدى

تلك التي كانت على صدرية الكاهن الاعظم

تمثل الاسباط أبناء يعقوب (انظر الصورة على

صفحة ١٩٦).

٢:٢٢: ان ابناء البشرية السافطين حرموا من

الوصول الى شجرة الحياة (تكوين ٣:٢٢-٢٤).

اما الآن فالحكم قد انقلب والبشرية المفدية سوف

لا تسيء ثانية إلى حريتها.

٢١-٢٢:٦

الخاتمة

يمكن ان تكون العبارات الاخيرة غير متصلة الى حد

ما. ولكن لا ينقصها شيء من الحيوية. فيوحنا يؤكد

على صحة ما كتبه. ويحذر بأقصى كلام يستعمل

في ذلك العصر من التلاعب بها. وكلماته الختامية

في منتهى الخطورة. فالاشياء التي وصفها ستحدث

ثانية. ومجيء المسيح امر وشيك الحدوث. وعندها

سيكون الناس متمسكين بمواقفهم. ولا يمكن التغيير.

وفي الأخير ان اولئك الذين لم يخلصوا سيهلكون.

اولئك الذين لا يدخلون الى الحياة الابدية والى

حضرة الله سينبذون الى الابد، ولذلك فليأت من هو

ظامئ وليأخذ ماء الحياة الذي يُعطى دون ثمن.

أم وشعوب الكتاب المقدس

ترنس ميتشل

راجع خارطة عالم الكتاب المقدس صفحة ١٢-١٣ لتحديد المناطق التي شغلها الأمم المختلفة .

أم وشعوب الكتاب المقدس

جنوبي بلاد ما بين النهرين . اتخذوا مدينة بابل عاصمة لهم . واشهر ملوك السلالة البابلية الأولى ، حمورابي (من أصل أموري عاش في القرن ١٨ قبل الميلاد ، وهي الفترة التي عاش فيها ابراهيم تقريبا) واضع مجموعة شريعة من الشرائع . خضع البابليون في أوائل الألف الأول قبل الميلاد للأشوريين . لكن في الفترة ما بين سنة ٦١٢ و٥٣٩ قبل الميلاد سيطرت السلالة البابلية الحديثة أي الكلدانية على غربي آسيا . ومن ملوك هذه السلالة نبوخذنصر (٦٠٤-٥٦٢) -أمل- مردوك (في الكتاب المقدس أويل مردوخ ، ٥٦١-٥٦٠) ، نرجل شار أصر (في الكتاب المقدس نرجل شراصر واسمه اليوناني نريخيلسار ٥٥٩-٥٥٦) ، وبيلشاصر . وقد ورد ذكرهم في العهد القديم . وقد سقطت بابل في يد كورش الفارسي عام ٥٣٩ قبل الميلاد .

الختيون شعب يتكلم الهندو - أوروبية أسس في القرن الرابع عشر قبل الميلاد حضارة في وسط آسيا الصغرى وسيطر على مساحات كبيرة في شمالي سوريا . وقد دثر الغزاة الآثرون من الشمال أمباطوريتهم (أنظر تحت الفلسطينيين) حوالي عام ١٢٠٠ قبل الميلاد . والعديد من الختيين الوارد ذكرهم في العهد القديم كانوا من الختيين الحقيقيين أو الختيين الشوريين .

وبعد زوال الأمباطورية الختية في آسيا الصغرى ، هاجر بعض الختيين إلى شمال سوريا حيث سيطروا على دويلات مثل كركيش (أنظر أيضا تحت الكيليكين) ، فذلك الذي ندعوه اليوم بالشعب الختي الحديث أو الختي الشوري ، هم حثيو الكتاب المقدس في زمن ملوك اسرائيل .

الحوريون شعب من الشمال انتشر في الشرق الأدنى خلال الألف الثاني قبل الميلاد . أتقوا نسبة كبيرة من سكان نوري ، حيث اكتشفت كتابات من القرن الخامس عشر قبل الميلاد تشهد على وجه الشبه بين حضارتهم وحضارة الآباء . دعوا حوريون في الكتاب المقدس . **الددانيون** سكان ددان ، العلى الحالية ، في شمال غربي الجزيرة العربية ، الذين عرفوا ازدهارا قبل مطلع القرن السابع قبل الميلاد بسبب موقعهم على الطريق التجارية التي تصل إلى جنوب الجزيرة العربية (أنظر مثلا اش ٢١: ١٣ ، ٢٥ : ٢٣ ، ٢٥ : ٢٣ ، ٢٥ : ٢٣) .

حوالي القرن الخامس قبل الميلاد أسس المياويون مستعمرة تجارية في ددان ، أصبحت في القرن الأول قبل الميلاد جزءا من مملكة الأنباط .

السكيثيون بدو يسكنون الشهور ، تبعت جماعة منهم ، في القرن السابع قبل الميلاد ، الكمبريين عبر القوقاز جنوب روسيا التي شمال غربي بلاد فارس حيث سكنوا بجوار المئين وتحالفوا معهم . ويظهر هذا التحالف في اوسيا ٢٧: ٥٩ حيث اجتمع ضد بابل الأورطيون (أرارات) ، المتيون (مئي) والسكيثيون وأشكاناز . تنازعوا مع المادئين لفترة من الزمن ، لكنهم في النهاية أصبحوا جزءا من أمباطوريتهم وامباطورية خلفائهم Achaemenids . ونفي العدد الكبير من الشعب السكيثي في روستا .

السوريون أنظر تحت الأراميون . **السميريون** السكان الأوائل لسومر ، القسم الجنوبي من بابل ، مهد الحضارة البابلية ، التي دأبوا فيها وحلت مكانهم في جنوبي بلاد ما بين النهرين . كانوا في أوج مجدهم خلال الألف الثالث قبل الميلاد . وبعد العام

الميلاد تأسست دولة قوية تحكمت إلى حد ما بالمنطقة الممتدة غربا حتى البحر الأبيض المتوسط . وكانت عاصمتها وقتئذ آشور لكن في عام ٨٨٣ قبل الميلاد نقل آشور ناصر بال عاصمته إلى كاليو (كالح في الكتاب المقدس ، حمود الحالية) . وبقيت كالح العاصمة في أيام شلمناسر الثالث (٨٥٨-٨٢٤) ، وهذد نيراري الثالث (٨١٠-٧٨٣) ، وتغلت فلاسر الثالث (أو قول: ٧٤٤-٧٢٧) ، وشلمناسر الخامس (٧٢٦-٧٢٢) الذين كانوا جميعهم على اتصال بامرائيل ، إلى زمن سرجون الثاني (٧٢١-٧٠٥) الذي أسس عاصمة جديدة في دورشاوروكين حاليا خوزباد . ونقل ابنه منتحارب (٧٠٤-٦٨١) العاصمة إلى نينوى . وبقيت هناك تحت حكم أسرحدون (٦٨٠-٦٦٩) وأشوربانيبال (٦٦٨-٦٢٧) الذي ربما هو أسقطر الوارد اسمه في عزرا ١: ١٠٤ وملوك آخرين أقل شأنا ، إلى حين خرابها سنة ٦١٢ قبل المسيح على يد الكلدانيين والماديين .

بلاد ما بين النهرين في القرن الثالث قبل الميلاد . وعن ولم يعد ذكر أي المدينة الا في تكوين ١٠: ١٠ .

الأموريون شعب بدو يتكلم السامية ، نشأ في وسط منطقة الفرات ، وانتشر في بلاد ما بين النهرين وسوريا وفلسطين ، واستوطن هناك في أواخر الألف الثالث وأوائل الألف الثاني قبل الميلاد . ولتهم التي لا تملك منها سوى أسماء بعض الأشخاص ، هي أقدم سجل عن السامية الغربية ، وقد شكّل الأموريون نسبة كبيرة من سكان ماري ، الذين ألقت كتاباتهم الكثيرة الضوء على عادات الآباء . وبعد فتح كنعان بني اسرائيل ، والدمج الأموريون الذين بقوا في الأرض معهم (أنظر اصم ١٤: ١٧) .

الأورطيون Urartians شعب يتكلم لغة قريبة من الحيورية ، ظهر في القرن التاسع قبل الميلاد كقوة عسكرية في منطقة أرمنيا . من المحتمل كانوا من نسل الحوريين الذين سكنوا تلك المنطقة وشكلوا تهديدا عسكريا للأشوريين الذين غالبا ما تحاربوا معهم . كان إلههم الأكبر هالدي Haldi ، من هنا إشارة بعض الكتاب الإله بالكلديين (يجب عدم الخلط بينهم وبين الكلدانيين) . ويعتقد أن ذلك نوح اسقطر على جبال أرارات (تك ٤: ٨) أي في المكان الذي عرف فيما بعد بأوراطو ، الذي ليس بالضروة جبل أرارات الحالي ، الذي عرف بهذا الاسم في فترة متأخرة . **البابليون** خلفوا السومريين والأكاديين على حكم

الآشوريين جيران المصريين من جهة الجنوب ، وهم لم يسكنوا بلاد أنيوبيا الحالية ، بل المنطقة الواقعة على طول نهر النيل من أسوان إلى الخرطوم ، الذي يعرف القسم الشمالي منها اليوم بنوبة ، والذي كان يسمى في الأزمنة القديمة بأرض كوش . وفي الألف الأول قبل الميلاد ، كانت إثيوبية وعاصمتها نباتا توازي بقوتها أحيانا مصر ، حاكمتها السابقة . وفي القرن التاسع قبل الميلاد عيّن المصريون قائدا اليوناني لجيش تجارية فلسطين (٢ أي

٩: ١٤-١٥) . ومن القرن الثامن إلى القرن السابع قبل الميلاد استولت على الشاطئة في مصر أسرة إثيوبية (الخامسة والعشرون) وتدخلت في شؤون فلسطين (مل ٢: ٩: ١٩) ، واستمرت سلطنتهم تحت حكم الفرعنة السعاة (الأسرة السادسة والعشرون) (ار ٩: ٢٤) . كانت الإثيوبية تقع على أطراف الأمباطورية الفارسية (أس ١: ٨: ٩) ، وبإلزام من أن موظفيها الكبار كانوا يسافرون إلى الشرق الأدنى (أع ٢٧: ٨) ، لكن بعدها التماس جعل إخضاع القوى العظمى لها لفترة طويلة عسيرا جدا .

الأدوميون جيران المآثيين من جهة الجنوب . يقع معظم أراضيهم إلى الشرق من وادي العربة . وهم ، مثل المآثيين ، رفضوا مرور بني اسرائيل في أراضيهم في زمن الفتح .

وكان الأدوميون في عداه دائم مع بني اسرائيل . وفي القرن السادس قبل الميلاد ، بعد سقوط أورشليم ، هاجر الكثير منهم إلى جنوبي اليهودية ، ثم تبعهم آخرون في القرون اللاحقة بعد أن صار موطنهم جزءا في مملكة الأنباط (أنظر تحت العرب) . وهكذا أصبح جنوبي اليهودية يدعى أدومية (امكانين ٤: ٢٩ : ٥: ٦٥) ، وسكانه يدعون أدوميون (مر ٨: ٣) . وكانت عائلة هيرودس التي حكمت اليهودية في زمن العهد الجديد من الأدوميين .

الأراميون شعب يتكلم اللغة السامية ، تربطه صلة القرابة ببني اسرائيل (أنظر تحت ٥: ٢٦) ، انتشر في القسم الأخير من الألف الثاني قبل المسيح في كل بلاد ما بين النهرين وسوريا ، وفي أوائل الألف الأول قبل الميلاد كان يسيطر على دويلتي دمشق وحماة الشوريين (أنظر أيضا تحت الكيليكين) . والكلمة العربية «أرام» ترجع عادة «سوريا» ، لكن سوريا هي الاسم اليوناني لأرام في العهد الجديد .

الاشوريون جيران البابليين وموطنهم في شمال بلاد ما بين النهرين . وفي الألف الثاني قبل الميلاد خضعت آشور لحكم الأموريين . وفي الفترة ما بين ١٣٥٠ و ١١٠٠ قبل

الكلدانيون بينما انتشر الآراميون في شمالي بلاد ما بين النهرين، سكن أقبابهم الكلدانيون (شعب قبلي) منطقة المستنقعات الجنوبية. وفي الفترة ما بين القرن التاسع والثامن قبل الميلاد سيطر الكلدانيون على بابل ومئات عديدة (مثلا، برود بلاذ ٢٠١٢: ١٢٠٢ الخ). وبعد صراع طويل مع الآشوريين، تفتت المملكة الكلدانية في بابل سنة ٦٢٦ قبل الميلاد.

الكمرينيون شعب يعيش في الشهل، عبر القوقاز في الفترة ما بين القرنين ٨-٧ قبل الميلاد، جابه الآشوريين في الشمال الغربي بلاد فارس، واجتاح ملكي الليديين والفرجين في آسيا الصغرى. ورد ذكرهم في حزقيال ٦٢: ٨ (جورم) مع شعوب أخرى من الشمال (أنظر تحت الفرجين).

الكنعانيون السكان القيمين في فلسطين وفي جنوبي سوريا، كان لديهم حضارة مدنية مزدهرة في الألف الثاني قبل الميلاد. وينتقد العهد القديم ديانة كنعان الفاسدة، ويغلبها مصورة في نصوص أوغاريت (رأس شمرا الحالية). وتوسعنا اللغة الأوغاريتية، القريبة من الكنعانية، كثيراً على فهم العبرانية التي هي فرع من هذه الأخيرة (اشعاء ١٨: ١٩).

الكيليكيون هم سكان المنطقة التي مركزها طرسوس (مسطر رأس بولس). ورد ذكر كيليكية كمصدر لتجارة سليمان بالخور مع سوريا (١ مل ٢٨: ١٠-٢٩). وتبين هذه الفترة أن سليمان حوّل مصر، وتاجر بها وبيع مع وكيليكية، وعلى المركبات من مصر، وتاجر بها وبيع مع دوليات الحقيق والآراميين في سوريا.

الليديون شعب يتكلم الهندو - أوروبية سكن غربي آسيا الصغرى، توسع إلى أقاليم فريجية، تصدّى لمادي، ثم استسلم للفرس في القرن السادس قبل الميلاد. على الأرجح هم «الرد» المشار إليهم في اش ٤٩: ٦٦ ح ٢٧: ١٩، ٥: ٣٠، مع أن الأسماء الأخرى الواردة في الشاهدين الثاني والزابع قد تشير إلى شمال أفريقيا.

المدايون شعب يتكلم الهندو - أوروبية سيطر في القرن السابع والثامن قبل الميلاد على أمبراطورية امتدت من بلاد فارس إلى آسيا الصغرى من عاصمتها إكباتا، حمدان الحالية، في شمال غربي بلاد فارس. وفي عام ٥٥٠ قبل الميلاد ضمّ كورش أمبراطورية مادي إلى أمبراطوريته النامية. ومن ذلك الحين أصبح للماديين مركز هام في التاريخ الفارسي. بالنسبة لوجودهم في أورشليم في يوم الخمسين، أنظر تحت البابليين.

المدايون جيران الآلاميين من جهة الجنوب. توسعت تخومهم ووصلت أحياناً إلى الحجاز في الجزيرة العربية. كانوا نصف رعاة يركبون الجمال وقد شكلوا خطراً على بني إسرائيل في زمن القضاة.

المصريون سكان مصر الذين ضاهى تطوّرهم الحضاري الكبير حضارة بلاد ما بين النهرين. وعندما ذهب إبراهيم إلى مصر في زمن الدولة الوسطية (حوالي ٢١٠٠-١٨٠٠ قبل الميلاد) كان عمر حضارتها آنذاك ما يزيد عن الألف سنة. ومن المرجح بأن يوسف وشعبه استقروا هناك، وحدث الخروج في زمن الدولة الحديثة (حوالي ١٦٠٠-١١٠٠ قبل الميلاد) على الأرجح في زمن الفرعون رمسيس الثاني (حوالي ١٢٩٠-١٢٢٤ قبل الميلاد) من الأسرة التاسعة عشر وورد ذكر إسرائيل كواحدة من الأمم في فلسطين في نصب تذكاري دعي «نصب إسرائيل» في زمن خلفه منتفح (حوالي ١٢٢٤-١٢٠٠).

الفلسطينيون هم فرع من جماعة تعرف بشعوب البحار، نزحوا من بحر ايجة إلى منطقة الشرق الأدنى في القرن الرابع عشر والثالث عشر قبل الميلاد، وبعد طردهم من مصر استوطنوا في الساحل الجنوبي لفلسطين حيث كانوا مصدر تهديد لشعب إسرائيل الذي استقر حديثاً في الأرض، إلى أن تغلب عليهم داود أخيراً. أما الفلسطينيين الذين كانت لهم علاقات مع الآباء (تك ٢٦: ٣١)، فيبدو أنهم كانوا شعوباً ايجية من فترة زمنية أقدم، يجب التمييز بينهم وبين فلسطيني العصر البرونزي المتأخر. واستمر الفلسطينيون في احتلالهم لساحل فلسطين الجنوبي، وشكّلت فرقة منهم جزءاً من حرس داود الخاص. وأخيراً انتهى داود الوجود القبطي المستقل (٢ صم ٢٥: ٥). ويبدو أنهم على الأرجح اندمجوا في معظمهم بشعب إسرائيل، على الرغم من احتفاظهم ببعض عاداتهم المميزة (أنظر نع ١٣: ٢٤؛ ١ مكايين ٨٣: ١٠-٨٤).

الفينيقيون سكان ساحل البحر الأبيض المتوسط في شمالي فلسطين الذين يتكلمون الشامية. كانوا نشيطين في تجارة شرقي البحر الأبيض المتوسط من القرن الحادي عشر قبل الميلاد وما بعده، وقد مارسوا هذا النشاط من مدن كصور، وصيداء، وجبيل (١ مل ١٨: ٥ ح ٢٧: ٩)، واسهموا من شأنهم في المملكة اليونانية الفونيقية (التي ربما تعني «أرض» الصبغة أو الكمية الفونيقية) نسبة إلى فيونوس، أي (أحمر). وهم يسبقون أنفسهم بالكنعانيين، كونهم من نسلهم، ويشير إليهم العهد القديم عاقبة بشعب صور، وفي بعض الأحيان بالفيونيين (أنظر مثلاً: ١ مل ٦: ٥).

القبارصة سكان جزيرة قبرص المشار إليها في العهد القديم «البشة» (تك ٤١: ١٠ ح ٢٧: ٧)، وأشير إليها في كتابات أخرى بالأشائية. ويشار أيضاً إلى القبارصة أحياناً ب كقيم (تك ٤١: ١٠ عد ٢٤: ٢٤).

لم يرد ذكر قبرص كثيراً في حقبة العهد القديم، فعدت الجزيرة كقيم في اش ٢٣: ١١، لكنها دعت في ار ١٠: ٢٢ في حز ٦٢: ٦ «بجزائر كقيم» مما يوحي أن هذا التعبير يتضمن بالإضافة إلى الجزيرة الشواطئ المحيطة منها. وفي دا ١١: ٣٠ استخدمت كقيم بصورة مجازية للإشارة إلى روما في العهد الجديد فقد ذكرت جزيرة قبرص مراراً في سفر أعمال الرسل.

الكارايون شعب سكن الجزء الجنوبي الغربي من آسيا الصغرى يتكلم الهندو - أوروبية. استخدمهم بنو إسرائيل في القرن التاسع قبل الميلاد كمرتزقة في الجيش (٢ مل ٤١: ١٩).

الكريتيون سكان جزيرة كريت، مركز الحضارة المينوية العظيمة في الألف الثالث والثاني قبل الميلاد. ويشار إلى كريت في العهد القديم بكفتور (تك ٤١: ١٠ ح ٢٣: ٢٢). ويعتقد أن الفلسطينيين قد أتوا من منطقة كانت خاضعة للتقوى الكريتي (ار ٤٧: ٤٤ عا ٧: ٩). ولم تعد الحضارة المينوية أمام ثورات شعوب البحار (أنظر تحت الفلسطينيين). في أواخر الألف الثاني ق. م. وفي الألف الأول قبل الميلاد كانت كريت بكل بساطة جزءاً من مناطق الحضارة اليونانية. ويشير العهد القديم إلى جماعة من الكريتيين أقاموا بجوار الفلسطينيين في جنوبي فلسطين (١ صم ٤١: ٤). وبعض الكريتيين، مثل الفلسطينيين، كانوا مرتزقة في جيش داود (٢ صم ٨: ١٨؛ ١٥: ١٨؛ ١٧: ٢٠). أنظر ١ مل ١١: ٣٨، ٤٤. وورد ذكر الكريتيين بين الذين كانوا حاضرين في يوم الخمسين (أع ١٣: ١١).

٢٠٠٠ قبل الميلاد صارت الأكادية اللغة الشائعة مكان الشومرية التي استمرت لغة المثقفين، التي في نصوص الأدب الشومري حتى زمن اليونان. لم يرد ذكر الشومريين في الكتاب المقدس، لكن من المرجح أن تكون شعائر المذكورة في سفر التكوين تقابل لفظة كنجور الشومرية وسومر الأكادية وتعني بلاد سومر. ويبدو أن الإشارة في تكوين هي أراضي بابل بجملتها.

العرب بدو، يعيشون حياة ترحال دائمة وثابتة، ويسكنون القسم الشمالي من شبه الجزيرة العربية بجوار شعوب من الحضرة (تقطن المدن). ويظهر العرب في القسم الأكبر من الألف الأول قبل الميلاد كغزاة، لكنه كان هناك نزوح دائم لأعداد قليلة منهم إلى مدن الحضرة. وإبتداء من القرن الثالث قبل الميلاد، سكنت جماعة من العرب، الأنباط، المنطقة الواقعة في جنوب شرق فلسطين، وأسّسوا حضارة مزدهرة تقوم على تجارة البخور (أنظر تحت السبيتيين) مركزها البتراء.

في زمن العهد الجديد امتدت تخوم مملكة الأنباط ووصلت إلى منطقة شرق دمشق حيث يبدو أنه كان لهم مثل لمملكهم الحارث (٢ كو ١١: ٣٢). وقد أنشأ بولس فترة من الزمن في بلاد الأنباط بعد تجديده (غل ١٧: ١).

العقوثيون سكان المنطقة الواقعة في الشرق من نهر الأردن والبحر الميت عند طرف وادي الأردن. تقع مواب إلى الجنوب منهم. أمّا مدينة عقان الحالية فهي مبنية على موقع مدينة العقوثيين الرئيسية، رثت عقوث (سابقاً رثة). وعند دخول بني إسرائيل كنعان لم يجهلوا أرض بني عقوث (قض ١١: ٥)، لكن سيطر رأويين وجاد استولوا فيما بعد على أجزاء منها. اندمج العقوثيون على التوالي، في الأمبراطورية الآشورية، والبابلية، والفارسية. شكلوا في فترة استقلالهم خطراً على بني إسرائيل استمر على الأقل إلى زمن المكابيين عندما كانت عاصمتهم تعرف باسم فيلادلفيا.

العماليون جيران الشومريين والبابليين من جهة الشرق (عيلام) هي خزانة الحالية الواقعة في جنوب غربي إيران) واشتهرت عاصمتهم، سوسا تحت حكم خلفائهم، الفرس. وكان حجاج من عيلام موجودين في أورشليم في يوم الخمسين (أع ٩: ٢).

الفرس شعب يتكلم الهندو - أوروبية هزم البابليين في القرن السادس قبل الميلاد وأكمل تقدمه حتى أصبح يسيطر على أمبراطورية تمتد من الهند إلى بحر اليونان ومصر. أما عاصمتهم الريستان لها يبرز دهر وسيربولس وتقعان في جبال جنوبي غربي فارس. بالإضافة إلى العاصمة العيلامية القديمة سوسا (وهي شوشن الكتاب المقدس أنظر دا ٢٨: ١٢؛ ١ ن ٤: ١؛ ١٢: ١) استمر الواقعة في الشهل المنخفض. واستمرت أمبراطوريتهم التي عرفت بحكمها المتنامية إلى أن أصبحت جزءاً من أمبراطورية أكبر منها هي أمبراطورية الاسكندر الكبير وذلك في القرن الرابع قبل الميلاد.

الفريجيون شعب يتكلم الهندو - أوروبية سكن غربي وسط آسيا الصغرى بعد انهيار قوة الحثيين، وأسّسوا هناك مملكة في أوائل الألف الأول قبل الميلاد. في القرن السابع قبل الميلاد، اجتاح الكليتيون فريجية التي أصبحت فيما بعد جزءاً من مملكة الميديين. ومن المرجح أن الفريجيين هم المشار إليهم بالمشكوي في الكتابات الآشورية «ماشك» في الكتاب المقدس الذين يبدو أنهم شعب شمالي محارب (حز ٢٢: ٢٦؛ ٢٣: ٢٣؛ ١٣: ١٣).

شخصيات الكتاب المقدس

قائمة بأسماء الشخصيات التي لعبت دوراً مميزاً في قصص الكتاب المقدس، مع أهم الشواهد الكتابية.

أبيهو ابن هرون؛ هلك مع ناداب؛ خر ٢٣:٦ لا ١٠ / أنظر صفحة ١٧٤.

أثاي فلسطيني من جث وقف الى جانب داود أثناء تمرد أشالوم؛ صم ١٥ ١٨.

أحشوريش ملك فارس، الذي تزوج أستير وجعلها ملكة؛ أستير / أنظر صفحة ٣١٣-٣١٥.

أحاب ملك اسرائيل (زوج زوباب) الذي استولى على كرم نابوت ابرزعلي؛ خصم ايليا؛ مل ١٦:٢٩ - ٢٢:٤٠ / أنظر صفحة ٢٦٥-٢٦٨.

أخزيا ١. ابن أحاب؛ ملك اسرائيل؛ مل ١٦:٢٢ ٢٢:٤٠ الخ ٢. ابن يورام، ملك يهوذا مل ٢٤:٨ الخ ٢ أي ١:٢٢ الخ / أنظر صفحة ٢٩٨.

أخنوخ من نسل شيث ابن آدم؛ «سار مع الله» وانتقل الى حضرة الله دون أن يرى الموت؛ تك ١٨:٥-٢٤ / أنظر صفحة ١٣١.

أشعيا تنبأ ليرعام بثورة العشرة أسباط؛ مل ١١:٢٩ الخ ١٤ / أنظر صفحة ٢٦٤.

أشعوفل مستشار داود الذي ساند أشالوم؛ صم ٢ ١٢:١٥ - ٢٣:١٧ / أنظر صفحة ٢٤٧-٢٤٨.

أعشيش ملك جث الذي لحا اليه داود؛ صم ٢١:٢٧-٢٩ / أنظر صفحة ٢٣٩، ٢٤٢.

أخيمالك كاهن نوب، قتل بسبب تعاونه مع داود؛ صم ٢٢-٢٣ / أنظر صفحة ٢٣٩-٢٤٠.

أخيمعص ابن صادوق الذي تولّى نقل الأخبار الى داود أبان تمرد أشالوم وأتى يبشّر الانصار؛ صم ١٧:١٧ الخ ١٨ / أنظر صفحة ٢٤٨.

أدونيا ابن داود الذي حاول أن يستولي على العرش المقر سليمان؛ مل ١-٢ / أنظر صفحة ٢٥١-٢٥٢.

أواسس ١. مساعد بولس، أرسل وتيموتاوس الى مكدونية؛ أع ١٩:٢٢ ٢٢:٤٠ ٢. خازن المدينة في كورنثوس؛ رو ١٦:٢٣ / أنظر صفحة ٥٨٨.

أرتخششتا ملك فارس؛ عز ٧:٤ الخ؛ تحميا ٢:١ / أنظر صفحة ٣٠٩.

أرخيس كو ١٧:٤ فل ٢ / أنظر صفحة ٦٢٥.

أرخيلاوس ابن هيرودس الكبير؛ ملك اليهودية؛ مت ٢٢:٢ / أنظر صفحة ٤٧٦.

أرسترخس رفيق بولس والعالم معه؛ أع ١٩:٢٩ الخ؛ كو ٤:١٠ فل ٢٤ / أنظر صفحة ٦١٣.

أرميا نبي عظيم في يهوذا في الحقبة التي شهدت سقوطها بيد البابليين؛ ٢ أي ٢٣:٣٦ ٢٥:٣٥ ١٢:٢١-٢١ / أنظر صفحة ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٩٦ الخ. دعوته للخدمة؛ ار ١. الفخاري؛ ١٨-١٩، نير بابل؛ ٢٧-٢٨. العهد الجديد؛ ٣١. شراء الخقل؛ ٣٢. قراءة التورج؛ ٣٦. في الحب؛ ٣٨. تغرب في مصر؛ ٤٣.

أرئان راجع لرونه.

أرونه / **أرون** الرجل الذي باع يدره الى داود، وحيث

أحاز ابن يورام، ملك يهوذا؛ ولد حزقيا؛ مل ٣٨:١٥ الخ؛ ٢ أي ٩:٢٧ الخ.

آدم الانسان الأول؛ خليفة الله والوكيل على جثة عدن. جلب بعضياته الخطيئة والموت على الجنس البشري بأكمله؛ تك ١-٤ / أنظر رو ١٢:٥ الخ /... أنظر صفحة ١٢٧-١٢٨، ٥٨٣ الخ.

أسا ملك يهوذا؛ مل ١:١٥ الخ؛ ٢ أي ١:١٤ الخ أنظر صفحة ٢٦٥، ٢٩٧.

أساف لاري؛ قائد جوقة داود للمغنيين؛ ورد اسمه في بعض عناوين المزامير؛ ١ أي ١٧:١٥ الخ؛ ١:٢٥ الخ / أنظر صفحة ٢٩١.

أصون ابن منشي، ملك يهوذا؛ مل ٢١:٢ أي ٣٣ أنظر صفحة ٢٨٢.

ابراهيم / **أبرام** أبو الأمة اليهودية؛ رجل ايمان عظيم؛ تك ٢٦:١١ - ١١:٢٥ / أنظر صفحة ١٢٥-١٤٢.

ادوة الله له؛ تك ١٢. التقاؤه ملكي صادق؛ ١٤. عهد الله معه؛ ١٧. تتدبّع اسحق على المذبح؛ ٢٢. موته؛ ٨:٢٥.

أشالوم ابن داود؛ قاد تمرداً ضد والده؛ صم ٢-١٣ / أنظر صفحة ٢٤٦-٢٤٨.

أبفراس صديق بولس والعالم معه؛ كو ٧:١، /... / أنظر صفحة ٦١١.

أبفردقس مسيحي، أرسلته كنيسة فيثي الى بولس؛ في ٢٥:٢ الخ / أنظر صفحة ٦٠٨-٦١٠.

أبلوس يهودي من الاسكندرية شرح لأكيلا وبريسكلا طريق الرب؛ واعظ ومقدّر ترك أثراً في كنيسة كورنثوس؛ أع ١٨:٢٤ الخ؛ ١ كو ١٤-١ / أنظر صفحة ٥٦٤، ٥٩٠ الخ.

أبشير قائد جيش الملك شاول؛ قتل على يد يواب وأيشاي؛ اصم ١٤:٥٠ - صم ٣ / أنظر صفحة ٢٢٧-٢٤٣.

أيتا ابن يورام الأول؛ مل ١٤ / أنظر صفحة ٢٦٤.

أيتا / **أليام** ابن رجبعام، ملك يهوذا؛ مل ١٥:١٥ أي ١٣ / أنظر صفحة ٢٦٥.

أيتانار ابن أخيمالك، كاهن نوب، الذي انضم الى داود؛ اشترك مع صادوق في رئاسة الكهوت؛ اصم ٢٠:٢٢ الخ.

أيجاييل امرأة نابال. تزوجت داود في ما بعد؛ اصم ٢٥ / أنظر صفحة ٢٤٠-٢٤١.

أبيرام تأمر مع قورح ودانان على موسى؛ عد ١٦ / أنظر صفحة ١٨٩.

أيشاي أخو يواب وأحد أبطال داود الثلاثين؛ اصم ٢٦:٢٦ الخ / أنظر صفحة ٢٤١.

أيشع الفتاة الشوثية التي اعنت بدادو في شيخوخته؛ مل ٢-١ / أنظر صفحة ٢٥١.

أيمالك ١. ملك جزار؛ تك ٢٦:٢٠ / أنظر صفحة ١٤٠، ١٤٣، ٢. ابن جدعون قض ٣:٨ الخ.

١٢٢٠ قبل الميلاد) وقبل الألف الأول قبل الميلاد كانت

الأيام المحيطة لحضارة مصر قد انقضت. وقد جرت محاولات جديدة لفتح أسية في القرن العاشر قبل الميلاد

على يد شيشون الأول (شيشق الكتاب المقدس؛ ١١:٢٩-١٤:٤٠ / ٢٥:٢٦)، وفي هذا القرن أقام

سليمان علاقات تجارية مع مصر (أنظر تحت الكليكتون)، وتزوج أيضا ابنة فرعون مصر. وبالرغم من استمرار الحكم

المصريين بعد ذلك بالتدخل في شؤون فلسطين وسوريا (مل ١٩:٩ - أنظر تحت الأنيرون؛ ٢٣:٢٩؛ ١:٢٤-٤٧ ار ٣٧:٥-١٩:٤٦ ١٩:٢٦ حر

١١:٢١-٢١)، فقد باتت مصر «القصة المروضة» (مل ١٨:٢١ اش ٣٦:٦). وشكّلت على التوالي

جزءاً من الامبراطوريات الفارسية، واليونانية، والرومانية. **المثيون** انظر تحت الشكيتيون.

الموابيتون سكّان المنطقة التي تحدّها من الشمال عتّون، ومن الغرب البحر الميت، ومن الجنوب أدوم. ولقد مرّ

الموابيتون بمراحل كثيرة مشابهة للعبرانيين (أنظر أعلاه). وكان الموابيتون غالباً في عداوة مع بني اسرائيل. وفي زمن

دخول الأرض لم يسمحوا لبني اسرائيل بالمرور في أرضهم. وتجد روايتهم الخاصة لحادثة في القرن التاسع

على حجر مواب. ويظهر هذا الحجر (المسمّى أيضا حجر ميشع) أنهم كانوا يتكلّمون لغة سامية كنعانية شبيهة كثيرا

بالعبرية. **اليونانيون** عرفوا في الشرق الأدنى بهذا الاسم، نسبة الى موطنهم الأسيوي يونية، أي «ياوان» العهد القديم (اش

٢٦:٦٦ حر ٢٧:٢٧ دا ٨:٤١ ١٠:٤٢ ١١:٤٢ ١٢:١٣) ويشار اليهم في العهد الجديد بالهليين، وترجم يونانيّين. (رو ١٤:١، علما أن هذه الكلمة

كانت تستخدم غالبا للاشارة الى الأمم الوثنية عاتقة يو

(٣٥:٧).

ألياشيب رئيس الكهنة في زمن نحميا؛ ساهم في

١٨:٩ الخ ٦:١٠ الخ/ أنظر صفحة ١٣٤-١٣٥.

حبقوق نبي نقرأ عن حياته لاستخدام الله الكلدانيين في معاقبة شعبه في سفر حبقوق/ أنظر صفحة ٤٥٢-٤٥٣.

حجي نبي حث الشعب العائد من السبي على إعادة بناء الهيكل؛ حجي/ أنظر صفحة ٤٥٥.

حزائيل استولى على عرش أرام بعد اغتياله بنهد، كما سبق وتنبأ اليشع، ١ مل ١٥:١٩-١٥:١٧ مل ٢ الخ/ أنظر صفحة ٢٧٤.

حزقيا أحد أشهر ملوك يهوذا؛ معاصر لاشعيا؛ حاصره الآشوريون داخل أورشليم: ٢ مل ١٨-٢٤:٢٩ أي ٢٩:٣٢ اش ٣٦-٣٩/ أنظر صفحة ٢٨١-٢٨٢.

حزقيال نبي عظيم من أنبياء العهد القديم وصاحب رؤى كثيرة، نحد نبؤاته إلى اليهود المسيحيين في بابل مدونة في

سفر حزقيال/ أنظر صفحة ٤١٦ الخ. رؤيا حزقيال لله:

حز ١٠، الحارص: ٣٣:٣. موت زوجة حزقيال: ٢٤. وادي العظام اليابسة: ٣٧. رؤيا الهيكل: ٤٠ الخ نهر الحياة: ٤٧.

حناني وفيحاس ابن عالي الدينان: ١ صم ٤:٤٢/ أنظر صفحة ٢٢٢.

حلقيا رئيس كهنة في أيام يوشيا؛ اكتشف سفر الشريعة: ٢٢-٢٤:٢٣ أي ٢٣:٣٤/ أنظر صفحة ٢٨٢.

حمورابي ملك بابل الذي وضع مجموعة من الشرائع: أنظر الصورة صفحة ٢٠٢.

حنان رئيس كهنة يهودي؛ حمو قيافا الذي مثل أمامه يسوع للمحاكمة: يو ١٣:١٨ الخ/ أنظر صفحة ٥٤٧.

حناني أخو نحميا، الذي أخبره عن الضيق الذي في أورشليم: نح ٢:١/ أنظر صفحة ٣٠٩.

حنانيا ١. تلميذ حاول أن يخدع المؤمنين: أع ٥/ أنظر صفحة ٥٥٢. ٢. تلميذ في دمشق أرسل إلى بولس: أع ٩ أنظر صفحة ٥٥٦. ٣. رئيس كهنة وجه تهماً إلى بولس: أع ٢٣:٢٣ ٢٤:١٤.

حقة أم صمويل: ١ صم ٢-١/ أنظر صفحة ٢٣١-٢٣٢. **حنانييل** ابن عم ارميا الذي باعه حقله في عتلات في زمن الغزو البابلي: ار ٣٢/ أنظر صفحة ٤٥٥. **حننيتا** نبي مزيّف، دانه ارميا: ار ٢٨/ أنظر صفحة ٤٠٥. **حواء** المرأة الأولى، أغواها الشيطان لتعصي الله: تك ٣/ أنظر صفحة ١٢٨.

حوشاي صديق داود الذي أقع أنشالوم بعدم الأخذ بمشورة أخيتوفل: ٢ صم ١٥:٣٢-١٥:١٧/ أنظر صفحة ٢٤٧-٢٤٨.

حيرام ملك صور، حليف داود وسليمان؛ أرسل خشب الأرز وعمالاً ماهرين لبناء الهيكل. اشترك مع سليمان في إدارة أسطول تجاري في البحر الأحمر: ١ مل ٩:٥-٩:١٠/ أنظر صفحة ٢٥٥-٢٥٨.

خلدة نبيّة استشارها حلقيا بعد اكتشافه أسفار الشريعة: ٢ مل ١٤:٢٢ الخ ٢ أي ٢٢:٣٤ الخ.

داثان تمرد مع قورح وأبهرام على موسى: عد ١٦/ أنظر صفحة ١٨٩.

داريوس ١. داريوس المادي تولى الملك على بابل بعد موت بلشاصر، لا نعرف عنه شيئاً خارج سفر دانيال: دا ٣:١٥/ أنظر صفحة ٤٣٤. ٢. داريوس الأول، ملك فارس الذي أعيد بناء الهيكل في عهده: عز ٤:٤-٤:٦ حج ١:١٠-١:١٢/ أنظر صفحة ٣٠٧. ٣. داريوس الثاني. نح ١٢:٢٢.

دان أحد أبناء يعقوب الأثني عشر، وأبو سبط دان: تك ٥:٣٠-٦:٦ الخ.

دانيال سبي إلى بابل وهو شاب وتدرّب على الخدمة في البلاط الملكي؛ مفترس للأحلام، كثير الرؤى؛ أحد أنبياء العهد القديم العظيم؛ دا/ أنظر صفحة ٤٣٠ الخ.

داود راعي الغنم الشاب الذي أصبح فيما بعد الملك الثاني على إسرائيل وأوّل السلاطة الملكية التي جاء منها المسيح أخيراً؛ مؤلف/ جامع لكثير من المزامير. ١ صم ١٦-١٦ مل ١:٤٢ أي ١١:٢٩/ أنظر صفحة ٢٣٨ الخ، ٢٨٧ الخ. صموئيل يسمّحه ملكاً: ١ صم ١٦. داود وجليات: ١٧. صدّاقته مع يوناتان: ١ صم ١٨-٢٠. مطاردة شاول له: ١٩-٣١. رثاؤه لشاول ويوناتان: ٢ صم ١. استيلاؤه على أورشليم: ٥. إرجاعه تابوت العهد إلى أورشليم: ١ صم ١٦ أي ١٥. وعد الله له بدوام الملك لنسله من بعده: ٢ صم ١٧ أي ١٧. داود وبيشع: ٢ صم ١١-١٢. تمرد أبشالوم ١٥-١٨. الأعداء لبناي الهيكل: ١ أي ٢٢ الخ. خلافة سليمان وموت داود: ١ مل ١:١١-١:٢٩.

دبتورة نبيّة في زمن القضاة انضمت إلى باراق للاطاحة بسيسرا: قض ٤-٥/ أنظر صفحة ٢٢١-٢٢٢.

دروسلا الزوجة اليهودية للوالي فيلكس التي استمعت إلى دفاع بولس: أع ٢٤:٢٤/ أنظر صفحة ٥٦٨.

دليله المرأة الفلسطينية التي خانت شمشون: قض ١٦/ أنظر صفحة ٢٢٤.

دواغ خادم شاول الأدومي الذي أعلمه بمساعدة أخيمالك لدأود: ١ صم ٢١:١٧/ أنظر ١٩:٢٢ الخ/ أنظر صفحة ٢٤٠.

ديانا الهة الأفسنتين: أع ١٩/ أنظر صفحة ٥٦٥ (مع الضور).

ديماس رفيق بولس في الخدمة الذي تخلى عنه في النهاية:

أمثال الرب يسوع

مراجع تحت المكيال	متى	مرقس	لوقا
الببت النبي على الصخر والبيت النبي على الزمير	١٥-١٤:٥	٢٢-٢١:٤	١١-١٠:٦
الرفقة الجديدة على الرب العتيق	٢٧-٢٤:٧		٤٩-٤٧:٦
الحجر الجديدة في الزقاق العتيقة	١٦:٩	٢١:٢	٣٦:٥
الزراع وأنواع التربة	١٧:٩	٢٢:٢	٣٨-٢٧:٥
حبة الخردل	١٣-١٢:١٣	٨-٣:٤	٨-٥:٨
الزوايا	٣٢-٣١:١٣	٣٢-٣٠:٤	١٩-١٨:١٣
الحجارة	٣٠-٢٤:١١		
الكبر الخفي	٣٣:١٣		٢١-٢٠:١٣
اللولوة الكبيرة للشمس	٤٤:١٣		
شبكة الصيد	٤٦-٤٥:١٣		
المخزوف الضال	٤٨-٤٧:١٣		
المدينون (والعبد الذي لم يسامح رفيقه)	١٣-١٢:١٨		٦-٤:١٥
المقال في الكرم	٣٤-٢٣:١٨		
الآبائ	١٦-١٢:٢٠		
الكتابيون الأشرار	٣١-٢٨:٢١		
المدعوة إلى العرس: الرجل بدون لباس العرس	١٤-١٣:٢١	٩-١:١٢	١٦-٩:٢٠
القبعة التي تبشر باقرب الضيف	١٤-١٣:٢٢		
الغدازي العشر	٣٣-٣٢:٢٤	٢٩-٢٨:١٣	٣٢-٢٩:٢١
الوزونات (متى)؛ الأماء (لوقا)	١٣-١٢:٢٥		
الخراف والجدااء	٣٠-١٤:٢٥		
من وقت البذار إلى الحصاد	٣٦-٣١:٢٥		
المثالي والمدينون	٢٩-٢٦:٤		
الشاربي الضال	٤٣-٤١:٧		
الضديق المحتاج	٣٧-٣٥:١٠		
الغني العتيق	٨-٥:١١		
الصيد المشاهرون	٢١-١٦:١٢		
الوكيل الأمين	٤٠-٣٥:١٢		
القبعة التي بلا ثمر	٤٨-٤٢:١٢		
انكسارات الأولى في العرس	٩-٦:١٣		
المعاش العظيم والمدينون المستمعون	١٤-٧:١٤		
حساب الثقة	٢٤-١٦:١٤		
الزهر المفقود	٣٢-٢٨:١٤		
الابن الضال	١٠-٨:١٥		
وكيل الظلم	٣٢-١١:١٥		
الفني ولعازر	٨-١:١٦		
الشيد وعبيده	٣١-١٩:١٦		
الأمراة للجمجمة وقاضي الظلم	١٠-٧:١٧		
الفريسي والمشار	٥-٢:١٨		
	١٤-١٠:١٨		

٢٨/ أنظر صفحة ٢٢١ الخ. ولادته: اسم ١. تكلم الله اليه في الجحيم: ٣. إسرائيل يطلب ملكا: ٨. صموئيل وشاول: ٩ الخ؛ صموئيل يمسح داود ملكا: ١٠. مزمور ١٠: ٢٥. شاول يستدعي صموئيل بواسطة ساحرة عين دور: ٢٨. صوفر أود أصدقاء أبواب الثلاثة: أي ١١: ٢. . . / أنظر صفحة ٣٢١ الخ.

صيبا عبد شاول الذي أخبر داود عن مفيشوث: ٢ صم ١١/٩ أنظر صفحة ٢٤٨.

طايشا أنظر تحت غزالة.

طوبيا خصما نحميا: ٤ أع ١٢ ١٦ ١٣/٩ أنظر صفحة ٣١٩، ٣٢٢.

طيبايروس أمبراطور روماني: لو ١٣: ١.

عالي كاهن قاضي في شيلوه قبل صموئيل: ١ صم ٩-٤/ أنظر صفحة ٢٣ الخ.

عاموس نبي من تقوع تلق رسالة الله الى شعب اسرائيل: ٤ عاموس / أنظر صفحة ٤٤٤.

عبدملك خادم صديقا الأثيوبي الذي أنقذ حياة ارميا: ار ٣٨ ١٦: ٣٩ الخ / أنظر صفحة ٤٠٨.

عبد تقو أحد رفاق دانيال المقيدين الى بابل: دا ١٥: ١-٣ / أنظر صفحة ٤٣٧، ٤٣٨.

عليا ابنة ايزرايل التي تزوجت بهورام ملك يهوذا واستولت على العرش بعد موت ابنها: ٢ صم ٢١: ٢ أي ٢٢ / أنظر صفحة ٢٩٨-٢٩٩.

عشيبيل أحد القضاة: قض ٧: ٢٣-١١ / أنظر صفحة ٢٢١.

عجلون ملك موباب، قتله اهور: قض ٣ / أنظر صفحة ٢٢١.

عحان رجس لانه أخذ من منام ارميا: يش ٧ / أنظر صفحة ٢١١.

عُرفه كثة تعني: را ١ / أنظر صفحة ٢٢٦.

عزرة رجل تمس نابوت الرب أثناء نقله من قرية يباريم ومات: ٢ صم ١ / أنظر صفحة ٢٤٤.

عزرا كاهن وكتاب رجس الى اورشليم مع مجموعة من السبيين؛ يعود له الفضل في تشجيع تطبيق الشريعة: عزرا ٧-١١: ٩ / أنظر صفحة ٣٠٧-٣٠٨، ٣١٠.

عزريا اسم لعنة اشخاص لا يحبون ابن امسيا، ملك يهوذا: ٢ صم ٢١: ١٤ الخ ٢ أي ٢٦ / أنظر صفحة ٢٢٦.

عزريا اسم آخر لعزريا.

عساييل قائد جيش ائنت داود: قتله ائنت: ٢ صموئيل ٢١: ١٨ الخ / أنظر صفحة ٢٤٢-٢٤٣.

عصفرون الرجل الحبشي الذي اشترى منه ابراهيم مغارة الكنعانية: تك ٢٣ / أنظر صفحة ١٤٦.

عليهم ساحر قازم بولس وبرنابا في قبرص: أع ١٣ / أنظر صفحة ٥٥٨.

عشامسا قائد جيش ابشالوم؛ قتل على يد يواب: ٢ صم ٢٠: ٢٤٥: ١٧.

عمري ملك قوي لاسرائيل، جعل الشامرة عاصمته: امث ١٦ / أنظر صفحة ٢٦٥.

عورديا ١. الوكيل على بيت اخاب الذي أنقذ مئة من امسياء الله: ٢ صم ١٨، ٢. نبي جلد نبوته ضد داود بنوذا في سفر عورديا أنظر صفحة ٤٤٧.

عوربيد ابن راعوث وبوعز، جد داود: را ١٣: ٤ الخ.

عوربيد آدمو الفلسطيني الذي بقي تابوت الرب في بيته

عد موت عزرة: ٢مل ١٠:٦ الخ ١ أي ١٣.
عوج ملك بيلان شرقي الأردن هزمه بنو إسرائيل: عد ٣٤:٢١ الخ ٣ ث ٣/ أنظر صفحة ١٩٥-١٩٦.
هيسوس ابن اسحق ورفقة: ألكة الوهم لمعقرب، قابض برتقه الزنار مع حق في البكرة غشاً: ثل ٢٥:٢٥ الخ ٢٧ - ٢٧ - ٢٧: ٢٣، ٣٢، ٢٩: ٢٨ أنظر ١٤٣، ١٤٤-١٤٦.
هنايول والي أخاينة (وأخو سيناكا معلم نيرون) وقد أعطى موقفه التسلي من اليهود الذين رفعوا إليه تهماً ضد بولس الكنيسة حرية أكبر: أعمال ١٨ أنظر صفحة ٥٧٣، ٥٧٤.
هنايولس ١. نوزط في الشعب الذي حصل في أنفس: ٢٩: ١٩ - ٢٩: ٢٩. رفق بولس في رحلته إلى أورشليم: ٢٣: ٢٣. كروتوس عند بولس: ١كو ١٤: ٢٤. ٤. الشخص الذي كتب إليه بولس رسالة الثالثة: ٣١٣/ أنظر صفحة ١٤٣. قد لا يكون لأشخاص المذكورين أعلاه أربعة أشخاص مختلفين. ٢. القاطنين امرأة اشتهرت بأعمالها الفاضلة، أقامها طرس من الموت: أع ٣٦: ٩ الخ.
هنايول كان له تأثير واسع وعضو في السهرديم، تصح بالتعامل مع الرسل برؤ: أع ٣٤: ٥ الخ ٣٢: ٢٢ أنظر صفحة ٥٥٣.
هزرون لقب ملوك مصر. لا سيما الفراغة التالية: ١. فرعون في زمن إبراهيم: ١١: ٢١ - ١١: ٢٢. ٢. فرعون في زمن يوسف: ثل ٤٠ الخ صفحة ١٤٩، ١٥٣. ٣. الفرعون في زمن الخروج: خر ٥ الخ أنظر صفحة ١٥٣-١٥٤، ١٥٦ الخ. ٤. الفرعون الذي أعطى ابنته لسيامان زوجة: ١مل ١٦: ٩، ... ٥. فرعون الذي أمر هدد: ١١ مل ٦. شيشق، الذي ساعد بربعام وشّر هجومًا على أورشليم: ١مل ٤٤: ١١، ٢٥: ١٤ الخ ٢ أي ١٢/ أنظر صفحة ١٥٤، ٢٦٤، ٢٩٦ - ٢٩٦، ٢٩٧. ٧. سوا: ٢مل ١٧: ٤، ١٨: ٢٢٤. ٨. فرعون الذي أتى: ١٩: ١٩ الخ ٩: ٢٧ أنظر صفحة ٢٨١، ٢٨٢. ٩. نخو: (أنظر أعلاه). ١٠. خفرع: ار ٤٣: ٢٢، ٢٣: ٢٢ أنظر صفحة ٤٢٥.
ستوس خلف فيلكس على ولاية اليهودية؟ سمع دفاع بولس في قيصرية: أع ٢٥-٢٦ أنظر صفحة ٥٦٨.
ششور كان وضع ارميا في المنقطة: ار ٢٠.
فقق الشخص الذي انتزع الملك من قتحيا: ٢مل ١٥: ١٦، ١٦: ٥ أنظر صفحة ٢٧٩.
فققيا الملك الذي اغتاله فقق: ٢مل ٢٢: ١٥ - ٢٢: ٢٦ أنظر صفحة ٢٧٩.
طاطيا قائد في أورشليم رأى حزقيال موته في رؤيا. حر ١١ أنظر صفحة ٤١٩.
ليمون السيد السيسم للبعد أنسيسم الذي كتب إليه بولس رسالة أنظر صفحة ٦٢٥.
لشنة زوجة أقاتة الثانية، التي عيرت حقة العاق: ١/ أنظر صفحة ٢٢٢.
طوطيار رئيس الحرسين ضد فرعون الذي خدم يوسف في بيته: ثل ٣٦: ١٦، ٣٦: ٢٩ أنظر صفحة ١١٧.
مول اسم أطلق على ثعلب لاشترى كملك بابل. سيسي خادمه الكنيسة التي في كنعانيا: ١كو ١٦: ١٦ - ١٦: ٢ أنظر صفحة ٥٨٨.
نابلس ١. أحد الرسل الاثني عشر: مت ١٣: ١٣، يو ٢١: ٢١ الخ ٥٦: ٢١ الخ ٢١: ٢١ - ٢١: ١٤ أنظر صفحة ٥٣٥. ٢. ابن هيرودس الكبير، زوج هيروديا: ١٧: ٦ أنظر صفحة ٥٥٥. ٣. ابن آخر لهيرودس: ١٧: ٦ أنظر صفحة ٥٨٨.

رئيس على البطورة: لو ١: ٣. ٤. خادم ومبشر في
الكنيسة المبكرة: أع ١٦: ٤٨-٢١: ٩/ أنظر صفحة
٥٥٣-٥٥٥.
فيلسوف الرالي الزرواني الذي أبلى بولس مسجوناً في
قبصرة: أع ٢٧: ٢٤-٢٨/ أنظر صفحة ٥٦٧-
٥٦٨.
فينحاس ١. كاهن؛ حفيد هرون: خر ٦: ٢٥؛ عد
١٢٥: ٦٢-١٢٧: ٢٢؛ الخ. ٢. ابن عالي؛ قتله
الفرسليطون عندما استولوا على تابوت الرب: اصم
١٢: ٢٤؛ الخ. ٤/ أنظر صفحة ٢٣٢.
قايين الابن البكر لآدم وحواء، الذي قتل أخاه هابيل:
تك ٤/ أنظر صفحة ١٢٩.
قطرة زوجة ابراهيم الثانية، بعد وفاة سارة: تك ١: ٢٥؛
الخ. أنظر صفحة ١٤٢.
قهاث ابن لاري؛ أبو إحدى العائلات الآلوية الثلاثة؛
جد موسى: خر ١٦: ٦؛ الخ. ٦؛ عد ٣/ أنظر صفحة
١٨٥-١٨٦.
قورح لاري تآمر مع فائان وأميرام على موسى وهرون:
عد ١٦/ أنظر صفحة ١٨٩.
قيافا رئيس كهنة مثل أمامه يسوع للمحاكمة: مت
٢٦: ٣؛ لو ٢٢: ٦٤؛ أع ١٣: ١٨؛ الخ. أنظر صفحة ٥١١،
٥٤٧.
قيس ابو شاول الملك: اصم ١٠٩. الخ.
قيصر امبراطور روما: في الأنجيل، أوغسطس (لو
١: ٢) أو طيباريوس؛ في أعمال الرسل، كلوديوس؛
في لمكة أخرى، نيرون: مت ٢٢: ١٧؛ الخ. ١٠؛
٢٢: ١٧؛ أع ١٧: ١٧-١٨؛ ٢٢: ٢٤؛ الخ. ١٠؛
٢٢: ٢٤؛ أنظر صفحة ٥٧١-٥٧٣؛ أنظر صور: نيرون صفحة
٦٣٧-٦٣٨؛ دوميتيان صفحة ٦٣٢.
كأحد أباء الذين أرسلوا للتجنس على أرض كنعان،
والذي هو يتوشع من بين الجواسيس الاثني عشر نصحاً
بالقدوم، طالب في شيوخه بتحويل ملكا له وطرد العناقيين
منها: عد ١٣-١٤؛ يش ١٠٥-١٠٤/ أنظر صفحة ١٨٨.
كلدلعومر ملك عيلام، قاد حملة عسكرية لعاقبة
سدموم وعمورة؛ تعقبه ابراهيم وقتله: تك ١٤/ أنظر
صفحة ١٢٧.
كرثيليوس قائم مئة روماني أرسل بطرس الى بيته كمي
بكرز بالانجيل: ١٠/ أنظر صفحة ٥٥٧.
كرويسبس مؤمن في كورنثوس عقده بولس: أع
١٨: ٢٨؛ ١ كو ١٤: ١٤.
كرسيكس رفيق لبولس؛ أرسل الى غلاطية ٢: تي
١٠: ١٤.
كلوديوس امبراطور روما: أع ٢٨: ١١؛ ٢٨: ١٨؛ أنظر
صفحة ٥٢٤.
كلوديس ليسياس رئيس كنيية في القدس أسر
بولس: أع ٢٨: ٣١-٢٣: ٢٣؛ أنظر صفحة ٥٠٧.
كليوباس أحد التلميذين اللذين لاقاهما يسوع على
الطريق الى عمواس: لو ١٣: ٢٤؛ الخ.
أنظر صفحة ١٣٤.
تكوين ١٨: ٩؛ الخ.
كورش ملك الفرس الذي أطاح بالبابليين وأرجع اليهود
من المنفى: عز ١: ١؛ الخ. ٤: ١٦؛ اش ٤٤: ٢٨؛ دا
١٢: ١؛ أنظر صفحة ٣٩٠، ٣٩١، ٤٣١.
كوشان وشعابهم مضطهد اسرائيل في زمن القضاة:
قض ٧: ٢٢؛ الخ. أنظر صفحة ٢٢١.
لابان أخو رقية؛ خال يعقوب الذي فاقه مكرا: تك

لو ٢٠ / أنظر صفحة ٥٤٨. • مريم أم يوحنا مرقس:

يعقوب ٩: ابن اسحق الذي انتزع البكورية من أخيه عيسو؛ أبو أسباط إسرائيل الثاني عشر؛ تك ٢٥-٤٩ أنظر صفحة ١٤٢ الخ. البكورية: تك ٢٥. بركة اسحق ل: ٢٧. جلد ست ام: ٢٨. يعقوب ولان: ٢٩-

تياتير مدينة لبدا التي آمنت في قبليتي؛ وقد وجه إليها
يوحنا إحدى رسائله إلى الكنائس السبع: أع ١٦:١٦؛ ١٤:١٦؛ رؤ

١١١:١٢؛ ٢٩-١٨:٢؛ أنظر الخارطة صفحة ٦٤٦

والصورة صفحة ٦٤٨.
تيمان جزء من آدم كان سكانه معروفين بحكمتهم؛
موطن ألفار صديق أوب: أب ٢٧:٤٩؛ أي ١١:٢؛ أنظر

الخارطة صفحة ٤١١.

جاد ابن يعقوب من زلفة جارية لينة؛ وأب أحد أسباط
اسرائيل: تث ١١١:٣؛ ١٩:٤٩.

جاد أرض سبط جاد: يش ١٣؛ أنظر الخارطة صفحة

٢١٥.

جازر شئ يشوع حملة عسكرية على هذه المدينة
الكنعانية؛ أعطاهما فرعون لسليمان، وقام هذا الأخير

بتحصينها: يش ٣٣:١٠، ١٠٠؛ ١مل ١٥:٩-١٦؛ أنظر

صفحة ٢٥٩ والخارطة صفحة ٢١٢ والصورة صفحة

٢٥١.

جاسان منطقة على دلتا مصر حيث استقر يعقوب
وعائلته: تث ٤٥:١٠-١١؛ خر ٢٢:٨؛ ... أنظر الخارطة

صفحة ١٦٢.

جبع مدينة برزت في العمل البطولي ليونان وحامل
سلاحه؛ تقع على الطرف الشمالي لمملكة يهوذا: اصم

١١٤؛ ٢مل ٢٣:٨؛ نح ١١:١٦؛ أنظر الخارطة صفحة

١١٦-٥.

جعية مدينة تقع على بعد بضعة أميال شمالي أورشليم؛
موطن شاول: قضا ١٩؛ اصم ٥١:١٠، ٢٢:١٠؛ الخ؛

١١٣؛ ١٩:٢٣؛ ١٤؛ أنظر الخارطة صفحة ١١٦-

٥ ب.

جيحون احتلال سكان هذه المدينة على يشوع وأدخلوهم في
اتفاق معهم، لكن شاول ما لبث أن نقض هذا الاتفاق؛

شهادت هذه المدينة قتالا بين رجال داود ورجال
إيشبوش؛ كانت مقدسا في أيام سليمان، إذ نصبت

الخيمة فيها: يش ٢٩؛ اصم ١٢:٢؛ الخ؛ ١٨:٢٠؛ ٢٢

١مل ٤٣؛ الخ؛ أي ١؛ ٢٩:٢١؛ أنظر الخارطة صفحة

١١٦-٥ ب. والصورة صفحة ٢١٢.

جبل الزيتون حضية تشرف على أورشليم؛ هرب داود من
أشبالهم في اتجاه هذا الجبل؛ ما دخل يسوع إلى أورشليم

ظافرا، وبكى على المدينة؛ على منحدراتها يقع بستان
جسيماني؛ وتقع بيت عنيا على طرف الجبل الآخر؛ وهو

جبل القنود: اصم ١٥؛ ١٣؛ ١٤؛ ١٤؛ ٢٩:١٩؛

١٧٣؛ ٤١؛ ٢٣:٢٢؛ ١٢:١؛ ... أنظر الخارطة

صفحة ٥٥٥ والصورة صفحة ٥٥٠.

جبل المريا موقع هيكل سليمان: تث ٢٢:٢٢؛ أي ٢

١٣.

جبيل وهي مدينة بيلوس القينيقية في لبنان؛ اشترك عتال
منها في بناء الهيكل: يش ١٥:١٣؛ ١مل ١٨:٥؛ أنظر

الخارطة صفحة ٤٢٤.

جبت إحدى مدن الفلسطينيين الخمسة: موطن جليات؛
لجأ إليها داود لاحقا، يش ١٢:٢١؛ اصم ٨:٥؛

١٤:١٧؛ ١٠:٢١؛ الخ؛ ... أنظر الخارطة صفحة ٢٣٣.

جبت حافر مستوط رأس يوان: ٢مل ٢٥:١٤؛ أنظر

الخارطة صفحة ٢١٥-٢.

جشميماني البستان الذي أنقذ القبطي فيه على يسوع،
ويقع مقابل أورشليم عبر وادي قدرون. مت ٢٦:١٣؛ يو

١١:١٨؛ ... أنظر الخارطة صفحة ٥٥٥ والصورة صفحة

٥٥٧.

جرار مدينة في جنوبي اسرائيل كانت في زمن ابراهيم
تحت حكم ابيمالك: تث ١٠:١٠؛ ١٩:١٠؛ الخ؛ ...

أنظر الخارطة صفحة ١١٦-٦.

جروزم جبل قرب شكيم موطن جبل عيبال تقع منه
بالركبة على الذين يحفظون الشريعة؛ ومن هذا الجبل نفق

يونان بمله؛ وعليه بني هيكل الشامرون لاحقا؛ تث

١٦؛ أيضا ٢مل ٢٢:١٤؛ أنظر الخارطة صفحة

١١٦-٥ ب. والصورة صفحة ٢٢٣.

بيت صبور أقام فيها نسل كالب، حصنها رجحام:
أي ٢:٢٤٥؛ أي ١١:٧؛ أنظر الخارطة صفحة ١١٦-

٦ ب.

بيت صيدا مدينة على شاطئ بحيرة الجليل؛ موطن
فيلس؛ وأندراوس؛ ويطرس؛ يو ١٤:٤٨؛ مر ٩:٢٢؛

مت ٢٦:١١؛ أنظر الخارطة صفحة ٤٦٤-ج ٢.

بيت عنيا موطن مريما، مريم، ولعازر، على مسافة قصيرة
من أورشليم: يو ١١:١١؛ ١٢:١؛ أنظر الخارطة صفحة

٤٦٤-ب. والصورة صفحة ٥٤٦.

بيت فاجي موضع قرب بيت عنيا أرسل منه يسوع
التلاميذ ليأبى بالجيش قبل دخوله أورشليم: مر ١١:١١؛

أنظر الخارطة صفحة ٤٦٤-٥.

بيت لحم مدينة تقع على بعد بضعة أميال جنوبي
أورشليم؛ في هذه المدينة استقرت وراعت وفيها ولد داود

وبسوع: ١مل ١٦؛ اصم ١٦؛ ٢٣:٢٣؛ الخ؛ مت ٢؛

٢؛ أنظر الخارطة صفحة ١١٦-ب. والصورة صفحة

١٥٦، ٥١٧.

بيرة مدينة في شمالي اليونان كرز فيها بولس: أع

١٠:١٧؛ أنظر الخارطة صفحة ٥٦٠.

بيسيدية مقاطعة جبليّة في تركيا الداخلية: أع ١٣:١٤؛

٢٤:١٤؛ أنظر الخارطة صفحة ٥٥٨.

تاوير جبل شهير يقع في سهل يزرعيل حيث حشد باراق
قواته لمحاربة سيسرا: قضا ٤؛ أنظر الخارطة صفحة ١١٦-

٣ ب. والصورة صفحة ٢٢٢.

تحفنجيس مدينة على الدلتا المصرية أخذ ارميا إليها: ار

٨:٢٤؛ أنظر الخارطة صفحة ٤٠٨.

تراخونيتس اقليم الى الشمال الشرقي من اسرائيل ضمن
ولاية فيلبس: لو ١١:٣؛ أنظر الخارطة صفحة ٤٦٤-٢.

توشيش وجهة سفر يوان البعيدة، ومصدر للمعادن؛ قد
تكون مدينة في اسبانيا: يون ١٣:١؛ اش ٤٦:٢٣؛ حز

١٣:٣٨؛ ...

قرصة المدينة الكنعانية التي أصبحت فيما بعد العاصمة
القديمة لمملكة اسرائيل الشمالية: يشوع ١٢:١٤؛ ١مل

١١:١٤؛ ٢٢:١٥؛ ... أنظر الخارطة صفحة ١١٦-

٤ ب.

قرواس ميناء قرب مدينة طروادة في شمالي غربي تركيا،
ركب منها بولس عدة مزام؛ هنا حمل بولس حمله من الرجل

المكدوني، وهنا ألقى القبض: أع ١٦:٨؛ الخ؛ ٥:٢٠؛

الخ؛ ٢؛ ٢٢:٢؛ أنظر الخارطة صفحة ٥٦٠.

تسالونيكى مدينة هامة في شمالي اليونان (حاليا
سالونيك) يبتشر فيها بولس بالأناجيل، وكتب رسالتي الى

الكنيسة فيها: أع ١٧:٢؛ ٢٠؛ أنظر الخارطة صفحة ٦١٤

والخارطة صفحة ٥٦٠ والصورة صفحة ٦١٦.

تقشي موطن ايليا، تقع في جلعاد: ١مل ١٠:١٧؛ أنظر

الخارطة صفحة ١١٦-٤.

تعلك إحدى كنعانية تقع قرب المكان الذي تجارب فيه
باراق وسيسرا: يش ١٢:٢١؛ قضا ١٩:٥؛ أنظر الخارطة

صفحة ١١٦-٣.

تقوع بلدة في هضاب اليهودية أتت منها المرأة الحكيمة الى
داود؛ موطن عاموس: اصم ٤١؛ عا ١١:١؛ أنظر الخارطة

صفحة ٣٧٧.

تقعة موطن امرأة شمشون الفلسطينية: قضا ١٤؛ أنظر

الخارطة صفحة ١١٦-٥.

تقعة سارح المدينة التي دفن فيها يشوع: ٢مل ٢٤:٣٠؛ أنظر

الخارطة صفحة ١١٦-٦.

توفة موضع كان يقام فيه الأطفال ذبيحة في وادي ابن
هثوم.

على نهر الفرات، عاصمة المملكة البابلية في جنوبي بلاد ما

بين النهرين: ٢مل ١٢:٢٠؛ الخ؛ ٥٠، ٥٠؛ الخ؛ أنظر

الخارطة صفحة ٣٠٤.

باشان مقاطعة شرقي بحر الجليل؛ مملكة عوج؛ مشهورة
بماشيتها: عد ٢١:٢٣؛ ٣٣:٣٤؛ ... أنظر الخارطة

صفحة ١١٦-ج ٢.

بافرس بلدة في جنوبي غربي قبرص زارها بولس في
سفره التبشيري الأول: أع ١٣:٦؛ الخ؛ أنظر الخارطة

صفحة ٥٥٨ والصورة صفحة ٩٥٥.

بتولمايس الاسم اليوناني لمدينة عكا: أع ٢١:٧؛ أنظر

الخارطة صفحة ٤٦٤-ب.

بثينة مقاطعة رومانية يحدها شمالا البحر الأسود: أع

١٦:٧؛ أنظر الخارطة صفحة ٥٧٩.

البحر الأحمر وهو بحر القصب الذي عبره بنو
اسرائيل بعد خروجهم من مصر؛ راجع صفحة ١٦٣.

البحر الكبير تستخدم هذه التسمية في العهد القديم
للاشارة إلى البحر الأبيض المتوسط.

بحر الملح اسم البحر الميت في العهد القديم؛ أنظر الصور

صفحة ١٣٩ و ١٤٠.

البحر الميت أنظر تحت بحر الملح.

برجة الحصة الرئيسية الأولى في رحلة بولس التبشيرية
الأولى في تركيا الحديثة: أع ١٣:١٣، ١٤:٢٥؛ أنظر

الخارطة صفحة ٥٥٨.

برغامس إحدى مدن الكنائس السبع التي كتب إليها
يوحنا: رؤ ١١:١٠؛ ١٢:١٧؛ أنظر الخارطة صفحة

٦٤٦ والصورة صفحة ٦٤٧، ٦٥٤.

بصرة مدينة في أدوم داتها الأنبياء: اش ٦٣:٤٦؛ ...

البطم الوادي الذي ذبح فيها داود جليات: اصم

٢١:٧؛ رؤ ١١:١٠؛ أنظر الخارطة صفحة ١١٦-٥.

بطمس جزيرة بعيدة عن الساحل التركي حيث رأى يوحنا
رؤاه: رؤ ١:٩؛ أنظر الخارطة صفحة ٦٤٦.

بطولي بناء إبطالي رسي فيه بولس في طريقه الى روما:
أع ٢٨:١٣؛ أنظر الخارطة صفحة ٥٧٧.

بلاد ما بين النهرين الأرض الواقعة ما بين نهرى دجلة
والفرات؛ ويتضمن هذا التعبير الأشمل لمملكة بابل في

الجنوب؛ وبلاد ما بين النهرين تضم حاران وفدان أرام
أقام بعض أفراد عائلة ابراهيم: تث ٢٤:١٠؛ تث

٢٣:١٤؛ ... أع ٩:٢؛ أنظر الخارطة صفحة ٤١٠.

بغليقية قطاع في جنوبي غربي تركيا الحديثة، يشمل برجه:
أع ١٠:٢؛ ١٣:١٣؛ أنظر الخارطة صفحة ٥٧٩.

بتنس مقاطعة رومانية تحدها البحر الأسود. وقد تواجد يهود
من هذه المقاطعة في أورشليم يوم المحسن؛ وبتنس هذه

هي وطن أكيا: أع ١٨:١٩؛ ١٨:٢٤؛ بط ١١:١؛ أنظر

الخارطة صفحة ٥٧٩.

بنيامين أرض سبط بنيامين: يش ١٨-٢٨؛ أنظر

الخارطة صفحة ٢١٥.

بيت ايل المكان الذي رأى فيه يعقوب حلمه؛ مدينة
مقدسة أصبحت فيما بعد المزار الرسمي لمملكة اسرائيل

الشمالية: تث ٢٨؛ قضا ٢٠؛ ١٨:٢٠؛ ١٢:٦؛ اصم ١٦:٧؛

١مل ٢٨:١٢؛ الخ؛ عا ١٠:٧؛ الخ؛ أنظر الخارطة صفحة

١١٦-٤.

بيت حنسا بركة ماء في أورشليم حيث شفى يسوع
مرضا: يو ٢:٥؛ أنظر الخارطة صفحة ٥٤٥ والصورة

صفحة ٥٣٨.

بيت حورون (العليا والسفلى) بالقرب من الموضع الذي
شهد انتصار يشوع على الأموريين: يش ١٠:١٠؛ أنظر

الخارطة صفحة ١١٦-٦.

بيت شان المدينة التي علق الفلسطينون على أسوارها
حثة شاول: اصم ٣١:١٠؛ أنظر الخارطة صفحة ١١٦-

٣ ج. والصورة صفحة ٢٤٣.

٥٥٨
سلوام بركة ماء في اورشليم ، جز إليها حريقا الماء عبر نفق
 في الشخص من عين جيحون ؛ الى هذه البركة أرسل يسوع
 الرجل الأعشى ليئلا الشفاء: ٢ مل ٢٠: ٢٠. ٩ يو ٩: ٩/
 أنظر صفحة ٣٠١.



كوروزين مدينة في الجليل ذاتها يسوع لعدم إيمانها: مت ٢١:١١ / أنظر الخارطة صفحة ٤٦٤-ج.

كورنثوس مدينة بارزة في جنوبي اليونان، أسس فيها بولس كنيسة: أع ١٨ / أنظر صفحة ٥٨٩ والخارطة صفحة ٥٦٠ والقصور صفحة ٥٩٢، ٥٩٧.

كوش التوراد حاليًا: تك ١٦:١٠، ... / أنظر الخارطة صفحة ١٣٤.

كورلوس مدينة في جنوب غربي تركية الحديثة؛ كتب بولس رسالة إلى الكنيسة فيها: كو ٢:١ / أنظر صفحة ٦١١، كذلك الخارطة صفحة ٥٧٩ والقصور صفحة ٦١٣.

كليكيا مقاطعة رومانية في جنوبي تركية الحديثة كانت عاصمتها طرطوس: أع ٣٩:٢١ / أنظر الخارطة صفحة ٥٧٩.

كبو إقليم في جنوبي تركية الحديثة (كليكيا) استورد منه سليمان الحيل: ١ مل ٢٨:١٠ / أنظر الخارطة صفحة ٢٩٥.

لاوديكية مدينة في وادي اللاتس في غربي تركية الحديثة؛ طلب الرسول بولس أن تقرأ رسالته إلى كنيسة كورلوس في كنيسة هذه المدينة؛ إحدى كنائس الرضا الشيع التي كتب إليها يوحنا: كو ٤: ١١:٢-١٣-١٦ و ١١:١٠-١٤:٣ / أنظر الخارطة صفحة ٥٧٩ والقصور صفحة ٦٤٩.

لبنان البلد الحالي مع سلسلتي جباله؛ مشهور بارزه (استخدم في بناء الهيكل) وفياكته: مل ١: ٢٦:٥ مر ١١:١٧-١٣:٢٢ / أنظر صور الأرز صفحة ٣٣٠، ٢٥٣.

لبنة مدينة محصنة في الساحل استولى عليها يسوع؛ ثارت ضد يورام؛ هاجمها سحراريب: يش ٢٩:١٠-٢٣:٢٠ مل ١٨:٢٢-٨:١٩، ... / أنظر الخارطة صفحة ١١٦-٥.

لحيش مدينة هامة محصنة عند سفوح الجبال جنوب غربي أورشليم؛ برزت في نقشة الفتوحات؛ في هذه المدينة قتل أمصيا؛ كانت هدفًا لاعتداءات الآشوريين والبابليين؛ يش ١٩:٠ مل ١٩:٠٤-١٤:١٨، ١٧:١٧ / أنظر الخارطة صفحة ١١٦-٦١ والقصور صفحة ٣٨٢، ٣٨٧.

لدة وهي مدينة اللد في العهد القديم؛ في عصره الحالي، تقع قرب يافا: أع ٣٢:٩، ٣٥ / أنظر الخارطة صفحة ٤٦٤-ب.

لسرة موبن تيسوثاوس؛ شفى بولس هنا مقعدًا وظن الشعب أنه (ليس بعيدة عن كورينا في تركية الحديثة): أع ١٦:١٤ الخ ١٦ / أنظر الخارطة صفحة ٥٥٨.

لود أنظر تحت التيتوثون في باب أم وشعوب الكتاب المقدس؛ أنظر الخارطة صفحة ١٢-١٣.

لودبار مكان شرقي نهر الأردن عاش فيه مقيموث: ص ٢: ٤٩ / أنظر الخارطة صفحة ١١٦-ج.

لوز اسم بيت ايل سابقًا.

البريكون ولاية رومانية في يوغوسلافية الحديثة، كروز فيها بولس: أع ١٩:١٥ / أنظر الخارطة صفحة ٥٧٩.

ليكية مقاطعة في جنوبي غربي تركيا: أع ٢٠:٢٧ / أنظر الخارطة صفحة ٥٧٩.

مادي بلاد شمالي غربي إيران؛ خضعت لأشور؛ تحالفت مع بابل؛ سيطر عليها كورش؛ ألقت مع فارس اتحاد مادي-فارس؛ أنظر تحت ماديون في باب أم وشعوب الكتاب المقدس؛ أنظر الخارطة صفحة ١٢-١٣.

مجدو هزم يسوع ملك هذه المدينة التي تتحكم بالمر عبر جبال الكرمل؛ وقد كانت نتيجة مرقها الاستراتيجي مسرعة للعديد من المارك كما يفسر استخدامها في سفر الرؤيا للإشارة إلى مجرذون (أي جبل مجدون)؛ في مكان قريب من مجدون تمت هزيمة سبوسا؛ حضنها سليمان ومات آحاز فيها؛ كذلك يوشيا قتل هنا في حربه ضد فرعون مصر

أميرطورة استمرت حتى فوجات الاسكندر الكبير؛ ولقد سمح كورش ملك فارس لليهود بالعودة من السبي؛ وأستمرت كانت ملكة على فارس: عز ١١:١٠ أس ٣:١١ و ٢٦:٨، ١١:١٠، ... / أنظر تحت الفرس في باب أم وشعوب الكتاب المقدس؛ أنظر الخارطة صفحة ١٢-١٣.

فدان ارام موطن لأباب في شمالي بلاد ما بين النهرين: تك ٢:٢٨، ... / أنظر الخارطة صفحة ١٣٧.

الفرات نهر بلاد ما بين النهرين العظيم، يجري من تركية إلى الخليج العربي، ويدهى غالبًا النهر في العهد القديم؛ وهو أحد أنهر حة عدن: تك ٢: ١٤:٢ و ١٨:١٥، الخ.

فريجية قطاع من وسط تركيا الغربي، يشتمل على أنطاكية بسبيليه وإيقونية، وهما مدينتان زارهما بولس في رحلته التبشيرية الأولى: أع ١٤:٠٢ و ١٤:١٣، الخ ١٦:٦ / أنظر الخارطة صفحة ٥٦٠.

المسجة إحدى قسم جبل نبو / أنظر الخارطة صفحة ١٩٦.

فلسطين أرض الفلسطينيين، وتقع على ساحل إسرائيل؛ أنظر تحت الفلسطينيين في باب أم وشعوب الكتاب المقدس؛ أنظر الخارطة صفحة ١٢-١٣.

فنييل مكان بجانب نهر تير، حيث تصارع يعقوب واللاك: تك ٣٢:٣٢ / أنظر الخارطة صفحة ١١٦-ج.

فوط بلد افريقي، يشكل على الأرجح جزءًا من ليبيا: ار ١٩:٤٦، حز ١٠:٢٧، ...

فيوم إحدى مدينتي الخازن في الدلتا التي شُكر بنو إسرائيل في بنائها: خر ١١:١١.

فيلادلفيا إحدى مدن الكلاسا الشيع التي كتب إليها يوحنا: رؤ ١١:١٠ و ١٣:١٧ / أنظر الخارطة صفحة ٦٤٩ والقصور صفحة ٦٤٩.

فيلني مستعمرة رومانية في شمالي اليونان، على الطريق الاغاثلي Egnatian العظيم. في هذه المستعمرة كتب بولس أول كنيسة في أوروبا، وهنا حدث الزلزال الذي أدى إلى تخريبه من السج، وقد كتب فيها بعد رسالة إلى الكنيسة في فيلني: أع ١٦:٢٠ و ١٦:٢٠ / أنظر صفحة ٦٠٨ والخارطة صفحة ٥٦١ والقصور صفحة ٣٦٦، ٦٠٩.

فينكس ميناء في جزيرة كريت: أع ١٢:٢٧ / أنظر الخارطة صفحة ٥١٧.

فينيقية بلاد على الساحل الشمالي لاسرائيل، كانت صور وصيدا من أهم مدينتها: أع ٢٠: ٢٤:٧، الخ ١١:٩ و ١٣:١٥ / أنظر الخارطة صفحة ٣٨٣.

قادش مدينة كنعانية في الجليل استولى عليها يسوع؛ موطن باراق: يش ٢٢:١٢ / أنظر ١٦:٤ و ١٦:٤ / أنظر ٢٩:١٥، ... / أنظر الخارطة صفحة ١١٦-ج.

قادش بولس واحة في الصحراء إلى الجنوب من بئر سبع في هذه البقعة أمضى شعب إسرائيل معظم سنين تجواله في الصحراء: عد ١٣:١٣ و ٢٦:١٣ و ٢٦:١٣ و ٢٦:٢٣، ... / أنظر الخارطة صفحة ١٦٣.

قانا قرية في الجليل حيث حوّل يسوع الماء إلى خمر: يو ١٢: الخ / أنظر الخارطة صفحة ٤٦٤-ب والقصور صفحة ٥٣٥.

قيرص موطن برنابا؛ الحطة الأولى في رحلة بولس التبشيرية الأولى: أع ١٣: ١٣:٦ / أنظر الخارطة صفحة ٥٥٨.

قدرون واد يقع بين أورشليم وجبل الزيتون، عبره داود، هاربا من أسالوم؛ وعبره يسوع إلى بستان جثمانى: ٢ مل ١٥: ٢٣:١٥ و ٢٣:١٥ / أنظر ١٣:١٥ و ١٤:٣٣، يو ١٨:١٨ / أنظر الخارطة صفحة ٢٤٨ والقصور صفحة ٢٤١، ٢٤١.

قرية أوبع الاسم الباهر لحبرون.

قريتام مكان شرقي نهر الأردن من نصيب راووين؛ وقع

صلوات الكتاب المقدس

لأجل المؤمنين في أفسس، أف ١: ١٦-١٧، ٢٣، ١٤: ٣-١٩.

لأجل المؤمنين في تسالونيكي، ١ تس ١: ٢٠-٢٣، ٢ تس ١: ١٣-١٦، ١٧-١٩، ١٦: ٣.

لأجل المؤمنين في روما، رو ٨: ١-١٠.

لأجل المؤمنين في فيلبي، في ٣: ١-١١.

صلوات يسوع:

أمام الموت، يو ١٢: ٢٧-٢٨.

حمد الله لأنه يعلن نفسه للبسطاء، مت ١١: ٢٥-٢٦، ٢٧-٢٨.

لو ١٠: ٢١.

الصلاة الربانية، مت ٦: ٩-١٣، لو ١١: ٢-٤.

عند قيامة لعازر، يو ١١: ٤١-٤٢.

في بستان جسيماني، مت ٢٦: ٢٦-٢٧، ٢٨-٢٩.

٣٠: ٢٦-٢٧، ٢٨-٢٩.

من أجل أتباعه، يو ١٧.

من على الصليب، مت ٢٧: ٤٦، مز ١٠: ٣٤، ١١: ١٠.

٢٣: ٤٦، ٢٤: ٣٤.

عزرا يقود الشعب في اعتراف علني بالخطية، نح ٩.

الزماير تتنصّل عدد كبير من الصلوات: أدرج البعض منها هنا تحت الموضوعات التالية:

أشكال على الله، ٣٧: ٦٢.

أرشاد، ٢٥.

تسبيح وعبادة، ٢٤: ٢٦، ٢٧: ٢٨، ٢٩: ٩٥، ٣٠: ٩٨، ٣١: ١٠.

٣١: ١٣، ٣٢: ١٤، ٣٣: ١٥.

الترق إلى الله، ٢٧: ٢٧، ٢٨: ٢٩، ٢٩: ٣٠، ٣٠: ٣١.

جلال الله ومجده، ١٨: ٢٩، ٢٩: ٣٠، ٣٠: ٣١.

حماية الله، ٢٦: ٢٦، ٢٧: ٢٨، ٢٨: ٢٩.

الشكر، ٢٥: ٢٤، ٢٦: ٢٧، ٢٧: ٢٨.

صلوة صباحية، ٥.

صلوة مسائية، ٤.

الغفران، ١٣٠: ٥١.

كلمة الله، ١٩: ١٩.

محبة الله وعنايته الدائمة، ١٨: ٢٩، ١٩: ٣٠، ٢٠: ٣١، ٢١: ١٢.

مزمور الزاوي، ٢٣.

معرفة الله وحضوره، ١٣٩.

المعونة في الشيق، ٢٦: ٢٦، ٢٧: ٢٨، ٢٨: ٢٩، ٢٩: ٣٠.

١٤٣: ١٤٣.

نجاة، ١٤٠: ١١٦.

موسى يبارك شعب إسرائيل، تث ٣٣.

موسى يوشل إلى الله لكي يفر لشعبه المنمّذ، عد ١٤.

موسى يطلب أن يري مجد الله، خر ٣٣.

ليوخذنصر يسبح الله، دا ٤.

نذر يعقوب في بيت ايل، تك ٢٨.

نشيد موسى: الله وشعبه، تث ٣٢.

صلوة دانيال في نهاية السبي، دا ٩.

صلوة داود بعد وعد الله له باستمرارية خلاصه، ٢ صم ٢٧: ١، ١٧.

صلوة داود لأجل سليمان، ١ أي ٢٩.

صلوة زكريّا (مبارك الرب)، لو ١: ٦٨-٦٩.

صلوة سليمان عند تدشين الهيكل، ١ مل ٢: ٢٨، ٢ أي ٦.

صلوة سليمان لأجل الحكمة، ١ مل ٣: ١١، ١ أي ١.

صلوة سمعان (الآن تطلق عبدك (Nunc Dimitis))، لو ٢٩: ٢٣-٢٤.

صلوة شكر على عودة تابوت الرب إلى أورشليم، ١ أي ٦١.

صلوة صموئيل لأجل الشعب، ١ صم ٧.

صلوة عبد إبراهيم طلباً للإرشاد، تك ٢٤: ١٢-١٤.

صلوة الفريسي والعشار، لو ١٠: ١٨-١٩.

صلوة الكنيسة في وجه التهديدات، أع ٢٤: ٢٤-٣٠.

صلوة لأجل ردة الشعب، مرا ٥.

صلوة نحميا لأجل شعبه، نح ١.

صلوة يشوع بعد الهزيمة في عاي، يش ٧.

صلوة يشوع من أجل تقديس الوقت ليكمل انتصاره، يش ١٠.

صلوة يعقوب اليائسة في فيثيل، تك ٣٢.

صلوة يوحنا لأجل غايس، ٣ يوحنا ٢.

صلوة يونان، يون ٢.

صلوات أرميا، ١١: ١٤، ٢٠: ٣٢، ٣٢: ٣٢.

صلوات اشعيا، اش ٢٥: ٢٣، ٦٣: ٦٤.

صلوات بولس:

شكر الله على الغنى الزوجي في المسيح، أف ٣: ١-١٤.

شكر الله من أجل تعزيته في الضيق، ٢ كو ١: ٣-٤.

لأجل إسرائيل، رو ١: ١١.

لأجل تيموثاوس، ٢ تي ١: ٣-٤.

لأجل فلاديمون، فل ٤-٦.

لأجل الكنيسة في كولوسي، ١ كو ٣: ١٤.

لأجل الكنيسة في كورنثوس، ١ كو ٤: ١-٢، ٢ كو ٩: ١٣-٩.

إتيان موسى إلى الله لأجل الشعب (بعد ما) عبدوا العجل الذهبي، خر ٣٢، تث ٩.

أرميا يروح على سقوط أورشليم، مرا ١-٤.

اعتراف أيوب، أي ٤٢.

اعتراف عزرا بخطية الشعب، عز ٩.

إيليا و«الصوت المنخفض الخفي»، ١ مل ١٩.

أيوب يبحث عن سبب آلامه، أي ١٠.

أيوب يدافع عن نفسه، أي ١٣-١٤.

بركة اسحق، تك ٢٧.

بركة هرون، عد ٦.

بركة يعقوب لولديه، تك ٤٨-٤٩.

بلعام يبارك إسرائيل، كما أمره الرب، عد ٢٢-٢٤.

ترنيمة شكر داود من أجل الخلاص، ٣ صم ٢٢: ١٨.

ترنيمة شكر دبوراة على الانتصار، قض ٥.

ترنيمة شكر موسى على النجاة من مصر، خر ١٥.

تسابيح اغد لله - حمد الله - بركات، رو ١٦: ٢٥-٢٦.

٢٧: ٢٨، ٢٨: ٢٩، ٢٩: ٣٠، ٣٠: ٣١، ٣١: ٣٢، ٣٢: ٣٣، ٣٣: ٣٤.

٣٤: ٣٥، ٣٥: ٣٦، ٣٦: ٣٧، ٣٧: ٣٨، ٣٨: ٣٩، ٣٩: ٤٠، ٤٠: ٤١، ٤١: ٤٢.

٤٣: ٣، ٤٤: ٣، ٤٥: ٣، ٤٦: ٣، ٤٧: ٣، ٤٨: ٣، ٤٩: ٣، ٥٠: ٣، ٥١: ٣، ٥٢: ٣، ٥٣: ٣، ٥٤: ٣، ٥٥: ٣، ٥٦: ٣، ٥٧: ٣، ٥٨: ٣، ٥٩: ٣، ٦٠: ٣، ٦١: ٣، ٦٢: ٣، ٦٣: ٣، ٦٤: ٣، ٦٥: ٣، ٦٦: ٣، ٦٧: ٣، ٦٨: ٣، ٦٩: ٣، ٧٠: ٣، ٧١: ٣، ٧٢: ٣، ٧٣: ٣، ٧٤: ٣، ٧٥: ٣، ٧٦: ٣، ٧٧: ٣، ٧٨: ٣، ٧٩: ٣، ٨٠: ٣، ٨١: ٣، ٨٢: ٣، ٨٣: ٣، ٨٤: ٣، ٨٥: ٣، ٨٦: ٣، ٨٧: ٣، ٨٨: ٣، ٨٩: ٣، ٩٠: ٣، ٩١: ٣، ٩٢: ٣، ٩٣: ٣، ٩٤: ٣، ٩٥: ٣، ٩٦: ٣، ٩٧: ٣، ٩٨: ٣، ٩٩: ٣، ١٠٠: ٣.

١٠١: ٣، ١٠٢: ٣، ١٠٣: ٣، ١٠٤: ٣، ١٠٥: ٣، ١٠٦: ٣، ١٠٧: ٣، ١٠٨: ٣، ١٠٩: ٣، ١١٠: ٣، ١١١: ٣، ١١٢: ٣، ١١٣: ٣، ١١٤: ٣، ١١٥: ٣، ١١٦: ٣، ١١٧: ٣، ١١٨: ٣، ١١٩: ٣، ١٢٠: ٣، ١٢١: ٣، ١٢٢: ٣، ١٢٣: ٣، ١٢٤: ٣، ١٢٥: ٣، ١٢٦: ٣، ١٢٧: ٣، ١٢٨: ٣، ١٢٩: ٣، ١٣٠: ٣، ١٣١: ٣، ١٣٢: ٣، ١٣٣: ٣، ١٣٤: ٣، ١٣٥: ٣، ١٣٦: ٣، ١٣٧: ٣، ١٣٨: ٣، ١٣٩: ٣، ١٤٠: ٣، ١٤١: ٣، ١٤٢: ٣، ١٤٣: ٣، ١٤٤: ٣، ١٤٥: ٣، ١٤٦: ٣، ١٤٧: ٣، ١٤٨: ٣، ١٤٩: ٣، ١٥٠: ٣، ١٥١: ٣، ١٥٢: ٣، ١٥٣: ٣، ١٥٤: ٣، ١٥٥: ٣، ١٥٦: ٣، ١٥٧: ٣، ١٥٨: ٣، ١٥٩: ٣، ١٦٠: ٣، ١٦١: ٣، ١٦٢: ٣، ١٦٣: ٣، ١٦٤: ٣، ١٦٥: ٣، ١٦٦: ٣، ١٦٧: ٣، ١٦٨: ٣، ١٦٩: ٣، ١٧٠: ٣، ١٧١: ٣، ١٧٢: ٣، ١٧٣: ٣، ١٧٤: ٣، ١٧٥: ٣، ١٧٦: ٣، ١٧٧: ٣، ١٧٨: ٣، ١٧٩: ٣، ١٨٠: ٣، ١٨١: ٣، ١٨٢: ٣، ١٨٣: ٣، ١٨٤: ٣، ١٨٥: ٣، ١٨٦: ٣، ١٨٧: ٣، ١٨٨: ٣، ١٨٩: ٣، ١٩٠: ٣، ١٩١: ٣، ١٩٢: ٣، ١٩٣: ٣، ١٩٤: ٣، ١٩٥: ٣، ١٩٦: ٣، ١٩٧: ٣، ١٩٨: ٣، ١٩٩: ٣، ٢٠٠: ٣، ٢٠١: ٣، ٢٠٢: ٣، ٢٠٣: ٣، ٢٠٤: ٣، ٢٠٥: ٣، ٢٠٦: ٣، ٢٠٧: ٣، ٢٠٨: ٣، ٢٠٩: ٣، ٢١٠: ٣، ٢١١: ٣، ٢١٢: ٣، ٢١٣: ٣، ٢١٤: ٣، ٢١٥: ٣، ٢١٦: ٣، ٢١٧: ٣، ٢١٨: ٣، ٢١٩: ٣، ٢٢٠: ٣، ٢٢١: ٣، ٢٢٢: ٣، ٢٢٣: ٣، ٢٢٤: ٣، ٢٢٥: ٣، ٢٢٦: ٣، ٢٢٧: ٣، ٢٢٨: ٣، ٢٢٩: ٣، ٢٣٠: ٣، ٢٣١: ٣، ٢٣٢: ٣، ٢٣٣: ٣، ٢٣٤: ٣، ٢٣٥: ٣، ٢٣٦: ٣، ٢٣٧: ٣، ٢٣٨: ٣، ٢٣٩: ٣، ٢٤٠: ٣، ٢٤١: ٣، ٢٤٢: ٣، ٢٤٣: ٣، ٢٤٤: ٣، ٢٤٥: ٣، ٢٤٦: ٣، ٢٤٧: ٣، ٢٤٨: ٣، ٢٤٩: ٣، ٢٥٠: ٣، ٢٥١: ٣، ٢٥٢: ٣، ٢٥٣: ٣، ٢٥٤: ٣، ٢٥٥: ٣، ٢٥٦: ٣، ٢٥٧: ٣، ٢٥٨: ٣، ٢٥٩: ٣، ٢٦٠: ٣، ٢٦١: ٣، ٢٦٢: ٣، ٢٦٣: ٣، ٢٦٤: ٣، ٢٦٥: ٣، ٢٦٦: ٣، ٢٦٧: ٣، ٢٦٨: ٣، ٢٦٩: ٣، ٢٧٠: ٣، ٢٧١: ٣، ٢٧٢: ٣، ٢٧٣: ٣، ٢٧٤: ٣، ٢٧٥: ٣، ٢٧٦: ٣، ٢٧٧: ٣، ٢٧٨: ٣، ٢٧٩: ٣، ٢٨٠: ٣، ٢٨١: ٣، ٢٨٢: ٣، ٢٨٣: ٣، ٢٨٤: ٣، ٢٨٥: ٣، ٢٨٦: ٣، ٢٨٧: ٣، ٢٨٨: ٣، ٢٨٩: ٣، ٢٩٠: ٣، ٢٩١: ٣، ٢٩٢: ٣، ٢٩٣: ٣، ٢٩٤: ٣، ٢٩٥: ٣، ٢٩٦: ٣، ٢٩٧: ٣، ٢٩٨: ٣، ٢٩٩: ٣، ٣٠٠: ٣، ٣٠١: ٣، ٣٠٢: ٣، ٣٠٣: ٣، ٣٠٤: ٣، ٣٠٥: ٣، ٣٠٦: ٣، ٣٠٧: ٣، ٣٠٨: ٣، ٣٠٩: ٣، ٣١٠: ٣، ٣١١: ٣، ٣١٢: ٣، ٣١٣: ٣، ٣١٤: ٣، ٣١٥: ٣، ٣١٦: ٣، ٣١٧: ٣، ٣١٨: ٣، ٣١٩: ٣، ٣٢٠: ٣، ٣٢١: ٣، ٣٢٢: ٣، ٣٢٣: ٣، ٣٢٤: ٣، ٣٢٥: ٣، ٣٢٦: ٣، ٣٢٧: ٣، ٣٢٨: ٣، ٣٢٩: ٣، ٣٣٠: ٣، ٣٣١: ٣، ٣٣٢: ٣، ٣٣٣: ٣، ٣٣٤: ٣، ٣٣٥: ٣، ٣٣٦: ٣، ٣٣٧: ٣، ٣٣٨: ٣، ٣٣٩: ٣، ٣٤٠: ٣، ٣٤١: ٣، ٣٤٢: ٣، ٣٤٣: ٣، ٣٤٤: ٣، ٣٤٥: ٣، ٣٤٦: ٣، ٣٤٧: ٣، ٣٤٨: ٣، ٣٤٩: ٣، ٣٥٠: ٣، ٣٥١: ٣، ٣٥٢: ٣، ٣٥٣: ٣، ٣٥٤: ٣، ٣٥٥: ٣، ٣٥٦: ٣، ٣٥٧: ٣، ٣٥٨: ٣، ٣٥٩: ٣، ٣٦٠: ٣، ٣٦١: ٣، ٣٦٢: ٣، ٣٦٣: ٣، ٣٦٤: ٣، ٣٦٥: ٣، ٣٦٦: ٣، ٣٦٧: ٣، ٣٦٨: ٣، ٣٦٩: ٣، ٣٧٠: ٣، ٣٧١: ٣، ٣٧٢: ٣، ٣٧٣: ٣، ٣٧٤: ٣، ٣٧٥: ٣، ٣٧٦: ٣، ٣٧٧: ٣، ٣٧٨: ٣، ٣٧٩: ٣، ٣٨٠: ٣، ٣٨١: ٣، ٣٨٢: ٣، ٣٨٣: ٣، ٣٨٤: ٣، ٣٨٥: ٣، ٣٨٦: ٣، ٣٨٧: ٣، ٣٨٨: ٣، ٣٨٩: ٣، ٣٩٠: ٣، ٣٩١: ٣، ٣٩٢: ٣، ٣٩٣: ٣، ٣٩٤: ٣، ٣٩٥: ٣، ٣٩٦: ٣، ٣٩٧: ٣، ٣٩٨: ٣، ٣٩٩: ٣، ٤٠٠: ٣، ٤٠١: ٣، ٤٠٢: ٣، ٤٠٣: ٣، ٤٠٤: ٣، ٤٠٥: ٣، ٤٠٦: ٣، ٤٠٧: ٣، ٤٠٨: ٣، ٤٠٩: ٣، ٤١٠: ٣، ٤١١: ٣، ٤١٢: ٣، ٤١٣: ٣، ٤١٤: ٣، ٤١٥: ٣، ٤١٦: ٣، ٤١٧: ٣، ٤١٨: ٣، ٤١٩: ٣، ٤٢٠: ٣، ٤٢١: ٣، ٤٢٢: ٣، ٤٢٣: ٣، ٤٢٤: ٣، ٤٢٥: ٣، ٤٢٦: ٣، ٤٢٧: ٣، ٤٢٨: ٣، ٤٢٩: ٣، ٤٣٠: ٣، ٤٣١: ٣، ٤٣٢: ٣، ٤٣٣: ٣، ٤٣٤: ٣، ٤٣٥: ٣، ٤٣٦: ٣، ٤٣٧: ٣، ٤٣٨: ٣، ٤٣٩: ٣، ٤٤٠: ٣، ٤٤١: ٣، ٤٤٢: ٣، ٤٤٣: ٣، ٤٤٤: ٣، ٤٤٥: ٣، ٤٤٦: ٣، ٤٤٧: ٣، ٤٤٨: ٣، ٤٤٩: ٣، ٤٥٠: ٣، ٤٥١: ٣، ٤٥٢: ٣، ٤٥٣: ٣، ٤٥٤: ٣، ٤٥٥: ٣، ٤٥٦: ٣، ٤٥٧: ٣، ٤٥٨: ٣، ٤٥٩: ٣، ٤٦٠: ٣، ٤٦١: ٣، ٤٦٢: ٣، ٤٦٣: ٣، ٤٦٤: ٣، ٤٦٥: ٣، ٤٦٦: ٣، ٤٦٧: ٣، ٤٦٨: ٣، ٤٦٩: ٣، ٤٧٠: ٣، ٤٧١: ٣، ٤٧٢: ٣، ٤٧٣: ٣، ٤٧٤: ٣، ٤٧٥: ٣، ٤٧٦: ٣، ٤٧٧: ٣، ٤٧٨: ٣، ٤٧٩: ٣، ٤٨٠: ٣، ٤٨١: ٣، ٤٨٢: ٣، ٤٨٣: ٣، ٤٨٤: ٣، ٤٨٥: ٣، ٤٨٦: ٣، ٤٨٧: ٣، ٤٨٨: ٣، ٤٨٩: ٣، ٤٩٠: ٣، ٤٩١: ٣، ٤٩٢: ٣، ٤٩٣: ٣، ٤٩٤: ٣، ٤٩٥: ٣، ٤٩٦: ٣، ٤٩٧: ٣، ٤٩٨: ٣، ٤٩٩: ٣، ٥٠٠: ٣، ٥٠١: ٣، ٥٠٢: ٣، ٥٠٣: ٣، ٥٠٤: ٣، ٥٠٥: ٣، ٥٠٦: ٣، ٥٠٧: ٣، ٥٠٨: ٣، ٥٠٩: ٣، ٥١٠: ٣، ٥١١: ٣، ٥١٢: ٣، ٥١٣: ٣، ٥١٤: ٣، ٥١٥: ٣، ٥١٦: ٣، ٥١٧: ٣، ٥١٨: ٣، ٥١٩: ٣، ٥٢٠: ٣، ٥٢١: ٣، ٥٢٢: ٣، ٥٢٣: ٣، ٥٢٤: ٣، ٥٢٥: ٣، ٥٢٦: ٣، ٥٢٧: ٣، ٥٢٨: ٣، ٥٢٩: ٣، ٥٣٠: ٣، ٥٣١: ٣، ٥٣٢: ٣، ٥٣٣: ٣، ٥٣٤: ٣، ٥٣٥: ٣، ٥٣٦: ٣، ٥٣٧: ٣، ٥٣٨: ٣، ٥٣٩: ٣، ٥٤٠: ٣، ٥٤١: ٣، ٥٤٢: ٣، ٥٤٣: ٣، ٥٤٤: ٣، ٥٤٥: ٣، ٥٤٦: ٣، ٥٤٧: ٣، ٥٤٨: ٣، ٥٤٩: ٣، ٥٥٠: ٣، ٥٥١: ٣، ٥٥٢: ٣، ٥٥٣: ٣، ٥٥٤: ٣، ٥٥٥: ٣، ٥٥٦: ٣، ٥٥٧: ٣، ٥٥٨: ٣، ٥٥٩: ٣، ٥٦٠: ٣، ٥٦١: ٣، ٥٦٢: ٣، ٥٦٣: ٣، ٥٦٤: ٣، ٥٦٥: ٣، ٥٦٦: ٣، ٥٦٧: ٣، ٥٦٨: ٣، ٥٦٩: ٣، ٥٧٠: ٣، ٥٧١: ٣، ٥٧٢: ٣، ٥٧٣: ٣، ٥٧٤: ٣، ٥٧٥: ٣، ٥٧٦: ٣، ٥٧٧: ٣، ٥٧٨: ٣، ٥٧٩: ٣، ٥٨٠: ٣، ٥٨١: ٣، ٥٨٢: ٣، ٥٨٣: ٣، ٥٨٤: ٣، ٥٨٥: ٣، ٥٨٦: ٣، ٥٨٧: ٣، ٥٨٨: ٣، ٥٨٩: ٣، ٥٩٠: ٣، ٥٩١: ٣، ٥٩٢: ٣، ٥٩٣: ٣، ٥٩٤: ٣، ٥٩٥: ٣، ٥٩٦: ٣، ٥٩٧: ٣، ٥٩٨: ٣، ٥٩٩: ٣، ٦٠٠: ٣، ٦٠١: ٣، ٦٠٢: ٣، ٦٠٣: ٣، ٦٠٤: ٣، ٦٠٥: ٣، ٦٠٦: ٣، ٦٠٧: ٣، ٦٠٨: ٣، ٦٠٩: ٣، ٦١٠: ٣، ٦١١: ٣، ٦١٢: ٣، ٦١٣: ٣، ٦١٤: ٣، ٦١٥: ٣، ٦١٦: ٣، ٦١٧: ٣، ٦١٨: ٣، ٦١٩:

موضوعات وأحداث

التجوال في الصحراء خر ١٦ الخ؛ عد/ أنظر صفحة ٥٨١ الخ والخارطة صفحة ١٦٣.

ترتيب الملوك الزمني راجع للمقالة صفحة ٢٦٩-٢٧١.

ترجمات الكتاب المقدس العربية أنظر الصفحة ٧٤-٧٧، ٧٩-٨٠.

التشتت صفحة ٤٩٧، ٥٧١.

التعليم في إسرائيل أنظر صفحة ٩٤.

تعريضة أنظر الصور صفحة ٩٥، ١٩٧.

تفسير الكتاب المقدس أنظر صفحة ٥٨-٥٩، ٦٤٥-٦٤٦.

تقسيم الأرض يش ١٣-٢١/ أنظر صفحة ٢١٥-٢١٨.

التقويم راجع المقالة صفحة ١١٠-١١١ والزوم البياني صفحة ١١٢-١١٥ وصورة تقويم Gear صفحة ١١٠.

التلاميذ أنظر تحت الرسل الأثنا عشر.

تنفيذ حكم الإعدام أنظر الصورة صفحة ٥٩١.

التوفيق بين الأديان أنظر صفحة ٦١١.

ثورة اليهود أنظر صفحة ٥٧٣.

الجرية والعقاب أنظر صفحة ٩٦-٩٧ أنظر أيضا تحت شريعة الله.

الجغرافيا جغرافية مصر وبلاذ ما بين التهرين، أنظر صفحة ١١-١١٠ جغرافية إسرائيل صفحة ١٤-٢١.

والتصور صفحة ١٦-١٨، ٢١.

جماعة قمران أنظر صفحة ٤٩٥، مع الصورة، أنظر أيضا تحت مخطوطات البحر الميت.

الجواسيس الجواسيس الأثنا عشر: عد ١٣-١٤/ أنظر صفحة ١٨٨ راجع والجاسوسان: يش ٢/ أنظر صفحة ٢٠٩.

حجر الحدود أنظر الصورة صفحة ٤٣٦.

الحرب والأسلحة أنظر الصور: صفحة ١٦٠.

(رغميس الثاني)، ٢٢٩ (مقلع وخوذة)، ٢٧٨، ٢٨١ (٢٨٢، ٢٨٤، ٢٩٠ (الأشوريون)، ٤٠٨، ٤٥١.

الحرف أنظر الفنون والحرف.

الحثيديم أنظر صفحة ٥٧١.

حصار أورشليم على يد متحاربين ١٨-١٩/ أي ٣٢، اش ٣٦-٣٧/ أنظر صفحة ٢٨١، ٣٠٠ على يد البابليين والزومان، أنظر تحت سقوط أورشليم.

الحضارات اليونانية، صفحة ٢١، ٥٧١ حضارات الشرق الأدنى، صفحة ٨٢-٨٨ الزمانيات صفحة ٢١، ٥٥٩، راجع الرسم البياني حضارات العالم صفحة ٢٢-٢٣.

حكام فلسطين أنظر صفحة ٥٧٢.

الحكم الألفي رؤ ٢٠/ أنظر صفحة ٦٥٦.

الحكمة أنظر في باب الموضوعات الرئيسية.

الحلي أنظر تحت الذهب والحلي.

حياة البدو أنظر الصور صفحة ٨٩، ١٣٨، ١٧١، ٣٣١، ٣٣٢، ٣٣٣.

الحياة الرومية راجع المقالة صفحة ٩٨-١٩٦ وانظر الصور صفحة ٢٠، ٥٠، ٩٠-٩٢، ٩٤، ٩٦، ١٤٢، ١٤٧، ١٥٣، ١٦٣، ١٦٦، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٠، ١٧١، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٦، ١٧٧، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٠، ١٩١، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٧، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١١، ٢١٢، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٥، ٢١٦، ٢١٧، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٧، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١٠، ٣١١، ٣١٢، ٣١٣، ٣١٤، ٣١٥، ٣١٦، ٣١٧، ٣١٨، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣١، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤١، ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٦٨، ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٧١، ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٧٦، ٣٧٧، ٣٧٨، ٣٧٩، ٣٨٠، ٣٨١، ٣٨٢، ٣٨٣، ٣٨٤، ٣٨٥، ٣٨٦، ٣٨٧، ٣٨٨، ٣٨٩، ٣٩٠، ٣٩١، ٣٩٢، ٣٩٣، ٣٩٤، ٣٩٥، ٣٩٦، ٣٩٧، ٣٩٨، ٣٩٩، ٤٠٠، ٤٠١، ٤٠٢، ٤٠٣، ٤٠٤، ٤٠٥، ٤٠٦، ٤٠٧، ٤٠٨، ٤٠٩، ٤١٠، ٤١١، ٤١٢، ٤١٣، ٤١٤، ٤١٥، ٤١٦، ٤١٧، ٤١٨، ٤١٩، ٤٢٠، ٤٢١، ٤٢٢، ٤٢٣، ٤٢٤، ٤٢٥، ٤٢٦، ٤٢٧، ٤٢٨، ٤٢٩، ٤٣٠، ٤٣١، ٤٣٢، ٤٣٣، ٤٣٤، ٤٣٥، ٤٣٦، ٤٣٧، ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٤٠، ٤٤١، ٤٤٢، ٤٤٣، ٤٤٤، ٤٤٥، ٤٤٦، ٤٤٧، ٤٤٨، ٤٤٩، ٤٥٠، ٤٥١، ٤٥٢، ٤٥٣، ٤٥٤، ٤٥٥، ٤٥٦، ٤٥٧، ٤٥٨، ٤٥٩، ٤٦٠، ٤٦١، ٤٦٢، ٤٦٣، ٤٦٤، ٤٦٥، ٤٦٦، ٤٦٧، ٤٦٨، ٤٦٩، ٤٧٠، ٤٧١، ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٧٤، ٤٧٥، ٤٧٦، ٤٧٧، ٤٧٨، ٤٧٩، ٤٨٠، ٤٨١، ٤٨٢، ٤٨٣، ٤٨٤، ٤٨٥، ٤٨٦، ٤٨٧، ٤٨٨، ٤٨٩، ٤٩٠، ٤٩١، ٤٩٢، ٤٩٣، ٤٩٤، ٤٩٥، ٤٩٦، ٤٩٧، ٤٩٨، ٤٩٩، ٥٠٠، ٥٠١، ٥٠٢، ٥٠٣، ٥٠٤، ٥٠٥، ٥٠٦، ٥٠٧، ٥٠٨، ٥٠٩، ٥١٠، ٥١١، ٥١٢، ٥١٣، ٥١٤، ٥١٥، ٥١٦، ٥١٧، ٥١٨، ٥١٩، ٥٢٠، ٥٢١، ٥٢٢، ٥٢٣، ٥٢٤، ٥٢٥، ٥٢٦، ٥٢٧، ٥٢٨، ٥٢٩، ٥٣٠، ٥٣١، ٥٣٢، ٥٣٣، ٥٣٤، ٥٣٥، ٥٣٦، ٥٣٧، ٥٣٨، ٥٣٩، ٥٤٠، ٥٤١، ٥٤٢، ٥٤٣، ٥٤٤، ٥٤٥، ٥٤٦، ٥٤٧، ٥٤٨، ٥٤٩، ٥٥٠، ٥٥١، ٥٥٢، ٥٥٣، ٥٥٤، ٥٥٥، ٥٥٦، ٥٥٧، ٥٥٨، ٥٥٩، ٥٦٠، ٥٦١، ٥٦٢، ٥٦٣، ٥٦٤، ٥٦٥، ٥٦٦، ٥٦٧، ٥٦٨، ٥٦٩، ٥٧٠، ٥٧١، ٥٧٢، ٥٧٣، ٥٧٤، ٥٧٥، ٥٧٦، ٥٧٧، ٥٧٨، ٥٧٩، ٥٨٠، ٥٨١، ٥٨٢، ٥٨٣، ٥٨٤، ٥٨٥، ٥٨٦، ٥٨٧، ٥٨٨، ٥٨٩، ٥٩٠، ٥٩١، ٥٩٢، ٥٩٣، ٥٩٤، ٥٩٥، ٥٩٦، ٥٩٧، ٥٩٨، ٥٩٩، ٦٠٠، ٦٠١، ٦٠٢، ٦٠٣، ٦٠٤، ٦٠٥، ٦٠٦، ٦٠٧، ٦٠٨، ٦٠٩، ٦١٠، ٦١١، ٦١٢، ٦١٣، ٦١٤، ٦١٥، ٦١٦، ٦١٧، ٦١٨، ٦١٩، ٦٢٠، ٦٢١، ٦٢٢، ٦٢٣، ٦٢٤، ٦٢٥، ٦٢٦، ٦٢٧، ٦٢٨، ٦٢٩، ٦٣٠، ٦٣١، ٦٣٢، ٦٣٣، ٦٣٤، ٦٣٥، ٦٣٦، ٦٣٧، ٦٣٨، ٦٣٩، ٦٤٠، ٦٤١، ٦٤٢، ٦٤٣، ٦٤٤، ٦٤٥، ٦٤٦، ٦٤٧، ٦٤٨، ٦٤٩، ٦٥٠، ٦٥١، ٦٥٢، ٦٥٣، ٦٥٤، ٦٥٥، ٦٥٦، ٦٥٧، ٦٥٨، ٦٥٩، ٦٦٠، ٦٦١، ٦٦٢، ٦٦٣، ٦٦٤، ٦٦٥، ٦٦٦، ٦٦٧، ٦٦٨، ٦٦٩، ٦٧٠، ٦٧١، ٦٧٢، ٦٧٣، ٦٧٤، ٦٧٥، ٦٧٦، ٦٧٧، ٦٧٨، ٦٧٩، ٦٨٠، ٦٨١، ٦٨٢، ٦٨٣، ٦٨٤، ٦٨٥، ٦٨٦، ٦٨٧، ٦٨٨، ٦٨٩، ٦٩٠، ٦٩١، ٦٩٢، ٦٩٣، ٦٩٤، ٦٩٥، ٦٩٦، ٦٩٧، ٦٩٨، ٦٩٩، ٧٠٠، ٧٠١، ٧٠٢، ٧٠٣، ٧٠٤، ٧٠٥، ٧٠٦، ٧٠٧، ٧٠٨، ٧٠٩، ٧١٠، ٧١١، ٧١٢، ٧١٣، ٧١٤، ٧١٥، ٧١٦، ٧١٧، ٧١٨، ٧١٩، ٧٢٠، ٧٢١، ٧٢٢، ٧٢٣، ٧٢٤، ٧٢٥، ٧٢٦، ٧٢٧، ٧٢٨، ٧٢٩، ٧٣٠، ٧٣١، ٧٣٢، ٧٣٣، ٧٣٤، ٧٣٥، ٧٣٦، ٧٣٧، ٧٣٨، ٧٣٩، ٧٤٠، ٧٤١، ٧٤٢، ٧٤٣، ٧٤٤، ٧٤٥، ٧٤٦، ٧٤٧، ٧٤٨، ٧٤٩، ٧٥٠، ٧٥١، ٧٥٢، ٧٥٣، ٧٥٤، ٧٥٥، ٧٥٦، ٧٥٧، ٧٥٨، ٧٥٩، ٧٦٠، ٧٦١، ٧٦٢، ٧٦٣، ٧٦٤، ٧٦٥، ٧٦٦، ٧٦٧، ٧٦٨، ٧٦٩، ٧٧٠، ٧٧١، ٧٧٢، ٧٧٣، ٧٧٤، ٧٧٥، ٧٧٦، ٧٧٧، ٧٧٨، ٧٧٩، ٧٨٠، ٧٨١، ٧٨٢، ٧٨٣، ٧٨٤، ٧٨٥، ٧٨٦، ٧٨٧، ٧٨٨، ٧٨٩، ٧٩٠، ٧٩١، ٧٩٢، ٧٩٣، ٧٩٤، ٧٩٥، ٧٩٦، ٧٩٧، ٧٩٨، ٧٩٩، ٨٠٠، ٨٠١، ٨٠٢، ٨٠٣، ٨٠٤، ٨٠٥، ٨٠٦، ٨٠٧، ٨٠٨، ٨٠٩، ٨١٠، ٨١١، ٨١٢، ٨١٣، ٨١٤، ٨١٥، ٨١٦، ٨١٧، ٨١٨، ٨١٩، ٨٢٠، ٨٢١، ٨٢٢، ٨٢٣، ٨٢٤، ٨٢٥، ٨٢٦، ٨٢٧، ٨٢٨، ٨٢٩، ٨٣٠، ٨٣١، ٨٣٢، ٨٣٣، ٨٣٤، ٨٣٥، ٨٣٦، ٨٣٧، ٨٣٨، ٨٣٩، ٨٤٠، ٨٤١، ٨٤٢، ٨٤٣، ٨٤٤، ٨٤٥، ٨٤٦، ٨٤٧، ٨٤٨، ٨٤٩، ٨٥٠، ٨٥١، ٨٥٢، ٨٥٣، ٨٥٤، ٨٥٥، ٨٥٦، ٨٥٧، ٨٥٨، ٨٥٩، ٨٦٠، ٨٦١، ٨٦٢، ٨٦٣، ٨٦٤، ٨٦٥، ٨٦٦، ٨٦٧، ٨٦٨، ٨٦٩، ٨٧٠، ٨٧١، ٨٧٢، ٨٧٣، ٨٧٤، ٨٧٥، ٨٧٦، ٨٧٧، ٨٧٨، ٨٧٩، ٨٨٠، ٨٨١، ٨٨٢، ٨٨٣، ٨٨٤، ٨٨٥، ٨٨٦، ٨٨٧، ٨٨٨، ٨٨٩، ٨٩٠، ٨٩١، ٨٩٢، ٨٩٣، ٨٩٤، ٨٩٥، ٨٩٦، ٨٩٧، ٨٩٨، ٨٩٩، ٩٠٠، ٩٠١، ٩٠٢، ٩٠٣، ٩٠٤، ٩٠٥، ٩٠٦، ٩٠٧، ٩٠٨، ٩٠٩، ٩١٠، ٩١١، ٩١٢، ٩١٣، ٩١٤، ٩١٥، ٩١٦، ٩١٧، ٩١٨، ٩١٩، ٩٢٠، ٩٢١، ٩٢٢، ٩٢٣، ٩٢٤، ٩٢٥، ٩٢٦، ٩٢٧، ٩٢٨، ٩٢٩، ٩٣٠، ٩٣١، ٩٣٢، ٩٣٣، ٩٣٤، ٩٣٥، ٩٣٦، ٩٣٧، ٩٣٨، ٩٣٩، ٩٤٠، ٩٤١، ٩٤٢، ٩٤٣، ٩٤٤، ٩٤٥، ٩٤٦، ٩٤٧، ٩٤٨، ٩٤٩، ٩٥٠، ٩٥١، ٩٥٢، ٩٥٣، ٩٥٤، ٩٥٥، ٩٥٦، ٩٥٧، ٩٥٨، ٩٥٩، ٩٦٠، ٩٦١، ٩٦٢، ٩٦٣، ٩٦٤، ٩٦٥، ٩٦٦، ٩٦٧، ٩٦٨، ٩٦٩، ٩٧٠، ٩٧١، ٩٧٢، ٩٧٣، ٩٧٤، ٩٧٥، ٩٧٦، ٩٧٧، ٩٧٨، ٩٧٩، ٩٨٠، ٩٨١، ٩٨٢، ٩٨٣، ٩٨٤، ٩٨٥، ٩٨٦، ٩٨٧، ٩٨٨، ٩٨٩، ٩٩٠، ٩٩١، ٩٩٢، ٩٩٣، ٩٩٤، ٩٩٥، ٩٩٦، ٩٩٧، ٩٩٨، ٩٩٩، ١٠٠٠، ١٠٠١، ١٠٠٢، ١٠٠٣، ١٠٠٤، ١٠٠٥، ١٠٠٦، ١٠٠٧، ١٠٠٨، ١٠٠٩، ١٠١٠، ١٠١١، ١٠١٢، ١٠١٣، ١٠١٤، ١٠١٥، ١٠١٦، ١٠١٧، ١٠١٨، ١٠١٩، ١٠٢٠، ١٠٢١، ١٠٢٢، ١٠٢٣، ١٠٢٤، ١٠٢٥، ١٠٢٦، ١٠٢٧، ١٠٢٨، ١٠٢٩، ١٠٣٠، ١٠٣١، ١٠٣٢، ١٠٣٣، ١٠٣٤، ١٠٣٥، ١٠٣٦، ١٠٣٧، ١٠٣٨، ١٠٣٩، ١٠٤٠، ١٠٤١، ١٠٤٢، ١٠٤٣، ١٠٤٤، ١٠٤٥، ١٠٤٦، ١٠٤٧، ١٠٤٨، ١٠٤٩، ١٠٥٠، ١٠٥١، ١٠٥٢، ١٠٥٣، ١٠٥٤، ١٠٥٥، ١٠٥٦، ١٠٥٧، ١٠٥٨، ١٠٥٩، ١٠٦٠، ١٠٦١، ١٠٦٢، ١٠٦٣، ١٠٦٤، ١٠٦٥، ١٠٦٦، ١٠٦٧، ١٠٦٨، ١٠٦٩، ١٠٧٠، ١٠٧١، ١٠٧٢، ١٠٧٣، ١٠٧٤، ١٠٧٥، ١٠٧٦، ١٠٧٧، ١٠٧٨، ١٠٧٩، ١٠٨٠، ١٠٨١، ١٠٨٢، ١٠٨٣، ١٠٨٤، ١٠٨٥، ١٠٨٦، ١٠٨٧، ١٠٨٨، ١٠٨٩، ١٠٩٠، ١٠٩١، ١٠٩٢، ١٠٩٣، ١٠٩٤، ١٠٩٥، ١٠٩٦، ١٠٩٧، ١٠٩٨، ١٠٩٩، ١١٠٠، ١١٠١، ١١٠٢، ١١٠٣، ١١٠٤، ١١٠٥، ١١٠٦، ١١٠٧، ١١٠٨، ١١٠٩، ١١١٠، ١١١١، ١١١٢، ١١١٣، ١١١٤، ١١١٥، ١١١٦، ١١١٧، ١١١٨، ١١١٩، ١١٢٠، ١١٢١، ١١٢٢، ١١٢٣، ١١٢٤، ١١٢٥، ١١٢٦، ١١٢٧، ١١٢٨، ١١٢٩، ١١٣٠، ١١٣١، ١١٣٢، ١١٣٣، ١١٣٤، ١١٣٥، ١١٣٦، ١١٣٧، ١١٣٨، ١١٣٩، ١١٤٠، ١١٤١، ١١٤٢، ١١٤٣، ١١٤٤، ١١٤٥، ١١٤٦، ١١٤٧، ١١٤٨، ١١٤٩، ١١٥٠، ١١٥١، ١١٥٢، ١١٥٣، ١١٥٤، ١١٥٥، ١١٥٦، ١١٥٧، ١١٥٨، ١١٥٩، ١١٦٠، ١١٦١، ١١٦٢، ١١٦٣، ١١٦٤، ١١٦٥، ١١٦٦، ١١٦٧، ١١٦٨، ١١٦٩، ١١٧٠، ١١٧١، ١١٧٢، ١١٧٣، ١١٧٤، ١١٧٥، ١١٧٦، ١١٧٧، ١١٧٨، ١١٧٩، ١١٨٠، ١١٨١، ١١٨٢، ١١٨٣، ١١٨٤، ١١٨٥، ١١٨٦، ١١٨٧، ١١٨٨، ١١٨٩، ١١٩٠، ١١٩١، ١١٩٢، ١١٩٣، ١١٩٤، ١١٩٥، ١١٩٦، ١١٩٧، ١١٩٨، ١١٩٩، ١٢٠٠، ١٢٠١، ١٢٠٢، ١٢٠٣، ١٢٠٤، ١٢٠٥، ١٢٠٦، ١٢٠٧، ١٢٠٨، ١٢٠٩، ١٢١٠، ١٢١١، ١٢١٢، ١٢١٣، ١٢١٤، ١٢١٥، ١٢١٦، ١٢١٧، ١٢١٨، ١٢١٩، ١٢٢٠، ١٢٢١، ١٢٢٢، ١٢٢٣، ١٢٢٤، ١٢٢٥، ١٢٢٦، ١٢٢٧، ١٢٢٨، ١٢٢٩، ١٢٣٠، ١٢٣١، ١٢٣٢، ١٢٣٣، ١٢٣٤، ١٢٣٥، ١٢٣٦، ١٢٣٧، ١٢٣٨، ١٢٣٩، ١٢٤٠، ١٢٤١، ١٢٤٢، ١٢٤٣، ١٢٤٤، ١٢٤٥، ١٢٤٦، ١٢٤٧، ١٢٤٨، ١٢٤٩، ١٢٥٠، ١٢٥١، ١٢٥٢، ١٢٥٣، ١٢٥٤، ١٢٥٥، ١٢٥٦، ١٢٥٧، ١٢٥٨، ١٢٥٩، ١٢٦٠، ١٢٦١، ١٢٦٢، ١٢٦٣، ١٢٦٤، ١٢٦٥، ١٢٦٦، ١٢٦٧، ١٢٦٨، ١٢٦٩، ١٢٧٠، ١٢٧١، ١٢٧٢، ١٢٧٣، ١٢٧٤، ١٢٧٥، ١٢٧٦، ١٢٧٧، ١٢٧٨، ١٢٧٩، ١٢٨٠، ١٢٨١، ١٢٨٢، ١٢٨٣، ١٢٨٤، ١٢٨٥، ١٢٨٦، ١٢٨٧، ١٢٨٨، ١٢٨٩، ١٢٩٠، ١٢٩١، ١٢٩٢، ١٢٩٣، ١٢٩٤، ١٢٩٥، ١٢٩٦، ١٢٩٧، ١٢٩٨، ١٢٩٩، ١٣٠٠، ١٣٠١، ١٣٠٢، ١٣٠٣، ١٣٠٤، ١٣٠٥، ١٣٠٦، ١٣٠٧، ١٣٠٨، ١٣٠٩، ١٣١٠، ١٣١١، ١٣١٢، ١٣١٣، ١٣١٤، ١٣١٥، ١٣١٦، ١٣١٧، ١٣١٨، ١٣١٩، ١٣٢٠، ١٣٢١، ١٣٢٢، ١٣٢٣، ١٣٢٤، ١٣٢٥، ١٣٢٦، ١٣٢٧، ١٣٢٨، ١٣٢٩، ١٣٣٠، ١٣٣١، ١٣٣٢، ١٣٣٣، ١٣٣٤، ١٣٣٥، ١٣٣٦، ١٣٣٧، ١٣٣٨، ١٣٣٩، ١٣٤٠، ١٣٤١، ١٣٤٢، ١٣٤٣، ١٣٤٤، ١٣٤٥، ١٣٤٦، ١٣٤٧، ١٣٤٨، ١٣٤٩، ١٣٥٠، ١٣٥

السلة السوداء أنظر القش والضرورة صفحة ٢٧٥.
 السلولي راجع القالة صفحة ١٨٩.
 التمسك أنظر الصورة بقرس صفحة ٥٠٥.
 التهنيد أنظر صفحة ٥١١، ٥٥٤.
 شرائع حمورابي صفحة ١٢٤، ٢٢٩.
 الشرق الأدنى القديم راجع القالة صفحة ٢٢٨-٢٣٠.
 شريعة الله «الأسفار الخمسة» الشريعة (تك - تث)؛
 صفحة ١٢٢-١٢٦، إعطاء الشريعة خر ٢٠، الخ/ أنظر
 صفحة ١٦٤ الخ؛ يسوع، القاموس؛ مت ٥/ أنظر
 صفحة ٤٧٨؛ الشريعة والجنس، صفحة ٦٠-١٦٥؛
 الشريعة والتقاليد، صفحة ٤٩٤؛ أنظر صور التوراة؛
 صفحة ٣٤، ٣٨؛ أنظر في باب الموضوعات الرئيسية.
 شريعة الطغمان أنظر تحت الحيوانات الطاهرة والتجسة.
 شعر الكتاب المقدس أنظر تحت الحيوانات الطاهرة والتجسة.
 مقالة صفحة ٣١٦ الخ.
 شعوب البحار صفحة ١٤، ٢١٣؛ أنظر أيضاً تحت
 الفلاسفة في باب أم وشعوب الكتاب المقدس.
 الشهود أنظر تحت السحر والتعوذة.
 الشهودان أو التسبب التسبب أنظر الصور صفحة
 ١٧٩-١٨٠، ٤٩١.
 الصدوقون أنظر صفحة ٤٩٥.
 الصلب أنظر تحت يسوع المسيح.
 الصوم تعليم يسوع عنه: مت ١٩: ١٦-١٧؛ خر ١٥: ٢/ أنظر
 الصفحة ٤٨١.
 صناد سبك، صيد التمسك راجع القالة والصور
 ٥٠٢-٥٠٣، وأيضاً صفحة ٩٢؛ والصور صفحة ٣٦٥،
 ٤٧٧.
 ضربات مصر خر ٧-١٢؛ أنظر صفحة ١٥٧-١٦٠.
 ضربة الجراد في مصر: خر ١٠/ أنظر صفحة ١٥٨؛
 في إسرائيل: يو ١/ أنظر صفحة ٤٤٢؛ والصور صفحة
 ١٥٩، ٤٤٣.
 طريق أبيوس أنظر الصورة صفحة ٥٧٠.
 الطريق الإغصاني أنظر الصور صفحة ١٥٦، ٦١٦.
 طريق دمشق إهداء بولس؛ أع ١٩: ٢٢؛ ٢٦/ أنظر
 صفحة ٥٥٦.
 الطوفان تك ٨-٧؛ أنظر صفحة ١٢٢.
 الطيور والحيوانات أنظر الصور والتعليقات صفحة
 ١٠٨-١٠٩، والصور صفحة ٣٦٩.
 العائلة أنظر تحت الزواج.
 عائلة هيرودس راجع القالة صفحة ٥٤٠ وأيضاً
 صفحة ٥٧٢.
 الحاج أنظر الصور صفحة ٦٦٤، ٦٦٨، ٦٧١، ٣٥٦،
 ٤١٨، ٤٤٥، ٥٤٤.
 الماديات في حياة العائلة الاسرائيلية، أنظر صفحة ٩٣-٩٤.
 العبادة في إسرائيل، أنظر تحت لاويين، موسيقى،
 المسكن، واليهيكل؛ في مصر، أنظر صفحة ١٥١-١٥٢.
 العيد والخدام الأسباط والعيد في العهد القديم: خر
 ٢٢١؛ لا ٢٤٥؛ تث ١٥؛ ار ١٥؛ ٣٤؛ الأسباط والعيد في
 سفر الأثلاث، صفحة ٣٥٩؛ يسوع كخادم (أنظر أيضاً
 أنجيلي العهد في اش ٤٢-٤٦)؛ مت ٢١: ٢٨؛ ٢٢: ٢٠؛
 ١٠١؛ ١١: ١٠؛ ١٢: ١٠؛ ١٣: ١٠؛ ١٤: ١٠؛ ١٥: ١٠؛
 والعيد في العهد الجديد: ٥٦-٥٧؛ كو ٣: ٢٢-٢٣؛
 ١١: ١٤؛ ١٢: ١٦؛ ١٣: ١٢؛ ١٤: ١٢؛ ١٥: ١٢؛ الخ؛ أنظر
 الصور صفحة ٤٢٣، ٤٣٢، ٦١٠.

رسائل العهد الجديد رومية، يهوذا؛ أنظر صفحة ٥٧٤
 الخ.
 رسالة أنظر الصورة صفحة ٥٧٧.
 الزسل اثنا عشر دعوتهم وإرساليتهم: مت ١٠: ١٠
 ١٣؛ ١٩: ١٩؛ يو ١٣: ١٣؛ الخ؛ أنظر صفحة ٤٨١، ٥٠٣،
 ٥٠٨.
 الزصيف أنظر الصورة صفحة ٥٢٧.
 الرواقون أنظر صفحة ٥٦٤.
 روما، الرومان؛ الأباطرة الرومانية، صفحة ٥٧١-٥٧٢
 ٥٧٣؛ أباطرتهم، صفحة ٥٧١-٥٧٢؛ ولاتيتهم، صفحة
 ٥٧٢؛ جنودهم راجع القالة صفحة ٥٠٧؛ أنظر الصور
 صفحة ٥٥٨-٥٦٠، ٥٦٠، ٥٦٨، ٥٧٣، ٥٨٢.
 ٦٠٥-٦٠٧، ٦٠٩؛ مدنهم (أنتينيه)، ٦٠٩؛ ٦٠٣؛ ٦٠٣
 (بأطرتهم)، ٥٩١؛ (تقديدهم حكم الأعداء)، ٥٩٣؛
 ٦٠٩، ٦٢٠؛ (أعمالهم الرومانية)، ٦١٩، ٦٢٢، ٦٤١
 (شبههم)، ٥٦٩، ٥٧٠، ٦١٦؛ (طريقهم)، ٤٩١، ٥٨٧
 (روما)، ٥٦٩؛ (صفهم)، ٥١٠، ٥١٦، ٥٢٧، ٦٠٧
 (جنودهم).
 الزواج والعلاقات العائلية تك ١٨: ٢-٢٤؛ أمثال
 (راجع صفحة ٣٥٨-٣٥٩)، مت ٢١: ٣١؛ الخ؛ ١٩: ١٠
 ١١؛ ١٠؛ ١٦؛ ١٧؛ أف ٢١: ٢٦-٢٧؛ ٢٤؛ كو ١٨: ١٨-١٩؛
 ١٩؛ ١٠؛ ١٢؛ ١٣؛ ١٤؛ ١٥؛ ١٦؛ ١٧؛ ١٨؛ ١٩؛ ٢٠؛ ٢١؛ ٢٢؛
 ٢٣؛ ٢٤؛ ٢٥؛ ٢٦؛ ٢٧؛ ٢٨؛ ٢٩؛ ٣٠؛ ٣١؛ ٣٢؛ ٣٣؛ ٣٤؛
 ٣٥؛ ٣٦؛ ٣٧؛ ٣٨؛ ٣٩؛ ٤٠؛ ٤١؛ ٤٢؛ ٤٣؛ ٤٤؛ ٤٥؛ ٤٦؛
 ٤٧؛ ٤٨؛ ٤٩؛ ٥٠؛ ٥١؛ ٥٢؛ ٥٣؛ ٥٤؛ ٥٥؛ ٥٦؛ ٥٧؛ ٥٨؛
 ٥٩؛ ٦٠؛ ٦١؛ ٦٢؛ ٦٣؛ ٦٤؛ ٦٥؛ ٦٦؛ ٦٧؛ ٦٨؛ ٦٩؛ ٧٠؛ ٧١؛
 ٧٢؛ ٧٣؛ ٧٤؛ ٧٥؛ ٧٦؛ ٧٧؛ ٧٨؛ ٧٩؛ ٨٠؛ ٨١؛ ٨٢؛ ٨٣؛ ٨٤؛
 ٨٥؛ ٨٦؛ ٨٧؛ ٨٨؛ ٨٩؛ ٩٠؛ ٩١؛ ٩٢؛ ٩٣؛ ٩٤؛ ٩٥؛ ٩٦؛ ٩٧؛
 ٩٨؛ ٩٩؛ ١٠٠؛ ١٠١؛ ١٠٢؛ ١٠٣؛ ١٠٤؛ ١٠٥؛ ١٠٦؛ ١٠٧؛ ١٠٨؛
 ١٠٩؛ ١١٠؛ ١١١؛ ١١٢؛ ١١٣؛ ١١٤؛ ١١٥؛ ١١٦؛ ١١٧؛ ١١٨؛
 ١١٩؛ ١٢٠؛ ١٢١؛ ١٢٢؛ ١٢٣؛ ١٢٤؛ ١٢٥؛ ١٢٦؛ ١٢٧؛ ١٢٨؛
 ١٢٩؛ ١٣٠؛ ١٣١؛ ١٣٢؛ ١٣٣؛ ١٣٤؛ ١٣٥؛ ١٣٦؛ ١٣٧؛ ١٣٨؛
 ١٣٩؛ ١٤٠؛ ١٤١؛ ١٤٢؛ ١٤٣؛ ١٤٤؛ ١٤٥؛ ١٤٦؛ ١٤٧؛ ١٤٨؛
 ١٤٩؛ ١٥٠؛ ١٥١؛ ١٥٢؛ ١٥٣؛ ١٥٤؛ ١٥٥؛ ١٥٦؛ ١٥٧؛ ١٥٨؛
 ١٥٩؛ ١٦٠؛ ١٦١؛ ١٦٢؛ ١٦٣؛ ١٦٤؛ ١٦٥؛ ١٦٦؛ ١٦٧؛ ١٦٨؛
 ١٦٩؛ ١٧٠؛ ١٧١؛ ١٧٢؛ ١٧٣؛ ١٧٤؛ ١٧٥؛ ١٧٦؛ ١٧٧؛ ١٧٨؛
 ١٧٩؛ ١٨٠؛ ١٨١؛ ١٨٢؛ ١٨٣؛ ١٨٤؛ ١٨٥؛ ١٨٦؛ ١٨٧؛ ١٨٨؛
 ١٨٩؛ ١٩٠؛ ١٩١؛ ١٩٢؛ ١٩٣؛ ١٩٤؛ ١٩٥؛ ١٩٦؛ ١٩٧؛ ١٩٨؛
 ١٩٩؛ ٢٠٠؛ ٢٠١؛ ٢٠٢؛ ٢٠٣؛ ٢٠٤؛ ٢٠٥؛ ٢٠٦؛ ٢٠٧؛ ٢٠٨؛
 ٢٠٩؛ ٢١٠؛ ٢١١؛ ٢١٢؛ ٢١٣؛ ٢١٤؛ ٢١٥؛ ٢١٦؛ ٢١٧؛ ٢١٨؛
 ٢١٩؛ ٢٢٠؛ ٢٢١؛ ٢٢٢؛ ٢٢٣؛ ٢٢٤؛ ٢٢٥؛ ٢٢٦؛ ٢٢٧؛ ٢٢٨؛
 ٢٢٩؛ ٢٣٠؛ ٢٣١؛ ٢٣٢؛ ٢٣٣؛ ٢٣٤؛ ٢٣٥؛ ٢٣٦؛ ٢٣٧؛ ٢٣٨؛
 ٢٣٩؛ ٢٤٠؛ ٢٤١؛ ٢٤٢؛ ٢٤٣؛ ٢٤٤؛ ٢٤٥؛ ٢٤٦؛ ٢٤٧؛ ٢٤٨؛
 ٢٤٩؛ ٢٥٠؛ ٢٥١؛ ٢٥٢؛ ٢٥٣؛ ٢٥٤؛ ٢٥٥؛ ٢٥٦؛ ٢٥٧؛ ٢٥٨؛
 ٢٥٩؛ ٢٦٠؛ ٢٦١؛ ٢٦٢؛ ٢٦٣؛ ٢٦٤؛ ٢٦٥؛ ٢٦٦؛ ٢٦٧؛ ٢٦٨؛
 ٢٦٩؛ ٢٧٠؛ ٢٧١؛ ٢٧٢؛ ٢٧٣؛ ٢٧٤؛ ٢٧٥؛ ٢٧٦؛ ٢٧٧؛ ٢٧٨؛
 ٢٧٩؛ ٢٨٠؛ ٢٨١؛ ٢٨٢؛ ٢٨٣؛ ٢٨٤؛ ٢٨٥؛ ٢٨٦؛ ٢٨٧؛ ٢٨٨؛
 ٢٨٩؛ ٢٩٠؛ ٢٩١؛ ٢٩٢؛ ٢٩٣؛ ٢٩٤؛ ٢٩٥؛ ٢٩٦؛ ٢٩٧؛ ٢٩٨؛
 ٢٩٩؛ ٣٠٠؛ ٣٠١؛ ٣٠٢؛ ٣٠٣؛ ٣٠٤؛ ٣٠٥؛ ٣٠٦؛ ٣٠٧؛ ٣٠٨؛
 ٣٠٩؛ ٣١٠؛ ٣١١؛ ٣١٢؛ ٣١٣؛ ٣١٤؛ ٣١٥؛ ٣١٦؛ ٣١٧؛ ٣١٨؛
 ٣١٩؛ ٣٢٠؛ ٣٢١؛ ٣٢٢؛ ٣٢٣؛ ٣٢٤؛ ٣٢٥؛ ٣٢٦؛ ٣٢٧؛ ٣٢٨؛
 ٣٢٩؛ ٣٣٠؛ ٣٣١؛ ٣٣٢؛ ٣٣٣؛ ٣٣٤؛ ٣٣٥؛ ٣٣٦؛ ٣٣٧؛ ٣٣٨؛
 ٣٣٩؛ ٣٤٠؛ ٣٤١؛ ٣٤٢؛ ٣٤٣؛ ٣٤٤؛ ٣٤٥؛ ٣٤٦؛ ٣٤٧؛ ٣٤٨؛
 ٣٤٩؛ ٣٥٠؛ ٣٥١؛ ٣٥٢؛ ٣٥٣؛ ٣٥٤؛ ٣٥٥؛ ٣٥٦؛ ٣٥٧؛ ٣٥٨؛
 ٣٥٩؛ ٣٦٠؛ ٣٦١؛ ٣٦٢؛ ٣٦٣؛ ٣٦٤؛ ٣٦٥؛ ٣٦٦؛ ٣٦٧؛ ٣٦٨؛
 ٣٦٩؛ ٣٧٠؛ ٣٧١؛ ٣٧٢؛ ٣٧٣؛ ٣٧٤؛ ٣٧٥؛ ٣٧٦؛ ٣٧٧؛ ٣٧٨؛
 ٣٧٩؛ ٣٨٠؛ ٣٨١؛ ٣٨٢؛ ٣٨٣؛ ٣٨٤؛ ٣٨٥؛ ٣٨٦؛ ٣٨٧؛ ٣٨٨؛
 ٣٨٩؛ ٣٩٠؛ ٣٩١؛ ٣٩٢؛ ٣٩٣؛ ٣٩٤؛ ٣٩٥؛ ٣٩٦؛ ٣٩٧؛ ٣٩٨؛
 ٣٩٩؛ ٤٠٠؛ ٤٠١؛ ٤٠٢؛ ٤٠٣؛ ٤٠٤؛ ٤٠٥؛ ٤٠٦؛ ٤٠٧؛ ٤٠٨؛
 ٤٠٩؛ ٤١٠؛ ٤١١؛ ٤١٢؛ ٤١٣؛ ٤١٤؛ ٤١٥؛ ٤١٦؛ ٤١٧؛ ٤١٨؛
 ٤١٩؛ ٤٢٠؛ ٤٢١؛ ٤٢٢؛ ٤٢٣؛ ٤٢٤؛ ٤٢٥؛ ٤٢٦؛ ٤٢٧؛ ٤٢٨؛
 ٤٢٩؛ ٤٣٠؛ ٤٣١؛ ٤٣٢؛ ٤٣٣؛ ٤٣٤؛ ٤٣٥؛ ٤٣٦؛ ٤٣٧؛ ٤٣٨؛
 ٤٣٩؛ ٤٤٠؛ ٤٤١؛ ٤٤٢؛ ٤٤٣؛ ٤٤٤؛ ٤٤٥؛ ٤٤٦؛ ٤٤٧؛ ٤٤٨؛
 ٤٤٩؛ ٤٥٠؛ ٤٥١؛ ٤٥٢؛ ٤٥٣؛ ٤٥٤؛ ٤٥٥؛ ٤٥٦؛ ٤٥٧؛ ٤٥٨؛
 ٤٥٩؛ ٤٦٠؛ ٤٦١؛ ٤٦٢؛ ٤٦٣؛ ٤٦٤؛ ٤٦٥؛ ٤٦٦؛ ٤٦٧؛ ٤٦٨؛
 ٤٦٩؛ ٤٧٠؛ ٤٧١؛ ٤٧٢؛ ٤٧٣؛ ٤٧٤؛ ٤٧٥؛ ٤٧٦؛ ٤٧٧؛ ٤٧٨؛
 ٤٧٩؛ ٤٨٠؛ ٤٨١؛ ٤٨٢؛ ٤٨٣؛ ٤٨٤؛ ٤٨٥؛ ٤٨٦؛ ٤٨٧؛ ٤٨٨؛
 ٤٨٩؛ ٤٩٠؛ ٤٩١؛ ٤٩٢؛ ٤٩٣؛ ٤٩٤؛ ٤٩٥؛ ٤٩٦؛ ٤٩٧؛ ٤٩٨؛
 ٤٩٩؛ ٥٠٠؛ ٥٠١؛ ٥٠٢؛ ٥٠٣؛ ٥٠٤؛ ٥٠٥؛ ٥٠٦؛ ٥٠٧؛ ٥٠٨؛
 ٥٠٩؛ ٥١٠؛ ٥١١؛ ٥١٢؛ ٥١٣؛ ٥١٤؛ ٥١٥؛ ٥١٦؛ ٥١٧؛ ٥١٨؛
 ٥١٩؛ ٥٢٠؛ ٥٢١؛ ٥٢٢؛ ٥٢٣؛ ٥٢٤؛ ٥٢٥؛ ٥٢٦؛ ٥٢٧؛ ٥٢٨؛
 ٥٢٩؛ ٥٣٠؛ ٥٣١؛ ٥٣٢؛ ٥٣٣؛ ٥٣٤؛ ٥٣٥؛ ٥٣٦؛ ٥٣٧؛ ٥٣٨؛
 ٥٣٩؛ ٥٤٠؛ ٥٤١؛ ٥٤٢؛ ٥٤٣؛ ٥٤٤؛ ٥٤٥؛ ٥٤٦؛ ٥٤٧؛ ٥٤٨؛
 ٥٤٩؛ ٥٥٠؛ ٥٥١؛ ٥٥٢؛ ٥٥٣؛ ٥٥٤؛ ٥٥٥؛ ٥٥٦؛ ٥٥٧؛ ٥٥٨؛
 ٥٥٩؛ ٥٦٠؛ ٥٦١؛ ٥٦٢؛ ٥٦٣؛ ٥٦٤؛ ٥٦٥؛ ٥٦٦؛ ٥٦٧؛ ٥٦٨؛
 ٥٦٩؛ ٥٧٠؛ ٥٧١؛ ٥٧٢؛ ٥٧٣؛ ٥٧٤؛ ٥٧٥؛ ٥٧٦؛ ٥٧٧؛ ٥٧٨؛
 ٥٧٩؛ ٥٨٠؛ ٥٨١؛ ٥٨٢؛ ٥٨٣؛ ٥٨٤؛ ٥٨٥؛ ٥٨٦؛ ٥٨٧؛ ٥٨٨؛
 ٥٨٩؛ ٥٩٠؛ ٥٩١؛ ٥٩٢؛ ٥٩٣؛ ٥٩٤؛ ٥٩٥؛ ٥٩٦؛ ٥٩٧؛ ٥٩٨؛
 ٥٩٩؛ ٦٠٠؛ ٦٠١؛ ٦٠٢؛ ٦٠٣؛ ٦٠٤؛ ٦٠٥؛ ٦٠٦؛ ٦٠٧؛ ٦٠٨؛
 ٦٠٩؛ ٦١٠؛ ٦١١؛ ٦١٢؛ ٦١٣؛ ٦١٤؛ ٦١٥؛ ٦١٦؛ ٦١٧؛ ٦١٨؛
 ٦١٩؛ ٦٢٠؛ ٦٢١؛ ٦٢٢؛ ٦٢٣؛ ٦٢٤؛ ٦٢٥؛ ٦٢٦؛ ٦٢٧؛ ٦٢٨؛
 ٦٢٩؛ ٦٣٠؛ ٦٣١؛ ٦٣٢؛ ٦٣٣؛ ٦٣٤؛ ٦٣٥؛ ٦٣٦؛ ٦٣٧؛ ٦٣٨؛
 ٦٣٩؛ ٦٤٠؛ ٦٤١؛ ٦٤٢؛ ٦٤٣؛ ٦٤٤؛ ٦٤٥؛ ٦٤٦؛ ٦٤٧؛ ٦٤٨؛
 ٦٤٩؛ ٦٥٠؛ ٦٥١؛ ٦٥٢؛ ٦٥٣؛ ٦٥٤؛ ٦٥٥؛ ٦٥٦؛ ٦٥٧؛ ٦٥٨؛
 ٦٥٩؛ ٦٦٠؛ ٦٦١؛ ٦٦٢؛ ٦٦٣؛ ٦٦٤؛ ٦٦٥؛ ٦٦٦؛ ٦٦٧؛ ٦٦٨؛
 ٦٦٩؛ ٦٧٠؛ ٦٧١؛ ٦٧٢؛ ٦٧٣؛ ٦٧٤؛ ٦٧٥؛ ٦٧٦؛ ٦٧٧؛ ٦٧٨؛
 ٦٧٩؛ ٦٨٠؛ ٦٨١؛ ٦٨٢؛ ٦٨٣؛ ٦٨٤؛ ٦٨٥؛ ٦٨٦؛ ٦٨٧؛ ٦٨٨؛
 ٦٨٩؛ ٦٩٠؛ ٦٩١؛ ٦٩٢؛ ٦٩٣؛ ٦٩٤؛ ٦٩٥؛ ٦٩٦؛ ٦٩٧؛ ٦٩٨؛
 ٦٩٩؛ ٧٠٠؛ ٧٠١؛ ٧٠٢؛ ٧٠٣؛ ٧٠٤؛ ٧٠٥؛ ٧٠٦؛ ٧٠٧؛ ٧٠٨؛
 ٧٠٩؛ ٧١٠؛ ٧١١؛ ٧١٢؛ ٧١٣؛ ٧١٤؛ ٧١٥؛ ٧١٦؛ ٧١٧؛ ٧١٨؛
 ٧١٩؛ ٧٢٠؛ ٧٢١؛ ٧٢٢؛ ٧٢٣؛ ٧٢٤؛ ٧٢٥؛ ٧٢٦؛ ٧٢٧؛ ٧٢٨؛
 ٧٢٩؛ ٧٣٠؛ ٧٣١؛ ٧٣٢؛ ٧٣٣؛ ٧٣٤؛ ٧٣٥؛ ٧٣٦؛ ٧٣٧؛ ٧٣٨؛
 ٧٣٩؛ ٧٤٠؛ ٧٤١؛ ٧٤٢؛ ٧٤٣؛ ٧٤٤؛ ٧٤٥؛ ٧٤٦؛ ٧٤٧؛ ٧٤٨؛
 ٧٤٩؛ ٧٥٠؛ ٧٥١؛ ٧٥٢؛ ٧٥٣؛ ٧٥٤؛ ٧٥٥؛ ٧٥٦؛ ٧٥٧؛ ٧٥٨؛
 ٧٥٩؛ ٧٦٠؛ ٧٦١؛ ٧٦٢؛ ٧٦٣؛ ٧٦٤؛ ٧٦٥؛ ٧٦٦؛ ٧٦٧؛ ٧٦٨؛
 ٧٦٩؛ ٧٧٠؛ ٧٧١؛ ٧٧٢؛ ٧٧٣؛ ٧٧٤؛ ٧٧٥؛ ٧٧٦؛ ٧٧٧؛ ٧٧٨؛
 ٧٧٩؛ ٧٨٠؛ ٧٨١؛ ٧٨٢؛ ٧٨٣؛ ٧٨٤؛ ٧٨٥؛ ٧٨٦؛ ٧٨٧؛ ٧٨٨؛
 ٧٨٩؛ ٧٩٠؛ ٧٩١؛ ٧٩٢؛ ٧٩٣؛ ٧٩٤؛ ٧٩٥؛ ٧٩٦؛ ٧٩٧؛ ٧٩٨؛
 ٧٩٩؛ ٨٠٠؛ ٨٠١؛ ٨٠٢؛ ٨٠٣؛ ٨٠٤؛ ٨٠٥؛ ٨٠٦؛ ٨٠٧؛ ٨٠٨؛
 ٨٠٩؛ ٨١٠؛ ٨١١؛ ٨١٢؛ ٨١٣؛ ٨١٤؛ ٨١٥؛ ٨١٦؛ ٨١٧؛ ٨١٨؛
 ٨١٩؛ ٨٢٠؛ ٨٢١؛ ٨٢٢؛ ٨٢٣؛ ٨٢٤؛ ٨٢٥؛ ٨٢٦؛ ٨٢٧؛ ٨٢٨؛
 ٨٢٩؛ ٨٣٠؛ ٨٣١؛ ٨٣٢؛ ٨٣٣؛ ٨٣٤؛ ٨٣٥؛ ٨٣٦؛ ٨٣٧؛ ٨٣٨؛
 ٨٣٩؛ ٨٤٠؛ ٨٤١؛ ٨٤٢؛ ٨٤٣؛ ٨٤٤؛ ٨٤٥؛ ٨٤٦؛ ٨٤٧؛ ٨٤٨؛
 ٨٤٩؛ ٨٥٠؛ ٨٥١؛ ٨٥٢؛ ٨٥٣؛ ٨٥٤؛ ٨٥٥؛ ٨٥٦؛ ٨٥٧؛ ٨٥٨؛
 ٨٥٩؛ ٨٦٠؛ ٨٦١؛ ٨٦٢؛ ٨٦٣؛ ٨٦٤؛ ٨٦٥؛ ٨٦٦؛ ٨٦٧؛ ٨٦٨؛
 ٨٦٩؛ ٨٧٠؛ ٨٧١؛ ٨٧٢؛ ٨٧٣؛ ٨٧٤؛ ٨٧٥؛ ٨٧٦؛ ٨٧٧؛ ٨٧٨؛
 ٨٧٩؛ ٨٨٠؛ ٨٨١؛ ٨٨٢؛ ٨٨٣؛ ٨٨٤؛ ٨٨٥؛ ٨٨٦؛ ٨٨٧؛ ٨٨٨؛
 ٨٨٩؛ ٨٩٠؛ ٨٩١؛ ٨٩٢؛ ٨٩٣؛ ٨٩٤؛ ٨٩٥؛ ٨٩٦؛ ٨٩٧؛ ٨٩٨؛
 ٨٩٩؛ ٩٠٠؛ ٩٠١؛ ٩٠٢؛ ٩٠٣؛ ٩٠٤؛ ٩٠٥؛ ٩٠٦؛ ٩٠٧؛ ٩٠٨؛
 ٩٠٩؛ ٩١٠؛ ٩١١؛ ٩١٢؛ ٩١٣؛ ٩١٤؛ ٩١٥؛ ٩١٦؛ ٩١٧؛ ٩١٨؛
 ٩١٩؛ ٩٢٠؛ ٩٢١؛ ٩٢٢؛ ٩٢٣؛ ٩٢٤؛ ٩٢٥؛ ٩٢٦؛ ٩٢٧؛ ٩٢٨؛
 ٩٢٩؛ ٩٣٠؛ ٩٣١؛ ٩٣٢؛ ٩٣٣؛ ٩٣٤؛ ٩٣٥؛ ٩٣٦؛ ٩٣٧؛ ٩٣٨؛
 ٩٣٩؛ ٩٤٠؛ ٩٤١؛ ٩٤٢؛ ٩٤٣؛ ٩٤٤؛ ٩٤٥؛ ٩٤٦؛ ٩٤٧؛ ٩٤٨؛
 ٩٤٩؛ ٩٥٠؛ ٩٥١؛ ٩٥٢؛ ٩٥٣؛ ٩٥٤؛ ٩٥٥؛ ٩٥٦؛ ٩٥٧؛ ٩٥٨؛
 ٩٥٩؛ ٩٦٠؛ ٩٦١؛ ٩٦٢؛ ٩٦٣؛ ٩٦٤؛ ٩٦٥؛ ٩٦٦؛ ٩٦٧؛ ٩٦٨؛
 ٩٦٩؛ ٩٧٠؛ ٩٧١؛ ٩٧٢؛ ٩٧٣؛ ٩٧٤؛ ٩٧٥؛ ٩٧٦؛ ٩٧٧؛ ٩٧٨؛
 ٩٧٩؛ ٩٨٠؛ ٩٨١؛ ٩٨٢؛ ٩٨٣؛ ٩٨٤؛ ٩٨٥؛ ٩٨٦؛ ٩٨٧؛ ٩٨٨؛
 ٩٨٩؛ ٩٩٠؛ ٩٩١؛ ٩٩٢؛ ٩٩٣؛ ٩٩٤؛ ٩٩٥؛ ٩٩٦؛ ٩٩٧؛ ٩٩٨؛
 ٩٩٩؛ ١٠٠٠؛ ١٠٠١؛ ١٠٠٢؛ ١٠٠٣؛ ١٠٠٤؛ ١٠٠٥؛ ١٠٠٦؛ ١٠٠٧؛
 ١٠٠٨؛ ١٠٠٩؛ ١٠١٠؛ ١٠١١؛ ١٠١٢؛ ١٠١٣؛ ١٠١٤؛ ١٠١٥؛ ١٠١٦؛
 ١٠١٧؛ ١٠١٨؛ ١٠١٩؛ ١٠٢٠؛ ١٠٢١؛ ١٠٢٢؛ ١٠٢٣؛ ١٠٢٤؛ ١٠٢٥؛
 ١٠٢٦؛ ١٠٢٧؛ ١٠٢٨؛ ١٠٢٩؛ ١٠٣٠؛ ١٠٣١؛ ١٠٣٢؛ ١٠٣٣؛ ١٠٣٤؛
 ١٠٣٥؛ ١٠٣٦؛ ١٠٣٧؛ ١٠٣٨؛ ١٠٣٩؛ ١٠٤٠؛ ١٠٤١؛ ١٠٤٢؛ ١٠٤٣؛
 ١٠٤٤؛ ١٠٤٥؛ ١٠٤٦؛ ١٠٤٧؛ ١٠٤٨؛ ١٠٤٩؛ ١٠٥٠؛ ١٠٥١؛ ١٠٥٢؛
 ١٠٥٣؛ ١٠٥٤؛ ١٠٥٥؛ ١٠٥٦؛ ١٠٥٧؛ ١٠٥٨؛ ١٠٥٩؛ ١٠٦٠؛ ١٠٦١؛
 ١٠٦٢؛ ١٠٦٣؛ ١٠٦٤؛ ١٠٦٥؛ ١٠٦٦؛ ١٠٦٧؛ ١٠٦٨؛ ١٠٦٩؛ ١٠٧٠؛
 ١٠٧١؛ ١٠٧٢؛ ١٠٧٣؛ ١٠٧٤؛ ١٠٧٥؛ ١٠٧٦؛ ١٠٧٧؛ ١٠٧٨؛ ١٠٧٩؛
 ١٠٨٠؛ ١٠٨١؛ ١٠٨٢؛ ١٠٨٣؛ ١٠٨٤؛ ١٠٨٥؛ ١٠٨٦؛ ١٠٨٧؛ ١٠٨٨؛
 ١٠٨٩؛ ١٠٩٠؛ ١٠٩١؛ ١٠٩٢؛ ١٠٩٣؛ ١٠٩٤؛ ١٠٩٥؛ ١٠٩٦؛ ١٠٩٧؛
 ١٠٩٨؛ ١٠٩٩؛ ١١٠٠؛ ١١٠١؛ ١١٠٢؛ ١١٠٣؛ ١١٠٤؛ ١١٠٥؛ ١١٠٦؛
 ١١٠٧؛ ١١٠٨؛ ١١٠٩؛ ١١١٠؛ ١١١١؛ ١١١٢؛ ١١١٣؛ ١١١٤؛ ١١١٥؛
 ١١١٦؛ ١١١٧؛ ١١١٨؛ ١١١٩؛ ١١٢٠؛ ١١٢١؛ ١١٢٢؛ ١١٢٣؛ ١١٢٤؛
 ١١٢٥؛ ١١٢٦؛ ١١٢٧؛ ١١٢٨؛ ١١٢٩؛ ١١٣٠؛ ١١٣١؛ ١١٣٢؛ ١١٣٣؛
 ١١٣٤؛ ١١٣٥؛ ١١٣٦؛ ١١٣٧؛ ١١٣٨؛ ١١٣٩؛ ١١٤٠؛ ١١٤١؛ ١١٤٢؛
 ١١٤٣؛ ١١٤٤؛ ١١٤٥؛ ١١٤٦؛ ١١٤٧؛ ١١٤٨؛ ١١٤٩؛ ١١٥٠؛ ١١٥١؛
 ١١٥٢؛ ١١٥٣؛ ١١٥٤؛ ١١٥٥؛ ١١٥٦؛ ١١٥٧؛ ١١٥٨؛ ١١٥٩؛ ١١٦٠؛
 ١١٦١؛ ١١٦٢؛ ١١٦٣؛ ١١٦٤؛ ١١٦٥؛ ١١٦٦؛ ١١٦٧؛ ١١٦٨؛ ١١٦٩؛
 ١١٧٠؛ ١١٧١؛ ١١٧٢؛ ١١٧٣

صفحة ٣٨٥٠ قبر نبوخدنصر، صفحة ٤١٣، ٤١٣١. قبر
أوسطس قيصر، صفحة ١٥١٤ مرسوم التاصرة، صفحة
١٥٥٣ حظر دخول الهيكل على يهود اليهود، صفحة
١٥٧٧ عقد في مسرح ميثيس، صفحة ٦٠٦.
نهاية العالم أنظر تحت الصبر النهائي، السماء، يسوع
المنج (رجوعه) في باب الموضوعات الرئيسية.
الهلية، الهليتون أنظر تحت اليونان واليونانيون.
هايكال أنظر الصور صفحة ١٥٦٥، ٦٠٧ (أفسس)،
٥٩٢ (كورنثوس)، ٦٥٤ (برغرامس).
الهيروغليفي أنظر تحت الكتابة وأرام مقالـة «مصر»
صفحة ١٥٩ والضرورة صفحة ٨٦.
هيكل أو **شليم** راجع مقالة الهيكل؛ صفحة ٢٥٣ -
٢٥٤، هيكل سليمان: أطل ٢٦ ٢٦ أي ٣ الخ، / أنظر
صفحة ٢٥١-٢٥٧، ٢٥٧-٢٥٨، ٢٤٩٠ ترجمته على يد
بوشتا: أطل ١١٢ أي ٢٤ / أنظر صفحة ٢٧٩، ٢٩٩
أنظر الصور صفحة ١٥٥٥، ١٥٥٦، الهيكل الثاني: زر
١٦-٣ ح: زك / أنظر صفحة ١٥٠٧، ٤٥٥ الخ /
الهيكل في رؤيا حزقيال: ح: ٤٠-٤٨ / أنظر صفحة
١٤٢٩، هيكل هيرودس صفحة ٩٦٦، ٤٤٩٤ أنظر تخرج
الهيكل صفحة ١٤٩٦ يسوع يظهر الهيكل: ١٢١
١٢١ أي ١٢ / أنظر صفحة ١٤٩٩، ١٥٦٦ يسوع ينيش
بخرابه: ٢٢ / أي ١٣ / أنظر ١٢١ أنظر صورة تحت
على موسى يقبل يظهر الهيكل نهب الهيكل صفحة ٤٩١:
أنظر صور منطقة الهيكل صفحة ٢٩٤، ٣٩١، ٥٤٥،
٥٥٢.
وادي العظام اليابسة ٣٧ أنظر صفحة ٤٦٦.
روايا المشرعر ٤٢ ٤٢ أو ٥ أنظر صفحة ١٦٤ -
١٦٥.
الرواية المشتركة على العرس، راجع ترتيب الملوك
الزمنية.
ولادة يسوع من عذراء مت ١١ لو ٢ / راجع
المقالة صفحة ٥١٥.

٢٨٠. **موشور سنحاريب** أنظر التقيش والصورة صفحة ٢٨٠.
الموظلة على الجبل م ٧-٥ (و ٦) أنظر صفحة ٤٧٧-٤٧٩.
النباتات والأشجار أنظر الملاحظات والصور صفحة ٩-١٠؛ وأنظر أيضاً الصفحة الأولى (السط)، صفحة ١٥٣، ٢٣٠ (الأز)، ٤٠٤، ٥٣٣ (التين)، ٤٦٠، ٥١٢ (الشوك)، ٥٤٧، ٥٨٧ (الزيتون)؛ أنظر أيضاً تحت الكرمة.
نبات ضد الأمم اش ١٣-٢٣؛ ٤٦-٥١ حز ٢٥-٣٢؛ عا ٢-١؛ ٤٥ عو (ضد آدم)، نا (ضد نينوى)؛ صف ١٧ أنظر صفحة ٣٨٢-٣٨٦، ٤٠٩-٤١٢، ٤٢٣-٤٦٥، ٤٤٤، ٤٤٧، ٤٥٤، ٤٥٤.
نذر التلّيز ع ١٦ أنظر صفحة ١٨٦.
نصوص الكتاب المقدس، صفحة ٦٩-٧٦. **نصوص** قديمة، صفحة ٨٥-٨٧؛ النص المازوري صفحة ٦٩؛ النص المسبل، صفحة ٧٢؛ النص الغربي، صفحة ٧٢. **نقق حزقيا** أنظر صفحة ٣٠٠، والتقيش والصورة صفحة ٣٠٩.
التقد أنظر تحت التقد الأدبي.
التقد الأدبي العهد القديم، راجع المقالة صفحة ١٨٢-١٨٤؛ للعهد الجديد، راجع المقالة صفحة ٥٣٠-٥٣٢.
التقود أنظر التقود صفحة ٥١١ و ٦٣٢.
تقود ملاحظات ورسوم بيانية ١٠٨-١٠٩؛ أنظر أيضاً تحت المعابد وحت العنوش.
التقوش تقويم Gezer، صفحة ١١٠؛ قصة الخلق البابلية، صفحة ١٣٠؛ الزوايا الآشورية لقصة الطوفان، صفحة ١٣٣؛ لوحة عقد ١٤٣؛ ختم شيماء، صفحة ٢٦٢؛ المسلة الترواد، صفحة ٢٧٥؛ موشور سنحاريب، صفحة ٢٨٠؛ الاستيلاء على أورشليم، صفحة ٢٨٣؛ نقق حزقيا، صفحة ٣١٠؛ قبر شبنه،

The article *Using the Bible in Archaeology*, p. 259, is adapted from a BBC2 television programme, 'Hazor, City of the Bible', 27 May 1972, with the kind permission of Prof. Y. Yadin. The help of Miss Mary Hart in preparing Key Themes material in Part Four is acknowledged.

Graphic design of the charts on pp. 22-3, 30-1, 75, 78, 104-5, 106-7, 108-9, 112-13, 118-121, 132, 153, 284-5, by Tony Cantale. Maps on pp. 19, 116, 131, 236, 377, 464 by Arka Graphics. The relief model used for the maps was made by Duplittier; other relief models used by kind permission of Oxford University Press.

All photographs were taken by David Alexander (except those acknowledged separately below), including the following taken with help and permission as shown: *Agricultural Museum, Jerusalem*: p. 141 (waterskin). *Archaeological Museum, Istanbul*: pp. 110, 301, 390, 427, 567, 620, 632 (both). *British and Foreign Bible Society, London*: pp. 70, 73, 76, 77, 88 (scroll). *British Museum, London*: pp. 11, 15, 43, 67, 82, 86 (hieroglyph, cuneiform), 87 (potsherd), 136, 143, 148, 149 (dream manual), 152, 153, 156, 159 (book), 160, 161, 162 (dagger), 170 (tassel), 200, 215, 221, 232, 239, 257, 258, 264, 277, 278, 281, 303, 313, 314, 353, 355, 356, 365, 368, 390 (reel), 413, 417, 423, 431, 432, 434, 436, 509, 524, 577, 598, 607, 609, 622, 635, 637 (ornament), 642. *Church's Ministry among the Jews*: pp. 179, 488, 522, 525. *Convent of the Sisters of Nazareth*: p. 46. *veмон Durrant*: p. 159. *Damascus Museum, Syria*:

p. 507. *Ecce Homo* context, Jerusalem: cat. 406, 526, 527. *Ephesus Museum*, *Sejûk*, Turkey: cat. 565, 603. *Hafia Music Museum and Amli Library*: cat. 187, 210, 238, 343, 433. *Hafat Archaeological Museum*, *Antakya*, Syria: cat. 141 (ram's head), 344, 637 (coin), 641. *Hazor Museum*: p. 25. *Department of Antiquities and Museum*: cat. 85, 94, 154, 162 (figure), 170 (bowl), 173, 235, 262 (seal), 266, 270, 536. *Izmir Archaeological Museum*, Turkey: cat. 590, 591, 619, 653. *Megiddo Museum*: p. 207. *Museum of Biblical Antiquities*, *Amsterdam*: cat. 168, 167, 169, 256, 288, 471, 496, 628.

Other pictures have been supplied by the following:

Ashmolean Museum, Oxford: pp. 268, 271, 418 (Department of Antiquities).
 Barbary's Picture Library: p. 135. *The Bible Society*: pp. 41, 54. *British Museum*: pp. 86 (Hebrew), 87 (Aramaic, Greek), 88 (papyrus, codex), 130, 133, 149 (Egyptian figure), 163, 202, 253 (ivory), 262, 275, 280, 282, 291, 323, 331, 335, 338, 368, 395, 408, 419, 445, 612, 632. *Camera Press, London*: pp. 26, 28, 44, 63, 95, 101 (pigeon), 102 (serpent), 171, 511, 544. *George Candale*: pp. 101 (partridge), 503. *Peter Clayton*: p. 233. *Fritz Fankhauser*: p. 62. *Haifa Maritime Museum*: pp. 260-1, 569, 610. *Sonia Halliday Photographs/Sonia Halliday*: pp. 227, 351, 361, 444, 565, 582, 595, 617. *Jane Taylor*: pp. 93, 336. *Nigel Hepper*: all pictures on pp. 97-100 except date-palm, olive, acacia. *Maurice Chugueville/Louvre Museum*: p. 292. *Alistair Duncan/MEPHA*: p. 218. *Alan Millard*: pp. 83, 186, 267, 268, 290. *Observer Magazine* (Transworld Feature Syndicate): p. 366. *Pictoprint*: p. 433. *Royal Jordanian Airline*: p. 447. *Shell International Petroleum Co. Ltd*: p. 443. *Ronald Sheridan*: p. 180. *Staatliche Museum zu Berlin*: p. 412. *D.J. Wiseman*: p. 239. *ZEFA*: pp. 53, 63, 65. *Zoological Society of London*: pp. 102 (scorpion), 103 (bear).

Contributors

Professor E. M. Blaiklock, Emeritus Professor of Classics, University of Auckland, New Zealand (*The Herod Family, The New Testament and History*)

The Rev. Robert Brow, Rector of St James Church, Kingston, Ontario, Canada, formerly missionary in India (*The Origin of Religion*)

The Rev. Dr J. Philip Budd, Lecturer, Westminster College, Oxford and Ripon College, Cuddesdon (*The Sacrificial System, Feasts and Festivals*)

George S. Cansdale, formerly Superintendent, Zoological Society of London (*Birds and Beasts, The Quail, Clean and Unclean Animals, Fishing in the Lake of Galilee*)

Sir Fred Catherwood, Member of European Parliament and Chairman of Committee on External Economic Relations (*The Bible and Society*)

David J. A. Clines, Professor in Biblical Studies, Sheffield University (*The Apocrypha*)

Peter Cousins, Editorial Director, The Paternoster Press (*The Bible is Different*)

The Rev. Arthur E. Cundall, Principal, Bible College of Victoria, Australia (*Unravelling the Chronology of the Kings*)

The Rev. David Field, Vice-Principal, Oak Hill Theological College, London (*The Bible and Christian Living, The Kingdom of God and the Kingdom of Heaven*)

Dr Richard T. France, Head of Department of Biblical Studies, London Bible College (*Jesus Christ and the Bible, The Religious Background of the New Testament, New Testament Quotations from the Old Testament*)

The Rev. Ralph R. Gower, Staff Inspector for Religious Education, Inner London Education Authority (*Everyday Life in Bible Times*)

Canon Michael Green, Professor of Evangelism, Regent College, Vancouver, Canada (*Early Christian Preaching*)

The Rev. Geoffrey W. Grogan, Principal, Bible Training Institute, Glasgow (*Holy Spirit in Acts*)

Dr Donald Guthrie, formerly Vice-Principal, London Bible College (*Texts and Versions. The Letters: Introduction*)

Dr Colin J. Hemer, Lecturer in New Testament Studies, Sheffield University (*The Historical and Political Background of the New Testament*)

F. Nigel Hepper, Principal Scientific Officer, The Herbarium, Royal Botanic Gardens, Kew (*Plants of the Bible*)

Dr J. M. Houston, Chancellor, Regent College, Vancouver, Canada (*The Bible in its Environment*)

Kenneth G. Howkins, Senior Lecturer in Religious Studies, Hertfordshire College of Higher Education and Editor of *Religious Studies Today* (*Meeting Objections*)

The Rev. F. Derek Kidner, Formerly Warden, Tyndale House and Library for Biblical Research, Cambridge (*Poetry and Wisdom Literature: Introduction*)

Kenneth A. Kitchen, Dr and Reader in Egyptian and Coptic, School of Archaeology and Oriental Studies, Liverpool University (*Egypt*)

John P. U. Lilley, Chartered Accountant (*Times and Seasons*)

Dr I. Howard Marshall, Professor of New Testament Exegesis, University of Aberdeen (*The Bible and Christian Doctrine, The Gospels and Jesus Christ, The New Testament Miracles*)

Alan R. Millard, Rankin Senior Lecturer in Hebrew and Ancient Semitic Languages, University of Liverpool (*The Methods and Findings of Archaeology, Other Creation Accounts, Flood Stories, The Old Testament and the Ancient Near East, The Cities of the Conquest, The Temples, The Threat of Assyria, Exile to Babylon*)

Terence C. Mitchell, Deputy Keeper, Department of Western Asiatic Antiquities, British Museum (*Nations and Peoples of Bible Lands*)

Dr Leon Morris, formerly Principal, Ridley College, University of Melbourne, Australia (*The Gospels and Modern Criticism*)

The Rev. Alec Motyer, Vicar of Christ Church, Westbourne, Bournemouth (*The Names of God, The Tabernacle, The Meaning of Blood Sacrifice, The Prophets: Introduction*)

Dr Harold Rowdon, Senior Lecturer, London Bible College (*Pilate, Roman Soldiers in the New Testament*)

The Venerable John A. Simpson, Archdeacon of Canterbury (*The Virgin Birth of Jesus*)

The Rt Rev. John B. Taylor, Bishop of St Albans (*The Five Books: Introduction, The Historical Books: Introduction*)

Dr Gordon Wenham, Senior Lecturer in Religious Studies, The College of St Paul and St Mary, Cheltenham (*Criticism and the Old Testament, Covenants and Near Eastern Treaties*)

His Eminence Anba Bishop, Met. of Doumiat-Egypt & **Girgis I. Saleh**, Prof. of Old Test. (*The Large Numbers of the Old Testament*)

The Rev. Canon David Wheaton, Vicar of Christ Church, Ware (*The Accounts of the Resurrection*)

